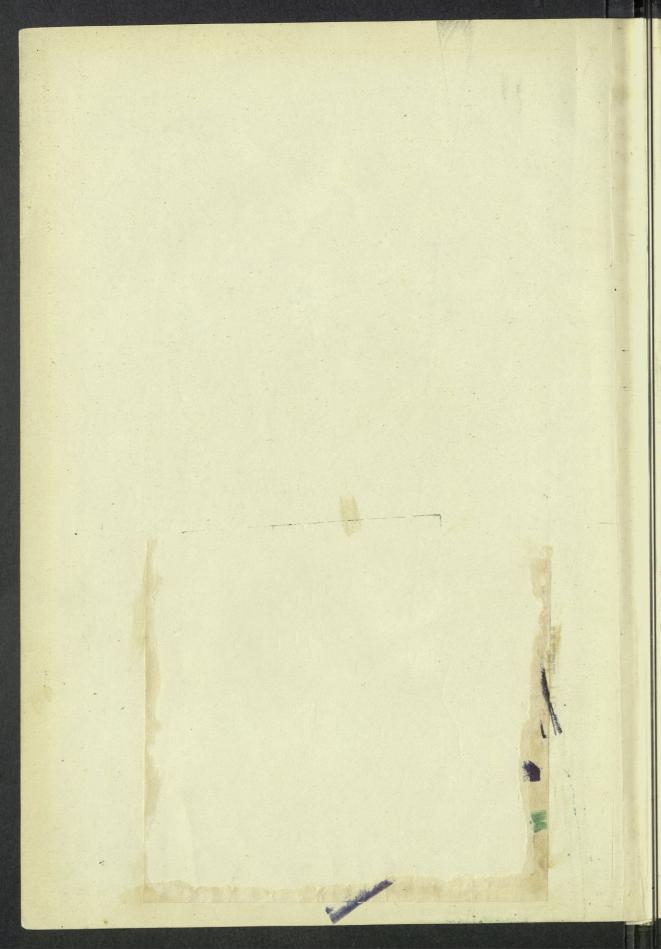
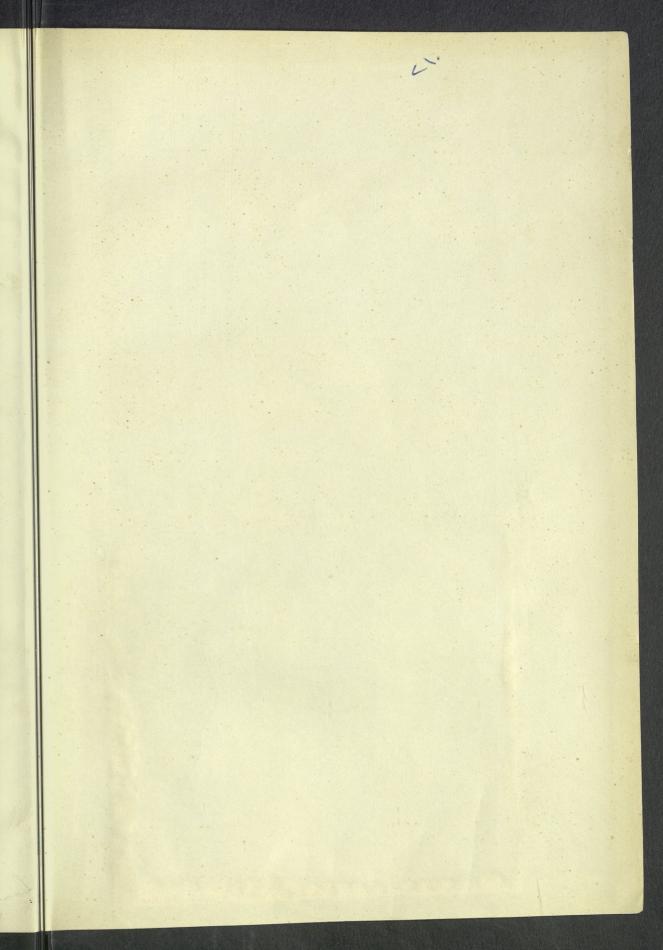
AUB Libraries

تجليد صالح الدقر بيروت\_المزرعة





# نفسيرالطبرى

## البالثالث

فيه

تفسير سورة البقرة من ۱۲۶ – ۱۹۰ والآثار من ۱۹۰۷ – ۳۱۸۶

#### بين المحالة المحالة المحالة

« هُوَ اللهُ الَّذِي لاَ إِلهَ إلَّا هُوَ عَالِمُ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّ هُنُ الرَّحِيمُ \* هُوَ اللهُ اللَّهِ اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ \* هُوَ اللّهُ اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ \* هُوَ اللّهُ الخَيْنِ العَزِيزُ الجَبَّارُ المُتَكَبّرُ شُبْعَانَ الله عَمَّا يُشْرِكُونَ \* هُوَ اللّهُ الخَالَقُ البَارِئُ المُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءِ الحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمُواتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ ».

أحمدُهُ حَمْدَ لا غافل عن سبوغ نعمه وتتابُع آلائه ، وأذكرُه ذكر لا ساه عن عزة سلطانه ولطيف رحمته ، وأستغفره استغفار لا ناس لفداحة ذنبه وعظيم زلاته . وأصلى وأسلم على محمد النبي الأمي الذي اصطفاه من خلقه لبلاغ رسالته إلى عباده ، وأكرمه بالشفاعة يوم لا ينفع مالُ ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم . وأسأله سبحانه أن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، ومن الذين لا يخافون في مرضاته لومة لأئم . وأضرعُ إليه أن يبعثنا يوم القيامة ثابتين على ما وهب لنا من الإقرار بتوحيده ، لننجو من عقابه وعذابه ، فهو أرحمُ بنا مِنّا ، وألطفُ بنا من أمّاتنا وآبائنا . اللهُم لا ملجأ منك إلا إليك ، فاغفر لنا وارحمنا وتب علينا وتوفّنا مسامين .

و بعد ، فهذا الجزء الثالث من تفسير أبي جعفر الطبرى" ، قد أعان الله على إثمام تحقيقه وتمحيصه وطبعه ، قد تحر"يت في مراجعته وضبطه

ما بلغه جهدى من التثبّت. وقد كنت أشرت في مقد منه الجزء الأول أن النسخة المخطوطة قد فقد منها الجزء الثانى والثالث، فوقع هذا الجزء في المفقود من المحطوطة ، فكان ذلك مدعاة لإطالة المراجعة ، حى شق على الأمر في بعض المواطن ، ولكني بذلت ما وسعنى . ومما يؤسف له أنى ظننت في مقدمة الجزء الأول ، أن ابن كثير وغيره يكثرون النقل عن ابن جرير ، فتبيّن لى بعد التوغل في تفسير الطبرى أنهم لما أوغلوا في تفسيرهم ، قل تقلهم عنه ، فصار فقدان المخطوطة ، وقلة نقلهم عنه سبباً في تلمس المعانى تلمسًا في المصادر المختلفة ، حتى أستطيع نقلهم عنه سبباً في تلمس المعانى تلمسًا في المصادر المختلفة ، حتى أستطيع أن أقيم النصوص على وجهها المرضى ، وأرجو أن أكون قد و فقت في ذلك بعض التوفيق بتيسير الله وعونه .

وأسأل الله أن يعين على التمام ، وأنْ يسدّد خطواتنا إلى الصواب ، وأن يتغمّدَ ما نحنُ له أهلُ من السَّهْو والخطأ ، وهو ولى التوفيق ،

محمود محمدثكر

#### بين لِينُ أَلْحَيْنَ الْحَيْنَ مِ

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَإِذِ ٱبْتَـلَىٰ ۚ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلَمَـٰتٍ ﴾ قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « وإذ ابتلى »، وإذ اختبر .

يقال منه: «ابتليتُ فلاناً أبتليه ابتلاء»، ومنه قول الله عز وجل: ﴿ وَٱبْتَلُوا الْيَتَامَى ﴾ [سورةالنساء: ٦]، يعني به: اختبروهم . (١)

وكان اختبار الله تعالى ذكره إبراهيم ، اختباراً بفرائض فرضها عليه ، وأمر أمره به . وذلك هو « الكلمات » التي أو حاهن إليه ، وكلفه العمل بهن ، امتحاناً منه له واختباراً.

ثم اختلف أهل التأويل في صفة « الكلمات » التي ابتلى الله بها إبراهيم نبيَّه وخليله صلوات الله عليه .

فقال بعضهم : هي شرائع الإسلام ، وهي ثلاثون سهما . (٢) \* ذكر من قال ذلك :

۱۹۰۷ – حدثنا يحمد بن المثنى قال، حدثنا عبد الأعلى قال، حدثنا داود، عن عكرمة، عن ابن عباس في قوله: « وإذ ابتلكي إبراهم رَبُّه بكلمات»، قال:

<sup>(</sup>١) انظر ما سلف في الحزء ٢ : ٨٤ ، ٤٩

<sup>(</sup>٢) السهم فى الأصل واحد السهام التى يضرب بها فى الميسر ، وهى القداح . ثم سمى ما يفوز به الفالج سهماً ، ثم كثر حتى سمى كل نصيب سهماً . وقوله هنا يدل على أنهم استعملوه فى كل جزء من شىء يتجزأ وهو جملة واحدة . فقوله : «سهما » هنا ، أى خصلة وشعبة . وسيأتى شاهدها فى الأخبار الآتية .

قال ابن عباس : لم يبتل أحد بهذا الدين فأقامه إلا إبراهيم ، ابتلاه الله بكلمات ، فأتم هن. قال : فكتب الله له البراءة فقال : ﴿ وَإِبْرَ اهِيمَ اللَّذِي وفَّى ﴾ [سورة النجم : ٣٧]. قال : عشر منها في «الأحزاب »، وعشر منها في «براءة»، وعشر منها في «المؤمنين » و سأل سائل »، وقال : إن هذا الإسلام ثلاثون سهما . (١)

۱۹۰۸ — حدثنا إسحق بن شاهين قال ، حدثنا خالد الطحان ، عن داود ، عن عكمة ، عن ابن عباس قال : ما ابته لى أحد بهذا الدّين فقام به كلّه غير عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : ما ابته لى أحد بهذا الدّين فقام به كلّه غير إبراهيم ، ابتلى بالإسلام فأتمه ، فكتب الله له البراءة فقال : « وإبراهيم الذي وفقى » ، فذكر عشراً في « براءة » [۱۱۲] فقال : ﴿ التّائبُونَ العابِدُونَ الحامِدُونَ ﴾ إلى آخر الآية ، (۲) وعشراً في « الأحزاب » [۳۰] ، ﴿ إِنَّ المسْلمينَ والمُسْلمات ﴾ ، وعشراً في « سورة المؤمنين » [۱-۹] إلى قوله ﴿ والّذِينَ هُمْ على صَلاتهم م يُحافِظُون ﴾ ، وعشراً في « سأل سائل » [۲۲ – ۴۲] ﴿ والّذِينَ هُمْ على صَلاتهم يُحافِظُون ﴾ .

الحسن الحسن عبد الله بن أحمد بن شبويه قال ، حدثنا على بن الحسن قال ، حدثنا على بن الحسن قال ، حدثنا خارجة بن مصعب ، عن داود بن أبي هند ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال: الإسلام تلاثون سهماً ، وما ابتلى بهذا الدين أحدَّ فأقامه إلا إبراهيم ، قال الله : ﴿ و إِبْراهيم اللهِ ي وَفَى ﴾ ، فكتب الله له براء ة من النار . (٣)

<sup>(</sup>١) سيأتى بيانها في الأثر التالى .

<sup>(</sup> ٢ ) في المطبوعة : « الآيات » ، والصواب ما أثبت .

<sup>(</sup>٣) الحبر ١٩٠٩ – عبد الله بن أحمد بن شبويه : هو عبد الله بن أحمد بن ثابت بن مسعود بن يزيد ، أبو عبد الرحمن ، عرف بابن شبويه ، وهو من أثمة الحديث ، كما قال الحطيب . مترجم في تاريخ بغداد ٩ : ٣٧١ ، وله ترجمة موجزة في ابن أبي حاتم . ووقع في المطبوعة هنا «عبيد الله بن أحمد ابن شبرمة » . وهو تحريف وخطأ . صححناه من التاريخ ، ومما سيأتي في التفسير .

على بن الحسن بن شقيق بن دينار : ثقة ، من شيوخ أحمد ، والبخارى ، وغيرهما . مترجم في التهذيب ، وفي شرح المسند : ٧٤٣٧ .

وهذا الخبر سيأتى بهذا الإسناد ، فى التفسير : ٢٧ : ٣٤ ( بولاق ) . وكذلك رواه أبوجعفر بهذا الإسناد ، فى التاريخ ١ : ١٤٤ .

وذكره ابن كثير ١ : ٣٠٢ ، ونسبه أيضاً لابن أبى حاتم ، والحاكم . وذكره السيوطى ١ : ١١١ – ١١٢ ، و زاد نسبته لابن أبى شيبة ، وابن مردو يه ، وابن عساكر . وهذا الإسناد صحيح .

وقال آخرون : هي خصال عشر من 'سنن الإسلام . \* ذكر من قال ذلك :

• ١٩١٠ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن ابن طاوس ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « وإذ ابتلتى إبراهيم ربَّه بكلمات » ، قال : ابتلاه الله بالطهارة ، خمس فى الرأس ، وخمس فى الجسد . فى الرأس : ١٥/١ ، قص الشارب ، والمضمضة ، والاستنشاق ، والسواك ، وقو ق الرأس . وفى الجسد : تقليم الأظفار ، وحلق العانة ، والحيتان ، وتنتْفُ الإبط ، وعسل أثر الغائط والبول بالماء . (١)

ا ۱۹۱۱ – حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الحكم بن أبان ، عن القاسم بن أبى بزة ، عن ابن عباس ، بمثله \_ ولم يذكر أثر البول .

1917 — حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا سليمان قال ، حدثنا أبو هلال قال، حدثنا أبو هلال قال، حدثنا قتادة في قوله : «وَإِذْ ابتلى إبراهيم رَبَّهُ بكلمات»، قال : ابتلاه بالختان، وحلق العانة ، وغسل القُبُل والدُّبُر، والسواك، وقص الشارب، وتقليم الأظافر، ونتَنْف الإبط. قال أبو هلال : ونسيت خصْلة .

مطر، عن أبى الحلد قال: ابتُلى إبراهيم بعشرة أشياءً، هن في الإنسان، مُسنَّة:

<sup>(1)</sup> الحبر: ١٩١٠ - وهذا الإسناد صحيح أيضاً.

وهو في تفسير عبد الرزاق ( مخطوطة دار الكتب المصورة ) ، بهذا الإسناد .

وكذلك رواه أبو جعفر فى التاريخ ١ : ١٤٤ ، من تفسير عبد الرزاق . بهذا الإسناد . وكذلك رواه الحاكم ٢ : ٢٦٦، من طريق ابن طاوس عن أبيه، به . وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبي .

وذاكره ابن كثير ١ : ٣٠١ . وكذلك ذكره السيوطى ١ : ١١١ وزاد نسبته إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والبهتي في سننه .

الاستنشاق ، وقص الشارب ، والسِّواك ، ونتـْف الإبط ، وَقلْم الأظفار ، وغسل البراجم ، والختان ، وحلـْق العانة ، وغسل الدبر والفرّ ج (١) .

وقال بعضهم: بل « الكلمات » التي ابتئلي بهن "عشرُ خِلال ، بعضُهن " في تطهير الجسد ، وبعضهن في مناسك الحج ". « ذكر من قال ذلك :

المناع المثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا محمد بن حرب قال ، حدثنا ابن لميعة ، عن ابن هبيرة ، عن حنش، عن ابن عباس فى قوله : « وإذ ابتلى إبراهيم ربع بكلمات فأتمهن » ، قال : ستة فى الإنسان ، وأربعة فى المشاعر . فالنى فى الإنسان : حلق العانة ، والحتان ، و نتف الإبط ، وتقليم الأظفار ، وقص الشارب ، والغيسل يوم الجمعة . وأربعة فى المشاعر : الطواف ، والسبعى بين الصفا والمروة ، ورمى الجمار ، والإفاضة . (٢)

وقال آخرون: بل ذلك: « إنى جاعلك للناس إماماً »، في مناسك الحج. . « ذكر من قال ذلك :

1910 – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن إدريس قال ، سمعت إسمعيل ابن أبى خالد ، عن أبى صالح فى قوله: « وإذ ابتلكي إبراهيم ربُّه بكلمات فأتمهن» ، فنهن تن « إنى جاعلك للناس إماماً » ، وآيات النسك . (٣)

١٩١٦ – حدثنا أبو السائب قال ، حدثنا ابن إدريس قال، سمعت إسمعيل

(١) الحبر: ١٩١٣ – مطر: هو ابن طهمان الوراق. وأبو الحلد: بفتح الجيم وسكون اللام، سبق بيانه: ٣٣٤. وفي المطبوعة «أبو الحلد» بالحاء المعجمة بدل الجيم، وهو تصحيف تكرر فيها كثيراً. البراجم جمع برجمة (بضم الباء وسكون الراء وضم الجيم): وهي ظهور القصب من مفاصل الأصابع.

(٢) الحبر : ١٩١٤ – ابن هبيرة : هو عبد الله بن هبيرة السبائى المصرى ، وهو ثقة ، وثقه أحمد وغيره ، وخرج له مسلم فى الصحيح . حنش ، بفتحتين و بالشين المعجمة : هو ابن عبد الله السبائى الصنعانى ، من صنعاء دمشق – وهى قرية بالغوطة من دمشق – وهو تابعى ثقة .

وهذا الحبر رواه أيضاً ابن أبى حاتم ، عن يونس بن عبد الأعلى . عن ابن وهب ، عن ابن لهيعة ، بهذا الإسناد – كما في ابن كثير ١ : ٣٠٢ . وهو إسناد صحيح .

(٣) يأتى بيان آيات النسك في الخبرين التاليين.

ابن أبي خالد، عن أبي صالح مولى أم هانئ في قوله: « وإذ ابتلى إبراهيم رَبُّه بكلمات»، قال : منهن " « إنى جاعلك للناس إماماً » ، ومنهن آيات النُسك ﴿ وَ إِذْ يَرْ فَعُ إِبْرَاهِيمُ القَوَاعِدَ مِنَ البَيْتِ ﴾ [سورةالبقرة : ١٢٧ – ١٢٨] .

المعلى ا

۱۹۱۸ – حدثنی المثنی قال ، حدثنا أبو حذیفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبی نجیح ، عن مجاهد ، مثله .

۱۹۱۹ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، أخبره به عن عكرمة ، فعرضته على مجاهدٍ فلم يُنكره .

۱۹۲۰ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد بنحوه . قال ابن جريج : فاجتمع على هذا القول مجاهد وعكرمة جميعاً .

ا ۱۹۲۱ – حدثنا سفیان قال ، حدثنی أبی ، عن سفیان ، عن ابن أبی نجیح ، عن مجاهد : « و إذ ابتلی إبراهیم ربه بكلمات فأتمهن »،قال : ابتلی بالآیات التی بعد ها : « إنتی جاعلك للناس إماماً قال بومن دُریتی قال لا ینال و عهدی الظالمین » .

١٩٢٢ – حدثت عن عمار قال، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن

الربيع فى قوله: «وإذ ابتلى إبراهيم ربُّه بكلمات فأتمهن »، فالكلمات: «إنتى حاعلك للناس إماماً »، وقوله: «وإذ جعلنا البيت مثابة للناس »، وقوله: «واتخذوا من مقام إبراهيم مصليًّى »، وقوله: «وعهدنا إلى إبراهيم وإسمعيل » الآية، وقوله: «وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت» الآية. قال: فذلك كله من الكلمات التى ابتئى بهن إبراهيم .(١)

الم ١٩٢٣ – حدثني محمد ابن سعد (٢) قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمى ابن عباس قوله: « وإذ ابتلي إبراهيم ربُّه بكلمات فأتمَّهن » ، فنهن : « إنّى جاعلك للناس إماماً » ، ومنهن : « وإذ يرفع إبراهيم ألقواعد من البيت » ، ومنهن الآيات في شأن النسك والمقام الذي جعل لإبراهيم ، والرّزق الذي رزق البيت ، وحمد صلى الله عليه وسلم في ذريتهما عليهما السلام.

وقال آخرون : بل ذلك مناسكُ ُ الحجّ خاصة . \* ذكر من قال ذلك :

۱۹۲٤ – حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا سلم بن قتيبة قال ، حدثنا تُعمر بن نبهان ، عن قتادة ، عن ابن عباس فى قوله: « وإذ ابتلى إبراهيم رَبَّه بكلمات »، قال : مناسك الحج . (٣)

۱۹۲۰ – حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : كان ابن عباس يقول فى قوله : « وإذ ابتلى إبراهيم ربُّه كلمات » ، قال : المناسك .

<sup>(</sup>١) في المطبوعة : « فذلك كلمة من الكلمات » ، والصواب من ابن كثير ١ : ٣٠٣ .

<sup>(</sup>٢) في المطبوعة : « محمد بن سعيه » ، وهو خطأ ، وهو إسناد دائر في الطبرى. وانظر رقم : ٣٠٥.

<sup>(</sup>٣) الخبر : ١٩٢٤ – هذا الإسناد ضعيف من ناحيتين . أما سلم – بفتح السين وسكون االام – ابن قتيبة أبو قتيبة أبو قتيبة أ فإنه ثقة ، خرج له البخارى في صحيحه . وأما الضعف ، فلأن « عمر بن نبهان الغبرى » بضم الغين المعجمة وفتح الباء الموحدة : ضعيف جداً ، ذمه الإمام أحمد ، وقال ابن معين : ليس بشيء . وهو مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ٣/١/٨٣١ . والوجه الآخر من الضعف : أنه منقطع ، لأن قتادة لم يدرك ابن عباس .

الخسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة قال، قال ابن عباس: ابتلاه بالمناسك.

المباهم ، عن عمار بن الحسن قال، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، قال : بلغنا عن ابن عباس أنه قال : إن الكلمات التي ابتلى بها إبراهيم ، المناسك .

۱۹۲۸ — حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد الزبيرى قال ، حدثنا شريك ، عن أبى إسحق ، عن التميمي ، عن ابن عباس قوله : « وإذ ابتلى إبراهيم ربتُه بكلماتٍ » ، قال : مناسك الحج .

۱۹۲۹ – حدثنی المثنی قال ، حدثنا الحمانی قال ، حدثنا شریك ، عن أبی إسحق ، عن التمیمی ، عن ابن عباس فی قوله : « و إذ ابتلی إبراهیم ربشه بكلمات »، قال : منهن مناسك الحج . (۱)

۱۹۳۰ حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا سلم بن قتيبة، عن يونس بن أبي إسحق ، عن الشعبي : « وإذ ابتلــَي إبراهيم َ ربـُه بكلمات »، قال : منهن الختان .

ابن أبى إسحق، قال: سمعت الشعبي يقول، فذكر مثله .

ابن أبى إسحق قال ، سمعت الشعبي — وسأله أبو إسحق عن قوله الله : « وإذ ابتلكي

<sup>(</sup>۱) الخبران: ۱۹۲۸، ۱۹۲۹ أبو إسحق: هو السبيعى، عمرو بن عبد الله الهمدانى، الإمام التابعى الثقة، التميمى: هو «أربدة» بسكون الرء وكسر الباء الموحدة. ويقال «أربد» بدون هاه. وهو تابعى ثقة، مترجم فى التهذيب، والكبير للبخارى ۲/۲/۲، وابن أبي حاتم ۱/۱/۱ ۳۶۵، وقد عرف بأنه راوى التفسير عن ابن عباس. وفى المسند: ۲٤۰٥ فى حديث آخر «عن أبي إسحق، عن التميمى الذى يحدث التفسير». لم يرو عنه غير أبي إسحق السبيعى.

إبراهيم َ ربّه بكلمات » \_، قال : منهن الختان ، يا أبا إسحق.

وقال آخرون : بل ذلك الحلال الست : الكوكب ، والقمر ، والشمس ، والنار ، والهجرة ، والحتان ، التي ابتلي بهن فصبر عليهن .

« ذكر من قال ذلك :

۱۹۳۳ – حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا ابن علية، عن أبى رجاء قال : قلت للحسن: « وإذ ابتلكى إبراهيم ربعه بكلمات فأتمهن ».قال : ابتلاه بالكوكب ، فرضى عنه ؛ وابتلاه بالقمر ، فرضى عنه ؛ وابتلاه بالشمس ، فرضى عنه ؛ وابتلاه بالنار ، فرضى عنه ؛ وابتلاه بالحجرة ، وابتلاه بالحتان .

1978—حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : كان الحسن يقول : إى والله ، ابتلاه بأمرٍ فصّبرَ عليه : ابتلاه بالكوكب والشمس والقمر ، فأحسن في ذلك ، و عرف أن ربَّه دائم لا يزول ، فوجَّه وجهمّه للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما كان من المشركين ؛ ثم ابتلاه بالهجرة ، فخرج من بلاده وقومه حتى لحق بالشام مهاجراً إلى الله ؛ ثم ابتلاه بالنار قبل الهجرة ، فصبر على ذلك ؛ فابتلاه الله بذبح ابنه و بالحتان ، فصبر على ذلك .

۱۹۳٥ \_ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عمن سمع الحسن يقول في قوله: « وإذ ابتلني إبراهيم ربه بكلمات »، قال: ابتلاه الله بذبح ولده، وبالنار، وبالكوكب، والشمس، والقمر.

۱۹۳۲ — حدثنا ابن بشارقال ، حدثنا سلم بن قتيبة قال ، حدثنا أبو هلال ، عن الحسن : « وإذا ابتلى إبراهيم رَبه بكلمات »، قال : ابتلاه بالكوكب ، وبالشمس والقمر ، فوجده صابراً .

وقال آخرون بما:

۱۹۳۷ \_ حدثنا به موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا

أسباط ، عن السدى : الكلمات التي ابتكى بهن " إبراهيم ربثه : ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّل مَنْ إِبراهِ مِ رَبُّه : ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّل مِنْ إِبرَاهِ مِ رَبَّنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً مَسْلِمَةً السَّمِيعُ العَلِيمِ ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لِكَ وَمِن ذُرِّيَّتَنِا أُمَّةً مُسْلِمَةً للكَ وَمَن ذُرِّيَّتَنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً للكَ وَمَن ذُرِّيَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ للكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبُعْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ ﴾ [سورةالبقرة: ١٢٧-١٢٩]

قال أبو جعفر: والصواب من القُول في ذلك عندنا أن يقال: إن الله عز وجل أخبر عباده أنه اختبر إبراهيم خليله بكلمات أوحاهن إليه ، وأمره أن يعمل بهن فأتمهن ، كما أخبر الله جل ثناؤه عنه أنه فعل . (١) وجائز أن تكون تلك الكلمات جميع ما ذكره من ذكرنا قوله في تأويل «الكلمات» ، وجائز أن تكون بعضه . لأن إبراهيم صلوات الله عليه قد كان امتدن فيما بلغنا بكل ذلك ، فعمل ١٧/١؛ به ، وقام فيه بطاعة الله وأمره الواجب عليه فيه . وإذ كان ذلك كذلك ، فغير جائز لأحد أن يقول : عنتى الله بالكلمات التى ابتلى بهن إبراهيم شيئاً من ذلك بعينه دون شيء ، ولا عنى به كل ذلك ، إلا بحجة يجب التسليم لها : من خبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، أو إجماع من الحجة . ولم يصح في شيء من ذلك خبر عن الرسول بنقل الواحد ، ولا بنقل الجماعة التي يجب التسليم لما نقلته .

غيرَ أنه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في تظير معنى ذلك تحبران ، لو ثبتا ، أو أحدُهما ، كان القول به في تأويل ذلك هو الصواب . أحدهما ، ما : \_

۱۹۳۸ — حدثنا به أبو كريب قال، حدثنا رشدين بن سعد قال، حدثنى رئيس ١٩٣٨ نيس ملى زبّان بن فائد، عن سهل بن معاذ بن أنس، عن أبيه، قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول : ألا أخبركم لم سمّى الله وابراهيم خليله : ﴿ اللَّذِي وَفَّى ﴾؟ [سورة النجم : ٢٧] لأنبّه كان يقول كلما أصبح وكلما أمسى : ﴿ فَسُبْحَانَ اللهِ حِينَ تُمُسُونَ وَحِينَ تُصْبُحُونَ ﴾ [سورة الروم : ١٧، ١٨] حتى يختم الآية . (٢)

<sup>(</sup>١) في المطبوعة : « وأتمهن » بالواو ، والأجود ما أثبت .

<sup>(</sup>٣) الحديث: ١٩٣٩ – إسناده منهار لاتقوم له قائمة. وقد ضعفه الطبرىنفسه، هووالحديث الذى بعده . وقال ابن كثير ١: ٣٠٤ – بعد إشارته إلى ذلك : «وهو كما قال ، فإنه لا يجوز روايتهما إلا ببيان ضعفهما ، وضعفهما من وجوه عديدة ، فإن كلا من السندين مشتمل على غير واحد من الضعفاء ،

#### والآخر منهما ما: \_

۱۹۳۹ – حدثنا به أبوكريب قال ، حدثنا الحسن بن عطية قال ، حدثنا الحسن بن عطية قال ، حدثنا إسرائيل ، عن جعفر بن الزبير ، عن القاسم ، عن أبي أمامة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وإبراهيم الذي وقتى » ، قال : أتدرون ما « وقتى » ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : وقتى عمل يومه ، أربع ركة عات في النهار . (١)

مع ما في متن الحديث مما يدل على ضعفه ».

رشدين بن سعد: ضعيف جداً ، وقد فصلنا القول فيه فى شرح المسند: ٧٤٨ ، و « رشدين » : بكسر الراء وسكون الشين المعجمة وكسر الدال و بعد الياء نون ، و وقع فى المطبوعة وفى ابن كثير « راشد » . وهو تصحيف .

زبان بن فائد المصرى الحمراوى: ضعيف أيضاً. قال أحمد: «أحاديثه مناكير»، وضعفه ابن معين . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٢/١/٥٠٤ ، وابن أبى حاتم ٢/٢/٢١ . وقال ابن حبان فى كتاب المجروحين (ص: ٢١٠ محطوط مصور عندى): «منكر الحديث جداً ، يتفرد عن سهل بن معاذ بنسخة كأنها موضوعة » . و « زبان » : بالزاى المعجمة وتشديد الباء الموحدة . ووقع فى المطبوعة « ريان » بالراء والتحتية ، وهو تصحيف .

سهل بن معاذ بن أنس الجهنى : ضعيف أيضاً ، ضعفه ابن معين . وقال ابن حبان فى كتاب المجروحين (ص : ٢٣٢ ) : « روى عنه زبان بن فائد ، منكر الحديث جداً . فلست أدرى أوقع التخليط فى حديثه منه أو من زبان بن فائد ؟ فإن كان من أحدهما فالأخبار التى رواها أحدهما ساقطة » .

وهذا الحديث – على ما فيه من ضعف شديد – رواه أحمد فى المسند : ١٥٦٨٨ (ج ٣ ص ٣٩٩ حلبى ) . بل إنه روى هذه النسخة ، التي كاد ابن حبان أن يجزم بأنها موضوعة .

(١) الحديث : ١٩٣٩ – ضعفه أيضاً الطبرى ووافقه ابن كثير ، كما قلمنا في الذي قبله .

الحسن بن عطية بن نجيح الكوفى : ثقة ، روى عنه البخارى فى الكبير ٢٩٩/١/٢ ، ولم يذكر فيه جرحاً ، وروى عنه أبو حاتم وأبو زرعة ، وقال أبو حاتم : «صدوق» . وهو مترجم فى التهذيب ، وابن أبي حاتم ٢٧/٢/١ . وهو غير « الحسن بن عطية بن سعد العوفى ، السابق ترجمته فى : ٣٠٥ .

إسرائيل : هو ابن يونس بن إسحق السبيهي ، وهو ثقة ، مضي في : ١٢٩١ .

جعفر بن الزبير الحنفى ، أو الباهلى ، الدمشق ثم البصرى : ضعيف جداً . مترجم فى التهذيب ، وفى الكبير للبخارى ١٩١/٢/١ ، وفى الضعفاء له ، ص : ٧ ، وقال : « متروك الحديث ، تركوه » ، وفى ابن أبى حاتم ١/١/٧٤ . وقال ابن حبان فى كتاب المجروحين (ص : ١٤٢) : « روى عن القاسم مولى معاوية وغيره ، أشياء كأنها موضوعة » . وقال أبو حاتم : « روى جعفر بن الزبير ، عن القاسم ، عن أبى أمامة ، نسخة موضوعة ، أكثر من مئة حديث » .

وأما القاسم: فهو ابن عبد الرحمن الشامى ، وكنيته أبو عبد الرحمن ، وقد 'ختلف فيه ، والراجح أنه ثقة ، وأن ما أنكر عليه إنما جاء من الرواة عنه الضعفاء . وقد بينا ذلك فى شرح المسند : ٩٨ ه ، وما علقنا به على تهذيب السنن للمنذرى : ٢٣٧٦ .

قال أبو جعفر: فلو كان خبر سَهل بن معاذ عن أبيه صحيحاً سَندُه ، كان بيتًا أن الكلمات التي ابتئل بهن إبراهيم فقام بهن "، هو قوله كلما أصبح وأمسى: « فسبحان الله حين تسمون و حين تصبحون « وله الحمد في السموات والأرض و عشياً و حين تظهرون» – أو كان خبر أبي أمامة عدولا " نقلته ، كان معلوماً أن الكلمات التي أوحين إلى إبراهيم فابتئلي بالعمل بهن ": أن يصلم كل يوم أربع ركعات . غير أنهما خبران في أسانيدهما نظر أ.

قال أبو جعفر: والصواب من القول في معنى « الكلمات » التي أخبر الله أنه ابتلى بهن إبراهيم ، ما بيننا آنفاً. ولو قال قائل في ذلك: إن الذي قاله مجاهد وأبو صالح والربيع بن أنس ، أولى بالصواب من القول الذي قاله غيرهم ، كان مذهباً. لأن قوله: « و عهدنا إلى إبراهيم وإسمعيل أن طهرًا بيتي للطائفين » وسائر الآيات التي هي نظير ذلك ، كالبيان عن الكلمات التي ذكر الله أنه ابتلى بهن إبراهيم . (۱).

#### القول في تأويل قوله تعالى ﴿ فَأَ تَمَهُنَّ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله: « فأتمهن »، فأتم إبراهيم ُ الكلمات . و «إتمامه إينًاهن»، إكماله إينّاهن، بالقيام لله بما أوجب عليه فيهن، وهو الوفاء الذي

والحديث ذكره السيوطى فى الدر المنثور ٢ : ١٢٩ ، ونسبه أيضاً لسعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن أبى حاتم ، وابن مردويه ، وغيرهم ، وقال : « بسند ضعيف » .

<sup>(</sup>۱) وقد نقل ابن كثير في تفسيره ۱ : ٢٠٤ هذه الفقرة من أول قوله «ولو قال قائل » ثم عقب عليه بقوله : « قلت : والذي قاله أولا : من أن الكلمات تشمل جميع ما ذكر ، أقوى من هذا الذي جوزه من قول مجاهد ومن قال مثله . لأن السياق يعطى غير ما قالوه ، والله أعلم » . لم يأت ابن كثير بشيء ، فإن قول الطبرى بين ، وهو قاض بأن الصواب هو القول الأول ، وأن هذا الثاني لو قيل كان مذهباً . وهذه كلمة تضعيف لا كلمة تقوية .

قال الله جل ثناؤه : ﴿ وَ إِبْرَ اهِيمَ اللَّذِي وَفَّى ﴾ [ سورة النجم : ٣٧ ] ، يعني وفَّى بما عهد إليه ، « بالكلمات » ، بما أمره به من فرائضه ومحنته فيها ، (١) كما : \_

• ١٩٤٠ – حدثنى محمد بن المثنى قال، حدثنا عبد الأعلى قال، حدثنا داود، عن عكرمة، عن ابن عباس: « فأتمهن » ، أى فأداهن .

۱۹٤۱ — حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد بن زريع قال، حدثنا سعيد، عن قتادة : « فأتمهن » ، أى عمل بهن فأتمهن .

الربيع : « فأتمهن » ، أي عمل بهن فأتمهن .

## القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾

قال أبو جعفر: يعنى جل ثناؤه بقوله: « إنتى جاعلك للناس إماماً » ، فقال الله: يا إبراهيم ، إنتى مصيرك للناس إماماً ، يُؤتم به ويُقتدى به ، كما: \_ الله: يا إبراهيم ، إنتى مصيرك للناس إماماً ، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه ، عن الربيع: « إنى جاعلك للناس إماماً » ، ليؤتم به ويقتدى به .

يقال منه : « أممتُ القومَ فأنا أؤُمُّنُّهُمْ أُمُّنَّا وإمامة » ، إذا كنت إمامهم .

و إنما أراد جل ثناؤه بقوله لإبراهيم: « إنّى جاعلك للناس إماماً »، إنّى مصيّرك تَوَّمُ مَن ْبعادك مَن أهل الإيمان بي وبرسلي ، تتقدمهم أنت ، (٢) ويتّبعون هدَد ْيك ، ويستنتون بسُنتك التي تعمل بها ، بأمرى إيّاك ووحيى إليك.

<sup>(</sup>١) فى المطبوعة: «يعنى: وفى بما عهد إليه بالكتاب فأمره به من فرائضه ومحنه فيها » ، وهي عبارة مضطربة لا تستتبيم ، وكأن الصواب ما أثبته .

<sup>(</sup> ٢ ) فى المطبوعة : « فتقدمهم أنت » ، ليست بشيء .

#### القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي ﴾

قال أبو جعفر: یعنی جل ثناؤه بذلك: قال إبراهیم – لمّا رفع الله منزلته وكرّمه، فأعلمه ما هو صانع به ، من تصییره إماماً فی الحیرات لمن فی عصره ، ولمن جاء بعد و من ذریته وسائر الناس غیرهم ، یهتد کی به دیه ، ویقتد کی بأفعاله وأخلاقه –: یا رب ، ومن دریتی فاجعل أثمة یقتدی بهم ، كالذی جعلتنی إماماً ۱۸/۱ یؤتم بی ویقتدی بی مسألة من إبراهیم ربّه سأله إیّاها ، كما : –

۱۹٤٤ – حدثت عن عمار قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قال : قال إبراهيم : « ومن ُذريتي » ، يقول : فاجعل من ذريتي من ُيؤتم به ، ويقتدى به .

وقد زعم بعض الناسأن قول إبراهيم: « ومن ذرِّيتي » ، مسألة منه ربَّه لعقيبه أن يكونوا على عهده ودينه ، كما قال : ﴿ واُجْنُبْنِي وَ بَنِي ّ أَنْ نَعْبُدَ الأَصْنامَ ﴾ [سورة إبراهيم: ٣٥] ، فأخبر الله جل ثناؤه أن في عـقبه الظالم المخالف له في دينه ، بقوله : « لا ينال عـهدى الظالمين » .

والظاهر من التنزيل يدل على غير الذى قاله صاحب هذه المقالة. لأن قول إبراهيم صلوات الله عليه: « ومن دُريتى »، في إثر قول الله جل ثناؤه: « إنسى جاعلك للناس إماماً ». فعلوم أن الذى سأله إبراهيم لذريته ، لو كان غير الذى أخبر ربتُه أنه أعطاه إياه، لكان مبيّناً . (١) ولكن المسألة لما كانت مما جرى ذكره ، اكتفى بالذكر الذى قد مضى ، من تكريره وإعادته ، فقال : « ومن ذريتى » ،

بمعنى : ومن ذريتي فاجعل مثل َ الذي جعلتني به ، من الإمامة للناس .

<sup>(</sup>١) قوله : « لكمان مبيناً » ، أى لجاء ما سأل إبراهيم ربه مبيناً في الآية .

### القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قَالَ لَا يَنَالُ عَهُدِي ٱلظَّالِمِينَ ﴾ (١٠)

قال أبو جعفر: هذا خبر من الله جل ثناؤه عن أن الظالم لا يكون إماماً يقتلى به أهل ُ الحير . وهو من الله جل ثناؤه جواب لا يُتوَهم في مسألته إياه (١١) : أن يجعل من ذريته أثمة مثله . فأخبر أنه فاعل ذلك ، إلا بمن كان من أهل الظلم منهم ، فإنه غير مصير مصير كذلك ، ولا جاعله في محل أوليائه عنده ، بالتكرمة بالإمامة . لأن الإمامة إنما هي لأوليائه وأهل طاعته ، دون أعدائه والكافرين به .

واختلف أهل التأويل في العهد الذي حرّم الله جل ثناؤه الظالمين أن ينالوه . فقال بعضهم : ذلك « العهد »، ، هو النبوة .

\* ذكر من قال ذلك :

۱۹٤٥ – حدثنى موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « قال لا كِنال ُ عَـهدى الظالمين » ، يقول : عهدى ، نبوتى . فعنى قائل هذا القول فى تأويل الآية : لا ينال النبوة أهل ُ الظلم والشرك .

وقال آخرون : معنى «العهد » : عهد الإمامة .

فتأويل الآية على قولهم : لا أجعل من كان من ذريتك بأسرهم ظالماً، إماماً لعبادى يُقتدى به .

#### \* ذكر من قال ذلك:

۱۹٤٦ – حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد: «قال لا ينال عهدى الظالمين »، قال : لا يكون إمام "ظالماً .

<sup>(</sup>١) في المطبوعة : « لما توهم » ، وهي خطأ ، والصواب ما أثبته ، بالبناء المجهول .

ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : قال الله : « لا ينال عَهدى الظالمين »، قال : لا يكون إمام ظالماً .

ابن أبى نجيح ، عن عكرمة بمثله .

1919 — حدثنا ابن بشار قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا سفيان، عن منصور، عن مجاهد في قوله: « قال لا ينال عهدى الظالمين »، قال: لا يكون إمام " ظالم يقتدى به .

• ١٩٥٠ ـ حدثنا أحمد بن إسحق الأهوازي قال، حدثنا أبو أحمد الزبيري قال، حدثنا سفيان، عن منصور، عن مجاهد مثله.

۱۹۰۱ – حدثنا مشر فبن أبان الحطاب قال، حدثنا وكيع، عن سفيان: عن خصيف، عن مجاهد في قوله: «لاينال عهدى الظالمين »، قال: لا أجعل إماماً ظالماً يقتدى به . (١)

۱۹۵۲ - حدثنا محمد بن عبيد المحاربي قال ، حدثنا مسلم بن خالد الزّنجي ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : « لا ينال عهدى الظالمين »، قال : لا أجعل عن إماماً ظالماً يقتدى به .

١٩٥٣ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن

<sup>(</sup>۱) الحبر : ۱۹۰۱ – مشرف بن أبان أبو ثابت الحطاب ، شيخ الطبرى : ترجم له الحطيب فى تاريخ بغداد سنة ۲۶۳ ، وذكر أنه يروى عن ابن عيينة ، وغيره . مات ببغداد سنة ۲۶۳ ، و لم أجد له ترحمة ولا ذكراً غير ذلك ، و « مشرف » : بوزن « محمد » ، كما نص على أنه الحادة فى المشتبه للذهبى ، ص : ٤٨٤ ، والتبصير للحافظ ابن حجر ( مخطوط مصور ) .

ووقع فى المطبوعة « مسروق » ، وهو خطأ بين ، وقلًا مضى فى : ١٣٨٣ باسم «بشر بن أبان الحطاب » . وهو خطأ أيضاً . ثم هو سيأتى على الصواب : « مشرف » – فى : ٢٣٨٢ .

وأما «الحطاب» ، فهكذا هو الثابت هنا بالحاء المهملة ، وفي تاريخ بغداد «الحطاب» بالمعجمة . ولم أستطع الترجيح بينهما .

ابن جريج ، عن مجاهد : « لا ينال عهدى الظالمين » : قال : لا يكون إماماً ظالم . قال ابن جريج : وأما عطاء فإنه قال : « إنى جاعلك للناس إماماً قال وَمن ذريتى » ، فأبى أن يجعل من ذريته ظالماً إماماً . قلت لعطاء : ما عهده ؟ قال : أمرُه .

وقال آخرون : معنى ذلك : أنه لاعهد عليك لظالم أن تطيعه في 'ظلمه . «ذكر من قال ذلك :

۱۹۰٤ - حدثنا محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمى قال ، حدثني أبي ، عن ابن عباس قوله: « لا ينال عهدى الظالمين » ، يعنى : لا عهد لظالم عليك في ظلمه ، أن تطبعه فيه .

1900 — حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله، عن إسرائيل، عن مسلم الأعور، عن مجاهد، عن ابن عباس: « قال لا ينال عهدى الظالمين »، قال: ليس للظالمين عهد ، وإن عاهدته فانقد ضه .

۱۹۰۱ - ۱۹۵۹ - حدثني القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن سفيان ، عن هرون بن عنترة ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : ليس لظالم عهد ".

وقال آخرون : معنى « العهد » في هذا الموضع : الأمان .

\* فتأويل الكلام على معنى قولهم : قال الله لاينال أمانى أعـُدائى ، وأهل الظلم لعبادى . أى : لا أؤمنهم من عذابى فى الآخرة .

\* ذكر من قال ذلك :

۱۹۵۷ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : «قال لا ينال عهدى الظالمين » ، ذلكم عند الله يوم القيامة ، لا ينال عَهده ظالم ، فأما في الدنيا ، فقد نالوا عهد الله ، فوارثوا به المسلمين و غازو هم ونا كحوهم به . (١) فلما كان يوم القيامة قصر الله عهد و كرامته على أوليائه.

<sup>(</sup>١) فى المطبوعة : « وعادوهم » ، والصواب من الدر المنثور ١ : ١١٨ ، وقوله : « غازوهم » أى كانوا معهم فى الغزو وشاركوهم فى الغنائم .

۱۹۰۸ — حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة فى قوله: « لا ينال عهدى الظالمين » ، قال: لا ينال عهد الله فى الآخرة . الظالمون ، فأما فى الدنيا فقد كاله الظالم ، وأكل به وعاش .

1909 — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرحمن ، عن إسرائيل ، عن منصور ، عن إبراهيم : « قال َ لا ينال ُ عهدى الظالمين » ، قال : لا ينال عهد الله في الآخرة الظالمون . فأما في الدنيا فقد ناله الظالم فأمرن به ، وأكل وأبصر وعاش .

وقال آخرون : بل «العهد» الذي ذكره الله في هذا الموضع : دين الله . \* ذكر من قال ذلك :

الربيع قال : قال الله لإبراهيم : « لا ينال تعهدى الظالمين » فقال : فعهد الله الربيع قال : قال الله لإبراهيم : « لا ينال تعهدى الظالمين » فقال : فعهد الله الذي عهد إلى عباده ، دينه . يقول : لا ينال دينه الظالمين . ألا ترى أنه قال : ﴿ وَبَارَ كُنا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَقَ وَمِن ۚ ذُرِيّتَهِما تُحْسِن وَظَالِم لِنَفْسِهِ مُبِين كُورَ السورة الصافات : ١١٣] ، يقول : ليس كل ذريتك يا إبراهيم على الحق .

۱۹۲۱ – حدثنى يحيى بن جعفر قال ، أخبرنا يزيد قال، أخبرنا جويبر ، عن الضحاك فى قوله : « لا ينال عهدى عدوً لى يعصينى ، ولا أنْحكُمها إلا وكيتًا لى يطيعنى . (١)

قال أبوجعفر : وهذا الكلام ، وإن كان ظاهرُه ظاهرَخبرٍ =عن أنه لا ينال من ولد إبراهيم صلوات الله عليه عهدُ الله – الذي هو النبوة والإمامة لأهل الحير ،

<sup>(</sup>١) الأثر : ١٩٦١ – يحيي بن جعفر ، هو يحيي بن أبي طالب ، وانظر الأثر رقم : ٢٨٤ .

بمعنى الاقتداء به في الدنيا ، والعهد الذي بالوفاء به ينجو في الآخرة من وَفَي لله به في الدنيا(١) من كان منهم ظالمًا متعدِّيًّا جائراً عن قَصْد سبيل الحق (٢) =فهو إعلامٌ من الله تعالى ذكره لإبراهيم : أن من ولده من يُشرك به ، ويجور عن قصد السبيل ، ويظلمُ نفسه وعبادَه ، كالذي : \_

١٩٦٢ – حدثني إسحق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد قال ، حدثنا عتّاب ابن بشير ، عن خصيف ، عن مجاهد في قوله : « لا ينال عهدى الظالمين » قال : إنه سيكون في ذرِّ بتك طالمون (٣)

وأما نصب « الظالمين » ، فلأن العهد هو الذي لا ينال الظالمين .

وذُ كر أنه في قراءة ابن مسعود : « لا ينال تعهدي الظالمون » ، بمعنى : أن الظالمين هم الذين لا ينالُون عهد الله.

وإنما جاز الرفع في « الظالمين » والنصب ، وكذلك في « العهد » ، لأن كل ما نال المرء فقد ناله المرء ، كما يقال: « نالني خير فلان، ونلت خير ه »، فيوجله الفعل مرة إلى الحير ، ومرة إلى نفسه.

وقد بينا معنى « الظلم » فما مضى ، فكرهنا إعادته . (٤)

<sup>(</sup>١) سياق هذه الحملة المعترضة : « . . . لا ينال من ولد إبراهيم عهد الله . . . من كان منهم خالما . . . »

<sup>(</sup>٢) وسياق هذه الحملة التي اعترضتها الحملة الطويلة السالفة : « و إن كان ظاهر ه ظاهر خبر . . فهو إعلام من الله . . . » ، وهكذا دأب أبي جعفر رضي الله عنه .

<sup>(</sup>٣) الأثر : ١٩٦٢ – في المطبوعة «عتاب بن بشر » ، وهو خطأ . هو عتاب بن بشير الجزري أبو الحسن ويقال أبو سهل الحراني (تهذيب التهذيب ) والتاريخ الكبير للبخاري ١/١/٥ .

<sup>(</sup>٤) انظر ما سلف ١: ٣٢٥ - ١٤٥.

#### القول في تأويل قوله تمالى ﴿ وَ إِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَا بَةً ۗ لَّلِنَّاسِ ﴾

قال أبو جعفر: أما قوله: «وإذ تجعلنا البيت مثابة »، فإنه عطف به الذ » على قوله: «وإذ ابتلى إبراهيم » على قوله: «وإذ ابتلى إبراهيم تربُّه بكلمات». وقوله: «وإذ ابتلى إبراهيم » معطوف على قوله: «يا تبنى إسرائيل اذكروا نعمتى »، واذكروا «إذ ابتلى إبراهيم ربُّه»، «وإذ مجعلنا البيت مثابة ».

و « البيت » الذي جعله الله مثابة ً للناس ، هو البيت الحرام .

وأما «المثابة»، فإن أهل العربية مختلفون في معناها، والسبب الذي من أجله أنتّ من يثوب فقال بعض نحويي البصرة: ألحقت الهاء في « المثابة »، لمّا كثر من يثوب إليه، كما يقال: «سَيَّارة» لمن يكثر ذلك، « ونسَّابة ».

وقال بعض نحويي الكوفة: بل « المثاب » و « المثابة » بمعنى واحد ، نظيرة والمقام » و «المقامة » (١). و « المقام » ، ذكّر – على قوله ـ لأنه يريد الموضع الذي يقام فيه ، وأنثت « المقامة » ، لأنه أريد بها البقعة . وأنكر هؤلاء أن تكون « المثابة » ك « السيارة ، والنسابة » . وقالوا : إنما أدخلت الهاء في « السيّارة والنّسَابة » تشبيها لها ب « الداعية » .

و « المثابة » « مفعلة » من « ثاب القوم إلى الموضع » ، إذا رجعوا إليه ، « فهم يثو بون إليه مثاباً وَمثابةً وثواباً » . (٢)

<sup>(</sup>١) في المطبوعة : « نظيره » والأرجح ما أثبت .

<sup>(</sup>٢) لم تذكرهذه المصادر في كتب اللغة ، « المثاب ، والمثابة » مصدران ميميان قياسيان ، فإغفالها في كتب اللغة غير غريب ، وأما قوله « وثواباً » ، فهذا إن صح عن الطبرى ، فهو جائز في العربية أيضاً ، ولكنهم نصوا على أن مصدر « ثاب » هو « ثوباناً ، وثوباً ، وثؤوباً » فأخشى أن تكون محرفة عن إحداها . وأما « الثواب » في المعروف من كتب العربية فهو الاسم من « أثابه يثيبه إثابة ، وهو الثواب » ، وهو المجازاة على الصنيع .

فعنى قوله: « وإذ جَعلنا البيتَ مثابة للناس»: وإذ جعلنا البيت مرجيعاً ١٠٠/١ للناس ومعاذاً ، يأتونه كل عام و يرجعون إليه ، فلا يقضُون منه وطراً . ومن « المثاب » ، قول ورقة بن نوفل في صفة الحرم :

مَثَابُ ۚ لأَفْنَاءِ القَبَائِلِ كُلِّهَا تَخُبُ ۗ إِلَيْهِ اليَّهْ َلَاتُ الطَّلَائِحُ (١) مَثَابُ لللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ عنه . ومنه قيل : « ثابَ إليه عقله »، إذا رجع إليه بعد ُعزُ وبه عنه .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل \* « ذكر من قال ذلك :

۱۹۶۳ – حدثنی محمد بن عمرو قال ، حدثنا [ أبو عاصم قال ، حدثنا ] عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « وإذ تجعلنا البيت تمثابة

(١) من أبيات طويلة لورقة بن نوفل في البداية والنهاية لابن كثير ٢٩٧:، والبيت في تفسير أبي حيان ١: ٣٨٠، بهذه الرواية ، وقبل البيت في ذكر أبينا إبراهيم عليه السلام :

وكذلك جاء فى القرطبى ٢ : ٠٠٠ ، وعدها أبو حيان رواية فى البيت ، وبهذه الرواية ذكره صاحب اللسان فى ( ثوب ) منسوباً لأبى طالب ، وفى ( ذمل ) غير منسوب . والظاهر أن الشافعي رحمه الله أخطأ فى رواية البيت . وأخطأ صاحب اللسان فى نسبته ، اشتبه عليه بشعر أبى طالب فى قصيدته المشهورة .

وأفناء القبائل: أخلاطهم ونزاعهم من ههنا وههنا. وخبت الدابة تخب خبباً: وهو ضرب سريع من العدو. واليعملات جمع يعملة وهي الناقة السريعة المطبوعة على العمل، اشتق اسمها من العمل، والعمل الإسراع والعجلة. والطلائح جمع طليح. ناقة طليح أسفار: جهدها السير وهزلها، فهي ضامرة هزلا. يعنى الإبل أنضاها أصحابها في إسراعهم إلى حج البيت. وأما «الذوامل» في الرواية الأخرى، فهو جمع ذاملة. ناقة ذمول وذاملة: وهي التي تسير سيراً ليناً سريعاً.

للناس»، قال: لا يقضُون منه وَطراً . (١)

١٩٦٤ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله.

1970 — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن البن أبى نجيح ، عن مجاهد : « وإذ تجعلنا البيت مثابة للناس » ، قال : يثوبون إليه ، لا يقضون منه وَطراً .

۱۹۶۱ – حدثنى موسى قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط، عن السلمى: «وإذ جَعلنا البيتَ مَثابةً للناس»، قال: أما المثابة، فهو الذي يَثوبون إليه كل سنة، لا يدعه الإنسان إذا أتاه مرَّةً أن يعود إليه.

۱۹۶۷ – حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبي قال، حدثنى عمى، قال حدثنى عمى، قال حدثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « وإذ جَعلنا البيت مثابة للناس» ، قال : لا يقضُون منه و طراً ، يأتونه ، ثم يرجعون إلى أهليهم ، ثم يعودون إليه .

مسلم عبد الكريم بن أبى عمير قال، حدثنى الوليد بن مسلم قال، حدثنى الوليد بن مسلم قال، قال أبو عمرو: حدثنى عبدة بن أبى لبابة فى قوله: « وإذ جَعلنا البيت مثابة للناس »، قال: لا ينصرف عنه منصرف وهو يرى أنه قد قضى منه وطراً.

1979 حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا عبدالملك ، عن عطاء فى قوله : « و إذ جَعلنا البيت مثابة للناس » ، قال : يثوبون إليه من كل مكان ، ولا يقضون منه وطراً .

۱۹۷۰ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن عبد الملك ، عن عطاء مثله .

١٩٧١ - حدثني محمد بن عمارة الأسدى قال، حدثنا سهل بن عامر قال،

<sup>(</sup>١) الأثر : ١٩٦٣ – ما بين القوسين ساقط من الأصول . وهذا إسناد دائر ، أقربه إلينا رقم : ١٩٤٦ ، فأتمته على الصواب .

قال: يثوبون إليه.

حدثنا مالك بن مغول ، عن عطية في قوله: « و إذ " جَعلنا البيت مثابة للناس » ، قال : لا يقضُون منه و طراً . (١)

۱۹۷۲ – حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن : قال ، حدثنا سفيان ، عن أبى الهذيل قال ، سمعت سعيد بن جبير يقول : « وإذ ْ جَعلنا البيت َمثابة ً للناس »، قال : يحجّون ويثُوبون .

۱۹۷۳ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق ، قال أخبرنا الثورى ، عن أبى الهذيل ، عن سعيد بن جبير في قوله: « مثابة ً للناس »، قال : يحجنُّون ثم يحجنون ، ولا يقضون منه وطراً . (٢)

۱۹۷٤ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا ابن بكير قال ، حدثنا مسعر ، عن غالب ، عن سعيد بن جبير : « مثابة ً للناس » ، قال : يثو بون إليه . (٣)

۱۹۷۵ – حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد بن زريع قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: «وإذ ْ جَعلنا البيتَ مثابة للناس وأمناً »، قال: تجمعاً. ١٩٧٦ – حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثنى معاوية بن صالح، عن على بن أبى طلحة، عن ابن عباس: « مثابة ً للناس »،

<sup>(</sup>١) الحبر: ١٩٧١ – شيخ الطبرى « محمد بن عمارة الأسدى» ، كما مضى فى : ١٥١١ ، ١٥١١، و وكما ذكرنا أنه يروى عنه فى التاريخ كثيراً . وفى المطبوعة « محمد بن عمار » .

سهل بن عامر: هو البجلي ، وهو ضعيف جداً ، ترجمه المبخارى في الصغير ، ص : ٢٣٤ ، وقال: « هو « منكر الحديث ، لا يكتب حديثه » . وترجمه ابن أبي حاتم ٢٠٢/١/٢ و روى عن أبيه قال : « هو ضعيف الحديث ، روى أحاديث بواطيل! أدركته بالكوفة ، وكان يفتعل الحديث » . وترجم في لسان الميزان ٣ : ١١٩ – ١٢٠ ، و وقع اسم أبيه في التاريخ الصغير « عمار » ، وهو خطأ فاسخ أو طابع .

<sup>(</sup>٢) الحبران: ١٩٧٢ – ١٩٧٣ – أبو الهذيل: هو غالب بن الهذيل الأودى ، يروى عن أنس ، وسعيد بن جبير ، وغيرهما ، وهو ثقة ، وثقه ابن معين . مترجم فى التهذيب ، والكبير للبخارى ١/٤/٩٩ ، وابن أبى حاتم ٢/٧/٣ . وسيأتى باسمه فى الحبر بعدهما .

<sup>(</sup>٣) الحبر : ١٩٧٤ – غالب : هو أبو الهذيل في الحبرين قبله . مسعر ، بكسر الميم وسكون السين وفتح العين : هو ابن كدام – بكسر الكاف وتخفيف الدال – وهو أحد الأعلام . الثقات .

۱۹۷۷ ــ حدثت عن عمار قال، حدثنا ابن أبى جعفر، عن أبيه، عن الربيع: « مثابة ً للناس » ، قال: يثوبون إليه.

۱۹۷۸ – حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: « و إذ ° جَعلنا البيت مثابة ً للناس » ، قال: يثو بون إليه من البلدان كلِّها ويأتونه.

#### القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَأَمْنَا ﴾

قال أبو جعفر : و « الأمن » مصدر من قول القائل : « أُمينَ يأمَّن أُمْناً » .

و إنما سماه الله « أمْناً »، لأنه كان فى الجاهلية مَعَاذاً لمن استعاذ به . وكان الرجل منهم لو لتى به قاتل أبيه أو أخيه، لم يَهجنْهُ ولم يعرض له حتى يخرج منه، وكان كماقال الله جل ثناؤه : ﴿ أُوَلَمْ يَرَوْ ا أَنَّا جَعَلْناً حَرَماً آمِناً وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ﴾ [سورة العنكبوت : ٢٧]

۱۹۷۹ – حدثنى يونس بن عبد الأعلى قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد فى قوله: « وأمْنْنَاً »، قال : من أمّ إليه فهو آمن، كان الرجل يلقمَى قاتل أبيه أو أخيه فلا يعرض ُ له.

۱۹۸۰ – حدثنی موسی قال، حدثنا عمر و قال، حدثنا أسباط، عن السدى:
 أما «أمْناً»، فمن دخله كان آمناً.

۱۹۸۱ – حدثنی محمد بن عمر و قال حدثناأبو عاصم قال ، حدثناعیسی ، عن ابن أبی نجیح ، عن مجاهد فی قول الله: « وأمناً » ، قال: تحدر یمه ، لا یخاف فیه من دخله .

۱۹۸۲ – حدثت عمار قال ، حدثنا ابن أبی جعفر ، عن أبیه ، عن الربیع قوله: « وأمناً » ، یقول : أمناً من العدو أن تحمل فیه السلاح ، وقد كان فی الجاهلیة رُیخطف الناس من حولهم وهم آمنون لا رئیسبون .

1/173

الضحاك ، عن ابن عباس في قوله : « وأمناً » ، قال : أمناً للناس .

١٩٨٤ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد في قوله : « وأمناً » ، قال : تحريمُه ، لا يُخاف فيه من دخله .

\* \* \*

### القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَٱنْجَٰذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَ ٰهِيمَ مُصَلِّي ﴾

قال أبو جعفر : اختلفت القرأة في قراءة ذلك :

فقرأه بعضهم: « وَاتخذُ وا من مقام إبراهيم مُصليًى » بكسر « الحاء » ، على وجه الأمر باتخاذه مصليًى. وهي قراءة عامة المصرين الكوفة والبصرة ، وقراءة عامة ورأة أهل مكة و بعض قرأة أهل المدينة . (١) و دَهب إليه الذين قرأوه كذلك ، من الحبر الذي : \_

19۸٥ – حدثنا أبو كريب ويعقوب بن إبراهيم قالا، حدثنا هشيم قال، أخبرنا حميد، عن أنس بن مالك قال ، قال عمر بن الخطاب : قلت : يا رسول الله ، لو اتخذت المقام مصلى ! فأنزل الله : « واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى » .

19۸٦ – حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا ابن أبي عدى – وحدثنى يعقوب قال ، حدثنا ابن علية – جميعاً ، عن حميد ، عن أنس ، عن عمر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، مثله .

<sup>(</sup>١) كان في المطبوعة : «قراء» في هذه المواضع ، فرددتها إلى ما جرى عليه الطبرى في الأجزاء السالفة .

ميد، عن أنس قال: قال عمر بن الخطاب: قلت: يا رسول الله، فذكر مثله. (١)

قالوا : فإنما أنزل الله تعالى ذكره هذه الآية ، أمرًا منه نبيَّه صلى الله عليه وسلم باتخاذ َمقام إبراهيم مصلتًى. فغيرُ جائز قراءتها ــ وهي أمرُ ْ ــ على وجه الحبر .

وقد زعم بعض نحو بي البصرة أن قوله: «واتخد و امن مقام إبراهيم مصلتًى»، معطوف على قوله: «يا بني إسرائيل اذكروا نعمتى »و «اتخذوا من مقام إبراهيم معطوف مصلتًى». فكان الأمر بهذه الآية ، وباتخاذ المصلى من مقام إبراهيم – على قول هذا القائل – لليهود من بني إسرائيل الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، . . . . . . كما حد ثنا [عن] الربيع بن أنس . (٢) بما : –

۱۹۸۸ – حدثت [به] عن عمار بن الحسن قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه قال: من الكلمات التي ابتئلي بهن إبراهيم قوله: « واتخيذوا من مقام إبراهيم مصلتًى، فهم يصلون خلف المقام. (٣)

<sup>(</sup>۱) الأحاديث: ۱۹۸۰ – ۱۹۸۰، هي حديثواحدبأربعة أسانيد صحاح. وهو مختصر من حديث مطول ، رواه أحمد في المسند: ۱۹۸۰، ۱۹۰۰، ۲۰۰۰، عن هشيم ، وعن ابن أبي عدى ، وعن يحيي – قلاتهم ، عن حميد ، عن أنس. ورواه البخاري أيضاً ، عن مسدد ، عن يحيي . كما ذكره ابن كثير 1: ۳۰۹ – ۳۱۰، من رواية البخاري وأحمد ، ثم ذكر أنه رواه أيضاً الترمذي ، والنسائي ، وابن ماجة ، وقال الترمذي : «حسن صحيح » .

<sup>(</sup> ٢ ) كان فى المطبوعة : « كما حدثنا الربيع بن أنس » ، وهو خطأ ، فزدت « عن » بين القوسين ، فبين أبي جعفر الطبرى والربيع بن أنس دهر طويل . وانظر التعليق التالى .

<sup>(</sup>٣) الأثر : ١٩٨٨ – هو جزء من الأثر السالف رقم : ١٩٢٢ وهو «عن ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس » ، فزدت ما بين الأقواس ، ليستقيم الكلام . وسيأتي أيضاً برقم : ٢٠٠١ ولكني وضعت هذه النقط في الموضع السالف ، لأني أخشى أن يكون في الكلام سقط . وذلك أنه بدأ فقال : إن الأمر بهذه الآية على قول هذا البصري-اليهود من بني إسرائيل على عهد رسول القصلي الله عليه وسلم. ثم عقب عليه بقوله : «فأمرهم أن يتخذوا مقام إبراهيم مصلي ، فهم يصلون خلف المقام » . ولست أعلم أن اليهود الذي كانوا على

فتأويل قائل هذا القول: وإذ ابتلَّى إبراهيم وبه بكلمات فأتمهن ، قال: إنى جاعلك للناس إماماً ، وقال: اتخيذوا من مقام إبراهيم مصلى.

قال أبو جعفر : والخبر الذي ذكرناه عن عمر بن الخطاب ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ، يدل على خلاف الذي قاله هؤلاء، وأنه أمر من الله تعالى ذكره بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، والمؤمنين به، وجميع الخلق المكلفين .

وقرأه بعض ُ قرأة أهل المدينة والشام ُ: ﴿ وَاتَّخَذُوا ﴾ بفتح «الحاء» ، على وجه الحبر.

ثم اختلف في الذي عطف عليه بقوله : « واتخذوا » إذ قرئ كذلك ، على وجه الحبر .

فقال بعض نحوبي البصرة : تأويله ، إذا ُقرئ كذلك : وإذْ تجعلنا البيت مثابة ً للناس وأمناً ، [وإذ ] اتخذوا من مقام إبراهيم مصلي . (١)

وقال بعض نحويي الكوفة : بل ذلك معطوفٌ على قوله : « جعلنا » ، فكان معنى الكلام على قوله : وإذ محلنا البيت مثابة ً للناس ، واتخذوه مصلي (٢)

قال أبو جعفر : والصواب من القول والقراءة في ذلك عندنا : « واتخذوا »

عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كانوا يصلون فى البيت الحرام خلف المقام ، فلذلك وضعت هذه النقط ، لأفى أرجح أنه قد سقط من كلام الطبرى فى هذا الموضع ما يستقيم به هذا الكلام . ولم أجد فى الكتب التى تنقل عن تفسير الطبرى ما يهدى إلى صواب هذه العبارة .

والذى أستظهره أن يكون سقط من هذا الموضع ، توجيه الأمر فى هذه الآية إلى إبراهيم وذريته من ولد إساعيل، فيكون الضمير فى قوله: «فأمرهم أن يتخذوا من مقام إبراهيم مصلى ، فهم يصلون خلف المقام » إلى ذرية إبراهيم من ولد إسماعيل، وهم العرب من أهل دين إسماعيل، وبقاياهم من أهل الجاهلية ، الذين جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ليقيمهم على الحنيفية ملة إبراهيم ، وهي الإسلام.

(١) الزيادة التي بين القوسين ، لا بد منها ، و إلا لم يكن بين هذا القول والذي يليه فرق . ويعنى البصرى في هذا التأويل أن العطف على حملة « و إذ جملنا » ، فتكون « إذ »مضمرة في قوله تعالى : « واتخذوا » . (٢) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٧٧ وهو تأويله .

بكسر « الخاء » ، على تأويل الأمر باتخاذ مقام إبراهيم مصلى ، للخبر الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ذكرناه آنفاً ، وأن ":

۱۹۸۹ – عمرو بن على حدثنا قال، حدثنا يحيى بن سعيد قال ، حدثنا جعفر بن محمد قال ، حدثنا الله حلى الله عفر بن محمد قال ، حدثنى أبى ، عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ : « واتخيذوا من مقام إبراهيم مصللًى » . (١)

ثم اختلف أهل التأويل فى تأويل قُوله : « واتخذوا من مقام إبراهيم مُمصَلَّى »، وفى « مقام إبراهيم » . هو الحج كله . وفى « مقام إبراهيم » ، هو الحج كله . « ذكر من قال ذلك :

۱۹۹۰ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا ابن جريج ، عن عطاء ، عن ابن عباس فى قوله : « مقام إبراهيم » ، قال الحج كله مقام البراهيم .

۱۹۹۱ – حدثنى المثنى قال ،حدثنا إسحق قال ، حدثنا سفيان بن عيينة ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد: « واتخذوا من مقام إبراهيم مصلتًى» ، قال : الحج كله .

۱۹۹۲ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن ابن جريج ، عن عطاء ، قال : الحج كله « مقام إبراهيم » .

وقال آخرون : « مقام إبراهيم » ، عَرَفة والمزدلفة والجمارُ . \* ذكر من قال ذلك :

۱۹۹۳ – حدثنی محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن عطاء بن أبى رباح : « واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى » ، قال : لأنسى قد جعلته إماماً ، فمقامه : عرفة والمزدليفة والجيمار .

<sup>(</sup>١) الحديث : ١٩٨٩ – عمرو بن على : هو الفلاس ، من كبار الحفاظ الثقات ، روى عنه أصحاب الكتب الستة وغيرهم . وشيخه يحيى بن سعيد : هو القطان الإمام .

والحديث جزء من حديث جابر – الطويل – في الحج كما سنذكر في : ٢٠٠٣ ، إن شاء الله . ج ٣ (٣)

عن قتادة ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « واتخِذُ وا من مَقام إبراهيم مصلتى» ، قال : مَقامه : جَمعٌ وَعرَفة ومنِي ً لا أعلمه إلا " وقد ذكر مكة .

۱۹۹۵ — حدثنا عمرو بن على قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن عطاء ، عن ابن عباس فى قوله : « واتخذوا من مقام إبراهيم مصلتى» ، قال : مقامه ، عرفة .

المجار المجار المجارة المائدة على قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا داود ، عن الشعبى قال : نزلت عليه وهو واقف بعرفة ، مقام إبراهيم : ﴿ اليَوْمَ أَكُمَلْتُ كُمَلْتُ لَكُمْ وَيِنَكُمْ ﴾ [سورة المائدة : ٣] ، الآية .

الله المفضل، قال : حدثنا داود ، عد الله المفضل، قال : حدثنا داود ، عن الشعبي مثله

وقال آخرون : « مقام أبراهيم » ، الحرّم . \* ذكر من قال ذلك :

ماه بن زيد ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : « واتخذ و امن مقام إبراهيم » . قال : الحرم و كله « مقام إبراهيم » .

وقال آخرون : « مقام إبراهيم » الحجرالذي قام عليه إبراهيم حين التَّفَع بناؤُه ، وضَعَـُف عن رَفع الحجارة .

\* ذكر من قال ذلك :

1999 – حدثنا ابن سنان القزاز قال، حدثنا عبيدالله بن عبد المجيد الحنفي قال، حدثنا إبراهيم بن نافع قال، سمعت كثير بن كثير يحدّث، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: جعل إبراهيم يبنيه، وإسمعيل يناوله الحجارة، ويقولان: « رَبَّنا، تَقبَّل منا إنك أنت السميع العليم». فلما ارتفع البنيان، وضعتُف الشيخ عن

رفع الحجارة ، قام على حجر ، فهو « مقام إبراهيم » (١)

\* ذكر من قال ذلك :

وقال آخرون: بل « مقام إبراهيم» ، هو مقامه الذي هو في المسجد الحرام.

سعيد، عن قتادة: « واتخيذوا من مقام إبراهيم مصلتى»، إنما أمر وا أنيصلوا عنده، سعيد، عن قتادة: « واتخيذوا من مقام إبراهيم مصلتى»، إنما أمر وا أنيصلوا عنده، ولم يتومروا بمسحه. ولقد تكليّفت هذه الأمة شيئاً ما تكلفته الأمم قبلها. (٢) ولقد ذكر لنا بعض من رأى أثر عقيبه وأصابعه فيه، فما زالت هذه الأمة يمسحونه حتى اخلولق وانمحى. (٣)

الربيع: «واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى»، فه م يصلون خلف المقام. (٤) الربيع: «واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى»، فه م يصلون خلف المقام. (٤) الربيع: «واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى»، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط، عن السدى: «واتخذ وا من مقام إبراهيم مصلى»، وهو الصلاة عند مقامه في الحج. و «المقام» هو الحجر الذي كانت زوجة وسمعيل وضعته تحت قدم إبراهيم حين عسلت رأسه، فوضع إبراهيم رجله عليه وهو راكب فعسلت شيقه، ثم رفعته من تحته وقد غابت رجله في الحجر، فوضعته تحت الشق الآخر، فغسلته فغابت رجله من تحته وقد غابت رجله في الحجر، فوضعته تحت الشق الآخر، فغسلته فغابت رجله

<sup>(</sup>١) الحديث : ٩٩٩ – هو قطعة من الحديث الآتى : ٢٠٥٦ . وسنخرجه هناك ، إن شاء الله . وشيخ الطبرى هنا «ابن سنان القزاز » : هو «محمد بن سنان » ، مضت ترجمته فى : ١٥٧ . وفى المطبوعة «سنان » بحذف «ابن » ، وهو خطأ .

<sup>(</sup>٢) في المطبوعة : «مما تكلفته » ، والصواب من تفسير ابن كثير ١ : ٣١١ .

<sup>(</sup>٤) الأثر : ٢٠٠١ – هو الأثر السالف : ١٩٨٨ ، وانظر التعليق عليه . يعد المالية

<sup>(</sup> o ) كان في المطبوعة «حدثني يونس » ، وهو خطأ محض بل هو إسناده الدائر في التفسير – إلى السدى ، وأقربه رقم : ١٩٨٠ .

أيضاً فيه ، فجعلها الله من شعائره فقال : « واتخيذ وا من مقام إبراهيم مصلى » .

قال أبو جعفر: وأولى هذه الأقوال بالصواب عندنا ،ما قاله القائلون: إن « مقام إبراهيم » ، هو المقام المعروف بهذا الاسم ، الذي هو في المسجد الحرام ، لما روينا آنفاً عن عمر بن الحطاب ، (١) ولما : \_

٣٠٠٠٣ – حدثنا يوسف بن سلمان قال، حدثنا حاتم بن إسمعيل قال، حدثنا جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر قال: استلم رسول ُ الله صلى الله عليه وسلم الرُّكن، فرَمل َ ثلاثاً، ومشى أربعاً، ثم تقد م إلى مقام إبراهيم فقرأ: « واتخيذوا من مقام إبراهيم أمصلى ». فجعل المقام بينه وبين البيت، فصلى ركعتين. (٢)

فهذان الحبران يُنشئان أن الله تعالى ذكره إنما عنى بـ «مقام إبراهيم »الذي أمرنا الله باتخاذه مصلتًى – هو الذي وصفنا .

ولو لم يكن على صحة ما اخترنا في تأويل ذلك خبر ٌ عن رسول الله صلى الله عليه

<sup>(</sup>١) انظر ما سلف رقم : ١٩٨٥ – ١٩٨٧ .

<sup>(</sup>٢) الحديث : ٣٠٠٠ – يوسف بن سلمان ، شيخ الطبرى : هو أبو عمر الباهلي البصرى ، ثقة ، مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ٢٢٣/٢/٤ – ٢٢٤ . وفي المطبوعة «سليمان» بدل «سلمان» ، وهو خطأ .

حاتم بن إسمع لى المدنى : ثقة مأمون كثير الحديث ، أخرج له الجماعة . مترجم فى التهذيب ، والكبير للبخارى ٢٠/١/٢ ، وابن أبي حاتم ٢٥٨/٢/١ – ٢٥٩ ، وابن سعد ه : ٣١٤ .

جعفر بن محمد : هو جعفر الصادق ، بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب . وهو ثقة صادق مأمون ، من سادات أهل البيت فقهاً وعلماً وفضلا . وإنما يكذب عليه الشيعة الروافض . أما رواية الثقات عنه فصحيحة .

وهذا الحديث قطعة من حديث جابر – الطويل – فى صفة حجة الوداع . وقد مضت قطعة منه : ١٩٨٩ ، من رواية يحيى بن سعيد القطان ، عن جعفر الصادق .

وستأتى قطعة منه، بهذا الإسناد : ٢٣٦٥ .

والحديث بطوله – رواه الإمام أحمد في المسند : ١٤٤٩٢ (ج ٣ ص ٣٢٠ – ٣٢١ حلبي) عن يحيي القطان ، عن جعفر .

ورواه مسلم فى صحيحه ١ : ٣٤٧ – ٣٤٧ ، عن أبى بكر بن أبى شيبة وإسحق بن راهويه –كلاهما عن حاتم بن إسمعيل ، عن جعفر الصادق ، به .

وسلم ، لكان الواجب فيه من القول ما قلنا . وذلك أن الكلام محمول معناه على ٢٣/١ ظاهره المعروف ، دون باطنه المجهول، (١) حتى يأتى ما يدل على خلاف ذلك ، مما يجب التسليم له . ولا تشك أن المعروف في الناس به «مقام إبراهيم» ، هو المصلتى الذي قال الله تعالى ذكره : « واتخيذ وا من مقام إبراهيم مصلتى»

[ قال أبو جعفر : وأما قوله تعالى: « مُصلَّى» ]، فإن أهل التأويل مختلفون في معناه . (٢) فقال بعضهم : هو المدَّعتَى .

\* ذكر من قال ذلك :

٢٠٠٤ ـ حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا سفيان بن عيينة، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: « واتخذوا من مقام إبراهيم مُصلَلًى»، قال: مصلى إبراهيم، مُدَّعًى.

وقال آخرون : معنى ذلك: اتخذوا مصلِّى تصلُّون عنده . \* ذكر من قال ذلك :

معيد ، عن قتادة قال : أمروا أن يصلُّوا عنده .

٢٠٠٦ \_ حدثني موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قال : هو الصلاة عنده .

قال أبو جعفر: فكأن الذين قالوا: تأويل: « المُصلى » ههنا ، المدَّعَى ، وَجَهوا « المصلدَّى» إلى أنه « مُفعَل » ، من قول القائل: « صليَّيت » بمعنى دعوت. (٣)

<sup>(</sup> ١ ) أنظر تفسير « الظاهر والباطن » فيما سلف ٢ : ١٥ ، واطلبه في الفهارس .

<sup>(</sup>٢) الزيادة بين القوسين لا بد منها .

<sup>(</sup>٣) انظر ما سلف ١ : ٢٤٢ - ٢٤٣ .

وقائلو هذه المقالة، هم الذين قالوا: إن مقام وبراهيم هو الحج كله.

فكان معناه ُ فى تأويل هذه الآية : واتخذ ُ وا عرقة والمزدلفة والمشعر والجمار ، وسائر أماكن الحج التى كان إبراهيم يقوم بها ، مداعيى تدعونى عندها ، وتأتمتُون بإبراهيم خليلى عليه السلام فيها ، فإنى قد جعلته لمن بعده – من أوليائى وأهل طاعتى – إماماً يقتدون به وبآثاره ، فاقتدوا به .

وأما تأويل القائلين القول الآخر ، فإنه : اتخذوا أيها الناس من مقام إبراهيم مصلًى تصلون عنده ، عبادة منكم ، وتكرمة مني لإبراهيم .

وهذا القول هو أولى بالصواب ، لما ذكرنا من الخبر عن عمر بن الخطاب وجابر بن عبد الله ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

القول في تأويل قوله تمالى ﴿ وَعَهِدْ نَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَهْ بِيلَ أَنْ طَهِرًا رَيْتِيَ ﴾

قال أبوجعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « وَعَهدنا » ؛ وأمرنا ، كما : \_

۱۰۰۷ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال : قلت لعطاء : ما عهده ؟ قال : أمرُه

٢٠٠٨ – حدثني يونس قال ، أخبرني ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله :
 « وَعهدنا إلى إبراهيم » ، قال : أمرناه .

فعنى الآية: وأمرنا إبراهيم وإسمعيل بتطهير بيتى للطائفين. « والتطهير » الذى أمرهما الله به فى البيت ، هو تطهير أه من الأصنام، وعبادة الأوثان فيه ، ومن الشرك بالله :

فإن قال قائل: وما معنى قوله: « وَعهدِدنا إلى إبراهَيمَ وإسمعيل أن طهرا بيتي للطائفين » ؟ وهل كان أيام إبراهيم — قبل بنائه البيت — بيت يطهر من الشرك وعبادة الأوثان في الحرم ، فيجوز أن يكونا أمرا بتطهيره ؟

قيل: لذلك وجهان من التأويل ، قد قال بكل واحد من الوجهين جماعة من أهل التأويل . (١)

أحدهما: أن يكون معناه: وعهدنا إلى إبراهيم وإسمعيل أن ابنيا بيتى مطهداً من ﴿ ﴿ الشَّرِكُ وَالرَّيْبُ ثَنَّ مَنَ مَنَ قَالَ تَعَالَى ذَكُوه : ﴿ أَ فَمَنْ أَسَّسَ أُبنْيَانَهُ عَلَى تَقُوكَى مِنَ الشِّركُ وَالرَّيْبُ أَمْ مَنْ أَسَّسَ أَبنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفُ هَارٍ ﴾ [سورة التوبة: ١٠٩] ، الله وَرضو ان خَيْرْ أَمْ مَنْ أَسَّسَ أَبنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفُ هَارٍ ﴾ [سورة التوبة: ١٠٩] ، فكذلك قوله: « وَعهدنا إلى إبراهيم وإسمعيل أن طهدرا بيتي » ، أي: ابنيا بيتي على طهر من الشرك بي والرّيْب ، كما : \_

۲۰۰۹ ــ حدثنی موسی بن هرون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال، حدثنا السباط، عن السدی: « و عهدنا إلى إبراهيم و إسمعيل أن طهــرا بيتی » ، يقول: ابنيا بيتي [ للطائنين ] . (۳)

فهذا أحد وجهيه .

والوجه الآخر منهما: أن يكوناً أميرا بأن يطهرامكان البيت قبل 'بنيانه ، والبيت بعد بنيانه ، مماكان أهل الشرك بالله يجعلونه فيه – على عهد نوح و من قبله – من الأوثان ، ليكون ذلك سنة لمن بعد هما ، إذ كان الله تعالى ذكره قد جعل إبراهيم إماماً يقتدى به من بعده ، كما : –

٠١٠٠ \_ حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله:

<sup>. (</sup>١) في المطبوعة : « قد كان لكل واحد من الوجهين » ، وهو كلام هالك .

<sup>(</sup>٣) هذه الزيادة ، من تفسير ابن كثير ١ : ٥١١ . كما حقر) بالما الما الما

( أن ْ طَهِرًا ) ، قال : من الأصنام التي يعبدُ ون ، التي كان المشركون يعظمونها. (١) ٢٠١١ – حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد الزبيرى قال ، حدثنا سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن عطاء ، عن عبيد بن عمير : ( أن ْ طَهِرًا بيتي لطائفين ) ، قال : من الأوثان والرّيث .

ابن جریج ، عن عطاء ، عن عبید بن عمیر ، مثله .

٢٠٤/١ - حدثنى أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا سفيان ، عن مجاهد قال : من الشرك عن ليث ، عن مجاهد قال : من الشرك

٢٠١٤ – حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد قال، حدثنا أبو إسرائيل، عن أبى حصين، عن مجاهد: « طهِ ًرا بيتي للطائفين »، قال: من الأوثان.

٢٠١٥ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرناعبد الرزاق قال، أخبرنا معمر،
 عن قتادة فى قوله: « طهرًا بيتى للطائفين » ، قال: من الشرك وعبادة الأوثان.

قتادة ، بمثله ــ وزاد فيه : وقول الزُّور .

# القول في تأويل قوله تعالى ﴿ لِلطَّآنِفِينَ ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى معنى « الطائفين » فى هذا الموضع . فقال بعضهم : مُهمُ الغرباء الذين يأتون البيت الحرام من غَرْبة ٍ . (٢) \* ذكر من قال ذلك :

<sup>(</sup>١) قال ابن كثير في تفسيره ١: ٣١٥ – ٣١٥ ، بعد أن ساق هذا الوجه ، وهذا الأثر : «قلت : وهذا الجواب مفرع على أنه كان يعبد عنده أصنام قبل إبراهيم عليه السلام ، ويحتاج إثبات هذا إلى دليل عن المعصوم محمد صلى الله عليه وسلم ».

<sup>(</sup>٢) الغربة والغرب (بفتح فسكون ) : النوى والبعد . يعني من أتاه من مكان بعيد .

٢٠١٧ - حدثنا أبو كريب قال، حدثنا أبو بكر بن عياش قال، حدثنا أبو بكر بن عياش قال، حدثنا أبو حصين، عن سعيد بن جبير في قوله: «للطائفين»، قال: من أتاه من غرّبة.

وقال آخرون : بل « الطائفون ۗ » هُمُمُ الذين يطوفون به ، غرباء كانوا أو من أهله .

## \* ذكر من قال ذلك :

٢٠١٨ – حدثنا محمد بن العلاء قال، حدثنا وكيع، عن أبى بكر الهذلى،
 عن عطاء: « للطائفين »، قال: إذا كان طائفاً بالبيت فهو من « الطائفين » .

وأولى التأويلين بالآية ما قاله عطاء . لأن « الطائف » هو الذي يطوف بالشيء دون غيره . والطارئ من غَـر ْبة لا يستحق اسم « طائف بالبيت» ، إن لم يطـُف به .

## القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَٱلْعَاكِفِينَ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « والعاكفين » ، والمقيمين به . « والعاكف على الشيء » ، هو المقيم عليه ، كما قال نابغة بنى ذبيان : عُكُوفًا لَدَى أَبْيَاتِهِمْ يَثْمِدُونَهُمْ وَرَمَى اللهُ فِي تلكَ الأَكُو العَلَا الكَوَ العَلْمُ اللهُ فِي تلكَ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَيْهُ الكُوا العَلْمُ اللهُ عَلَى الْعَلَى اللهُ عَلَى الْعَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَ

(۱) ديوانه : ٦٣ من أبيات قالها لزرعة بن عامر العامرى . حين بعثت بنو عامر إلى حصن بن حنيفة وابنه عيينة بن حصن : أن اقطعوا حلف ما بينكم وبين بنى أسد ، وألحقوهم ببنى كنانة ، ونحالفكم ونحن بنو أبيكم . وكان عيينة هم بذلك ، فقالت بنو ذبيان : أخرجوا من فيكم من الحلفاء ، ونخرج من فينا ! فأبوا ، فقال النابغة :

لِيَهْنِ بِنِي ذَبِيَانَ أَنَّ بِلادَهُمْ خَلَتْ لَهُمُ مِن كُلِّ مُولِّي وَتَا بِعِ سِوَى أُسَدٍ، يَحْمُونَهَا كُلَّ شَارَقٍ بِأَلْقَىٰ كَبِيٍّ، ذِي سلاحٍ، ودَارِعِ

ثم ملح بني أسد، وذم بني عبس، وتنقص بني سهم ومالك من غطفان وعبد بن سعد بن ذبيان، وهجاهم بهذا البيت الذي استشهد به الطبرى، ورواية الديوان «قعوداً»، و « يشمدونها »، والضمير للأبيات.

وإنما قيل للمعتكف « معتكف » ، من أجل مقامه فى الموضع الذى حبس َ فيه نفسه لله تعالى .

ثم اختلف أهل التأويل فيمن عنى الله بقوله: « والعاكفين » . فقال بعضهم : عنى به الجالس فى البيت الحرام بغير طوافٍ ولاصلاةٍ . « ذكر من قال ذلك :

٢٠١٩ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع، عن أبى بكر الهذلى، عن عطاء قال : إذا كان طائفاً بالبيت فهو من الطائفين ، وإذا كان جالساً فهو من العاكفين .

وقال بعضهم : « العاكفون » ، هم المعتكفون المجآورُون . \* \* ذكر من قال ذلك : \*

٠٢٠٢ – حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد الزبيرى قال، حدثنا شريك ، عن جابر، عن مجاهد وعكرمة : « طهرا بيتي للطائفين والعاكفين »، قال : المجاورُون

وقال بعضهم: « العاكفون » ، هم أهل البلد الحرام . « ذكر من قال ذلك :

٢٠٢١ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا أبو بكر بن عياش قال ، حدثنا

وقوله: «يثمدونهم » أصله من قولهم: «ثمد الماء يثمده ثمداً»، نبث عنه التراب ليخرج. وماء مثمود: كثر عليه الناس حتى فنى ونفد إلا أقله . وأخذوا منه: «رجل مثمود» ، إذا ألح الناس عليه في السؤال ، فأعطى حتى نفد ما عنده . يقول : يظل بنو سعد ومالك لدى أبيات عبد بن سعد يستنزفون أموالهم . يصفهم بالحسة وسقوط الهمة. ومن روى: «يثمدونها» وأعاد الضمير إلى «أبياتهم» ، فهو مثله ، في أنهم يلازون بيوتهم ويسترزقونها ، يهزأ بهم .

والكوانع جمع كانع : وهو الحاضع الذي تدانى وتصاغر وتقارب بعضه من بعض ، كأنه يتقبض من ذلته . يصفهم بالحسة والطمع والسؤال الذليل . وقوله : « رمى الله » يعنى أصابها بما يستأصلها ، ورواية الديوان : « في تلك الأنوف » ، فعناه : رمى فيها بالجدع ، وهو دعاء عليهم ، واشمئزار من حقارتهم .

أبو حصين ، عن سعيد بن جبير في قوله : « والعاكفين » ، قال : أهل البلد . ٢٠٢٢ ـ حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « والعاكفين » ، قال : العاكفون ، أهلمه .

> وقال آخرون : « العاكفون » ، هم المصلُّون . \* ذكر من قال ذلك :

ابن جريج قال : قال القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال : قال ابن عباس فى قوله : « طهرا بيتى للطائفين والعاكفين » ، قال : العاكفون ، المصلون .

قال أبو جعفر: وأولى هذه التأويلات بالصواب ما قاله عطاء ، وهو أن «العاكف» في هذا الموضع ، المقيم في البيت مجاوراً فيه بغير طواف ولا صلاة . لأن صفة «العكوف» ما وصفنا: من الإقامة بالمكان . والمقيم بالمكان قد يكون مقياً به وهو جالس ومصل وطائف وقائم ، وعلى غير ذلك من الأحوال. فلما كان تعالى ذكره قد ذكر – في قوله: «أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع والشكة على ذكره من السجود» – المصلين والطائفين، علم بذلك أن الحال التي عني الله تعالى ذكره من «العاكف» ، غير حال المصلى والطائف ، وأن التي عني من أحواله ، هو العكوف بالبيت ، على سبيل الجوارفيه ، وإن لم يكن مصلياً فيه ولا راكعاً ولا ساجداً .

# القول في تأويل قوله ﴿ وَٱلرُّ كَّع ِ ٱلسُّجُودِ ﴾ ١

قال أبو جعفر: يعنى تعالى ذكره بقوله: « والركتّع » ، جماعة َ القوم الراكعين فيه له ، واحدهم « راكع » . وكذلك « السجود » هم جماعة القوم الساجدين فيه له ،

واحدهم « ساجد » - كما يقال : « رجل قاعد و رجال قعود » و « رجل جالس و رجال مجلوس » ، فكذلك « رجل ساجد و رجال سجود » . (١)

وقيل : بل عنى « بالركّع السجود » ، المصلّين . \* ذكر من قال ذلك :

وقد بينا فيما مضى بَسَان معنى « الركوع » و « السجود » ، فأغنى ذلك عن إعادته ههنا . (۲)

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَ إِذْ قَالَ ٓ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلَ ۗ هَـٰذَا بَالدًاءَامِنَا ﴾ هَـٰذَا بَالدًاءَامِنَا ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « وإذ ° قَمَالَ ] براهيم ُ رَب اجعل ° هذا بلدًا آمناً »، واذكروا إذ ° قال إبراهيم : رَبّ اجعل هذا البلد بلداً آمناً .

قال أبو جعفر: يعني بقوله « آمناً »، آمناً من الجبابرة وغيرهم، أن يسلّطوا

<sup>(</sup>١) مما استظهرته من أمر هذا الجمع ، جمع فاعل على فعول: أن كل فعل ثلاثى جاء مصدره على « فعول » بضم الفاء ، فجمع « فاعل » منه على « فعول» ، كهذه الأمثلة التى ذكرت هنا، وكل ما سواها مما قيدته كتب اللغة ، ومما هو منثور في الشعر .

<sup>(</sup>٢) انظر ما سلف ١ : ٥٧٥ – ٥٧٥ ، ثم ٢ : ١٠٣ – ١٠٥ ، ١٩٥

عليه ، ومن عقوبة الله أن تناله كما تنال سائر البلدان ، من خسف وائتفاك وغرق ، (١) وغير ذلك من سخط الله ومشاكلاته التي تصيب سائر البلاد غيرة ، كما :

قتادة قال : ذكر لنا أن الحر م أحرم بحياله إلى العرش. وذكر لنا أن البيت هبط مع آدم حين هبط . قال الله له : اهبط معك بيتى أيطاف حوله كما أيطاف حول عرشى . فطاف حوله آدم ومن كان بعده من المؤمنين ، حتى إذا كان زمان الطنوفان – حين أغرق الله قوم نوح – رفعه وطهره ، ولم تصبه عقوبة أهل الأرض . فتتبع منه إبراهيم أثراً ، فبناه على أساس قديم كان قبله .

فإن قال لنا قائل : أو ما كان الحرم آمناً إلا " بعد أن سأل إبراهيم ُ ربَّه له الأمان ؟

قيل له: لقد اختدًا في ذلك . فقال بعضهم: لم يزل الحرم آمناً من عقوبة الله وعقوبة جبابرة خلقه ، منذ خلقت السموات والأرض . واعتلتوا في ذلك بما : \_ الله وعقوبة جبابرة خلقه ، منذ خلقت السموات والأرض . واعتلتوا في ذلك بما : \_ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا يونس بن بكير ، عن محمد بن إسحق قال ، حدثني سعيد بن أبي سعيد المقبري ، قال سمعت أبا مُشرَيح الحزاعي يقول : لما افتتحت مكة قتلت مُخرَاعة رجلاً من مُهذيل ، فقام رسول الله صلى الله يقول : لما افتتحت مكة قتلت من أبها الناس ، إن الله حرّم مكة يوم خلق السموات عليه وسلم خطيباً فقال : « يا أيها الناس ، إن الله حرّم مكة يوم خلق السموات والأرض ، فهي حرام محرام بمورة الله إلى يوم القيامة ، لا يحل للامرئ يمون بالله واليوم الآخر أن يَسفك بها دماً أو يعضد بها شجراً . ألا وإنها لا تحل للحد بعدى ،

<sup>(</sup>۱) فى المطبوعة : « وانتقال » مكان « وائتفاك» ، وذاك لفظ بلا معنى هنا و بلا دلالة . والائتفاك الانقلاب ، وهو عذاب الله الشديد الذي أنزله بقوم لوط ، فقال سبحانه فى سورة هود : ﴿ وَلَمَّا جَاءً أَمْرُ نَا جَعَالَمَا عَالِيماً سَافِلَها ﴾ ، وهذا هو الائتفاك، ائتفكت بهم الأرض: أى انقلبت فصار عاليها سافلها ، فسمى الله هذه القرى ، قرى لوط ﴿ المُو تَفِكا تَ ﴾ فى سورة التوبة : ٧٠، وفى سورة عاليها سافلها ، فسمى الله هذه القرى ، قرى لوط ﴿ المُو تَفِكا تَ ﴾ فى سورة التوبة : ٧٠، وفى سورة الحاقة: ٩ ، وقال فى سورة النجم : ٢٥ - ٣٥ ﴿ وَالمُو تَفِكَةَ أَهُوكَى \* فَعَشَّاهاً مَا غَشَّى ﴾

ولم 'تحمَّل لَى إلاهذه الساعة ، غَضَباً على أهلها. ألافهى قد رَجعت على حالها بالأمس. ألا ليبلغ الشاهد الغائب. فمن قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قتل بها! فقولوا: إن الله قد أحلها لرسوله ولم أيحلها لك » . (١)

ابن حميد وابن وكيع قالا ، حدثنا عبد الرحيم بن سليان – وحدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا ، حدثنا جرير – جميعاً ، عن يزيد بن أبي زياد ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لمكة حين افتتحها : هذه حررم ، حرمها الله يوم خلق السموات والأرض ، وخلق الشمس والقمر ، ووضع هذين الأخشبَيْن ، لم تحل لأحد قبلى ، ولا تحل لأحد بعدى ، أحلت لى ساعة من نهار . (٢)

\* \*

<sup>(</sup>١) الحديث : ٢٠٢٧ – هذا مختصر من حديث صحيح مطول :

فرواه أحمد فى المسند : ١٦٤٤٨ ( ج ؛ ص ٣٢ حلبي ) ، عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد ، عن أبيه ، عن محمد بن إسحق ، بهذا الإسناد .

ورواية ابن إسحق ثابتة أيضاً – مطولة – فى سيرة ابن هشام ؛ : ٥٧ – ٥٨ ( حلبى ) ، و ٨٣٣ – ٨٢٨ أوربة ، ٢ : ٢٧٧ – ٢٧٨ ( من الروض الأنف ) .

و رواه أيضاً ، بنحوه ، أحمد : ١٦٤٤٤ ( ج ؛ ص ٣١ ) ، والبخارى ١ : ١٧٦ – ١٧٧ ، و ؛ : ٣٥ – ٣٩ ( فتح ) ، ومسلم ١ : ٣٨٣ – ٣٨٤ كلهم من طريق الليث بن سعد ، عن سعيد بن أبي سعيد المقبرى ، عن أبي شريح .

وقوله فى الحديث: « أو يعضد بها شجراً » ، أى يقطعه ، يقال « عضد الشجر» ، من باب « ضرب » لهمه .

وقوله: «غضباً على أهلها»: هذا هو الصحيح الثابت في رواية ابن إسحق، في المسند، وسيرة ابن هشام، وفي المطبوعة: «عصى على أهلها». وهو تصحيف.

<sup>(</sup>٢) الحديث : ٢٠٢٨ – هذا الحديث رواه الطبرى بإسنادين ، عن ثلاثة شيوخ : فرواه عن أبى كريب محمد بن العلاء ، عن عبد الرحيم بن سليمان الرازى . ثم رواه عن ابن حميد – وهو محمد بن حميد الرازى ، وعن ابن وكيع – وهو سفيان بن وكيع ، كلاهما : أدنى ابن حميد وابن وكيع ، عن جرير بن عبد الحميد الفسبى . ثم يجتمع الإسنادان : فيرويه عبد الرحيم بن سليمان وجرير بن عبد الحميد « جميعاً عن يزيد بن أبى زياد » .

وهذه الأسانيد ظاهرها الصحة ، وإن كان سفيان بن وكيع ضعيفاً ، كما بينا في : ١٦٩٢ – فإن الطبرى لم يفرده بالرواية عنه ، بل قرن به محمد بن حميد الرازى ، وهو ثقة – إلا أن في الحديث انقطاعاً ، بين مجاهد وابن عباس . وقد سمع مجاهد من ابن عباس حديثاً كثيراً ، واكمن هذا الحديث بعينه رواه «عن طاوس عن ابن عباس » .

قالوا: فلكة ، منذ مخلقت ، حرم من آمن من عقوبة الله وعقوبة الجابرة . قالوا: وقد أخبرت عن صحة ما قلنا من ذلك الرواية الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم التي ذكرناها . قالوا: ولم يسأل إبراهيم ربّه أن يؤمنه من عقوبته وعقوبة الجبابرة ، ولكنه سأله أن يؤمن أهله من الجد وبوالقر حوط ، وأن يرزق ساكنه من الجبابرة ، كما أخبر ربه عنه أنه سأله بقوله : « وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا المرات ، كما أخبر ربه عنه أنه سأله بقوله : « وإذ قال إبراهيم الآخر» . قالوا : بلداً آمناً وار زق أهله من الممرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر» . قالوا : وإنما سأل ربه ذلك لأنه أسكن فيه ذريته ، وهو غير ذي زرع ولا ضع ، فاستعاذ ربية من أن يهلكهم بها جوعاً وعطشاً ، فسأله أن يؤمنهم مما حذر عليهم منه .

قالوا: وكيف يجوزُ أن يكون إبراهيمُ سأل ربه تحريم الحرَم ، وأن يـُؤمنه من عقوبته وعقوبة جبابرة خلقه ، وهو القائل – حين حلّه ونزَله بأهله وولده: ﴿ رَبّنَا إِنَّى أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيّتِي بِوَادٍ غَيْرٍ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ المُحَرَّم ﴾ [سورة إبراهيم هو الذي حرّم الحرم، أو سأل ربه

و «يزيد بن أبى زياد الكوفى مولى بنى هاشم » : صدوق ، فى حفظه شىء بعد ما كبر ، قال ابن سعد ٢ : ٢٣٧ «كان ثقة فى نفسه ، إلا أنه اختلط فى آخر عمره ، فجاء بالعجائب » . وقال يعقوب ابن سفيان : «ويزيد – وإن كانوا يتكلمون فيه لتغيره – فهو على العدالة والثقة ، وإن لم يكن مثل الحكم ومنصور » . وهو مترجم فى التهذيب ، والكبير ٤/٢/٣٣ ، وابن أبى حاتم ٤/٢/٢/ . فلعله وهم فى حذف «طاوس » بين مجاهد وابن عباس .

والحديث في ذاته صحيح.

فرواه أحمد بنحوه مطولا : ۲۸۹۸ ، ۲۳۰۳ ، ۲۸۹۸ ، من طریق منصور بن المعتمر ، عن مجاهد ، عن طاوس ، عن ابن عباس .

وكذلك رواه البخاري \$ : • \$ - ٢ ، ومسلم ١ : ٣٨٣ ، من طريق منصور .

ومنصور بن المعتمر : سبق توثيقه : ١٧٧ . وهو أثبت حفظاً من مئة مثل يزيد بن أبي زياد . بل قال يحيى القطان : « ما أحد أثبت عن مجاهد و إبراهيم – من منصور» . وقدمه الأُثمة – في الحفظ – على الأعمش والحكم .

بل إن هذا الحديث نفسه : ذكر الحافظ في الفتح أنه رواه الأعمش عن مجاهد عن النبي صلى الله عليه وسلم – مرسلا ، يعني بحذف طاوس وابن عباس ، ثم قال : « ومنصور ثقة حافظ ، فالحكم لموصله » . أي أن هذه الزيادة زيادة ثقة ، يجب قبولها والحكم لها بالترجيح .

وقوله فى هذه الرواية: «ووضع هذين الأخشبين» . هذه الزيادة لم أجدها فى شىء من الروايات الأخر . و « الأخشبان »، بلفظ التثنية : هما جبلا مكة المطيفان بها . انظر النهاية لابن الأثير، ومعجم البلدان لياقوت .

تحريمه، لما قال: « عند تبيتك المحرَّم» عند نزوله به، ولكنه حُدِّم قبله، وحرِّم بعد .

وقال آخرون : كان الحرمُ حلالاً قبل دعوة إبراهيم كسائر البلاد غيره . وإنما صار حراماً بتحريم إبراهيم إياه ، كما كانت مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم على الله عليه وسلم على أدما على ما قلنا من ذلك ، ما : —

۲۰۲۹ – حدثنا به ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن بن مهدى قال، حدثنا سفيان، عن أبى الزبير، عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن إبراهيم حرَّم بيتَ الله وأمَّنه، وإنى حَرَّمتُ المدينة ما بين لا بَتَيْها، لا رُيصاد صيدها، ولا تقطع عيضاهها. (١)

٧٠٣٠ \_ حدثنا أبو كريب وأبو السائب قالا ، [حدثنا ابن إدريس \_ وأخبرنا أبو كريب قال] ، حدثنا عبد الرحيم الرازى ، [قالا جميعاً] : سمعنا أشعث ، عن نافع ، عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنّ إبراهيم كان عبد الله وخليله ، وإنتى عبد الله ورسوله ، وإن إبراهيم حرم مكة ، وإنى حرمت المدينة ما بين لابتيها ، عضاهها وصيدها ، ولا يُحمل فيها سلاح لقتال ، ولا يقطع منها شجر الالالعلق بعير . (٢)

(١) الحديث : ٢٠٢٩ – إسناده صحيح . عبد الرحمن بن مهدى : هو الإمام الحافظ العلم . سفيان : هو الثورى .

أبو الزبير : هو المكى ، محمد بن مسلم بن تدرس ، تابعى ثقة . أخرج له الجماعة . جابر : هو ابن عبد الله ، الصحابى المشهور .

والحديث رواه مسلم ١ : ٣٨٥ ، بنحوه ، من طريق محمد بن عبد الله الأسدى ، عن سفيان ، بهذا الإسناد . بلفظ « إن إبراهيم حرم مكة » إلخ .

ونقله ابن کثیر ۱ : ۳۱۳ ، وقال : «وهکذا رواه النسائی ، عن محمد بن بشار بندار ، به » . و «بندار » : لقب محمد بن بشار .

اللابتان : هما الحرتان بجاذبي المدينة ، وهي الأرض ذات الحجارة السود التي قد ألبستها لكثرتها . العضاه ، بكسر العين وتخفيف الضاد المعجمة وآخره هاء : كل شجر عظيم له شوك .

( ۲ ) الحديث : ۲۰۳۰ – أبو السائب : هو مسلم بن جنادة ، مضت ترجمته : ۴۸ . ابن إدريس : هو عبد الله بن إدريس الأودى . سبقت ترجمته فى : ۴۸۸ . ۲۰۳۱ ـ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا قتيبة بن سعيد قال ، حدثنا بكر ابن مضر ، عن ابن الهاد ، عن أبى بكر بن محمد ، عن عبد الله بن عمرو بن عمان ، عن رافع بن خديج قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن البراهيم حرام مكة ، وإنى أحرام المدينة ما بين لا بَتَيهُا . (١)

عبد الرحيم الرازى : هو عبد الرحيم بن سليهان الرازى الأشل الكنانى – الذى مضت له رواية فى الحديث ٢٠٢٨ – وهو ثقة كثير الحديث . مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ٣٣٩/٢/٢ .

أشعث : هو ابن سوار الكندى ، ضعفه بعضهم ، ووثقه آخرون . وقد رجحنا توثيقه فى شرح المسند : ٦٩١ . مترجم فى التهذيب، والكبير للبخارى ٢٧١/١/١ ، وابن أبى حاتم ٢٧١/١/١ – ٢٧٢ .

ذافع : هو مولى ابن عمر ، الثقة الثبت الحجة .

وقد كان هذا الإسناد: مغلوطاً في المطبوعة هكذا: «حدثنا أبو كريب وأبو السائب، قالا حدثنا عبد الرحيم الرازي: سمعت أشعث...» نقص منه «ابن إدريس». فكان ظاهره أن أباكريب وأبا السائب روياه عن عبد الرحيم الرازي عن أشعث. والصواب ما أثبتناه، نقلا عن ابن كثير ١: ٣١٦، عن هذا الموضع من الطبري.

فصحة الإسناد : أنه يرويه الطبرى عن أبى كريب وأبى السائب . كلاهما عن عبد الله بن إدريس، ثم يرويه الطبرى عن أبى كريب وحده ، عن عبد الرحيم الرازى – وأن عبد الله بن إدريس وعبد الرحيم

الرازي سمعاه جميعاً من أشعث .

وهذا الحديث من هذا الوجه ، قال فيه ابن كثير : «وهذه الطريق غريبة ، ليست في شيء من الكتب الستة » . وأزيد عليه : أنى لم أجدها في المسند أيضاً ، ولا في غيره مما استطعت الرجوع إليه من المراجع . ثم أشار ابن كثير إلى أن أصل معناه ثابت عن أبي هريرة ، من وجه آخر ، في صحيح مسلم . وهو

ثم أشار ابن كثير إلى أن أصل معناه ثابت عن أبي هريرة ، من وجه آخر ، في صحيح مسلم . وهو حديث مالك في الموطأ ، ص : ٥٨٨ ، عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة : «كان الناس إذا رأوا أول الثمر جاؤا به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإذا أخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : اللهم بارك لنا في ثمرنا و بارك لنا في مدنا . اللهم إن إبراهيم عبدك وخليلك ونبيك ، وإنى عبدك ونبيك ، وإنه دعاك لمكة ، وإنى أدعوك للمدينة بمثل ما دعاك به لمكة ، ومثله معه » . وهو في صحيح مسلم ١ : ٣٨٧ ، عن قتيبة ، عن مالك .

(١) الحديث : ٢٠٣١ – بكر بن مضر بن محمد بن حكيم المصرى : ثقة ، أخرج له الشيخان وغيرهما . مترجم في التهذيب ، والكبير للبخارى ٢/١/١ ، وابن أبي حاتم ١/١/١/٣ – ٣٩٣ ، وتذكرة الحفاظ ، وقال : « الإمام المحدث الصادق العابد » .

ابن الهاد : هو يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهاد الليثى المدنى . وهو ثقة كثير الحديث ، أخرج له أصحاب الكتب الستة . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٢/٢/٤٪ ، وابن أبى حاتم ٤/٢/٥/٢. أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصارى : تابعى ثقة حجة ، لا يسأل عن مثله .

عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان : تابعي ثقة ، وكان شريفاً جواداً ممدحاً . جده لأمه : عبد الله ابن عمر بن الحطاب . وما أشبه ذلك من الأخبار التي يطول باستعيابها الكتاب.

قالوا: «وقد أخبر الله تعالى ذكره في كتابه أن إبراهيم قال: «ربِّ اجعلهذا بلدًا آمناً »، ولم يخبر عنه أنه سأل أن يجعله آمناً من بعض الأشياء دون بعض . فليس لأحد أن يد عي أن الذي سأله من ذلك، الأمان له من بعض الأشياء دون بعض ، إلا بحجة يجبالتسليم لها . قالوا: وأما خبر أبي تشريح وابن عباس ، فخبران لا تثبت بهما تُحجة ، لما في أسانيدهما من الأسباب التي لا يجب التسليم فيها من أجلها .

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندنا: أن الله تعالى ذكره جعل مكة حرَماً حين خلقها وأنشأها، كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم، «أنه حرامها يوم خلق السموات والأرض »، بغير تحريم منه لها على لسان أحد من أنبيائه ورسله، ولكن بمنعه من أراد ها بسوء، وبدفعه عنها من الآفات والعقوبات وعن ساكنيها، ما أحل بغيرها وغير ساكنيها من النقمات. فلم يزل ذلك أمرها حتى بو أها الله البراهيم خليله، وأسكن بها أهله هاجر وولده إسمعيل. فسأل حينئذ إبراهيم ربته إيجاب فرض تحريمها على عباده على لسانه، ليكون ذلك أسنة لمن بعده من خلقه يستنون فرض تحريمها على عباده على لسانه، ليكون ذلك أسنة لمن بعده من خلقه يستنون به فيها ، إذ كان تعالى ذكره قد اتخذه خليلاً، وأخبره أنه جاعله للناس إماماً يقتدى به فيها ، إذ كان تعالى ذكره عباد ما حينئذ فرض تحريمه على لسانه.

فصارت مكة – بعد أن كانت ممنوعة بمنع الله إياها ، بغير إيجاب الله فرض الامتناع منها على عباده ، ومحرَّمة بدفع الله عنها ، بغير تحريمه إياها على لسان أحد من رسله – (١) فرض تحريمها على خلقه على لسان خليله إبراهيم عليه السلام ، وواجب على عباده الامتناع من استحلالها، واستحلال صيدها وعيضاهها لها بإيجابه الامتناع من ذلك ، ببلاغ إبراهيم رسالة الله إليه بذلك إليهم .

والحديث رواه مسلم في صحيحه ١ : ٣٨٥ ، عن قتيبة بن سعيد ، بهذا الإسناد . ونقله ابن كثير ١ : ٣١٦ ، وقال : « انفرد بإخراجه مسلم » . يعني دون البخاري .

<sup>(</sup>١) سياق هذه الجملة المعترضة : « بعد أن كانت ممنوعة . . . ، ومحرمة . . . » ، وسياق الجملة التي دخلها الاعتراض : « فصارت مكة . . . فرض تحريمها . . . وواجب على عباده . . . »

فلذلك أضيف تحريمها إلى إبراهيم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن ّ الله حرم مكة » . لأن فرض تحريمها الذى ألزم الله عباد وعباد والحفظ لها قبل اله به حون التحريم الذى لم يزل متعبداً لها به على وجه الكيلاءة والحفظ لها قبل ذلك \_(١) كان عن مسألة إبراهيم ربته إيجاب فرض ذلك على لسانه ، [ وهو الذى ] لزم العباد وضه دون غيره .(٢)

فقد تبين إذاً بما ُقلنا صحّة ُ معنى الحبر َيْن – أعنى خبر أبي شريح وابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إن الله حرّم مكة يوم خلق الشمس والقمر » – وخبر ُ جابر وأبي هريرة ورافع بن خديج وغيرهم : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « اللهم إن إبراهيم حرّم مكة » ؛ وأن ْ ليس أحد ُ هما دافعاً صحة معنى الآخر ، كما ظنه بعض الجهال .

وغيرُ جائز فى أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكون بعضُها دافعاً بعضًا، إذا ثبت صحّتُها . وقد جاء الحبران اللذان رُويا فى ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مجيئاً ظاهرًا مستفيضًا يقطعُ مُعذرً من بلغه

وأميّا قول ُ إبراهيم عليه السلام (٣): ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّ يَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي رَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّم ﴾ [سورة إبراهيم : ٣٧] ، فإنه ، إن يكن قاله قبل إيجاب الله فرض تحريمه على لسانه على خلقه ، (١) فإنما تعني بذلك تحريم الله إياه الذي حرّمه بحياطته إياه وكلاء ته ، (٥) من غير تحريمه إياه على خلقه على وجه التعبيد لهم بذلك – وإن يكن قال ذلك بعد تحريم الله إياه على لسانه على خلقه على وجه التعبيد ، فلا مسألة لأحد علينا في ذلك .

<sup>(</sup>١)كاؤه الله يكلمؤه كلاء (بفتح فسكون) وكلاً (بكسر فسكون) وكلاءة (بكسر الكاف): حرسه وحفظه . وكان فى المطبوعة «الكلاء» بهمزة مفردة مع المد ، وليس صواباً . هذا ، وسياق العبارة : « لأن فرض تحريمها . . كان عن مسألة إبراهيم ربه » .

<sup>(</sup>٢) ما بين القوسين زيادة لا بد منها حتى يستقيم الكلام .

<sup>(</sup>٣) في الأصول : « وقول إبراهيم » ، والصواب زيادة « أما » كما يدل عليه السياق .

<sup>(</sup> ٤ ) وفيها : « إن يكن قال قبل إيجاب الله » . والصواب ما أثبت .

<sup>(</sup> ه ) وفيها : « وكلائه » ، والصواب ما أثبت ، وانظر التعليق السالف رقم : ١ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿

# القول في تأويل قوله تمالى ﴿ وَ أَرْزُقُ أَهْلَهُ مِنَ ٱلشَّمَرَاتِ مَنْ الشَّمَرَاتِ مَنْ الشَّمَرَاتِ مَنْ المَنَ مِنْهُم بِاللهِ وَ ٱلْيَومِ ٱلْأَخِرِ ﴾

قال أبوجعفر: وهذه مسألة من إبراهيم ربّه: أن يرزق مؤمني أهل مكة من التمرات، دون كافريهم . وخص بمسألة ذلك للمؤمنين دون الكافرين، لمّا أعلمه الله – عند مسألته إيّاه أن يجعل من ذريته أئمة يقتدى بهم – أن منهم الكافر الذي لا ينال عهد ه، والظالم الذي لا يدرك و لايته . فلمّا أن علم أن من ذريته الظالم والكافر، خص بمسألته ربّه أن يرزق من الثمرات من سكان مكة ، المؤمن منهم دون الكافر . وقال الله له : إنّى قد أجبت دعاءك، وسأرزق مع مؤمني أهل هذا البلد كافر هم ، فأمته به قليلا .

وأميّا « مَن ° » من قوله : « مَن ° آمن منهم بالله واليوم الآخر » ، فإنه نصب وأميّا « مَن ° » من قوله : « مَن ° آمن منهم بالله واليوم الآخر » ، فإنه نصب على الترجمة والبيان عن « الأهل » ، (١) كما قال تعالى : ﴿ يَسْتَلُونَكَ عَنِ الشّهر الحرام ، الحَر ام قِتَالَ فِيهِ ﴾ [سورة البقرة : ٢١٧] ، بمعنى : يسئلونك عن قتال في الشهر الحرام ، وكما قال تعالى ذكره : ﴿ و لِلله عَلَى النَّاسِ حِجُ البَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ﴾ [سورة آل عران : ٩٧] : بمعنى : ولله حج البيت على من استطاع إليه سبيلاً .

و إنما سأل إبراهيم ُ ربه ما سأل من ذلك ، لأنه حل ّ بواد غير ذى زَرع ولا ماء ولا أهل ، فسأل أن يرزق أهله ثمرًا ، وأن يجعل آفئدة ً من الناس تهوى إليهم . فذ ُ كر أن وإبراهيم لما سأل ذلك ربَّه ، نقل الله الطائف من فلسطين .

٢٠٣٢ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق بن الحجاج قال ، حدثنا هشام قال ، قرأت على محمد بن مسلم : أن إبراهيم كما دعا للحرم: « وارزق أهملك من الثمرات » ، نقل الله الطائف من فلسطين .

<sup>(</sup>١) الترجمة : هي عطف البيان أو البدل عند الكوفيين ، كما سلف ٢ : ٣٤٠ ، ٢٢٠

## القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَّتُّهُهُ قَلِيلًا ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهلُ التأويل فى قائل هذا القول ، وفى وجهْ قراءته . فقال بعضهم : قائل هذا القول ربُّنا تعالى ذكره . وتأويله على قولهم : قال : وَمن كفر فأمتعه قليلاً برزق من الثمرات فى الدنيا ، إلى أن يأتيه أجله . وقرأ قائل هذه المقالة ذلك : « فأمتعه قليلاً » ، بتشديد « التاء » ورفع « العين » .

## \* ذكر من قال ذلك :

٢٠٣٣ – حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا ابن أبى جعفر، عن أبيه عن الربيع، قال، حدثنى أبو العالية، عن أبي بن كعب فى قوله: « ومن كفر فأمتعه قليلاً ثم أضطره إلى عذاب النار»، قال هو قول الرب تعالى ذكره.

٢٠٣٤ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة قال، قال ابن إسحق: لما قال إبراهيم: «ربّ اجعل هذا بلدًا آمنا وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر»، وعدل الدّعوة عمن أبي الله أن يجعل له الولاية، = انقطاعاً إلى الله، (١) ومحببّة وفراقاً لمن خالف أمره، وإن كانوا من ذريته، حين عرف أنه كائن منهم ظالم لا ينال عهده، بخبره عن ذلك حين أخبره (٢) = قال الله: ومن كفر فإني أرزق البرّ والفاجر – فأمتبّعه قليلاً. (٣)

## وقال آخرون: بل قال ذلك إبراهيم ُ خليل الرحمن، على وجه المسألة منه ربَّه أن

(١) يعنى أن إبراهيم قال ذلك ، وصرف الدعوة : « انقطاعاً إلى الله . . . »

<sup>(</sup>٢) في المطبوعة : "(أنه كان منهم ظالم . . . » والصواب ما أثبت من تفسير ابن كثير . قوله : « بخبره عن ذلك . . . » سياقه ، أنه : عدل الدعوة عن أبي . . . بخبر الله عن ذلك حين أخبره . وفي المطبوعة : « فقال الله . . . » ، والفاء مفسدة للسياق ، فإنه : « لما قال إبراهيم . . . وعدل الدعوة . . . قال الله . . . »

<sup>(</sup>٣) الأثر : ٢٠٣٤ – في تفسير ابن كثير ١ : ٣١٩ ، وفيه اختلاف في بعض اللفظ ، ولم أجده في سيرة ابن هشام .

يرزق الكافر أيضاً من الثمرات بالبلد الحرام ، مثل الذى يرزق به المؤمن ويدمتعه بذلك قليلاً ، « ثم اضطراه إلى عداب النار » بتخفيف « التاء » وجزم « العين » ، وفتح « الراء » من « اضطراه » ، وفصل « ثم اضطره » بغير قطع ألفها (١) على وجه الدعاء من إبراهيم ربه لهم والمسألة .

## \* ذكر من قال ذلك :

٢٠٣٥ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه عن الربيع قال ، قال أبو العالية : كان ابن عباس يقول: ذلك قول وابراهيم ، يسأل ربَّه أن من كفر فأمتع في قليلاً.

٢٠٣٦ \_ حدثنا المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن ليث ، عن مجاهد: « ومن كفر فأرزقه أيضاً ، ليث ، عن مجاهد: « ومن كفر فأمتعمه و قليلاً » ، يقول : ومن كفر فأرزقه أيضاً ، ثم أضْطرُه و إلى عذاب النار . (٢)

قال أبو جعفر: والصواب من القراءة فى ذلك عندنا والتأويل ، ما قاله أبى ابن كعب وقراءتُه ، لقيام الحجة بالنقل المستفيض دراية تصويب ذلك ، وشذوذ ما خالفه من القراءة . وغير جائز الاعتراض من كان جائزاً عليه فى نقله الحطأ والسهو ، على من كان ذلك غير جائز عليه فى نقله . وإذ كان ذلك كذلك ، فتأويل الآية : قال الله : يا إبراهيم ، قد أجبت دعوتك ، ورزقت مؤمنى أهل هذا البلد من الثمرات وكفارهم، متاعاً لهم إلى بلوغ آجالهم ، ثم أضطر كفارهم بعد ذلك إلى النار .

وأما قوله : « فأمتَّعهُ قليلاً » تعنى : فأجعل ما أرزقه من ذلك في حياته (١) هذا رسم القراءة ﴿ فَأَمْتِعهُ قَلِيلاً ثُمُ الضَّطَرَ ﴾ ، على أنهما فعلا أمر ، يراد بهما الدعاء والسؤال .

(٢) الأثر : ٢٠٣٦ – كان ينبغي أن يقدم هذا الأثر على ذكر هذه القراءة التي سوف يردها

متاعاً يتمتع به إلى وقت مماته . (١)

و إنما قلنا إن ذلك كذلك ، لأن الله تعالى ذكره إنسّما قال ذلك لإبراهيم ، ٢٨/١ جواباً لمسألته ما سأل من رزق الثمرات لمؤمنى أهل مكة . فكان معلوماً بذلك أن الجواب إنما هو فيما سأله و إبراهيم لا فى غيره . وبالذى قلنا فى ذلك قال مجاهد ، وقد ذكرنا الرواية بذلك عنه . (٢)

وقال بعضهم : تأويله : فأمتِّعه بالبقاء في الدنيا .

وقال غيره : فأمتيّعه قليلاً في كفره ما أقام بمكة ، حتى أبعث محمداً صلى الله عليه وسلم فيقتبُله ، إن أقام على كفره ، أو يُجـُليه عنها . وذلك وإن كان وجهاً يحتمله الكلام ، فإن دليل ظاهر الكلام على خلافه ، لما وصفنا . (٣)

the second of th

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ثُمَّ أَضْطَرُهُ ۖ - إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : «ثَمَ أَضْطَرُّه إِلَى عَدَ اَبِ النَّارِ » ، ثُمَ أَدْفعه إِلَى عَذَابِ النَّارِ وأَسوقه إليها ، كَمَا قال تعالى ذكره : ﴿ يَوْمَ يُدَعُونَ إِلَى نَارِ

الطبرى . وبين من نقل ابن كثير عن الطبرى أن موقعه قبل الأثر رقم : ٢٠٣٤ ، وسيأتى في كلام الطبرى بعد قليل ما يقطع بأن هذا الحبر عن مجاهد ، بمعزل عن هذه القراءة . فأخشى أن يكون الناسخ قد أسقط الحبر عند النسخ ، ثم عاد فوضعه هنا حين انتبه إلى أنه قد أسقطه . وكدت أرده إلى مكانه ، ولكنى آثرت تركه على حاله مع التنبيه على الحطأ ، وفصلته عن الذى قبله بالنجوم الفاصلة .

<sup>(</sup>١) أنظر تفسير «المتاع» فيما سلف ١: ٣٩٥ – ١٥٥.

<sup>(</sup>٢) انظر الأثر : رقم : ٢٠٣٦ ، والتعليق عليه .

<sup>(</sup>٣) ما أحسن ما قال أبو جعفر فإن أكثر الكلام ، يحتمل وجوهاً ، ولكن سياق المعانى وترابطها يوجب معنى واحداً ثما يحتمله الكلام . وهذا ما يعنيه بقوله: « دليل ظاهر الكلام» . وانظر تفسير « الظاهر » فيما سلف ٢ : ١٥ والمراجع قبله و بعده .

حَهَنَّ دُعًّا ﴾ [ سورة الطور : ١٣ ] . (١)

\* \* \*

ومعنى « الاضطرار » ، الإكراه . يقال : « اضطررت فلاناً إلى هذا الأمر » ، إذا أُلِحَاته إليه وحملته عليه .

فذلك معنى قوله: « ثم أضْطرُّه إلى عذاب النار »، أدفعه إليها وأسوقه ، سحباً وجراً على وجهه .

\* \* \*

# القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَ بِنْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ ن

قال أبو جعفر: قد دللنا على أن « بئس » أصله « بئيس » من « البُـؤس » مُن « البُـؤس » مُن تانيه ، ونقلت حركة ثانيه إلى أوله ، كما قيل للكـتبد كيبـُـد، وما أشبه ذلك. (٢)

ومعنى الكلام: وساء المصيرُ عذابُ النار، بعد الذي كانوا فيه من متاع الدنيا الذي متبعتهم فيها.

※ ※ ※

وأما « المصير » ، فإنه « مَفْعِل » من قول القائل: « صرْت مَصِيراً صالحاً » ، وهو الموضع الذي يصير إليه الكافر بالله من عذاب النار . (٣)

<sup>(</sup>١) قال أبو جعفر فى تفسير هذه الآية (٢٧ : ١٣ – ١٤ ، بولاق) : «يدفعون بإرهاق وإزعاج . يقال منه . دعمت فى قفاه : إذا دفعت فيه » .

<sup>(</sup>٢) انظر ما سلف ٢: ٣٤٠ - ٣٢٨.

<sup>(</sup>٣) يريد الطبرى أنه المنزل الذي ينتهى إليه، من قولهم : «أين مصيركم ؟ »، أي منزلكم . والمصير : العاقبة وما يصير إليه الشيء .

# القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَ إِذْ يَرْفَعُ إِبْرَ اهِيمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَ إِسْمَامِيلُ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « و إذْ يَرْ فَعُ إبر اهيمُ القواعدَ من البيت » ، واذكروا إذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت .

و « القواعد » جمع « قاعدة » ، يقال للواحدة من « قواعد البيت » « قاعدة » ، وللواحدة من « قواعد النساء » وعجائزهن « قاعد » ، فتلغى هاء التأنيث ، لأنها « فاعل » من قول القائل : « قعدت عن الحيض » ، ولاحظ فيه للذكورة ، كما يقال : « امرأة طاهر وطامث » ، لأنه لاحظ في ذلك للذكور ، ولو عنى به « القعود » الذي هو خلاف « القيام » ، لقيل : « قاعدة » ، ولم يجز حينئذ إسقاط هاء التأنيث . و « قواعد البيت » إساسه . (1)

ثم اختلف أهل التأويل في « القواعد » التي رفعها إبراهيم وإسمعيل من البيت . أهما أحدثا ذلك ، أم هي قواعد كانت له ُ قبلهما ؟

فقال قوم : هي قواعد بيت كان بناه آدم أبو البشر بأمر الله إياه بذلك ، ثم درس مكانه وتعفقي أثره بعده ، حتى بواله الله إبراهيم عليه السلام ، فبناه . « ذكر من قال ذلك :

٢٠٣٧ – حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا ابن جريج ، عن عطاء قال : قال آدم : يا رب ، إنى لا أسمع أصوات الملائكة ! قال : بخطيئتك ، ولكن اهبط إلى الأرض ، وابن لى بيتاً ، ثم احفُفْ به كما رأيت

<sup>(</sup>١) الإساس (بكسر الهمزة) جمع أس (بضم الهمزة) ، وجمع الأساس ، أسس (بضمتين) وجمع الأساس (بفتحتين) آساس (بالمد) ، وكلها بمعنى واحد .

الملائكة تحيُّف ببيتى الذى فى السهاء . فيزعم الناس أنه بناه من خمسة أجبـُل : من « حـِراء » و « طورزَيْتًا » ، و « طورسَيْنًا » ، و « جبل لبنان » و « الجودى » ، وكان رَبضُهُ من حـِراء . فكان هذا بناء آدم ، حتى بناه إبراهيم بعد . (١)

٢٠٣٨ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن أيوب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت » قال : القواعد التي كانت قواعد البيت قبل ذلك .

وقال آخرون : بل هي قواعد ُ بيت كان الله أهبطه لآدم من السهاء إلى الأرض ، يطوف ُ به كما كان يطوف ُ بعرشه في السهاء ، ثم رَفعيَه إلى السهاء أيام َ الطوفان ،

فرفع إبراهيم واعد ذلك البيت.

### \* ذكر من قال ذلك :

۲۰۳۹ – حدثنی محمد بن بشار قال ، حدثنا عبد الوهاب قال ، حدثنا أيوب ، عن أبى قلابة ، عن عبد الله بن عمرو قال : لما أهبط الله آدم من الجنة قال : إنتى مهبط معك – أو منزِل معك – بيتاً يُطاف حوله كما يطاف حول عرشى ، ويُصلَتَى عنده كما يصلتَى عند عرشى . فلما كان زمن الطوفان ، رُفع ، فكانت الأنبياء يحجونه ولا يعلمون مكانه ، حتى بوّأه الله إبراهيم ، وأعلمه مكانه ، فبناه من خسة أجبل : من «حراء» و «ثبير » و «لبنان » و «جبل الطور » و «جبل الخمر» . (۲)

<sup>(</sup>۱) الأثر: ۲۰۳۷ – فی تفسیر ابن كثیر ۱: ۳۲۵ ، وقال: «وهذا صحیح إلی عطاء ، ولكن فی بعضه نكارة والله أعلم » . و ربض البناء (بفتحتین) و ربضه (بضم فسكون) : هو وسطه الذی يربض عليه ، أی يستقر و يثبت .

<sup>(</sup>٢) الحبر : ٢٠٣٩ – عبد الوهاب : هو ابن عبد المجيد الثقني ، وهو ثقة ، من شيوخ الشافعي وأخد وأضرابهما . مترجم في التهذيب، وابن أبي حاتم ٧١/١/٣ ، وابن سعد ٧ / ٢/٤ .

أيوب : هو ابن أبي تميمة السختياني ، وهو ثقة حجة . قال شعبة : «كان سيد الفقهاء» . مترجم في التهذيب ، والكبير ١/١/١ ٤٠٠ – ٤٠٠ ، وابن سعد ٧/٢/١ – ١٧ ، وابن أبي حاتم .

أبو قلابة ، بكسر القاف وتخفيف اللام : هو عبد الله بن زيد الحرمي . وهو تابعي ثقة مشهور . مترجم في التهذيب ، وابن سعد ١٣٧/١/٧ – ١٣٥ ، وابن أبي حاتم ٥٧/٢/٢ – ٥٨ .

۲۰۲۰ حدثنی یعقوب بن إبراهیم قال ، حدثنا إسمعیل بن علیة قال ،
 حدثنا أیوب ، عن أبی قلابة قال : لما أهبط آدم ، ثم ذكر نحوه .

ابن حسان ، عن سوار [ختن عطاء] ، عن عطاء بن أبي رباح قال : لما أهبط ٢٩٢١ ابن حسان ، عن سوار [ختن عطاء] ، عن عطاء بن أبي رباح قال : لما أهبط ٢٩٢١ الله آدم من الجنة ، كان رجلاه في الأرض ورأسه في السهاء ، يسمع كلام أهل السهاء ودعاءهم ، يأنس إليهم . فهابته الملائكة ، حتى شكت إلى الله في دعائها وفي صلاتها ، فخفضه إلى الأرض . فلما فقد ما كان يسمع منهم ، استوحش حتى شكا ذلك إلى الله في دعائه وفي صلاته . فوُجتّه إلى مكة ، فكان موضع قدمه قرية ، وخطوه مفازة ، حتى انتهى إلى مكة . وأنزل الله ياقوتة من ياقوت الجنة ، فكانت على موضع البيت الآن . فلم يزل يطوف به حتى أنزل الله الطوفان ، فرفعت نكك الياقوتة ، حتى بعث الله إبراهيم فبناه . فذلك قول الله ؛ « وإذ " بو أنا الإبراهيم مكان البيت » . (١)

معمر ، عن قتادة قال : وضع الله البيت مع آدم ، حين أهبط الله آدم إلى الأرض ، معمر ، عن قتادة قال : وضع الله البيت مع آدم ، حين أهبط الله آدم إلى الأرض ، وكان مهبطه بأرض الهند . وكان رأسه في السماء ، ورجلاه في الأرض ، فكانت الملائكة تهابه ، فنتقيص إلى ستين ذراعاً : فحزن آدم إذ فقد أصوات الملائكة وتسبيحهم ، فشكا ذلك إلى الله تعالى ، فقال الله : يا آدم ، إنى قد أهبطت إليك بيتاً تطروف به كما يطاف حوال عرشي ، وتصلي عنده كما يصلي عند عرشي .

وهذا الحبر ذكره السيوطى ١ : ١٢٧ ، ونسبه الطبرى وابن أبى حاتم ، والطبراني، عن «عبد الله ابن عمرو بن العاص » .

وذكره الهيشمي في مجمع الزوائد ٣ : ٢٨٨ ، وقال : «رواه الطبراني في الكبير ، موقوفاً ، ورجاله رجاله الصحيح » . وهو كما قال . ولكن ليس فيه حجة ، ولعله مما كان يسمع عبد الله بن عمرو من أخبار أهل الكتاب .

جبل الخمر : هو جبل بيت المقدس ، سمى بذلك لكثرة كرومه (ياقوت) .

<sup>(</sup>١) الأثر: ٢٠٤١ – في تاريخ الطبرى ١ : ٦١ ، والزيادة بين القوسين منه . وفي تفسير

فانطلق إليه آدم. فخرج، وُمد له فى خطوه، فكان بين كل خطوتين مَفازَة. فلم تزل تلك المفاوز بعد ذلك. فأتى آدمُ البيت وطاف به، وَمَن بعد من الأنبياء. ٣٠٤٣ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن أبان: أن البيت أهبِط ياقوته واحدة – أو دُرَّة واحدة – حتى إذا أغرق الله قوم نوح رفعه، وبقى أساسه فبوَّأه الله لإبراهيم، فبناه بعد ذلك.

\* \* \*

وقال آخرون: بل كان موضع البيت رَبوة حمراء كهيئة القبة. وذلك أن الله لما أراد خلق الأرض علا الماء زَبدة مراء أو بيضاء، (١) وذلك في موضع البيت الحرام. ثم دَحا الأرض من تحتها، فلم يزل ذلك كذلك حتى بوأه الله إبراهيم، فبناه على أساسه. وقالوا: أسائسه على أركان أربعة في الأرض السابعة.

\* ذكر من قال ذلك :

حدثنى حميد بن قيس ، عن مجاهد قال : كان موضع البيت على الماء ، قبل أن يخلق الله السموات والأرض ، مثل الزّبدة البيضاء ، ومن تحته دُحيت الأرض . يخلق الله السموات والأرض ، مثل الزّبدة البيضاء ، ومن تحته دُحيت الأرض . محدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا ابن جريج قال ، قال عطاء وعمر و بن دينار : بعث الله رياحاً فصفقت الماء ، فأبرزت في موضع البيت عن حسَفة كأنها القبة ، فهذا البيت منها . فلذلك هي « أم القبري » . قال ابن جريج ، قال عطاء: ثم وتمدها بالجبال كي لا تُكفأ بميهد ،

فكان أوّل جبل « أبو قيس » . (٢)

ابن كثير ١ : ٣٢٥ ، وقال «هذا صحيح إلى عطاء، ولكن فى بمضه نكارة ، والله أعلم » ، ومعه أيضاً الأثر الذى سلف رقم : ٢٠٣٧ .

<sup>(</sup>١) الزبد (بفتحتين) : هو ما يطفو على الماء من رغوته البيضاء. والطائفة من الزبد ، زبدة (بفتح فسكون) .

<sup>(</sup>٢) صفقت الريح الماء (بفتح الفاء ، وبتشديدها مع الفتح): ضربته وقلبته يميناً وشهالا .

حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يعقوب القُدُمِّى، عن حفص بن حميد، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: وضع البيت على أركان الماء، على أربعة أركان، قبل أن تخلق الدنيا بألني عام، ثم دحيت الأرض من تحت البيت (١).

عضاء بن أبى رباح قال : وَجدوا بمكة حجراً مكتوباً عليه : إنى أنا الله ُ ذو بكّة ، بنيتُه يوم صَنعت الشمس والقمر ، وحفّفتُه بسبعة أملاك مُحنفاء (٢).

عبد الله بن أبى نجيح ، عن مجاهد وغيره من أهل العلم : أن الله لما بوّاً إبراهيم عبد الله بن أبى نجيح ، عن مجاهد وغيره من أهل العلم : أن الله لما بوّاً إبراهيم مكان البيت خرج إليه من الشام ، وخرج معه بإسمعيل وأمّه هاجر ، وإسمعيل طفل صغير يرضع . وحميلوا – فيا حدثنى – على البُراق ، ومعه جبريل يدلنه على والحشفة : صخرة رخوة في سهل الأرض . ويقال البجزيرة في البحر لا يعلوها الماء : «حشفة» ، وجمعها حشاف ( بكسر الحاء ) ، إذا كانت صغيرة مستديرة . وكفأ الشيء يكفؤه : قلبه . وماد الشيء يميد ميداً : تحرك ومال .

(١) قال مصحح النسخة المطبوعة : «قوله : وضع البيت على أركان الماء . . . هكذا في الأصل وعبارة الدر المنثور : كان البيت على أربعة أركان في الماء » وهذا تعليق غريب جداً ، فإن نص الدر المنثور ١ : ١٢٧ ، هو نفس نص الطبرى ، وهو نفس ما نقله ابن كثير في تفسيره عن الطبرى ١ : ٣٢٣ . وعبارة الطبرى صحيحة .

(٢) الأثر: ٢٠٤٧ - لم أجده من طريق عطاء بن أبي رباح ، ولكنه مروى عن ابن عباس ، ومجاهد في أخبار مكة للأزرق ٢ : ٣٧ - ٣٨ ، بألفاظ مختلفة ، في خبر طويل تام اختصره أبو جعفر . ونص خبر مجاهد : «وجد في بعض الزبور : أنا الله ذوبكة ، جعلتها بين هذين الجبلين ، وصغتها يوم صغت الشمس والقمر ، وحفقها بسبعة أملاك حنفاء ... » . وأما ابن إسحق فقال (سيرة ابن هشام ٢ : ٢٠٨) ؛ «حدثت أن قريشاً وجدوا في الركن كتاباً بالسريانية ، فلم يدروا ما هو ، حتى قرأه لهم رجل من يهود ، فإذا هو : أنا الله ذو بكة ، خلقتها يوم خلقت السموات والأرض ، وصورت الشمس والقمر ، وحفقتها بسبعة أملاك حنفاء ، لا يزول أخشباها ، مبارك لأهلها في الماء واللبن » . قال ابن هشام : أخشباها : جبلاها » .

أما قوله: «حنفاء» فجمع حنيف ، وهو المسلم الذي قال لا إله إلا الله ثم استقام على الطريق. ووصف الملائكة بأنهم حنفاء ، لطاعتهم واستقامتهم في عبادة ربهم، وصبرهم أنفسهم على ما أمروا به من حفظ هذا البيت المطهر . . وانظر تفسير «حنفاء» في الآثار رقم : ٢٠٩٦ ، ٢٠٩٨ ، ٩٥٠ ، ٩٥٠ . هذا وقد كان في المطبوعة : «حففته بسبعة أملاك حفا» ، وهو خطأ صوابه ما أثبت من المراجع ، أخبار مكة للأزرق ١: ٣٧ – ٣٨، وسيرة ابن هشام ١ : ٢٠٨، والسهيلي في الروض الأنف ١ : ١٣١.

مَوْضِع البيت وَمَعالَم الحرَم. فخرج وخرج معه جبريل ، فقال : كان لا يمر بقرية إلا قال : أبهذه أمرت يا جبريل ؟ فيقول جبريل : امْضِه \*! حتى قدم به مكة ، وهي إذ \* ذاك عِضَاه سلم وَسَمُر ، وبها أناس يقال لهم « العماليق » خارج مكة وما حولها ، (١) والبيت يومئذ رَبوة حمراء مدرة. فقال إبراهيم لجبريل : أههنا أمرت أن أضعهما ؟ قال : نعم . فعمد بهما إلى موضع الحجر فأنزلهما فيه ، وأمر هاجر أم إسمعيل أن تتخذ فيه عريشاً ، فقال : ﴿ رَبِّ إِنَّى أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّ يَتِي بُوادٍ غَيْر ذِي زَرْع عِنْد بَيْتِكَ المُحَرّ مُ ﴾ إلى قوله : ﴿ اَعَلَّهُمْ يَشْكُرُ ونَ ﴾ بوادٍ غَيْر ذِي زَرْع عِنْد بَيْتِكَ المُحَرّ مُ ﴾ إلى قوله : ﴿ اَعَلَّهُمْ يَشْكُرُ ونَ ﴾ المورة إبراهم: ٣٧ ] .

قال أبن لحميد: قال، سلمة قال، ابن إسحق: ويزعمون – والله أعلم – أن ملكاً من الملائكة أتى هاجر أم إسمعيل – حين أنزلهما إبراهيم مكة، قبل أن ير فع إبراهيم وإسمعيل القواعد من البيت – فأشار كها إلى البيت، وهو ربوة حمراء مدرة، فقال لها: (٢) هذا أول بيت وضع في الأرض، وهو بيّت الله العتيق، واعلمي أن إبراهيم وإسمعيل مما ير فعانه للناس. (٣)

الحبرنا هشام بن حسان قال، أخبرنى حميد، عن مجاهد قال: خلق الله موضع هذا

(١) فى المطبوعة : « يربها أناس يقال لهم . . . » ، وهمي صحيحة المعنى : أى يملكها العاليق وهم سادتها وأصحابها . من ذلك حديث صفوان بن أمية حين قال لأبى سفيان : «لأن يربني رجل من قريش أحب إلى من أن يربني رجل من هوازن » . أى يكون رباً فوق وسيداً يملكني . ولكني أثبت ما فى تاريخ الطبرى ، وما نقله عنه ابن كثير ، وأخبار مكة للأزرق .

( ٢ ) فى المطبوعة : « فأشار لهما . . . فقال لهم . . . » على التثنية ، وهو خطأ محض ، فإن الحطاب لهاجر وحدها ، كما يدل عليه السياق قبل وبعد ، والصواب فى أخبار مكة للأزرق .

(٣) الأثر: ٢٠٤٨ - الفقرة الأولى من هذا الأثر في تاريخ الطبرى ١: ١٣٠ مع بعض الاختلاف في اللفظ في صدر الحبر، وفي أخبار مكة للأزرقي ١: ١٠ ، وقد كان مكان قوله في آخرها وأما الفقرة الأخيرة منه فهي في أخبار مكة للأزرقي ١: ٢٠ - ٢١ ، وقد كان مكان قوله في آخرها « يرفعانه للناس » ، « يرفعانه فالله أعلم » ، وهي زيادة من ناسخ في أغلب الظن . وأثبت فص ما جاء في أخبار مكة .

والعضاه : كل شجر يعظم وله شوك شديد . والسلم والسمر : ضر بان من شجر العضاه . وقوله : « مدرة » ، أى طين يابس لزج ، لا رمل فيه ، وهو الطين الحر . البيت قبل أن يخلق شيئاً من الأرض بألفي سنة ، وأركانه في الأرض السابعة .

عينة قال ، أخبرنى بشر بن عاصم ، عن ابن المسيّب قال ، حدثنا كعب : إن البيت كان عُناء و على الماء قبل أن يخلُق الله الأرض بأربعين سنة ، ومنه دُحميت البيت كان عُناء و على الماء قبل أن يخلُق الله الأرض بأربعين سنة ، ومنه دُحميت الأرض . قال [ سعيد ] : وحدُد تنا عن على بن أبي طالب : أن ابراهيم أقبل من أرمينية معه السكينة تدلنه على تبوئى البيت ، كما تتبوأ العنكبوت بيتها ، قال : فرقعت عن أحجار تطيقه – أو لا تطيقه – ثلاثون ربجلاً ، قال : قلت : يا أبا محمد فإن الله يقول : « وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت » قال : كان ذاك بعد . (١)

<sup>(</sup>۱) الحبر: ۲۰۵۰ – بشر بن عاصم بن سفيان بنعبد الله بن ربيعة بن الحارث الطائني: ثقة، يروى عن سعيد بن المسيب. مترجم في التهذيب، والكبير ۲/۲/۷۷ – ۷۸، وابن سعد ه : ۳۸۰، وابن أبي حاتم ۱/۱/۱ ۳۸۰.

وهذا الحبر خبران : أولهما عن كعب الأحبار . ولا قيمة له . والثانى عن على بن أبي طالب . والظاهر أنه نما كان يتحدث به الصحابة من أخبار أهل الكتاب .

وقد روى القسمين ابن أبي حاتم ، فيما نقل ابن كثير ١ : ٣٢٥ – ٣٢٥ ، عن محمد بن عبد الله ابن يزيد المقرىء ، عن سفيان ، وهو ابن عيينة ، بهذا الإسناد .

وروى الحاكم فى المستدرك ٢ : ٢٦٧ – خبر على وحده – من طريق زكريا بن إسحق ، من بشر ابن عاصم ، به . وزكريا بن إسحق المكي : ثقة .

وكذلك روى خبر على وحده – الأزرق ، أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد ، فى تاريخ مكة ١ : ٢٥ ( طبعة مكة سنة ١٣٥٢ ) – عن جده ، عن سفيان بن عيينة ، عن بشر بن عاصم ، عن سعيد بن المسيب ، « قال : أخبرنى على بن أبى طالب » .

وفى المطبوعة هنا – أول خبر على : «قال : وحدثنا عن على بن أبى طالب » . فالذى يقول هذا : هو سميد بن المسيب . وما أدرى أوقعت أرواية الطبرى هكذا ، أم هو تحريف من الناسخين . فالذى فى رواية ابن أبى حاتم : «قال سميد : وحدثنا على بن أبى طالب » . ويؤيده رواية الحاكم : «عن بشر بن عاصم ، عن سميد بن المسيب قال : حدثنا على بن أبى طالب » . وكذلك رواية الأزرق. وهذا هو الصواب فيما أدى .

وخبر على : نتله أيضاً السيوطى ١ : ١٢٦ ، ونسبه فوق هذا اسعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر .

الغثاءة واحدة الغثاء ، وهو ما يحمله السيل والماء من الزبد والهالك البالى من الشجر وغيره ، يخالط الزبد . وفي ابن كثير : « فكشفت عن أحجار لا يطبق الحجر إلا ثلاثون رجلا » . والضمير في قوله : « تطبقه » إلى حجر من الأحجار المذكورة ، إن لم يكن في الأصول تحريف أو سقط .

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك عندنا أن يقال : إن الله تعالى ذكره أخبر عن إبراهيم خليله أنه وابنه إسمعيل ، رفعا القواعد من البيت الحرام . وجائز أن يكون ذلك قواعد بيت كان أهبطه مع آدم ، فجعله مكان البيت الحرام الذى بمكة . وجائز أن يكون ذلك كان القبة التي ذكرها عطاء ، مما أنشأه الله من ربد الماء . وجائز أن يكون كان ياقوتة أو در قاهبطا من السهاء . وجائز أن يكون كان ياقوتة أو در قاهبطا من السهاء . وجائز أن يكون كان ياقوتة أو در قاهبطا من السهاء . وجائز أن يكون كان آدم بناه ثم انهدم ، حتى رفع قواعده إبراهيم وإسمعيل . ولا علم عندنا بأى ذلك كان من أى أ ، (١) لأن حقيقة ذلك لا تدرك إلا بخبر عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وسلم ، بالنقل المستفيض . ولا خبر بذلك تقوم به الحجة فيجب التسليم لها ، ولا هو – إذ لم يكن به خبر أ ، على ما وصفنا – مما يدك ل عليه بالاستدلال والمقاييس ، فيمثل بغيره ، ويستنبط علمه من جهة الاجتهاد . فلا قول فى ذلك هو أولى بالصواب مما أقلنا . والله تعالى أعلم .

## القول في تأويل قوله تمالى ﴿ رَبُّنَا تَقَبُّل مِنَّا ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بذلك : وإذ ° يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسمعيل يقولان ربنا تقبل منا. وذكر أن ذلك كذلك فى قراءة ابن مسعود. وهو قول ُجماعة من أهل التأويل .

### \* ذكر من قال ذلك :

عن السدى قال: يبنيان وهما يدعوان، الكلماتُ التي ابتلى بها إبراهيم رَبُّه قال: « ربَّنا أَسباط ، الكلماتُ التي ابتلى بها إبراهيم رَبُّه قال: « ربَّنا تَقبل منا إنك أنت السميع العليم « ربّنا واجعلنا مسلميْن لك ومن ذريتنا (١) منى مثل هذا التعبير في ١: ٥٠٠ س ١٥ ، ثم ٢: ١٧٥ س ١٥

أُمَّةً مسلمة لك ربّنا وابعث فيهم وسولا منهم ».

ابن جريج قال ، أخبرنى ابن كثير قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن عباس : ابن جريج قال ، أخبرنى ابن كثير قال ، حدثنا سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « وإذ ° يرفع أبراهيم القواعد من البيت وإسمعيل » ، قال : هما يرفعان القواعد من البيت ويقولان : « رَبنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم » ، قال : وإسمعيل يحمل الحجارة على رقبته ، والشيخ يبنى .

\* \* \*

فتأويل الآية على هذا القول : وإذ ° يرفع إبراهيم ُ القواعد َ من البيت وإسمعيل ُ قائلين : رَبِّنا تَقبل منا .

\* \* \*

وقال آخرون: بل قائل ذلك كان إسمعيل. فتأويل الآية على هذا القول: وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت، وإذ يقول رَبنا تقبل منا. فيصير حينئذ «إسمعيل» مرفوعاً بالجملة التي بعده. و «يقول » حينئذ، خبر له دون إبراهيم.

ثم اختلف أهل التأويل فى الذى رَفع القواعد ، بعد َ إجماعهم على أن ّ إبراهيم كان ممن رَفعها .

فقال بعضهم : رفعها إبراهيمُ وإسمعيل جميعاً .

\* ذكر من قال ذلك :

۲۰۵۳ — حدثنی موسی بن هرون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال، حدثنا أسباط، عن السدى: « وَعهد ْنا إلى إبراهيم و إسمعيل أن طهرا بيتي للطائفين ». (١)

<sup>(</sup>١) صدر هذا الحبر في تفسير ابن كثير : «وقال السدى : إن الله عز وجل أمر إبراهيم أن يبنى البيت هو وإسهاعيل : ابنيا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود . فانطلق إبراهيم . . . » وفي تاريخ الطبرى ١ : ١٢٩: «قال: لما عهد الله إلى إبراهيم وإسهاعيل أن طهرا بيتى للطائفين ، انطلق إبراهيم . . . »

قال: فانطلق إبراهيم حتى أتى مكة ، فقام هو وإسمعيل وأخذا المعاول ، لا يدريان البيت . فبعث الله ريحاً يقال لها ريح الحَيجُوج ، لها جناحان ورأس في صورة حية ، فكنست لهما ما حول الكعبة عن أساس البيت الأول ، (۱) واتبعاها بالمعاول يحفران ، حتى وضعا الأساس . فذلك حين يقول : ﴿ وَ إِذْ بَوَ أَنَا لِإِبْرَ اهِيمَ مَكانَ الرَكن ، قال إبراهيم البيت ﴾ [سورة الحج: ٢٦] . فلما بنيا القواعد فبلغا مكان الركن ، قال إبراهيم لإسمعيل : يا بني ، اطلب لى حجراً حسناً أضعه ههنا . قال : يا أبت ، إنى كسلان تعب . قال : على بذلك . فانطلق فطلب له حجراً ، فجاءه بحجر فلم يرضه ، فقال : ائتنى بحجر أحسن من هذا . فانطلق يطلب له حجراً ، وجاءه فلم يرضه ، فقال : ائتنى بحجر أحسن من هذا . فانطلق يطلب له حجراً ، وجاءه وكان أبيض ، ياقوتة بيضاء مثل الشّغامة . (٢) وكان آدم من الجنة فاسود من الهند، وكان أبيض ، ياقوتة بيضاء مثل الشّعيل بحجر فوجده عند الركن ، فقال : يا أبت ، من جاءك بهذا ؟ فقال : من هو أنشط منك ! فنناه . (٣)

٢٠٥٤ ـ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، عن عمر ابن عبد الله بن عروة ، عن ُعبيد بن عمير الليثي قال : بلغني أن ّ إبراهيم وإسمعيل معما رَفعا قواعد البيت . (٤)

<sup>\* \* \*</sup> 

<sup>(</sup> ١ ) فى المطبوعة : « وعن أساس البيت » بزيادة الواو ، ولا خير فى زيادتها ، وأثبت ما فى التاريخ ، وابن كثير . وفى ابن كثير : « فكشفت لهما » مكان « فكنست » . والريح الحجوج : الشديدة المر ، التى تلتوى فى هبوبها ، وتشق شقاً بشدة عصفها .

<sup>(</sup>٢) الثغامة : نبات ذو ساق جماحته مثل هامة الشيخ ، أبيض المثر والزهر ، يشبه به بياض الشيب . وفى الحديث : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بأبى قحافة يوم الفتح ، وكأن رأسة ثغامة ، فأمرهم أن يغيروه .

<sup>(</sup>٣) الأثر : ٢٠٥٢ – في تاريخ الطبرى ١ : ١٢٩ صدره إلى قوله : «و إذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت » ، وهو بتمامه في تفسير ابن كثير ١ : ٣٢٥ . وقد مضى شطر من صدره بالرقم : ٢٠٠٩ . وقد مضى شطر من صدره بالرقم : ٢٠٠٩ . (٤) الخبر : ٢٠٠٤ – عمر بن عبد الله بن عروة بن الزبير بن العوام : من ثقات أتباع التابعين روى أيضاً عن جده عروة بن الزبير ، وأخرج له الشيخان في الصحيحين . مترجم في التهذيب .

وقال آخرون : بل رفع قواعد البيت إبراهيم، وكان إسمعيل يناوله الحجارة . \* ذكر من قال ذلك :

معمر ، عن أيوب وكثير بن كثير بن المطلب بن أبي وداعة \_ يزيد أحدُهما على معمر ، عن أيوب وكثير بن كثير بن المطلب بن أبي وداعة \_ يزيد أحدُهما على الآخر \_ ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : جاء إبراهيم ، وإسمعيل يبرى نبلا قريبا من زمزم ، فلما رآه قام إليه ، فصنعا كما يصنع الوالد بالولد والولد بالوالد ، ثم قال : يا إسمعيل ، إن الله أمر ني بأمر . قال : فاصنع ما أمرك ربك . قال : وتعينني ؟ قال : وأعينك . قال : فإن الله أمر ني أن أبني ههنا بيتا ! وأشار إلى الكعبة ، والكعبة مرتفعة على ما حولها ، قال : فعند ذلك رفعا القواعد من البيت . قال : فجعل إسمعيل يأتي بالحجارة ، وإبراهيم يبني ، حتى إذا ارتفع البناء ، جاء بهذا الحجر فوضعه له ، فقام عليه وهو يبني ، وإسمعيل يُناوله الحجارة وهما يقولان : « ربنا تقبيل منا إنك أنت السميع العليم » ، حتى دور حول البيت . (١)

وابن أبي حاتم ٣٤١ / ١١٧ ، وكتاب الجمع بين رجال الصحيحين ، ص : ٣٤١ .

ووقع فى المطبوعة «عمرو بن عبد الله بن عتبة » ، وهو خطأ كبير ، فلا يوجد فى الرواة من يسمى بهذا. ثم هذا الحبر نفسه كلمات قلائل ، من خبر مطول فى قصة ، رواه الطبرى فى التاريخ ١ : ١٣٤ . بهذا الإسناد «عن عمر بن عبد الله بن عروة : أن عبد الله بن الزبير قال لعبيد بن عمير الليثى : كيف بلغك أن إبراهيم دعا إلى الحج ؟ . . . » .

عبيد بن عمير الليثي : مضت ترجمته : ١٧٦٨ .

<sup>(</sup>١) الحديث: ٢٠٥٥ – أحمد بن ثابث بن عتاب الرازى، المعروف بفرخويه، شيخ الطبرى: ترجمه ابن أبي حاتم عن أبي العباس الطهراني، قال: «كانوا لا يشكون أن فرخويه كذاب».

وقد يصدق الكذوب! فالحديث في ذاته صحيح:

رواه البخارى - مطولا جداً - عن عبد الله بن محمد ، عن عبد الرزاق ، بهذا الإسناد ٢ : ٢٨٣ - ٢٨٨ (فتح ) . والذي هنا قطعة منه .

وقد ذكر ابن كثير ١ : ٣٢٠ – ٣٢٣ ، رواية البخارى بطولها ، ثم أشار إلى رواية الطبرى هذه .

الحنى قال ، حدثنا إبراهيم بن نافع قال ، سمعت كثير بن كثير يحدث ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : جاء – يعنى إبراهيم – فوجد إسمعيل يصلح سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : جاء – يعنى إبراهيم – فوجد إسمعيل يصلح نبثلاً من وراء زمز م . قال إبراهيم : يا إسمعيل ، إن الله ربتك قد أمرنى أن أبنى له بيتاً . فقال له إسمعيل : فأطع ربتك فيما أمرك . فقال له إبراهيم : قد أمرك أن أتعينى عليه . قال : إذاً أفعل أ . قال : فقام معه ، فجعل إبراهيم يبنيه ، وإسمعيل يناوله الحجارة ويقولان : « ربتنا تقبتل منا إنك أنت السميع العليم أ» . فلما ارتفع البنيان ، وضعف الشيخ عن رفع الحجارة ، قام على حجر ، فهو مقام إبراهيم ، فجعل يناوله ويقولان : « ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم » . (١)

وقال آخرون : بل الذي رفع قواعد البيت إبراهيم وحده ، وإسمعيل يومئذ طفل " صغير .

### \* ذكر من قال ذلك :

۲۰۵۷ — حدثنا محمدبن بشار ومحمد بن المثنى قالا، حدثنا مؤمل قال، حدثنا سفيان، عن أبي إسحق، عن حارثة بن مضرب، عن على قال: لما أمير إبراهيم ببناء البيت ، خرج معه إسمعيل و هاجر . قال : فلما قدم مكة رأى على رأسه في موضع البيت مثل الغمامة ، فيه مثل الرأس ، فكلسمه فقال : يا إبراهيم ، ابن على

<sup>(</sup>۱) الحديث : ۲۰۰۲ – ابن سنان القزاز : هو محمد بن سنان . وقد مضت ترجمته في : ۱۵۷. ووقع في المطبوعة هنا « ابن بشار » ! وهو تصحيف .

وهذا الحديث أيضاً جزء من حديث مطول ، رواه البخارى ٢ : ٢٩٠ (فتح) ، عن عبد الله بن محمد ، عن أبى عامر العقدى عبد الملك بن عمرو ، عن إبراهيم بن نافع ، مهذا الإسناد . ونقله ابن كثير أيضاً ١ : ٣٢٢ – ٣٢٣ ، عن رواية البخارى .

ورواه الحاكم فى المستدرك ٢ : ٥٥١ – ٥٥١ ، مختصراً، عن أبى العباس الأصم محمد بن يعقوب، عن محمد بن سنان القزاز – شيخ الطبرى هنا – بهذا الإسناد . وصححه على شرط الشيخين ، ووافقه الذهبى، فلم ينبه إلى خطأ الحاكم فى استدراكه ، إذ رواه البخارى . وقد نبه على ذلك ابن كثير ، واستعجب أن يستدركه الحاكم ، وهو فى صحيح البخارى !

ظلى – أو على قد رى – ولا تزد ولا تنقص. فلما بني [ خرج ] وخلقف إسمعيل وهاجر ، (١) فقالت هاجر : يا إبراهيم ، إلى مَن تكلنا ؟ قال : إلى الله . قالت : انطلق ، فإ نه لا يضيعنا . قال : فعطش إسمعيل عطشاً شديداً ، قال : فصعدت هاجر الصّفا ، فنظرت فلم تر شيئاً . ثم أتت المروة ، فنظرت فلم تر شيئاً . ثم رجعت إلى الصّفا ، فنظرت ، فلم تر شيئاً . حتى فعلت ذلك سبع مرات . فقالت : يا إسمعيل ، ممت حيث لا أراك . فأتته وهو يفحص برجله من العطش . (١) فناداها جبريل فقال لها : من أنت ؟ فقالت : أنا هاجر ، أم ولد إبراهيم . قال : إلى من وكلكما ؟ قالت : وكلكما إلى كاف ! قال : ففحص [ الغلام ] الأرض بإصبعه ، (٣) فنبعت زمز م ، فجعلت تحبس الماء ، فقال : دعيه ، فإنها وراء " . (١)

٢٠٥٨ \_ حديثنا هناد "بن السترى قال، حدثنا أبو الأحوص، عن سماك، عن خالد بن عُرْعرة : أن رجلاً قام إلى على فقال : ألا تخبرني عن البيت ؟

<sup>(</sup>١) الزيادة بين القوسين من تاريخ الطبرى ١ : ١٢٩ ، وتفسير ابن كثير ١ : ٣٢٤ .

<sup>(</sup>٢) فحصت الدجاجة وغيرها برجَّلها في التراب: بحثته وأزالت التراب عن حفرة .

<sup>(</sup>٣) الزيادة بين القوسين من تاريخ الطبرى ١ : ١٢٩ ، وليست في ابن كثير .

<sup>(</sup>٤) الحديث : ٢٠٥٧ – مؤمل – بوزن : محمد – : هو ابن إسمميل العدوى ، وهو ثقة . بينا توثيقه في شرح المسند : ٢١٧٣ .

سفيان : هو الثورى . وأبو إسحق : هو السبيعي.

حارثة ابن مضرب العبدى : تابعى ثقة . مترجم فىالتهذيب ، والكبير للبخارى ١/١/٢ ، وابن أبي حاتم ١/١/٢ ، ٢٥٥/٢/١ ،

و « مضرب » : بضم الميم وفتح الضاد المعجمة وكسر الراء المشددة وآخره باء موحدة . ووقع في المطبوعة « مصرف » ، وهو تصحيف .

والحبر رواه الطبرى في التاريخ أيضاً ١ : ١٢٩ ، بهذا الإسناد .

ونقله ابن كثير في التفسير ١: ٣٢٤ ، عن الطبرى . ثم قال : « فني هذا السياق أنه بني البيت قبل أن يفارقهما . وقد يحتمل - إن كان محفوظاً - أن يكون أولا وضع له حوطاً وتجميراً ، لا أنه بناه إلى أعلاه . حتى كبر إسمعيل ، فبنياه معاً ، كا قال الله تعالى » .

وقوله : «فإنها رواء» ( بفتح الراء والواو ) . يقال ماء روى ( بفتح الراء وكسر الواو وتشديد الياء ) وروى ( بكسر ففتح ) ورواء : كثير عذب مرو لا ينقطع .

البركة، أهو أول بيت وضع في الأرض ؟ فقال : لا ، ولكن هو أول بيت وضع فيه البركة، (١) مقام براهيم ، ومن دخله كان آمناً ، وإن شئت أنبأتك كيف بني : إن الله أو حتى إلى إبراهيم أن ابن لي بيتاً في الأرض. قال : فضاق إبراهيم بذلك ذرعاً ، فأرسل الله السكينة – وهي ريح خجوج " ، ولها رأسان (٢) – فأتبع أحد هما صاحبه حتى انتهت إلى مكة ، فتطوّت على موضع البيت كتطوّي الحجيقة، (٣) وأمر إبراهيم أن يبني حيث تستقر السكينة . فبني إبراهيم وبي حجر " ، فذ هب الغلام وأن يبغي شيئاً ، فقال إبراهيم : لا ! ابغني حجراً كما آمر ك . (١) قال : فانطلق الغلام يلتمس له حجراً ، فأتاه فوجد وقد ركب الحجر الأسود في مكانه ، فقال : يا أبت ، من أتاك بهذا الحجر ؟ قال : أتاني به من لم يَتاكل على بنائك ، جاء به جبريل من السهاء . فأتماه . (٥)

<sup>(</sup>١) فى المطبوعة وفى التاريخ، وابن كثير: « وضع فى البركة ». وفى المستدرك للحاكم ١: ٣٩٣، والله را المنثور ، « وضع للناس فيه البركة والهدى » ، فصححتها من هناك .

<sup>(</sup>٢) انظر ما سلف قريباً : ٦٦ تعليق رقم : ١

<sup>(</sup>٣) تطوت : استدارت . تطوت الحية : تحوت والتف بعضها على بعض واستدارت كالطوق . والحجفة : الترس من الحلود يطارق بعضه على بعض ، ليس فيه خشب . وفي رواية الطبرى في التاريخ «كتطوى الحية» ، وكالك في المستدرك «كتطوق الحية» ، وجاء في ابن كثير « الجحفة » وهو خطأ .

<sup>( ؛ )</sup> فى التاريخ : « لا أبغى حجراً . . » ، وهو خطأ ، وفى ابن كثير : « فقال إبراهيم : ابغى حجراً كما آمرك » ، وهو خطأ أيضاً . يقال : ابغنى كذا وكذا ، وابغ لى كذا وكذا: أى اطلبه لى والتمسه . بغى فلان فلاناً شيئاً : التمسه له .

<sup>(</sup> ٥ ) الأخبار : ٢٠٥٨ – ٢٠٠٠ ، هي خبر واحد بثلاثة أسانيد .

وشيخ الطبرى فى الإسناد الأول «هناد» : هو أبن السرى بن مصعب الدارى التميمى ، وهو ثقة . من شيوخ البخارى ومسلم وغيرهما . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٤/٢/٢ ، والصغير : ٢٤٥، وال

وقع فى المطبوعة «عباد» ، وهو تحريف ، تصويبه ، من التاريخ للطبرى ١ : ١٢٨ – ١٢٩ ، حيث روى هذا الحبر بهذا الإسناد الأول «حدثنا هناد بن السرى» . وكذلك نقله ابن كثير ١ : ٢٢٤، عن الطبرى .

أبو الأحوص : هو سلام بن سليم الحنَّق الحافظ الثقة .

سماك – بكسر السين وتخفيف الميم : هو ابن حرب بن أوس البكرى ، وهو تابعى ثقة ، روى له مسلم ووثقه أحمد وابن معين وغيرهما . مترجم في التهذيب ، والكبير ٢/٢/١٧ ، وابن أبى حاتم ٢٨٩/١/٢ . ٢٨٠ .

٢٠٥٩ \_ حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال، حدثنا
 سعید، عن سماك قال: سمعت خالد بن عُرْعرة یحدث، عن علی بنحوه.

. ٢٠٦٠ \_ حدثنا المثنى قال ، حدثنا أبو داود قال ، حدثنا شعبة وحماد بن سلمة وأبو الأحوص كلهم ، عن سماك، عن خالد بن عرعرة ، عن على ، بنحوه .

قال أبو جعفر: فمن قال: رفع القواعد آ إبراهيم و إسمعيل ، أو قال: رفعها إبراهيم وكان إسمعيل يناوله الحجارة ، فالصواب في قوله أن يكون المضمر من القول لإبراهيم وإسمعيل . ويكون الكلام حينئذ: « وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسمعيل» يقولان ربينا تقبيل منا . وقد كان يحتمل ، على هذا التأويل ، أن يكون المضمر من القول لإسمعيل خاصة ون إبراهيم ، ولإبراهيم خاصة دون إسمعيل، لولا ما عليه عامة أهل التأويل من أن المضمر من القول لإبراهيم وإسمعيل جميعاً .

وأما على التأويل الذي رُوي عن على ": \_ أن البراهيم هو الذي رَفعَ القواعد ون إسمعيل — فلا يجوز أن يكون المضمر من القول عند ذلك إلا الإسمعيل خاصة .

والصواب من القول عندنا فى ذلك : أنّ المضمر من القول لإبراهيم وإسمعيل ، وأنّ قواعد البيت رفعها إبراهيم وإسمعيل بحيعاً . وذلك أنّ إبراهيم وإسمعيل ، وأن كانا هما بنياها ورفعاها ، فهو ما قلنا . وإن كان إبراهيم تفرد ببنائها ، وكان

خالد بن عرعرة التيمي: تابعي ثقة، ترجمه البخاري في الكبير ١/٢/٩١، وقال : «سمع علياً » . وابن أبي حاتم ٣٤٣/٢/١ ، ولم يذكرا فيه جرحاً ، وذكره ابن حبان في الثقات .

و «سعيد» – في الإسناد الثانى – : أنا أرجح أنه محرف عن «شعبة» ، فهو الذي يروى عن سماك ابن حرب، وهو الذي يطلقه «محمد بن جعفر غندر»، إذ هو شيخه الذي لزمه وجالسه نحواً من عشرين سنة. و «أبو داود» في الإسناد الثالث : هو الطيالسي .

والحبر رواه أيضاً الأزرق في تاريخ مكة ١ : ٢٤ – ٢٥ ، من طريق عبد الرحمن بن عبد الله ، مولى بني هاشم ، عن حماد – وهو ابن سلمة – عن ساك بن حرب ، عن خالد بن عرعرة .

ورواه ألحاكم فى المستدرك ٢ : ٢٩٢ – ٢٩٣، من طريق إسرائيل، عن خالد بن حرب ، عن خالد بن عرعرة . قال : « صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه » . ووافقه الذهبى . وذكره السيوطى ١ : ١٢٦ ، ونسبه لهؤلاء ولغيرهم . إسمعيل يناوله ، فهما أيضاً رفعاها ، لأن رفعها كان بهما : من أحدهما البناء ، ومن الآخر تنقل ُ الحجارة إليها ، ومعونة ُ وضع الأحجار مواضعها . ولا تمتنع العرب من نسبة البناء إلى من كان بسببه البناء وتمعونته .

وإنما ُقلنا ما قلنا من ذلك ، لإجماع جميع أهل التأويل على أن إسمعيل معنى والخبر الذي أخبر الله عنه وعن أبيه ، وأنهما كانا يقولانه ، وذلك قولهما : « ربسنا تقبس منا إنك أنت السميع العليم » . فعلوم أن إسمعيل لم يكن ليقول ذلك ، إلا وهو : إمّا رُجل كامل ، وإمّا غلام قد فهم مواضع الضّر من النفع ، ولزمته فرائض الله وأحكامه . وإذا كان – في حال بناء أبيه ما أمرة الله ببنائه ورفعيه قواعد بيت الله (١١) – كذلك ، فعلوم أنه لم يكن تاركاً معونة أبيه : إممّا على البناء ، وإمّا على نقل الحجارة . وأيّ ذلك كان منه ، فقد دخل في معنى من رفع قواعد البيت ، وثبت أن القول المضمر خبر عنه وعن والده إبراهيم عليهما السلام .

فتأويل الكلام: وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسمعيل يقولان: ربَّنا تقبل منا عملنا، وطاعتنا إياك، وعبادتنا لك، في انتهائنا إلى أمرك الذي أمرتنا به، في بناء بيتك الذي أمرتنا ببنائه، إنك أنت السميع العليم.

وفي إخبار الله تعالى ذكره أنهما رفعا القواعد من البيت وهما يقولان: ربسًا تقبسًل منا إنك أنت السميع العليم – دليل واضح على أن بناءهما ذلك لم يكن مسكنا يسكنانه ، ولا منزلا ينزلانه ، بل هو دليل على أنهما بنياه ورفعا قواعده لكل من أراد أن يعبد الله ، تقربًا منهما إلى الله بذلك. ولذلك قالا: «ربسًا تقبل منا » . ولو كانا بنياه مسكناً لأنفسهم ، لم يكن لقولهما : « تقبل منا » وجه مفهوم . لأنه (1) سياق العبارة : «وإذا كان . . كذلك » وما بينهما فصل . ويعني بقوله «كذلك » أنه كان قد فهم الضر والنفع ، ولزمته فرائض الله وأحكامه .

كانا يكونان \_ لو كان الأمر كذلك \_ سائلين أن يَتقبَّل منهما ما لا توبة فيه اليه . وليس موضعهما مسألة الله قبول ما لا قربة اليه فيه . (١)

المسابة العالمة المساب

#### القول في تأويل قوله ﴿ إِنَّكَ أَنْتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْمَلِيمُ ﴾ ن

قال أبو جعفر : وتأويل قوله : « إنك أنت السميع العليم » ، إنك أنت السميع ُ دعاءنا ومسألتنا إياك قبول ما سألناك قبوله منا ، من طاعتك في بناء بيتك الذي أمرتنا ببنائه – العليم بما في ضهائر تفوسنا من الإذ عان لك في الطاعة ، والمصير إلى ما فيه لك الرضا والمحبة ، وما تبدى ونخفي من أعمالنا ، (٢) كما : –

۱۳۳۱ - حدثنى القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج قال ، ۱۳۳۱ قال ، ۲۰۲۱ - حدثنى عباس: قال ابن جريج ، أخبرنى أبو كثير قال ، حدثنا سعيد بن جبير ، عن ابن عباس: « تقبيّل منا إنك أنت السميع العليم » ، يقول : تقبيّل منا إنك سميع الدُّعاء.

\* \* \*

## القول في تأويل قوله ﴿رَبَّنَا وَأَجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ للَّكَ وَمِنْ ذُرِّ يَتَّنِياً أُمَّةً مُسْلِمَةً لَّكَ ﴾

قال أبو جعفر : وهذا أيضاً خبر من الله تعالى ذكره عن إبراهيم وإسمعيل : أنهما كانا يرفعان القواعد من البيت وهما يقولان: « رَبنا واجعلنا مسلمين لك » ، يعنيان بذلك : واجعلنا مستسلمين لأمرك ، خاضعين لطاعتك، لا مشرك معك

<sup>(</sup>١) يقول : هما من العلم والنبوة بمنزلة وموضع، فلا يسألان الله قبول عمل ليس من القربات إلى إلى الله .

<sup>(</sup>٢) قوله : « وما نبدى . . . » معطوف على قوله : « العليم بما في ضمائر نفوسنا » .

في الطاعة أحداً سواك ، ولا في العبادة غيرك.

وقد دللنا فيما مضى على أن معنى « الإسلام » : الخضوع لله بالطاعة. (١)

وأما قوله: « ومن ° أُذريتنا أمنّة مسلمة لك »، فإنهما خصاً بذلك بعض الذرية، لأن الله تعالى ذكره قد كان أعلم إبراهيم خليلته صلى الله عليه وسلم قبل مسألته هذه، أن من ذريته من لا ينال عهده لظلمه وفجوره . فخصاً بالدّعوة بعض ذُريتهما .

وقد قيل : إنهما عنيا بذلك العرب .

۲۰۲۲ — حدثنا موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال، حدثنا أسباط، عن السدى: « ومن ذريتنا أمَّة مسلمة لك »، يعنيان العرب.

قال أبو جعفر: وهذا قول يدل طاهرُ الكتاب على خلافه. لأن ظاهرَه يدل على أنهما دَعَوا الله أن يجعل من ذرّيتهما أهل طاعته وولايته، والمستجيبين لأمره. وقد كان فى ولد إبراهيم العربُ وغيرُ العرب، والمستجيبُ لأمر الله والحاضع له بالطاعة، من الفريقين. فلا وجه لقول من قال: عنى إبراهيم بدعائه ذلك فريقاً من ولده بأعيانهم دون غيرهم، إلا التحكم الذى لا يعجز عنه أحد ".

وأما « الأميَّة » في هذا الموضع ، فإنه يعني بها الجماعة من الناس ، (٢) من قول الله : ﴿ وَمِنْ قَوْمٍ مُوسَى أُمَّةُ يَهُدُونَ بِالْحَقِّ ﴾ [سورة الأعراف: ١٥٩]. (٣)

<sup>(</sup>۱) انظر ما سلف ۲ : ۱۱،۵۱۰

<sup>·</sup> ١٤ : س : ٢٢١ س : ١٤ .

<sup>(</sup>٣) جاء في تفسير ابن كثير ١ : ٣٣٢ ما نصه :

قال ابن جرير: والصواب أنَّه يمُّ العرب وغيرهم، لأن من ذرية إبراهيم بني

#### القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَأَرِ نَا مَنَاسِكَنَا ﴾

قال أبو جعفر : اختلفت القرآة فى قراءة ذلك . (١) فقرأه بعضهم : « وأرنا مناسكنا » ، بمعنى رؤية العين ، أى أظهرها لأعيننا حتى تراها . وذلك قراءة عامة أهل الحجاز والكوفة .

إسرائيل، وقد قال الله تعالى: ﴿ وَمِنْ قَوْمٍ مُوسَى أُمَّةُ يَهُدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعَدْ لُونَ ﴾ وهو كما ترى ليس في أصل الطبرى . فلا أدرى أهو تصرف من ابن كثير ، أم في أصول الطبرى خرم في هذا الموضع ، وكلاهما جائز ، ولا أقطع بشيء .

هذا وقد أراد ابن كثير أن يرد ما ذهب إليه الطبرى ، فزع أن تخصيص السدى أنهم العرب لا يننى من عداهم ثم قال : « والسياق إنما هو فى العرب ، ولهذا قال بعده : ﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آلِيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالِحَكَمَةَ وَيُونَ كُيهِمْ ﴾ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آلَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحَكَمَةَ وَيُونَ كُيهِمْ ﴾

الآية ، والمراد بذلك محمد صلى الله عليه وسلم ، وقد بعث فيهم » .

وهي آيات متتابعة ، فالتخصيص فيها غير جائز ، مع وضوح الدلالة على أن ذرية إبراهيم من غير إساعيل ، كانوا على ملة إبراهيم وإساعيل وإسحق، وهم له مسلمون. وهذا دليل على ما ذهبت إليه في مقدمة الجزء الأول ، من اختصار الطبرى في تفسيره هذا ، فإنه لو شاء لأفاض واحتج بما احتججت به . وهو دليل أيضاً على أن قراءة الطبرى تحتاج إلى متابعة آية بعد آية ، وأن قراءته مفرةاً توقع في خطأ في فهم مراده وحجته . ودليل على أن الطبرى شديد العناية بسياق الآيات وترابطها ، ولكنه ربما أغفل ذكر هذا الترابط مفصلا وحجته فيه ، لأنه قد استوفى ذلك في مواضع سبقت ، فاختصر المواضع الأخرى ثقة بتتبع قارئه لما أراد . ودليل آخر على أن هذا التفسير لا يزال مجهول المكانة ، على علو مكانته عند أسلافنا غفر الله لنا ولمح .

(١) فى المطبوعة: «القراء» و «قراء»، ورددتها إلى ما درج عليه الطبرى فى عبارته . والقرأة جمع قارىء ، مثل حافظ وحفظة ، كما سلف مراراً .

وكان بعض ُ من يوجّه تأويل ذلك إلى هذا التأويل، يسكّن الراء من « أرْنا »، غير أنه رُيشيمتُها كسرة .

\* \* \*

واختلف قائلُ هذه المقالة وَقرَأَةُ هذه القراءة فى تأويل قوله : « مناسكنا » فقال بعضهم : هى مناسك الحج وَمعالمه .

« ذكر من قال ذلك :

قتادة قوله: « وأرنا مناسكنا » فأراهما الله مناسكهما : الطواف بالبيت ، والسعى بين الصفا والمروة ، والإفاضة من عرفات ، والإفاضة من جمع ، ورمى الجمار ، حتى أكمل الله الدين – أو: دينه .

٢٠٦٤ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : « وأرنا مناسكنا »، قال : أرنا 'نسكنا وحجـّنا .

عن السدى قال : لما فرغ إبراهيم وإسمعيل من بنيان البيت ، أمرة الله أن ينادى فقال : قال : لما فرغ إبراهيم وإسمعيل من بنيان البيت ، أمرة الله أن ينادى فقال : ﴿ وَأَذِّن ۚ فِي النَّاسِ بِالحَجِ ۗ ﴾ [سورة الحج : ٢٧]، فنادى بين أخشبى مكة : (١) يا أيها الناس ! إن الله يأمركم أن تحجنُّوا بيته . قال : فوقرَت في قلب كل مؤمن ، فأجابه كل من سمعه من حبل أو شجر أو دابة : «لبّيك لببّيك لببيك» . فأجابوه بالتلبية «لببيك اللهم لببيك» ، وأتاه من أتاه . فأمره الله أن يخرج إلى عرفات ، وتعتها [له] ، (٢) فخرج . فلما بلغ الشجرة عند العقبة ، استقبله الشيطان ، فرماه بسبع حصيات

<sup>(</sup>١) أخشبا مكة : هما الجبلان المطيفان بها ، وهما : «أبو قبيس » و «الأحمر » ، وهو مشرف وجهه على قعيقعان ، والأخشب : كل جبل خشن غليظ ، وفى الحديث : « لا تزول مكة حتى يزول أخشباها » .

<sup>(</sup>٢) الزيادة بين القوسين ، أظنها أحرى بالصواب .

يكبتر مع كل حصاة ، فطار فوقع على الجمرة الثانية أيضاً ، فصداً ، فرماه وكبتر ، فطار فوقع على الجمرة الثالثة ، فرماه وكبتر . فلما رأى أنه لا يطيقه ، ولم يدر إبراهيم أين يذهب ، انطلق حتى أتى « ذا الحجاز » ، فلما نظر إليه فلم يعرفه جاز ، فلذلك سمى : « ذا الحجاز » . ثم انطلق حتى وقع بعرفات ، فلما نظر إليها عرف النبيعت . قال : قد عرفت ! فسميت : «عرفات» . فوقف إبراهيم بعرفات ، النبيعت . قال : قد عرفت إلى جمع ، (١) فسميت « المزد لفة » ، فوقف بجمع . ثم أقبل حتى أتى الشيطان حيث لقيه أول مرة ، فرماه بسبع حصيات سبع مرات ، ثم أقام بمنى حتى فرغ من الحج وأمره . وذلك قوله : «وأرنا مناسكنا » . (١)

وقال آخرون – ممن قرأ هذه القراءة – « المناسك » : المذابح . فكان تأويل هذه الآية ، على قول من قال ذلك : وأرنا كيف تنسلك لك يارَبنا تسائكنا ، فنذبحها لك . (٣)

#### \* ذكر من قال ذلك :

۲۰۶۹ ـ حدثنا محمد بن بشارقال، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا سفيان، ۴۳٤/۱ عن ابن جريج، عن عطاء: « وأرنا مناسكنا »، قال: ذَبَّحنا.

۲۰۹۷ \_ حدثنا الحسن بن يحيى قال، حدثنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثورى ، عن ابن جريج ، عن عطاء قال : مدابحنا .

. ۲۰۶۷ م – حدثنی محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عیسی ، عن ابن أبی نجیح ، عن مجاهد مثله .

٢٠٦٧ م – حدثنا المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

<sup>(</sup>١) ازدلف إلى الشيء: تقرب إليه ودنا منه . و جمع (بفتح الجيم وسكون الميم) هي «مزدلفة» .

<sup>(</sup>٢) الأثر : ٢٠٦٥ سيأتى بعضه برقم : ٣٧٩٢ فى هذا الجزء .

<sup>(</sup>٣) نسك ينسك (بضم السين) نسكاً (بسكون السين) ذبح . والنسيكة : الذبيحة .

۱۰۲۷ م - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج، عن ابن جريج قال ، قال عطاء: سمعت عبيد بن عمير يقول: « وأرنا مناسكنا » ، قال : أرنا مذابحنا

\* \* \*

وقرأ آخرون: « وأرْنا منا سكنا » بتسكين « الراء » ، (۱) و زعموا أن معنى ذلك: وعلم منا ، وُدليّنا عليها – لاأن معناه: أرنياها بالأبصار. و زعموا أن ذلك نظير قول مُحطائط بن يعفر ، أخى الأسود بن يعفر : (٢)

أُرِينِي جَوَاداً مَاتَ هَزُلاً ، لَأَنْنِي أَرَى مَا تَرَيْنَ ، أَوْ بَخِيلاً نُعَلَّدَالًا

يعني بقوله : « أريني » ، 'دلِّيني عليه وَعرِّ فيني مكانه ، ولم يعن به رُؤية العين .

#### \* ذَرِينِي أُطَوِّف فِي البِلَادِ لَأَ نِّنِي \*

ولم أجد هذه الرواية فى الكتب التى بين يدى ، وأخشى أن يكون الطبرى أو من أنشده البيت – قد وهم . فقول حطائط قبله أو بعده .

ذَرِينِي أَكُنْ لِلْمَالِ رَبًّا ، وَلاَ يَكُنْ لِيَ اللَّالُ رَبًّا ، تَحْمَدِي غِبَّهُ غَدَا وَرِينِي أَكُنْ لِللَّهِ عَلَمَا اللَّهَ عَلَا اللَّهَ عَلَا اللَّهَ عَلَا اللَّهَ عَلَا اللَّهَ اللَّهَ وَاللَّهُ اللَّهَ وَاللَّهُ اللَّهَ وَاللَّهُ اللَّهَ وَاللَّهُ اللَّهَ وَاللَّهُ اللَّهَ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَلَّهُ اللَّهُ اللَّالِ اللَّلَّ اللَّهُ اللَّالّ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّالَ

وهو يخاطب بهذه الأبيات أمه رهم بنت العباب ، وكانت تلومه على جوده و إتلافه المال . والهزل ( بفتح وسكون ) والهزل ( بضم فسكون ) والهزال : هو نقيض السمن ، مع الضعف والاسترخاء . وقوله : « لأنى » بفتح الهمزة بمعنى : « لعلى » ، من قولهم : « أن » بمعنى « على » ، و « لأن » بمعنى « لعل » ، وأرى أن الهمزة منقلبة عن العين ، والنون منقلبة عن اللام . وهما لغتان من لغات العرب . واجتمعتا في هذا اللفظ .

<sup>(</sup>۱) كان فى المطبوعة : « وقال آخرون »، واستظهرت من السياق أنها « وقرأ آخرون » ، فلذلك أثبت ما استظهرت ، فسيقول بعد : « وهذه قراءة رويت . . . »

<sup>(</sup>٢) هما أخوان من بني نهشل بن دارم ، جاهليان ، أمهما رهم بنت العباب .

<sup>(</sup>٣) الشعر والشعراء: ٢٠١ - ٢٠٢ ، ٢١١ وفيه تحقيق عن اختلاف قديم في نسبته ، ومجاز القرآن: ٥٥ ، والحزانة ١: ١٩٥ - ١٩٦ وفيهما مراجع كثيرة . روى البيت لحاتم الطائى ، ولمعن بن أوس ، وفي اللسان (أنن ) و (علل) عن ابن برى وقال : « حطائط بن يعفر ، ويقال هو لدريد » ، وسيأتى في تفسير الطبرى منسوباً لدريد بن الصمة (٧: ٢١٣ بولاق) مع اختلاف في رواية صدره :

وهذه قراءة رُويت عن بعض المتقدمين. (١) \* ذكر من قال ذلك :

۲۰۶۸ \_ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال عطاء : « أرنا مناسكنا » ، أخرجها لنا ، علمناها .

۲۰۲۹ ـ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا ابن جريج قال ، قال ابن المسيّب، قال على بن أبى طالب : لما فرغ إبراهيم من بناء البيت قال : « فعلتُ أى ربّ ، فأرِنا مناسكنا » ـ أبرزها لنا ، عليّمناها ـ فبعث الله جبريل ، فحج به .

\* \* \*

قال أبو جعفر : والقول واحدُّ . فمن كسر « الراء » جعل علامة الجزم سقوط « الياء » آلتي في قول القائل : «أرينه» «أرنه» ، (٢) وأقرّ الراء مكسورة كما كانت قبل الجزم . ومن سكن « الراء » من « أرنا » ، توهم أن العراب الحرف في « الراء » ، فسكنها في الجزم ، كما فعلوا ذلك في « لم يكنُن » و « لم يكنُ » . (٣)

وسواء كان ذلك من رُؤية العين أو من رؤية القلب . ولا معنى لفرق من عَوْرَق بين رؤية العين في ذلك ورؤية القلب .

وأ"ما « المناسك » فإنها جمع « مَنْسيْك » ، وهو الموضع الذي رُينسك لله فيه ، ويتقرَّب إليه فيه بما يرضيه من عمل صالح: إ"ما بذبيْح ذبيحة له ، وإما بصلاة أو طواف أو سعى ، وغير ذلك من الأعمال الصالحة . ولذلك قيل لمشاعر الحج

<sup>(</sup>١) كان الأجود أن تكون هذه الجملة بعد قوله: « وقرأ آخرون: « وأرنا مناسكنا» بتسكين الراء ». ولكن هكذا وقع في النسخ .

<sup>(</sup>٢) هَكَذَا جَاءَ فِي المطبوعة «أرينه» ، وأظن صواب هذا الحرف «يرينيه» ، مضارعاً مرفوعاً ، ليستقيم مع قوله : « وأقر الراء مكسورة كما كانت قبل الجزم » .

<sup>(</sup>٣) ظاهر كلام الطبرى هنا يدل على أن قوله: « لم يك » بتسكين الكاف ، على توهم أن إعراب هذه الكلمة فى الكاف ، فسكنها لما دخل عليها الجازم . ولم أجد هذا القول فى كتاب مما بين يدى من الكتب، وأخشى أن يكون فى نص الطبرى فى هذا المكان سقط لم أتبينه .

« مناسكه »، لأنها أمارات وعلاماتٌ يعتادها الناس ويتردَّ دون إليها.

وأصل « المَنْسَلِك » فى كلام العرب : الموضع المعتاد الذى يَعتاده الرجلويألفه ، يقال : « لفلان مَنْسَلِك »، وذلك إذا كان له موضع يعتاده لخير أو شر . ولذلك سميت « المناسك ً » « مناسك ] » ، لأنها تُتعتاد ، و يُتردد إليها بالحج والعمرة ، وبالأعمال التي يُتقرّب بها إلى الله .

وقد قيل إن معنى « النُّسك » : عبادة الله . وأن « الناسك » إنما سمى « ناسكاً » بعبادة ربه .

فتأوَّل قائلو هذه المقالة . قوله : « وأرنا مناسكنا »، وعلمنا عبادتك، كيف نعبُدك ؟ وأين تعبدك ؟ وما يرضيك عنا فنفعله ؟

وهذا القول، وإن كان مذهباً يحتمله الكلام، فإن الغالب على معنى « المناسك» ما وصفنا قبل ، من أنها « مناسك الحج » التي ذكرنا معناها .

وخرج هذا الكلام من قول إبراهيم وإسمعيل على وجه المسألة منهما ربسهما لأنفسهما. وإنما ذلك منهما مسألة وربسهما لأنفسهما وذريتهما المسلمين. فلما ضمّا ذريسهما المسلمين إلى أنفسهما، صارا كالخبرين عن أنفسهما بذلك. (١) وإنما قلنا إنّ ذلك كذلك، لتقدم الدعاء منهما للمسلمين من ذريتهما قبل في أول الآية، وتأخره بعد في الآية الأخرى. فأما الذي في أول الآية فقولهما: « ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن و درينا أمة مسلمة لك» ، ثم جمعا أنفسهما والأمة المسلمة من دريتهما، في مسألتهما ربسهما أن يريهم مناسكه م فقالا: « وأرنا مناسكنا ». وأما التي في الآية التي بعدها: « ربسنا وابعث فيهم وسولاً منهم » ، فجعلا المسألة لذريتهما خاصة.

<sup>(</sup>١) في المطبوعة : «عن أنفسهم بذلك» ، والصواب ما أثبت . ويطال ما والمعاون الما

وقد ُذكر أنها فى قراءة ابن مسعود : « وأرهـم مناسكهم » ، يعنى بذلك وأر ذريتنا المسلمة مناسكهم .

\* \* \*

# القول فى تأويل قوله تمالى ﴿ وَتُبُ عَلَيْنَـاۤ إِنَّكَ أَنْتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ ﴿ وَأُبُ عَلَيْنَـاۤ إِنَّكَ أَنْتَ ٱلتَّوَّابُ

قال أبو جعفر : أممّا « التوبة » ، فأصلها الأوْبة من مكروه إلى محبوب . ٢٥٥١ فتوبة العبد إلى ربه ، أوبته مما يكرهه الله منه ، بالندم عليه ، والإقلاع عنه ، والعزم على ترك العود فيه . وتوبة الرب على عبده : عود ه عليه بالعفو له عن مُجرمه، والصفح له عن مُعقوبة ذنبه ، مغفرة له منه ، وتفضلا عليه .(١)

فإن قال لنا قائل: وهل من كان لهما دُنوب فاحتاجا إلى مسألة ربهما التوبة ؟ قيل: إنه ليس أحد من خلق الله ، إلا وله من العمل - فيا بينه وبين ربه ما يجب عليه الإنابة منه والتوبة في فجائز أن يكون ما كان من قيلهما ما قالا من ذلك ، إنما خصاً به الحال التي كانا عليها ، (٢) من رفع قواعد البيت . لأن ذلك كان أحرى الأماكن أن يستجيب الله فيها دعاءهما ، وليجعلا ما فعلا من ذلك سنة يُقتدى بها بعدهما ، وتتخذ الناس تلك البقعة بعدهما موضع تنصل من ألذنوب إلى الله . وجائز أن يكونا عنسيا بقولهما: « وتسب علينا » ، وتسب على الظلمة من أولادنا وذريتنا - الذين أعلمتنا أمرهم - من طلمهم وشركهم ، حتى ينيبول من ألى طاعتك . فيكون ظاهر الكلام على الدعاء لأنفسهما ، والمعنى به ذريتهما . كما

<sup>(</sup>۱) انظر معنی « التوبة » فيما سلف ۱ : ۲/٥٤٧ : ۷۲ – ۷۳ .

<sup>(</sup>٢) فى المطبوعة : «ما كان من قبلهما ما قالا من ذلك ، وإنما خصا . . » ، وهو كلام فاسد والصواب ما أثبت . بجعل «قبلهما » «قيلهما » ، أى قولها . وبحذف الواو من : «وإنما » . ج « (٢)

يقال : « أكرمني فلان في ولدي وأهلي ، وَبرّني فلان » ، إذا برّ ولده .

وأما قوله: « إنك أنت التواب الرحيم » ، فإنه يعنى به: إنك أنت العائد على عبادك بالفضل ، والمتفضل عليهم بالعفو والغفران – الرحيم بهم ، المستنقذ من تشاء منهم برحمتك من تحكمك ، المنجى من تريد تجاته منهم برأفتك من تحكمك .

# القول في تأويل قوله تعالى ﴿ رَبَّنَا وَٱبْمَتْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ وَسُولاً مِنْهُمْ وَتَلُواْ عَلَيْهِمْ وَالْدِينَ ﴾

قال أبو جعفر : وهذه دعوة إبراهيم وإسمعيل لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم خاصة ، وهي الدعوة التي كان نبينا صلى الله عليه وسلم يقول : أنا دعوة أبي إبراهيم ، وبشرى عيسى : \_

۱۰۷۰ – حدثنا بذلك ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحق ، عن ثور بن يزيد ، عن خالد بن معدان الكلاعي : أن نفرًا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا : يا رسول الله ، أخبرنا عن نفسك . قال : نعم ، أنا دعوة أبي إبراهيم ، و بشرى عيسى ، صلى الله عليهم وسلم . (١)

<sup>(</sup>۱) الحديث : ۲۰۷۰ – ثور بن يزيد الكلاعي الحمصي . ثقة من أثبت الرواة . مترجم في التهذيب ، والكبير للبخاري ۱۸۰/۲/۱ – ۱۸۱ ، وابن أبي حاتم ۲۸/۱/۱ – ۶۲۹ .

خالد بن معدان الكلاعي الحمصي : تابعي ثقة ثبت ، مترجم في التهذيب ، والكبير للبخاري ٢/١/

وهذا الإسناد مرسل ، لأن خالد بن معدان لم يذكر أنه عن أحد من الصحابة . وكذلك هو فى سيرة ابن هشام، (ص ١٠٦ – ١٠٧ طبعة أوربة ، ١ : ١٧٥ طبعة الحلبي ) . فى قصة مطولة . وكذلك رواه الطبرى فى التاريخ ٢ : ١٣٠ ، بهذا الإسناد ، مطولا أيضاً ، مرسلا .

ولكنه ثبت موصولا ، من رواية ابن إسحق أيضاً : فرواه الحاكم في المستدرك ٢ : ٢٠٠ ، من طريق يونس بن بكير ، عن ابن إسحق ، قال : «حدثني ثور بن يزيد ، عن خالد بن معدان ، عن

البوكريب ، عن ابن أبى مَرْيم ، عن سعيد بن أسويد ، عن العر باض بن سارية أبو كريب ، عن ابن أبى مَرْيم ، عن سعيد بن أسويد ، عن العر باض بن سارية السلمى قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إنتى عند الله فى أمِّ الكتاب ، خاتم النبيين ، وإن آدم لمنجدل فى طينته . وسوف أنبتكم بتأويل ذلك : أنا دعوة أبى إبراهيم ، وبشارة عيسى قومه ، ورؤيا أمى . (١)

معاوية -، وحد ثنى عبيد بن آدم بن أبي إياس العسقلاني قال، حدثنا ابن وهب قال، أخبرني معاوية -، وحد ثنى عبيد بن آدم بن أبي إياس العسقلاني قال، حدثني أبي قال، حدثنا

أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنهم قالوا : يا رسول الله أخبرنا عن نفسك ؟ » . . . فذكر الحديث مختصراً ، بنحو مما هنا . ثم قال الحاكم : « خالد بن معدان : من خيار التابعين ، صحب معاذ بن جبل ، فن بعده من الصحابة . فإذا أسند حديثا إلى الصحابة ، فإنه صحيح الإسناد ، وإن لم يخرجاه » . ووافقه الذه ي على تصحيحه .

(۱) الحديث: ۲۰۷۱ – عمران بن بكار الكلاعى: ثقة ، من شيوخ النسائى ، ووثقه هو وغيره . مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ۲۹٤/۱/۳ ، وذكر أنه سمع منه . وقد مضت رواية الطبرى عنه : ۱۶۹ ولم نترجمه هناك . ووقع فى التهذيب أنه مات «سنة إحدى وسبعين ومئة»! وهوخطأ ناسخ أو ظابع ، لا يعقل ذلك وأن يسمع منه النسائى والطبرى وهذه الطبقة . وصحته : سنة ۲۷۱ .

أبو اليمان : هو الحكم بن نافع الحمصى ، وهو ثقة من شيوخ أحمد بن حنبل والبخارى . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٣٤٢/٢/١ ، وابن أبى حاتم ١٢٩/٢/١ ، وقال : «وهو نبيل ثقة صدوق » . أما قوله «حدثنا أبو كريب » – هنا : فإنه خطأ يقيناً من الناسخين . فإن «أبا كريب محمد بن العلاء » – وقد مضت ترجمته : ١٢٩١ – متأخر عن أبى اليمان , هذه واحدة ، وأخرى ، أن أبا اليمان روى هذا الحديث عن ابن أبى مريم ، كما سيأتى . فإما أنه ذكر خطأ من الناسخ ، وإما أن يكون صوابه «وأبو كريب ، قالا : حدثنا » . فيكون عمران بن بكار رواه عن شيخين .

ابن أبى مريم : هو «أبو بكر بن عبد الله بن أبى مريم الغسانى الشامى » ، وهو ضعيف ، من قبل سوء حفظه وتغيره ، كما بيمنا فى شرح الم مند : ١٤٦٤ ، ٢١٦٥ . ووقع هنا فى المطبوعة «عن أبى مريم » بحذف « ابن » . وهو خطأ واضح . ثم إن ضعف « ابن أبى مريم » من قبل حفظه ، قد جبر فى هذا الحديث، بأن رواه غيره . ولكنه أخطأ فيه محذف التابعي من إسناده .

سعيد بن سويد الكلبي الشامى : وهو تابعي ثقة ، سمع من بعض الصحابة ولقيهم . واكن ابن حبان ذكره في الثقات (ص : ٤٧٥) في أتباع التابعين . ترجمه الحافظ في التمجيل : ١٥٢ ، وأشار إلى هذا الحديث ، ونقل أن البخارى قال : «لم يصح حديثه » . وما أدرى أين قاله البخارى ، فإنه لم يترجمه في الصغير ، ولم يذكره في الضعفاء . وترجمه في الكبير ٢/١/١/ ، ولم يذكر فيه جرحاً . وكذلك ترجمه ابن أبي حاتم ٢/١/٢ ، ولم يذكر فيه جرحاً أيضاً . وإنما اختلف عنه الراويان – في هذا الإسناد والإسنادين بعده : أهو «عن العرباض» ، أم بينهما تابعي آخر ؟ فأخطأ ابن أبي مريم في حذف التابعي بين سعيد والعرباض . كما سيأتي ، إن شاء الله .

الليث بن سعد ، عن معاوية بن صالح – قالا جميعاً ، عن سعيد بن سويد ، عن عبد الله بن هلال السلمى ، عن عير باض بن سارية السلمى ، عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه . (١)

۳۰۷۳ — حدثنی المثنی قال، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنا معاویة ، عن سعید بن سوید، عن عبد الأعلی بن هلال السلمی ، عن عر باض بن ساریة: أنه قال: سمعت رسول الله صلی الله علیه وسلم یقول ، فذکر نحوه . (۱)

(۱) الحديث : ۲۰۷۲ – وهذا إسناد آخر للحديث قبله ، بل إسنادان : فرواه الطبرى عن يونس ابن عبد الأعلى، عن ابن وهب ، ثم رواه عن عبيد بن آدم العسقلانى ، عن أبيه ، عن الليث بن سعد – وابن وهب والليث روياه عن معاوية بن صالح .

وأولها واضح . و «عبيد بن آدم بن أبى إياس العسقلانى » – فى ثانيهما : ثقة ، روى عنه أيضاً أبو زرعة وأبو حاتم ، والنسائى ، وغيرهم . مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ٢/٢/٢/٤ . وأبوه «آدم بن أبى إياس » . مضت ترجمته : ١٨٧ . والليث بن سعد : إمام معروف . ومعاوية بن صالح : مضت ترجمته : ١٨٧ أيضاً .

(٢) الحديث: ٢٠٧٣ – وهذا إسناد آخر للحديث السابق. و «أبو صالح»: هو عبد الله بن صالح ، كاتب الليث بن سعد. مضت ترجمته: ١٨٦. عبد الأعلى بن هلال السلمى: هكذا اختلف في اسمه على معاوية بن صالح ، في الإسناد السابق وهذا الإسناد: فهناك «عبد الله بن هلال»، وهنا «عبد الأعلى بن هلال». وأنا أرجح أنه «عبد الأعلى» لما سيأتي من الدلائل ، إن شاء الله.

وهذا التابعى قصر الحافظ فلم يترجم له فى التعجيل فى واحد من الاسمين ، مع أذه من رجال مسند أحمد ، ومع أن سلفه الحافظ الحسيني ترجم له فى الإكمال، ص : ٢٤، قال : «عبد الله بن هلال السلمى ، ويقال : عبد الأعلى ، شامى . روى عن العرباض بن سارية ، وأبى أمامة الباهلى . وعنه سويد بن سعيد الكلبى . مجهول » ! وما كان الرجل مجهولا قط ! وهو مترجم عند ابن أبى حاتم ٣/١/٣ باسم «عبد الأعلى»، وكذلك ذكره ابن حبان فى الثقات، ص: ٢٦٧، وذكر له هذا الحديث ، عن العرباض ابن سارية . وكذلك ذكره البخارى فى الكبير ، فى ترجمة «سعيد بن سويد» باسم «عبد الأعلى بن هلال » .

وأيضاً فإن الرواة عن الليث بن سعد اختلفوا عليه كذلك . فني روايتي أحمد وابن سعد ، من طريق الليث : «عبد الأعلى بن هلال » ، كما سنذكر .

بل إن عبد الأعلى هذا له ذكر فى حديث آخر فى المسند ( ٥ : ٢٦١ حلبي ) فى مسند أبي أمامة الباهلى ، فروى الإمام أحمد بإسناده إلى خالد بن معدان ، قال : « حضرنا صنيعاً لعبد الأعلى بن هلال ، فلما فرغنا من الطعام قام أبو أمامة فقال : . . . » ، إلخ .

وبالذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل .

\* ذكر من قال ذلك:

٢٠٧٤ – حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم » ، ففعل الله ذلك ، فبعث فيهم رسولاً من أنفسهم يعرفون وجهه و نسبه ، يخرجهم من الظلمات إلى النور ، ويهديهم إلى صراط العزيز الحميد .

وأياً ما كان فهذه الأسانيد صحاح ، على الرغم من هذا الاختلاف . وكثيراً ما يكون مثل هذا ، ولا أثر له في صحة الحديث .

والحديث – من رواية أبى بكر بن أبى مريم : ٢٠٧١ – رواه أيضاً أحمد فى المسند : ١٧٢٣٠ (ج ؛ ص ١٢٨ حلبى) ، عنأبى اليمان الحكم بن نافع ، عن أبى بكر ، عن سعيد بن سويد ، عن العرباض ، بنحوه . وآخره عنده : «ورؤيا أمى التى رأت أنه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام ، وكذلك ترى أمهات النبيين ، صلوات الله عليهم » .

و بنحو ذلك – وشيء من الاختصار – رواه الحاكم في المستدرك ٢ : ٠٠٠ ، من طريق أبي اليمان ، عن ابن أبي مرجم . وصححه هو والذهبي .

ورواه أيضاً الإمام أحمد : ١٧٢١٧ (ج ؛ ص ١٢٧ حلبي) ، عن عبد الرحمن بن مهدى ، عن معاوية بن صالح ، عن سعيد بن سويد ، عن «عبد الله بن هلال السلمي » ، عن عرباض بن سارية ، نحوه . فعبد الرحمن بن مهدى ، سمى التابعى «عبد الله » – كما صنع ابن وهب وآدم بن أبي إياس ، هنا في روايتهما عن الليث .

ورواه أيضاً الإمام أحمد: ١٧٢١٨ ، وابن سعد فى الطبقات ٩٥/١/١ - ٩٦ ، كلاهما عن أبى العلاء الحسن بن سوار الحراسانى ، عن الليث بن سعد ، عن معاوية بن صالح ، عن سعيد بن سويد ، عن «عبد الأعلى بن هلال السلمى » ، عن العرباض .

وقد ذكر الهيشمي هذا الحديث في مجمع الزوائد ٨ : ٢٢٣ ، بألفاظ عن العرباض . ثم قال : « رواه أحمد بأسانيد ، والبزار ، والطبراني بنحوه . . . وأحد أسانيد أحمد رجاله رجال الصحيح ، غير سعيد بن سويد ، وقد وثقه ابن حبان » .

وهو أيضاً عند السيوطى ١ : ١٣٩ ، ونسبه – زيادة على ما ذكرنا – لابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، والبيهتي في الدلائل .

وبعد : فإن للحديث شاهداً آخر ، يصلح للاستشهاد ، مع ضعف في إسناده :

فروى أبو داود الطيالسي في مسنده : ٠ ؛ ١١ ، عن الفرج بن فضالة ، عن لقمان بن عامر ، عن أبى أمامة الباهلي ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، نحو هذا الحديث .

وكذلك رواه الإمام أحمد فى المسند (٥: ٢٦٢ حلى) ، عن أبى النضر هاشم بن القاسم ، عن الفرج بن فضالة . بهذا الإسناد . والفرج بن فضالة : ضعيف ، كما قلنا فى : ١٦٨٨ . وذكره السيوطى ١: ١٣٩٠ ، ونسبه أيضا للطبرانى ، وابن مردويه ، والبهتى .

۲۰۷٥ – حدثنا موسى قال ، حدثنا عمر و قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى :
 « رّبنا وابعث فيهم رسولاً منهم » ، هو محمد صلى الله عليه وسلم .

٢٠٧٦ – حدثت عن عمار قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع: « ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم »، هو محمد صلى الله عليه وسلم، فقيل له: قد استُجيب ذلك ، وهو في آخر الزمان .

قال أبو جعفر : ويعنى تعالى ذكره بقوله : « يتلو َعليهم آياتك » : يقرأ عليهم كتابك الذي ُتوحيه إليه . (١)

#### القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَ يُعَلِّمُهُمْ ٱلْكِتِّكِ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾

قال أبو جعفر : ويعني بـ « الكتاب » : القرآن .

وقد بينت فيما مضى لم سُمّى القرآن «كتاباً » ، وما تأويله . (٢) وهو قول جماعة من أهل التأويل .

\* ذكر من قال ذلك :

۱۳۲/۱ ۲۰۷۷ – حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد: « و يُعلمهم الكتاب » ، القرآن .

ثم اختلف أهل التأويل فى معنى « الحكمة » التى ذكرها الله فى هذا الموضع . فقال بعضهم : هى السُّنة . \* ذكر من قال ذلك:

<sup>(</sup>۱) انظر معانی «تاد» فیما سلف ۲: ۹۰۶ – ۱۱۱، ۹۰۰

<sup>(</sup>٢) انظر ما سلف ١ : ٩٩ ، ٩٧ . الفطر ما سلف ١

۲۰۷۸ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « والحكمة » ، أى السُّنة .

وقال بعضهم : « الحكمة » ، هي المعرفة بالدين والفقه فيه . \* ذكر من قال ذلك :

٢٠٧٩ – حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال : قلت لمالك : ما الحكمة ؟ قال : المعرفة ُ بالدين ، والفقه ُ في الدين ، والاتّباع ُ له .

٢٠٨٠ – حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : «والحكمة » ، قال : « الحكمة » ، الدين الذى لا يعرفونه إلا به صلى الله عليه وسلم ، يعلمهم إيناها . قال : و « الحكمة » ، العقل فى الدين وقرأ ﴿ ومَن ْ يُؤْتَ الِحَكْمة وَ يَعلمهم إيناها . قال : و « الحكمة » ، العقل فى الدين وقرأ ﴿ ومَن ْ يُؤْتَ الِحَكْمة وَالْحَرَّة وَالْمَا وَالْحَكْمة وَالْمَا وَالْحَكْمة وَالْمَا وَالْحَكْمة وَالْمَا وَالْحَكْمة وَالْمَا وَالْمَا وَ وَالْمَا وَالْمَا وَ وَالْمَا وَاللّه وَاللّه وَ اللّه وَلَى اللّه وَاللّه وَاللّه وَاللّه وَاللّه وَي القلب ، ينور له به .

قال أبو جعفر: والصواب من القول عندنا في « الحكمة » أنها العلم عندا الله الله الله عليه وسلم ، والمعرفة بها ، ومادل الله التي لا يُدرك علمها إلا ببيان الرسول صلى الله عليه وسلم ، والمعرفة بها ، ومادل عليه ذلك من نظائره . وهو عندى مأخوذ من « الحكثم » الذي بمعنى الفصل بين الحق والباطل ، بمنزلة « الجيلسة والقيعدة » من « الجلوس والقعود » ، يقال منه: « إن فلاناً لحكيم " بيتن الحكمة » ، يعنى به : إنه لبيتن الإصابة في القول والفعل .

وإذا كان ذلك كذلك ، فتأويل الآية : ربَّنا وابعثْ فيهم رسولاً منهم يتلو

عليهم آياتك ، ويعلمهم كتابك الذي تنزِّله عليهم ، وفصْل قضائك وأحكامك التي تُعلِّمه إياها .

#### القول في تأويل قو له تمالي ﴿ وَ مُن كِّمِمْ ﴾

قال أبو جعفر : قد دللنا فيما مضى قبل على أن معنى « التزكية » : التطهير ، وأن معنى « الزكاة »، النماء والزيادة . (١)

فعنى قوله: « ويُـزكيهم » فى هذا الموضع: ويطهرهم من الشرك بالله وعبادة الأوثان ، ويُنمِّيهم ويكثرهم بطاعة الله ، كما : \_\_

٢٠٨١ – حدثنى المثنى بن إبراهيم قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثنى معاوية بن صالح، عن على بن أبى طلحة، عن ابن عباس: «يتلو عليهم آياتك ويزكيهم»، قال: يعنى بالزكاة، طاعة الله والإخلاص.

٢٠٨٢ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنا حجاج قال ، قال ابن جريج قوله : « ويزكيهم » ، قال : يطهـّرهم من الشرك، ويخلِّصهم منه .

### القول في تأويل قوله تعالى ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ ﴿

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بذلك : إنك يارَب أنت «العزيز» القوى الذي لا يُعجزه شيء أراده ، فافعل بنا وبذريتنا ما سألناه وطلبناه منك؛ و «الحكيم» الذي لا يُعجزه شيء خلل ولا زلل ن ، فأعطنا ما ينفعنا وينفع ذريتنا ، ولا ينقصك ولا ينقص خزائنك .

<sup>(</sup>١) انظر ما سلف ١ : ٥٧٣ – ٧٤٥ .

#### القول في تأويل قوله تمالى ﴿ وَمَنْ يَرْغَبُ عَن مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « وَمَن ْ يَرَغَبُ َعَن ْ مَلَةَ إِبَرَاهُمِمِ » ، وأَى الناس يَزهد في ملة إبراهيم ، ويَتركها رغبة عنها إلىغيرها ؟(١)

وإنما عنى الله بذلك اليهود والنصارى ، لاختيارهم ما اختاروا من اليهودية والنصرانية على الإسلام . لأن « ملة إبراهيم » هى الحنيفية المسلمة ، كما قال تعالى ذكره : ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلاَ نَصْرَانِيًّا وَلْـكِنْ كَانَ حَنيفًا مُسْلِمًا ﴾ [سورة آل عران : ١٧]، فقال تعالى ذكره لهم: ومن " يَزْهد عن ملة إبراهيم الحنيفية المسلمة إلا " من سفه نفسه ، كما : \_

عن المحدد عن المحدد عن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وَمَن مُ يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سمّه نفسه » ، رغب عن ملته اليهود والنصارى ، واتخذوا اليهودية والنصرانية ، بدعة ليست من الله ، وتركوا ملة إبراهيم – يعنى الإسلام – حنيفاً ؛ كذلك بعث الله نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم بملة إبراهيم .

٢٠٨٤ — حدثت عن عمار قال، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع في قوله : « ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه » ، قال : رغبت اليهود والنصارى عن ملة إبراهيم ، وابتدعوا اليهودية والنصرانية ، وليست من الله ، وتركوا ملة إبراهيم : الإسلام .

<sup>(</sup>١) سيأق تفسير «الملة» بعد صفحات ص:١٠٤ الما ماليون عالم الدري ال

#### القول في تأويل قوله تمالى ﴿ إِلاَّ مَن سَفِهَ ۖ نَفْسَهُ ﴾

قال أبو جعفر: يعنى تعالى ذكره بقوله: « إلا " من سفه نفسه » ، إلا من سفهت نفسه ، وقد بينا فيا مضى أن " معنى « السفه » ، الجهل . (١)

فعنى الكلام: وَمَا يرغبُ عن َملة إبراهيم الحنيفية ، إلا ّ سفيه ٌ جاهل ٌ عن عوضع حَطِّ نفسه فيما ينفعها ، ويضرها في معادها ، كما : \_

م ٢٠٨٥ - حد ثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ابن زيد فى قوله: «إلا من سفه نفسه » ، قال: إلا من أخطأ حظته .

وإنما تنصب «النفس » على معنى المفسيّر . وذلك أن " (السفه » في الأصل للنفس ، فلما نقل إلى «مَن " » ، تصبت «النفس» ، بمعنى التفسير . (٢) كما يقال : « هو أوسعكم داراً » ، فتدخل «الدار » في الكلام على أن السعة فيها ، لا في الرجل . فكذلك «النفس » أدخلت لأن السفه للنفس ، لا لـ « مَن " » . ولذلك لم يجز أن يقال : سفه أخوك . وإنما جاز أن يفسر بالنفس ، وهي مضافة إلى معرفة ، لأنها في تأويل نكرة . (٣)

\* \* \*

وقال بعض نحويي البصرة: إن قوله: «سفه نفسه » جرت مجرى « سفيه » إذا كان الفعل غير متعد ، وإنما عد اه إلى « نفسه » و « رأيه » وأشباه ذلك مما هو في المعنى نحو « سفه » ، إذا هو لم يتعد . فأما « غَبَين » و « خسير » فقد يتعدى إلى غيره ، يقال : « عَبِين تَحْسين » و خسير تَحْسين » .

<sup>(</sup>١) انظر ما سلف ١: ٣٩٥ - ٢٩٥

<sup>(</sup>٢) التفسير والمفسر : يعنى التميين ، ويقال له أيضاً «التبيين» .

<sup>(</sup>٣) انظر بيان ذلك في معانى القرآن للفراء ١ : ٧٩ ، واللسان (سفه ) .

#### القول في تأويل قوله ﴿ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَــُهُ فِي ٱلدُّ نَيًّا ﴾

قال أبو جعفر: يعنى تعالى ذكره بقوله: « وَلقد اصطفيناه في الدنيا»، ولقد اصطفينا إبراهيم . و « الهاء » التي في قوله: « اصطفينا إبراهيم .

و « الاصطفاء » « الافتعال » من «الصفوة »، وكذلك « اصطفينا » « افتعلنا » منه ، صُيِّرت تاؤها طاءً لقرب مخرجها من مخرج الصاد .

و يعنى بقوله: « اصطفيناه»: اخترناه واجتبيناه للخُلَّة، (١) ونصيتره في الدنيا لمن ْ بَعدَه إماماً .

وهذا خبر من الله تعالى ذكره عنأن من خالف إبراهيم فيا سَن لن بعده ، فهو لله مخالف ، وإعلام منه خلقه أن من خالف ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ، فهو لإبراهيم مخالف . وذلك أن الله تعالى ذكره أخبر أنه اصطفاه لخلسته ، وجعله للناس إماماً ، وأخبر أن دينه كان الحنيفية المسلمة . ففي ذلك أوضح البيان من الله تعالى ذكره عن أن من خالفه فهو لله عدو ، لخالفته الإمام الذي تصبه الله لعباده .

#### القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَ إِنَّهُ فِي ٱلْأَخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّلْحِينَ ﴾ ﴿ اللَّهُ لِهِ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّل

قال أبوجعفر: يعنى تعالى ذكره بقوله: « وإنه فى الآخرة لمن الصالحين » ، وإن إبراهيم فى الدار الآخرة لمن الصالحين .

و « الصالح » من بني آدم: هو المؤدى حقوق الله عليه .

<sup>(</sup>١) الخلة (بضم فتشديد): الصداقة والمحبة . والخليل : الصديق الحبيب . وهي هنا منزلة من منازل محبة الله لبعض عباده الذين اصطفاهم وأحبهم .

فأخبر تعالى ذكره عن ْ إبراهيم خليله ، أنه في الدنيا صَنَى ُ ، وفي الآخرة ولي ّ ، وأنه وارد ُ موارد َ أوليائه الموفِّين بعهده .

all by many the total of the state of the st

#### 

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « إذ قال له ربه أسلم » ، إذ قال له ربه أسلم » ، إذ قال له ربه : أخلص كى العبادة كم واخضع لى بالطاعة . وقد دللنا فيما مضى على معنى « الإسلام » فى كلام العرب ، فأغنى عن إعادته . (١)

وأما معنى قوله: «قال أسلمت لرب العالمين »، فإنه يعنى تعالى ذكره، قال إبراهيم مجيباً لربه: خضعت بالطاعة، وأخلصت العبادة، لمالك جميع الحلائق ومدبر عيره.

فإن قال قائل : قد علمت أن " إذ " وقت نا ها الذي وقت به ؟ وما الذي هو له صلة . (٢)

قيل: هو صلة لقوله: « ولقد اصطفيناه في الدنيا ». وتأويل الكلام: ولقد اصطفيناه في الدنيا ، حين قال له ربه: أسلم. قال: أسلمت لرب العالمين. وإنما معنى الكلام: ولقد اصطفيناه في الدنيا حين قلنا له: أسلم. قال: أسلمت لرب العالمين. فأظهر اسم « الله » في قوله: « إذ قال له ربه أسلم »، على وجه الحبر

<sup>(</sup>١) انظر ما سلف ۲ : ۱۰ ، ۱۱ ، ۱۵ ، وهذا الجزء ۳ : ۷۶ ( مسلم ۱۳ ) الما

عن غائب ، وقد جرى ذكرُه قبلُ على وجه الحبر عن نفسه ، كما قال خفاف ابن ندبة :

أَقُولُ لَهُ - والرُّمْحُ يَأْطِرُ مَتْنَهُ: تَأَمَّلُ خَفَافًا إِنَّنِي أَنَا ذَٰلِكَا (١)

فإن قال لنا قائل : وهل دعا الله إبراهيم َ إلى الإسلام ؟

قيل له : نعم ، قد دعاه إليه .

فإن قال : وفي أي حال دعاه إليه ؟

قيل حين قال : ﴿ يَا قَوْمِ إِنِّى بَرِى لِا مِمَّا تُشْرِكُونَ \* إِنِّى وَجَهَّتُ وَجُهِيَ لِلَّذِى فَطَرَ السَّمَوَاتِ وِالْأَرْضَ حَنيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [سورة الانعام : ٧٩،٧٨]، وذلك هو الوقتُ الذي قال له ربه : أسلم ْ – من بعد ما امتحنه بالكواكب والقمر والشمس . (٢)

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَاۤ إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « ووصَّى بها » ، ووصى بهذه الممه الكلمة . عنى به (الكلمة» قوليه (٣) : « أسلمتُ لرَّبّ العالمين »، وهي « الإسلام »

<sup>(</sup>١) سلف تخريج هذا البيت في ١ : ٢ / ٢٢٧ : ٣٠٤ .

<sup>(</sup>٢) أقرأ الآيات من سورة الأنعام : ٧٤ – ٧٨ .

<sup>(</sup>٣) في المطبوعة : «أعنى بالكلمة» ، وهو خطأ محض .

الذي أمر به نبيه صلى الله عليه وسلم، وهو إخلاص العبادة والتوحيد لله، وخضوع القلب والجوارح له. (١)

ويعنى بقوله : « ووصى بها إبراهيم ُ بنيه » ، عهد إليهم بذلك وأمرهم به .

وأما قوله: « ويعقوب » ، فإنه يعنى : ووصى بذلك أيضاً يعقوبُ بنيه ، كما : — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : «ووصى بها إبراهيمُ بنيه ويعقوبُ » ، يقول : ووصى بها يعقوبُ بنيه بعد إبراهيم .

۲۰۸۷ ــ حدثنی محمد بن سعد قال ، حدثنی أبی قال ، حدثنی عمی قال ، حدثنی أبی ، عن أبیه ، ، وصّاهم حدثنی أبی ، عن أبیه ، ، عن ابن عباس : « ووصی بها إبراهیم َبنیه » ، وصّاهم بالإسلام ، ووصّی یعقوبُ بمثل ذلك .

قال أبو جعفر : وقال بعضهم قوله : « ووصى بها إبراهيم ُ بنيه » ، خبر ُ مُنقض . وقوله : « ويعقوب »خبر ُ مبتدأ . فإنه كال : « ووصى بها إبراهيم كبنيه » . بأن يقولوا : أسلمنا لرب العالمين – ووصى يعقوب بنيه : أن « يا بنى إن الله اصطفى لكم ُ الدين فلا تموتُن إلا وأنتم مسلمون » .

ولا معنى لقول من قال ذلك . لأن الذي أوصى به يعقوب بنيه ، نظيرُ الذي أوصى به إبراهيم بنيه : من الحث على طاعة الله ، والحضوع له ، والإسلام .

فإن قال قائل: فإن كان الأمر ُ على ما وصفتَ: من أن معناه: ووصّى بها إبراهيم بنيه ويعقوبُ: أن «يا بني» – فما بال ُ «أن » محذوفة من الكلام؟ قيل: لأن الوصية قول ً ، فحملت على معناها. وذلك أن ذلك لو جاء بلفظ

<sup>(</sup>١) انظر تفسير «الإسلام» قبل ٢: ١٠٥١١٥٠ وهذا الجزء ٣: ٧٤، ٩٢

القول، لم تحسن معه « أن " »، وإنما كان يقال : وقال إبراهيم لبنيه ويعقوب : «يا بني» . فلما كانت الوصية قولاً ، حملت على معناها دون لفظها ، (١) فحذفت « أن " » التي تحسن معها ، كما قال تعالى ذكره : ﴿ يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أُولا دِكُمْ لِللهُ فِي أُولا دِكُمْ لِللهُ عَلَى مَثْلُ حَظِّ اللهُ نُدَيَيْنِ ﴾ [سورة النساء : ١١] ، وكما قال الشاعر : للذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ اللهُ نُدَيَيْنِ ﴾ [سورة النساء : ١١] ، وكما قال الشاعر :

### إِنِّى سَأْبْدِى لَكَ فِيهَا أُبْدِى لِى شَجَنَانِ شَجَنَ بِنَجْدِ وَلَيْ سَأَبْدِى لَكَ فِيهَا أُبْدِى بِبِلاَدِ السِّنْدِ (٢)

فحذفت « أن ° »، إذ كان الإبداء ُ باللسان في المعنى قولا ً ، فحمله على معناه دون لفظه . (٣)

\* \* \*

وقد قال بعض أهل العربية إنما حذفت « أنْ » من قوله: « ووصى بها إبراهيم أبنيه ويعقوبُ » ، اكتفاءً بالنداء – يعنى بالنداء قوله: « يابنى » وزعم أن عيليّته في ذلك أن من شأن العرب الاكتفاء بالأدوات عن « أن » ، كقولهم : « ناديت هل قمت ؟ – وناديت أين زيد ؟ » . قال : وربما أدخلوها مع الأدوات . فقالوا : « ناديت ، أنْ عمل قدمت ؟ » .

<sup>(</sup>١) في المطبوعة : «على معناها دون قولها» ، وهو خطأ صوابه ما أثبت .

<sup>(</sup>٢) معانى القرآن للفراء ١ : ٠ ٨ ، ٠ ٨ ، ولسان العرب (شجن ) . وقوله «شجن » الشجن : هوى النفس ، والحاجة . وهو مجاز من « الشجن » الذى هو الحزن والحم . وكنوا به عن المرأة المحبوبة التى تشغل القلب بالهم والحزن ، من فراق أو دلال أو تجن ، يقول مسلم بن الوليد الأنصارى :

وسِرْبٍ مِن الأَشْجَانِ يُطُوِّى لَهُ الحَشَا عَلَى شَرَقٍ ، مَنْ يَلْقَهُ يَتَبَلَّدِ

أَطَالَ عُمْرِى ، أَمْ مُدَّ فِي أَحِلِي ، أَمْ لَيْسَ فِي الظَّاعِنِينَ لِي شَجِنُ ؟ أى امرأة أحبها ، وهوى يحزني فراقه وبعده ؟

<sup>(</sup>٣) انظر تفصيل هذا في معانى القرآن للفراء ١ : ٨٠ - ٨١ .

وقد قرأ جماعة من القرأة: « وأوْصى بها إبراهيم » ، بمعنى : عهد. وأما من قرأ « ووصّى » مشددة ، فإنه يعنى بذلك أنه عهد اليهم عهداً بعد عهد ، وأوصى وصية ً بعد وصية .

#### القول في تأويل قوله تعالى ﴿ يَلِمَنِيُّ إِنَّ ٱللَّهَ أَصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « إن ّ الله اصطفى لكم الدين » ، إن ّ الله اختار لكم هذا الدين الذي عهد إليكم فيه ، واجتباه لكم . (١)

و إنما أدخل « الألف واللام » فى «الدين » ، لأن الذين خوطبوا من ولدهما و بنيهما بذلك ، كانوا قد عرفوه بوصيت ما إياهم به ، وعهدهما إليهم فيه ، ثم قالا لهم – بعد أن عرفا هموه – : إن الله اصطفى لكم هذا الدين الذى قد عهد إليكم فيه ، فاتقوا الله أن تموتوا إلا وأنتم عليه .

\* \* \*

#### القول في تأويل قوله تعالى ﴿ فَلاَ تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَ نَتُم مُسْلِمُونَ ﴾ (١٦٠)

قال أبو جعفر : إن قال لنا قائل: أو إلى بنى آدم الموتُ والحياة ، فينهى أحد ُهم أن يموت إلا على حالة دون حالة ؟

قيل له: إن معنى ذلك على غير الوجه الذى ظننت . وإنما معنى (٢): «فلا تموتن الا وأنتم مسلمون » ، أى : فلا تفارقوا هذا الدين – وهو الإسلام – أيام حياتكم . وذلك أن " أحداً لا يدرى متى تأتيه منيشّه ، فلذلك قالا لهم: « فلا تموتُن إلا وأنتم

<sup>(</sup>١) انظر معنى «الاصطفاء» فيما سلف قريباً: ٩١

<sup>(</sup>٢) في المطبوعة : «وإنما معناه» ، والصواب ما أثبت .

مسلمون » ، لأنكم لا تدرون متى تأتيكم مناياكم من ليل أو نهار ، فلا تفارقوا الإسلام ، فتأتيكم مناياكم وأنتم على غير الدين الذى اصطفاه لكم ربكم ، فتموتوا وربُّكم ساخط عليكم ، فتهلكوا .

#### القول في تأويل قوله تعالى ﴿ أَمْ كُنتُمُ ۚ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « أم ْ كنتم ُ شهداء » ، أكنتم . ولكنه استفهم به « أم » ، إذ كان استفهاماً مستأننهاً على كلام قد سبقه ، كما قيل : ﴿ أَلَمَ \* تَنْزِيلُ الكِتابِ لاَ رَيْبَ فِيهِ مِن ْ رَبِّ العَالَمِينَ \* أَم ْ يَقُولُونَ اُفْتَرَاهُ ﴾ [سورة السجدة : ١ - ٣] ، وكذلك تفعل العرب في كل استفهام ابتدأته بعد كلام قد سبقه ، تستفهم فيه به « أم » . (١)

« والشهداء جمع « شهيد »، كما « الشركاء» جمع «شريك » و « الخصهاء » جمع ١/٣٩٨ « تخصيم » . (٢)

قال أبو جعفر وتأويل الكلام: أكنتم — يا معشر اليهود والنصارى ، المكذ "بين بمحمد صلى الله عليه وسلم ، الجاحدين نبو ته — مخضور يعقوب وشهود و إذ حضره الموت أى إنكم لم تحضروا ذلك ، فلا تد عوا على أنبيائي ورسلى الأباطيل ، وتنحلوهم اليهودية والنصرانية ، فإنى ابتعثت خليلي إبراهيم — وولد و إسمعيل وذريتهم — بالحنيفية المسلمة ، وبذلك وصو و تنبيهم ، وبه عهدوا إلى أولادهم من تعدهم. فلو حضرتموهم

<sup>(</sup>١) استوفى الطبرى حديث « أم » فيما سلف ٢ : ٩٢ ٤ – ٤٩٤ وانظر مجاز القرآن لأبي عبيدة : ٥٦ .

<sup>(</sup> ۲ ) مضى تفسير « الشهداء » في ١ : ٣٧٨ – ٣٧٨ .

فسمعتم منهم ، علمتم أنتَّهم على غير ما نحلتموهم من الأديان والملل من بعدهم (١).

وهذه آياتُ نزلت ، تكذيباً من الله تعالى لليهود والنصارى في دعواهم في إبراهيم وولده يعقوب : أتهم كانوا على ملتهم ، فقال لهم في هذه الآية : « أم ° كنتم مشهداء إذ ° حضر يعقوب الموت » ، فتعلموا ما قال لولده وقال له وَلده ؟ ثم أعلمهم ما قال لهم وما قالوا كه . و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

\* ذكر من قال ذلك :

٢٠٨٨ – حدثني المثني قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قوله : « أم ْ كنتم شهداء » ، يعني أهل الكتاب .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِى قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَهَـكَ وَإِلَـٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَعْيِلَ وَإِسْحَقَىَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ ﴿

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله (إذ قال لبنيه)، إذ قال يعقوب لبنيه».

و « إذْ » هذه مكرّرة إبدالاً من « إذْ » الأولى ، بمعنى : أم كنتم تُشهداءً يعقوبَ ، إذ قال يعقوب لبنيه حين حضور موته .

و يعنى بقوله: « مَا تَعبدُ ون من بَعدى » \_ أَى شيء تعبدون، « من بعدى »؟ أى من بعد و فاتى ؟ قالوا: « تعبد ألهك » ، يعنى به: قال بنوه له: تعبد معبود ك الذي تعبده ، ومعبود آبائك إبراهيم وإسمعيل وإسحق ، « إلها واحداً » أى:

( ) في المطبوعة : « على غير ما تنحلوهم » ، والصواب ما أثبت

أنخلص له العبادة، ونوحيِّد له الربوبية، فلا أنشرك به شيئاً، ولا نتخذ دونه ربيًّا.

و يعنى بقوله: « ونحن له مسلمون » ، ونحن له خاضعون بالعبودية والطاعة . ويحتمل قوله: « ونحن له مسلمون » ، أن تكون بمعنى الحال ، كأنهم قالوا:

نعبد إلهك مسلمين له بطاعتنا وعبادتنا إياه . ويحتمل أن يكون خبراً مستأنفاً ، فيكون بمعنى : نعبد إلهك بعدك ، ونحن له الآن وفي كل حال مسلمون .

وأحسن هذين الوجهين — في تأويل ذلك ّ — أن يكون بمعنى الحال ، وأن يكون بمعنى : نعبد ُ إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسمعيل وإسحق ، مسلمين لعبادته .

وقيل : إنما قدم ذكر إسمعيل على إسحق ، لأن إسمعيل كان أسن من إسحق . \* ذكر من قال ذلك :

۲۰۸۹ — حدثنى يونس بن عبد الأعلى قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد فى قوله: «قالوا تعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسمعيل وإسحق»، قال: يقال: بدأ بإسمعيل، لأنه أكبر.

وقرأ بعض المتقدمين: «وَإِلهُ أَبِيكَ آبِراهُمِ»، ظننًا منه أن إسمعيل، إذ كان عملًا ليعقوب، فلا يجوز أن يكون فيمن أتر جم به عن الآباء، وداخلاً في عيدادهم. وذلك من قارئه كذلك، قلة علم منه بمجارى كلام العرب. والعرب لا تمتنع من أن تجعل الأعمام بمعنى الآباء، والأخوال بمعنى الأمهات. (١) فلذلك دخل إسمعيل فيمن أترجم به عن الآباء، وإبراهيم وإسمعيل وإسحق، ترجمة عن الآباء في موضع جر، ولكنهم أنصبوا بأنهم لا يجر ون (٢).

<sup>(</sup>١) وانظر مجاز القرآن لأبي عبيدة : ٧٥ ، وقوله : « والعرب تجعل العم والحال أباً » .

<sup>(</sup> ٢ ) «الترجمة »ومااشتقمنها: هي « البدل » ، كماسلف آ نفاً ٢ : • ٣٤ ، • ٢ ؛ ، وهذا الجزء ٣ : ٢ ه وقوله : « ولكنهم نصبوا بأنهم لا يجرون » ، بمعنى أنها أسماء ممنوعة من الصرف ، كما هو بين ، ولكنه تعبير مليح .

والصواب من القراءة عندنا في ذلك : « وإله آبائك » ، لإجماع القراء على تصويب ذلك ، وشذوذ من خالفه من القراء ممن قرأ خلاف ذلك .

ونصب قوله : « إلهاً » ، على الحال من قوله : « إلهلك » .

\* \* \*

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ ۚ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَى اللَّهِ مَا كَسَبَتْ وَلَا تُسْتَلُونَ عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ ﴿ وَاللَّهُ مَا كُسَبَتْ

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره . بقوله : « تلكَ أُمَّـة قد خلتْ » ، إبراهيم وَإسمعيلَ وإسحقَ ويعقوبَ ووَلدَ هم .

يقول لليهود والنصارى: يا معشر اليهود والنصارى، دعُوا ذكر إبراهيم وإسمعيل وإسحق و يعقوب والمسلمين من أولادهم بغير ما هم أهلُه، ولاتنحلوهم كفر اليهودية والنصرانية، فتضيفونها إليهم، فإنهم أمَّة – ويعنى: بـ « الأمة » في هذا الموضع: الجماعة والقرن من الناس (١) – قد خلت : مضت لسبيلها.

و إنما قيل للذي قد مات فذهب : « قد خلا » ، لتخلّيه من الدنيا وانفراده ، عما كان من الأنس بأهله وقرنائه في دُنياه .(٢)

وأصله من قولهم : « خلا الرجل » ، إذ صار بالمكان الذي لا أنيس له فيه ، الذي وانفرد من الناس . فاستعمل ذلك في الذي يموت ، على ذلك الوجه .

ثمقال تعالى ذكره لليهود والنصارى : إنّ لمن نحلتموه – ضلالكم وكفركم الذي أنتم عليه (٣) – من أنبيائي ورُسلى ، ما كسب (٤) .

<sup>(</sup>١) انظر ما سلف في معنى ﴿ أُمَّةُ ﴾ ١ : ٢٢١ ، وهذا الجزء ٣ : ٤٧

<sup>(</sup>٢) في المطبوعة : « بما كان من الأنس » ، والصواب ما أثبت : أي : تخليه عما كان من لأنس نأهله . . .

<sup>(</sup>٣) في المطبوعة : « بضلالكم وكفركم » بزيادة الباء ، وسياق الطبرى يقتضي حذف هذه الباء .

<sup>(</sup> ٤ ) في المطبوعة : «كسبت » ، وهو خطأ ، والصواب ما أثبت .

« والهاء والألف » فى قوله : « لها » ، عائدة إن شئت على « تلك » ، وإن شئت على « الأمة » .

ويعنى بقوله: «لها ما كسبت»، أى ما عملت من خير، (١) ولكم يا معشر اليهود والنصارى مثل ذلك ما عملتم، ولا تؤاخذون أنتم – أيها الناحلوهم ما نحلتموهم من الملل – فتسألوا عما كان إبراهيم وإسمعيل وإسحق ويعقوب وولدهم يعملون. فيكسبون من خير وشر، لأن لكل نفس ما كسبت وعليها ما اكتسبت. فد عدوانتحالم وانتحال مللهم، فإن الدعاوى غير معنيتكم عند الله، وإنما يعنى عنكم عنده ما سلف لكم من صالح أعمالكم، إن كنتم عملتموها وقد متموها.

القول في تأويل قوله تمالى ﴿ وَقَالُواْ كُو نُوا هُودًا أَوْ نَصَرَىٰ تَمْتَذُواْ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « وقالوا كوُنوا هوداً أو نصارى تهتدوا » ، وقالت اليهود لمحمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه من المؤمنين : كونوا مهوداً تمهتدوا ؛ وقالت النصارى لهم : كونوا نصارى تهتدوا .

تعنی بقولها: «تمتدوا» ، أی: تصیبوا طریق الحق ، (۲) کما: – 
۲۰۹۰ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا يونس بن بكير – وحدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة – جميعاً ، عن ابن إسحق قال ، حدثنا سلمة – جميعاً ، عن ابن إسحق قال ، حدثنا سلمة بن أبی محمد مولی

<sup>(</sup>١) انظر معنى « الكسب » فيما سلف ٢ : ٣٧٣ – ٢٧٤ .

<sup>(</sup>۲) انظر معانی « الهدی » فیما سلف ۱ : ۱۳۹ – ۱۷۰ ، ۲۳۹ ، ۲۴۹ ، ۹۵ – ۵۵۱ / ۵۵۱ ، ۹۳۳ ، ۹۳۳ ، ۹۳۳ ، ۹۳۳ ، ۹۳۳ ، ۳۹۳ ؛ ۳۹۳ ،

زيد بن ثابت قال ، حدثنى سعيد بن جبير ، أو عكرمة ، عن ابن عباس قال : قال عبد الله بن صُوريا الأعور لرسول الله صلى الله عليه وسلم : ما الهُدى إلا ما نحن عليه! فاتسَّعنا يا محمد تهتد! وقالت النصارى مثل ذلك . فأنزل الله عز وجل فيهم : « وقالوا كونوا هوداً أو تَصارَى تهتدوا تُقل تبل ملة إبراهيم تحنيفاً وما كان من المشركين ». (١)

قال أبو جعفر: احتج الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم أبلغ حجة وأوجز ها وأكملها ، وعلم مها محمد أنبيه صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد، قل لل القائلين لك من اليهود والنصارى ولأصحابك: «كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا » لا تعالوا نتسبع ملة إبراهيم التى يُجمعنا على الشهادة لها بأنها دين الله الذى ارتضاه واجتباه (٢)

فينكرها بعضنا، ويقرُّ بها بعضُنا . فإن ذلك – على اختلافه – لا سبيل لنا على الاجتماع عليه ، كما لنا السبيل ُ إلى الاجتماع على ملة إبراهيم .

وأمر به — فإنَّ دينه كان الحنيفية المسلمة — وندع ْ سائر الملل التي نختلف فيها ،

وفى نصب قوله: «بل ملة إبراهيم » أوجه ثلاثة. أحدهما: أن يوجة معنى قوله: «وقالوا كونوا هوداً أو نصارى»، إلى معنى: وقالوا اتبعوا اليهودية والنصرانية. لأنهم إذ قالوا: «كونوا هوداً أو نصارى»، إلى اليهودية والنصرانية دعوهم ، ثم يعطف على ذلك المعنى بالملة. فيكون معنى الكلام حينئذ: قل يا محمد، لا نتبع اليهودية والنصرانية ، ولا تنخذ ها ملة ، بل نتبع ملة إبراهيم حنيفاً ، ثم يحذف « نتبع » الثانية ، ويعطف به «الملة» على إعراب اليهودية والنصرانية .

والآخر: أن يكون نصبه بفعل مضمر بمعنى « نتبع » والآخر: أن يكون أريد: بل تكون أصحاب ملة إبراهم ، أو أهل ملة

<sup>(</sup>١) الأثر : ٢٠٩٠ - سيرة ابن هشام ٢ : ١٩٨ .

<sup>(</sup> ٢ ) في المطبوعة : « تجمع جميعنا » ، وهي خطأ ، والصواب « يجمع » ، من الإجماع .

إبراهيم . ثم حذف « الأهل » و « الأصحاب » ، وأقيمت « الملة » مقامهم ، إذ كانت مؤدية عن معنى الكلام ، (١) كما قال الشاعر : (٢)

حَسِبْتَ بُغَامَ رَاحِلَتِي عَنَاقًا! وَمَا هِي ، وَيْبَ غَيْرِكَ ، بالعَنَاقِ (٣)

يعنى : صَوَت عَنَاق، فتكون « الملة » حينئذ منصوبة ً ، عطفاً في الإعراب على « اليهود والنصاري » .

وقد يجوز أن يكون منصوباً على وُجهُ الإغراء باتِّباع ملة إبراهيم . (١٤)

وقرأ بعض القرّاء ذلك رفعاً . فتأويله – على قراءة من قرأ رفعاً : بل الهُـدى ملة إبراهيم .

\* \* \*

أَكُمْ تَعْجَبُ لِذِئْبٍ باتَ يَسْرِى لِيُؤْذِنَ صَاحِبًا لَهُ بِاللَّحَاقِ حَسِبْتَ بُغَامَ رَاحِلَتِي عَناقًا! ومَا هِي، ويْبَ غيرِكَ، بالعَناقِ وَلَوْ أَنِي دَعَوْ تُكَ مِنْ قَرِيبٍ لَهَاقَكَ عَنْ دُعَاء الذِّئبِ عَاقِ وَلَوْ أَنِي دَعُو تُكَ مِنْ تَعِيدٍ فَلَمْ أَفْعَلْ ، وقَدْ أَوْهَتْ بِسَاقِي وَلَكَ نَنْ تَعِيدٍ فَلَمْ أَفْعَلْ ، وقَدْ أَوْهَتْ بِسَاقِي عَلَيْكَ الشَّاء ، شَاء بني تميمٍ ، فعافقهُ ، فإنك ذُو عَفَاقِ عَلَيْكَ الشَّاء ، شَاء بني تميمٍ ، فعافقهُ ، فإنك ذُو عَفَاقِ

وقوله «عناق» في البيت: هي أنثى المعز ، وقوله : «ويب» أي ويل. والبغام : صوت الظبية أو الناقة، واستعاره هنا للمعز . وقوله في البيت الثالت «عاق» ، أي عائق ، فقلب ، والعقاق : السرعة في الذهاب بالشيء . عافقه: عالجه وخادعه ثم ذهب به خطفة واحدة .

<sup>(</sup>١) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٨٢ ، ويريد في هذا القول الأخير ، أن النصب بقوله « نكون » ، أم حذفت « نكون » .

<sup>(</sup> ٢ ) هو ذو الحرق الطهوى ، وانظر الاختلاف فى اسمه ، ومن سمى باسمه فى المؤتلف والمختلف : ١١٩ ، والحزافة ١ : ٢٠ ، ٢١ .

<sup>(</sup>٣) سيأتى فى التفسير ٢ : ٥٦ منسوباً / ثم ؛ : ١٥/٦٠ : ١٤ ( بولاق) ، ونوادر أبى زيد :١١٦، ومعانى القرآن للفراء ١ : ٣١ – ٢٦، واللسان ( ويب ) ( عنق ) ( عقا ) ( بغم ) وغيرها. وهو من أبيات يقولها لذئب تبعه فى طريقه ، وهى أبيات ساخرة جياد .

<sup>( £ )</sup> انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة : ٧ ، ، وقوله : « عليكم ملة إبراهيم » .

# القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنيِفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ ﴿ وَاللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّا اللَّهُ اللَّاللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ا

قال أبو جعفر : و « الملة » ، الدين

\* \* \*

وأما « الحنيف » ، فإنه المستقيم من كل شيء . وقد قيل : إنّ الرجل الذي تُقبل إحدى قدميه على الأخرى ، إنما قيل له : « أحنف » ، نظراً له إلى السلامة ، كما قيل للمهلكة من البلاد « المفازة » ، بمعنى الفوز بالنجاة منها والسلامة ، وكما قيل للمّديغ « السلم » ، تفاؤلا ً له بالسلامة من الهلاك ، وما أشبه ذلك .

فمعنى الكلام إذاً: 'قل " يا محمد "، بل نتبع ملة إبراهيم مستقيماً . فيكون « الحنيف » حينئذ حالاً من « إبراهيم »

\* \* \*

وأما أهل التأويل فإنهم اختلفوا في تأويل ذلك. فقال بعضهم: « الحنيف » الأداع الحاجُّ. وقيل: إنها سمى دين إبراهيم الإسلام « الحنيفية »، لأنه أول إمام لزم العباد — الذين كانوا في عصره ، والذين جاؤا بعده إلى يوم القيامة — اتباعتُه في مناسك الحج ، والائتمام به فيه . قالوا: فكل من حج البيت فنسك مناسك إبراهيم على ملته ، فهو « حنيف » ، مسلم على دين إبراهيم .

\* ذكر من قال ذلك

٢٠٩١ - حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن بن مهدى قال، حدثنا القاسم بن الفضل، عن كثير أبي سهل، قال: سألت الحسن عن « الحنيفية»، قال: حج البيت.

٢٠٩٢ - حدثني محمد بن عبادة الأسدى قال ، حدثنا عبيد الله بن موسى

قال، أخبرنا فضيل، عن عطية في قوله: «حنيفاً»، قال: الحنيف: الحاجّ. (١)

٢٠٩٣ – حدثني الحسين بن على الصّدائي قال، حدثنا أبي، عن الفضيل، عن عطية مثله. (٢)

(۱) الحبر: ۲۰۹۲ - محمد بن عبادة الأسدى ، شيخ الطبرى: هذا الشيخ مضى مراراً في المطبوعة على أوجه. منها: ۲۰۹۵ ، ۱۰۱۱ باسم «محمد بن عمارة الأسدى» ، وذكرنا في ثانيهما أننا لم نجد له ترجمة ولا ذكراً ، إلا في رواية الطبرى عنه مراراً في التاريخ . ولم نجده في فهارس التاريخ إلا كذلك . ومنها: ۱۹۷۱ ، باسم «محمد بن عمار» ، وصححناه فيه على ما رأينا من قبل «محمد بن عمارة» . والراجح عندى الآن أنه هو الصواب . عمارة» . ولكنه جاء هنا حكما ترى – باسم «محمد بن عبادة» . والراجح عندى الآن أنه هو الصواب . فإن يكن ذلك تكن نسخ الطبرى في التفسير وفي التاريخ محرفه في كل موضع ذكر فيه على غير هذا النحو وهذا الشيخ «محمد بن عبادة بن البخترى الأسدى الواسطى» : ثقة صدوق ، كان صاحب نحو وأدب . وهو من شيوخ البخارى ، وأبى حاتم ، وأبى داود ، وغيرهم . وهو مترجم في التهذيب ، وابن أبى حاتم عاتم ٤/١/١/ . روى عنه البخارى في الصحيح حديثين، ( ٨: ٢٦ ، و ٩ : ٣ ٩ من الطبعة السلطانية ) – عاتم ٤ الموضعين : بفتح العين . وكذلك ضبطه بولاق الأولى ) . ونص بهامش السلطانية على أن «عبادة» – في الموضعين : بفتح العين . وكذلك ضبطه الشارحان . قال الحافظ ( ١٠ : ٢١٤ ) : « بفتح المهملة وتخفيف الموحدة ، واسم جده : البخترى ، بفتح الموحدة وسكون المعجمة وفتح المثناة من فوق ، ثقة واسطى ، يكنى : أبا جعفر . ما له في البخارى بفتح الموحدة وسكون المعجمة وفتح المثناة من فوق ، ثقة واسطى ، يكنى : أبا جعفر . ما له في البخارى . بفتح الموحدة وسكون المعجمة وفتح المثال الأدب » ، يمني الذي مضى في الفتح ( ٨ : ٢٦ ) ) .

وكذلك ضبط اسم أبيه ، في المشتبه للذهبي : ٣٣٣ ، والحافظ في تحرير المشتبه (مخطوط) .

و إنما رجحت – هٰنا – أنه «محمد بن عبادة»: لأن «محمد بن عمارة الأسدى» مفقود ذكره في كتب التراجم والرواية . فيما وصل إليه علمي ، ولأن كثيراً من رواياته في التاريخ والتفسير – عن «عبيد الله ابن موسى» ، كما في التفسير : ١٥١١ ، والتاريخ ١ : ٧٥ ، و ٢ : ٢٦٦ ، و ٣ : ٧٦ ، ٧٨ . نم : يمكن أن يكون هناك شيخ آخر – لم يصل إلينا علمه – باسم «محمد بن عمارة» يتفق مع هذا في شيوخه وفي الرواة عنه . ولكني أرى أن ما ذكرت هو الأرجح .

و «عبيد الله بن موسى» : هو العبسى الحافظ الثقة . وهو مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم /٢/٢ - ٣٣٥ ، وقد كرة الحفاظ ١ : ٣٢٢ – ٣٣٣ ، ووقع اسمه في المطبوعة هنا «عبد الله»

وهو تحريف واضح.

فضيل : هو ابن مرزوق الرقاشى : وهو ثقة ، رجحنا توثيقه فى شرح المسند : ١٢٥١ ، لأن من تكلم فيه ، إنما تكلم من أجل أحاديث يرويها عن عطية العوفى – الذى يروى عنه هنا ، وعطية ضعيف ، كما مضى فى : ٣٠٥ .

(٢) الحبر: ٢٠٩٣ - الحسين بن على الصدائى – بضم الصاد وتخفيف الدال المهملتين الأكفانى: ثقة عدل من الصالحين ، روى عنه الترمذى والنسائى وغيرهما . مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ١/٢// ٥٠ ، وتاريخ بغداد ٨ : ٧٧ – ٦٨ .

أبوه «على بن يزيد بن سليم الصدائى »: ثقة أيضاً ، تكلم فيه بعضهم . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ٢٠٩/١/٣

٢٠٩٤ - حدثنا ابن حيد قال، حدثنا حكام بن سلم، (١) عن عنبسة، عن محمد بن عبد الرحمن، عن القاسم بن أبي بزة، عن مجاهد قال: الحنيف الحاجُ. ٥٠٠ - حدثني الحسن بن يحيي قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا ابن التيمى ، عن كثير بن زياد قال ، سألت الحسن عن « الحنيفية » ، قال : هو حجُ هذا البيت .

= قال ابن التيمى: وأخبرنى جويبر، عن الضحاك بن مزاحم، مثله. (٢) ٢٠٩٦ \_ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا ابن مهدى قال، حدثنا سفيان، عن السدى، عن مجاهد: «حُننَفاء»، قال: حجاجاً . (٣)

۲۰۹۷ – حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ابن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « حنيفاً »، قال : حاجاً .

٢٠٩٨ – حدثت عن وكيع، عن ُفضيل بن غزوان ، عن عبد الله بن القاسم قال : كان الناسُ من مُضر يحجُّون البيت في الجاهلية يُسميّون « حنفاء »، فأنزل الله تعالى ذكره ﴿ حُنَفَاءَ لِللهِ غَيْرً مُشْرِ كِينَ بِهِ ﴾ [سورة الحج: ٣١]

وقال آخرون : « الحنيف» ، المُتَّبِعُ ، كما وصفنا قبل، من قول الذين قالوا : إنَّ معناه : الاستقامة .

\* ذكر من قال ذلك :

٢٠٩٩ \_ حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا سفيان،

<sup>(</sup>١) في المطبوعة «حكام بن سالم» ، خطأ . وقد مضى كثيراً في إسناد الطبري .

<sup>(</sup>۲) الحبر: ۲۰۹۰ – ابن التيمى: لم أجد نصاً يعين من هو ؟ ونسبة « التيمى » فيها سعة . وأنا أرجح أن يكون « معتمر بن سليمان بن طرخان التيمى » . فإنه من هذه الطبقة ، ويروى عنه عبد الرزاق . ولعل عبد الرزاق ذكره بهذه النسبة ، لئلا يشتبه باسم معمر . وهو ابن راشد ، إذ يكثر عبد الرزاق الرواية عن معمر . فخرج منه بقوله « ابن التيمى » .

<sup>(</sup>٣) انظر ما سيأتى فى رقم : ٢٠٩٨ ، فهذا من تفسير آية سورة الحج المذكورة ثم .

عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : «حنفاء » ، قال : متبعين .

وقال آخرون : إنما تُسمّى دين إبراهيم «الحنيفية» ، لأنه أول إمام سن للعباد الخيتان ، فاتبعه من بعده عليه . قالوا : فكل من اختتن على سبيل اختتان إبراهيم ، فهو على ما كان عليه إبراهيم من الإسلام ، فهو «حنيف» على ملة إبراهيم . (١)

وقال آخرون: « بل ملة إبراهيم حنيفاً » ، بل ملة إبراهيم مخلصاً . « فالحنيف » على قولهم: المخلص ُ دينه لله وحده .

\* ذكر من قال ذلك:

۲۱۰۰ – حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « واتبع ملة إبراهيم حنيفاً » ، يقول : مخلصاً .

وقال آخرون: بل « الحنيفية » ، الإسلام. فكل من ائتم بإبراهيم في ملته فاستقام عليها ، فهو « تحنيف » .

قال أبو جعفر: « الحنف » عندى ، هو الاستقامة على دين إبراهيم ، واتباعه على ملته . (٢) وذلك أن « الحنيفية » لو كانت حج البيت ، لوجب أن يكون الذين كانوا يحجنُّونه في الجاهلية من أهل الشرك كانوا تحنفاء . وقد نفي الله أن يكون ذلك تحنيفاً بقوله : ﴿ وَلَكِن كُن كَانَ حَنِيفاً مُسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ المُشْرِكِين ﴾

[ سورة آل عمران : ۲۷ ]

فكذلك القول في الحتان. لأن « الحنيفية » لو كانت هي الحتان ، لوجب أن يكون اليهود تُحنفاء. وقد أخرجهم الله من ذلك بقوله: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُو دِينًا وَلاَ نَصْرَ انِينًا وَلَـكِن كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا ﴾ [سورة آل عران : ٢٧].

<sup>(</sup>١) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة : ٥٨ .

<sup>(</sup>٢) في المطبوعة : « الحنيف عندي هو الاستقامة » ، وهوكلام مختلف ، صوابه ما أثبت .

فقد صح إذاً أن « الحنيفية » ليست الحتان وحد ه ، ولا حج البيت وحده ، ولكنه هو ما وصفنا : من الاستقامة على ملة إبراهيم ، واتباعه عليها ، والائتمام به فيها .

فإن قال قائل : أو ما كان من كان من قبل إبراهيم صلى الله عليه وسلم ، من الأنبياء وأتباعهم ، مستقيمين على ما أمروا به من طاعة الله استقامة وإبراهيم وأتباعه ؟

قيل: آبلي.

فإن قال : فكيف أضيف «الحنيفية» إلى إبراهيم وأتباعه على ملته خاصة ، دون سائر الأنبياء قبله وأتباعهم ؟

قيل: إن كل من كان قبل إبراهيم من الأنبياء كان حنيفاً متبعاً طاعة الله ، ولكن الله تعالى ذكره لم يجعل أحداً منهم إماماً لمن بعده من عباده إلى قيام الساعة ، كالذي فعل من ذلك بإبراهيم ، فجعله إماماً فيما بينه من مناسك الحج والحتان ، وغير ذلك من شرائع الإسلام ، تعبيداً به أبداً إلى قيام الساعة . وجعل ما سن من ذلك علماً ممينزاً بين مؤمني عباده وكفارهم ، والمطيع منهم له والعاصي . فسمتي ذلك علماً ممينزاً بين مؤمني عباده وكفارهم ، والمطيع منهم له والعاصي . فسمتي الحنيف من الناس « حنيفاً » باتباعه ملته ، واستقامته على هديه ومنهاجه ، وسمتي ذلك من صنوف الملل أفقيل : « يهودى ، ونصراني ، ومجوسي » ، وغير ذلك من صنوف الملل

وأما قوله: و « ما كان مين المشركين »، يقول: إنه لم يكن ممن يدين بعبادة الأوثان والأصنام ، ولا كان من اليهود ولا النصارى ، بل كان حنيفاً مسلماً .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ تُولُو ٓ اْ عَامَنَّا بِاللهِ وَ مَا أَنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أَنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أَنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أَنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَعْيِلَ وَإِسْحَاقَ وَيَمْقُوبَ وَ الْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِي النَّبِيثُونَ مِن رَّبِهِمْ لاَ انْفَرِ ّقُ بَيْنَ وَمَا أُوتِي النَّبِيثُونَ مِن رَّبِهِمْ لاَ انْفَرِ قَ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحَنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ (١) أَخَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحَنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ (١)

قال أبو جعفر: يعنى تعالى ذكره بذلك: « قولوا » — أيها المؤمنون ، لهؤلاء اليهود والنصارى ، الذين قالوا لكم: «كونوا مهوداً أو نصارى تهتدوا » — : « آمنا »، أى صداً قنا « بالله » .

وقد دللنا فيما مضى أن معنى « الإيمان » ، التصديق ، بما أغنى عن إعادته . (١)

« و ما أنزل إلينا » ، يقول أيضاً : صدّ قنا بالكتاب الذي أنزل الله إلى نبيتنا محمد صلى الله عليه وسلم . فأضاف الحطاب بالتنزيل إليهم ، إذ كانوا متبعيه ، ومأمورين منهيين به . فكان – وإن كان تنزيلاً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم – بمعنى التنزيل إليهم ، للذي لهم فيه من المعانى التي وصفت و المعانى التي وصفت من المعانى التي وصفت من المعانى التي وصفت و المعانى التي و التي

و يعنى بقوله : « وَمَا أَنزِل إِلَى إِبراهيم » ، صدَّقنا أيضاً وآمنا بما أنزِل إلى إِبراهيم « و إسمعيل و إسحق و يعقوب والأسباط » ، وهم الأنبياء من ولد يعقوب .

وقوله: « وَمَا أُوتِى مُوسَى وعيسى » ، يعنى : وآمنا أيضاً بالتوراة التى آتاها الله موسى ، وبالإنجيل الذى آتاه الله عيسى ، والكتب التى آتى النبيين كلهم ، وأقررنا وصد قنا أن ذلك كله حق وهدى ونور من عند الله ، وأن جميع من ذكر الله من أنبيائه كانوا على حق وهدى ، يُصد ق بعضهم بعضاً ، على منهاج واحد فى الدعاء إلى توحيد الله ، والعمل بطاعته ، « لا نفر ق بين أحد منهم » ، يقول : الدعاء إلى توحيد الله ، والعمل بطاعته ، « لا نفر ق بين أحد منهم » ، يقول :

لا نؤمن ببعض الأنبياء ونكفر ببعض، ونتبراً من بعض ونتولى بعضاً ، كما تبرأت البهود من عيسى ومحمد عليهما السلام وأقرات بغيرهما من الأنبياء ، وكما تبرأت النصارى من محمد صلى الله عليه وسلم وأقرات بغيره من الأنبياء ، بل نشهد لجميعهم أنتهم كانوا رسل الله وأنبياء ، ، بعثوا بالحق والهدى .

وأما قوله : « ونحن ُ لَهَ مُسلمُون » ، فإنه يعنى تعالى ذكره : ونحن ُ له خاضعون بالطاعة ، مذعنون له بالعبودية . (١)

فذ ُ كر أن ّ نبيّ الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك لليهود، فكفروا بعيسي و بمن يؤمن به ، كما : –

ابن إسحق قال، حدثنا أبو كريب قال، حدثنا يونس بن بكير قال ، حدثنا محمد ابن إسحق قال، حدثنى معيد ابن إسحق قال، حدثنى محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال ، حدثنى سعيد ابن جبير ، أو عكرمة ، عن ابن عباس قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من يهود ، فيهم أبو ياسر بن أخطب ، (٢) ورافع بن أبى رافع ، وعازر ، وخالد ، وزيد ، وأزار بن أبى أزار ، وأشيبَع ، فسألوه عمن يؤمن به من الرسل فقال : أومن بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسمعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون . فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته ، وقالوا : لا نؤمن بعيسى ، ولا نؤمن بعيسى ، ولا نؤمن بعيسى ، ولا نؤمن بمن آمن به . فأنزل الله فيهم : ﴿ قَلْ يَا أَهْلَ الكِتَابِ هَلْ تَنْفُمُونَ مِنْ اللهِ وَمَا أَنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أَنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أَنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أَنْزِلَ إِلَى مَنْ قَبْلُ وَأَنَّ أَكُثَرَ كُمْ فَاسِقُونَ ﴾ (٣) إلاّ أَنْ آمَنَا بالله وما أَنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أَنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَأَنَّ أَكُثَرَ كُمْ فَاسِقُونَ ﴾ (٣)

<sup>(</sup>١) انظر «الإسلام» فيما سلف : ١٠، ١١٥ / وهذا الجزء ٣ ، ٧٤ ، ٩٢ ، ٩٤ ،

<sup>(</sup>٢) في سيرة ابن هشام ٢ : ٢١٦ «منهم : أبو ياسر» .

<sup>(ُ</sup> ٣ ) الأثر : ٢١٠١ – سيأتى فى تفسير سورةالمائدة : ٥ ه ( ٦ : ١٨٨ – ١٨٩ بولاق ) بإسناده عن هناد بن ألسرى عن يونس بن بكير ، وهو فى سيرة ابن هشام ٢ : ٢١٦ مع اختلاف يسير فى بعض لفظه . وانظر الأثر التالى .

ابن حميد قال ، حدثنا عمد بن إسحق عمد بن إسحق قال ، حدثنا محمد بن إسحق قال ، حدثنا محمد بن إسحق قال ، حدثنى محمد بن أبي محمد ، عن عكرمة ، أو عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس . قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكر نحوه – إلا أنه قال : « ونافع بن أبي نافع » مكان ورافع بن أبي رافع » (١) .

وقال قتادة : أنزلتْ هذه الآية ، أمرًا من الله تعالى ذكره للمؤمنين بتصديق رُسله كلهم .

٣٠١٠٣ – حدثنا بشربن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « وُتُولُوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم » إلى قوله: « وَنَحنُ له مسلمون »، أمر الله المؤمنين أن يؤمنوا و يصد قوا بأنبيائه و رسله كلهم، ولا يفرِ قوا بين أحد منهم .

وأما « الأسباط» الذين ذكرهم ، فهم اثنا عشر رَجلاً من ولد يعقوب بن إسحق ابن إبراهيم . وَلد كل رجل منهم أمّة من الناس ، فسموا « أسباطاً » ، (٢) كما : \_ عن ٢١٠٤ \_ حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : الأسباط ، يوسف وإخوته ، بنو يعقوب . ولد اثنى عشر رجلاً ، فولد كل رجل منهم أمّة من الناس ، فسموا : « أسباطاً » .

۲۱۰۵ — حدثنی موسی قال ، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط ، عن السدی : أما الأسباط ، فهم بنو یعقوب : یوستُف ، وبنیامین ، وروبیل ، ۲۹۳۱۱

<sup>(</sup>۱) الأثر: ۲۱۰۲ – هكذا جاء في سيرة ابن هشام ۲ : ۲۱۲، وانظر سيرة ابن هشام أيضاً ۱ : ۱۲۱ ، ۱۲۲ « رافع بن أبي رافع » ، و « نافع بن أبي نافع » ، والحلط في أسهاء يهود ذلك العهد كثير في كتب السير .

<sup>(</sup>٢) انظر تفسير «الأسباط» فيما سلف أيضاً ٢: ١٢١.

ويهوذا ، وَشَمَعُونَ ، وَلَاوِي ، وَدَانَ ، وَقَهَاتْ. (١)

٢١٠٦ \_ حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا ابن أبى جعفر، عن أبيه، عن الربيع قال: «الأسباط» يوسف وإخوته بنو يعقوب، اثنا عشر رجلاً، فولد لكل رجل منهم أمّة من الناس، فسمتُّوا: «الأسباط».

71.0 حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة قال، حدثنى محمد بن إسحق قال (7): نكح يعقوب بن إسحق — وهو إسرائيل — ابنة خاله «ليا» ابنة « ليان بن توبيل بن الياس » ، (7) فولدت له « روبيل بن يعقوب» ، (3) وكان أكبر ولده، و« شمعون بن يعقوب» و « لاوى بن يعقوب» و « يهوذا بن يعقوب» و « ريالون بن يعقوب» و « ريالون بن يعقوب» ، (6) و « دينة بنت يعقوب» ، (7) و « دينة بنت يعقوب» ، (7) و « ليا بنت ليان » . (7) فخلف يعقوب على أختها « راحيل بنت ليان بن توبيل بن الياس » (7) فولدت له : «يوسف بن يعقوب» و « بنيامين » — وهو بالعربية أسد — ولولد له من مُسرِّ يتين له : اسم إحداهما « زلفة » واسم الأخرى « بلهية » ، (7) أربعة

<sup>(</sup>۱) الأثر : ۲۱۰۰ في الدر المنثور ۱ : ۱٤٠ و لم أجد في ولد يعقوب «قهاث» وفي الدر المنثور «وتهان» ، والظاهر أنهما جميعاً محرفان عن «نفتالي» أخو «دان » من أمهما «بلهية » جارية «راحيل» ، كما سيأتي في الأثر التالي : ۲۱۰۷ ، وكما هو في كتاب بني إسرائيل الذي بين أيدينا . هذا ، وقد اقتصر الطبري هنا على ثمانية نفر من الأسباط . وزاد السيوطي في الدر المنثور تاسعاً – في روايته عن الطبري – قال «وكونوا – بالنون» ، وليس في ولد يعقوب هذا الاسم ، إلا أن يكون تصحيفاً صوابه «زبلون» كما هو في كتب القوم . انظر التعليق على الأثر التالي : ۲۱۰۷ . دا الأخر : ۲۱۰۷ – لم أصحح هذه الأسماء ، مع الاختلاف فيها ، ولكني سأ ذكر مواضع الاختلاف على رسمها في كتاب بني إسرائيل الذي بين أيدينا ، في التعليقات الآتية .

<sup>(</sup>٣) « ليئة ابنة لا بأن بن بَتُونيل » « وراحيل بنت لابان . . »

<sup>( ؛ ) ﴿</sup> رأُو بين بن يعقُوبُ ﴾

<sup>(</sup>٥) ﴿ زَ بُولُون بن يعقوب ﴾ مع يها تهم يا الما المات - ١١٠ ما ١١٠ (١١)

<sup>(7)</sup> the the 18-4 of the last 7:171. ( " agl. ) (V)

نفر: « دان بن يعقوب » و « أنفالى بن يعقوب » و « أجاد بن يعقوب » و « أجاد بن يعقوب » و « إشرب بن يعقوب » (١) ، فكان بنو يعقوب اثنى عشر رجلاً ، أنشر الله منهم اثننى عشر سبطاً ، لا أيحصى عدد هم ولا يعلم أنسابهم إلا الله ، يقول الله تعالى : ﴿ وقطَّمْنَاهُمُ اثْنَتَى عَشْرَةَ أَسْبَاطاً أَكُما ﴾ [سورة الأعراف: ١٦٠]

\* \* \*

## القول في تأويل قوله جل ذكره ﴿ فَإِنْ ءَا مَنُواْ بِمِثْلِمَا ءَامَنْتُمُ ۗ بِهِ فَقَدِ ٱهْتَدُواْ ﴾

قال أبو جعفر: يعنى تعالى ذكره بقوله: « فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به » ، فإن صَدَّق اليهودُ والنصارَى بالله ، وَما أنزل إليكم ، وما أنزل إلى إبراهيم وإسمعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وَما أوتى مُوسى وعيسى ، وما أوتى النبيون من ربهم ، وأقروا بذلك، مثل ما صدَّقهم أنتم به أيها المؤمنون وأقررتم، فقد وُفِقوا ورَشيدوا ، ولاموا طريق الحق ، واهتدوا ، وهم حينئذ منكم وأنتم منهم ، بدخولهم في ملتكم بإقرارهم بذلك.

فدل تعالى ذكره بهذه الآية، على أنه لم يقبل من أحد عملاً إلا ً بالإيمان بهذه المعانى التي عداً ها تقبلها ، كما : —

١١٠٨ حدثنا المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنا معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا » ونحو هذا ، قال : أخبر الله سبحانه أن الإيمان هو العروة الوثي ، وأنه لا يقبل عملاً إلا به ، ولا تحرُم الجنة إلا على من تركه .

<sup>(</sup>۱) ﴿ أَشِيرِ بِنَ كَيْقَوُّبِ ﴾ وراجع فى الجميع سفر التكوين إصحاح : ۲۹، ۳۰، ۳۰. ج ۳ (۸)

وقد روى عن ابن عباس فى ذلك قراءة ، جاءت مصاحف المسلمين بخلافها ، وأجمعت قرآة القرآن على تركها . وذلك ما : \_

٣٠١٠٩ – حدثنا به محمد بن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن أبي حمزة قال ، قال ابن عباس : لا تقولوا « فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا » – فإنه ليس لله مثل – ولكن قولوا : «فإن آمنوا بالذى آمنتم به ققد اهتدوا» – أو قال : « فإن آمنوا بما آمنتم به » .

\* \* \*

فكأن ابن عباس — في هذه الرواية إن كانت صحيحة عنه — يوجله تأويل قراءة من قرأ: « فإن آمنو أبيثل ما آمنتم به »، فإن آمنوا بمثل الله، وبمثل ما أنزل على إبراهيم وإسمعيل. وذلك، إذا صرف إلى هذه الوجه، شيرك للشك بالله العظيم. لأنه لا مثل لله تعالى ذكره ، فنؤمن أو نكفر به.

\* \* \*

ولكن تأويل ذلك على غير المعنى الذى و جدّ إليه تأويله . وإنما معناه ما وصفنا ، وهو : فإن صدّ قوا مثل تصديقكم بما صدقتم به — من جميع ما عددنا عليكم من كتُب الله وأنبيائه — فقد اهتدوا . فالتشبيه إنما وقع بين التصديقين والإقرارين اللذين هما إيمان هؤلاء وإيمان هؤلاء . كقول القائل : « مرّ عمر و بأخيك مثل ما مررت به » ، يعنى بذلك : مرّ عمر و بأخيك مثل مرورى به . والتمثيل إنما دخل تمثيلاً بين المرورين ، لا بين عمر و وبين المتكلم . فكذلك قوله : « فإن آمنوا بمثل ما مرت آمنتم به » ، إنما وقع التمثيل بين الإيمانين ، لا بين المؤمرة به .

### القول في تأويل قوله ﴿ وَ ۚ إِنْ تَو َّلُواْ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شَقَاقٍ ﴾

قال أبو جعفر: يعنى تعالى ذكره بقوله: « وإن توكوا »، وإن تولى – هؤلاء الذين قالوا لمحمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه: «كونوا هوداً أو نصاركى » فأعرضوا ، (١) = فلم يؤمنوا بمثل إيمانكم أيّها المؤمنون بالله، وبما جاءت به الأنبياء وابتنعيث به الرسل، وفرّقوا بين رُسل الله وبين الله ورسله، فصد قوا ببعض وكفروا ببعض = ١٤٤١٠ فاعلموا ، أيها المؤمنون ، أنهم إنما مُهم في عصيان وفرراق وحرب لله ولرسوله ولكم ، كما : –

۲۱۱۰ – حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا یزید، عن سعید، عنقتادة:
 « و إنما ُهم فی شقاق » ، أی : فی فراق (۲)

من البن أبي جعفر ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « فإنما ُهم ْ في شقاق » ، يعني فراق .

توكوا فإنما هم فى شقاق » ، قال : الشقاق : الفراق والمحاربة. إذا سَاق فقد حارب، توكوا فإنما هم فى شقاق » ، قال : الشقاق : الفراق والمحاربة. إذا سَاق فقد حارب، وإذا حارب فقد شاق ، وهما واحد فى كلام العرب ، وقرأ : ﴿ وَمَن مُشَاقِقِ الرَّسُولَ ﴾ [سورة النساء : ١١٥] .

قال أبو جعفر : وأصل « الشقاق » عندنا ، والله أعلم ، مأخوذ من قول القائل : « صَق عليه هذا الأمر » ، إذا كربه وآذاه . ثم قيل : «شاق فلان فلانا » ، بمعنى : نال

<sup>(</sup>۱) انظر معنی « تولی » فیما سلف ، ۲ : ۱۶۲ ، ۱۹۳ / ثم ۲۹۸ ، ۲۹۹ .

<sup>(</sup>٢) الأثر : ٢١١٠ – سقط من المطبوعة فى إسناده : «عن سعيد» ، وهو إسناد دائر فى التفسير ، أقربه فيما سلف : ٢١٠٤ .

كل واحد منهما من صاحبه ما كرّبه وآذاه ، وأثقلته مساءته . ومنه قول الله تعالى ذكره : ﴿ وَ إِنْ خِفْتُم ۚ شِقَاقَ بَيْنِهِما ﴾ [سورة النساء : ٣٥] بمعنى : فراق بينهما.

the former we work to be a related to the land the offe

# القول في تأويل قوله تعالى ﴿ فَسَيَكُوفِيكُهُمُ ٱللَّهُ وَهُو َ ٱلسَّمِيعُ اللَّهُ وَهُو َ ٱلسَّمِيعُ الْمُعَلِيمُ ﴾ ﴿ اللَّهُ اللهُ ﴾ ﴿ اللَّهُ اللهُ اللهُ

قال أبو جعفر: يعنى تعالى ذكره بقوله: «فسيكفيكهم الله»، فسيكفيك الله يا محمد، هؤلاء الذين قالوا كك ولأصحابك: «كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا»، من اليهود والنصارى، إن هم تولو عن أن يؤمنوا بمثل إيمان أصحابك بالله، وبما أنزل إلياك، وما أنزل إلى إبراهيم وإسمعيل وإسحق وسائر الأنبياء غيرهم، وفر قوا بين الله ورسُله – إما بقتل السيف، وإما بجلاء عن جوارك، وغير ذلك من العقوبات؛ فإن الله هو «السميع» لما يقولون لك بألسنتهم، ويبدون لك بأفواههم، من الجهل والدعاء إلى الكفر والملل الضالة – «العليم » بما يبطنون لك ولأصحابك المؤمنين في أنفسهم من الحسد والبغضاء.

ففعل الله بهم ذلك عاجلاً ، وأنجز وعده ، فكفى نبيته صلى الله عليه وسلم بتسليطه إيناه عليهم ، حتى قتل بعضهم ، وأجلتى بعضاً ، وأذل بعضاً وأخزاه بالجزية والصَّغار .

\* \* \*

## القول في تأويل قوله تعالى ﴿ صِبْغَةَ ٱللهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللهِ صِبْغَةً وَنَحُنُ لَهُ عَلِيدُونَ ﴾ ﴿ صِبْغَةً وَنَحَنُ لَهُ عَلِيدُونَ ﴾ ﴿

قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بـ « الصبغة » ، صبغة الإسلام . وذلك أن النصارى إذا أرادت أن تنصِّر أطفالهم ، جعلتهم فى ماء لهم تزعم أن ذلك لها تقديس ، بمنزلة تُغسل الجنابة لأهل الإسلام ، وأنه صبغة لهم فى النصرانية . (١)

فقال الله تعالى ذكره - إذ قالوا لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه المؤمنين به : « كونوا هوداً أو منصارى تهتدوا » - : قللهم يا محمد : أيها اليهود والنصارى ، بل اتبعوا ملة إبراهيم ، صبغة الله التي هي أحسن الصبّغ ، فإنها هي الحنيفية المسلمة ، ودعوا الشرك بالله ، والضلال عن محجّة مهداه .

ونصب « الصبغة » من قرأها نصباً ، على الردِّ على « الملة » . وكذلك رَفع « الصبغة » من رَفع «الملة» ، على ردّها عليها .

وقد يجه ز رفعها على غير هذا الوجه . وذلك على الابتداء ، بمعنى : هي صبغة ُ الله .

وقد يجوز نصبها على غير وجه الرّد على « الملة » ، ولكن على قوله : « قولوا آمنا بالله » إلى قوله « ونحن ُ له مسلمون » ، « صبغة َ الله » ، بمعنى : آمنا هذا الإيمان ، فيكون الإيمان حينئذ هو صبغة ُ الله . (١)

و بمثل الذي قلنا في تأويل « الصبغة » قال جماعة من أهل التأويل . \* ذكر من قال ذلك :

٢١١٣ - حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة

<sup>(</sup>١) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٨٢ – ٨٣

قوله: « صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة » ، إن اليهود تصبغ أبناءها يهود ، والنصارى تصبغ أبناء ها نصارى ، وأن صبغة الله الإسلام . فلا صبغة أحسن من الإسلام ، ولا أطهر ، وهو دين الله الذي بعث به أنوحاً والأنبياء بعده . ١٩١٤ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، قال عطاء : « صبغة الله » ، صبغت اليهود أبناء هم ، خالفوا الفيطرة .

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله: « صبغة الله» . فقال بعضهم : دين ُ الله . « ذكر من قال ذلك :

معمر ، عن قتادة : « صبغة الله » ، قال : دين الله .

٢١١٦ \_ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع، عن أبى جعفر، عن الربيع، عن أبى العالية في قوله: « صبغة الله »، قال : دين الله ، « ومن أحسن من الله صبغة " » ، ومن أحسن من الله ديناً .

٢١١٧ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا ابن أبى جعفر 1/٥٤ عن أبيه، عن الربيع مثله.

۲۱۱۸ ـ حدثنا أحمد بن إسحق الأهوازي قال ، حدثنا أبو أحمد الزبيري قال ، حدثنا سفيان ، عن رجل ، عن مجاهد مثله .

٢١١٩ ـ حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا سفيان ، عن مجاهد مثله .

۱۱۲۰ ـ حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

ابن مرزوق، عن عطية قوله: « صبغة الله» ، قال: دين الله .

۲۱۲۲ — حمد ثنا موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « صبغة الله ومن أحسن من الله حين أحسن من الله ديناً .

۲۱۲۳ – حدثنی محمد بن سعد قال ، حدثنی أبی قال ، حدثنی عمی قال ، حدثنی أبی ، عن أبیه ، عن ابن عباس : « صبغة الله » ، قال : دین الله .

٢١٢٤ – حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهبقال ، قال ابن زيد في قول الله : « صبغة الله» ، قال : دين الله .

۲۱۲۵ — حدثنی ابن البرقی قال، حدثنا عمرو بن أبی سلمة قال، سألت ابن زید عن قول الله: « صبغة الله»، فذكر مثله

وقال آخرون : « صبغة الله » ، فطرة الله . (١) \* ذكر من قال ذلك :

٢١٢٦ – حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد فى قول الله : « صبغة الله » ، قال : فطرة الله التى فطر الناس عليها .

حدثنا عمد بن حرب قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا محمد بن حرب قال ، حدثنا ابن لهيعة ، عن جعاهد : « ومن أحسن من الله صبغة » ، قال : الصبغة ، الفطرة أ.

٢١٢٨ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنا حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد قال: «صبغة الله»، الإسلام، فطرة الله التي فطر الناس عليها. قال ابن جريج: قال لى عبد الله بن كثير: «صبغة الله»، قال: دين الله، ومن أحسن من الله ديناً. قال: هي فطرة الله.

<sup>(</sup>١) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة : ٥٩ مدم قديم المالية المالية

ومن قال هذا القول ، فوجد « الصبغة » إلى الفطرة ، فمعناه : بل نتبع فطرة الله وملته التي خلق عليها خلقه ، وذلك الدين القيم . من قول الله تعالى ذكره : ﴿ فَأَطِرِ السَّمُواتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [سورة الأنعام : ١٤] . بمعنى خالق السموات والأرض (١٠).

#### القول في تأويل قوله ﴿ وَنَحْنُ لَهُ عَبِدُونَ ﴾ ﴿

قال أبو جعفر: وقوله تعالى ذكره: « و تحن له عابدون »، أمر من الله تعالى ذكره نبيته صلى الله عليه وسلم أن يقوله لليهود والنصارى ، الذين قالوا له ولمن تبعه من أصحابه: « كونوا هوداً أو تصارك ». فقال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل : بل نتبع ملة إبراهيم حنيفاً ، صبغة الله ، ونحن له عابدون. يعنى : ملة الحاضعين لله ، المستكينين له ، في اتباعنا ملة إبراهيم ، ودين ونتنا له بذلك ، غير مستكبرين في اتباع أمره ، والإقرار برسالته رسله ، كما استكبرت اليهود والنصارك ، فكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم استكباراً و بغياً وحسداً .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قُلْ أَتُحَاجُونَنَا فِي اللهِ وَهُو َرَبُّنَا وَلَ اللهِ وَهُو رَبُّنَا وَرَبُّنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ وَنَحُنُ لَهُ مُخْلِصُونَ ﴾ ﴿ وَرَبُّنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ وَنَحُنُ لَهُ مُخْلِصُونَ ﴾ ﴿

قال أبو جعفر: يعنى تعالى ذكره بقوله: « أقل التُحاجُونَنا في الله » ، قل يا محمد = لمعاشر اليهود والنصارى ، الذين قالوا لك ولأصحابك: « كونوا مهوداً

<sup>(</sup>١) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة : ٥٥ هم الانسيد ما القرآن لأبي عبيدة : ٥٥ هم الانسيد ما القرآن الأبي

أو نصارى تهتدوا » ، وزعموا أن دينهم خير من دينكم ، وكتابهم خير من كتابكم ، لأنه كان قبل كتابكم ، وزعموا أنهم من أجل ذلك أولى بالله منكم =: « أتحاجوننا في الله وهو رَبنا وربكم » ، بيده الخيرات ، وإليه الثواب والعقاب ، والجزاء على الأعمال – الحسنات منها والسيئات ، فتزعمون أنكم بالله أو لى منا ، من أجل أن نبيكم قبل نبينا ، وكتابكم قبل كتابنا ، وربكم وربنا واحد " ، وأن " لكل فريق منا ما عمل واكتسب من صالح الأعمال وسيئها ، يجازى [عليها] فيثاب أو يعاقب أ ، (١) – لا على الأنساب وقد م الدين والكتاب .

و يعنى بقوله: « 'قل ْ أتحاجوننا »، قل: أتخاصموننا وتجادلوننا ؟ كما \_ ٢١٢٩ \_ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد: « قل أتحاجوننا فى الله » ، قل: أتخاصموننا ؟ ٢١٣٠ \_ حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد: « قل أتحاجموننا ؟

۲۱۳۱ ـ حدثنی محمد بن سعد قال، حدثنی أبی قال، حدثنی عمی قال، حدثنی ، عن أبیه ، عن أبیه ، عن أبیه ، عن ابن عباس : « أتحاجوننا » ، أتجادلوننا ؟

فأما قوله: « ونحن له مُخلصون » ، فإنه يعنى : ونحن لله مخلصو العبادة والطاعة ، ١٠٢١ ؛ لا نشرك به شيئاً ، ولا نعبد غيره أحدًا ، كما عبد أهل الأوثان معه الأوثان ، وأصحاب العيجل .

وهذا من الله تعالى ذكره توبيخ لليهود ، واحتجاج لأهل الإيمان ، بقوله تعالى ذكره للمؤمنين من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم : قولوا – أيها المؤمنون ، لليهود

<sup>(</sup>١) في المطبوعة : «ويجازى فيثاب أو يعاقب » . وكأن الصواب يقتضى حذف «الواو » ، وزيادة : «عليها » . وقوله : « لاعلى الأنساب » معطوف على قوله : « والحزاء على الأعمال » .

والنصارى الذين قالوا لكم: «كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا » — : «أتحاجوننا فى الله »؟ يعنى بقوله : « فى الله » ، فى دين الله الذى أكر نا أن تدينه به ، وربنا وربكم واحد تُ عدل " لا يجور ، وإنما يجازى العباد كلى ما اكتسبوا . وتزعمون أتنكم أولى بالله منا ، لقدم دينكم وكتابكم ونبيكم ، ونحن مُ مُخلصون له العبادة ، لم نشرك به تشيئاً ، وقد أشركتم فى عبادتكم إياه ، فعبد بعضكم العجل ، وبعضكم المسيح ، فأنتى تكونون خيراً منا ، وأولى بالله منا ؟ (١)

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ أَمْ ۚ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْمَاعِيلَ وَ إِسْمَاعِيلَ وَ إِسْمَاعِيلَ وَ إِسْمَاعِيلَ وَ إِسْمَاعِيلَ وَ السَّمَاطَ كَانُواْ هُودًا أَوْ نَصَرَى كُفُلُ عَأَنْكُمْ وَ إِسْمَاطَ كَانُواْ هُودًا أَوْ نَصَرَى كُفُلُ عَأَنْكُمْ أَعْلَمُ أَمْ اللّهُ ﴾

قال أبو جعفر: في قراءة ذلك وجهان. أحدهما: «أم تقولون» بـ «التاء». فمن قرأ كذلك، فتأويله: قل يا محمد — للقائلين لك من اليهود والنصارى: « كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا» —: أتجادلوننا في الله، أم تقولون إن إبراهيم؟ فيكون ذلك معطوفاً على قوله: «أتحاجوننا في الله».

والوجه الآخر منهما: «أم يقولون» بر «الياء». ومن قرأ ذلك كذلك وجله قوله: «أم يقولون» إلى أنه استفهام مُستأنف، كقوله: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ا ْفَتَرَاهُ ﴾ [سورة السجدة: ٣] ، وكما يقال: «إنها لإبل أم تشاء "». (٢) وإنما جعله استفهاماً مستأنفاً ، لجيء خبر مستأنف ، كما يقال: «أتقوم أم يقوم أخوك؟» فيصير قوله: «أم يقوم أخوك» خبراً مستأنفاً لجملة ليست من الأول ، واستفهاماً فيصير قوله: «أم يقوم أخوك» خبراً مستأنفاً لجملة ليست من الأول ، واستفهاماً

<sup>(</sup>١) في المطبوعة : « وأنى تكونوا خيراً منا » ، والصواب ما أثبت . « أنى » استفهام

<sup>(</sup> ٢ ) انظر ما سلف في خبر « أم » ٢: ٩٢ ؛ ٩٤ ، وهذا الجزء ٣ : ٩٧

مبتدأ . ولو كان تَسقاً على الاستفهام الأول ، لكان خبراً عن الأول فقيل : « أتقوم أم تقعد ؟ »

وقد زعم بعض أهل العربية أن ذلك ، إذا قرئ كذلك بـ « الياء » ، فإن كان الذي بعد « أم » جملة تامة ، فهو عطف على الاستفهام الأول . لأن معنى الكلام : قيل: أي هذين الأمرين كائن "؟ هذا أم هذا ؟

قال أبو جعفر: والصواب من القرآءة عندنا في ذلك: «أم تقولون» « بالتاء» دون « الياء »، عطفاً على قوله: « قل أتحاجُّوننا » ، بمعنى: أيّ هذين الأمرين تفعلون ؟ أتجادلوننا في دين الله، فتزعمون أنكم أولى منا وأهدى منا سبيلا – وأمرنا وأمركم ما وصفنا، على ما قد بيناه آنفاً (١١) – أم تزعمون أن إبراهيم وإسمعيل وإسحق ويعقوب، ومن سمنى الله، كانوا مُهوداً أو نصارى على ملتكم، فيصح للناس بهتكم وكذبكم، (٢) لأن اليهودية والنصرانية حدثت بعد هؤلاء الذين سماهم الله من أنبيائه. وغير جائزة قراءة ذلك بر «الياء»، لشذوذها عن قراءة القراء.

وهذه الآية أيضاً احتجاجٌ من الله تعالى ذكره لنبية صلى الله عليه وسلم على اليهود والنصارى ، الذين ذكر الله تصصهم . يقول الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : 'قل يا محمد حفولاء اليهود والنصارى — : أتحاجُوننا فى الله ، وتزعمون أن دينكم أفضل من ديننا ، وأنكم على هدى ونحن على ضلالة ، ببرهان من الله تعالى ذكره ، فتدعوننا إلى دينكم ؟ فهاتوا برهانكم على ذلك فنتبعكم عليه ، أم تقولون : إن إبراهيم وإسمعيل وإسحق ويعقوب والأسباط كانوا هوداً أو تصارى على دينكم ؟ فهاتوا برهانه من ذلك — برهاناً ، فنصد قكم ، فإن الله قد تجعلهم أئمة يقتدى بهم .

<sup>(</sup>١) في المطبيعة : « أيضاً » ، والصواب ما أثبت .

<sup>(</sup> ٢ ) أخشى أن يكون الصواب « فيتضح للناس » ، والذي في الأصل لا بأس به .

ثم قال تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم: 'قل لهم يا محمد – إن ادَّ عوا أن إبراهيم وإسمعيل وإسحق ويعقوب والأسباط كانوا هوداً أو نصارى : أأنتم أعلم بهم وبما كانوا عليه من الأديان ، أم الله ؟

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَمَنْ أَظْـَلُمُ مِمَّن كَتُمَ شَهَدَةً عِندَهُ مِنَ ٱللهِ ﴾

قال أبوجعفر: يعنى: فإن و زعمت يا محمد اليهود والنصارى – الذين قالوا لك ولأصحابك: «كونوا هوداً أو نصارى»، أن إبراهيم وإسمعيل وإسحق ويعقوب والأسباط كانوا هوداً أو نصارى، فن أظلم منهم ؟ يقول: وأي امرئ أظلم منهم ؟ وقد كتموا شهادة عندهم من الله بأن إبراهيم وإسمعيل وإسحق ويعقوب والأسباط كانوا مسلمين، فكتموا ذلك، ونحله هم اليهودية والنصرانية.

واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك :

١/٧؛؛ ٢١٣٧ فحدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسي ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : « ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله »، قال : في قول يهود لإبراهيم وإسمعيلومن ذكر معهما ، إنهم كانوا يهود أو نصارى . فيقول الله : لا تكتموا مني شهادة أن كانت عندكم فيهم . وقد علم أنهم كاذبون .

۲۱۳۳ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « ومن أظلمُ ممن كنتم شهادة عنده من الله » ، فى قول اليهود لإبراهيم وإسمعيل ومن ذكر معهما: إنهم كانوا يهود أو نصاركى . فقال الله لهم : لا تكتموا منى الشهادة فيهم ، إنكانت عندكم فيهم . وقد علم الله أنهم كانوا كاذبين .

۲۱۳٤ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني إسحق ، عن أبي الأشهب ، عن الحسن أنه تلا هذه الآية : « أم تقولون إن إبراهيم وإسمعيل » إلى قوله : « قل أ أنتم أعلم أم الله ومن أظلم ممن كنتم شهادة عنده من الله »، قال الحسن : والله لقد كان عند القوم من الله شهادة أن أنبياء و أبر آء من اليهودية والنصرانية ، كما أن عند القوم من الله شهادة أن أموالكم ودماء كم بينكم حرام ، فيم استحلسُّوها ؟ كما أن عند القوم من الله تشهادة أن أموالكم ودماء كم بينكم حرام ، فيم استحلسُّوها ؟ الربيع قوله : « ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله » ، أهل الكتاب ، كتموا الربيع قوله : « ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله » ، أهل الكتاب ، كتموا الإسلام وهم يعلمون أنه دين ألله ، وهم يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل : أنهم لم يكونوا يهود ولا نصارى ، وكانت اليهودية والنصرانية بعد هؤلاء بزمان .

و إنماعنى تعالى ذكره بذلك أن اليهود والنصارى ، (١) إن اد عوا أن ابراهيم ومن سمّى معه في هذه الآية ، كانوا هوداً أو نصارى ، تبيّن لأهل الشرك الذين هم نصراؤهم ، (٢) كذبهم واد عاؤهم على أنبياء الله الباطل = لأن اليهودية والنصرانية حدثت بعدهم وإن هم نفوا عنهم اليهودية والنصرانية ، (٣) قيل لهم : فهلموا إلى ما كانوا عليه من الدين ، فإنا وأنتم مقرُّون جميعاً بأنهم كانوا على حق ، ونحن مختلفون فيما خالف الدين الذى كانوا عليه .

وقال آخرون: بل عنى تعالى ذكره بقوله: « وَمَن ْ أظلم ممن كتم شهادة ً عنده من الله » ، اليهود َ فى كتمانهم أمر محمد صلى الله عليه وسلم ونبو تنه ، وهم يعلمون ذلك ويجدونه فى كتبهم .

<sup>(</sup>١) فى المطبوعة : « وأنه عنى تعالى ذكره . . . » والسياق مختل ، فاستظهرت إصلاحه كما سترى فى التعليق الآتى :

<sup>(</sup> ٢ ) في المطبوعة « بين لأهل الشرك » . والسياق يوجب ما أثبت .

<sup>(</sup>٣) سياق هذه الحملة من أوا، الفقرة : «وإنما عنى تعالى ذكره أن اليهود والنصارى ، إن ادعوا أن إبراهيم . . . . . »، وبذلك يتبين أن الذى أثبتنا أحق بسياق الكلام .

#### \* ذكر من قال ذلك :

تادة: «أم تقولون إن إبراهيم وإسمعيل وإسحق ويعقوب والأسباط كانوا هوداً أو نصارى »، أولئك أهل الكتاب كتموا الإسلام وهم يعلمون أنه دين الله، واتخذوا اليهودية والنصرانية ، وكتموا محمداً صلى الله عليه وسلم ، وهم يعلمون أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل .

معمر ، ، عن قتادة قوله : « و من "أظلم من كتم شهادة عنده من الله » ، قال : الشهادة أن ، النبي صلى الله عليه وسلم ، مكتوب عندهم ، وهو الذي كتموا .

۲۱۳۸ – حدثنی المثنی قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنی ابن أبی جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع ، نحو حديث بشر بن معاذ ، عن يزيد . (۱)

٢١٣٩ – حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « ومن أظلمُ ممن كتم شهادة عنده من الله » ، قال : هم يهود ، يُسألون عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن صفته في كتاب الله عندهم ، فيكتمون الصفة .

قال أبو جعفر : وإنما اخترنا القول َ الذي قلناه في تأويل ذلك ، لأن قوله تعالى ذكره : « ومن أظلم ُ ممن كتم شهادة ً عنده من الله » ، في إثر قصة من سمّى الله من أنبيائه ، وأمام َ قصته لهم . فأوْلى بالذي هو ربين ذلك أن يكون من وقصصهم دون عَيره .

فإن قال قائل : وأية شهادة عند اليهود والنصاري من الله في أمر إبراهيم وإسمعيل وإسحق و يعقوب والأسباط ؟

<sup>(</sup>١) الأثر : ٢١٣٨ – كان في المطبوعة «حدثني المثنى قال حدثني ابن أبي جعفر » ، أسقط من الإسناد «حدثنا إسحق» ، وهو إسناد دائر في التفسير ، أقربه رقم : ٢١١٧ .

قيل: الشهادة ُ التي عندهم من الله في أمرهم ، ما أنزل الله إليهم في التوراة والإنجيل ، وأمرُهم فيهما بالاستنان بسننتهم واتباع ملتهم ، وأنهم كانوا محنفاء مسلمين . وهي الشهادة ُ التي عندهم من الله التي كتموها ، حين دعاهم نبي الله صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام ، فقالوا له : ﴿ لَنْ يَدْ خُلِ الجُنَّة إِلاَّ مَن كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى ﴾ [سورة البقرة : ١١١] ، وقالوا له ولأصحابه : «كونوا هوداً و نصارى تهتدوًا » ، فأنزل الله فيهم هذه الآيات ، في تكذيبهم ، وكتمانهم الحق ، وافترائهم على أنبياء الله الباطل والزور .

### القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَ مَا ٱللَّهُ بِغَـ فَلِ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ ﴿ اللَّهُ اللَّ

قال أبو جعفر: يعنى تعالى ذكره بذلك: وقل - لهؤلاء اليهود والنصارى ، الذين يحاجنُونك يا محمد -: « وما الله من بغافل عما تعملون » ، من كتمانكم الحق فيما ألز مكم فى كتابه بيانكه للناس من أمر إبراهيم وإسمعيل وإسحق ويعقوب والأسباط فى أمر الإسلام ، وأنهم كانوا مسلمين ، وأن الحنيفية المسلمة دين الله الذي على جميع الحلق الديندُونة به ، دون اليهودية والنصرانية وغيرهما من الملل - ولا مُهوساه عن عقابكم على فعلكم ذلك ، (١) بل هو مُعْص عليكم حتى يُجازيكم به من الجزاء ما أنتم له أهل فى عاجل الدنيا وآجل الآخرة . فجازاهم عاجلاً فى الدنيا ، بقتل بعضهم ، وإجلائه عن وطنه وداره ، وهو مُجازيهم فى الآخرة العذاب المهين .

<sup>(</sup>١) انظر تفسير «غافل» فيما سلف ٢ : ٢٤٤٠ / ثم : ٣١٦

# القول في تأويل قوله تمالى ﴿ تِلْكَ أُمَّةُ ۖ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَت ْ وَ لَكُم مَّا كَسَبْتُم ْ وَلاَ تُسْتَلُونَ عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ (الله كَسَبَت ْ وَ لَا تُسْتَلُونَ عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ (الله كَسَبَت ْ وَ لَا تُسْتَلُونَ عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « تلك أمة » ، إبراهيم وإسمعيل وإسحق ويعقوب والأسباط ، كما : —

٢١٤٠ ـ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد ، عن سعيد ، عن قتادة قوله تعالى : « تلك أمة قد خلت » ، يعنى : إبراهيم وإسمعيل وإسحق ويعقوب والأسباط .

جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بمثله .

قال أبو جعفر : وقد بينا فيما مضى أن « الأمة » ، الجماعة (١).

فعنى الآية إذاً: قل يا محمد = لهؤلاء الذين يُجادلونك في الله من اليهود والنصارى، إن كتموا ما عند هم من الشهادة في أمر إبراهيم ومن سَمَّينا معه، وأنهم كانوا مسلمين، وزعموا أنهم كانوا هوداً أو نصارى، فكذبوا = : إن إبراهيم وإسمعيل وإسحق ويعقوب والأسباط أمَّة قد خلت - أى : مضت لسبيلها (١) فصارت إلى ربها، وخلت بأعمالها وآمالها، لها عند الله ما كسبت من خير في أيام حياتها، وعليها ما اكتسبت من شر، لا ينفعها غير صالح أعمالها، ولا يضرها إلا سيسمًا. فاعلموا أيها اليهود والنصارى ذلك، فإنكم، إن كان هؤلاء - (١) وهم الذين سيمًا. فاعلموا أيها اليهود والنصارى ذلك، فإنكم، إن كان هؤلاء - (١) وهم الذين

<sup>(</sup>۱) انظر ما سلف ۱ : ۲۲۱ ثم هذا الجزء ۳ : ۲۰۰۰۰/ ثم انظر « خلا » و «کسب » فی هذا الجزء ۳ : ۱۰۱ والمراجع هناك .

<sup>(</sup>٢) في المطبوعة : « هم الذين بهم . . . » ، والصواب « وهم . . . »

بهم تفتخرون، وتزعمون أن بهم ترجدون النجاة من عذاب ربكم، مع سيئاتكم وعظيم خطيئاتكم – لا ينفعهم عندالله غير ما قد موا من صالح الأعمال، ولا يضرهم غير سيئها، فأنتم كذلك أحرى أن لا ينفعكم عند الله غير ما قدمتم من صالح الأعمال، (١) ولا يضر كم غير سيئها . فاحذروا على أنفسكم ، وبادروا خروج ها بالتوبة والإنابة إلى الله مما أنتم عليه من الكفر والضلالة والفرية على الله وعلى أنبيائه ورسله، ودعدوا الاتكال على قضائل الآباء والأجداد ، فإنما لكم ما كسبتم ، وعليكم ما اكتسبتم ، ولا تسئلون عما كان إبراهيم وإسمعيل وإسحق ويعقوب والأسباط يعملون من الأعمال ، لأن كل نفس قد مت على الله يوم القيامة ، فإنما تسأل عما كسبت وأسلفت ، دون ما أسلف غير ها .

### القول في تأويل قوله تعالى ﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَا ۚ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ ٢/٢

قال أبو جعفر: يعنى بقوله جل ثناؤه: «سيقول السفهاء» ، سيقول الجهال « من الناس » ، وهم اليهود وأهل النفاق .

و إنما سماهم الله عز وجل «أسفهاء »، لأنهم سفيهوا الحق. (٢) فتجاهلت أحبار اليهود ، وتعاظمت جهالهم وأهل الغباء منهم، عن اتباع محمد صلى الله عليه وسلم، إذ كان من العرب ولم يكن من بني إسرائيل، وتحيير المنافقون فتبليّدوا.

و بما قلنا فى « السفهاء » — أنهم هم اليهود وأهل ُ النفاق — قال أهل التأويل . « ذكر من قال : هم اليهود :

<sup>(</sup>١) سياق هذه العبارة : « إن كان هؤلاء . . . لا ينفعهم عند الله غير ما قدموا . . . فأنتم كذلك أحرى أن لا ينفعكم غير صالح الأعمال . . . » .

<sup>(</sup>٢) سفه الحق : جهله . وانظر ما سلف فی معنی «السفه» ١ : ٢٩٣ – ٢٩٤ / ثم هذا لجزء ٣ : ٠ ٩

٢١٤٢ – حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم، عن عيسي، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله عز وجل: «سيقول السفهاء من الناس ما ولا هم عن قبالهم »، قال: اليهود تقوله، حين ترك بيت المقدس.

ابن المثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد مثله .

البَرَاء : « سيقول السفهاء من الناس » ، قال : اليهود . (١)

٢١٤٥ \_ جد ثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع، عن إسرائيل، عن أبى إسحق، عن البراء: «سيقول السفهاء من الناس»، قال: اليهود.

٢١٤٦ ـ حدثني المثنى قال، حدثنا الحماني قال، حدثنا شريك، عن أبي إسحق، عن البراء في قوله: «سيقول السفهاء من الناس»، قال: أهل الكتاب.

٢١٤٧ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال، حدثني معاوية بن صالح، عن على بن أبي طلحة، عن ابن عباس قال: اليهودُ.

وقال آخرون : «السفهاء» ، المنافقون . \* ذكر من قال ذلك :

۲۱٤٨ - حدثنا موسى قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط، عن السمى قال: نزلت: « سَيقول السفهاء من الناس »، في المنافقين .

<sup>(</sup>۱) الأثر: ١٤٤٤ – هذا إسناد ليس بذاك، فإن الطبرى رواه عن شخص مبهم، عن أحمد بن يونس، وهو أحمد بن عبد الله بن يونس التميمى . وهو ثقة ، أخرج له الجماعة ، وقد ينسب إلى جده . ولد سنة ١٣٣ ، أو ١٣٤ ، ومات سنة ٢٢٧ . مترجم في الهذيب ، والكبير ٢/٢/١ ، والصغير ، ص : ٢٣٩ ، وابن أبي حاتم ١/١/١ . وابن سعد ٢ : ٣٨٩ . زهير : هو ابن معاوية أبو خيشمة الكوفي . ثقة ثبت معروف . أبو إسحق : هو السبيعي ، عمرو بن عبد الله . التابعي الكبير المشهور ، البراء : هو ابن عاوب الصحابي .

### القول في تأويل قوله تعالى ﴿ مَا وَلَّمَهُمْ عَن قِبْلَتَهِمُ ٱلَّتِي كَا نُواْ عَلَيْهَا ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه : « ما ولا هم » : أَىُّ شيء صَرَفهم عن قبلتهم؟ وهو من قول القائل : «ولا أَنى فلان ُ دبئره » ، إذا حوّل وجهه عنه واستدبره ، فكذلك قوله : « ما ولا هم » ؟ أى شيء حوّل وُجُوههم؟ (١)

وأما قوله: «عن قبلتهم »، فإن «قبلة » كل شيء ما قابل وجهه. وإنما هي « فيعلمة » بمنزلة « الجلسة والقيعلمة » (٢) من قول القائل. «قابلت فلاناً»، إذا صرت قبالته أقابله ، فهولى «قبلة » وأنا له «قبلة » ، إذا قابل كل واحد منهما بوجهه وجه صاحبه .

قال أبو جعفر: فتأويل الكلام إذاً \_ إذ كان ذلك معناه (٣) \_ : سيقول ٣/٣ السفهاء من الناس لكم ، أيها المؤمنون بالله ورسوله، \_ إذا حوّلتم وجوهكم عن قبلة اليهود التي كانت لكم قبلة "، قبل أمرى إياكم بتحويل وجوهكم عنها تشطر المسجد الحرام \_ : أي شيء حوّل و جوه هؤلاء، فصرفها عن الموضع الذي كانوا يستقبلونه بوجوههم في صلاتهم ؟

فأعلم الله جل ثناؤه نبيته صلى الله عليه وسلم، منا اليهود والمنافقون قائلون من القول عند تحويل قبلته وقبلة أصحابه عن الشأم إلى المسجد الحرام، وعلمه ما ينبغى أن يكون من ردّ م عليهم من الجواب. فقال له: إذا قالوا ذلك لك يا محمد، فقل لهم: « لله المشرق والمغرب يهدى من تشاء إلى صراط مستقيم ».

<sup>(</sup>١) انظر ما سلف في معني « ولى » ٢ : ١٦٢ ، وهذا الجزء ٣ : ١١٥

<sup>(</sup> ٢ ) انظر ما قال من ذلك في « الحكمة » في هذا الجزء ٣ : ٨٧

<sup>(</sup>٣) في المطبوعة : « إذ كان معناه » بإسقاط « ذلك » ، ولا يقوم الكلام إلا بها .

وكان سببُ ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى نحو بيت المقدس مدة سنذكر مبلغها في بعد إن شاء الله تعالى، ثم أراد الله تعالى صرف قبلة نبيه صلى الله عليه وسلم إلى المسجد الحرام. فأخبره عما اليهود قائلوه من القول عند صرفه وجهة ووجه أصحابه شطرة ، وما الذي ينبغي أن يكون من ردة عليهم من الحواب.

\* ذكر المدة التي صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه نحو بيت المقدس، وما كان سبب صلاته نحوه ؟ وما الذي دعا اليهود والمنافقين إلى قيل ما قالوا عند تحويل الله قبلة المؤمنين عن بيت المقدس إلى الكعبة ؟

اختلف أهل العلم في المدة التي صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو بيت المقدس بعد الهجرة . فقال بعضهم بما : –

ميد قال ، حدثنا ابن عمد قال ، حدثنا يونس بن بكير – وحدثنا ابن هيد قال ، حدثني محمد ابن أبي محمد قال ، حدثني سعيد بن جبير ، أو عكرمة – شك محمد – ، عن ابن أبي محمد قال ، أخبرني سعيد بن جبير ، أو عكرمة – شك محمد – ، عن ابن عباس قال : لما صرفت القبلة عن الشأم إلى الكعبة – وصرفت في رَجب ، على رأس سبعة عشر شهراً من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة – أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة – أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بن عمرو ، وكعب بن الأشرف ، ونافع بن أبي نافع – هكذا قال ابن حميد ، وقال أبو كريب : ورافع ابن أبي رافع (۱۱) – والحجاج بن عمرو = حليف كعب بن الأشرف = والربيع أبن الربيع بن [ أبي ] الحقيق ، وكنانة بن أبي الحقيق ، (۲) فقالوا : يا محمد ، ما ولا ك عن قبلتك التي كنت عليها ، وأنت تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه ؟ ارجع إلى قبلتك التي كنت عليها نتبع ك ونصدقك! وإنما يريدون فتنته عن دينه. فأنزل ارجع إلى قبلتك التي كنت عليها نتبع ك ونصدقك! وإنما يريدون فتنته عن دينه. فأنزل

<sup>(</sup>١) انظر ما سلف في هذا الجزء ٣ : ١١١ تعليق : ١

<sup>(</sup> ٢ ) الزيادة بين القوسين من سيرة ابن هشام . وفيها : « وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق » .

الله فيهم: «سيقول السفهاء من الناس مَا وَلا هم عن قبلتهم التي كانوا عليها » إلى قوله: « إلا لنعلم من وتتم الرسول ممن وينقلب على عقبيه » . (١)

ملتى رسول الله صلى عليه وسلم نحو بيت المقدس سبعة عشر شهراً ، وكان يشتهى أن يُصرف إلى الكعبة . قال: فبينا نحن يُنصلى ذات يوم ، فهر بنا مار فقال : ألا هل علمتم أن النبى صلى الله عليه وسلم قد صرف إلى الكعبة ؟ قال : وقد صلينا ركعتين إلى ههنا - قال أبو كريب : فقيل وقد صلينا ركعتين إلى ههنا ، وصلينا ركعتين إلى ههنا - قال أبو كريب : فقيل له : فيه أبو إسحق ؟ فسكت . (١)

عياش ، عن أبى إسحق ، عن البراء قال : صلينا بعد قدوم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة سبعة عشراً شهر إلى بيت المقدس . (٣)

۲۱۵۲ — حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا يحيى ، عن سفيان قال، حدثنا أبو إسحق ، عن البراء بن عازب قال : صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم نحو

<sup>(</sup>١) الأثر : ٢١٤٩ – نص ما في سيرة ابن هشام ٢ : ١٩٨ – ١٩٩ .

<sup>(</sup>٢) الحديث : ٢١٥٠ - أبو بكر بن عياش : ثَنَة معروف ، إلا أنهم أخذوا عليه بعض الأخطاء ، لأنه لم كبر ساء حفظه وتغير . وهو هنا يروى الحديث - منقطعاً - عن البرا، ، لأنه لم يدركه . وقد سأله بعض سامعيه ، كما حكى أبو كريب في آخر الحديث : «فيه : أبو إسحق » ؟ يريد السائل أن يستوثق منه : أسمعه من أبي إسحق السبيمي عن البراء ؟ فسكت و لم يجبه . ولو كان هذا وحده كان الحديث ضعيفاً . ولكنه ثابت من رواية أبي إسحق السبيمي عن البراء ، في الأسانيد الثلاثة التالية - وأولها من رواية ابن عياش نفسه - ومن مصادر الحديث الأخر ، كما سيأتي .

<sup>(</sup>٣) الحديث: ٢١٥١ – هذا إسناد ضعيف، لضعف سنميان بن وكيع– شيخ الطبرى . ولكنه يتقوى بالروايات الآتية وغيرها .

وقد رواه ابن ماجة : ١٠١٠ ، عن علقمة بن عمرو الدارى ، عن أبى بكر بن عياش ، عن أبى بكر بن عياش ، عن أبى إسحق ، عن البراء ، مطولا . وذكر فيه أن صلاتهم إلى بيت المقدس كانت « ثمانية عشر شهراً » . وعلقمة بن عمرو الدارى : ثقة . وقال البوصيرى فى زوائد ابن ماجة : « حديث البراء صحيح ، ورجاله ثقات » .

بيت المقدس ستة عشر شهراً ، أو سبعة عشر شهراً ـ شك سفيان ـ ثم صرفنا إلى الكعبة . (١)

البيت ، وكان يعجبه أن يحول الله عليه وسلم قبل مكة. فداروا كما هم قبيل الله عليه وسلم كان أوّل ما قدم المدينة ، المو إسحق ، عن البراء : أن رسول الله على الله عليه وسلم كان أوّل ما قدم المدينة ، الزل على أجداده – أو أخواله – من الأنصار ، وأنه صلى قبيل بيت المقدس ستة عشر شهراً ، وكان يعجبه أن تكون قبلته قبيل البيت ، وأنه صلى صلاة العصر ومعه قوم ، فخرج رجل ممن صلى معه ، فحر على أهل المسجد وهم وكان يعجبه أن يحرب الله على الله عليه وسلم قبل مكة. فداروا كما هم قبيل أشهد لله البيت ، وكان اليهود أعجبهم أن رسول الله على الله عليه وسلم قبل الكتاب ، فلما ولتى وجهه قبيل على الله عليه وسلم أنكروا ذلك . (٢)

۱۹۵۶ – حدثنی عمران بن موسی قال ، حدثنا عبد الوارث قال ، حدثنا یکی بن سعید ، عن ابن المسیب قال : صلی رسول ٔ الله علیه وسلم نحو بیت کی بن سعید ، عن ابن المسیب قال : صلی رسول ٔ الله علیه وسلم نحو بیت ۱۹۷۶ المقدس بعدد أن قدم المدینة ستة عشر شهراً ، ثم وُجله نحو الکعبة قبل بکد و بشهرین . (۳)

<sup>(</sup>۱) الحديث: ۲۰۱۲– هذا إسناد صحيح جداً . يحيى: هو ابن سعيد القطان . سفيان : هو الشورى . والحديث محتصر . وهكذا رواه البخارى ٨ : ١٣٢ (فتح البارى) ومسلم ١ : ١٤٨ – كلاهما من طريق يحيى ، عن سفيان ، به ، مختصراً .

<sup>(</sup>٢) الحديث: ٣٠١٣ - وهذه رواية مفصلة. والإسناد صحيح جداً. رواه الإمام أحمد في المسند ؛ : ٣٨٣ (حلبي) ، عن حسن بن موسى ، عن زهير وهو ابن معاوية. بهذا الإسناد نحوه . بأطول منه. ورواه ابن سعد في الطبقات ٥/٢/١ ، عن الحسن بن موسى ، بهذا الإسناد . وكذلك رواه البخارى ١ : ٨٩ – ، هن عمر و بن خالد ، عن زهير ، به . ورواه أيضاً ٨ : ١٣٠ ، عن أبي نعيم ، عن زهير ، مختصراً قليلا .

و رواه أيضا البخارى ١ : ٢١١ – ٢٢٤ ، و ١٣ : ٢٠٢ . ومسلم ١ : ١٤٨ ، من أوجه ، عن البراء بن عازب .

وسيأتى باقيه بهذا الإسناد : ٢٢٢٢ .

<sup>(</sup>٣) الحديث : ٢١٥٤ – عمران بن موسى بن حيان القزاز الليثي ، شيخ الطبرى : ثقة .

\* \* \*

#### وقال آخرون بما : \_

ابن سعد الكاتب قال ، حدثنا أنس بن مالك قال : صلى نبى الله صلى الله عليه ابن سعد الكاتب قال ، حدثنا أنس بن مالك قال : صلى نبى الله صلى الله عليه وسلم نحو بيت المقدس تسعة أشهر أو عشرة أشهر . فبيها هو قائم "يصلى الظهر بالمدينة ، وقد صلى ركعتين نحو بيت المقدس ، انصرف بوج هه إلى الكعبة ، فقال السفهاء : «ما ولا هم عن قبلتهم التى كانوا عليها » . (١)

مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ١٠٥/١/٣ - ٣٠٦.

عبد الوارث : هو ابن سعيد بن ذكوان ، أحد الأعلام ، يحيى بن سعيد : هو الأنصارى البخارى ثقة حجة ، من شيوخ الزهرى ومالك والثورى وغيرهم .

ابن المسيب : هو سعيد بن المسيب الإمام التابعي الكبير ، ووقع في المطبوعة «المسيب » ، بحذف «ابن » ! وهو خطأ واضح من الناسخين .

وهذا الحديث مرسل ، كما هو مبين ، وكذلك رواه مالك فى الموطأ، ص ١٩٦ ، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب مرسلا . وكذلك رواه الشافعي عن مالك، فى الرسالة ، بتحقيقنا ، رقم ٣٦٦ . وكذلك رواه ابن سعد فى الطبقات ٢/٢/١ ، عن يزيد بن هرون ، عن يحيى بن سعيد .

وقد وصله العطاردى . من حديث سعد بن أبى وقاص : فرواه البيهي فى السنن الكبرى ٢ : ٣ ، من طريق أحمد بنعبد الجبار العطاردى : «حدثنا محمد بن الفضيل ، حدثنا يحيى بن سعيد ، عن سعيد بن المسيب ، قال : سمعت سعداً يقول . . . » . فذكر الحديث . ثم قال البيهي : «حكذا رواه العطاردى عن ابن فضيل . ورواه مالك ، والثورى ، وحماد بن زيد – عن يحيى بن سعيد ، عن ابن المسيب ، مرسلا دون ذكر سعد » .

وهذا إسناد جيد ، يصلح متابعة جيدة للرواية المرسلة . فإن «أحمد بن عبد الجبار العطاردى » : قد مضى فى : ٦٦ أن أبا حاتم قال فيه : « ليس بقوى » . ولكن المتأمل فى ترجمته فى التهذيب ١ : ١ ٥ - ٢٥ ، وتاريخ بغداد ٤ : ٢٦٠ – ٢٦٥ – يرى أن توثيقه أرجح ، وأن الكلام فيه لم يكن عن بينة . ولذلك قال الحطيب : « كان أبو كريب من الشيوخ الكبار ، الصادقين الأبرار وأبو عبيدة السرى ابن يحيى شيخ جليل أيضاً ثقة ، من طبقة العطاردى . وقد شهد له أحدهما بالساع ، والآخر بالعدالة . وذلك يفيد حسن حالته ، وجواز روايته . إذ لم يشبت لغيرهما قول يوجب إسقاط حديثه ، و اطراح خبره » . وهذا كاف في قبول زيادته في هذا الحديث ، بوصله من رواية سعيد بن المسيب عن سعد بن أبي وقاص .

أبو عاصم : هو النيل ، واسمه « الضحاك بن مخلد » ، وهو فقيه ثقة حافظ ، من شيوخ أحمد وإسحق وابن المدنى وغيرهم من الأئمة . مترجم في التهذيب، والكبير ٢ / ٣٣٧، والصغير : ٢٣١،

وقال آخرون بما: \_

۲۱۵٦ — حمد ثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا أبو داود قال، حدثنا المسعودى، عن عمرو بن مرة، عن ابن أبى ليلى، عن معاذ بن جبل: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فصلى نحو بيت المقدس تلاثة عشر شهراً. (١)

وابن سعد ٧/٢/٧ ؛ ، وابن أبى حاتم ٢/١/٣ ؛ ، والجمع بين رجال الصحيحين ٢٢٨ – ٢٢٩ . وكان نبيلا حقاً ، صفة ولقباً . قال البخارى فى الكبير : «سمعت أبا عاصم يقول : ما اغتبت أحداً منذ علمت أن الغيبة تضر أهلها » . ولد سنة ١٢٢ ، ومات سنة ٢١٢ وهو ابن ٩٠ سنة و ٤ أشهر ولدته أمه وعمرها ١٢ سنة . رحمهما الله .

عثمان بن سعد التميمي الكاتب المعلم: ثقة ، وثقه أبو نعيم ، والحاكم وغيرهما ، وتكلم فيه بعضهم بغير حجة ، ونقل بعضهم عن النسائى أنه قال : «ليس بثقة» ، ونقل الحافظ أنه رأى بخط ابن عبد الحادى : «الصواب في قول النسائى : أنه ليس بالقوى». وهذا هو الصواب عن النسائى ، وهو الذي في كتاب الضعفاء له ، ص : ٢٢. وترجمه ابن أبي حاتم ١٥٣/١/٣، وقال : «سمع أنس ابن مالك ». وسماعه من أنس ثابت عندنا في حديث آخر في المسند : ١٣٢٠١.

فهذا الإسناد – عندنا – صحيح . والحديث ذكره السيوطي في الدر المنثور ١ : ١٤٣ ، ونسبه للبزار وابن جرير . وذكره الهيشمي في مجمع الزوائد ٢ : ١٣ ، وقال : «رواه البزار، وفيه عنمان بن سعد ، ضعفه يحيي القطان وابن معين وأبو زرعة ، ووثقه أبو نديم الحافظ ، وقال أبو حاتم : شيخ » . وقال الهثيمي أيضاً : «حديث أنس في الصحيح ، إلا أنه جعل ذلك في صلاة الصبح ، وهنا : الظهر » يشير بذلك إلى أن أصله في الصحيح ، وهو الحديث في صحيح مسلم ١ : ١٤٨ ، من رواية حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن أنس ، بنحوه ، وفيه : «فر رجل من بني سلمة ، وهم ركوع في صلاة الفجر ، فنادى : ألا إن القبلة قد حوات ! فالوا كما هم نحو القبلة » . وكذلك رواه ابن سعد ١/٢/٤ ، من طريق حماد بن سلمة . ومن الواضح أن هذه قصة غير التي رواها الطبري هنا . فإن الذي هنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي انصرف بوجهه إلى الكعبة . فهذا أول تحويل القبلة . وأما رواية مسلم فتلك بشأن جماعة آخرين ، في مسجد قباء ، جاءهم مخبر فأخبرهم وهم في الصلاة بتحويل القبلة ، فاستداروا إليها كما ثبت في الصحيحين وغيرهما ، من حديث عبد الله بن عمر . وهو في المسند : ٢٩٤٦ ، ٤٧٩ ؟ ،

(۱) الحديث : ۲۱۵۲ – أبو داود : هو الطيالسي الإمام الحافظ ، واسمه : «سليمان بن داود ابن الجارود » . مترجم في التهذيب ، والكبير ۲۱/۲/۲ ، وابن سعد ۲۱/۲/۷ ، وابن أبي حاتم ۲۱۱/۱/۲ – ۱۱۳ ، مات سنة ۲۰۳ عن ۹۲ سنة لم يستكملها ، كما قال ابن سعد .

المسعودى : هو عبد الرحمن ابن عبد لله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود ، وهو ثقة ، تغير حفظه فى آخر عمره . مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ٢ / ٢ / ٠ ٥ ٢ – ٢٥٢ . وتر جمنا له فى شرح المسند مراراً ، آخرها فى الحديث : ٧١٠٥ .

ابن أبى ليلى : هو عبد الرحمن ، التابعي المشهور . واكنه لم يسمع من معاذ بن جبل ، كما جزم بذلك على بن المديني والترمذي وابن خزيمة ، لأنه ولد سنة وفاة معاذ أو قبلها أو بعدها بقليل .

فهذا الإسناد منقطع .

معت أبى قال، حدثنا أحمد بن المقدام العجلىقال، حدثنا المعتمر بن سليمان قال، سمعت أبى قال، حدثنا قتادة، عن سعيد بن المسيب: أن الأنصار صليّت القبلة الأولى، قبل قدوم النبى صلى الله عليه وسلم بثلاث حجج، وأن النبى صلى الله عليه وسلم عليه وسلم صليّى القبلة الأولى بعد تُقدومه المدينة ستة عشر شهراً، أو كما قال. وكلا الحديثين يحدّث قتادة عن سعيد.

\* ذكر السبب الذي كان من أجله \* يُصلِّى رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو بيت المقدس ، قبل أن يُفرض عليه التوجيُّه شطر الكعبة .

اختلف أهل ُ العلم فى ذلك . فقال بعضهم : كان ذلك باختيار من النبى صلى الله عليه وسلم . ﴿ ذكرُ من قال ذلك :

والحديث بهذا الإسناد ، مختصراً ، رواه أبو داود الطيالسي في مسند، : ٥٦٦ ، بلفظ : «أن النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة ، فصلي سبعة عشر شهراً نحو بيت المقدس ، ثم نزلت عليه هذه الآية : «قد نرى تقلب وجهك في الساء » ، إلى آخر الآية ، قال : فوجهه الله إلى الكعبة » .

وهو جزء من حديث طويل ، رواه أبو داود السجستانى فى سننه : ٥٠٥ ، بإسنادين : عن محمد ابن المثنى – شيخ الطبرى هذ – عن أبى داود ، وهو الطيالسى – ثم رواه عن نصر بن المهاجر ، عن يزيد ابن هرون ، كلاهما عن المسعودى . ولكن بين أبو داود أن رواية محمد بن المثنى مختصرة ، كالرواية التى فى مسند الطيالسى ، ولكن ذكر أن صلاتهم نحو بيت المقدس كانت « ثلاثة عشر شهراً » ، كرواية الطبرى هنا عن ابن المثنى . وأنا أرجح أن تكون رواية ابن المثنى عن الطيالسى أرجح من الرواية التى فى مسند الطيالسى ، إذ أنه ليس من جمعه ، بل هو من جمع أحد الرواة عنه .

ثم إن حديث معاذ – بطوله – رواه أحمد فى المسند ه : ٢٤٧ – ٢٤٧ ، عن أبى النضر هائهم بن القاسم ، عن يزيد بن هرون – كلاهما عن المسعودى ، بهذا الإسناد . واكن فيه «سبعة عشر شهراً» ، كرواية مسند الطيالسي .

وقد أشار الحافظ فى الفتح ١ : ٨٩ – ٩٠ إلى كثير من الروايات فى ذلك ، وحاول الجمع بينها أو الترجيح . وعندىأن مثل هذا لا يستطاع ضبطه إلا أن يكتبوه فى حينه ، أو تتجه همتهم إلى العناية بحفظه .

وقال الحافظ ابن كثير ١: ٣٤٥ – ٣٤٦: «والمقصود أن التوجه إلى بيت المقدس ، بعد مقدمه صلى الله عليه وسلم المدينة . واستمر الأمر على ذلك بضعة عشر شهراً ، وكان يكثر الدعاء والابتهال أن أن يوجه إلى الكعبة . التي هي قبلة إبراهيم عليه السلام . فأجيب إلى ذلك ، وأمر بالتوجه إلى البيت العتيق » . وانظر أيضاً تاريخ ابن كثير ٣ : ٢٥٢ – ٢٥٤ .

الحسين بن واقد، عن عكرمة – وعن يزيد النحوى ، عن عكرمة – والحسن البصرى الحسين بن واقد، عن عكرمة – وعن يزيد النحوى ، عن عكرمة – والحسن البصرى قالا : أوّل ما نسخ من القرآن القبلة أ . وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يستقبل صخرة بيت المقدس ، وهي قبلة اليهود . فاستقبلها النبي صلى الله عليه وسلم سبعة عشر شهرًا ليؤمنوا به ويتبعوه ، ويدعو بذلك الأميين من العرب . فقال الله عن وجل : ﴿ و لله المشرق و المغرب فَأَيْنَم أَوُلُوا فَهُ وَجُهُ الله إن الله واسع من البعرة : ١١٥] .

و ٢١٥٩ – حدثنى المثنى بن إبراهيم قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع فى قوله: «سيقول السفهاء من الناس ماولاً هم عن قبلتهم التى كانوا عليها »، يعنون بيت المقدس. قال الربيع، قال أبو العالية: إن نبي الله صلى الله عليه وسلم خُيسر أن يوجيه وجهه حيث شاء، فاختار بيت المقدس لكى يتأليَّف أهل الكتاب، فكانت قبلته سنة عشر شهراً، وهو فى ذلك يقليب وجهه فى السماء، ثم وجهه الله إلى البيت الحرام.

وقال آخرون : بل كان فعل ُ ذلك ــ من النبيّ صلى الله عليه وسلم وأصحابه ــ بفرض الله عز ذكره عليهم .

\* ذكر من قال ذلك :

۱۹۰۰ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنا معاوية ابن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قال : لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، وكان [أكثر] أهلها اليهود ، أمر ه الله أن يستقبل بيت المقدس . ففرحت اليهود . فاستقبلها رُسول الله صلى الله عليه وسلم بضعة عشر شهراً ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُحب قبلة إبراهيم عليه السلام ، وكان يدعو وينظر إلى السمّاء . فأنزل الله عز وجل : ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّ وَجُهكَ في

السَّماء ﴾ [سورة البقرة: ١٤٤] الآية . فارتاب من ذلك اليهود وقالوا: « ما ولا مَّ هم عن قبلتهم التي كانوا عليها » ؟ فأنزل الله عز وجل : « 'قل ْ لله المشرق والمغرب » . (١)

المحاب على محاب القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج قال، قال الكعبة، ثم قال ابن جريج: صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أوَّل ما صلى إلى الكعبة، ثم صرف إلى أبيت المقدس قبل وصلت الأنصار نحو بيت المقدس قبل وقدومه ثلاث حرجة على وصلتى بعد وقدومه ستة عشر شهراً، ثم ولاَّه الله جل ثناؤه إلى الكعبة.

\* ذكر السبب الذي من أجله قال من قال : « ما ولا َّهم من قبلتهم التي كانوا عليها » ؟

والقول الآخر: ما ذكرتُ من تحديث على بن أبي طلحة عنه الذي مضى قبل. (٣)

توله: «سيقول السفهاء من الناس ما ولا هم عن قبلتهم التي كانوا عليها »؟ قال: صلت الأنصار نحو بيت المقدس حولين قبل أقدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ، وصلى نبي الله صلى الله عليه وسلم بعد قدومه المدينة مهاجراً ، نحو بيت

<sup>(</sup>١) الأثر: ٢١٦٠ – مضى برقم: ١٨٣٣ ويأتى برقم: ٢٢٣٦، والزيادة بين القوسين من الموضعين.

<sup>(</sup>٢) الأثر : ٢١٦٢ – هو بعض الأثر السالف رقم : ٢١٤٩ .

<sup>(</sup>٣) يعنى الأثر رقم : ٢١٦٠ .

٧/٥ المقدس ، ستة عشر تشهراً ، ثم وجبّه الله على بعد ذلك إلى الكعبة البيت الحرام . فقال في ذلك قائلون من الناس : « ما ولا هم عن قبلتهم التي كانوا عليها » ؟ لقد اشتاق الرّب لل إلى مولده ! فقال الله عز وجل : « قل ثله المشرق والمغرب يهدى من يشاء لل صراط مستقيم » .

وقيل : قائل مذه المقالة المنافقون . و إنما قالوا ذلك ، استهزاء بالإسلام . « ذكر من قال ذلك :

قال : لما وُجِنِّه النبيُّ صلى الله عليه وسلم قبلَ المسجد الحرام ، اختلفَ الناس فيها فكانوا أصنافاً . فقال المنافقون : ما بالنهم كانوا على قبلة زماناً ، ثم تركوها وتوجنَّهوا إلى غيرها ؟ فأنزل الله في المنافقين : «سيقول السفهاء من الناس » ، الآية كلها .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ قُل ِللَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ يَهُدِى مَن يَشَآهِ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ ﴿

-eligibility to be a second of the second of

قال أبو جعفر : يعنى بذلك عز وجل : 'قل " يا محمد - لهؤلاء الذين قالوا لك ولأصحابك: ما ولا تحم عن قبلتكم من بيت المقدس ، التي كنتم على التوجله إليها إلى التوجله إلى التوجله إلى التوجله إلى التوجله إلى المسجد الحرام؟ - : لله 'ملك المشرق والمغرب = يعنى بذلك : ملك ما بين 'قطرى مشرق الشمس و قطرى مغربها ، وما بينهما من العالم (١١) عبدى من يشاء من خلقه ، (١) في سدده و يوفي قه إلى الطريق القويم ، وهو « الصراط

<sup>(</sup>١) انظر تفسير «المشرق والمغرب» فيما سلف ٢: ٢٦٥ - ٣٠٠

<sup>(</sup> ٢ ) انظر تفسير «هدى» فيما سلف ١ : ١٦٦ – ١٦٩ ، وفي فهرس اللغة في الجزء الأول والثاني

المستقيم » (١) ويعنى بذلك : إلى قبلة إبراهيم الذي جعله للناس إماماً \_ ويخذُ ل من يشاء منهم ، فيضلنُّه عن سبيل الحق .

وإنسما عنى جل ثناؤه بقوله: « يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم »، 'قل يا محمد: إن الله هدانا بالتوجئُه شطر المسجد الحرام لقبلة إبراهيم ، وأضلتكم – أيها اليهود والمنافقون وجماعة الشرك بالله – فخذلكم عما هدانا له من ذلك .

### القول في تأويل قوله تمالى ﴿ وَكَذَالِكَ جَمَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً ﴾

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « وكذلك تجعلناكم أمة وسطاً » ، كما هديناكم أيتها المؤمنون بمحمد عليه السلام و بما جاءكم به من عند الله ، فخصصناكم بالتوفيق لقيبلة إبراهيم وملته ، وفضلناكم بذلك على من سواكم من أهل الملل ، كذلك خصصناكم ففضّلناكم على غيركم من أهل الأديان ، بأن جعلناكم أمة وسطاً .

وقد بينا أن « الأمة » ، هي القرن من الناس والصِّنف منهم وَغيرهم . (٢)

وأما «الوسط» ، فإنه في كلام العرب الخيار . يقال منه: «فلان وسَطُ الحسب في قومه » (٣) أى متوسط الحسب ، إذا أرادوابذلك الرفع في حسبه ، و «هو وسَطُ في قومه ، و واسط » ، (٤) كما يقال: «شاة يابسة اللبن ويبسَسة اللبن »، وكما قال جل ثناؤه

- (١) أنظر تفسير «الصراط المستقيم» فيما سلف ١: ١٧٠ ١٧٠.
- (٢) انظر ما سلف ١ : ٢٢١ / ثم هذا الجزء ٣ : ٧٤ : ١٠٨ ، ١٠٨
- (٣) يقولون أيضاً : « هو وسيط الحسب في قومه » ، إذا كان أوسطهم نسباً ، وأرفعهم مجداً .
  - : أشاهه قولهم « واسط » من شعرهم ، قول جابر بن ثعلب الطائى :

وَمَنْ يَفْتَقِرْ فِي قَوْمِهِ يَحْمَدِ الْغِنَى وَإِنْ كَأَنَ فِيهِمْ وَاسِطَ الْعَمِّ نُخْوِلاً

﴿ فَأُضْرِب ۚ لَهُمْ طَرِيقاً فِي البَحْرِ يَبَسًا ﴾ [سورة طه: ٧٧]، وقال أزهير بن أبي أسلمي في « الوسط » :

هُمُ وَسَطْ تَرْضَى الْأَنَامُ بِحُكُمْ هِمْ إِذَا نَزَلَتْ إِحْدَى اللَّيَالِي بِمُعْظَمِ (١)

قال أبو جعفر: وأنا أرىأن « الوسلط» في هذا الموضع، هو « الوسط» الذي بمعنى : الجزء ُ الذي هو بين الطرفين، مثل « وسط الدار » محرَّك الوسط مثقله، غير جائز في « سينه » التخفيف .

وأرى أن الله تعالى ذكره إنما وصفهم بأنهم « وَسط » ، لتوسطهم فى الدين ، فلا مُهم أهل علو فيه ، غلو النصارى الذين غلوا بالترهب ، وقيلهم فى عيسى ما قالوا فيه – ولا مُهم أهل تقصير فيه ، تقصير اليهود الذين بدا لوا كتاب الله ، وقتلوا أنبياء هم ، وكذبوا على ربهم ، وكفروا به ؛ ولكنهم أهل توسط واعتدال فيه . فوصفهم الله بذلك ، إذ كان أحب الأمور إلى الله أوسط أها .

وأما التأويل ، فإنه جاء بأن « الوسط » العدل . وذلك معنى الخيار ، لأن الخيار من الناس تُعدولهم .

\* ذكر من قال : « الوسط "، العدل .

٢١٦٥ ـ حدثنا سَلَمْ بنُ جنادة ويعقوب بن إبراهيم قالا ، حدثنا حفص ابن غياث ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي سعيد، عن النبي صلى الله

\* اِحَى ۗ حِلال مِعْصِمُ النَّاسَ أَمْرُهُمْ \*

<sup>(</sup>١) كأنه من قصيدته المعلقة ، ديوانه ٢ : ٢٧ ، ولكن رواية صدر البيت في الديوان :

ولم أجد هذه الرواية فيها طبع من روايات ديوانه . ولكن البيت بهذه الرواية أنشده الجاحظ في البيان ٣ : ٢٢٥ غير منسوب . وهو منسوب إلى زهير في أساس البلاغة « وسط » . و رواية الديوان ، والجاحظ : « إذا طرقت إحدى الليالي » . وهما سواء .

عليه وسلم في قوله: « وكذلك تجعلنا كم أمة وسطاً » ، قال: تُعدولاً . (١) المعفر بن موسى ومحمد بن بشار قالا ، حدثنا جعفر بن

عون، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد، عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله.

٢١٦٧ – حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا مؤمل قال، حدثنا سفيان، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد الحدرى: « وكذلك جعلناكم أمَّة وسطاً »، قال: عدولاً.

۱۹۲۸ – حدثنی علی بن عیسی قال ، حدثنا سعید بن سلیمان ، عن حفص ابن غیاث ، عن أبی صالح ، عن أبی هریرة ، عن النبی صلی الله علیه وسلم فی قوله : « جعلنا کم أُمَّة وسطاً » ، قال : عدولاً . (۲)

يعقوب بن إبراهيم : هو الدورقي الحافظ ، مضى : ٢٣٧ .

وهذا الإسناد والإسنادان بعده ، لحديث واحد ، مختصر من حديث سيأتى : ٢١٧٩ .

ورواه مختصراً أيضاً ، أحمد في المسند: ١١٠٨٤ ، عن أبي معاوية، عن الأعمش، به . ورواه بنحوه أيضاً : ١١٢٩١ ، عن وكيع ، عن الأعمش . (المسند ٣ : ٩ ، ٣٢ حلبي) . ونقله ابن كثير ١ : ٣٤٨ ، عن المسند . وذكره الهيشمي في مجمع الزوائد ٣ : ٣١٦ ، وقال : «رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح » .

وقد وهم صاحب الزوائد في إدخاله فيها ، لأنه مختصر من الحديث المطول الآتي ، وقد أخرجه البخاري وغيره ، فليس من الزوائد .

وهذه الروايات المختصرة عند الطبرى – أشار إليها الحافظ فى الفتح ٨ : ١٣١ ، أثناء شرحه الرواية المطولة .

وكل الروايات التي رأينا ، فيها «عدلا» بدل «عدولا» . ولعل ما هنا من تحريف الناسخين ، لأن الأجود صيغة الإفراد . على الوصف بالمصدر ، يستوى فيه المذكر والمؤنث والمثنى والجمع . وفي اللسان : «فإن رأيته مجموعاً أو مثني أو مؤنثاً – فعلى أنه قد أجرى مجرى الوصف الذي ليس بمصدر » . والذي نقله الحافظ في الفتح ، والسيوطي في الدر المنثور ١ : ١٤٤ – بلفظ «عدلا » أيضاً بل عبارة أبي جعفر فقسه ، قبل هذا الحديث تدل على ذلك ، إذ قال : «ذكر من قال : الوسط العدل » .

(٢) الحديث : ٢١٦٨ – على بن عيسى بن يزيد البغدادى الكراجكي : ثقة ، من شيوخ الترمذى وابن خزيمة ، مترجم في التهذيب ، بغداد ١٢:١٢ – ١٣ . قال الحطيب: « وما علمت من حاله إلا خيراً » . مات سنة ٢٤٧ .

<sup>(</sup>۱) الحديث : ۲۱٦٥ – سلم بن جنادة ، شيخ الطبرى ، مضت ترجمته فى : ٤٨ ، وكثرت رواية الطبرى عنه ، وهو أبو السائب . وفى المطبوعة هنا «سالم » ، وهو خطأ تكرر فيها . ولا حاجة بنا إلى التنبيه عليه بعد ذلك .

٣١٦٩ \_ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن يمان، عن أشعث، عن جعفر، عن سعيد: « وكذلك جعلناكم أمة وَسطاً »، قال: عدولاً.

٢١٧٠ – حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم، عن عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله عز وجل: « وكذلك جعلناكم أمة وسطاً »، قال: عدولاً

ابن المثنى قال ، حدثنا حديفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

٢١٧٢ ـ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن عن ١٧٢ ـ حدثنا سعيد، عن عن ١٧٢ ـ قتادة قوله: « أمة وَسطاً » ، قال: مُعدولاً .

معمر ، عن قتادة في قوله : « أمة وسطاً » ، قال : عدولاً

٢١٧٤ \_ حدثنا المثنى قال، حدثنا إسحتى قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع في قوله : « أمة و سطاً » ، قال : عدولاً .

سعيد بن سليمان : هو أبو عثمان الواسطى البزاز ، لقبه «سعدويه» ، سبق توثيقه فى شرح : ٦١١ . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٢/١/١/٢ ؛ وابن سعد ٧/١/٢ ، وابن أبى حاتم ٢/١/١/٢ ، وتاريخ بغداد ٩ : ٨٤ – ٨٧ . مات سنة ٢٢٠ ، وله ١٠٠ سنة .

حفص بن غياث : مضى فى : ١٠٣٧ ، ولكن روايته هنا عن أبى صالح ذكوان السان ، منقطعة يقيناً ، فإن أبا صالح مات سنة ١٠١ ، وحفص ولد سنة ١١٧ . وإنما يروى عن الأعمش وطبقته ، عن أبى صالح ، كما فى الإسناد الماضى : ٢١٦٥ .

ولعله سقط من نسخة الطبرى فى هذا الموضع بينهما : «عن الأعش » – فيستقيم الإسناد ، ويكون صحيحاً . ولم أستطع الحزم بشىء فى ذلك ، لأنى لم أجد حديث أبى هريرة هذا فى كتاب آخر ذى إسناد . وإنما ذكره السيوطى فى الدر المنشور ١ : ١٤٤ ، ونسبه للطبرى وحده .

وقد يرجح سقوط «الأعمش » من الإسناد في هذا الموضع : أن الحافظ حين أشار في الفتح ١٣١٠ - إلى روايات الطبرى المختصرة لحديث أبي سعيد ، السابق ، ذكر منها أن الطبرى رواه « من طريق وكيع عن الأعمش ، مثله » . فهذان الأعمش ، مثله » . فهذان المختصر مرفوعا . ومن طريق أبي معاوية عن الأعمش ، مثله » . فهذان إسنادان لحديث أبي سعيد ، فقلهما الحافظ ابن حجر – وهو من هو ، دقة وتحرياً – عن هذا الموضع من الطبرى ، وليسا في النسخة بين أيدينا . فلا يبعد أن يكون في هذا الإسناد أيضاً نقص قوله «عن الأعمش » بين حفص بن غياث وأبي صالح .

٢١٧٥ – حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمى قال ،
 حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « وكذلك جعلنا كم أمة وسطاً» ، يقول :
 جعلكم أمة " عدولا " .

۲۱۷٦ – حدثنى المثنى قال، حدثنا سويد بن نصر قال، أخبرنا ابن المبارك، عن رشدين بن سعد قال، أخبرنا ابن أنعم المعافرى، عن حبان بن أبي جبلة، يسنده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: « وكذلك جعلنا كم أمة وسطاً »، قال: الوسط العدل. (١)

ابن جريج ، عن عطاء ومجاهد وعبد الله بن كثير : « أمة وَسَطاً » ، قالوا : عدولاً . قال مجاهد : عد "لاً . (٢)

٢١٧٨ – حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد: « وكذلك تجعلناكم أمة ً وسطاً » ، قال : هم وَسطٌ بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين الأمم .

# القول في تأويل قوله تعالى ﴿ لِتَكُونُواْ شُهُدَآءَ عَلَىٰ ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾

قال أبو جعفر: « والشهداء » جمع « تشهيد » . (٣)

فمعنى ذلك: وكذلك تَجعَّلناكم أمَّة وَسطاً 'عدولاً' ، [لتكونوا]

<sup>(</sup>١) الحديث : ٢١٧٦ – هوقطمة من حديث مطول ، سيأتى : ٢١٩٥ . و « رشدين بن سعد » ثبت في المطبوعة هنا « راشد بن سعد » . وهو خطأ ، كما سنبين هناك إن شاء الله .

<sup>(</sup> ٢ ) فى المطبوعة : « وقال مجاهد: عدولا »، وكأن الصواب ما أثبت، و إلا كان كلاماً زائداً ، لا معنى له . ا

157

'شهداء کانبیائی ورُسلی علی أممها بالبلاغ ، (۱) أنها قد بلغت ما أُمرَت ببلاغه من رسالاتی إلی أممها ، ویکون رسولی محمد' صلی الله علیه وسلم شهیداً علیکم ، بإیمانکم به و بما جاء کم به من عندی ، کما : –

٣١٧٩ - حدثنى أبو السائب قال، حدثنا حفص، عن الأعمش، عن أبى صالح، عن أبى سعيد قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يدُدعى بنوح عليه السلام يوم القيامة فيقال له: هل بلتَّغت ما أرسيلت به ؟ فيقول: نعم. فيقال لقومه: هل بلغكم ؟ فيقولون: ما جاءنا من نذير! فيقال له: من يعلم ذاك؟ فيقول: محمد وأمته. فهو قوله: « وكذلك جعلناكم أمنَّة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً». (٢)

٢١٨٠ - حدثنا مجاهد بن موسى قال حدثنا جعفر بن عون قال ، حدثنا الأعمش ، عن أبى صالح ، عن أبى سعيد ، عن النبى صلى الله عليه وسلم ، بنحوه - إلا أنه زاد فيه : فيدُعون وَيشهدون أنه قد بلتّغ .

٢١٨١ ـ حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا مؤمل قال ، حدثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي سعيد : « وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا تشهداء على الناس » ـ بأن الرسل قد بلّغوا ـ « ويكون الرسول عليكم

<sup>(</sup>١) ما بين القوسين زيادة لا بد منها ، بدلالة الآية ، ودلالة ما سيأتى من قوله : «ويكون

<sup>(</sup> ٢ ) الحديث : ٢١٧٩ – هو والإسنادان بعده ، لحديث واحد ، مضى بعضه بهذه الأسانيد : ٢٠٦ – ٢١٧٩ ، إلا أن هناك زيادة شيخين للطبرى في الإسنادين الأولين منها .

والحديث رواه الإمام أحمد في المسند ، بنحوه : ١١٣٠ ، عن وكيع عن الأعش ، و ١١٥٧٩ ، عن أبي معاوية عن الأعمش . (٣٠ : ٣٢ ، ٥٨ حابي) .

ورواه البخارى ٣ : ٢٦٤ ، من طريق عبد الواحد بن زياد ، و ٨ : ١٣٠ – ١٣١ ، من طريق جرير وأبي أسامة ، و ١٣ : ٢٦٦ ، من طريق أبي أسامة وجعفر بن عون – كلهم عن الأعمش ، بهذا الإسناد نحوه .

وينقله ابن كثير في التفسير ١ : ٣٤٧ – ٣٤٨ ، من روايتي الإمام أحمد ، وقال : «رواه البخاري والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجة ، من طرق ، عن الأعمش » .

ونسبه السيوطي ١ : ١ ٤٤١ لهؤلاء ولغيرهم .

شهيداً ». بما عملتم ، أو فعلتم .

النبى صلى الله عليه وسلم قال: إنى وأمتى لعلى كوم يوم القيامة ، مُشرفين على الأشجعى ، النبى صلى الله عليه وسلم قال: إنى وأمتى لعلى كوم يوم القيامة ، مُشرفين على النبى صلى الله عليه وسلم قال: إنى وأمتى لعلى كوم يوم القيامة ، مُشرفين على الحلائق . ما أحد من الأمم إلا ود أنه منها أيتتها الأمة ، (١) وما من نبى كذ به قومه إلا نحن مُشهداؤه يوم القيامة أنه قد بلنغ رسالات ربه ونصح لهم . قال: «ويكون الرسول عليكم شهيداً » . (١)

(٢) الحديث : ٢١٨٢ – هذا إسماد ضعيف ، لجهالة التابعي الذي رواه عن جابر ، وفي اسم الراوي عن التابعي بحث يحتاج إلى تحقيق .

ابن فضيل : هو محمد بن فضيل بن غزوان ، مضى : ١٨٤٠ . أبو مالك الأشجعي : هو سعد بن طارق بن أشيم ، تابعي ثقة . مترجم في التهذيب. والكبير ٢/٢/٩٥ ، . وابن أبي حاتم ٢/١/٢٨ – ٨٨.

المغيرة بن عتيبة بن النهاس : ثبت في الطبرى هنا «عيينة » ، بدل «عتيبة » . ولم يترجم في التهذيب ولا ذيوله . وترجمه ابن أبي حاتم ١/١/١/٢ هكذا : « مغيرة بن عتيبة بن نهاس العجلي . وكان قاضياً لأهل الكوفة . روى عن سعيد بن جبير ، وموسى بن طلحة ، وعن مكتب عن جابر » ، إلخ ، وترجمه البخارى في الكبير ١/٢/٣ – ٣٢٣ هكذا : « مغيرة بن عيية بن عاس . قال ابن المبارك : ابن المنارك : ابن المنارك عن . . . وعن مكتب بن جابر . . . » .

وحقق العلامة الشيخ عبد الرحمن بن يحيى اليمانى ، مصحح الكنابين – ترجيح ما فى كتاب ابن أبى حاتم ، لموافقته ما ثبت فى الثقات لابن حبان ، والإكمال لابن ماكولا . وهو الصحيح . وللمفيرة هذا روايات كثيرة فى تاريخ الطبرى ، وثبت اسم أبيه فى كثير منها على الصواب ، وذكر اسمه ونسبه كاملا هناك ٤ : ٨١ «المفيرة بن عتيبة بن النهاس العجلى» .

وأما قوله هنا «أن مكاتباً لهم حدثهم عن جابر » – فيفهم منه أن التابعي المبهم الراوى عن جابر ، هو من موالى آل المغيرة الراوى عنه ، وأنه مكاتب لهم . ولكن الذى فى كتابى البخارى وابن أبى حاتم – كما ترى : «وعن مكتب عن جابر » . فقال العلامة عبد الرحمن فى تعليقه على ابن أبى حاتم : «أراه سعيد بن زياد المكتب » ولكنه قبل ذلك فى تعليقه على التاريخ الكبير ، ذكر ذلك احتمالا فقط ، بل كاد يرده بأن «سعيد بن زياد المكتب مولى زياد المكتب مولى بنى زهرة » ترجمه البخارى – يمنى فى ١/٢ ٤٣٣/ « ولكن لم يذكر روايته عن جابر ولا غيره من الصحابة » . وهو كما قال ، وكذلك ترجمه فى التهذيب وغيره . فذلك أنا أستبعد جداً أن يكون هو المراد بقول البخارى وابن أبى حاتم فى شيوخ المغيرة « عن مكتب عن فلالك أنا أستبعد جداً أن يكون هو المراد بقول البخارى وابن أبى حاتم فى شيوخ المغيرة « عن مكتب عن

<sup>(</sup>١) في حديث كعب بن مالك : « « فتخلفنا أيتها الثلاثة » – يريد تخلفهم عن غزوة تبوك ، وتأخر توبتهم . وهذه اللفظة تقال في الاختصاص ، وتختص بالمخبر عن نفسه والمخاطب . تقول : « ما أنا فأفعل كذا أيها الرجل » ، يعني نفسه . فعني قول كمب : « أيتها الثلاثة » ، أي المخصوصين بالتخلف . (لسان العرب ، مادة : أيا ) .

۳۱۸۳ – حدثنی عصام بن رو اد بن الجر العسقلانی قال ، حدثنا أبی قال ، حدثنا أبی قال ، حدثنا الأوزاعی ، عن یحیی بن أبی کثیر ، عن عبد الله بن أبی الفضل ، عن أبی هریرة قال : خرجت مع النبی صلی الله علیه وسلم فی جنازة ، فلما صلی علی المیت قال الناس : نبیم الرجل ! فقال النبی صلی الله علیه وسلم : و جبت ! ثم خرجت معه فی جنازة أخری ، فلما صلوا علی المیت قال الناس : بئس الرجل ! فقال النبی صلی الله علیه وسلم : و جبت . فقام إلیه أبی بن کعب فقال : یا رسول فقال النبی علی الله علیه وجبت؟ قال : قول الله عز وجل : « لتكونوا شهداء علی الناس » . (۱) الله ، ما قولك و جبت؟ قال : قول الله عز وجل : « لتكونوا شهداء علی الناس » . (۱)

جابر ». بل أكاد أرجح ما هنا في الطبرى : أنه عن «مكاتب » ، وأن يكون ذكر في بعض الروايات هكذا ، ولعل بعض الناسخين القدماء نقلها حين نسخها محذوفة الألف .

ولم أجد هذا الحديث في كتاب آخر ذي إسناد ، حتى أستطيع أن أتجاوز هذا الحد في التحقيق . والم أجد هذا الحديث في كتاب آخر ذي إسناد طبعاً – ونسبه لابن جرير ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، ولكن ذكره السيوطي ١ : ١١٤ – دون إسناد طبعاً – ونسبه لابن جرير ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه ،

وذكره ابن كثير ١: ٣٤٨، نقلا عن ابن مردويه وابن أبى حاتم ، من طريق عبد الواحد بن زياد ، عن أبى مالك الأشجعي ، بهذا الإسناد . وفيه « عن مغيرة بن عتيبة بن نباس » ! وهو غلط واضح .
(١) ٢١٨٣ – عصام بن رواد بن الجراح العسقلانى : ثقة ، ترجمه ابن أبى حاتم ٣٢٦/٢/٣ ، وقال : « روى عنه أبى ، وكتبت أنا عنه » ، ثم قال : « سئل أبى عنه ؟ فقال : صدوق » . وفي لسان

أبوه « رواد بن الجراح »: مضت ترجمته : ١٢٦. ونزيد هنا: مترجم أيضاً في ميزان الاعتدال . ومجموع الكلام فيه يؤيد ضعفه . وقد روى له الطبرى – فيما يأتى ( ٢٢ : ٢٧ – ٧٧) حديثاً مكذوباً لا أصل له . وروى ما يدل على أن هذا الشيخ أدخل عليه ذلك الحديث ، فلئن كان ذلك إن فيه لغفلة شديدة ما يجوز معها أن يقبل شيء من روايته . أما هذا الحديث – الذي هنا – فإنه لم ينفرد بروايته ، كما سيجيء في الإسناد التالي لهذا .

وقد وقع في المطبوعة إهنا « عصام بن وراد » بتقديم الواو على الراء ؛ وهو خطأ ظاهر .

عبد الله بن أبي الفضل المديني : ترجمه ابن أبي حاتم ١٣٧/٢/٢ ، وروى عن أبيه قال : «لم يرو عنه عبد يحيى بن أبي كثير ، ولا نعوفه » . وعن ذلك قال الذهبى في الميزان : « مجهول » . وقال الحافظ في لسان الميزان : « ذكره ابن حبان في الثقات » . وهذا – عندنا كاف في الاحتجاج بحديثه ، إذ هو تابعي عرف شخصه ، ووثقه ابن حبان . والتابعون – عندنا – على القبول ، حتى يثبت في أحدهم جرح مقبول .

ووقع هنا في المطبوعة «عبد الله بن الفضل » بحذف كلمة «أبي » ، وهو خطأ . وثبت على الصواب في الإستاد بعده .

حدثنى أبو عمرو ، عن يحيى قال ، حدثنى عبد الله بن أبى الفضل المدينى قال ، حدثنى أبو هريرة قال: أنّى رَسول الله صلى الله عليه وسلم بجنازة ، فقال الناس: نعم الرجل! ثم ذكر نحو حديث عصام عن أبيه . (١)

71۸٥ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا زيد بن حباب قال، حدثنا عكرمة ابن عمار قال، حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ويد بن عمار قال، حدثني إياس بن سلمة بن الأكوع، عن أبيه قال : كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فمر عليه بجنازة، فأثني عليها بثناء حسن، فقال : وجبت! قالوا : يارسول ومر عليه بجنازة أخرى، فأثني عليها دون ذلك، فقال : وجبت! قالوا : يارسول الله، ما وجبت؟ قال : الملائكة تشهداء الله في السهاء، وأنتم شهداء الله في الأرض، فما شهدتم عليه وجب . ثم قرأ ﴿ و قُل أعمَلُوا فَسَيرَى الله عَمَلَكُم ورَسُولُه والمُؤمنُونَ ﴾ الآية [سورة التوبة: ١٠٥]. (٢)

PAY - - CATAL BLANCE BOY

<sup>(1)</sup> الحديث: ٢١٨٤ – هو إسناد آخر للحديث السابق . على بن سهيل الرملى : مضى : ١٣٨٤ .

الوليد بن مسلم الدمشق ، عالم الشأم : ثقة متقن صحيح العلم صحيح الحديث ، من شيوخ أحمد وإسحق العربية هما ، مات سنة ١٩٨٥ . ورب مقرح في التهذيب ، والكديم ٢/٢/٤ ١٥٣ مات سنة ١٩٥٠ ، وابن سعد ٢/٢/٢ ،

وغيرهما ، مات سنة ١٩٥ . . مترجم في التهذيب ، والكبير ٤/٢/٢ ١٥٣-١٥٣ ، وابن سعد ١٧٣/٢/٧ ، وغيرهما ، مات سنة ١١٥٥ . وروى عن مروان بن محمد، قال : «كان الوليد بن مسلم عالماً بحديث الأو زاعي».

وشيخه في هذا الإسناد «أبوعمرو » — : هو الأوزاعي .

والحديث - من هذا الوجه - صحيح ، وذكره السيوطى ١ : ه ١ ٤ ، ونسبه للطبرى وابن أبى حاتم .
وأصله ثابت من حديث أبى هريرة . رواه أحمد فى المسند : ٣٤٥٧ . ورواه أبو داود والنسائى وابن
ماجة ، كما بينا هنا . واكن لم يذكر فيه سؤال أبى بن كعب ، ولا الاستشهاد بالآية . وفى مجمع الزوائد
٣ : ٤ رواية أخرى له مطولة ، وفيها أن السائل هو عمر . وذكر أنه «رواه الطبرانى فى الأوسط ، ورجاله
رجال الصحيح » .

<sup>(</sup>٢) الحديث : ٢١٨٥ – وهذا إسناد صحيح ، على شرط مسلم .

زيد بن الحباب – بضم الحاء المهملة وتخفيف الموحدة – العكلى : ثقة من شيوخ أحمد وابن المدينى وغيرهما من الأئمة، وهو مترجم في التهذيب، والكبير للبخارى ١/١/٢٥٨، وابن سعد ٢ : ٢٨١، وابن أبي حاتم ٢/١/٢١٥ – ٥٦١ .

عكرمة بن عمار العجلى : ثقة ، روى عنه شعبة والثورى ووكيع وغيرهم . وهو مترجم فى التهذيب ، والكبير للبخارى ١٠/٢/٤ - ١١ .

إياس بن سلمة بن الأكوع : تابعى ثقة كثير الحديث ، أخرج له أصحاب الكتب الستة ، وهو قد سمع من أبيه الصحابي ، وروى له الشيخان وغيرها أحاديث من روايته عنه . وهو مترجم في التهذيب ،

۲۱۸٦ – حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، ٧/٧ عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد: « لتكونوا شهداء على الناس »، تكونوا شهداء لحمد عليه السلام على الأمم، اليهود والنصارى والمجوس.

ابن المثنى المثنى قال، حدثنا أبوحذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله.

. ٢١٨٨ حدثني محمد بن عمروقال، حدثنا [أبو] عاصم، عن عيسى، عن ابن أبي نجيح قال: يأتى النبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة تاديم ليس معه أحد، فتشهد له أمة محمد صلى الله عليه وسلم أنه قد بلغهم. (١)

۱۱۸۹ ـ حدثنى المثنى قال، حدثنا أبوحديفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أى نجيح، عن أبيه، أنه سمع عبيد بن عمير مثله.

. ٢١٩٠ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنا حجاج، عن ابن جريج قال، حدثنا القاسم قال، حدثنا الله عليه جريج قال، حدثني ابن أبي نجيح، عن أبيه قال، يأتي النبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة، فذكر مثله، ولم يذكر عبيد بن عمير، مثله.

٢١٩١ \_ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن

والكبير للبخارى ١/١/ ٤٣٩، وابن سعد ٥ : ١٨٤، وابن أبى حاتم ١/١/ ٢٧٩ – ٢٨٠. ورجال الصحيحين ، ص : ٤٧٠ .

والحديث ذكره السيوطى ١ : ١٤٥ ، باختصار فى آخره . ونسبه لابن أبى شيبة ، وهناد ، وابن جرير والحديث ذكره السيوطى ١ : ١٤٥ ، باختصار فى آخره . ونسبه لابن أبى شيبة ، وهناد ، وابن جرير والطبرانى . ونقله الهيشمى فى مجمع الزوائد ٣ : ٤ - ٥ ، عن إسنادين الطبرانى فى الكبير ، فى كل منهما رجل ضعيف . فيستفاد تصحيح الحديث بهذا الإسناد الصيح عند ابن جرير . وفى المطبوعة : « فما شهدتم عليه وجبت » ، والصواب ما أثبت .

(١) الأثر: ٢١٨٨ - كان في المطبوعة «حدثنا عاصم» ، والصواب ما أثبت ، وهو إسناد دائر في التفسير ، أقربه : ٢١٨٦ . أما قوله : «ناديه» فهكذا جاءت في المطبوعة ، وفي مطبوعات أخرى ، وفي المخطوطات ، وفي الدر المنثور ١ : ١٤٦ : «بإذنه» ، وهذه الأخيرة لا معنى لها . أما قوله : «ناديه» ، فكأنه أراد موقفه يوم القيامة . والنادى : مجتمع القوم وأهل المجلس . ولكني أرجح أن اللفظ محرف عن كلمة معناها «وحده – أو منفرداً» ، فإن سياقه يقتضى ذلك . وقوله : «يأتى النبي صلى الله عليه وسلم ناديه » أرجح أن قوله : «صلى الله عليه وسلم » زيادة ناسخ ، والسياق يقتضى أن يكون : «يأتى النبي يوم القيامة ناديه ليس معه أحد» .

قتادة « لتكونوا تشهداء على الناس » ، أى أن رسلهم قد بلغت قومها عن ربها ، « و يكون الرسول عليكم تشهيداً » ، على أنه قد بلغ رسالات ربّه إلى أمته .

معمر، عن زيد بن أسلم: أن قوم نوح يقولون يوم القيامة: لم يبليّغنا نوح الفيدعتى نوح عليه السلام فيسأل: هل بلغتهم الفيقول: نعم. فيقال: من مشهودك افيدعتى نوح عليه السلام فيسأل: هل بلغتهم افيقول: نعم. فيقال: من مشهودك فيقول: أحمد صلى الله عليه وسلم وأمته. فتدعون فتنسألون فتقولون: نعم، قد بليّغهم. فتقول قوم نوح عليه السلام: كيف تشهدون علينا ولم تدركونا اقالوا: قد جاء نبيّ الله صلى الله عليه وسلم فأخبرنا أنه قد بلغكم، وأنزل عليه أنه قد بلغكم، فصد قناه. قال: «لتكونوا مشهداء فصد قناه. قال: «لتكونوا مشهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً»

٣١٩٣ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة : « لتكونوا ممهداء على الناس » ، لتكون هذه الأمة ممهداء على الناس أن الرسل قد بلسَّغتهم ، ويكون الرسول على هذه الأمة شهيداً أن قد بلسَّغ ما أرسل به .

٢١٩٤ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ،أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن زيد بن أسلم: أن الأمم يقولُون يوم القيامة: والله لقد كادت هذه الأملَّة أن تكون أنبياء كلهم! لما يرون الله أعطاهم .

۲۱۹۰ – حدثنا المثنى قال، حدثنا سوید بن نصر قال ، حدثنا ابن المبارك ، عن رشدین بنسعد، قال أخبرنی ابن أنعم المعافری، عن حبان بن أبی جبلة رسنده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إذا جمع الله عباده يوم القيامة ، كان أوّل من يدعى إسرافيل ، فيقول له ربه: ما فعلت في عهدى ؟ هل بلغت عهدى ؟ فيقول: نعم رب ، قد بلغته جبريل عليهما السلام. فيدعى جبريل ، فيقال له:

هل بلغك إسرافيل عهدى ! (١) فيقول : نعم رب ، قد بلغنى . فيخلى عن إسرافيل ، ويقال لجبريل : هل بلغت عهدى؟ فيقول : نعم ، قد بلغت الرسل . فتدعى الرسل، فيقال لهم : هل بلتغكم جبريل عهدى ؟ فيقولون : نعم ربينا . فيخلتى عن جبريل ، ثم يقال للرسل : ما فعلتم بعهدى؟ فيقولون : بلغنا أممنا . فتدعى الأمم ، فيقال : هل بلغكم الرسل عهدى ؟ فنهم المكذب ومنهم المصدق ، فتقول الرسل : إن لنا عليهم شهوداً يشهدون أن قد بلتغنا مع شهادتك . فيقول : من يشهد لكم؟ فيقولون : أميّة محمد . فتدعى أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، فيقول : أتشهدون أن رسلي هؤلاء قد بلتغوا عهدى إلى من أرسلوا إليه؟ فيقولون : نعم ربينا ، شهدنا أن قد بلتغوا . فتقول تلكالأم : كيف يشهد علينا من لم يدركوا ؟ فيقولون : ربنا فيقول لهم الرب تبارك وتعالى : كيف تشهدون على من لم تدركوا ؟ فيقولون : ربنا بعث إلينا رسولاً ، وأنزلت إلينا عهدك وكتابك ، وقصصت علينا أنهم قد بلتغوا ، فشهدنا بما عهد " والوسط العكد"ل — « لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول أمة وسطاً » — والوسط العكد"ل — « لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً » قال ابن أنعم: فبلغنى أنه يشهد يومئذ أميّة محمد صلى الله عليه وسلم ، الا من كان في قلبه حينية على أخيه . (1)

<sup>(</sup>١) في المطبوعة : « هل بلغت إسرافيل » ، وهو خطأ ، وصوابه ما أثبت .

<sup>(</sup>۲) الحديث : ۲۱۹۰ – هذا حديث ضعيف ، من ناحيتين : من ناحية أنه مرسل ، رواه تابعي لم يسنده عن صحابي . ومن ناحية ضعف «رشدين بن سعد» ، كما سيأتي .

وقد مضت قطعة منه بهذا الإسناد: ٢١٧٦. وأحلنا تخريجها على هذا الموضع.

رشدين بن سعد : ضعيف جداً ، سبق بيانه في : ١٩٣٨ . ووقع في المطهوعة هنا ، وفي : ٢١٧٦ : « راشد » ، كما كان ذلك في : ١٩٣٨ . وهو خطأ .

ابن أذم المعافرى : هو عبد الرحمن بن زياد بن أنعم – بفتح الهمزة وسكون النون وضم العين المهملة – المعافرى الإفريق القاضى . وهو ثقة ، تكلم فيه كثير من العلماء بغير حجة ، سمع من أجلة التابعين ، وكان شجاعاً في الحق . وكان أحمد بن صالح يقول : هو ثقة ، وينكر على من تكلم فيه . قاله أبو بكر المالكي في رياض النفوس : « كان من جلة المحدثين ، منسوباً إلى الزهد والورع ، صلباً في دينه ، متفنناً في علوم شتى » . وغلا فيه ابن حبان غلواً فاحشاً ، فقال في كتاب المجروحين ، ص : ٢٨٣ - ٢٨٤ :

۲۱۹۲ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا أبو زهير ، عن جويبر ، عن الضحاك فى قوله : « لتكونوا تُشهداء على الناس » ، يعنى بذلك . الذين استقاموا على الهُدى ، فهم الذين يكونون شهداء على الناس يوم القيامة ، لتكذيبهم رُسلَ الله وكفرهم بآيات الله .

«كان يروى الموضوعات عن الثقات ، ويأتى عن الأثبات ماليس من أحاديثهم ، وكان يداس عن محمد ابنسميد بن أبي قيس المطلوب » . ثم روى حديثاً من طريقه يستدل به على ما قال . وهو حديث موضوع ، ولكن ابن أنعم برىء من عهدته ، فإن الحمل فيه على أحد الكذابين ، وهو يوسف بن زياد البصرى . وقد تعقب الدارقطني على ابن حبان ذلك ، فيما ثبت بهامش مخطوطة المجروحين .

والمشارقة أخطأوا معرفة ابن أنعم ، فعن ذلك جاء ما جاء من جرحه، بل أخطأوا تاريخ وفاته، فأرخوه سنة ٢٥٦. و المغاربة أعرف به ، وأرخوه سنة ١٣٦.

وله تراجم وافية : فى التهذيب ٢ : ١٧٣ – ١٧٦ ، والصغير للبخارى ، ص : ١٨٠ ، وابن أبي حاتم ٢/٢/ ٣٣٠ – ٣٣٥ . والمجروحين لابن حبان : ٢٨٣ – ٢٨٠ ، والميزان للذهبى ٢ : ١٠٤ – ١٠٥ ، وطبقات علماء إفريقية لأبى العرب : ٢٧ – ٣٢ . ورياض النفوس لأبى بكر المالكي ١ : ٩٦ – ٣٠٠ ، ورياض النفوس لأبى بكر المالكي ١ : ٩٩ – ٣٠٠ ، ورياض النفوس لأبى بكر المالكي ١ : ٩٦ – ٢١٨ .

حبان – بكسر المهملة وتشديد الموحدة – بن أبى جبلة المصرى : تابعى ثقة . وهو أحد العشرة الذين أرسلهم عمر بن عبد العزيز ، ليفقهوا أهل إفريقية ويعلموهم أمر دينهم . مترجم فى التهذيب ، والكبير اللبخارى ١٣/١/٢٨ ، وابن أبي حاتم ٢/١/٢١ .

وهذا الحديث مرسل ، إذ حكى راويه عن التابعي أنه «يسنده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم » ، كل يذكر من حدثه به .

وقوله «يسنده» — كتب فى المطبوعة هنا وفى : ٢١٧٦ «بسنده» بالباء الموحدة . وهو تصحيف . والحديث ذكره السيوطى ١ : ١٤٥ ، ولم ينسبه لغير الطبرى وابن المبارك فى الزهد .

وكان فى المطبوعة «حقد على أخيه». وفى الدر المنثور ٢:٦٤١ « إحنة » ، والذى أثبته ،ن القرطبى ، وبعض المخطوطات . والحنة : الحقد، من « وحن يحن حنة » مثل : « وعد يعد عدة » ( بكسر الحاء وفتح النون ) . وقال الأزهرى: ليست من كلام العرب، إنما هى إحنة : أى حقد . وأنكر الأصمعى «حنة » ، وحكى عنه أبو نصر أنه قال : «كنا نظن الطرماح شيئًا حتى قال :

# وَأَكْرَهُ أَنْ يَعِيبَ عَلَى ۚ قَوْمِي هِجَائِي الأَرْذَ لِينَ ذَوِي الْحِنَاتِ

لأنها إحنة وإحن ، ولا يقال حنات » (ديوان الطرماح : ١٣٤ ). وقال الزنخشرى فى الفائق (أحن) : «أما ما حكى عن الأصمعى . . . فاسترذال منه لـ «وحن » ، وقضاء على الهمزة بالأصالة ، أو برفض الواو فى الاستعمال » .

الربيع قوله: « لتكونوا شهداء على الناس »، يقول: لتكونوا شهداء على الأمم الذين الربيع قوله: « لتكونوا شهداء على الناس »، يقول: لتكونوا شهداء على الأمم الذين خلوا من قبلكم ، بما جاءتهم رسلهم ، و بما كذ "بوهم ، فقالوا يوم القيامة و عجيبوا: ان أمة لم يكونوا في زماننا ، فآمنوا بما جاءت به رسلنا، وكذبنا نحن بما جاءوا به! فعجبوا كل العجب. قوله: « و يكون الرسول عليكم شهيداً »، يعنى: بإيمانهم به، و بما أنزِل عليه .

٢١٩٨ حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمى قال، حدثني أبي ما ٢١٩٨ حدثني عمى قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: « لتكونوا مشهداء على الناس»، يعنى : أنهم شهدوا على القرون بما سمّى الله عز وجل لمهم.

٣١٩٩ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج قال ، قال ابن جريج : قلت لعطاء : ما قوله : « لتكونوا شهداء على الناس » ؟ قال : أمة محمد ، شهدوا على من ترك الحق حين جاءه الإيمان والهدى ، ممن كان قبلنا . قالما عبد الله بن كثير . قال : وقال عطاء : شهداء على من "ترك الحق ممن تركه من الناس أجمين ، جاء ذلك أمنة محمد صلى الله عليه وسلم في كتابهم ، « ويكون الرسول عليكم شهيداً » ، على أنهم قد آمنوا بالحق حين جاءهم ، وصد قوا به .

« لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً » ، قال : رسول الله سلكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً » ، قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم شاهد على أميّته ، وهم شهداء على الأمم ، وهم أحد الأشهاد الذين قال الله عز وجل : ﴿ وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ ﴾ [سورة غافر: ١٥] ، الأربعة : الملائكة الذين يُحصُون أعمالنا ، لنا وعلينا ، وقرأ قوله : ﴿ وَجَاءَت كُلُ نَفْسِ الملائكة الذين يُحصُون أعمالنا ، لنا وعلينا ، وقرأ قوله : ﴿ وَجَاءَت كُلُ نَفْسٍ عَلَى الله عليه وسلم شهداء على الأمم . قال : وأمة محمد صلى الله عليه وسلم شهداء على الأمم . قال : قامة محمد صلى الله عليه وسلم شهداء على الأمم . قال : قامة عليه وسلم شهداء على الأمم . قال :

### [ والأطوار ] الأجساد ُ والجلود . (١)

\* \* \*

# القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا ۗ إِلَّا لِنَهْـلَمَ مَن يَتَّبِـعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقْبِيَهْ ِ ﴾

قال أبو جعفر: يعنى جل ثناؤه بقوله: « وما تجعلنا القبلة التي كنت عليها » ، ولم نجعل صر فك عن القبلة التي كنت على التوجه إليها يا محمد ، فصر فناك عنها ، إلا لنعلم من يَتَبعك من لا يتبعك ، ممن يَنقلبُ على عقبيه .

والقبلة التي كان رسول ُ الله صلى الله عليه وسلم عليها ، التي عناها الله بقوله : « وما جعلنا القبلة التي كنت تتوجَّه إليها قبل أن يصرفك إلى الكعبة ، كما : \_

۲۲۰۱ — حدثنی موسی بن هرون قال، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط، عن السدی : « وما جعلنا القبلة التي كنت عليها » ، يعني : بيت المقدس .

٢٠٠٢ \_ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن

<sup>(</sup>١) الأثر : ٢٢٠٠ – ذكره السيوطى فى الدر المنثور ٥ : ٣٥٢ فى تفسير [ سورة غافرالآية : ٥١ ] ، بغير هذا اللفظ ، ونسبه لابن جرير وابن أبى حاتم فى تفسير يهما . ونصه :

<sup>«</sup>عن زيد بن أسلم: الأشهاد أربعة: الملائكة الذين يحصون علينا أعمالنا ، وقرأ: «وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد» ، والنبيون ، شهداء على ألمهم ، وقرأ: «فكيف إذا جئنا دن كل أمة بشهيد» ، وأمة محمد صلى الله عليه وسلم ، شهداء على الأمم ، وقرأ: «لتكونوا شهداء على الناس» ، والأجساد والحلود ، وقرأ: « وقالوا لحلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الذي أنطق كل شيء» .

أما ما جاء فى نص الطبرى ، ووضعته بين قوسين ، فهو خطأ لا شك فيه ، وأخشى أن يكون صوابه «الأطراف والأجساد والجلود» ، ويعنى بالأطراف ، الجوارح ، يريد بذلك الأيدى والأرجل ، فى قوله تعالى فى [سورة يس: ٦٥] :

<sup>﴿</sup> اليُّو مَ نَخْتِمُ عَلَى أَفُو اهِمِمْ و تُكلَّمْنَا أَيْدِيهِمْ وتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَا نُوا يَكْسِبُونَ ﴾

ابن جريج قال : قلت لعطاء : « وما جعلنا القبلة التي كنتَ عليها » . قال : القبلة بيتُ المقدس .

قال أبو جعفر : وإنما ترك ذكر « الصرف عنها » ، اكتفاء بدلالة ما قد ذكر من الكلام على معناه ، كسائر ما قد ذكرنا فيما مضى من تظائره . (١)

وإنما 'قلنا: ذلك معناه ، لأن محنة الله أصحاب رسوله فى القبلة ، إنما كانت فيما تظاهرت به الأخبار – عند التحويل من بيت المقدس إلى الكعبة ، حتى ارتدا فيما ذكر – رجال من من كان قد أسلم واتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأظهر كثير من المنافقين = من أجل ذلك = نفاقهم ، وقالوا: ما بال محمد وأظهر كثير من المنافقين = من أجل ذلك = نفاقهم ، وقالوا: ما بال محمد يحو لنا مرة إلى أههنا ومرة إلى ههنا! وقال المسلمون، فيمن مضى من إخوانهم المسلمين وهم يصلون نحو بيت المقدس: بطلت أعمالينا وأعمالهم وضاعت! وقال المشركون: تحيير محمد [صلى الله عليه وسلم] في دينه! فكان ذلك فتنة الناس، وتمحيصاً للمؤمنين.

فلذلك قال جل ثناؤه: « وَما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتسبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه » ، أى : وَما جعلنا صرْفك عن القبلة التي كنت عليها ، وتحويلك إلى غيرها ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرُّونِيَا الَّتِي كنت عليها ، وتحويلك إلى غيرها ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرُّونِيَا الَّتِي الرَّوْيا أَرَيْنَاكَ إلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ ﴾ [سورة الإسراء: ٢٠] ، بمعنى : وما جعلنا تخبرك عن الرؤيا التي أريناك . وذلك أنه لو لم يكن أخبر القوم بما كان أري ، لم يكن فيه على أحد فتنة " . وكذلك القبلة الأولى التي كانت نحو بيت المقدس ، لو لم يكن صرف عنها إلى الكعبة ، لم يكن فيها على أحد فتنة " ولا محنة .

« ذكر الأخبار التي رُويت في ذلك بمعنى ما قلنا :

<sup>(1)</sup> انظر ما سلف ١ : ١٣٩ - ١٤١ ، ١٧٩ ، وغيرها كثير ، اطلبه في الفهارس .

٢٢٠٣ \_ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد ، عن سعيد ، عن قتادة قال : كانت القبلة ُ فيها بلاء ٌ وتمحيص ٌ . صلَّت الأنصار نحو بيت المقدس حوْلين قبل قدوم نبيّ الله صلى الله عليه وسلم ، وصلى نبي الله صلى الله عليه وسلم بعد - 'قدومه المدينة مهاجراً نحو بيت المقدس سبعة عشر شهراً ، ثم وجهه الله بعد ذلك إلى الكعبة البيت الحرام ، فقال في ذلك قائلون من الناس : « مَا ولا هم عن قبلتهم التي كانوا عليها » ؟ لقد اشتاق الرُجل إلى مولده ! قال الله عز وجل : « 'قل ° لله المشرق' والمغرب' تبهدي من ° يشاء الله صراط مستقيم » . فقال أناس " ــ لما مُصرفت القبلة نحو البيت الحرام ــ : كيف بأعمالنا التي كنا نعمل في قبلتنا الأولى ؟ فأنزل الله عز وجل : « وَمَا كَانَ الله ليُضيعَ إيمانكم » . وقد يَبتلي الله العباد َ بما تشاء من أمره ، الأمر بعد الأمر ، ليعلم من يطيعه ممن يعصيه ، ٩/٢ وكل ذلك مقبول ، إذ° كان في [ ذلك ] إيمان بالله ، وإخلاص " له ، وتسليم لقضائه ١١١)

٢٢٠٤ - حدثني موسى قال، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم ريصلى قبِدَل بيت المقدس ، فنسختها الكعبة . فلما وُجِّه قبل المسجد الحرام ، (٢) اختلف الناس فيها فكانوا أصنافاً ، فقال المنافقون : ما بالحم كانوا على قبلة زماناً ، ثم تركوها وتوجهوا إلى غيرها ؟ وقال المسلمون : ليت شعرنا عن إخواننا الذين ماتوا وهم يصلُّون قبـَلَ بيت المقدس ! هل تقبيَّل الله منا ومنهم، أو لا ؟ وقالت اليهود : إن محمداً اشتاق إلى بلد أبيه ومولده ، ولو ثبت على قبلتنا لكنا نرجو أن يكون هو صاحبنا الذي ننتظر ! وقال

<sup>(</sup>١) الأثر : ٢٢٠٣ – في الدر المنثور ١ : ١٤٣ ، وقد مضى شطره في رقم : ٢١٦٣ . وكان في المطبوعة : « وكل ذلك مقبول ، وإذا كان في إيمان بالله . . . » ، عبارة ركيكة ، فجعلت « إذا » ، « إذ » وزدت « ذلك » : لتستقيم العبارة . أما في الدر المنثور فعبارته أشد سقماً ونصها : « وكل ذلك مقبول ، في درجات في الإيمان بالله ، والإخلاص ، والنسليم لقضاء الله » .

<sup>. (</sup>٢) في المطبوعة : « فلما توجه قبل المسجد » ، والصواب من رقم : ٢١٦٤ ، والدر المنثور .

المشركون من أهل مكة : تحيير على محمد دينه ، فتوجه بقبلته إليكم ، وعلم أنكم كنتم أهدى منه ، ويوشك أن يدخل في دينكم ! فأنزل الله جل ثناؤه في المنافقين : « سيقول السفهاء من الناس ما ولا هم عن قبلتهم التي كانوا عليها » المنافقين : « وإن كانت لكبيرة ولا على الذين هدى الله » ، وأنزل في الآخرين الآيات بعدها . (١)

٢٢٠٥ \_ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسينقال ، حدثنا حجاج ، عن ابن جريج قال: قلت لعطاء: « إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلبُ على عقبيه » ؟ فقال عطاء: يبتليهم ، ليعلم من يسلم لأمره . قال ابن جريج: بلغني أن ناساً ممن أسلم رَجعوا فقالوا : مرة ههنا !

قال أبو جعفر: فإن قال لنا قائل: أو مَا كان الله عالماً بمن يتسبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه ، حتى ينقلب على عقبيه ، إلا بعد اتباع المتسبع ، وانقلاب المنقلب على عقبيه ، حتى قال: ما فعلنا الذي فعلنا من تحويل القبلة إلا لنعلم المتسبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنقلب على عقبيه ؟

قيل: إن الله جل ثناؤه هو العالم بالأشياء كلها قبل كونها ، وليس قوله: « وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتسبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه » ، بخبر [ عن ] أنه لم يعلم ذلك إلا بعد و جوده . (٢)

فإن قال : فما معنى ذلك ؟

قيل له : أما معناه عندنا ، فإنه : وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا ليعلم رَسولي وحزبي وأوليائي من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه ، فقال جل ثناؤه : « إلا لنعلم » ، ومعناه ليعلم رسولي وأوليائي . إذ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

<sup>(</sup>١) الأثر : ٢٠٠٤ - مضى بعضه في رقم : ٢١٦٤، وهو في الدر المنثور ١ : ١٤٢ - ١٤٣.

<sup>(</sup>٢) في المطبوعة : « يخبر أنه لم يعلم ذلك . . . » ، والصواب ما أثبت ، مع الزيادة بين القوسين .

وأولياؤه من حزبه ، وكان من آشأن العرب إضافة ما فعلته أتباع الرئيس إلى الرئيس ، ووما فعل بهم إليه ، نحو قولهم : « فتح عمر بن الخطاب سواد العراق وجبى خراجها » ، وإنما فعل ذلك أصحابه ، عن سبب كان منه في ذلك ، وكالذي روى في نظيره عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : يقول الله جل ثناؤه : مرضت فلم يعدني عبدي ، واستقرضته فلم يقرضني ، وشتمني ولم ينبغ له أن يُشتمني .

۲۲۰٦ – حدثنا أبوكريب قال ، حدثنا خالد ، عن محمد بن جعفر ، عن العلاء بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال الله: استقرضت عبدى فلم يُقرضني ، وشتمني ولم ينبغ له أن يشتمني ! يقول : واد هراه ! وأنا الدهر ، أنا الدهر .

ابن عبد الرحمن، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه . (١)

فأضاف تعالى ذكره الاستقراض والعيادة إلى نفسه ، وقد كان ذلك بغيره ، إذ كان ذلك عن سببه .

وقد حكى عن العرب سماعاً : « أجوع في تَغيْر بطني ، وأعرى في غير

<sup>(</sup>١) الحديثان : ٢٢٠٦ ، ٢٢٠٧ – هما حديث واحد بإسنادين صحيحين .

خالد – فى أولها : هو خالد بن مخملد القطوانى ، بفتح القاف والطاء . وهو ثقة من شيوخ البخارى ، أخرج له هو ومسلم فى الصحيحين ، تكلم فيه من جهة إفراطه فىالتشيع ، ولكنه صدوق فى الرواية . مترجم فى التهذيب ، والكبير للبخارى ٢/١/١٠، وابن سعد ٢ : ٢٨٣ ، وابن أبي حاتم ٢/١/١٥ .

وشيخه محمد بن جعفر بن أبى كثير الأنصارى الزرق : ثقة معروف ، أخرج له أصحاب الكتب الستة .

والحديث رواه الحاكم فى المستدرك ١ : ١٨ ؛ ، من طريق يزيد بن هرون ، عن محمد بن إسحق ، بالإسناد الثانى ، بنحوه . وقال : « هذا حديث صحيح على شمرط مسلم، ولم يخرجاه » . ووافقه الذهبي .

والنهى عن سب الدهر ، فى الحديث القدسى ، من حديث أبى هريرة – : ثابت من أوجه ، فى الصحيحين وغيرهما . فانظر المسند : ٢٤٤ ، ٥٠٥ . والبخارى ٨ : ٤٤١ ، و ١٠ : ٢٥٥ ، و ١٣ : ٣٨٩ . وصحيح مسلم ٢ : ١٩٧ – ١٩٧ .

ظهرى »، بمعنى : جُوع آهله وعياله وعُرْىَ ظهورهم .
فكذلك قوله : « إلا لنعلم » ، بمعنى : يعلم أوليائى وحزبى .
و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .
« ذكر من قال ذلك :

معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس : « وما جعلنا القبلة التى كنت صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس : « وما جعلنا القبلة التى كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه » ، قال ابن عباس : لنمية أهل اليقين من أهل الشرك والريبة .

وقال بعضهم: إنما قيل ذلك ، من أجل أن العرب تضع « العلم » مكان « الرؤية »، و « الرؤية » مكان « العلم »، كما قال جل ذكره ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيفَ وَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الفِيلِ ﴾ [سورة الفيل: ١] ، فزعم أن معنى « ألم تر » ، ألم تعلم ؟ و زعم أن معنى قوله: « إلا لنعلم »، بمعنى: إلا لنرى من يتبع الرسول. و زعم أن قول القائل: « رأيتُ ، وعلمت ، وشهدت » ، حروف تتعاقب ، فيوضع بعض ، كما قال جرير بن عطية

كَأَنَّكَ كُم ْ تَشْهَدْ لَقِيطاً وَحَاجِباً وَعَمْرُو بِنَ عَمْرُو إِذْ دَعَا يَالَ دَارِمِ (') بمعنى : كأنك لم تعلم لقيطاً ، لأن بين أهلنك لقيط وحاجب وزمان جرير ، ما لا يخفى أبعده من المدة. وذلك أن الذين ذكرهم هلكوا فى الجاهلية ، وجرير أكان بعد أبر هة مضت من مجىء الإسلام .

<sup>(</sup>١) ديوانه : ٣٠٥ ، والنقائض : ٩٠٤ ، من قصيدته الفالقة ، في نقض قصيدة الفرزدق . وقد عدد فيها أيام قومه . والخطاب في قوله : «كأنك» الفرزدق ، ويذكر «يوم جبلة» ، وهو من أعظم أيامهم ، وكان قبل الإسلام بأربعين سنة ، عام ولد الذي صلى الله عليه وسلم ، وهو لعامر وعبس ، على ذبيان وتميم . وقتل يومئذ لقيط بن زرارة ، وأسر حاجب بن زرارة ، وأسر عمرو بن عمرو بن عدس ، وهم من بني عبد الله بن دارم ، وهم عمومة الفرزدق ، وهو من بني مجاشع بن دارم . ودراية الديوان والنقائض : «« إذ دعوا» ، وكانتاهما صحيحة المعنى .

قال أبو جعفر: وهذا تأويل بعيد". من أجل أن " ( الرؤية » ، وإن استعملت ١٠/٢ في موضع « العلم » ، من أجل أنه مستحيل " أن يرى أحد " شيئاً فلا توجب رؤيته إياه علماً بأنه قد رآه ، إذا كان صحيح الفطرة . فجاز من الوجه الذي أثبته رؤية " ، أن يُضاف إليه إثباته و إياه علماً ، (١) وصح أن يدل " بذكر « الرؤية » على معنى «العلم » من أجل ذلك . فليس ذلك ، وإن كان [ جائزاً ] في الرؤية — لما وصفنا — بجائز في العلم ، (٢) فيدل " بذكر الحبر عن « العلم » على «الرؤية» . لأن المرء قد يعلم أشياء كثيرة لم يرها ولا يراها ، ويستحيل أن يَرك شيئاً إلا علمه ، كما قد قدمنا البيان [عنه] . (٣) مع أنه غير موجود في شيء من كلام العرب أن يقال : « علمت كذا» ، بمعنى رأيته .

وإنما يجوز توجيه معانى ما فى كتاب الله الذى أنزله على محمد صلى الله عليه وسلم من الكلام ، إلى ما كان موجوداً مثله فى كلام العرب ، دون ما لم يكن موجوداً فى كلامها . فموجود فى كلامها « رأيت » بمعنى : علمت ، وغير موجود فى كلامهما « علمت» بمعنى : رأيت ، فيجوز توجيه : « إلا لنعلم » إلى معنى : إلا لنرى .

\* \* \*

وقال آخرون: إنما قيل: «إلا لنعلم»، من أجل أن المنافقين واليهود وأهل الكفر بالله ، أنكروا أن يكون الله تعالى ذكره يعلم الشيء قبل كونه. وقالوا — إذ قيل لهم: إن قوماً من أهل القبلة سيرتد ون على أعقابهم ، إذا رُحوِّلت قبلة محمد صلى الله عليه وسلم إلى الكعبة —: ذلك غير كائن! أو قالوا: ذلك باطل! فلما فعل الله ذلك ، وحوَّل القبلة ، وكفر من أجل ذلك من كفر ، قال الله جل

<sup>(</sup>١) أثبت الشيء : عرفه حق المعرفة .

<sup>(</sup>٢) الزيادة بين القوسين ، لابد للسياق منها ، وإلا اختل الكلام .

<sup>(</sup>٣) زيادة يقتضيها سياقه .

ثناؤه : ما فعلتُ إلا لنعلم ما علمه عيركم – أيها المشركون المنكرون علمي بما هو كائن من الأشياء قبل كونه – : أنى عالم بما هو كائن مما لم يكن بعد . (١)

فكأن معنى قائلي هذا القول في تأويل قوله: « إلا لنعلم »: إلا لنبيّن لكم أنيّا نعلم من يَتَبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه. وهذا وإن كان وَجهاً له تخرج ، فبعيد "من المفهوم.

وقال آخرون: إنما قيل: «إلا لنعلم»، وهو بذلك عالم قبل كونه وفي كل حال ، على وجه الترفيّق بعباده واستمالتهم إلى طاعته ، (٢) كما قال جل ثناؤه: ﴿ قُلْ مَن ۚ يَرِزُ أُق كُم مِن السَّمَو اللهِ والأرْض قُلِ اللهُ وإنّا أو إيّا كُم لَعلَى هدى ، هُدًى أو في ضَلال مُبينٍ ﴾ (٣) [سورة سبأ: ٢٤] ، وقد علم أنه على هدى ، وأنهم على ضلال مبين . ولكنه رَفق بهم في الخطاب ، فلم يقل أ: إنّا على هدى وأنهم على ضلال. فكذلك قوله: «إلا لنعلم »، معناه عندهم: إلا لتعلموا أنتم، إذ كنتم به قبل أن يكون . فأضاف العلم إلى نفسه، رفقاً بخطابهم .

وقد بيَّنا القول الذي هو أوْلي في ذلك بالحق".

وأما قوله : « مَن ° يتبَّع الرسول » . فإنه يعنى : الذي يتبع محمداً صلى الله عليه وسلم . وأما قوله إنه من وحبِّه نحو الوَجه الذي يتوجيَّه نحوه محمد صلى الله عليه وسلم .

<sup>(</sup>١) كان في المطبوعة : « إلا لنعلم ما عندكم . . . » وهذا يجعل الجملة غير مستقيمة ، غير مفهومة المعنى . ورأيت أن سياق الكلام قبله يدل على أن ذلك كما أثبت ، فإن المؤمنين علموا أن قوماً سيرتدون إذا حولت القبلة ، وأنكر اليهود والمنافقون أن يكون ذلك كائناً . فاقتضى السياق أن يكون التأويل جامعاً لهذا العلم من هؤلاء ، وذلك الإنكار من أولئك. ثم جاء الطبرى بعبارة تصحح ما ذهبت إليه في قوله : « إلا لنبين لكم أننا نعلم » . فكأن معنى الآية عند قائل هذا القول : ما جعلنا القبلة التي كنت عليها ، إلا للعلم بأننا نعلم من يتبع الرسول . . .

<sup>(</sup>٢) في المطبوعة : «على وجه الترفيق بعباده» ، وهو خطأ .

<sup>(</sup>٣) كان في الأصل : «قل الله » أول الآية المستشهد بها ، فآثرت إتمامها .

وأما قوله: « ممن ينقلب على عقببه » ، فإنه يعنى : من الذي يرتد عن دينه ، فينافق ، أو يكفر ، أو يخالف محمداً صلى الله عليه وسلم في ذلك، ممن يظهر اتّباعه ، كما : -

٣٠٠٩ ـ حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد فى قوله: « وما جعلنا القبلة التى كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه »، قال : مَن اذا دخلته تشبهة رجع عن الله ، وانقلب كافراً على عقبيه .

وأصل « المرتد على عقبيه »، هو: « المنقلب على عقبيه » ، الراجع مستدبراً فى الطريق الذى قد كان قطعه ، منصرفاً عنه. فقيل ذلك لكل راجع عن أمر كان فيه ، من دين أو خير . ومن ذلك قوله: ﴿ فَارْ تَدَّا عَلَى آ ثَارِ هِمَا قَصَصاً ﴾ [سورة الكهف: ٢٤]، من دين أو خير . ومن ذلك قوله: ﴿ فَارْ تَدَّا عَلَى آ تَارِ هِمَا قَيل للمرتد : « مرتد » ، بمعنى : رَجعا فى الطريق الذى كانا سلكاه ، وإنما قيل للمرتد : « مرتد » ، لرجوعه عن دينه وملته التى كان عليها .

وإنما قيل : « رجع على عقبيه » ، لرجوعه أد أبراً على عقبه ، إلى الوجه الذي كان فيه بدء سيره قبل مر جعه عنه . فيجعل ذلك مثلاً لكل تارك أمرًا وآخذ آخر غيره ، إذا انصرف عما كان فيه ، إلى الذي كان له تاركاً فأخذه . فقيل : « ارتد فلان على عقبيه » .

القول في تأويل قوله عز وجل ﴿ وَإِن كَا نَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى اللَّهِ ﴾ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللهُ ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل ُ التأويل في التي وصفها الله جل وعز بأنها كانت « كبيرة إلا على الذين مدى الله » .

فقال بعضهم : عنى جل ثناؤه بر « الكبيرة » ، التولية من بيت المقدس شطر المسجد الحرام والتحويل . وإنما أنتَ « الكبيرة » ، لتأنيث « التولية » . « ذكر من قال ذلك :

• ٢٢١٠ – حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح ، عن على بن أبي طلحة ، عن ابن عباس ، قال الله : « وإن كانت لكبيرة والا على الذين هدى الله » ، يعنى : تحويلها .

۲۲۱۱ – حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ابن ميمون ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله عز وجل : « وإن كانت لكبيرة والآ على الذين هدى الله » ، قال : ما أمروا به من التحوُّل إلى الكعبة من بيت المقدس .

ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

برنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : « لكبيرة إلا على الذين محدى الله » ، قال : كبيرة ، معمر ، حولت القبلة إلى المسجد الحرام ، فكانت كبيرة والا على الذين هدى الله .

وقال آخرون : بل « الكبيرة »، هي القبلة بعينها التي كان صلى الله عليه وسلم يتوجَّه إليها من بيت المقدس قبل التحويل.

#### \* ذكر من قال ذلك:

٢٢١٤ – حدثت عن عماره بن الحسن قال، حدثنا عبد الله بن أبى جعفر، عن أبيه ، عن الربيع ، عن أبي العالية : « وإن كانت لكبيرة » ، أى : قبلة وبيت المقدس – « إلا على الذين هدى الله » . (١)

<sup>(</sup>١) في المطبوعة : «عن أبيه عن أبي العالية» ، بإسقاط «عن الربيع» ، وهو إسناد دائر في الطبرى ، أقربه رقم : ١٨٨٦

وقال بعضهم: بل « الكبيرة » هي الصلاة التي كانوا يصلّونها إلى القبلة الأولى . \* ذكر من قال ذلك :

٢٢١٥ – حدثنى يونس بن عبد الأعلى قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : « وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله »، قال : صلاتكم حتى عهديكم الله عز وجل القبلة . (١)

۲۲۱٦ – وقد حدثني به يونس مرة أخرى قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد: « و إن كانت لكبيرة » ، قال : صلاتك ههنا – يعنى : إلى بيت المقدس ستة عشر تشهراً – وانحرا ُ فك ههنا .

وقال بعض نحويي البصرة : أنِّتْت « الكبيرة » لتأنيث القبلة ، وإياها عنى جل ثناؤه بقوله : « وإن كانت لكبيرة » .

وقال بعض نحوبي الكوفة : بل أنثت « الكبيرة » لتأنيث التولية والتحويلة .

فتأويل الكلام على ما تأوله قائلو هذه المقالة : وما جعلنا تحويلتنا إياك عن القبلة التي كنت عليها وتوليتناك عنها ، إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه ، وإن كانت تحويلتننا إياك عنها وتوليتنناك « لكبيرة إلا على الذين هدى الله».

وهذا التأويل أولى التأويلات عندى بالصواب . لأن القوم إنما كبرُ عليهم تحويل النبى صلى الله عليه وسلم و جهه عن القبلة الأولى إلى الأخرى ، لا عين القبلة ، ولا الصلاة . لأن القبلة الأولى والصلاة ، قد كانت وهي غير كبيرة عليهم . إلا أن يوجة موجة تأنيث « الكبيرة » إلى « القبلة » ، ويقول : اجترئ بذكر « القبلة » من ذكر « التولية والتحويلة » ، لدلالة الكلام على معنى ذلك ، كما قد وصفنا لك في نظائره . (٢) فيكون ذلك وجهاً صحيحاً ، ومذهباً مفهوماً .

<sup>(</sup>١) الأثر : ٢٢١٥ – سيأتى تاماً برقم : ٢٢١٧ ، وفيه «يهديكم إلى القبلة» ، وهما صواب .

<sup>(</sup>٢) انظر ما سلف في فهارس الأجزاء الماضية

### ومعنى قوله: « كبيرة » ، عظيمة ، (١) كما: -

٢٢١٧ ـ حدثنا يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : « وإن كانت لكبيرة إلا تعلى الذين هدى الله » ، قال : كبيرة في صدور الناس ، فيما يدخل الشيطان به ابن آدم قال : ما لهم صلُّوا إلى ههنا ستة عشر شهراً ثم انحرفوا ! فكَبُر ذلك في صدور من لا يعرف ولا يعقل والمنافقين ، فقالوا : أيّ شيء هذا الدين ؟ وأما الذين آمنوا ، فثبتَّت الله جل ثناؤه ذلك في قلوبهم ، وقرأ قول الله : « وإن كانت لكبيرة ً إلا ً على الذين هدى الله »، قال : صَلاتكم تحتى يهديكم إلى القبلة . (٢)

قال أبو جعفر : وأما قوله : « إلا " على الذين "هدى الله » ، فإنه يعني به : وإن كان تقليبَةُ ناك عن القبلة التي كنتَ عليها، لعظيمة إلا على من وَفَّقه الله جل ثناؤه ، فهداه ُ لتصديقك والإيمان بك وبذلك، واتباع ِك فيه ، وفها أنزل الله تعالى ذكره عليك ، كما : -

٢٢١٨ – حدثني المثني قال، حدثنا أبو صالح قال، حدثني معاوية بن صالح ، عن على بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : « وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله » ، يقول : إلا على الخاشعين ، يعنى : المصدِّقين بما أنزل الله تبارك وتعالى . (٣) Halt of K Hales. Pellala 18 of 1818. It die con an End along

<sup>( 1 )</sup> انظر تفسير « كبيرة » فيما سلف ٢ : ١٥ .

<sup>(</sup>٢) الأثر : ٢٢١٧ - انظر ما سلف رقم : ٢١١٥ ، والتعليق عليه . (٣) الأثر ٢٢١٨ – أخشى أن يكون هذا الأثر ، هو نفس الأثر السالف برقم : ٢٥٨.

# القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَمَا كَانَ ٱللهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ ﴾

قال أبو جعفر : قيل : عنى بـ « الإيمان »، في هذا الموضع : الصلاة .

\* ذكر الأخبار التي رُويت بذلك ، وذكر قول من قاله :

ابن وكيع قال حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع وعبيد الله وحدثنا سفيان ابن وكيع قال حدثنا عبيد الله بن موسى - جميعاً، عن إسرائيل، عن سماك، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال: لما وُجّه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الكعبة قالوا: كيف بمن مات من إخواننا قبل ذلك، وهم يصلون نحو بيت المقدس؟ فأنزل الله جل ثناؤه: « وما كان الله ليضيع إيمانكم » . (١)

محدثني إسمعيل بن موسى قال، أخبرنا شريك ، عن أبي إسمق ، عن البراء في قول الله عز وجل: « وما كان الله ليضيع إيمانكم »، قال : صلاتكم نحو كبيت المقدس .

۲۲۲۱ ـ حدثنا أحمد بن إسحق الأهوازي قال، حدثنا أبو أحمد الزبيري قال، حدثنا شريك، عن أبي إسحق، عن البراء نحوه. (٢)

٢٢٢٢ - وحد ثنى المثنى قال ، حدثنا عبدالله بن محمد بن نفيل الحرّ انى قال ، حدثنا زهير قال ، حدثنا أبو إسحق ، عن البراء قال : مات على القبلة قبل أن تحوّل إلى البيت

<sup>(</sup>۱) الحديث : ۲۲۱۹ – هو بإسنادين معاً : أولها صحيح ، وهو رواية أبى كريب ، عن وكيع وعبيد الله بن موسى . وعبيد الله بن موسى . وعبيد الله بن موسى العبسى : مضى فى ۲۰۹۲ .

والحديث رواه أحمد في المسند: ٣٢٤٩ ، عن وكيع ، عن إسرائيل ، بهذا الإسناد ، نحوه . ورواه أيضاً مطولا ونختصراً ، من طرق عن إسرائيل : ٢٦٩١ ، ٢٧٧٦ ، ٢٩٦٦ . وخرجناه هناك في : ٢٦٩١ .

<sup>(</sup> ۲ ) الحديثان : ۲۲۲۰ – ۲۲۲۱ – هما حديث واحد بإسنادين . وذكره السيوطي ١ : ١٤٦ ، ونسبه أيضاً لسعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن أبي حاتم .

رجال وقُتلوا ، فلم ندر ما تقول فيهم . فأنزل الله تعالى ذكره : و « ما كان الله لينصبع إيمانكم » . (١)

٣٢٢٧ – حدثنا بشر بن معاذ العقدى قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : قال أناس أن من الناس – لما صرفت القبلة نحو البيت الحرام – : كيف بأعمالنا التي كنا تنعمل أفي قبلتنا ؟ فأنزل الله جل ثناؤه : « وما كان الله ليضيع إيمانكم » .

۱۲/۲ – حدثنى موسى بن هرون قال ، حدثنى عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قال : لما وُجِه رَسول الله صلى الله عليه وسلم قبل المسجد الحرام ، (۲) قال المسلمون: ليت شيعرنا عن إخواننا الذين ماتوا وهم يصلون قبل بيت المقدس! هل تقبيل الله منا ومنهم أم لا ؟ فأنزل الله جل ثناؤه فيهم : « وما كان الله ليضيع إيمانكم » ، قال : صلاتكم قبل بيت المقدس: يقول : إن تلك طاعة وهذه طاعة . (۳)

الله ليضيع إيمانكم » الآية .

٢٢٢٦ \_ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج قال ، و ٢٢٢٦ مرف رسول الله صلى الله قال ابن جريج ، أخبرنى داود بن أبي عاصم قال : لما مصرف رسول الله صلى الله

<sup>(</sup>١) الحديث: ٢٢٢٢ – عبد الله بن محمد بن نفيل : هو عبد الله بن محمد بن على بن نفيل ، أبو جعفر النفيلي الحراني ، الثقة المأمون الحافظ. مترجم في التهذيب . وابن أبي حاتم ١٥٩/٢/٢ . ويور : هو ابن معاوية الجعفى أبو خيثمة . مضى : ٢١٤٤ . وأبو إسحق : هو السبيعى الهمداني . والحديث هو باقى الحديث الماضى بهذا الإسناد : ٢١٥٣ . وقد بينا تخريجه هناك .

<sup>(</sup>٢) في المطبوعة : « لما توجه . . . » ، وانظر ما سلف رقم : ٢٢٠٤ ، والتعليق عليه .

<sup>(</sup>٣) الأثر : ٢٢٢٤ – مضى برقم : ٢١٦٤ ، ثم : ٢٠٠٤ ، وفيه هنا زيادة .

عليه وسلم إلى الكعبة، قال المسلمون: تهلك أصحابنا الذين كانوا يصلون إلى بيت المقدس! فنزلت: « وما كان الله ليضيع إيمانكم ».

۲۲۲۷ – حدثنا محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس فى قوله : « وما كان الله ليضيع إيمانكم »، يقول : صلاتكم التى صليتموها من قبل أن تكون القبلة . فكان المؤمنون قد أشفقوا على من صلى منهم أن لا تقبل صلاتهم .

۲۲۲۸ – حدثنى يونس بن عبد الأعلى قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : « وما كان الله ليضيع إيمانكم » ، صلاتكم .

۲۲۲۹ — حدثنا محمد بن إسمعيل الفزارى قال ، أخبرنا المؤمل قال ، حدثنا سفيان ، حدثنا يحيى بن سعيد ، عن سعيد بن المسيب في هذه الآية : « وما كان الله ليضيع إيمانكم » ، قال : صلاتكم نحو بيت المقدس .

قال أبو جعفر : قد دللنا فيما مضى على أن « الإيمان » ، التصديق . وأن التصديق َ قد يكون بالقول وحده ، و بالفعل وحده ، و بهما جميعاً . (١)

فعنی قوله: « وما کان الله لینضیع إیمانکم » – علی ما تظاهرت به الروایة من أنه الصلاة – : وما کان الله لینضیع تصدیق رسوله علیه السلام ، بصلاتکم التی صلیتموها نحو بیت المقدس عن أمره ، لأن ذلك کان منکم تصدیقاً لرسولی ، واتباعاً لأمرْی ، وطاعة منکم لی .

قال: « وإضاعته إياه» جل ثناؤه – لوأضاعه –: ترك ُ إثابة أصْحابه وعامليه عليه ، فيذهب ضياعاً ، ويصير باطلاً ، كهيئة « إضاعة الرجل ماله » ، وذلك إهلاكه إياه فيما لا يعتاض منه عوضاً في عاجل ولا آجل .

<sup>(</sup>١) انظر ما سلف ١ : ٢٣٤ – ٢٣٥ ، وغيره ، فالتمسه في فهرس اللغة .

فأخبر الله جل ثناؤه أنه لم يكن يبطل عمل عامل عمل له عملاً وهو له طاعة، فلا يشيبه عليه ، وإن تُنسخ ذلك الفرض بعد عمل العامل إياه على ما كلفه من عمله .

فإن قال قائل: وكيف قال الله جل ثناؤه: « وما كان الله ليُضيع إيمانكم » ، فأضاف الإيمان إلى الأحياء المخاطبين ، والقوم المخاطبون بذلك إنما كانوا أشفقوا على إخوانهم الذين كانوا ماتوا وهم يصلون نحو بيت المقدس ، وفي ذلك من أمرهم أنزلت هذه الآية ؟

قيل: إن القوم وإن كانوا أشفقوا من ذلك ، فإنهم أيضاً قد كانوا مشفقين من تُحبُّوط ثواب صلاتهم التي صلوها إلى بيت المقدس قبل التحويل إلى الكعبة ، وظنوّا أن عملهم ذلك قد بطل وذهب ضياعاً ؟ فأنزل الله جل ثناؤه هذه الآية حينئذ ، فوجه الخطاب بها إلى الأحياء ودخل فيهم الموتى منهم . لأن من شأن العرب \_ إذا اجتمع في الخبر المخاطب والغائب ً أن يغلبوا المخاطب فيدخل الغائب في الخطاب . فيقولوا لرجل خاطبوه على وجه الخبر عنه وعن آخر غائب غير حاضر: « فعلنا بكما وصنعنا بكما » ، كهيئة خطابهم لهما وهما حاضران ، ولا يستجيزون أن يقولوا: « فعلنا بهما » ، وهم يخاطبون أحدهما، فيرد وا المخاطب إلى عد ال الغيب . (١)

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِأُ لَنَّاسِ لَرَ وَفُ رَحِيمٌ ﴾ عنا

قال أبو جعفر : ويعنى بقوله جل ثناؤه : « إن ّ الله بالناس َلرَوْوفُ رَحيم ً » : أن الله بجميع عباده ُذو رأفة

<sup>(</sup>١) الغيب (بفتحتين) جمع غائب ، مثل خادم وخدم .

و « الرأفة » ، أعلى معانى الرحمة ، وهي عامَّة لجميع الحلق في الدنيا ، ولبعضهم في الآخرة .

وأما « الرحيم » : فإنه ذو الرحمة للمؤمنين في الدنيا والآخرة ، على ما قد بينا فيما مضي قبل . (١)

وإنما أراد جل ثناؤه بذلك أن الله عز وجل أر حم عباده من أن يُضيع لهم طاعة أطاعوه بها فلا يثيبهم عليها ، وأراف بهم من أن يُواخذهم بترك ما لم يفرضه عليهم – أى : ولا تأسوا على مو تاكم الذين ما توا وهم يصلون إلى بيت المقدس –، فإنى لهم = على طاعتهم إياى بصلاتهم التي صلوها كذلك = مثيب ، لأنى أرحم فإنى لهم عملا عملوه لى ؛ ولا تحزنوا عليهم ، فإنى غير مؤاخذهم بتركهم الصلاة إلى الكعبة ، لأنى لم أكن فرضت ذلك عليهم ، وأنا أرأف بخلق من أن أعاقبهم على تركهم ما لم آمرهم بعمله .

وفى « الرؤوف» لغات. إحداها « رَوُّفٌ» على مثال « َفعتُل »، كما قال الوليد ابن عقبة :

وَشُرُّ الطَّالِبِينَ - وَلاَ تَكُنُهُ - بِقَاتِلِ عَمِّه ، الرَّوْفُ الرَّحِيمُ (٢)

(١) انظر ما سلف ١ : ١٢٦ - ١٣٤ .

# لَكَ الْوَيْلاتُ ! أَقْحِمْهَا عَلَيْهِمْ فَيْرُ الطَّالِي التِّرَّةِ الغَشُومُ

وقوله : « لا تكنه » ، دعاء له ، واستنكار أن يكون كهذا الطالب الثائر الذي يطالب بدم عمه ، وهو رؤوف رحيم بعدوه وقاتل عمه ، وهو شر طالب ثأر .

<sup>(</sup>٢) كان فى المطبوعة: « الرؤف الرحيما ». وجاء على الصواب فى القرطبى ٢: ١٤٥ ، وأبى حيان ١٤٥ ؛ وفيهما خطأ آخر ، الأول فيه «يقاتل » ، والثانى «يقابل » ، وكأن هذا البيت من شعر الوليد بن عقبة ، الذى كتب به إلى معاوية يحض معاوية على قتال على رضى الله عنهما . وهى فى أنساب الأشراف : ١٤٠ وتاريخ الطبرى ٥: ٣٦٦ – ٢٣٧٠، وحماسة البحترى : ٣٠ ، واللسان (حلم) وغيرها، وليس فيها هذا البيت ، وكأنه قبل البيت الذى يقول فيه :

وهي قراءة عامة قراء أهل الكوفة . والأخرى « رَوُوف » على مثال « فعول » ، وهي قراءة عامة قراء المدينة ، و « رَئيف » ، وهي لغة غطفان ، على مثال « تَعيل » مثل تحدير . و « رَأْف » على مثال « تَعيل » بجزم العين ، وهي لغة لبني أسد . والقراءة على أحد الوجهين الأوّلين .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلَّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَاءِ اللَّهِ وَجُهِكَ فِي ٱلسَّمَاءِ اللَّهَ اللَّهُ ال

قال أبوجعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : قد نرى يا محمد نحن تقلب وجهك في السهاء .

ويعنى : بر « التقلب » ، التحوُّل والتصرُّف . ويعنى بقوله : « في السهاء » ، نحو السهاء وقببكها .

و إنما قيل له ذلك صلى الله عليه وسلم - فيما بلغنا - لأنه كان = قبل تحويل قبلته من بيت المقدس إلى الكعبة = يرفع بصره إلى السماء ينتظر من الله جل ثناؤه أمرة بالتحويل نحو الكعبة ، كما : -

معمر ، عن قتادة فى قوله: «قد ترى تقلُّب وجهك فى السماء » ، قال : كان صلى معمر ، عن قتادة فى قوله: «قد ترى تقلُّب وجهك فى السماء » ، قال : كان صلى الله عليه وسلم يقلّب وجهه فى السماء ، يحبّ أن يصرفه الله عز وجل إلى الكعبة ، حتى صرفه الله إليها .

۲۲۳۱ ـ حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « قد رَرَى تقلُّب وجهك في السهاء»، فكان نبي الله صلى الله عليه وسلم يُصلي نحو بيت المقدس ، يهوى ويشهى القبلة تحو البيت الحرام ، فوجتهه الله جل ثناؤه لقبلة كان يهواها ويشهيها .

۲۲۳۲ — حدثنا المثنى قال، حدثنى إسحق قال، حدثنى ابن أبى جعفر، عن أبيه، عن الربيع فى قوله: «قد نرى تقليُّب وَجهك فى السماء»، يقول: تظرك فى السماء. وكان النبى صلى الله عليه وسلم يقليّب وجهه فى الصلاة وهو يصلى نحو بيت المقدس، وكان يهوى قبلة البيت الحرام، فولاته الله قبلة كان يهواها.

۲۲۳۳ – حدثنى موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قال : كان الناس يصلون قبل بيت المقدس ، فلما قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة على رأس ثمانية عشر شهراً من مُها جره ، كان إذا صلى رفع رأسه إلى السماء ينظئر ما يتؤمر . وكان يصلى قبل بيت المقدس ، فنسخها الكعبة أ . فكان النبى صلى الله عليه وسلم أيحب أن يصلى قبل الكعبة ، فأنزل الله جل ثناؤه : «قد تركى تقلب وجهك في السماء » الآية .

ثم اختلف في السبب الذي من أجله كان صلى الله عليه وسلم يهوى قبلة الكعمة.

قال بعضهم : كره قبلة َ بيت المقدس، من أجل أن اليهود َ قالوا: يتسَّبع قبلتنا وُ يخالفنا في ديننا !

#### \* ذكر من قال ذلك :

۲۲۳٤ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد قال: قالت اليهود: يخالفنا محمد ويتبع قبلتنا! فكان يدعوالله جل أثناؤه ويستفرض القبلة، (١) فنزلت: «قد نَرَى تقلنُب وَجهك في السهاء فلنولينك قبلة تَرْضَاها فول وجهك تشطر المسجد الحرام»، وانقطع قول يهود:

<sup>(</sup>١) فى المطبوعة : «يستعرض للقبلة» ، وأثبت ما فى الدر المنثور ١ : ١٤٧ وقوله : «يستفرض» أى يطلب فرضها عليه وعلى المؤمنين . وهذا ما لم تشبه كتب اللغة ، ولكنه صحيح العربية . أما قوله : «يستعرض للقبلة» ، فليست بشيء .

يخالفنا ويتبع قبلتنا! - في صلاة الظهر ، (١) فجعل الرجال مكان النساء ، والنساء مكان الرجال .

وسلم ستة عشر شهراً ، فبلغه أن يهود تقول : والله ما حررى محمد والله عليه وسلم : « فأيها تولوا فتم وجه و الله الله الله عليه وسلم : « فأيها تولوا فتم وجه و الله الله عليه وسلم : « فأيها تولوا فتم وجه و الله الله عليه وسلم : « فولاء و وم يهود يستقبلون بيتا من بيوت الله – لبيت المقدس – لو أنبًا استقبلناه ! فاستقبله النبي صلى الله عليه وسلم ستة عشر شهراً ، فبلغه أن يهود تقول : والله ما حررى محمد وأصحابه أين قبلهم حتى هديناهم ! (٢) فكره ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ، ورفع وجهه إلى السهاء ، فقال الله جل ثناؤه : « قد تركى تقلنب وجهك في السهاء فلنولينتك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام » الآية . (٣)

وقال آخرون : بل كان يهوى أُذلك ، من أجل أنه كان قبلة أبيه إبراهيم عليه السلام

\* ذكر من قال ذلك :

۲۲۳٦ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنا معاوية ابن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر إلى المدينة ، وكان أكثر أهلها اليهود ، أمره الله عز وجل أن يستقبل بيت المقدس . ففرحت اليهود . فاستقبلها رسول الله عليه وسلم ستة عشر شهرا ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب قبلة إبراهيم ، فكان يدعو وينظر إلى السماء ، فأنزل الله عز وجل : «قد نرى تقلنُبَ وجهك في السماء » الآية . (٤)

<sup>(</sup>١) سياق عبارته : «فنزلت . . . في صلاة الظهر» .

<sup>(</sup>۲) فى المطبوعة : «ما درى محمد صلى الله عليه وسلم» ، ولا تقوله يهود ، فرفعته . وكذلك جاء فى رقم : ۱۸۳۸

<sup>(</sup>٣) الأثر: ٥٣٢٥ - مضى برقم: ١٨٣٨

<sup>(</sup>٤) الأثر : ٢٢٣٦ – مضى برقم : ١٨٣٣ ، ورقم : ٢١٦٠.

فأما قوله: « فلنوكينتك قبلة تر ْضاها » ، فإنه يعنى : فلنصرفنتك عن بيت المقدس ، إلى قبلة «ترضاها»: تهواها وتُحبها .(١)

وأما قوله : « فو َل ِّ وجهك » ، يعنى : أَصرف وجهك وَحوِّله .

وقوله: « تشطر المسجد الحرام » ، يعنى : بر « الشطر » ، النحو والقصد والتِّلقاء ، كما قال الهذلي : (٢)

إِنَّ العَسِيرَ بَهَا دَانِ مُخَامِرُهَا فَشَطْرَهَا نَظَرُ العَيْنَيْنِ مَحْسُورُ (٣) ١٠/٢ يعنى بقوله: « تَطُورُها » ، نحوها ، وكما قال ابن أحمر: تَعَدُّو بِنا شَطْر جَمْع وهي عَاقِدَة ، قَدْ كارب العَقْدُ مِنْ إِيفَادِهَا الحَقَبَا (٤)

\* \* \*

( ٤ ) سيرة ابن هشام ٢: ١٩٩ ، والروض الأنف ٢ : ٣٨، والخزانة ٣ : ٣٨، ومجماز القرآن لأبي عبيدة : ٦٠. وفي المطبوعة : «من إنفادها » ، وهو خطأ . وقال : قبله :

أَنْشَأَتُ أَسْأَلُهُ عَنْ حَالِ رُفْقَتِهِ فَقَال : حَيَّ ، فَإِنَّ الرَّكْبَ قَدْ نَصَبَا

حى : اعجل . ونصب : جد فى السير : وقوله : « جمع » ، هى مزدلفة ، يريد الحج . وقوله : عاقدة ، أى : قد عطفت ذنبها بين فخذيها . وقوله : كارب ، أى أوشك وكاد وقارب ودنا . وأوفدت الناقة

<sup>(</sup>١) انظر معاني « ولي » فيها سلف ٢ : ١٦٢، ٥٣٥ ، وهذا الحزو ٣ : ١٣١

<sup>(</sup>٢) هو قيس بن العيزارة الهذلي . والعيزارة أمه ، واسمه قيس بن خويلد بن كاهل .

<sup>(</sup>٣) ديوانه في أشعار الهذليين للسكرى : ٢٦١ (أوربة) ، ورسالة الشافعى : ٣٥، ٤٨٧، وسيرة ابن هشام ٢: ٢٠٠٠ والكامل ٢: ٢، ٢ ٢ : ٢ ومجاز القرآن لأبي عبيدة : ٢٠٥ واللسان (شطر) (حسر)، وغيرها . ورواية الشافعى في الرسالة : «إن العسيب » بالباء في آخره ، ورواية ديوانه وابن هشام : «إن النعوس » . والعسير : التي تغمض عينيها عند الحلب . والعسيب : جريد النخل إذا كشط عنه خوصه . وأرى أنه لم يرد صفة الناقة بأحد هذه الألفاظ الثلاثة، وإنما هو اسم ناقته . وكلها صالح أن يكون اسما للناقة . وقد قال ابن هشام : «النعوس : ناقته ، الثلاثة، وإنما هو اسم ناقته . وكلها صالح أن يكون اسما للناقة . ويروى : «داء يخامرها فنحوها . . . »، ورواية ديوانه «نحزور » . ومحسور » . ويروى : «داء يخامرها فنحوها . . . »، ورواية ديوانه «نحزور » . ومحسور ، هو الحسير : الذي قد أعيي وكل . ومخزور : من قولم : «خزر بعضره » ، : إذا دانى بين جفنيه ونظر بلحاظه . وهو يصف ناقته ، ويذكر حزنه وحبه لها ، فهو من الداء الذي خامرها مشفق عليها ، يطيل النظر إليها حتى تحسر عيناه ويكل .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل . \* ذكر من قال ذلك :

۲۲۳۷ ـ حدثنا سفيان بن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن سفيان ، عن داود بن أبى هند ، عن أبى العالية: «شَطْرَ المسجد الحرّام» ، يعنى : تلقاء ه . داود بن أبى هند ، عن أبى العالية عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ،

عن على بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : « شطر المسجد الحرام » ، نحو ه .

٢٢٣٩ \_ حدثنا محمد بن عمرو قال، حدثنا أبوعاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: « فو َل ِ وجهك شطر المسجد الحرام » ، وَحَوْه .

، ۲۲۶ ـ حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نحيح ، عن مجاهد ، مثله .

. ٢٢٤١ – حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع ، عن سعيد ، عن قتادة : « فول وجهك شطر المسجد الحرام » ، أى : تلقاء المسجد الحرام .

٢٧٤٧ \_ حدثنا الحسين بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : « فول " وجهك شطر المسجد الحرام » ، قال : نحو المسجد الحرام .

و إِذَ رَفَعْتُ السَّوْطَ ، أَفْرَعَهَا تَحْتَ الصُّلُوعِ مُرَوَّعْ شَهُمُ الْعَقْمُ وَلَّعْ الْعَقْمُ الْعَقْمُ وَلَسَّدُ حَاذَيْهَا بِذِي خُصَلٍ عُقِمَتْ فناعَمَ ، نَبْتَهُ الْعَقْمُ ويقول المثقب العبدى ، يصف ناقته مسرعة :

تَسُدُ بِدَأْمِ الخَطَرَانِ جَثْلٍ خَوايَةً فَرْجِ مِقْلاتٍ دَهِينِ

إيفاداً : أسرعت . والحقب : الحزام يشد به الرحل في بطن البعير نما يلى ثيله لئلا يؤذيه التصدير . يقول : قد أسرعوا إسراعاً إلى مزدلفة ، فجعلت تعطف ذنبها تسد به فرجها حتى كاد عقد ذنبها يبلغ الحقب . والناقة تسد فرجها بذنبها في إسراعها ، يقول المخبل السعدى :

عن أبيه ، عن الربيع : « فول ً وجهك شطر المسجد الحرام » ، أى : تلقاء م . وفول ً وجهك شطر المسجد الحرام » ، أى : تلقاء م . ٢٢٤٤ - حداثنا القاسم قال ، حداث حداد قال ،

۲۲٤٤ ـ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج قال ، قال ، وينار ، عن ابن عباس أنه قال : « شطرة»، نحوة .

م ۲۲۲۰ – حدثنی المثنی قال، حدثنا الحمانی قال، حدثنا شریك، عن أبی إسحق، عن البراء: « فولوا و ُجوهكم تشطره »، قال: قبِبَله.

« تشطره »، ناحیته ، جانبه . قال : وجوانبه « تشطوره » . (۱)

ثم اختلفوا في المكان الذي أمر الله نبيته صلى الله عليه وسلم أن يولِّـي وجهه إليه من المسجد الحرام .

فقال بعضهم : القبلة ُ التي ُحوِّل إليها النبي صلى الله عليه وسلم ، وعناها الله تعالى ذكره بقوله : « فلنولينــَّك قبلة ـَترْضاها »، حيال ميزاب الكعبة .

#### \* ذكر من قال ذلك :

۲۲٤٧ — حدثني عبد الله بن أبي زياد قال، حدثنا عثمان قال، أخبرنا شعبة عن يعلى بن عطاء ، عن يحيى بن قمطة ، عن عبد الله بن عمرو: « فلنولينــّـك قبلة ترضاها» ، حيال ميزاب الكعبة . (٢)

<sup>(</sup>۱) الحبر : ۲۲۶۲ – هو وما قبله من الأخبار ، في تفسير (شطره) بأنه : قبله ، أو : نحوه . وانظر مؤيداً ذلك ، ما قاله الشافعي في الرسالة ، بتحقيقنا : ١٠٥ – ١١١١ ، ١٣٧٨ – ١٣٨١ . (٢) الحديث : ٢٢٤٧ – عبد الله بن أبي زياد ، شيخ الطبرى : نسب إلى جده . وهو «عبد الله بن أبي زياد القطوافي » ، واسم «أبي زياد» : «سليمان» . وعبد الله هذا : ثقة ، روى عنه أبو زرعة ، وأبو حاتم ، وابن خزيمة ، وغيرهم . مترجم في التهذيب . وابن أبي حاتم ٢/٢/٢ . وشيخه «عبان» . ما أدرى من هو ؟ وأغلب الظن أنه محرف ، وصوابه «عبان» . وشيخه «عبان» . يحيى بن قمطة : تابعي ثقة ، ترجمه البخاري في الكبير ١٨١/٢/٤ ، وابن أبي حاتم ١٨١/٢/٤ ،

٣٢٤٨ – وحدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، حدثنا هشيم، عن يعلى بن عطاء، عن يحيى بن قمطة قال: رأيت عبد الله بن عمر و جالساً في المسجد الحرام بإزاء الميزاب، وتلاهذه الآية: «فلنولينك قبلة ترضاها»، قال: هذه القبلة، هي هذه القبلة.

٣٢٤٩ \_ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنا هشيم \_ بإسناده عن عبد الله بن عمرو، نحوه \_ إلا أنه قال: استقبل الميزاب فقال: هذه القبلة التي قال الله لنبيه: « فلنولينك قبلة - ترضاها ». (١)

وقال آخر ون: بل ذلك البيت كله قبلة "، وقبلة البيت الباب . \* ذكر من قال ذلك:

وذكر أنه حجازى ، ولم يذكرا فيه جرحاً . وذكر البخارى أنه يروى «عن ابن عمر » . وذكر ابن أبى حاتم أنه يروى «عن عبد الله بن عمرو » . وذكره ابن حبان فى الثقات ، ص : ٣٧١ ، وقال : « يروى عن ابن عمر ، وعبد الله بن عمرو » . روى عنه يعلى بن عطاء .

. واسم أبيه : «قمطة» بالقاف ثم الميم ثم الطاء المهملة . ولم أجد ما يدل على ضبط هذه الحروف . لكنه ثبت هكذا في الطبرى وتفسير عبد الرزاق ومراجع الترجمة . ووقع في ابن كثير والمستدرك «قطة» بدون الميم . وهو خطأ ، لمخالفته ما ذكرنا عن المراجع .

والحديث رواه الحاكم في المستدرك ٢ : ٢٦٩ ، من طريق مسلم بن إبرهيم ، عن شعبة ، بهذا الإسناد ، مطولا بنحو الرواية التي بعد هذه . وقال الحاكم : «هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه » . ووافقه الذهب

. (١) الحديثان : ٢٢٤٨ ، ٢٢٤٩ – وهذان إسنادان آخران للحديث قبلهما . وأولها من رواية عبد الرزاق ، عن هشيم ، عن يعلى بن عطاء .

وهشيم – بالتصغير : هو ابن بشير ، بفتح الموحدة وكسر الشين المعجمة . وهو أبو معاوية بن أبي خازم ، وهو حافظ ثقة ثبت . مترجم في التهذيب . والكبير ٢٤٢/٢/٤ ، وابن سعد ٢١/٢/٧ ، وبن أبي حاتم ٢١٥/٢/٤ – ٢٣٠ .

والحديث في تفسير عبد الرزاق، ص : ١٣ ، بهذا الإسناد . وليس فيه كلمة «هي» المزادة هنا بعد قوله: « هذه القبلة » . وأخشى أن تكون زيادتها غير جيدة ولا ثابتة .

وذكر ابن كثير ١ : ٣٥٢ ، أنه رواه أيضاً ابن أبى حاتم «عن الحسن بن عرفة ، عن هشيم ، عن يعلى بن عطاء » . ووقع اسم « هشيم » فيه محرفاً ، فيصحح من هذا الموضع .

والحديث في الدر المنثور أيضاً ١ : ١٤٧ ، وزاد نسبته إلى ابن أبي شيبة ، وسميد بن منصور ، وأحمد بن منيع في مسنده ، وابن المنذر ، والطبراني في الكبير . وهو في مجمع الزوائد ٢ : ٣١٦ ، وقال : « رواه الطبراني من طريقين ، ورجال إحداهما ثقات » .

• ٢٢٥٠ – حدثنى يعقوب قال ، حدثنا ابن علية ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : البيت كله قبلة أن وهذه قبلة البيت \_ يعنى التي فيها الباب . (١)

\* \* \*

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندى ما قال الله جل ثناؤه: « فول ، وجهك شطر المسجد الحرام » ، فالمولتي وجهه شطر المسجد الحرام ، هو المصيبُ القبلة . وإنما على من توجه إليه النية بقلبه أنه إليه متوجة ، كما أن على من ائتم بإمام فإنما عليه الائتمام به ، وإن لم يكن محاذياً بدنه بدنه ، وإن كان في طرف الصف والإمام في طرف آخر ، عن يمينه أو عن يساره ، بعد أن يكون من خلفه مُؤتماً به ، مصلياً إلى الوجه الذي يصلتي إليه الإمام . فكذلك حكم القبلة ، وإن ثم يكن يحاذيها كل مصل ومتوجة إليها ببدنه ، غير أنه متوجة إليها . فإن كان عن عن يمينها أو عن يسارهامقابلتها ، فهومستقبلها ، بعدُد ما بينه وبينها أو قرر ب ، من عن عن يمينها أو عن يسارها ، بعد أن يكون غير مستدبرها ولا منحرف عنها ببدنه ووجهه ، كما : يمينها أو عن يسارها ، بعد أن يكون غير مستدبرها ولا منحرف عنها ببدنه ووجهه ، كما :

قال ، أخبرنا إسرائيل ، عن أبي إسحق ، عن عميرة بن زياد الكندى ، عن على : « فول وجهك شطر المسجد الحرام » ، قال : شطر ه ، قبله . (٢)

<sup>11 - 17 . 8- 40</sup> level : 10 : 1

<sup>(</sup>١) الحبر: ٢٢٥٠ – نقله السيوطي ١: ١٤٧ ، عن الطبري وحده ، بلفظ: « البيت كله قبلة ، وقبلة البيت الباب» .

<sup>(</sup>٢) الحديث : ٢٠٥١ – أبو إسحق : هو السبيعي الهمداني .

عميرة – بفتح العين – بن زياد الكندى : تابعى ثقة ، ترجمه ابن سعد فى الطبقات ٣ : ١٤١، وقال : « روى عن عبد الله » . أراد بذلك عبد الله بن مسعود . وترجمه البخارى فى الكبير ٤/١/٩ . وابن أبى حاتم ٣/٤/٢٣ . ولم يذكرا فيه جرحاً ، ولا رواية عن غير ابن مسعود . وذكرا أن الراوى عنه أبو إسحق .

والحديث رواه الحاكم في المستدرك ٢ : ٢٦٩، من طريق محمد بن كثير ، عن سفيان ــ وهو الشورى ــ عن أبي إسحق بهذا الإسناد . وقال الحاكم : «هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه » . ووافقه الذهبي .

قال أبو جعفر : وقبلة ُ البيت بابه ، كما : -

۲۲۰۲ – حدثنى يعقوب بن إبراهيم والفضل بن الصّبَـّاح قالا ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا عبد الملك ، عن عطاء قال ، قال أسامة بن زيد : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج من البيت أقبل وجهه إلى الباب ، فقال : هذه القبلة ، هذه القبلة . (۱)

٣٢٥٣ ـ حدثنا ابن حميد وسفيان بن وكيع قالا، حدثنا جرير، عن عبد الملك ابن أبي سليمان ، عن عطاء قال ، حدثني أسامة بن زيد قال : خرج النبي صلى

وكذلك رواه البيهق في السنن الكبرى ج ٢ ص ٣ ، عن الحاكم .

وذكره السيوطى ١ : ١٤٧ ، وزاد نسبته إلى عبد بن حميد ، وأبن المنذر ، وأبن أبي حاتم ، والدينورى في المحالسة .

وذكره ابن كثير ١ : ٢٦٨ ، نقلا عن الحاكم .

ولفظه عندهم جميعاً : «قال : شطره قبله » ، كما أثبتنا . ووقع في المطبوعة هنا : «قال : شطره فينا قبلة » ! ! وهو خطأ سخيف ، من ناسخ أو طابع .

ووقع في الإسناد في ابن كثير «محمد بن إسحق» بدل «أبي إسحق» . وهو خطأ يخالف ما ثبت هنا ، وما ثبت في سائر المراجع .

ووقع فيه فى ابن كثير والمستدرك ومحتصره للذهبى – المطبوع والمخطوط – « عمير بن زياد » . وهو خطأً أيضاً . , وثبت على الصواب فى رواية البيهتي عن الحاكم .

(١) الحديث : ٢٠٥٢ – الفضل بن الصباح البغدادى : ثقة ، وثقه ابن معين . وقال أبو القاسم البغوى : «كان من خيار عباد الله» . مترجم في التهذيب . وابن أبي حاتم ٢٣/٢/٣٠ .

عبد الملك : هو ابن أبي سليمان العرزي ، مضى في : ١٤٥٥ .

عطاء : هو ابن أبى رباح ، التابعي الكبير ، الإمام الحجة ، القدوة العلم ، مفتى أهل مكة ومحدثهم . مترجم في التهذيب . وابن أبى حاتم ٣٠/١/٣٣ – ٣٣١ . وتذكرة الحفاظ ١ : ٩٢ : ٩٣ ، وتاريخ الإسلام ٤ : ٢٧٨ – ٢٨٠ ، وابن سعد ٢/٢/٣١ – ١٣٤ ، و ٥ : ٣٤٤ – ٣٤٣ .

أسامة بن زيد بن حارثة : هو حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن حبه .

وقد زعم أبو حاتم – فيما حكاه عنه ابنه في المراسيل : ص : ٥٧ – أن عطاء لم يسمع من أسامة . ولكن الرواية التالية لهذه ، فيها تصريح عطاء بالسماع منه . ثم المعاصرة كافية في ثبوت الاتصال ، كما هو الراجح عند أهل العلم بالحديث .

وعطاء ولد سنة ۲۷ ومات سنة ۱۱۶ . بل ذكر الذهبي أنه مات عن ۹۰ سنة . وأسامة بن زيد مات سنة ٤٥ . بل أرخ مصعب الزبيري وفاته في آخر خلافة معاوية سنة ٥٨ أو ٥٩ .

وهذا الحديث رواه أحمد في المسند ( ٥ : ٢٠٩ )، عن هشيم ، بهذا الإسناد واللفظ . ثم رواه عقبه ، بالإسناد نفسه مطولا ، بنحوه . الله عليه وسلم من البيت فصلى ركعتين مستقبلاً بوجهه الكعبة ، فقال : هذه ١٥/٢ القبلة ، مرتين .(١)

٢٢٥٤ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا عبد الرحيم بن سليمان ، عن عبد الملك ، عن عطاء ، عن أسامة بن زيد ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه . (٢)

٣٢٥٥ – حدثنا سعيد بن يحيى الأموى قال ، حدثنا أبى قال ، حدثنا ابن جريج قال ، قلت لعطاء : سمعت ابن عباس يقول : إنما أمرتم بالطبّواف ولم تؤمر وا بدخوله . قال : قال : لم يكن ينهنى عن دخوله ، ولكنى سمعته يقول : أخبرنى أسامة ابن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل البيت دعا فى نواحيه كلها ، ولم يصل حتى خرج ، فلما خرج ركع فى قببل القبلة ركعتين ، وقال : هذه القبلة . (٣)

جرير: هو ابن عبد الحميد بن قرط الضبى الرازى ، وهو ثقة حجة . مترجم فى التهذيب، والكبير للبخارى ٢/١/ ٢١٤ ، وابن سعد ٢/١/ ١٠٠٠ وابن أبى حاتم ١/١// ٥٠٥ – ٥٠٥ ، والحطيب ٧ : ٢٥٣ - ٢٦١ ، وتذكرة الحفاظ ١ : ٢٥٠ .

فهذا إسناد صحيح ، صرح فيه عطاء بالسماع من أسامة بن زياء ، كما أشرنا فى الإسناد السابق . والحديث رواه أحمد فى المسند ( ٥ : ٢١٠ ح ) ، ضمن قصة ، عن يحيى – وهو القطان – عن عبد الملك «حدثنا عطاء ، عن أسامة بن زيد » .

(٢) الحديث : ٢٠٥٤ – عبد الرحيم بن سليمان: هو المروزى الأشل، مضت ترجمته : ٢٠٣٠. والحديث تكرار لسابقه ، لكن لم يصرح في هذا الإسناد بسماع عطاء من أسامة .

<sup>(</sup>۱) الحديث : ۲۲۰۳ – ابن حميد : هو محمد بن حميد بن حيان الرازى الحافظ . سبقت رواية الطبرى عنه مراراً كثيرة ، ووثقناه في ۲۰۲۸ . وفزيد هنا أنه وثقه ابن معين وغيره . وأنكروا عليه أحاديث ، وأجاب عنه ابن معين بأن «هذه الأحاديث التي يحدث بها ، ليس هو من قبله ، إنما هو من قبل الشيوخ الذي يحدث به عنهم » . وقال الخليلي : «كان حافظاً عالماً بهذا الشأن ، رضيه أحمد و يحيي » . وعرض عبد الله بن أحمد على أبيه ما كتبه عنه ، فقال : أما حديثه عن ابن المبارك وجرير ، فصحيح ، وأما حديثه عن أهل الرى ، فهو أعلم » . مترجم في التهذيب ، والكبير ١/١/٩ - ٢٠٠ ، وابن أبي حاتم حديثه عن أهل الرى ، فهو أعلم » . مترجم في التهذيب ، والكبير ١/١/٩ - ٢٠٠ ، وابن أبي حاتم حديثه عن أهل الرى ، فهو أعلم » . مترجم في التهذيب ، والكبير ١/١/٩ - ٢٠٠ ، وابن أبي حاتم حديثه عن أهل الرى ، فهو أعلم » . مترجم في التهذيب ، والكبير ١/١/٩ - ٢٠٠ ، وابن أبي حاتم حديثه عن أهل الرى ، فهو أعلم » . مترجم في التهذيب ، والكبير ١/١/٩ - ٢٠٠ ، والخطيب ٢ : ٢٥ - ٢٥ - ٢١٤ ، وتذكرة الحفاظ ٢ : ٢٠ - ٢٥ .

<sup>(</sup>٣) الحديث ٢٢٥٥ – سعيد بن يحيى بن سعيد ، الأموى : ثقة ثبت ، بل قال على بن المدينى : «جماعة من الأولاد أثبت عندنا من آبائهم . . . وهذا سعيد بن يحيى بن سعيد الأموى : أثبت من أبيه » . وهو من شيوخ البخارى ومسلم وأبى زرعة وأبى حاتم ، مترجم فى التهذيب ، والكبير ٢/١/٧٧ ، وابن أبى حاتم ٧ / ١/٧١ ، والحطيب ٩ : ٩٠ – ٩١ .

قال أبو جعفر : فأخبر صلى الله عليه وسلم أن البيت هو القبلة ، وأن قبلة البيت بابه .

BOYY - Shill by the will be will see here winds

# القول في تأويل قوله تمالى ﴿ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَ كُمْ شَطْرَهُ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بذلك : فأينما كنتم من الأرض أيها المؤمنون فحوً لوا وُجوهكم في صلاتكم تنحو المسجد الحرام وتلقاء ه . و « الهاء » التي في « شطرَه » ، عائدة إلى المسجد الحرام .

فأوجب جل ثناؤه بهذه الآية على المؤمنين ، فرض التوجيُّه نحو المسجد الحرام

أبوه ، يحيى بن سعيد بن أبان بن سعيد بن العاص : حافظ ثقة . مترجم فى التهذيب ، والكبير \$/٢/٤ ، وابن سعد ٦ : ٢٧٧ – ٢٧٨ ، و ٢٠/٢/٨ – ٨١ . وابن أبي حاتم ٤/٢/

والحريث رواه أحمد في المسند ( ٥ : ٢٠٨ ح )، عن عبد الرزاق، و روح – كلاهما عن ابن جريج، بهذا الإسناد نحوه .

رُواه قبل ذلك (ص: ٢٠١ ح ) عن عبد الرزاق وحده ، مختصراً ، طوى القصة فلم يذكرها .

وليس في هذا الحديث ما ينني أن يكون عطاء سمع الحديث من أسامة بن زيد ، لأنه – هنا – إنما يحيب السائل عن قول ابن عباس ، وينني أن يكون ابن عباس ينهى عن دخول البيت . فهو يذكر رواية ابن عباس عن أسامة ، من أجل هذا . ولا يمنع هذا أن يكون الحديث عند عطاء عن أسامة مباشرة .

والحديث رواه أيضاً مسلم ١ : ٣٧٦ - ٣٧٦ ، من طريق محمد بن بكر ، عن ابن جريج ، بهذا الإسناد ، نحو هذه القصة ، أطول منها قليلا .

ورواه البخارى ١ : ٢٠٠ – ٢١ ( فتح البارى ) ، من طريق عبد الرزاق ، عن ابن جريج ، عن عطاء ، عن ابن عباس ، مختصراً . لم يذكر القصة ، ولم يذكر أنه عن أسامة ، جعله من حديث ابن عباس . وذكر الحافظ أنه رواه الإسماعيلي وأبو نعيم ، في مستخرجيهما ، من طريق إسحق بن راهويه ، عن عبد الرزاق ، بإسناده هذا : « فمجعله من رواية ابن عباس عن أسامة بن زيد » . قال الحافظ : « وهو الأرجح .

والحلاف في أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في الكعبة أو لم يصل – مذكور في الدواوين. والراجح صلاته فيها . المثبت مقدم على النافي . وانظر نصب الراية ٢ : ٣١٩ – ٣٢٢ .

فى صلاتهم حيث كانوا من أرض الله تبارك وتعالى .

وأدخلت « الفاء » فى قوله : « فولوا » ، جواباً للجزاء . وذلك أن قوله : « حيثما كنتم » جزاء ، ومعناه : حيثما تكونوا فولوا وجوهكم شطره .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحُقُ مِن رَّبِّمِمْ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه : « وإنَّ الذين أُوتُـوا الكتاب»، أحبارً اليهود وعلماء النصاري .

وقد قيل : إنما عنى بذلك اليهود خاصة ً. \* ذكر من قال ذلك :

٢٢٥٦ — حدثنا موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال : حدثنا أسباط ، عن السدى : « وإن ّ الذين أوتوا الكتاب » ، أنزل ذلك في اليهود .

وقوله: « ليعلمون أنه الحق من ربهم »، يعنى هؤلاء الأحبار والعلماء من أهل الكتاب ، يعلمون أن التوجنُّه نحو المسجد، الحقُّ الذي فرضه الله عز وجل على إبراهيم وذريته وسائر عباده بعده .

ويعنى بقوله: « من رَبِّهم » أنه الفرضُ الواجب على عباد الله تعالى ذكره ، وهو الحقُّ من عند ربهم، فرضَه عليهم .

## القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَمَا أَلَّهُ ۚ بِغَفْلٍ عَمَّا يَهْمَلُونَ ﴾ ١

قال أبو جعفر: يعنى بذلك تبارك وتعالى: وليس الله بغافل عما تعملون أيها المؤمنون، في اتباعكم أمرة، وانهائكم إلى طاعته، فيما ألزمكم من فرائضه، وإيمانكم به في صلاتكم نحو بيت المقدس، ثم صلاتكم من بعد ذلك شطر المسجد الحرام، ولا هو ساه عنه، (١) ولكنه حل أثناؤه أيحصيه لكم ويد خره لكم عنده، حتى يجازيكم به أحسن جزاء، ويثيبكم عليه أفضل أواب.

\* \* \*

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكَتِلَبَّ بِكُلِّ اللهِ لَهُ اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَيْنِ اللهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ

قال أبو جعفر: يعنى بذلك تبارك اسمه: ولنن جئت ، يا محمد ، اليهود والنصارى ، بكل برهان وُحجة – وهى « الآية » – (٢) بأن الحق هو ماجئتهم به ، من فرض التحوُّل من قبلة بيت المقدس فى الصلاة ، إلى قبلة المسجد الحرام ، ما صد قوا به ، ولا اتسَّعوا – مع قيام الحجة عليهم بذلك – قبلتك التي حوَّلتُك إليها ، وهى التوجُّه شطر المسجد الحرام .

قال أبو جعفر : وأجيبت « لأن » بالماضي من الفعل ، وحكمها الجواب بالمستقبل ، تشبيهاً لها به « لو » ، فأجيبت بما تجاب به « لو» ، لتقارب معنيهما .

<sup>(</sup>١) انظر تفسير «غافل» فيما سلف ٢ : ٣١٣ - ٢٤٤ ، ٣١٥ ، وهذا الجزء ٣ : ١٢٧

<sup>(</sup>۲) انظر تفسیر «آیة » فیما سلف ۱ : ۱۰۹ / ۲ : ۵۰۳

وقد مضى البيان عن تظير ذلك في مضى . (١) وأجيبت «لو» بجواب الأيمان. ولا تفعل العربُ ذلك إلا في الجزاء خاصة ، لأن الجزاء مشابه اليمين: في أن كل واحد منهما لا يتم أو له إلا بآخره ، ولا يتم وحده ، ولا يصح إلا بما يؤكد به بعد و . فلما بدأ باليمين فأ دخلت على الجزاء ، صارت « اللام » الأولى بمنزلة يمين ، والثانية بمنزلة جواب لها ، كما قيل : « لعمرك لتقومن الإ في كثرت « اللام » من « لعمرك » ، حتى صارت كحرف من حروفه ، فأجيب بما يجاب به الأيمان ، إذ كانت « اللام » تنوب في الأيمان عن الأيمان ، دون سائر الحروف ، غير التي هي أحق به الأيمان . فتدل على الأيمان ، وتعمل عمل الأجوبة ، ولا تدل سائر أجوبة الأيمان لنا على الأيمان . (٢) فشبهت « اللام » التي في جواب الأيمان بالأيمان ، لما وصفنا ، فأجيبت بأجوبتها .

فكان معنى الكلام – إذ كان الأمر على ما وصفنا —: لو أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك .

وأما قوله: « وما أنت بتابع قبلتهم »، يقول: وما لك من سبيل يا محمد إلى اتباع قبلتهم . وذلك أن اليهود تستقبل بيت المقدس بصلاتها ، وأن النصارى تستقبل المشرق ، فأنتى يكون لك السبيل إلى اتباع قبلتهم ، مع اختلاف وجوهها ؟ يقول : فالزم قبلتك التي أمرت بالتوجه إليها ، ودع عنك ما تقوله اليهود والنصارى وتدعرُوك إليه من قبلتهم واستقبالها .

وأما قوله: « وما بعضهم بتابع قبلة بعض » ، فإنه يعنى بقوله: وما اليهود بتابعة قبلة النصارى ، ولا النصارى بتابعة قبلة اليهود فهتوجيّهة "نحوها ، كما: — ٢٢٥٧ — حدثنى موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى: « وما بعضهم بتابع قبلة بعض » ، يقول: ما اليهود بتابعى

<sup>(</sup>١) انظر ما سلف ٢ : ٤٥٨ ، وانظر معانى القرآن للفراء ١ : ٨٤ . (٢) قوله : «أجوبة الأيمان لنا على الأيمان » هذاعبارة غامضة ، لم أظفر لها بوجه أرتضيه ، وأنا لا أشك فى تحريفها أو نقصها .

قبلة النصارى ، ولا النصارى بتابعى قبلة اليهود . قال : وإنما أنزلت هذه الآية من أجل أن النبي صلى الله عليه وسلم لما حُول إلى الكعبة ، قالت اليهود : إن محمداً اشتاق إلى بلد أبيه ومولده ! ولو ثبت على قبلتنا لكئنا نرجو أن يكون هو صاحبتنا الذي ننتظر ! فأنزل الله عز وجل فيهم : « وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم » إلى قوله : « ليكتمون الحق وهم يعلمون » . (1)

« وما بعضهم بتابع قبلة بعض » ، مثل ذلك .

وإنما يعنى جل ثناؤه بذلك: أن اليهود والنصارى لا تجتمع على قبلة واحدة ، مع إقامة كل حزب منهم على هيلتهم . فقال تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : يا محمد ، لا تُشعر نفسك رضا هؤلاء اليهود والنصارى ، فإنه أمر لا سبيل إليه . لأنهم مع اختلاف مللهم لا سبيل لك ولى إرضاء كل حزب منهم . من أجل أنك إن اتبعت قبلة اليهود أسخطت النصارى ، وإن اتبعت قبلة النصارى أسخطت اليهود ، فدع ما لا سبيل إليه ، وادعتهم إلى ما لهم السبيل إليه ، من الاجتماع على ميلتك الحنيفية المسلمة ، وقبلتيك قبلة إبراهيم والأنبياء من بعده .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَ الْمِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهُو ٓ اَءَهُم مِّن بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ إِنَّاكَ إِذَا لَمَّنِ ٱلظَّلْمِينَ ﴾ ﴿ وَاللَّهِ مِنَ ٱلْعِلْمِ إِنَّاكَ إِذًا لَمَّنِ ٱلظَّلْمِينَ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه : « ولئن اتبعت أهواءهم » ، ولئن التبعت أهواءهم » ، ولئن التبعث يا محمد رضاً هؤلاء اليهود والنصارى ، الذين قالوا لك ولأصحابك : « كونوا هُوداً أو نصارى تهتدوا » ، فاتبعت قبلتهم – يعنى : فرجعت إلى قبلتهم .

<sup>(</sup>١) الأثر : ٢٢٠٧ – انظر ما مضى رقم : ٢٢٠٤ .

ويعنى بقوله: « من بعد ما جاءك من العلم » ، من بعد ما وصل إليك من العلم ، بإعلامى إياك أنهم مقيمون على باطل ، وعلى عناد منهم للحق ، ومعرفة منهم أن القبلة التى وجهتمك إليها هى القبلة التى فرضت على أبيك إبراهيم عليه السلام وسائر ولده من بعده من الرسل – التوجه نحوها ، « إنك إذا لمن الظلمين » بعنى : إنك إذا فعلت ذلك ، من عبادى الظلمة أنفسهم ، المخالفين أمرى ، والتاركين طاعتى ، وأحد هم ، وفي عيداد هم . (١)

## القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ ءَا تَيْنَـَهُمُ ٱلْكَتِـَابَ يَعْرِ فُونَهُ ۗ كَمَا يَعْرِ فُونَ أَبْنَاءَهُمْ ﴾

قال أبو جعفر: يعنى جل ثناؤه بقوله: « الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه »، أحبار اليهود وعلماء النصارى: يقول: يعرف هؤلاء الأحبار من اليهود، والعلماء من النصارى: أن البيت الحرام قبلتهم وقبلة إبراهيم وقبلة الأنبياء قبلك، كما يعرفون أبناء هم، كما: \_

آ ۲۲۰۹ – حدثنا بشر بن معاذ: قال، حدثنا يزيد بن زريع ، عن سعيد ، عن قول : عن قوله : « الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم » ، يقول : يعرفون أن البيت الحرام هو القبلة .

٢٢٦٠ – حدثنا المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبى جعفر ،
 عن أبيه ، عن الربيع فى قول الله عز وجل : « الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه أكما يعرفون أبناءهم » ، يعنى : القبلة .

<sup>(</sup>١) السياق : من عبادى الظلمة . . . وأحدهم ، وفي عدادهم » .

۲۲۲۱ - حدثت عن عمار بن الحسنقال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قوله : « الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم » ، عرفوا أن قبلة البيت الحرام هي قبلتهم التي أميروا بها ، كما عرفوا أبناءهم .

۲۲۹۲ - حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمى قال، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله: « الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم » ، يعنى بذلك: الكعبة البيت الحرام.

۲۲۹۳ - حدثنی موسی بن هرون قال ، حدثنا عمرو بن حاد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم » ، يعرفون الكعبة هي قبلة الأنبياء ، كما يعرفون أبناءهم . (١)

٢٢٦٤ ـ حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهبقال ، قال ابن زيد فى قوله : «الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم » ، قال : اليهود يعرفون أنها هى القبلة ، مكة . ٢٢٦٥ ـ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج قال ، قال ابن جريج فى قوله : « الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم » ، قال : القبلة والبيت .

القول في تأويل قوله تمالى ﴿ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّا اللَّا اللَّا اللَّهُ اللّلَّ اللَّا اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ

قال أبو جعفر: يقول جل ثناؤه: وإن طائفة من الذين أوتوا الكتاب – وهمم اليهود والنصارى. وكان مجاهد يقول: هم أهل الكتاب.

٢٢٦٦ \_ حدثني محمد بن عمرو \_ يعني الباهلي \_ قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسي ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد بذلك .

<sup>(</sup>١) في المطبوعة : « يعرفون الكعبة من قبلة الأنبياء » .

ابن جريج مثله .

٢٢٦٨ – حلوثني المثني قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، مثله .

قال أبو جعفر: وقوله: « ليكتمون الحق »، وذلك الحق هو القبلة = التي ١٧/٢ وجلّه الله عز وجل إليها نبيته محمداً صلى الله عليه وسلم. يقول: فَوَل وجهك شطر المسجد الحرام = التي كانت الأنبياء من قبل محمد صلى الله عليه وسلم يتوجبهون إليها ، فكتمها اليهود والنصارى ، فوجله بعضهم شرقاً ، وبعضهم بيت المقدس ، ورفضوا ما أمرهم الله به ، وكتموا مع ذلك أمر محمد صلى الله عليه وسلم وهم يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل . فأطلع الله عز وجل نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم وأملته على خيانهم الله عليه وسلم وأملته على خيانهم الله تبارك وتعالى، وخيانهم عباد ، وكها نهم ذلك ، وأخبر أنهم يفعلون ما يفعلون من ذلك على علم منهم بأن الحق غيره ، وأن الواجب عليهم من الله جل ثناؤه خلافه ، فقال : « ليكتمون الحق وهم يعلمون » ، الواجب عليهم من الله جل ثناؤه خلافه ، فقال : « ليكتمون الحق وهم يعلمون » ،

٢٢٦٩ – حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق و هم يعلمون » ، فكتموا محمداً صلى الله عليه وسلم .

۱۲۷۰ – حدثنا المثنى قال ، حدثنا أبوحذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « ليكتمون الحق و هم في يعلمون » ، قال : يكتمون محمداً صلى الله عليه وسلم ، وهم يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل .

<sup>(</sup>١) من أول قوله : «كما حدثنا بشر بن معاذ» ، إلى حيث نذكر في ص ٢٠٧ تعليق : ٢ موجود في ست عشرة صفحة بقيت من القسم المفقود من النسخة العتيقة .

۲۲۷۱ \_ حدثنا المثنى قال، حدثنا إسحق بن الحجاج قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون » ، يعنى القبلة

\* \* \*

# القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ٱلْحَقُّ مِن رَّا بِّكَ فَلاَ تَـكُو نَنَّ مِن اللَّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَّى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَّهُ عَلَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَّهُ عَلْمُ عَلَّهُ عَلَّ عَلَّهُ عَلَّهُ عَلَّهُ عَلَّهُ عَلَّ عَلَّ عَلَّهُ عَلَّ

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره (١١): اعلم يا محمد أن الحق ما أعلمك ربك وأتاك من عنده ، لا ما يقول لك اليهود والنصارى .

وهذا خبر من الله تعالى ذكره لنبيه عليه السلام: (٢) عن أن القبلة التي وجهه نحوها ، هي القبلة الحق التي كان عليها إبراهيم خليل الرحمن ومن بعده من أنبياء الله عز وجل

يقول تعالى ذكره له: فاعمل بالحق الذى أتاك من ربِّك يا محمد، ولا تكونن من الممترين.

يعنى بقوله: « فلا تكونن من الممترين » ، أى: فلا تكونن من الشاكّين في أن القبلة التي وجنّه تك تحوها قبلة أبراهيم خليلي عليه السلام وقبلة الأنبياء غيره ، كما:

٢٢٧٧ – حدثني المثنى قال، حدثني إسحق قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه ، عن الربيع قال: قال الله تعالى ذكره لنبيه عليه السلام: « الحق من ربك فلا تكونن من الممترين » ، يقول: لا تكن في شك ، فإنها قبلته وقبلة وقبلة ألانبياء من قبلك . (٣)

<sup>(</sup>١) في المطبوعة : « يقول الله جل ثناؤه » ، وأثبت نص المخطوطة .

<sup>(</sup> ٢ ) في المطبوعة « وهذا من الله تعالى ذكره خبر » ، وأثبت ما في المخطوطة .

<sup>(</sup>٣) في المطبوعة : « فلا تكن في شك أنها » ، بإسقاط الفاء من « فإنها » .

٣٢٧٣ حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : « فلا تكونن من الممترين » ، قال : من الشاكين ، قال : لا تشكن " في ذلك .

قال أبوجعفر: وإنما « الممترى» (١) « مفتعل»، من « المرْية » . و « المبرْية » هي الشك ، ومنه قول الأعشى :

تَدِرُ عَلَى أَسْوُقِ المُشْتَرِينِ رَكُضًا، إِذَا مَا السَّرَابُ أُرْجَحَن "(٢)

\* \* \*

قال أبو جعفر: فإن قال لنا قائل: أو كان النبي صلى الله عليه وسلم َ شاكنًا في أن الحقمن رَبه، أو في أن القبلة التي وجنَّهه الله إليها حقمن الله تعالى ذكره، حتى أنهى عن الشك في ذلك، فقيل له: « فلا تكونن من الممترين » ؟

قيل: ذلك من الكلام الذي تُخرجه العرب مُخرَج الأمر أو النهى للمخاطب به ، والمراد به غيره ، كما قال جل ثناؤه: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللهَ وَلاَ تُطِعِ السَّا فِرِينَ وَاللهَ وَلاَ تُطعِ السَّا فَرِينَ وَالمُنافِقِينَ ﴾ [سورة الأحزاب: ١]، ثم قال: ﴿ وَالتَّبِع مَا يُوحَى إلَيْكَ السَّا فَرِينَ وَالمُنافِقِينَ ﴾ [سورة الأحزاب: ١]، ثم قال: ﴿ وَالتَّبِع مَا يُوحَى إلَيْكَ

در الفرس يدر دريراً ودرة : عدا عدواً شديداً . لا يثنيه شيء . والأسوق جمع ساق ، ويجمع أيضاً على سوق وسيقان . يقول : بيناهم يتهارون إذ غشيتهم الخيل فصرعتهم ، فوطئتهم وطئاً شديداً ، ومرت على سيقانهم عدواً . وارجحن السراب : ارتفع واتسع واهتز ، وذلك في وقت ارتفاع الشمس .

<sup>(</sup>١) في المطبوعة : « والممترى » ، وأثبت ما في المخطوطة .

<sup>(</sup>٢) ديوانه : ٢٠ واللسان (رجحن) من قصيدة سلف بيت منها في ١ : ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، يصف خيلا مغاوير لقيس بن معديكرب الكندى ، أغارت على قوم مسرعة حثيثة، فبينا القوم يتمارون فيها إذا بها :—

مِنْ رَبِّكَ إِنَّ الله كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ [سورة الأحزاب: ٢]. فخرج الكلام مخرج الأمر للنبي صلى الله عليه وسلم والنهي له ، والمراد به أصحابه المؤمنون به . وقد بينا نظير ذلك فيا مضى قبل بما أغنى من إعادته. (١)

\* \* \*

### القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَ لِكُلِّ وِجْهَةٌ هُو مُو لِّيهَا ﴾

قال أبو جعفر: يعنى بقوله تعالى ذكره: « ولكل "، ولكل أهل ملة، (٢) فحذف « أهل الملة » ، واكتنى بدلالة الكلام عليه ، كما : –

۲۲۷٤ – حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله عز وجل : « ولكل ً وجُهة »، قال : لكل صاحب ملة .

٧٢٧٥ ـ حدثنا المثنى قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع ، : « ولكل ً وجهة هو موليها » فلليهودي وجهة هو موليها ، وللنصراني وجهة هو موليها ، وهداكم الله عز وجل أنتم أيها الأمَّة للقبلة التي هي قبلة . (٣)

۲۲۷٦ \_ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج، عن ابن جريج، قال، قلت لعطاء قوله: « ولكل وجهة هو موليها »، قال: لكل أهل دين، اليهود والنصارى. قال ابن جريج، قال مجاهد: لكل صاحب ملة.

۲۲۷۷ ـ حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد فى قوله: « ولكل وجهة هوموليها»، قال: لليهود قبلة، وللنصارى قبلة، ولكم قبلة، يريد المسلمين. ٢٢٧٨ ـ حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال، حدثنى عمى قال،

<sup>(</sup>١) انظر ما سلف ۲ : ۸۶ – ۸۸۶ .

<sup>(</sup> ٢ ) في المطبوعة والمخطوطة : « . . . تعالى ذكره ولكل أهل ملة » ، والصواب ما أثبت .

<sup>(</sup>٣) في المطبوعة : « فلليهود وجهة هو موليها » ، و « وللنصاري قبلة هو موليها » ، والصواب من المخطوطة . وفيها أيضاً : « التي هي قبلته » وأثبت ما في المخطوطة ، وهو جيد .

حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « ولكل ً وجهة ٌ هو مولتيها » ، يعنى ١٨/٢ بذلك أهل َ الأديان : يقول : لكل ً قبلة ٌ يرضَونها ، ووجه ُ الله تبارك وتعالى اسمه حيث توجّه المؤمنون . وذلك أن الله تعالى ذكره قال : ﴿ فَأَ يُنَمَ اَ تُو ّلُوا فَثُمّ وَجُهُ اللهِ إِنَّ اللهَ وَالسِع مُ عَلِيم ﴾ [سورة البقرة : ١١٥]

۲۲۷۹ – حدثنی موسی بن هرون قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « ولكل وجُهة هو موليها » ، يقول : لكل قوم قبلة قد ولتَّوْها .

فتأويل أهل هذه المقالة في هذه الآية : ولكل أهل ملة قبلة شو مستقبلها ، ومول معلم ومول معلم ومول معلم الما .

#### \* وقال آخرون بما : \_

• ٢٢٨ – حدثنا به الحسن بن يحيى قال، حدثنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة : « ولكل وجهة هو موليها » ، قال : هي صلاتهم إلى بيت المقدس ، وصلاتهم إلى الكعبة .

وتأويل قائل هذه المقالة : ولكل أناحية وجاً هك إليها رّبك يا محمد قبلة ، الله عز وجل مُولِيها عباداً ه .

وأما « الوِجهة »، فإنها مصدر مثل « القبعدة » و « المبشية »، من « التوجّه » . وتأويلها : مُتوَجَّهُ أن يتوجّه إليه بوَجهه في صلاته ، (١١) كما : \_

۲۲۸۱ — حدثنی محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عیسی ، عن ابن أبی نجیح ، عن مجاهد : « وجهة » ، قبلة ً.

<sup>(</sup>١) فى المطبوعة : « يتوجه إليها » ، وأثبت مافى المخطوطة . وانظر معانى القرآن للفراء : • ٩ « وجهة » .

۱۲۸۲ ـ حدثنی المثنی قال، حدثنا أبو حذیفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبی نجیح، عن مجاهد مثله.

٣٢٨٣ حدثني المثني قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع: « ولكل وجهة » ، قال : وجـُه .

۲۲۸٤ ـ حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : « وجُهُه » ، قبلة .

٧٢٨٥ \_ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير قال، قلت لمنصور : « ولكل وجُهة هو موليّمها » ، قال : نحن نقرؤها ، ولكل م جعلنا قبِلة يرضَوْنها . (١)

وأما قوله : «هو مُولِّيها » ، فإنه يعنى هو مول ً وجهه إليها ومستقبلها ، (٢) كما : —

۲۲۸٦ ـ حدثنی محمد بن عمرو قال، حدثنا أبوعاصم قال، حدثنا عیسی، عن ابن أبی نجیح، عن مجاهد: « هو مولیها »، قال: هو مستقبلها.

۱۲۸۷ ـ حدثنی المثنی قال ، حدثنا أبو حذیفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبی نجیح ، عن مجاهد مثله .

ومعنى « التو التو الية » ههنا الإقبال ، كمّا يقول القائل لغيره: « انصرف إلى " » بمعنى : أقبل إلى " . « والانصراف » المستعمل ، إنما هو الانصراف عن الشيء ، ثم يقال : « انصرف إلى الشيء » ، بمعنى : أقبل إليه منصرفاً عن غيره . وكذلك يقال «وليّيت يقال : « ولنّيت إليه » ، بمعنى أقبلت إليه موليّياً عن غيره . (")

<sup>(</sup>١) قوله : «نقرؤها » ، لا يعني أنها قراءة في قرا آت القرآن ، وإنما يعني دراستها والتفقه

<sup>(</sup> ٢ ) في المطبوعة : « مستقبلها » بحذف الواو ، وهي جيدة .

<sup>(</sup>٣) انظر معنى « التولية» فيما سلف ٢ : ٥٣٥ ، وهذا الجزء ٣: ١٧٥ وانظر أيضاً ٢ : ١٦٢ ، ثم هذا الجزء ٣ : ١١٥ ، وانظر معانى القرآن للفراء ١ : ٨٥ .

والفعل ــ أعنى « التولية » ــ فى قوله: « هو موليها » له «كل » . و « هو » التى مع « موليها » ، هو « الكل » .

فعنى الكلام إذاً: ولكل أهل ملة وجهة، الكلُّ منهم مولُّوها وُجوهم، (١)

وقد روى عن ابن عباس وغيره أنهم قرأوها: «هو مُولاً ها »، بمعنى أنه مُوجَّهُ وُ نحوها. ويكون « الكل» حينئذ غير مسمتًى فاعله، (٢) ولو سمى فاعله، لكان الكلام: ولكل ذى ملة وجهة نُه، اللهُ موليّيه إياها، بمعنى: موجيِّهه إليها.

وقد ذُكر عن بعضهم أنه قرأ ذلك: « ولكنُلِّ وجهة ٍ » بترك التنوين والإضافة. وذلك لحن ُ ، ولا تجوز القراءة به . لأن ذلك \_ إذا قرئ كذلك \_ كان الخبرُ غير تام ً وكان كلاماً لا معنى كه . وذلك غير جائز أن يكون من الله جل ثناؤه .

والصواب عندنا من القراءة في ذلك: « ولكل ّ وجهة أهو أموليها »، بمعنى : ولكل وجهة أهو أموليها »، بمعنى : ولكل وجهة أوقبلة أن ذلك الكئل أمول وجهه نحوها لإجماع الحجة من القراء على قراءة ذلك كذلك ، وتصويبها إياها ، وشذوذ من خالف ذلك إلى غيره . وما جاء به النقل مستفيضاً فحر عجة ، وما انفرد به من كان جائزاً عليه السهو والغلط ، (٣) فغير جائز الاعتراض به على الحجة .

<sup>(</sup>١) في المطبوعة : « لكل منهم مولوها » ، وهو كلام مختل ، والصواب من المخطوطة .

<sup>(</sup>٢) في المطبوعة : « ويكون الكلام حينئذ » ، والصواب من المخطوطة .

<sup>(</sup>٣) في المطبوعة : « السهو والخطأ » ، وأثبت ما في المخطوطة .

#### القول في تأويل قوله تعالى ﴿ فَا سْنَبَقُواْ ٱلْخَيْرَاتِ ﴾

قال أبو جعفر: يعنى تعالى ذكره بقوله: « فاستبقوا »، فبادروا وَسارعوا ، من « الاستباق » ، وهو المبادرة والإسراع ، كما : –

٢٢٨٨ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع قوله: « فاستبقوا الخيرات » ، يقول: فسارعوا في الخيرات. (١)

وإنما يعنى بقوله: « فاستبقوا الحيرات »،أى: قد بيتنت لكم أيها المؤمنون الحق ، وهديتكم للقبلة التي ضلّت عنها اليهود والنصارى وسائر أهل الملل غيركم ، فبادروا بالأعمال الصالحة ، شكراً لربكم ، وتزوّدوا في دنياكم لآخرتكم ، (٢) فإنى قد بيتنت لكم سبئل النجاة ، (٣) فلا عذر لكم في التفريط ، وحافظوا على قبلتكم ، فلا فلا تضيّعوها كما ضيّعتها الأمم قبلكم ، (١) فتضلّوا كما ضلت ؛ كالذى: —

٣٢٨٩ ـ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد بن زريع قال، حدثنا سعيد، عن قتادة: « فاستبقوا الحيرات » ، يقول: لا تُعَلَّبَدُنَّ على قبلتكم .

« فاستبقوا الخيرات » ، قال : الأعمال الصالحة .

<sup>(</sup>١) في المطبوعة : «يعني : فسارعوا » ، وأثبت ما في المخطوطة .

<sup>(</sup> ٢ ) في المطبوعة : « لأخراكم » ، وهما سواء في المعنى .

<sup>(</sup>٤) في المطبوعة : « ولا تضيعوها كما ضيعها » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهي أجود .

#### القول في تأويل قوله تعالى ﴿ أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُّ ٱللهُ جَمِيعًا إِنَّ ٱللهَ عَلَىٰ كُلِّ مَنْيَءٍ قَدِيرٌ ﴾ ﴿ اللهُ عَمِيعًا إِنَّ ٱللهَ عَلَىٰ كُلِّ مَنْيَءٍ قَدِيرٌ ﴾

قال أبو جعفر: ومعنى قوله: « أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً»، في أيّ مكان و بقعة تهلكون فيه، (١) يأت بكم الله جميعاً يوم القيامة، إن الله على كل شيء قدير، كما: — ملكون فيه، (٢٩ ـ حدثت عن عمار بن الحسن قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه، عن الربيع: « أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً »، يقول: أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً »، يقول: أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً يوم القيامة.

۱۲۹۱ م – جِدثنا موسى قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « أينما تكونوا َيأت بكم الله جميعاً » ، يعنى : يوم َ القيامة .

قال أبو جعفر: وإنما حض الله عز وجل المؤمنين بهذه الآية على طاعته ، والتزوُّد في الدنيا للآخرة ، فقال جل ثناؤه لهم : فاستبقوا أيها المؤمنون إلى العمل بطاعة ربكم ، ولزوم ما هداكم له من قبلة إبراهيم خليله وشرائع دينه ، فإن الله تعالى ذكره يأتى بكم و بمن خالف قبلتكم ودينكم وشريعتكم جميعاً يوم القيامة ، من حيث كنتُم من بقاع الأرض ، حتى يوفيًى المحسن منكم جزاءه بإحسانه ، (٢) والمسىء عقابه بإساءته ، أو يتفضل فيصفح .

وأما قوله: « إن " الله على كل شيء قدير »، فإنه تعالى ذكره يعنى: إن " الله تعالى على جَمْعُكُم – بعد مماتكم – من قبوركم إليه، من حيث كنتم وكانت قبوركم، وعلى غير ذلك مما يشاء ، قدير (٣) فبادروا خروج أنفسكم بالصالحات من الأعمال قبل مماتكم ، ليوم بعثكم وحشركم .

<sup>(</sup>١) انظر القول في تفسير «أينما » في معانى القرآن للفراء ١ : ٨٥ – ٨٨.

<sup>(</sup> ٢ ) في المخطوطة : « حتى يؤتى المحسن منكم جزاءه » ، ولا بأس بها .

<sup>(</sup>٣) فى المطبوعة : « من قبوركم من حيث كنتم وعلى غير ذلك » ، أسقط منها الناسخ .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلَّ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِ عَمَّا وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقَ مِن رَّبِكَ وَمَا ٱللهُ بِغَلْفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ (أن)

قال أبو جعفر: يعنى جل ثناؤه بقوله: « ومن حيث خرجت » ، ومن أيّ موضع خرَجْت إلى أي موضع حرَجْت إلى أي موضع وجَهَت ، فول يا محمد وجهك يقول: حول و جُهك. وقد دللنا على أن « التولية » في هذا الموضع شطر المسجد الحرام ، إنما هي: الإقبال بالوجه نحوه. وقد بينا معنى « الشطر » فيما مضى . (١)

\* \* \*

وأما قوله: «و إنه للحق من ربك»، فإنه يعنى به تعالى ذكره: و إنّ التوجه تشطرَه للحق الذي لا شكّ فيه من عند ربك، فحافظوا عليه، وأطيعوا الله في توجهكم قـبكه.

\* \* \*

وأما قوله: « وَمَا الله بغافل عَمَا تَعملون »، فإنه يقول: فإن الله تعالى ذكره ليس بساه عن أعمالكم، ولا بغافل عنها، ولكنه محصيها لكم، حتى يجازيكم بها يوم القيامة. (٢)

<sup>(</sup>١) انظر ما سلف في « التولية » في هذا الجزء ٣ : ١٩٤ تعليق : ٣ ، وما سلف في تفسير : « شطر » في هذا الجزء ٣ : ١٧٥

<sup>(</sup>٢) انظر معنى « غافل » فيما سلف من هذا الجزء ٣ : ١٨٤ تعليق : ١، والمراجع هناك .

القول في تأويل قوله تعالى ذكره ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ مَا كُنْتُمْ ۚ فَوَلُّواْ وُجُوهَ كُمُ \* شَطْرَةُ ﴾ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ ۚ فَوَلُّواْ وُجُوهَ كُمُ \* شَطْرَةُ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله تعالى ذكره : « ومن حيثُ خرجت فول و جهك شطر المسجد الحرام » ، من أى مكان و بقعة تشخصت فخرجت يا محمد ، فول وجهك تلقاء المسجد الحرام ، وهو تشطره .

ويعنى بقوله: « وحيث كنتم فولتُوا 'وجوهكم » ، وأينما كنتم أيها المؤمنون من أرض الله، فولتُوا وجوهكم في صلاتكم تـُجاهه وقيبـله و قصد كم . (١)

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ وَحُجَّةٌ ۚ إِلاَّ ٱلَّذِينَ ظَـاَمُواْ مِنْهُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِي ﴾

قال أبو جعفر : فقال جماعة من أهل التأويل : عنى الله تعالى بـ « الناس » في قوله : « لئلا يكون للناس » ، أهلَ الكتاب

\* ذكر من قال ذلك:

۲۲۹۲ ـ حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: «لئلا يكون للناس عليكم حجة »، يعنى بذلك أهل الكتاب . قالوا الحين صرف نبي الله صلى الله عليه وسلم إلى الكعبة البيت الحرام ـ : اشتاق الرجل إلى بيت أبيه ودين قومه !

٢٢٩٣ – حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ،

<sup>(</sup>١) في المخطوطة : « فولوا في صلاتكم » ، أسقط « وجوهكم » .

عن أبيه ، عن الربيع فى قوله : « لئلا يكون َ للناس عليكم حجة » ، يعنى بذلك أهل َ الكتاب ، قالوا \_ حين ُ صرف نبي ُ الله صلى الله عليه وسلم إلى الكعبة \_ : اشتاق الرجل إلى بيت أبيه ودين قومه !

فإن قال قائل: فأيّة ُحجة كانّت لأهل الكتاب بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ؟ عليه وسلم وأصحابه وأصحابه ؟

قيل: قد ذكرنا فيما مضى ما روى فى ذلك. قيل: إنهم كانوا يقولون: ما درك أمحمد وأصحابه أين قبلتهم حتى هديناهم نحن! وقولهم: يخالفنا محمد فى ديننا ويتبع قبلتنا! (١) فهى الحجة التى كانوا يحتجنُّون بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، على وجه الحصومة منهم لهم ، والتمويه منهم بها على الجهال وأهل الغباء من المشركين . (٢)

وقد بينا فيما مضى أن معنى حيجاج القوم إيناه ، الذى ذكره الله تعالى ذكره في كتابه ، إنتما هي الخصومات والجدال . فقطع الله جل ثناؤه ذلك من حجتهم وحسمه ، بتحويل قبلة نبيته صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به ، من قبلة اليهود إلى قبلة خليله إبراهيم عليه السلام . وذلك وهو معنى قول الله جل ثناؤه : « لئلا يكون للناس عليكم حجة »، يعنى : ب « الناس » ، الذين كانوا يحتجون عليهم بما وصفت .

وأما قوله : « إلا الذين ظلموا منهم »، فإنهم مُشركو العرب من قريش ، فيا تأوَّله أهلُ التأويل .

#### \* ذكر من قال ذلك :

٢٢٩٤ ـ حدثني محمد بن عمر و قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسي ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد: «إلا الذين ظلموا منهم » ، قوم م محمد صلى الله عليه وسلم .

<sup>(</sup>١) انظر ما سلف في هذا الجزء رقم : ٢٢٣٤ ، ٢٢٣٥.

<sup>(</sup> ٢ ) في المطبوعة : « وأهل العناد من المشركين » ، والصواب من المخطوطة .

۲۲۹۰ ــ حدثنی موسی بن هرون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال، حدثنا السباط، عن السدی، قال: هم المشركون من أهل مكة.

٢٢٩٦ ـ حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « إلا الذين ظلموا منهم » ، يعني مشركي قريش

٢٢٩٧ ـ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة وابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « إلا الذين ظلموا منهم »، قال : هم مشركو العرب .

۲۲۹۸ – حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع ، عن سعيد ، عن قتادة قوله : « إلا ّ الذين ظلموا منهم » ، و « الذين ظلموا » : مشركو قريش . ٢٢٩٩ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال : قال عطاء : هم مشركو قريش – قال ابن جريج : وأخبرنى عبد الله بن كثير أنه سمع مجاهداً يقول مثل قول عطاء .

فإن قال قائل: وأيّة تُحجة كانت لمشركى قريش على رسول الله صلى الله على على وسول الله صلى الله علنه وسلم وأصحابه، في توجههم في صلاتهم إلى الكعبة ؟ وهل يجوز أن يكون للمشركين على المؤمنين – فيما أمرهم الله به أو نهاهم عنه – تُحجة ؟(١)

قيل: إن معنى ذلك بخلاف ما توهمت وذهبت إليه. وإنما « الحجة » فى هذا الموضع ، الخصومة والجدال . (٢) ومعنى الكلام: لثلا يكون لأحد من الناس عليكم تخصُومة ودعوى باطل ، غير مشركى قريش ، فإن لهم عليكم دعوى باطلاً وخصومة بغير حق ، (٣) بقيلهم لكم : «رَجعَ محمداً إلى قبلتنا ، وسيرجع إلى

<sup>(</sup>١) فى المطبوعة : « . . . على المؤمنين حجة فيها أمرهم الله تعالى ذكره به، أو نهاهم عنه » ، قلم « حجة » وزاد الثناء على الله .

<sup>(</sup>٢) انظر ما سلف في تفسير : «أتحاجوننا» ، في هذا الجزء ٣ : ١٢١

<sup>(</sup>٣) في المطبوعة : « دعوى باطلة » في الموضعين ، ولا بأس بها . يقال : « دعوى باطل و باطلة »

ديننا» . فذلك من قولهم وأمانيتهم الباطلة ، هي « الحجة » التي كانت لقريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه . ومن أجل ذلك استثنى الله تعالى ذكره « الذين ظلموا » من قريش من سائر الناس غيرهم ، إذ نفى أن يكون لأحد منهم فى قبلتهم التي وجتههم إليها مُحجة .

و بمثل الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

#### \* ذكر من قال ذلك :

۲۳۰۰ – حدثنی محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عیسی، عن ابن أبی نجیح، عن مجاهد فی قول الله تعالی ذکره: « لئلا یکون لاناس علیکم محجة إلا الذین ظلموا منهم »، قوم محمد صلی الله علیه وسلم. قال مجاهد: یقول: مُحجةم، قولم: قد راجعت قبلتنا!

۱۳۰۱ – حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد مثله – إلا أنه قال : قولهم: قد رَجعت إلى قبلتنا !

٢٣٠٧ - حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، حدثنا معمر ، عن قتادة وابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم »، قالا: هم مشركو العرب، قالوا حين صرفت القبلة إلى الكعبة : قد رجع إلى قبلتكم ، فيوشك أن يرجع إلى دينكم! قال الله عز وجل : « فلا تخشو هم وأخشو نى » .

٣٣٠٣ — حدثنا بشر بن معاذ قال ،حدثنا يزيد ، عن سعيد ، عن قتادة قوله: « إلاالذين ظلموا منهم » ، و « الذين ظلموا » : مشركو ً قريش. يقول : إنهم سيحتجون عليكم بذلك ، فكانت حجتهم على نبي الله صلى الله عليه وسلم = انصرافه ألى البيت الحرام = (١) أنهم قالوا : سيرجع إلى ديننا كما رجع إلى قبلتنا! فأنزل الله

<sup>(</sup>۱) فى المطبوعة والدر المنثور ۱ : ۱ ؛ ۱ « بانصرافه » وأثبت ما فى المخطوطة وابن كثير ۱ : « وقوله : « انصرافه » منصوب على الظرفية أى عند انصرافه .

تعالى ذكره في ذلك كله. (١)

٢٣٠٤ ـ حُدثنا المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع مثله

٢٣٠٥ – حدثنى موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو بن حاد قال ، حدثنا أسباط ، عن السلدى فيما يذكر ، عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس – وعن مرة الهمدانى عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا : لما صرف نبى الله صلى الله عليه وسلم نحو الكعبة ، بعد صلاته إلى بيت المقدس ، قال المشركون من أهل مكة : تحيير على محمد دينه! فتوجه بقبلته إليكم ، وعلم أنكم كنتم أهدى منه سبيلاً ، ويتوشك أن يدخل فى دينكم! فأنزل الله جل ثناؤه فيهم : « لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشوني » . (٢)

١٣٠٦ - حدثنا القاسم قال، حدثنى الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال ، قلت لعطاء : قوله : « لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم» ، قال : قالت قريش – لما رَجع إلى الكعبة وأمر بها : – ما كان يستغنى عنا ! قد استقبل قبلتنا ! فهى مُحجتهم ، وهم « الذين ظلموا » – قال ابن جريج : وأخبرنى عبد الله بن كثير أنه سمع مجاهداً يقول مثل قول عطاء ، فقال مجاهد : مُحجتهم ، قولم : رجعت إلى قبلتنا !

<sup>\* \* \*</sup> 

<sup>(</sup>١) الأثر : ٣٠٠٣ - في تفسير ابن كثير ١ : ٣٥٨ ، والدر المنثور ١ : ١٤٨ . والذي في المخطوطة والمطبوعة سواء « فأنزل الله في ذلك كله » . أما في الدر المنثور : « فأنزل الله في ذلك كله » . أما في الدر المنثور : « فأنزل الله في الطبرى يكاد لا يستقيم ، والذي في الدر المنثور لا يستقيم ، وكأن صواب العبارة : « فأنزل الله في ذلك ، ذلك كله إلى قوله : « فأيا الذين آمنوا . . . » .

<sup>(</sup>٢) الأثر : ٢٣٠٥ - انظر الأثر السالف : ٢٢٠٤ .

فقد أبان تأويل من ذكرنا تأويله من أهل التأويل قوله: « إلا "الذين ظلموا منهم » ، عن صقة ما قلنا في تأويله ، وأنه استثناء "على معنى الاستثناء المعروف ، الذي ثبت فيهم لما بعد حرف الاستثناء ما كان منفياً عما قبله . (١) كما قول القائل (٢) : « ما سار من الناس أحد " إلا أخوك » ، إثبات للأخ من السير ما هو القائل (٢١ تمني عن كل أحد من الناس . فكذلك قوله : « لئلا يكون الناس عليكم محجة إلا الذين ظلموا منهم » ، تني عن أن يكون لأحد من على وجدل " قبيل رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوى باطل ، عليه و على أصحابه ، بسبب توجههم في صلاتهم قبل الكعبة – إلا الذين ظلموا أنفسهم من قريش ، فإن لهم قبلهم خصومة ودعوى باطل ، عليه و إلى قبلتنا ، لأنا كنا أهدى منكم سبيلا ، باطلا بأن يقولوا : (٣) إنما توجهتم إلينا و إلى قبلتنا ، لأنا كنا أهدى منكم سبيلا ، وأنكم كنتم بتوجهكم نحو بيت المقدس على ضلال و باطل .

وإذ كان ذلك معنى الآية بإجماع الحجة من أهل التأويل ، فبيتن خطأ قول من زعم أن معنى قوله : « إلا الذين ظلموا منهم » : ولا الذين ظلموا منهم ، وأن «إلا» بمعنى «الواو ». (٤) لأن ذلك لو كان معناه ، لكان الذي الأول عن جميع الناس— أن يكون كلم مُحجة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه في تحوقُلم نحو الكعبة بوجوههم — مبيسناً عن المعنى المراد ، ولم يكن في ذكر قوله بعد ذلك : « إلا الذين ظلموا منهم »إلا التلبيس الذي يتعالى عن أن يُضاف إليه أو يوصف به. (٥) هذا مع خروج معنى الكلام = إذا وجسمت « إلا » إلى معنى « الواو » ، ومعنى هذا مع خروج معنى الكلام = إذا وجسمت « إلا » إلى معنى « الواو » ، ومعنى

<sup>(</sup>١) في المطبوعة : « الذي يثبت فيهم لما بعد حرف الاستثناء ما كان منفياً عما قبلهم » ، وهو خطأ صرف ، والصواب ما في المخطوطة .

<sup>(</sup>٢) فى المطبوعة : « كما أن قول القائل » ، زادوا « أن » لتكون دارجة على نهجهم ، والصواب ما فى المخطوطة .

<sup>(</sup>٣) في المطبوعة : « ودعوى باطلة» في الموضعين . وانظر ما سلف : ٢٠١ تعليق : ٣

<sup>( ؛ )</sup> زاعم هذا القول هو أبو عبيدة في مجاز القرآن : ٦٠ – ٦١ ، وانظر معانى القرآن للفراء

<sup>(</sup> ه ) رد الطبرى على أبي عبيدة أمثل من رد الفراء وأقوم .

العطف = من كلام العرب. وذلك أنه غيرُ موجودة « إلا » فى شيء من كلامها بمعنى « الواو » ، إلا مع استثناء سابق قد تقدمها . كقول القائل : « سار القوم إلا عمراً إلا أخاك » ، بمعنى : إلا عمراً وأخاك ، فتكون « إلا » حينئذ مؤد "ية عما تؤدى عنه « الواو » ، لتعلق « إلا » الثانية به « إلا » الأولى . (١) و يجمع فيها أيضاً بين « إلا » و « الواو » فيقال : « سار القوم إلا عمراً وإلا أخاك » ، فتحذف إحداهما ، فتنوب الأخرى عنها، فيقال : (١) « سار القوم إلا عمراً وأخاك — أو إلا عمراً المنافق بالمنافق با

وإذ كان ذلك كذلك، فغير جائز لمدَّع من الناس أن يدَّعي أنَّ « إلاَّ » في هذا الموضع بمعنى « الواو » التي تأتى بمعنى العطف.

وواضحٌ فسادُ قول من زعم أن معنى ذلك : إلا الذين ظلموا منهم ، فإنهم لا حجة لهم ، فلاتخشو هم. كقول القائل في الكلام: (٣) « الناس كلهم لك حامدون إلا الظالم [ لك ] المعتدى عليك » ، فإن ذلك لا يعتد بعد وانه ولا بتركه الحمد، (٤) لموضع العداوة . ،وكذلك الظالم لا حجة له ، وقد سمى ظالماً = (٥) لإجماع أهل التأويل على تخطئة ما ادتّعي من التأويل في ذلك . وكني شاهداً على خطأ مقالته إجماعهم على تخطئها .

وظاهر 'بطُول قول من زَعم: (٦) أن « الذين ظلموا » ههنا، ناس " من العرب

<sup>(</sup>١) في المخطوطة : « إلى الأولى » ، وكأنه غير صواب .

<sup>(</sup>٢) فى المخطوطة : «و يجمع أيضاً فيها إلا والواو فيها فيقول : » و لم أستبن ما يقول ، والذى فى المطبوعة سياق صحيح .

<sup>(</sup>٣) في المطبوعة: « في كلامه »، والصواب من المخطوطة، ومعانى القرآن للفراء، فهو نص كلامه .

<sup>(</sup> ٤ ) في المطبوعة ، وفي معانى القرآن للفراء : « بعداوته » ، والصواب ما في المخطوطة .

<sup>(</sup> ٥ ) السياق : « و واضح فساد قول من زعم . . . لإجماع جميع أهل التأويل » .

<sup>(</sup>٦) فى المطبوعة: «بطلان» صحيحة المعنى ، وفى المخطوطة : «دخول» تصحيف وتحريف لما أثبت . والبطول والبطلان مصدران من الباطل . وهما سواء فى المعنى ، وقد سلف أن استعملها الطبرى مرازًا . انظر ما سلف ٢ : ٢٦٦ ، تعليق : ١٩٩/١ س : ١٣٠٨ س : ١٣٠٨.

كانوا يهوداً ونصارى ، فكانوا يحتجون على النبى صلى الله عليه وسلم ، فأما سائر العرب، فلم لهم تكن حجة ، وكانت محجة من يحتج منكسرة . لأنك تقول لمن تريد أن تكسر عليه حجته : « إن لك على حجة ولكنها منكسرة ، وإنك لتحتج بلا حجة ، وحجتك ضعيفة » . ووجّه معنى « إلا الذين ظلموا منهم» إلى معنى : إلا الذين ظلموا منهم ، من أهل الكتاب ، فإن كم عليكم مجة واهية أو حجة ضعيفة .

ووَهْيُ قُولِ مِن قال : « إلا » في هذا الموضع بمعنى « لكن » .

وضَعَ فُ قُول من زعم أنه ابتداء بمعنى : إلا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم . (١) لأن تأويل أهل التأويل جاء فى ذلك بأن ذلك من الله عز وجل خبر عن الذين ظلموا منهم : أنهم يحتجون على النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه بما قد ذكرنا، ولم يقصد فى ذلك إلى الحبر عن صفة تُحجتهم بالضعف ولا بالقوة – وإن كانت ضعيفة لأنها باطلة – وإنما قصد فيه الإثبات للذين ظلموا، ما قد أنفى عن الذين قبل حرف الاستثناء من الصفة .

٢٣٠٧ ـ حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه قال ، قال الربيع : إن يهودينًا خاصم أبا العالية فقال : إن مُوسى عليه السلام كان يصلى ً إلى صخرة بيت المقدس . فقال أبو العالية : كان يصلى عند الصخرة إلى البيت الحرام . قال : قال : فبينى وبينك مسجد صالح ، فإنه نحته من الحبل . قال أبو العالية : قدصليت فيه وقبلته إلى البيت الحرام . قال الربيع : وأخبرنى أبو العالية أنه مر على مسجد ذي القرنين ، وقبلته إلى الكعبة .

وأما قوله: «فلا تخشو هم واخشو نى »، يعنى : فلا تخشوا هؤلاء الذين وصفت ككم أمرهم من الظلَّلمة في حجبهم وجدالهم وقولهم ما يقولون (٢) : في أن محمداً صلى

<sup>(</sup>١) قوله « و وهي قول ... » ، و « وضعف قول ... » معطوف على قول آنفاً : « وظاهر بطول قول من زعم ... » .

رُ ٢) في المطبوعة : « من الظلم في حجتهم » ، والصؤاب من المخطوطة . ثم فيها : « وقولهم ما يقولون من أن محمداً » ، وصوابه من المخطوطة .

الله عليه وسلم قد رجع إلى قبلتنا، وسيرجع إلى ديننا! – أو أن يَقدروا لكم على ضرّ في دينكم، أو صِّدكم عما هداكم الله تعالى ذكره له من الحق، ولكن اخشونى فخافوا عقابى، في خلافكم أمرى إن خالفتموه.

وذلك من الله جل ثناؤه تقدأُمُّ إلى عباده المؤمنين ، (١) بالحضّ على لزوم قبلتهم والصلاة إليها، وبالنهى عن التوجنُّه إلى غيرها . يقول جل ثناؤه : واخشوْنى أيها المؤمنون ، في ترك طاعتى فيما أمرتكم به من الصلاة تشطر المسجد الحرام .

وقد حكى عن السدى في ذلك ما : \_

۲۳۰۸ ـ حدثنی موسی بن هرون قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « فلا تخشو هم وأخشو نی » ، يقول : لا تخشوا أن أرد كم في دينهم (۲) .

القول فى تأويل قوله عز وجل ﴿ وَلِأَتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ ٢٢/٢ وَلَعَلَّــكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾

قال أبو جعفر: يعنى بقوله جل ثناؤه: « ولأتم َّ نعمتى عليكم » ، ومن حيث خرجت من البلاد والأرض ، وإلى أى بقعة شخصت (٣) ، فول ُ وجهك شطر المسجد الحرام، وحيثُ كنت ، يا محمد والمؤمنون ، فولُوا وجوهكم في صلاتكم تشطرَه ،

<sup>(</sup>١) تقدم إليه بكذا: أمره به.

<sup>(</sup> ٢ ) إلى هنا انتهى ما عثرنا عليه من الأوراق التي ذكرناها في ص : ١٨٩ تعليق : ١ ، وفي آخره مانصه :

<sup>«</sup> تَمَّ الْجَلَدُ الثّانَى بِعُونُ الله تَعَالَى ، والصلاة على نبيّه محمد وآله وصحبه وسلم . يتلوهُ في الثالث إن شاء الله تعالى ، القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُمَّ زَعْمَ تِنَّ وَلَمْ تَمُّ تَمُ تَدُونَ ﴾ إن شاء الله تعالى ، وهو بقية الجزء السادس والعشرون ؟ ؟ »

<sup>(</sup>٣) في المطبوعة : « إلى أي بقعة » ، بحذف الواو ، والصواب ما أثبت .

واتخذوه قبلة لكم، كيلا يكون لأحد من الناس – سوى مشركى قريش – حجة والمحملة ولأتم بذلك = من هدايتى لكم إلى قبلة خليلى إبراهيم عليه السلام، الذي جعلته إماماً للناس = نعمتى، فأكمل لكم به فضلى عليكم، وأتمم به شرائع ملتكم الحنيفية المسلمة التى وصيت بها نوحاً وإبراهيم وموسى وعيسى وسائر الأنبياء غيرهم. وذلك هو نعمته التى أخبر جل ثناؤه أنه متمشها على رسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به من أصحابه

وقوله: و « لعلكم تهتدون »، يعنى : وكى ترشدوا للصواب من القبلة . (١) و « لعلكم » عطف على قوله : « ولأتم نعمتى عليكم » ، « ولأتم نعمتى عليكم » عطف على قوله : « لئلا يكون » .

القول فى تأويل قوله تمالى ﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِنْكُمْ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَا يَتِنَا وَيُزَكِيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَابَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَّا كُمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴾ (الله عَلَمُ الله عَلَمُ اللهُ عَلَيْكُمُ الله عَلَمُ اللّهُ عَلْمُ اللّهُ عَلَمُ اللّهُ عَلَمُ اللّهُ عَلَمُ اللّهُ عَلَيْكُمُ اللّهُ عَلَمُ اللّهُ عَلَمُ اللّهُ عَلَمُ اللّهُ عَلَمُ اللّهُ عَلَمُ عَلَمُ اللّهُ عَلَمُ اللّهُ عَلَمُ اللّهُ عَلَمُ اللّهُ عَلَمُ عَلَمُ اللّهُ عَلَمُ اللّهُ عَلَمُ اللّهُ عَلَمُ عَلَمُ اللّهُ عَلَمُ اللّهُ عَلَمُ اللّهُ عَلَمُ اللّهُ عَلَمُ عَلَمُ اللّهُ عَلَمُ اللّهُ عَلَمُ عَلَمُ اللّهُ عَلَمُ اللّهُ عَلَمُ اللّهُ عَلَمُ عَ

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه : « كما أرسلنا فيكم رسولا » ، ولأتم نعمتى عليكم ببيان شرائع ملتكم الحنيفية ، وأهديتكم لدين خليلي إبراهيم عليه السلام، فأجعل لكم دعوته التي دعانى بها ومسألته التي سألنيها فقال : ﴿ رَبَّنا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكُنَا وَتُبُ عَلَيْنَا إِنَّكَ مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكُنَا وَتُبُ عَلَيْنَا إِنَّكَ مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكُنَا وَتُبُ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ النَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ [سورة البقرة : ١٢٨] ، كما جعلت لكم دعوته التي دعاني بها ، ومسألته التي سألنيها فقال : ﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو دعاني بها ، ومسألته التي سألنيها فقال : ﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو

<sup>(</sup>١) انظر ما سلف في معني « لعل » بمعني « كي » ١ : ٣٦٤ / ثم ٢ : ٢٩ ، ٧٢ ، ١٦١ .

عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتاَبَ وَالحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ العَزِيزُ الحَكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ ﴾ [سورة البقرة : ١٢٩] ، فابتعثت منكم رسولى الذي سألني إبراهيمُ خليلي وابنهُ أُسمعيل ، أن أبعثه من ذريتهما .

ف ( كما » \_ إذ كان ذلك معنى الكلام \_ صلة " لقول الله عز وجل : ( ولأتم نعمتى عليكم » . ولا يكون قوله : ( كما أرسلنا فيكم رسولا " منكم » ، متعلقاً بقوله : ( فاذكروني أذكركم » .

وقد قال قوم : إن معنى ذلك : فاذكر وفي كما أرسلنا فيكم رسولا منكم أذكركم . وزعموا أن ذلك من المقدم الذي معناه التأخير ، (١) فأغرقوا الذّن ع ، (٢) وبعدوا من الإصابة ، وحملوا الكلام على غير معناه المعروف ، وسوّى وجهه المفهوم . وذلك أن الجارى من الكلام على ألسن العرب ، المفهوم في خطابهم بينهم إذا قال بعضهم لبعض : «كما أحسنت إليك يا فلان فأحسن » أن لا يشترطوا للآخر ، لأن « الكاف » في «كما » شرط ، معناه : افعل كما فعلت . فني مجيء جواب لأن « الكاف » في «كما » شرط ، معناه : افعل كما فعلت . فني مجيء جواب « اذكروني » بعده ، وهو قوله : « أذكركم » ، أوضح دليل على أن قوله : « أم أرسلنا » من صلة الفعل الذي قبله ، وأن قوله : « اذكروني أذكركم » خبر مبتدأ منقطع عن الأول ، وأنه = من سبب قوله : «كما أرسلنا فيكم » = بمعزل .

وقد زعم بعض النحويين أن قوله: « فأذكروني » — إذا تُجعل قوله: « كما أرسلنا فيكم » جواباً له، مع قوله: « أذكركم » — نظير الجزاء الذي يجاب بجوابين، كقول القائل: « إذا أتاك فلان فأته تر ضه » ، فيصير قوله: « فأته » و « ترضه » جوابين لقوله: « إذا أتاك » ، وكقوله: « إن تأتني أحسين إليك أكرمك » . (٣)

<sup>(</sup>١) هو الفراء ، انظر معانى القرآن ١ : ٩٢ .

<sup>(</sup>٢) أغرق النازع فى القوس : إذا شدها ، وجاوز الحد فى مد القوس ، وبلغ النصل كبد القوس ، فربما قطع يد الرامى . ونزع الرامى فى قوسه نزعاً : جذب السهم بالوتر . وقولهم : «أغرق فى النزع» مثل فى الغلو والإفراط .

<sup>(</sup>٣) هو من قول الفراء أيضاً ، انظر معانى القرآن ١ : ٩٢ .

وهذا القول وإن كان مذهباً من المذاهب ، فليس بالأسهل الأفصح في كلام العرب . والذي هو أولى بكتاب الله عز وجل أن يوجّه إليه من اللغات ، الأقصح الأعرف من كلام العرب ، دون الأنكر الأجهل من منطقها . هذا ، مع بعد وجهه من المفهوم في التأويل

\* \* \*

\* ذكر من قال : إن قوله : «كما أرسلنا» ، جوابُ قوله : «فاذكروني» .

۲۳۰۹ ـ حدثنی محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عیسی قال ، سمعت ابن أبی نجیح یقول فی قول الله عز وجل : « كما أرسلنا فیكم رسولا منكم » ، كما فعلت فاذكرونی.

۲۳۱۰ ـ حدثنا المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن
 أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

\* \* \*

وقوله: « كما أرسلنا فيكم رَسولاً منكم » ، فإنه يعنى بذلك العرب ، قال لهم جل ثناؤه: الزموا أيها العرب طاعتى ، وتوجهوا إلى القبلة التي أمرتكم بالتوجله إليها ، لتنقطع مُحجة اليهود عنكم ، فلا تكون لهم عليكم حجة ، ولأتم نعمتى عليكم ، وتهتدوا ، كما ابتدأتكم بنعمتى ، فأرسلت فيكم رسولاً منكم . وذلك الرسول الذي أرسله إليهم منهم : محمد صلى الله عليه وسلم ، كما : —

٢٣١١ ـ حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع في قوله : « كما أرْسلنا فيكم رسولاً منكم » ، يعني محمدًا صلى الله عليه وسلم .

وأمّا قوله: « يتلو عليكم آياتنا »، فإنه يعنى آيات القرآن، وبقوله: « ويزكيكم » ويطهـّركم من دَنس الذنوب ، و « يعلمكم الكتاب » وهو الفرقان ، يعنى : أنه

يعلمهم أحكامه . ويعنى : بر الحكمة » السننَ والفقه َ في الدين . وقد بينا جميع ذلك فيما مضى قبل بشواهده . (١)

وأما قوله: « ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون » ، فإنه يعنى : ويعلمكم من أخبار ٢٣/٢ الأنبياء وقصص الأمم الخالية ، والحبر عما هو حادث وكائن من الأمور التي لم تكن العرب تعلمها ، فعلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم . فأخبرهم جل ثناؤه أن ذلك كله إنما يدركونه برسوله صلى الله عليه وسلم .

#### القول في تأويل قوله عز وجل ﴿ فَأَذْ كُرُ وَنِي أَذْ كُرْ كُمْ ﴾

at Waster days her him has a \* \* 2 sayales

قال أبو جعفر: يعنى تعالى ذكره بذلك: فاذكرونى أيها المؤمنون بطاعتكم إياى فيما آمركم به وفيما أنهاكم عنه ، أذكر كم برحمتى إياكم ومغفرتى لكم ، كما: - ٢٣١٢ - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا ابن المبارك ، عن ابن لهيعة ، عن عطاء بن دينار ، عن سعيد بن جبير: «اذكروني أذكركم » ، قال: اذكروني بطاعتى ، أذكركم بمغفرتى .

وقد كان بعضهم يتأوّل ذلك أنه من الذكر بالثناء والمدح . \* ذكر من قال ذلك :

۱۳۱۳ ـ حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع فى قوله : « فاذكرونى أذكركم واشكروا لى ولا تكفرون » ، إن الله ذاكرُ من ذكره ، وزَائدُ مُن شكره ، ومعذِّبُ من كفرَه .

<sup>(</sup>١) انظر ما سلف في هذا الجزء ٣ : ٨٦-٨٨ والمراجع.

٢٣١٤ ـ حدثني موسى قال ، حدثني عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « اذكروني أذكركم » ، قال : ليس من عبد يذكر الله إلا ذكره الله . لا يذكره مؤمن إلا "ذكره برحمة ، ولا يذكره كافر إلا ذكره بعذاب .

### القول في تأويل قوله تمالى ﴿ وَأُشْكُرُ وا ۚ لِي وَلاَ تَكُفُرُ ونِ ﴾ (١٠)

قال أبو جعفر: يعنى تعالى ذكره بذلك: اشكروا لى أيها المؤمنون فيما أنعمت عليكم من الإسلام، والهداية للدين الذي شرعته لأنبيائي وأصفيائي، « ولاتكفرون » ، يقول: ولا تجحدوا إحساني إليكم، فأسلبكم نعمتى التي أنعمت عليكم، ولكن اشكروا لى عليها، وأزيدكم فأتمم نعمتى عليكم، وأهديكم لما هديت له من رضيت عنه من عبادى، فإني وعدت خلقي أن من شكر لى زدته ، ومن كفرني حرمته وسلبته ما أعطيته.

والعرب تقول: « نَصحتُ لك، وشكرتُ لك »، ولاتكاد تقول: « نصحتك »، وربما قالت: « شكرتك ونصحتك »، من ذلك قول الشاعر: (١)

هُمُ جَمَعُوا بُوئْسَى ونُعْمَى عَلَيْكُمُ فَهَلَّا شَكَرَ ْتَ القَوْمَ إِذْ لَمْ تُقَاتِلِ (٢) وقال النابغة في « نصحتك » :

نَصَحْتُ بَنِي عَوَفٍ فَلَمْ يَتَقَبَّلُوا رَسُو لِي ولَمْ تَنْجَح لَدَيْهِمْ وسَائِلِي (٣)

<sup>(</sup>١) نسبه أبو حيان في تفسيره ١ : ٤٤٧ لعمر بن لحأ ، ولم أجد الشعر في مكان .

<sup>(</sup> ٢ ) معانى القرآن للفراء ١ : ٩٢ . وكان فى المطبوعة : « إِنْ لَمْ تَقَاتَلَ » ، وأَثْبَتُ مَا فَى الفراء. والبؤسي والبأساء : البؤس . والنعمي والنعاء : النعمة .

<sup>(</sup>٣) ديوانه : ٨٩ ، ومعانى القرآن للفراء ١ : ٩٢ ، وأمالى ابن الشمجرى ١ : ٣٦٢ ، وهي في غزو عمرو بن الحارث الأصغر لبنى مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان . ورواية ديوانه : « فلم يتقبلوا وصاتى » . الوصاة : الوصية . وقوله : « رسولى » . الرسول : الرسالة . والوسائل جمع وسيلة : وهي ما يتقرب به المرء إلى غيره من حرمة أو آصرة .

وقد دللنا على أن معنى « الشكر » ، الثناء على الرجل بأفعاله المحمودة ، وأن معنى « الكفر » تغطية الشيء ، فيما مضى قبل ، فأغنى ذلك عن إعادته ههنا . (١)

\* \* \*

### القول في تأويل قوله تعالى ﴿ يَلْـَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامِنُواْ ٱسْتَمِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوةِ إِنَّ اللهَ مَعَ ٱلصَّلْبِرِينَ ﴾ ﴿ وَالصَّلْبِرِينَ اللهَ مَعَ ٱلصَّلْبِرِينَ ﴾ ﴿ وَالصَّلْوةِ إِنَّ اللهَ مَعَ ٱلصَّلْبِرِينَ ﴾ ﴿ وَالصَّلْبِ

قال أبو جعفر: وهذه الآية حض من الله تعالى ذكره على طاعته ، واحتمال مكروهها على الأبدان والأموال ، فقال : « يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة » على القيام بطاعتى ، وأداء فرائضى فى ناسخ أحكامى ، والانصراف عما أنسخه منها إلى الذى أحد ثه لكم من فرائضى ، وأنقلكم إليه من أحكامى ، والتسليم لأمرى فيا آمركم به فى حين إلزامكم حكمه ، والتحول عنه بعد تحويلى إياكم عنه – وإن لحقكم فى ذلك مكروه من مقالة أعدائكم من الكفار بقذفهم لكم الباطل، أو مشقة على أبدانكم فى قيامكم به ، أو نقص فى أموالكم – (٢) وعلى جهاد أعدائكم وحربهم فى سبيلى ، بالصبر منكم لى على مكروه ذلك ومشقته عليكم ، واحتمال عنائه وثقله ، ثم بالفزع منكم فيا ينوبكم من منفظيعات الأمور إلى الصلاة واحتمال عنائه وثقله ، ثم بالفزع منكم فيا ينوبكم من منفظيعات الأمور إلى الصلاة لى . فإنكم بالصبر على المكارة تدركون مرضاتى ، وبالصلاة لى تستنجحون طلباتكم قبلى ، وتدركون حاجاتكم عندى ، فإنى مع الصابرين على القيام بأداء فرائضى وترك معاصى ، أنصرهم وأرعاهم وأكلؤهم ، حتى يظفروا بما طلبوا وأملوا قبلوا قببلى .

<sup>(</sup>١) معنى «الشكر » ١:١٣٥–١٣٨ وتفسير معنى «الكفر » فيها سلف ١ : ٢٥٥ ، ٣٨٢ ،

<sup>(</sup>٢) هذه جمل متداخلة ، والعطف سياقه في هذه الجملة : استعينوا بالصبر والصلاة على القيام بطاعتي ، وأداء فرائضي . . . والانصراف عما أنسخه . . . والتسليم لأمرى . . . والتحول عنه . . . وعلى جهاد أعدائكم . . . بالصبر . . . »

وقد بينت معنى « الصبر » و « الصلاة » فيما مضى قبل، فكرهنا إعادته، (١) كما :

٢٣١٥ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا آدم قال ، حدثنا أبو جعفر ، عن الربيع ، عن أبى العالية فى قوله : « واستعينوا بالصبر والصلاة » ، يقول : استعينوا بالصبر والصلاة على مرضاة الله ، واعلموا أنهما من طاعة الله .

٢٣١٦ ـ حدثت عن عمار قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قوله : « يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة » ، اعلموا أنهما عون ً على طاعة الله .

\* \* \*

وأما قوله: « إن الله مع الصابرين » ، فإن تأويله: فإن الله تناصرُه و ظهيره و وراض معله ، كقول القائل: « افعل كيا فلان كذا وأنا معك » ، يعنى : إنى ناصرُك على فعلك ذلك و معينك عليه .

\* \* \* all leads and leading

#### 

قال أبو جعفر: يعنى تعالى ذكره: يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر على طاعتى فى جهاد عدو كم ، وترك معاصى ، وأداء سائر فرائضى عليكم ، ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله: هو ميت ، فإن الميت من خلقى من سلبته حياته وأعدمته حواسة ، فلا يلتذ لذة ولا يدرك نعيا ، فإن من تقتل منكم ومن سائر خلتى فى سبيلى ، أحياء وعندى ، فى حياة ونعيم ، وعيش من هنيي ، ورزق سنى ، فرحين

<sup>(</sup>١) انظر فيها سلف تفسير «الصلاة » ١ : ٢٤٢ – ٢٤٣ / ثم ٢ : ١١ . وتفسير «الصبر » في ٢ : ١١ ، ٢٢٤ ، وانظر فهرس اللغة .

بما آتیتهم من فضلی ، وَحبوتهم به من کرامتی ، کما : \_

۲۳۱۷ – حدثنی محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عیسی ، عن ابن أبی نجیح ، عن مجاهد فی قوله : « بل أحیاء » عند ربهم ، یرزقون من ثمر الحنة ، ویر جدون ریحها ، ولیسوا فیها .

۱۳۱۸ – حدثنی المثنی قال ، حدثنا أبو حذیفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبی نجیح ، عن مجاهد مثله .

عند، عن المسلم المسلم المسلم الله الموات المسلم الله أموات المسلم المسلم المسلم الله أموات المسلم المسلم والمسلم المسلم المسلم

٢٣٢٠ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « ولا تقولوا لمن أيقتل فى سبيل الله أموات بل أحياء » ، قال : أرواح الشهداء فى صُور طير بيض .

٢٣٢١ - حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع فى قوله : « ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله أموات بل أحياء»، فى صور طير خضر يطيرون فى الجنة حيث شاؤا منها ، يأكلون من حيث شاؤا .

٢٣٢٢ - حلياتني المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا عثمان الله ابن غياث . قال ، سمعت عكرمة يقول في قوله : « ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون »، قال : أرواح الشهداء في طير يخضر في الجنة .

<sup>(</sup>١) في المطبوعة : « كما يحدث » ، والصواب ما أثبيت .

قال أبو جعفر: فإن قال لنا قائل: وما في قوله: « ولا تقولوا لمن يُقتل في سبيل الله أموات بل أحياء » ، من خصوصية الخبر عن المقتول في سبيل الله الذي لم يعم به غيره ؟ وقد علمت تظاهر الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه وصف حال المؤمنين والكافرين بعد وفاتهم ، فأخبر عن المؤمنين أنهم يفتح لهم من قبورهم أبواب إلى الجنة يشمون منها رو وجها ، ويستعجلون الله قيام الساعة ، ليصير وا إلى مساكنهم منها، ويجمع بينهم وبين أهاليهم وأولادهم فيها = وعن الكافرين أنهم يم يُفتح لهم من قبورهم أبواب إلى النار ينظرون إليها، ويصيبهم من تنتها ومكروهها، ويسلط عليهم فيها إلى قيام الساعة من يقمعهم فيها، ويسألون الله فيها تأخير قيام الساعة ، حيداراً من المصير إلى ما أعد الله لهم فيها ، مع أشباه ذلك من الأخبار . وإذا كانت الأخبار بذلك متظاهرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فما الذي الكفار والمؤمنين غير و أحياء "في البرزخ ، أما الكفار فيعذبون فيه بالمعيشة الضنك ، وأما المؤمنون فهنع مون بالروح والريحان و تسيم الجنان ؟

قيل: إن "الذي تحص " الله به الشهداء في ذلك، وأفاد المؤمنين بخبره عنهم تعالى ذكره، إعلامه إياهم أنهم مرزوقون من مآكل الجنة ومطاعمها في بَرْزَخيهم قبل بعثهم، ومنعتمون بالذي ينعم به داخلوها بعد البعث من سائر البشر، من لذيذ مطاعمها الذي لم يُطعمها الله أحداً غير هم في برزخه قبل بعثه. فذلك هو الفضيلة التي فضلهم بها وخصهم بها من غيرهم، والفائدة التي أفاد المؤمنين بالخبر عنهم، فقال تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿ ولا تَحْسَبَنَ الَّذِينَ أُقتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتاً بَل أُحْيالٍ عِنْدَ رَبِّم مُ يُر زَقُون فَرَحِينَ بِما آتاهمُ اللهمِن فَضْلِه ﴾ وسورة آل عران : ١٦٩ - ١٧٠] ، و بمثل الذي تُقلنا جاء الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٢٣٢٣ \_ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا عبد الرحيم بن سليان وعَبدة

ابن سليمان ، عن محمد بن إسحق ، عن الحارث بن فضيل ، عن محمود بن لبيد ، عن البيد ، عن البيد ، عن البيد ، عن البيد عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الشهداء على آبارق ، ثهر بباب الجنة ، في قبة خضراء – وقال عبدة : في روضة خضراء – يخر جعليهم رزقهم من الجنة أبكرة وعشياً . (١)

٢٣٢٤ ـ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا جابر بن نوح عن الإفريقي ، عن ابن بشار السلمي ـ أو : أبي بشار ، شك "أبو جعفر ـ قال : أرواح الشهداء في

(١) الحديث : ٣٣٣٣ – عبدة بن سليهان الكلابى الكوفى : ثقة من شيوخ أحمد وإسحق . مترجم فى التهذيب، وابن سعد ٦ : ٢٧٢ ، وابن أبي حاتم ٣/١/٣ .

الحارث بن فضيل الأنصارى المدنى : ثقة ، وثقه ابن معين والنسائى وغيرهما. مترجم في التهذيب ، والكبير ٢/١/ ٢٧٨ ، وابن أبي حاتم ٢/١/٨٨ .

محمود بن لبيد بن عقبة بن رافع الأشهل ، الأوسى ، الأنصارى : صحابى على الراجح الذى جزم به البخارى ، مات سنة ٩٦ أو ٩٧ . قال الواقدى : مات وهو ابن ٩٩ سنة . قال الحافظ في الهذيب : «على مقتضى قول الواقدى في سنه ، يكون له يوم مات الذي صلى الله عليه وسلم ١٣ سنة . وهذا يقوى قول من أثبت الصحبة » . وروى البخارى في الكبير ٤/ ١/ ٢ ؛ بإسناد صحيح : «عن محمود بن ابيد ، قال : أسرع الذي صلى الله عليه وسلم حتى تقطعت نعالنا ، يوم مات سعد بن معاذ » . وهذا حجة كافية في إثبات صحبته . فقال ابن أبي حاتم ٤/ ١/ ٨ ٨ ٨ - ٠ ٩ ٢ : «قال البخارى : له صحبة » ! وهو نني دون دليل ، لا يقوم أمام إثبات عن دليل صحيح . ولذاك قال ابن عبد البر – كما في الهذيب : «قول البخارى أولى » . وهو مترجم أيضاً في ابن سعد ٥ : ٥ ٥ – ٢ ٥ .

والحديث رواه أحمد في المسند: ٢٣٩٠، عن يعقوب بن إبرهيم بن سعد ، عن أبيه ، عن ابن إسحق، بهذا الإسناد .

وكذلك رواه ابن حبان فى صحيحه ٧ : ٦٩ ( من نحطوطة الإحسان ) ، من طريق يعقوب ، به . ورواه الحاكم فى المستدرك ٢ : ٧٤ ، من طريق يزيد بن هرون ، عن ابن إسحق . وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد على شرط مسلم ، و لم يخرجاه » . ووافقه الذهبى .

وذكره ابن كثير فى التفسير ٢ : ٢٩٢ ، عن رواية المسند . قال : «تفرد به أحمد » . ثم أشار إلى رواية الطبرى هذه ، وقال : «وهو إسناد جيد » . وهو فى مجمع الزوائد ه : ٢٩٨ ، ونسبه لأحمد ، والطبرانى ، وقال : «ورجال أحمد ثقات » .

وذكره السيوطى ٢ : ٩٦ . وزاد نسبته لابن أبى شيبة ، وعبد بن حميد ، وابن أبى حاتم ، وابن المنذر والبيهتي في البعث .

وقوله: «وقال عبدة . . . »، يريد أن «عبدة بن سليمان » قال: « فى روضة » بدل « فى قبة » . ووقع فى المطبوعة « أو قال عبدة » . ووضع « أو » هنا بدل واو العطف – خطأ غير مستساغ . ونرجح أنه من ناسخ أو طابع .

قباب بيض من قباب الجنة ، فى كل قبة زوجتان ، رزقهم فى كل يوم طلعت فيه الشمس أثور وحوت. فأما الثور ، ففيه طعم كل مرة في الجنة ، وأما الحوت ففيه طعم كل مراب فى الجنة . (١)

\* \* \*

قال أبو جعفر: فإن قال قائل: فإن الخبر عما ذكرت أن الله تعالى ذكرُه ٢٥/٧ أفاد المؤمنين بخبره عن الشهداء من النعمة التي خصهم بها في البرزخ، غيرُ موجود في قوله: « ولا تقولوا لمن " يُقتل في سبيل الله أموات بل أحياء » ، وإنما فيه الخبرُ عن حالهم ، أموات هم أم أحياء ".

قيل : إن المقصود بذكر الخبر عن حياتهم ، إنما هو الخبر عَماً هم فيه من النبعمة ، ولكنه تعالى ذكره لما كان قد أنبأ عباد و عما خص به الشهداء في قوله : ﴿ وَلاَ تَحْسَبَنَ اللَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ الله أَمْوَاتاً بَل الْحَيادِ عِنْدَ رَبِّهِم مُر رُوَقُون ﴾ [سورة آل عران : ١٦٩] ، وعلموا حالهم بخبره ذلك ، ثم كان المراد من الله تعالى ذكره في قوله : « ولا تقولوا لمن من يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء » ، نه مي خامة عن أن يقولوا للشهداء أنهم موتى (٢) = ترك إعادة ذكر ما قد بين لهم من خبرهم .

وأما قوله : « ولكن ْ لا تشعرُون »، فإنه يعنى به : ولكنكم لا ترونهم فتعلموا أنهم أحياء ُ ، وإنما تعلمون ذلك بخبرى إياكم به .

و إنما رفع قوله: «أمواتٌ » بإضهار مكنى عن أسهاء « من رُيقتل في سبيل الله »، ومعنى ذلك: ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله هم أموات. ولا يجوز النصب في

<sup>(</sup>١) الحبر: ٢٣٢٤ – هذا خبر لا أدرى ما هو؟! ورأسه «ابن بشار السامى؛ أو أبو بشار » -الذي شك فيه ابن جرير : لم أهتد إلى شيء يدل عليه . وقد ذكره السيوطي ٢ : ٩٦ ، عن هذا الموضع من الطبرى ، ثم لم يصنع شيئاً!

<sup>(</sup> ٢ ) سياق الكلام : ولكنه تعالى ذكره لما كان قد أنبأ عباده . . . ترك إعادة ذكر . . . »

« الأموات » ، لأن القول لا يعمل فيهم ، وكذلك قوله: ﴿ بِل أَحِياء ﴾ ، رفع ، ،

القول في تأويل قوله تمالى ﴿ وَلَنَبْلُوَ أَنكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْبَالُوَ أَنكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَ لَ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلنَّمَرَ 'تَ وَبَشِّرِ ٱلصَّلْبِرِينَ ﴾ ۞

قال أبو جعفر : وهذا إخبار من الله تعالى ذكره أتباع رَسوله صلى الله عليه وسلم ، أنه مبتليهم وممتحنهم بشدائد من الأمور ، ليعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه ، كما ابتلاهم فامتحنهم بتحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة ، وكما امتحن أصفياء ه قبلهم . ووعدهم ذلك في آية أخرى فقال لهم : فما امتحن أصفياء ه قبلهم . ووعدهم ذلك في آية أخرى فقال لهم : فرأ م حَسِبْتُم أَن تَدْخُلُوا الجنّة ولَمّا يأتِكُم مَثَلُ الدِّينَ خَلُوا مِن قَبْلِكُم مَسَّتَهُمُ البَأْسَاءِ والضَّرَّاءِ وزُلْزِلُوا حَتَى يَقُولَ الرَّسُولُ والَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيب ﴿ إسورة البقرة : ٢١٤] ، وبنحو الذي قلنا في ذلك كان ابن عباس وغيره يقول .

۲۳۲٥ — حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع » ، ونحو هذا ، قال : أخبر الله المؤمنين أن الدنيا دار بلاء ، وأنه مبتليهم فيها ، وأمرَهم بالصبر ، وبشرهم فقال : « وبشر الصابرين » ، ثم أخبرهم أنه فعل هكذا بأنبيائه وصفوته ، لتطيب أنفسهم فقال : ﴿ مَسَّتُهُم البَأْسَاء وَالضَّرَّاء وزُلُولُ اللهُ المَا اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ وَالضَّرَّاء وزُلُولُ اللهُ .

<sup>(</sup>۱) فى المطبوعة : « إنهم أحياء » ، والسياق يقتضى ما أثبت . وانظر معانى القرآن للفراء ١ : ٩٣ – ٩٤ ، فقد استوفى ما اختصره الطبرى .

ومعنى قوله: « وكنبلونكم » ، ولنختبرنكم . وقد أتينا على البيان عن أن معنى « الابتلاء » ، الاختبار ، فيما مضى قبل . (١)

وقوله: «بشيء من الخوف »، يعني من الخوف من العدو، وبالجوع – وهو القحط – يقول: لنختبرنكم بشيء من خوف ينالكم من عدوكم، وبستة تصيبكم ينالكم فيها مجاعة وشدة، وتتعذر المطالب عليكم، (٢) فتنقص لذلك أموالكم ؛ وحروب تكون بينكم وبين أعدائكم من الكفار، فينقص لها عدد كم ؛ وموت ذراريكم وأولادكم، وجدوب تحد ث فتنقص لها ثماركم. كل ذلك امتحان مني لكم، فيتبين صادقوكم في إيمانهم من كاذبيكم فيه، ويعرف أهل البصائر في دينهم منكم، من أهل النفاق فيه والشك والارتياب.

كل ذلك خطابٌ منه لأتباع رَسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، كما :

٢٣٢٦ ـ حدثنى هرون بن إدريس الكوفى الأصم قال ، حدثنا عبد الرحمن ابن محمد المحاربي ، عن عبد الملك ، عن عطاء فى قوله : « ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع » ، قال : هم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم . (٣)

وإنما قال تعالى ذكره: «بشيء من الحوف » ولم يقل: بأشياء ، لاختلاف أنواع ما أعلم عباد و أنه محمتحهم به . فلما كان ذلك مختلفاً – وكانت «مين » تدل على أن كل نوع منها مضمر «شيء» ، فإن معنى ذلك : ولنبلونكم بشيء من الحوف ، وبشيء من الجوع ، وبشيء من نقص الأموال – اكتفى بدلالة ذكر «الشيء» في أوله ، من إعادته مع كل نوع منها .

ففعل تعالى ذكره كل ذلك بهم، وامتحنهم بضروب المحَن، كما : \_\_ ففعل تعالى ذكره كل ذلك بهم، وامتحنهم بضروب المحَن، كما : \_\_ ٢٣٢٧ \_ حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال، حدثنا ابن أبي جعفر،

<sup>(</sup>١) انظر ما سلف ٢: ٨٤، ٩٩، ثم هذا الحزء ٧:٧

<sup>( )</sup> في المطبوعة : « وتعذر المطالب » والصواب ما أثبت .

<sup>(</sup>٣) الحبر : ٢٣٢٦ – سبق هذا الإسناد : ١٤٥٥ ، ولما نعرف شيخ الطبرى فيه . ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿

عن أبيه ، عن الربيع فى قوله : « ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات »، قال : قد كان ذلك، وسيكون ما هو أشد من ذلك. قال الله عند ذلك : « وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون \* أولئك عليهم صلوات من ربهم وَرحمة وأولئك مُهم المهتدون».

ثم قال تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم: يا محمد ، بشتر الصابرين على امتحانى بما أمتحنهم به ، (١) والحافظين أنفسهم عن التقدم على نتهي عما أنهاهم عنه ، والآخذين أنفسهم بأداء ما أكلفهم من فرائضى ، مع ابتلائى إياهم بما أبتليهم به ، (٢) القائلين إذا أصابتهم مصيبة: « إنا لله وإنا إليه راجعون » . فأمره الله تعالى ذكره بأن يخص " – بالبشارة على ما يمتحنهم به من الشدائد – أهل الصبر ، الذين وصف الله صفتهم .

وأصل « التبشير » : إخبار الرجل الرجل الرجل الخبر ، يسر ه أو يسوءه ، لم يسبقه به إلى غيره (٣)

القول فى تأويل قوله تمالى ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَّابَتُهُم مُصِيبَة قَالُوٓ ٱ إِنَّا لِلهِ وَإِنَّاۤ إِلَيْهِ رَاجِمُونَ ﴾ ۞

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره : وبشّر ، يا محمد ، الصابرين الذين يعلمون أن جميع ما بهم من نعمة فمنّى ، فيتُقرون بعبوديتى ، ويوحّدوننى بالربوبية ،

<sup>(</sup>١) في المطبوعة : « بما امتحنتهم » ، والسياق يقتضي ما أثبت . ما المطبوعة : « بما

<sup>(</sup>٢) في المطبوعة : « بما ابتليتهم » ، والسياق يقتضي ما أثبت .

<sup>(</sup>٣) انظر ما سلف ١ : ٣٨٣ : ٣٩٣

ويصدقون بالمعاد والرجوع إلى ، فيستسلمون لقضائى ، ويرجون توابى ، ويخافون عقابى ، ويقولون – عند امتحانى إياهم ببعض عَنى ، وابتلائى إياهم بما وعدتهم أن أبتليهم به من الحوف والجوع وتقص الأموال والأنفس والثمرات وغير ذلك من المصائب التي أنا ممتحنهم بها – : إنا مماليك ربنا ومعبودنا أحياء ، ونحن عبيده وإنا إليه بعد مماتنا صائرون = تسليما لقضائى ورضاً بأحكامى .

## القول في تأويل قوله تعالى ﴿ أُو ۚ لَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتُ مِّن رَّبِّمْ وَرَحْمَةٌ ۗ وَأُو ۚ لَئِكَ هُمُ اللَّهُ تَدُونَ ﴾ ﴿

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « أولئك » ، هؤلاء الصابرون ، الذين وصفهم وتعتهم – « عليهم » ، يعنى : كلم ، « صلوات » ، يعنى : مغفرة . « وصلوات الله » على عباده ، تغفرانه لعباده ، كالذى روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :

٢٣٢٨ - « اللهم صَلِّ على آل أبي أوْفي » . (١)

يعنى : اغفر كم . وقد بينا « الصلاة » وما أصلها في غير هذا الموضع . (٢)

وقوله: «ورحمة»، يعنى: ولهمُم مع المغفرة، التي بها صَفَح عن ذنوبهم وتغمَّدها، رحمة من الله ورأفة.

<sup>(</sup>١) الحديث : ٢٣٢٨ – هو جزء من حديث صحيح . رواه البخارى ٣ : ٢٨٦ ( من الفتح ) . ومسلم ١ : ٢٩٧ – كلاهما من طريق شعبة ، عن عمرو بن مرة ، عن عبد الله بن أبي أوفى ، قال : «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتاه قوم بصدقتهم قال : اللهم صل عليهم ، فأتاه أبي أبو أوفى بصدقته ، فقال : اللهم صل علي مم على آل أبي أوفى » .

قال الحافظ : «يريد أبا أوفي نفسه ، لأن الآل يطلق على ذات الشيء . . . وقيل : لا يقال ذلك إلا في حق الرجل الحليل القدر » .

وهذه فائدة نفيسة ، من الحافظ ابن حجر ، رحمه الله .

<sup>(</sup>٢) انظر ماهداف ۱: ۲۶۲ / ثم ۲: ۰۰۰ / ثم ۳: ۲۱۶۰۲۱۳،۳۷

ثم أخبر تعالى ذكره – مع الذى ذكر أنه معطيهم على اصطبارهم على محنه ، تسلياً منهم لقضائه ، من المغفرة والرحمة – أنهم هم المهتدون ، المصيبون طريق الحق"، والقائلون مَا يُرْضى عنهم، والفاعلون ما استوجبوا به من الله الجزيل من الثواب .

وقد بينا معنى « الاهتداء» ، فيما مضى ، فإنه بمعنى الرشد للصواب . (١)

و بمعنى ما قلنا فى ذلك قال جماعة من أهل التأويل .

\* ذكر من قال ذلك :

٧٣٢٩ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية بن صالح ، عن على بن أبي طلحة ، عن ابن عباس فى قوله : « الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه رَاجعون \* أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون » ، قال : أخبر الله أن المؤمن إذا سلم الأمر إلى الله ، ورجع واستر جع عند المصيبة ، كتب له ثلاث خصال من الحير : الصلاة من الله ، والرحمة ، وتحقيق سبيل الهدى . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من استر جع عند المصيبة ، جبر الله مصيبته ، وأحسن عقباه ، وجعل له خلفاً صالحاً وضاه . (٢)

٢٣٣٠ ـ حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ،

<sup>(</sup>۱) انظر ما سلف ۱ : ۱۹۲ – ۱۷۰ ، ۲۳۰ ، ۲۶۹ ، ۹۵۰ – ۵۱۰ /ثم ۲ : ۲۱۱/ ثم هذا الجزء ۳ : ۱۶۱،۱۶۰،۱۰۱

<sup>(</sup>٢) الحديث : ٢٣٢٩ – ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٢ : ٣٣٠ – ٣٣١ ، وقال : «رواه الطبراني في الكبير ، وفيه على بن أبي طلحة ، وهو ضعيف » .

وذكره السيوطى فى الدر المنثور ١ : ١٥٦ ، وزاد نسبته لابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والبيهق فى شعب الإيمان .

وعلى بن أبى طلحة : سبق فى : ١٨٣٣ أنه ثقة ، وأن علة هذا الإسناد – وهو كثير الدوران فى تفسير الطبرى – : انقطاعه ، لأن ابن أبى طلحة لم يسمع من ابن عباس ، ولم يره .

عن أبيه ، عن الربيع في قوله : « أولئك عليهم صلواتٌ من رّبهم ورحمة » ، يقول : الصلوات والرحمة على الذين صبر وا واسترجعوا .

٢٣٣١ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع ، عن سفيان العرصفري ، عن سعيد بن جبير قال : مَا أعطيي أحد ما أعطيت هذه الأمة : « الذين َ إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا راجعون «أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة » ، ولو أعطيها أحد لاعطيها يعقوب عليه السلام ، ألم تسمع إلى قوله : ﴿ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ ﴾ [سورة يوسف : ١٤]. (١)

### القول في تأويل قوله تعالى ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَٱلْمَر ْ وَهَ مِن شَعَا تَرِ ٱلله ﴾

قال أبو جعفر : « والصفا » جمع « صَفاة » ، وهي الصخرة الملساء ، ومنه قول الطرماً ح :

#### أَبَى لِي ذُو القُوى وَالطَّوْلِ أَلاَّ يُؤَبِّسَ حَافِرْ ۖ أَبَدًا صَفَاتِي (٢)

<sup>(</sup>١) الحبر: ٢٣٣١ - سفيان العصفرى: هو سفيان بن زياد العصفرى ، وهو ثقة ، وثقه ابن معين ، وأبو حاتم ، وأبو زرعة . مترجم في التهذيب ؛ ١١١١ ، برقم : ١٩٨١ . وابن أبي حاتم (٢٢١/١/٢ ، برقم : ٩٩٦ . والكبير البخارى ٩٣/٢/٢ ، برقم : ٢٠٧٦ ، لكن لم يذكر نسبته (العصفرى » . وهو يشتبه على كثير من العلماء بآخر ، هو «سفيان بن دينار ، أبو الورقاء الأحمرى » . فقد ترجه ابن أبي حاتم ٢٢/١/٢ - ٢٢١، برقم : ٩٩٥ ، وثبت في بعض نسخه زيادة «العصفرى » فقد ترجه ابن أبي حاتم ٢٠١٧ - ٢٢١ ، برقم : ٩٩٥ ، وثبت في بعض نسخه زيادة «العصفرى » أيضاً . وترجم في التهذيب ؛ : ١٠٩ ، برقم : ١٩٩٣ - مع شيء من التخليط في الترجمين ، يظهر بالتأمل . وترجم في التهذيب ؛ : ١٠٩ ، برقم : ١٩٣١ - مع شيء من التخليط في الترجمين ، يظهر «والتحقيق فيه : أن سفيان بن دينار التمار هذا ، يقال له : العصفرى ، أيضاً ، وأن سفيان بن ديناد المن معين العصفرى : آخر ، بينه الباجي » . وقال في ترجمة الآخر : «والصحيح أنهما اثنان ، كما قال ابن معين وغيره » . وأيا ما كان فالاثنان ، كما قال ابن معين

<sup>(</sup>٢) ديوانه : ١٣٤ ، وكان في المطبوعة : « يونس حافر أبدى » ، وهو خطأ ، والطول : القدرة

وقد قالوا إن « الصفا » واحد ، وأنه يثني « صَفَوان » ، و يجمع « أصفاء » و « صُفيةً ، وصفيةً » ، واستشهدوا على ذلك بقول الراجز (١)

كَانَ مَتْنَيْهِ مِنَ النَّفِيِّ مَوَاقِعُ الطَّيْرِ عَلَى الصُّفِيِّ الطَّيْرِ عَلَى الصُّفِيِّ

وقالوا: هو نظير « عَصَا وُعصِينَ [ وعِصِينَ، وأَعَصْاء ]، ورَحا ورُحـِيّ [ وَرِحـِيّ ] وأرْحاء » . <sup>(٣)</sup>

وأما « المروة » ، فإنها الحصاةُ الصّغيرة ، (٤) يجمع قليلها « مَرَوات » ، وكثيرها « المرْو » ، مثل « تمرة وتمـَرات وتمر »، قال الأعشى ميمون بن قيس :

والغنى . وهو ذو الطول والقوة ، هو الله سبحانه . وأبس الشيء يؤبسه : ذلله ولينه ، أو كسره ، ومثله قول عباس بن مرداس :

إِنْ تَكُ جُاْمُودَ صَخْرِ لاَ أُوَّ بِسُهُ أُوقِدْ عَلَيْهِ ، فَأَهِيهِ ، فينصَدعُ السَّلْمُ تَأْخُذُ مِنْهَا مَا رَضِيتَ بِهِ وَالْحَرْبُ يَكَفْيِكَ مِنْ أَنْفَاسِهَا جُرَعُ السَّلْمُ تَأْخُذُ مِنْهَا مَا رَضِيتَ بِهِ وَالْحَرْبُ يَكَفْيِكَ مِنْ أَنْفَاسِهَا جُرَعُ

(١) هو الأخيل الطائى.

(۲) سیأتی فی التفسیر ۲: ۱۶۲ والجمهرة ۳: ۱۳۵ ، والخصص ۱۰: ۹۰، ومجالس ثعلب : ۲۶۹ ، والحیوان ۲: ۳۳۹ ، والقالی ۲: ۸، واللسان (صفا) و (نفا) وکلهم رواه «متنیه » إلا ابن درید فإنه أنشده:

#### كَانَ مَثْنَى من النَّفِيِّ مِنْ طُولِ إِسْرَافِي على الطَّوِيِّ

والنبي : ما تطاير من دلو المستى . ومن روى « متى » فكأنه عنى أن الأخيل يصف نفسه . وأما من روى « متنيه» ، فإنه عنى غيره . وهو الأصح فيما أرجح ، وقد قال الأزهرى : « هذا ساق كان أسود الجلدة ، استى من بئر ملح ، فكان يبيض ذبى الماء على ظهره إذا ترشش . لأنه كان ملحاً » . فإذا صح ذلك ، كانت رواية البيت الذي يليه « من طول إشراف » بغير ياء الإضافة ، ومعنى الشعر أشبه بما قال الأزهرى ، لتشبهه في البيت الثالث . و « الطوى » البئر المطوية بالحجارة .

(٣) الزيادة بين الأقواس لابد منها ، ليستقيم تمثيل المتمثل بهذه الجموع ، على نظيرها . وهو قوله آ نفاً : صفا وأصفاء وصفى وصنى .

( ٤ ) بيان الطبرى عن معنى « المرو » ليس بجيد ، والأجود ما قاله أصحاب اللغة : المرو ، حجارة بيض براقة ، تكون فيها النار ، وتقدح منها النار ، ويتخذ أداة كالسكين يذبح بها ، وهي صلبة . ج ص (١٥)

وَتَرَى بِالأَرْضِ خُفَّا زائِلاً فَإِذَا مَا صَادَفَ اللَرْوَ رَضَح (١) يعنى بـ « المرو » : الصخر الصغار ، ومن ذلك قول أبى ذؤيب الهذلى : حَتَّى كُانِّى لِلْحَوَادِثِ مَرْوَةٌ بِصَفَا الْمُشَرَّقِ، كُلَّ يَوْمٍ مُ تُقْرَعُ (٢) ويقال : « المشقَّر » .

\* \* \*

وإنما عنى الله تعالى ذكره بقوله: «إن الصفا والمروة»، في هذا الموضع المبلين المسميّيين بهذين الاسمين اللذين في حرّمه، دون سائر الصفا والمرو. ولذلك أخبلين المعروفين بهذين أدخل فيهما «الألف واللام»، ليعلم عباده أنه عنى بذلك الجبلين المعروفين بهذين الاسمين، دون سائر الأصفاء والمرْوِ.

وأما قوله: « من تشعائر الله » ، فإنه يعنى : من معالم الله التي جعلها تعالى ذكره لعباده معلماً ومشعراً يعبدونه عندها ، إما بالدعاء ، وإما بالذكر ، وإما بأداء ما فرض عليهم من العمل عندها . ومنه قول الكميت :

أُنْقَتِّلْهُمْ جِيَلًا فَجِيلًا ، تَرَاهُمُ شَعَائِرَ قُرْبَانٍ بِهِمْ أَيْتَقَرَّبُ (٣)

(١) ديوانه : ١٦١ ، وفي الشطر الأول تصحيف لم أتبين صوابه ، ورواية الديوان : \* وَتُولِّى الأَرْضَ حُفِّاً ثُجْمَرًا \*

وهو يصف ناقته وشدتها ونشاطها ، والحف المجمر : هو الوقاح الصلب الشديد المجتمع ، نكبته الحجارة فصلب . رضح الحصا والنوى رضحاً : دقه فكسره . يعني من شدة الحف وصلابته ، وذلك محمود في الإبل .

(٢) ديوانه: ٣، والمفضليات: ٨٥، من قصيدة البارعة في رثاء أولاده، يقول إن المصائب المتتابعة تركته كهذه الصخرة التي وصف. والمشرق: المصلي بمني. قال ابن الأنباري: «وإنما خص المشرق، اكثرة مرور الناس به». ثم قال: «ورواها أبو عبيدة: «المشقر»: يعني سوق الطائف. يقول: كأني مروة في السوق يمر الناس بها، يقرعها واحد بعد واحد».

(٣) الهاشميات : ٢١ ، واللسان (شعر) ، وغيرهما . والضمير في قوله : «نقتلهم» ، إلى الخوارج الذين عدد أساءهم في بيتين قبل : وكان مجاهد يقول في الشعائر بما: \_

۲۳۳۲ ـ حدثنى به محمد بن عمرو قال ، ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « إن الصفا والمروة من تشعائر الله »، قال : من الحبر الذى أخبركم عنه . (١)

۲۳۳۳ \_ حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله.

فكأن مجاهدًا كان يرى أن الشعائر ، إنما هوجمع « شعيرة »، من إشعار الله عباده أمرَ الصفا والمروة ، وما عليهم في الطواف بهما . فمعناه : إعلامُـهم ذلك .

وذلك تأويل من المفهوم بعيد . وإنما أعلم الله تعالى ذكره بقوله: «إن الصفا والمروة من شعائر الله » عباد و المؤمنين أن السعى بينهما من مشاعر الحج التى ستنها لهم ، وأمر بها خليله إبراهيم صلى الله عليه وسلم ، إذ سأله أن يريه مناسك الحج . وذلك وإن كان تخرجه تخرج الحبر ، ، فإنه مراد به الأمر . لأن الله تعالى ذكره قد أمر نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم باتباع ملة إبراهيم عليه السلام ، فقال له : ﴿ مُم الله عليه البلام ، فقال أن أتبع ملة إبراهيم حنيفا ﴾ [سورة النحل: ١٢٣]، وجعل تعالى ذكره إبراهيم إماماً لمن بعده . فإذ كان صحيحاً أن الطواف والسعى بين الصفا والمروة من شعائر الله ومن مناسك الحج ، فعلوم أن إبراهيم صلى الله بين الصفا والمروة من شعائر الله ومن مناسك الحج ، فعلوم أن إبراهيم صلى الله

عَلاَمَ إِذًا زُرْنَا الزُّبَيْرِ وَنَافِعاً بِغارِتِنا ، بَعْدَ الْقَانِبِ مِقْنَبُ وَشَاطَ عَلَى أَرْمَاحِنَا بِادِّعَامُمِ الْ وَتَحْوِيلهَا عَنْكُمْ شَبِيبُ وَقَعْنَبُ

والحيل : الأمة ، أو الصنف من الناس . وفى المطبوعة واللسان : « تراهم » بالتاء ، وهو خطأ . والشعائر هنا جمع شعيرة : وهى البدنة المهداة إلى البيت ، وسميت بذلك لأنه يؤثر فيها بالعلامات . وإشعار البدن : إدماؤها بطعن أو رمى أو حديدة حتى تدمى .

(١) في المطبوعة : «من الحير» بالياء المثناة التحتية ، وليس يستقيم ، والصواب ما أثبت ، وكلام الطبرى في تعليقه على قول مجاهد ، دال على الصواب من ذلك أنها من الإشعار ، وهو الإخبار .

عليه وسلم قد عمل به وسنه لمن بعده ، وقد أُمر نبينا صلى الله عليه وسلم وأمته باتباعه ، فعليهم العمل بذلك ، على ما بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

### القولُ في تأويل قوله تعالى ﴿ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَو ٱعْتَمَرَ ﴾

قال أبو جعفر: يعنى تعالى ذكره بقوله: « فمن حج البيت » ، فمن أتاه عائداً إليه بعد َ بدء . وكذلك كل من أكثر الاختلاف إلى شيء فهو « حَاجُّ إليه » ، ومنه قول الشاعر: (١)

وأَشْهَدَ مِنْ عَوْفٍ خُلُولاً كَثِيرَةً يَخُجُّونَ سِبَّ الزِّبْرِقَانِ الْمُزَعْفَرَا(٢)

(۲) المعانى الكبير: ۷۸؛ والاشتقاق لابن دريد: ۷۷، ۱۵۹، وتهذيب الألفاظ: ۳۲۰، وإصلاح المنطق: ۴۱۱؛ والبيان والتبيين ۳: ۹۷، وشرح أدب الكاتب للجواليقي: ۳۱۳، وللبطليوسى: ۴۰؛ واللسان (سبب) (حجج)، (قهر) (زبرق)، والجميرة لابن دريد 1: ۳۱، ۴۹؛ ۳/۳: ولمحاللالى: ۱۹۱، ۱۹۱، وفي المطبوعة: «بيت الزبرقان» والصواب ما أثبت.

وقد ذهب الطبرى فى تفسير البيت، كماذهب ابن دريد وابن قتية والجاحظ وغيرهم إلى أن «السب» ههنا العهامة ، وأن سادات العرب كانوا يصبغون عمائمهم بالزعفران ، ومنهم حصين بن بدر ، وهو الزبرقان ، وسمى بذلك لصفرة عمامته وسيادته . وذهب أبو عبيدة وقطرب إلى أنه «السب» هنا هى الاست ، وكان مقروفاً ، وزعوا أن قول قطرب قول شاذ ، والصواب عندى أن أبا عبيدة وقطرب قد أصابا، وأنهم أخطأوا فى ردهم ما قالا . فقد كان المخبل بذى اللسان ، حتى نسب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : «إنما هو عذاب يصبه الله على من يشاء من عباده» (النقائض : ١٠٤٨) قال أبو عبيدة فى النقائض : «كان المخبل القريمي أهجى العرب . . . ثم كان بعده حسان بن ثابت ، ثم الحطيثة ، والفرزدق ، وجرير ، والأخطل . هؤلاء الستة الغاية فى المجاء وغيره ، ولم يكن فى الجاهلية ولا فى الإسلام لهم نظير» . هذا وقد كان من أمر المخبل والزبرقان بن بدر ما كان فى ضيافة الحطيئة (انظر طبقات فحول الشعراء : وقد كان من أمر المخبل والزبرقان بن بدر ما كان فى ضيافة الحطيئة (انظر طبقات فحول الشعراء : أن يزوجها له ، وذمه . فهجاه وهجا أخته هجاء مقذعاً ، وحط منه حتى قال له :

عَا زِبْرِقَانُ أَخَابِنِي خَلَفٍ مَا أَنْتَ وَيبَ أَبِيكَ والفَخْرُ مَا أَنْتَ وَيبَ أَبِيكَ والفَخْرُ مَا أَنْتَ إِلاّ فِي بَنِي خَلَفٍ كالإسْكَتَين عَلاَهُمَا البَظْرُ

<sup>(</sup>١) هو المخبل السعدى ، وهو مخضرم .

يعنى بقوله: « يحجون » ، يكثرون التردد إليه لسُودده ورياسته . وإنما قيل للحاج « حاج » ، لأنه يأتى البيت قبل التعريف ، ثم يعود إليه لطواف يوم النحر بعد التعريف ، ثم ينصرف عنه إلى منى ، ثم يعود إليه لطواف الصَّدر . (١) فلتكراره العود إليه مرة بعد أخرى قيل له: « حاجٌ » .

وأما « المعتمر » ، فإنما قيل له : « معتمر » ، لأنه إذا طاف به انصرف عنه بعد زيارته إياه . وإنما يعنى تعالى ذكره بقوله : « أو اعتمر » ، أو اعتمر البيت ، ويعنى به «الاعتمار » الزيارة . فكل قاصد لشيء فهو له « معتمر » ، ومنه قول العجاج :

لَقَدْ سَمَا أَبْنُ مَعْمَرٍ حِينَ أَعْتَمَرْ مَغْزًى بَعِيداً من بَعِيدٍ وَضَبَر (٢) يعني بقوله: «حين اعتمر»، حين قصده وأملَه.

\* \* \*

وكل شعره في الزبرقان وأخته مقذع . وهذا البيت الذي استشهد به الطبري من قذعه . وقبل البيت :

أَلَمْ تَعْاَمِي يَا أُمَّ عَمْرَةَ أَنْنِي تَخَاطَأَنِي رَ ْيبُ الزَّمَانِ لأَكْبَرَا لأَشْهَدَ مِنْ عَوْف حُلُولاً كثيرةً يَحُجُّونَ سِبَّ الزبْرِقَانِ المُزَعْفَرَا لأَشْهَدَ مِنْ عَوْف حُلُولاً كثيرةً فَامْسَى حُصَيْنُ قد أُذِلَّ وأُقهْرِا تَمَنَّى حُصَيْنُ قد أُذِلَّ وأَقهْرِا

وفى سيرة ابن هشام ٢ : ٢٧٥ – ٢٧٦ قول عتبة بن ربيعة فى أبى جهل : «سيعلم مصفراسته من انتفخ سحره ، أنا أم هو ! » فرماه بمثل ذلك من القبيح ، الذى قاله المخبل السعدى . ومن زعم أن المخبل يقول إنه: «كره أن يعيش ويعمر حتى يرى الزبرقان من الجلالة والعظمة بحيث يحج بنو عوف عصابته » ، فقد أخطأ ، وقد نقض عليه البيت الثالث ما زعم ، فإنه يصفه بأنه تمى السيادة ، ولكن ذلك لم يزده إلا ذلا وقهراً ، فكيف يتأتى أن يقول ما زعم هذا أنه أراده ؟ بل أراد المخبل أن يسخر به ويتهكم ، كما فعل فى سائر هجائه له .

وقوله : « وأشهد » منصوب ، عطفاً على قوله : « لأكبرا » .

(١) عرف يعرف تعريفاً : وقف بعرفات . و «طواف الصدر » من قولهم : صدر الناس من حجهم ، أى رجعوا بعد أن يقضوا نسكهم .

(۲) ديوانه : ۱۹ من قصيدة مدخ بها عمر بن عبيد الله بن معمر التميمي ، مضى منها في ۱ : ۱۹ ، ۲ ، ۱۹ ، وقوله «مغزى» ، أى غزواً . وضبر : جمع قوائمه ليثب ثم وثب . وهو يصف بعده جيش عمر بن عبيد الله ، وكان فتح الفتوح الكثيرة ، وعظم أمره في قتال الخوارج .

#### القول في تأويل قوله تعالى ﴿ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطُّوَّ فَ بِهِمَا ﴾

قال أبوجعفر : يعنى تعالى ذكره: «بقوله فلاجناح عليه أن يطَّوَّف بهما» ، يقول: فلا حرَج عليه ولا مَأْتُم في طوافه بهما .

فإن قال قائل: وما وجه هذا الكلام، وقد قلت لنا، إن قوله: « إن الصفا والمروة من شعائر الله »، وإن كان ظاهر ه ظاهر الخبر، فإنه في معنى الأمر بالطواف بهما ؟ فكيف يكون أمراً بالطواف، ثم يقال: لا تُجناح على من حج البيت أو اعتمر في الطواف بهما ؟ وإنما يوضع الجنناح عمن أتى ما عليه بإتيانه الجناح والحرج ؟ والأمر بالطواف بهما ، والترخيص في الطواف بهما ، غير جائز اجتماعها في حال واحدة ؟

قيل: إن ذلك بخلاف ما إليه ذهبت . (١) وإنما معنى ذلك عند أقوام: أن النبي صلى الله عليه وسلم لما اعتمر مُحمرة القضيدة ، تخوف أقوام كانوا يطوفون بهما في الجاهلية قبل الإسلام لصنمين كانا عليهما تعظيماً منهم لهما، فقالوا: وكيف نطوف بهما ، وقد علمنا أن تعظيم الأصنام وجميع ما كان يُعبد من ذلك من دون الله ، شرك ٤٠ فني طوافنا بهذين الحجرين أحرَجُ ذلك ، (٢) لأن الطواف بهما في الجاهلية إنما كان للصنمين اللذين كانا عليهما ، وقد جاء الله بالإسلام اليوم ، ولا سبيل إلى تعظيم شيء مع الله بمعنى العبادة له !

فأنزل الله تعالى ذكره في ذلك من أمرهم : « إنَّ الصفا والمروة من شعائر الله »،

<sup>(</sup>١) فى المطبوعة : « إليه ذهب » ، والصوا ب ما أثبت ، لأن الطبرى ساق قول القائل، على أنه خطاب له إذ قال للطبرى : « وقد قلت لنا » . فالصواب أن يصرف الرد عليه خطاباً له كما خاطبه .

<sup>(</sup>٢) فى المطبوعة: «أحد ذلك»، ولا معنى له، وفيه تحريف لا شك فيه. فإنهم لم يذكروا متعدداً من الآثام حتى يجعلوا له «أحداً». وإنما أرادوا: أكبر الإثم والشرك. و«ذلك، ، إشارة إلى الشرك. ولوقرئت أيضاً: «أخوف ذلك» لكانت صواباً، لأنه سيذكر أنهم كانوا يتخوفون الطواف بهما. ويعنى: أخوف الشرك.

يعنى : إن الطواف بهما ، فترك ذكر « الطواف بهما » ، اكتفاء بذكرهما عنه . وإذ كان معلوماً عند المخاطبين به أن معناه : من معالم الله ، التي جعلها علماً لعباده يعبدونه عندهما بالطواف بينهما ، ويذكرونه عليهما وعندهما بما هو له أهل ٢٨/٢ من الذكر ، « فمن حج البيت أو اعتمر » فلا يتخوّفن "الطواف بهما ، من أجل ما كان أهل الجاهلية يطوفون بهما من أجل الصنمين اللذين كانا عليهما ، فإن أهل الشرك كانوا يطوفون بهما كفراً ، وأنتم تطوفون بهما إيماناً ، وتصديقاً لرسولى ، وطاعة الأمرى ، فلا مجناح عليكم في الطواف بهما .

و « الجناح » ، الإثم ، كما : \_

٢٣٣٤ – حدثني موسى بن هرون قال، حدثناعمرو قال، حدثنا أسباط، عن السدى: « فلا ُجناح عليه أن يطوّف بهما »، يقول: ليس عليه إثم، ولكن له أجر.

و بمثل الذي قلنا في ذلك تظاهرت الرواية عن السلف من الصحابة والتابعين .

\* ذكر الأخبار التي رويت بذلك :

۲۳۳٥ – حدثنا يريد بن أبي الشوارب قال ، حدثنا يريد بن زريع قال ، حدثنا يريد بن زريع قال ، حدثنا داود ، عن الشعبي : أن وَثناً كان في الجاهلية على الصفا يسمى «إسافاً »، (١) ووثناً على المروة يسمى «نائلة»، فكان أهل الجاهلية إذا طافوا بالبيت مسحوا الوثنين . فلما جاء الإسلام وكئسرت الأوثان ، قال المسلمون : إن الصفا والمروة إنما كان يطاف بهما من أجل الوثنين ، وليس الطواف بهما من الشعائر ! قال : فأنزل الله : إنهما من الشعائر ، « فمن حج البيت أو اعتمر فلا من أجناح عليه أن يطوف بهما » .

٢٣٣٦ \_ حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا عبد الوهابقال، حدثنا داود، عن عامر قال: كان صنم بالصفا يدعى «إسافاً »، (١) و وَ تَن بالمروة يدعى «نائلة»،

<sup>(</sup>١) في المطبوعة : « إساف » ، والصواب ما أثبت ، فهو غير ممنوع من الصرف .

ثم ذكر نحو حديث ابن أبى الشوارب \_ وزاد فيه ، قال : فذكر الصفا من أجل الوثن الذي كان عليه مؤنثاً . (١)

٢٣٣٧ – حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا ابن علية ، عن داود بن أبي هند ، عن الشعبى ، وذكر نحو حديث ابن أبي الشوارب عن يزيد ، وزاد فيه – قال : فجعله الله تطوُّع َ خير .

۲۳۳۸ — حدثنى يعقوب قال ، حدثنا ابن أبى زائدة قال ، أخبرنى عاصم الأحول قال ، قلت لأنس بن مالك : أكنتم تكرهون الطواف بين الصفا والمر وة حتى نزلت هذه الآية ؟ فقال : نعم كنا نكره الطواف بينهما لأنهما من شعائر الجاهلية ، حتى نزلت هذه الآية : « إن الصفا والمروة من شعائر الله » . (٢) معائر الجاهلية ، على بن سهل الرملي قال ، حدثنا مؤمل بن إسمعيل قال ، حدثنا سفيان ، عن عاصم قال ، سألت أنساً عن الصفا والمروة ، فقال : كانتا من مشاعر الجاهلية ، فلما كان الإسلام أمسكوا عنهما ، فنزلت : « إن الصفا والمروة من شعائر الله » . (٣)

<sup>(</sup>١) الأثر: ٢٣٣٦ – هكذا جاء هذا الأثر في الدر المنثور ١: ١٦٠، وصواب عبارته فيها أرجح ، أن يحذف «مؤنثاً »، أو أن يقال: «من أجل أن الوثن الذي كان عليه كان مذكراً ، وأنث المروة من أجل أن الوثن الذي كان عليه كان مؤنثاً ».

<sup>(</sup>٢) الحديث : ٢٣٣٨ – يعقوب : هو ابن إبرهيم الدورقى . ابن أبى زائدة : هو يحيى بن زكريا ابن أبى زائدة الهمدانى الوادعى ، وهو حافظ ثقة ، يقرن بابن المبارك . يقولون : إنه أول من صنف الكتب بالكوفة ، مات سنة ١٨٣ . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٢/٤/٢/٤ - ٢٧٤ . والصغير ، ص : ٢٠٢ ، وابن سعد ٢ : ٢٧٤ ، وابن أبى حاتم ٢/٢/٤٤ ا – ١٤٥ ، وتذكرة الحفاظ ١ : ٢٢٦ – ٢٤٧ . عاصم : هو ابن سليمان الأحول ، مضى فى : ١٨٤ ، وهو من صغار التابعين . وعده سفيان الثورى أحفظ ثلائة فى البصرة . مترجم فى التهذيب ، وابن سعد ٢ / ٢/٢ – ٢٥ ، وابن أبى حاتم ٣/١/٣٩ – ٣٤٠ .

والحديث رواه البخارى ٣ : ٠٢ ؛ (فتح) ، من طريق عبد الله ، وهو ابن المبارك ، عن عاصم الأحول ، بنحوه . ورواه أيضاً مسلم ، والترمذي ، والنساعي . كما في القسطلاني ٣ : ٣٥ ١ – ١٥٤ .

<sup>(</sup>٣) الحديث : ٢٣٣٩ – سفيان : هو الثورى . والحديث محتصر ما قبله . ورواه البخارى محتصراً ٨ : ١٣٧ ( فتح ) ، عن محمد بن يوسف ، عن سفيان . ورواه الحاكم ٢ : ٢٧٠ ، من طريق حسين بن حفص ، عن سفيان . وقال : «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه » . ووافقه

الحسين المعلم قال ، حدثنا شيان أبو معاوية ، عن جابر الجعفى ، عن عمرو الحسين المعلم قال ، حدثنا شيان أبو معاوية ، عن جابر الجعفى ، عن عمرو ابن حبشى قال ، قلت لابن عمر : « إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا تُجناج عليه أن يَطدون بهما »، قال: انطلق إلى ابن عباس فاسأله ، فإنه أعلم من بقى بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم. فأتيته فسألته ، فقال : إنه كان عندهما أصنام ، فلما تُحرِّمن أمسكوا عن الطواف بينهما ، حتى أنزلت : « إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا تُجناح عليه أن عطيه أن عطيه أن "كيطوق بهما » (١) .

الذهبي . وأخطأ الحاكم في استدراكه ، فقد رواه البخاري . كما ذكرنا قبل .

وسيأتى بعض معناه مختصراً : ٢٣٤٧ ، ٢٣٤٧ ، من رواية جرير ، عن عاصم ، عن أنس .

(١) الحديث : ٢٣٤٠ – عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد العنبرى : ثقة ، من شيوخ مسلم والترمذي والنسائي وأبي حاتم وغيرهم. مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ٣/١/٣ .

حسين المعلم : هو حسين بن محمد بن بهرام التميمي المروذي ، المؤدب ، كما لقب بذلك في التهذيب ، وهو « المعلم » أيضاً ، كما لقبه بذلك البخاري وابن أبي حاتم ، وهو ثقة من شيوخ أحمد ويحيي والأعمة . مترجم في التهذيب، والكبير ٢/ ٢/ ٣٨ – ٣٨٧ ، وابن سعد ٧/ ٢/ ٧٧ ، وابن أبي حاتم ٢/ ٢/ ٢٠ . وتاريخ بغداد ٨ : ٨٨ – ٥ ٩ ، وكان معروفاً برواية « تفسير شيبان النحوي » . فروى ابن أبي حاتم عن أبيه ، قال : « أتيته مراراً بعد فراغه من تفسير شيبان ، وسألته أن يعيد على بعض المجلس ، فقال : بكر ، بكر . ولم أسمع منه شيئاً » .

وبما يوقع فى الوهم ، الاشتباه بين «عبد الوارث بن عبد الصمد » . وشيخه «حسين المعلم » هذا – وبين «عبد الوارث بن سعيد » ، وشيخه «حسين المعلم » أيضاً .

ف « عبد الوارث » — شيخ الطبرى — هو الذى ترجمنا له هنا . وشيخه « حسين بن محمد المروذى » . و « عبد الوارث بن سعيد » — هو جد « عبد الوارث » هذا . و « حسين المعلم » هو « حسين بن ذكوان المعلم » ، وهو قديم ، يروى عن التابعين .

شيبان أبو معاوية : « هو شيبان بن عبد الرحمن التميمي النحوى ؛ وهو إمام حجة حافظ ، حدث عند أبو حنيفة ، وهو من أقرافه . و روى عنه الأئمة : الطيالسي ، وابن مهدى ، وغيرهما. مترجم في التهذيب . والكبير ٢/٢/٥٥ ، وابن سعد ٢ : ٢٦٢ ، و ٧/٢/٧ – ٦٨ وابن أبي حاتم ٢/١/٥٥ – ٣٥٣ ، وتاريخ بغداد ٩ : ٢٧١ – ٢٧٢ ، وتذكرة الحفاظ ١ : ٢٠٢ – ٢٠٣ .

و وقع فى المطبوعة غلط فى اسمه واسم الراوى عنه: فذكر «أبو الحسين المعلم»! وهو تخليط، وذكر «سنان أبو معاوية»! وهو فوق ذلك تصحيف.

ابن صالح، عن على بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: « إن الصّفا والمروة من ابن صالح، عن على بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: « إن الصّفا والمروة من تشعائر الله» ، وذلك أن ناساً كانوا يتحرجون أن يطوفوا بين الصفا والمروة، فأخبر الله أنهما من شعائره، والطواف بينهما أحبُّ إليه، فضت السُّنة بالطَّواف بينهما.

السدى : « إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا أجناح السدى : « إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا أجناح عليه أن يطوّف بهما » ، قال : زعم أبو مالك ، عن ابن عباس : أنه كان فى الحاهلية تشياطين تعزف الليل أجمع بين الصفا والمروة ، وكانت بينهما آلحة ، فلما جاء الإسلام وطهر ، قال المسلمون : يا رسول الله ، لا نطوف بين الصفا والمروة ، فإنه شرك كنا نفعله فى الجاهلية! فأنزل الله : «فلا أجناح عليه أن يطوق ف بهما». (١)

mot non 2 3

جابر الجمنى، بضم الجيم وسكون العين المهملة: وهو جابر بن يزيد بن الحارث، وهو ضعيف جداً، رمى بالكذب. مترجم فى التهذيب ، والكبير ٢١٠/٢/١ ، والضعفاء للبخارى ، ص: ٧. والنسائى، ص: ٧، وابن أبى حاتم ١/١/٧١٤ – ٤٩٨، والمجروحين لابن حبان، رقم: ١٧٥، ص ١٤٠ – ١٤١. والميزان ١: ١٧١ – ١٧٨.

عمرو بن حبشى ، بضم الحاء المهملة وسكون الباء الموحدة وكسر الشين المعجمة : تابعي ثقة ، مترجم في التهذيب . وابن أبي حاتم ٣/١/٣٠ .

وهذا الحديث – الضعيف الإسناد – لم أجده إلا في هذا الموضع . وذكره السيوطي ١ : ١٥٩ ، ولم ينسبه إلا إلى الطبرى .

<sup>(</sup>١) الحديث : ٢٣٤٢ – هذا الإسناد ، هو من أسانيد تفسير السدى الثلاثة ، وقد فصلنا القول فيها ، في : ١٦٨ .

والحديث رواه أبو بكر بن أبى داود فى كتاب المصاحف ، ص : ١٠٠ – ١٠١ ، عن الحسين ابن على ابن مهران ، عن عامر بن الفرات ، عن أسباط ، بهذا الإسناد ، نحوه .

وفى إسناد ابن أبى داود فائدة جديدة : أن هناك راوياً لتفسير السدى ، غير « عمر و بن طلحة القناد » راويه عن أسباط بن نصر . فها هو ذا عامر بن الفرات يروى شيئاً منه عن أسباط أيضاً . و « عامر بن الفرات » : لم أجد له ترجمة أصلا . ومن عجب أن يذكره ابن أبى حاتم ، فى ترجمة « الحسين بن على بن مهران » ٢/٢/١ - شيخاً له ، ثم لا يترجم له فى بابه !

ورواه أيضاً الحاكم ٢ : ٢٧١ ، من طريق عمرو بن طلحة القناد ، عن أسباط . بهذا الإسناد نحوه . وزاد في آخره : «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه » . ووافقه الذهبي .

٢٣٤٣ – حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا ابن علية ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : « إن الصفا والمروة من شعائر الله » ، قال : قالت الأنصار : إن السعى بين هذين الحجرين من أمر الجاهلية ! فأنزل الله تعالى ذكره : « إن الصفا والمروة من تشعائر الله »

۲۳٤٤ – حدثنی محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عیسی، عن أبن أبی نجیح، عن مجاهد نحوه .

٣٤٥ – حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهبقال، قال ابن زيد فى قوله:
« فلا مُجناح عليه أن يَطنّوق بهما » ، قال : كان أهل الجاهلية قد وضعوا على
كل واحد منهما صنها يعظمونهما ، فلما أسلم المسلمون كرهوا الطواف بالصفا والمروة
لمكان الصنمين ، فقال الله تعالى : « إن الصفا والمروة من تشعائر الله فمن حج
البيت أو اعتمر فلا مُجناح عليه أن يطنّو ف بهما» ، وقرأ : ﴿ و مَن يُعظّم شعَائر الله عليه
قانينها من تَقوى القُلُوب ﴾ [سورة الحج : ٣٢] ، وسن رسول الله صلى الله عليه
وسلم الطواف بهما .

٢٣٤٦ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير ، عن عاصم قال ، قلت لأنس : الصفا والمروة ، أكنتم تكرَ هون أن تطوفوا بهما مع الأصنام التي منهيتم عنها ؟ قال : نعم ، حتى نزلت : « إنّ الصفا والمروة من شعائر الله » .

٢٣٤٧ ـ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير قال ، أخبرنا عاصم قال ، سمعت أنس بن مالك يقول : إن الصفا والمروة من مشاعر ُقريش في الجاهلية ،

ولنا على الحاكم والذهبي في هذا استدراك ، هو : أن أبا مالك – التابعي راويه عن ابن عباس –وهو «غزوان الغفاري»: لم يرو له مسلم في صحيحه أصلا. فلا يكون الحديث على شرط مسلم، في اصطلاح الحاكم! وفي رواية الحاكم – هذه – فائدة أيضاً : أنا ظننا عند الكلام على أسانيد تفسير السدى الثلاثة ، أن الحاكم اختار منها إسنادين فقط ، ولكن أظهرنا هذا الإسناد على أنه صحح الثلاثة الأسانيد . وزاد نسبته لابن أبي حاتم أيضاً .

فلما كان الإسلام تركناهما . (١)

\* \* \*

وقال آخرون : بل أنزل الله تعالى ذكره هذه الآية ، فى تسبب قوم كانوا فى الجاهلية لا يسعون بينهما ، فلما جاء الإسلام تخوَّفوا السعى بينهما كما كانوا يتخوَّفونه فى الجاهلية.

#### \* ذكر من قال ذلك:

٢٣٤٨ – حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد، عن سعيد، عن قتادة، قوله: « إن الصفا والمرْوَة من شعائر الله » الآية، فكان حيُّ من تهامة في الجاهلية لا يسعون بينهما ، فأخبرهم الله أن الصفا والمروة من شعائر الله . وكان من سئة إبراهيم وإسمعيل الطواف بينهما .

٢٣٤٩ — حدثنا الحسن بن يحيي قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة قال : كان ناس من أهل تهامة لا يطوفون بين الصفا والمروة ، فأنزل الله : « إن "الصفا والمروة من شعائر الله » .

MIL NO NO

4 WZ

<sup>(</sup>۱) الحديثان : ۲۳٤٦ – ۲۳٤۷ – جرير : هو ابن عبد الحميد الضبي ، وهو ثقة حجة حافظ . مترجم في التهذيب، والكبير ۲۲/۲/۱، وابن سعد ۲۰/۲/۱، وابن أبي حاتم ۱/۱/٥٠٥ – دفظ . مترجم في التهذيب، والكبير ۲۰۲/۲/۱، وبن تحد كرة الحفاظ ۱ : ۲۵۰ .

والحديثان مضى معناهما ، من رواية عاصم عن أنس : ٢٣٣٨ ، ٢٣٣٩ .

الصفا والمروة ، فلما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك - فقالوا : يا رسول الله إنا كنا نتحرج أن تنطئوف بين الصفا والمروة - أنزل الله تعالى ذكره : « إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا تُجناح عليه أن يطوّق بهما ». قالت عائشة : ثم قد سن رسول الله صلى الله عليه وسلم الطواف بينهما ، فليس لأحد أن يترك الطواف بينهما . (١)

(۱) الحديث : • ٢٣٥ – عقيل – بضم العين : هو ابن خالد الأيلى ، وهو ثقة ثبت حجة ، قال ابن معين : « أثبت من روىعن الزهرى : مالك ، ثم همر ، ثم عقيل » . مترجم فى التهذيب ، والكبير 4 / ١/٤ ، وابن أبى حاتم ٣/ ٢/٣ .

عروة بن الزبير بن العوام : تابعى ثقة فقيه عالم ثبت مأمون ، قال أبو الزناد : «كان فقهاء أهل المدينة أربعة : سعيد بن المسيب ، وعروة بن الزبير ، وقبيصة بن ذؤيب ، وعبد الملك بن مروان » . وأمه أسهاء ذات النطاقين بنت أبى بكر الصديق ، وعائشة أم المؤمنين خالته ، رضى الله عنهم . مترجم فى التهذيب ، والكبير ؛ ١٣١ – ٣٦ ، وابن سعد ٢/٢/٢ / ١٣٥ – ١٣٥ ، و ٥ : ١٣٢ – ١٣٥ ، وابن أبى حاتم ٣/١/٥ و ٣٠ ، وتذكرة الحفاظ ١ : ٥ ، وتاريخ الإسلام ٣ : ٣١ – ٣٤ .

والحديث – من هذا الوجه – رواه مسلم ۱ : ۳۲۲ ، من طريق عقيل ، عن ابن شهاب ، وهو الزهرى ولم يذكر لفظه كله ، إحالة على روايات قبله .

ورواه البخارى ٣ : ٣٩٧ – ٢٠١، مطولا، من طريق شعيب، عن الزهرى، باللفظ الذى هنا، الاخلافاً في أحرف يسيرة : «فلما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقالوا ... أنزل الله . . . ». ولكن زاد البخارى في آخره قول البخارى : « نلما أسلموا سألوا . . قالوا . . فأنزل الله . . . ». ولكن زاد البخارى في آخره قول الزهرى أنه ذكر ذلك لأبي بكر بن عبد الرحمن – الذي سيأتي في الرواية التالية لهذه ، بنحو معناه .

وثبت من أوجه كثيرة ، عن الزهرى ، عن عروة ، مطولا ومحتصراً :

فرواه مالك فى الموطأ ، ص : ٣٧٣ ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه . ورواه البخارى ٨ : ١٣٢ . وابن أبي داود فى المصاحف ، ص ١٠٠ – و لم يذكر لفظه – كلاهما من طريق مالك .

و رواه أحمد فى المسند ٦ : ١٤٤ ، ٢٢٧ ( حلبى ) ، من طريق إبرهيم بن سعد ، عن الزهرى . وكذلك رواه ابن أبى داود ، ص : ١٠٠٠ – ولم يذكر لفظه – من طريق إبرهيم بن سعد .

ورواه مسلم مطولا ۱ : ۳۹۱ – ۳۹۲ ، من طريق سفيان بن عيينة ، عن الزهرى . وكذلك رواه البخارى ۸ : ۴۷۲ ، من طريق سفيان . ولكنه اختصره جداً .

ورواه مسلم وابن أبى داود – قبل ذلك و بعده : من أوجه كثيرة .

وذكره السيوطى ١ : ١٥٩ ، وزاد نسبته إلى أبى داود ، والنسائى ، وابن ماجة، وابن الأنبارى في المصاحف ، وابن أبي حاتم ، والبيهتي في السنن .

وانظر الحديث التالي لهذا .

قوله «يهلون لمناة» : أي يحجون . ومناة ، بفتح الميم والنون الخفيفة : صنم كان في الجاهلية .

معمر ، عن الزهرى ، عن عروة ، عن عائشة قالت : كان رجال من الأنصار مسمّن يُهلُ لمناة في الجاهلية – و « مناة » صنم بين مكة والمدينة – قالوا: يا نبي مسمّن يُهلُ لمناة أي الجاهلية – و « مناة » صنم بين مكة والمدينة – قالوا: يا نبي الله ، إنا كنا لا نطوف بين الصفا والمروة تعظياً لمناة ، فهل علينا من حرّج أن نطوف بهما ؟ فأنزل الله تعالى ذكره : « إن " الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما » . قال عروة : فقلت لعائشة : ما أبالى أن لا أطوف بين الصفا والمروة ! قال الله: « فلا أجناح عليه» . قالت : يا ابن أختى ، ألا ترى أنه يقول : « إن الصفا والمروة من شعائر الله » ! قال : الزهرى : فذكرت ذلك لأبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فقال : هذا العلم ! قال أبو بكر : ولقد سمعت رجالاً من أهل العلم يقولون : لما أنزل الله الطواف يبن الصفا والمروة ، قبل للنبي صلى الله عليه وسلم : إنا كنا نطوف في الجاهلية بين الصفا والمروة ، وإن الله قد ذكر الطواف بالبيت ولم يذكر الطواف ببن الصفا والمروة ، وإن الله قد ذكر الطواف بالبيت ولم يذكر الطواف بين الصفا والمروة ، فهل علينا من حرج أن لا نطوف بهما ؟ فأنزل الله تعالى ذكره : « إن "الصفا والمروة من شعائر الله » الآية كلها ، قال أبو بكر : فالفريقين كليهما ، فيمن طاف وفيمن لم يطمف . (١) فالمنه أن هذه الآية تزلت في الفريقين كليهما ، فيمن طاف وفيمن لم يطمف . (١)

وقال ابن الكلبي : كانت صخرة نصبها عمرو بن لحي لهذيل ، وكانوا يعبدونها . والطاغية : صفة لها إسلامية . قاله الحافظ في الفتح .

<sup>«</sup> المشلل » : بضم الميم وفتح الشين المعجمة ولامين ، الأولى مفتوحة مثقلة ، هي الثنية المشرفة على قديد ، وقديد ، بضم القاف ودالين مهملتين ، مصغراً : قرية جامعة بين مكة والمدينة ، كثيرة المياه . عن الفتح .

<sup>(</sup>۱) الحديث : ۲۳۰۱ – هو تكرار للحديث السابق بمعناه ، من وجه آخر صحيح ، عن الزهرى. وفيه زيادة قول الزهرى أنه ذكر ذلك لأبى بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، إلخ . وهذه الزيادة ذكرها البخارى ، فى روايته من طريق شعيب عن الزهرى ، كما قلمنا آنفاً .

و رواية معمر عن الزهرى – هذه : ذكر البخارى بعضها تعليقاً ٨ : ٤٧٢ ، فقال : «قال معمر عن الزهرى . . . » . وقال الحافظ : « وصله الطبرى ، عن الحسن بن يحيى ، عن عبد الرزاق ، مطولا » . فهذه إشارة إلى الرواية التي هنا ، وأشار إليها في الفتح ٣ : ٣٩٩ ، وذكر أنه وصلها أحمد وغيره .

عن قتادة قال : كان َ ناس ُ من أهل تهامة لا يطوفون بين الصفا والمروة ، فأنزل الله : « إن الصفا والمروة من شعائر الله » . (١)

\* \* \*

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك عندنا أن يقال : إن الله تعالى ذكره قد جعل الطواف بين الصفا والمروة من شعائر الله ، كما جعل الطواف بالبيت من شعائره .

فأما قوله: « فلإ جناح عليه أن يطر وضبهما »، فجائز أن يكون قيل لكلا الفريقين اللذين تخوف بعضهم الطواف بهما من أجل الصنمين اللذين ذكرهما الشعبي ، وبعضهم من أجل ما كان من كراهتهم الطواف بهما في الجاهلية ، على ما رؤى عن عائشة .

وقد رواها أيضاً ابن أبي داود في المصاحف ، ص : ١٠٠ ، عن «خشيش بن أصرم ، والحسن بن أفي الربيع ، أن عبد الرزاق أخبرهم عن معمر . . . » . ولم يسق لفظ الحديث ، إحالة على ما قبله . و «خشيش » : بضم الحاء وفتح الشين وآخره شين ، معجمات كلها . و «الحسن بن أبي الربيع » : هو «الحسن بن يحيي » شيخ الطبرى ، كنية أبيه «أبو الربيع » . وخلط المستشرق طابع كتاب المصاحف : فكتب «حشيش » بالحاء المهملة ! وكتب «الحسن بن أبي الربيع بن عبد الرزاق » ! ! و « أبو بكر بن عبد الرحن بن الحارث بن هشام » المخزومي القرشي المدنى : من كبار التابعين الأثمة ، ومن سادات قريش . وهو أحد الفقهاء السبعة . مترجم في التهذيب ، والكني البخارى ، وقم : الام ، وابن سعد ٢/٢/٣١ ، و ٥ : ١٥٣ – ١٥٤ ، وتذكرة الحفاظ ١ : ٥ - ٠ - ، وتاريخ الإسلام ٤ : ٢٧ – ٧٧ .

وقول أبى بكر بن عبد الرحمى « فأسمع أن هذه الآية نزلت . . . » – إلخ : هو فى رواية البخارى أيضاً ٣ : ٢٠١ ، وقال الحافظ : « كذا فى معظم الروايات ، بإثبات الهمزة وضم العين ، بصيغة المضارعة للمتكلم . وضبطه الدمياطى فى نسخته [ يعنى من صحيح البخارى ] بالوصل وسكون العين . بصيغة الأمر ، والأول أصوب ، فقد وقع فى رواية سفيان المذكورة : فأراها نزلت . وهو بضم الهمزة ، أى أظنها » .

وانظر كثيراً من طرق هذا الحديث أيضاً ، في السنن الكبرى للبيهتي ٥ : ٩٦ – ٩٧ .

<sup>(</sup>١) الأثر : ٢٣٥٢ – كان فى المطبوعة : «حدثنا الحسن بن يحيى ، قال أخبرنا معمر » بإسقاط «أخبرنا عبد الرزاق قال» ، وهو إسناد دائر فى التفسير ، وهو مكرر رقم : ٢٣٤٩ بنصه ، وأخشى أن يكون زيادة ناسخ سها .

وأَىُّ الأمرين كان من ذلك ، فليس في قول الله تعالى ذكره : « فلا مُجناح عليه أن يطَّوَّف بهما » ، الآية ، دلالة على أنه عنى به وضع الحرج عمن طاف بهما ، من أجل أن الطواف بهما كان غير جائز بحظر الله ذلك ، ثم مُجعل الطواف بهما رُخصة ، لإجماع الجميع على أن الله تعالى ذكره لم يحظر ذلك في وقت ، ثم رخص فيه بقوله : « فلا جناح عليه أن يطوّق بهما » .

٣٠/٧ وإنما الاختلافُ في ذلك بين أهل العلم على أوجه . فرأى بعضهم أن تارك الطواف بينهما تارك من مناسك حجه ما لا يجزيه منه غير تفضائه بعينه ، كما لا يجزى تارك الطواف – الذي هو طواف الإفاضة – إلا قضاؤه بعينه . وقالوا : هما طوافان : أمر الله بأحدهما بالبيت ، والآخر بين الصفا والمروة .

ورأى بعضهم أن تارك الطواف بهمًا أيجزيّه من تركه فيدية ، ورأوا أن أحكم الطواف بهما أحكم رمّى بعض الجمرات والوقوف بالمشعر وطواف الصّدر وما أشبه ذلك ، مما أيجزى تاركه من تر كه فيدية ، ولا يلزمه العرّد لقضائه بعينه .

ورأى آخرون أن الطواف بهما تطوع ، إن فعله صاحبه كان ُمحسناً ، وإن تركه تارك ُ لم يلزمه بتر ْكه شيء . (١)

\* ذكر من قال إن السعى بين الصفا والمروة واجبُّ ، ولا ُيجزى منه فدية ، ومن تركه فعليه العَوْد . (٢)

٢٣٥٧ ـ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة قالت : العمرى ما حج من لم يسع بين الصفا والمروة ، لأن الله قال : « إن الصفا والمروة من شعائر الله » .

<sup>(</sup>١) في المطبوعة : « لم يلزمه بتركه شيُّ والله تعالى أعلم » ، وهذه لا شك زيادة من ناسخ .

<sup>(</sup>٢) في المطبوعة : «فعليه العودة» ، والأجود ما أثبت ، وهو أشبه بعبارة الطبرى وأقرانه من فقهاء عصره . وسيأتي كذلك بعد مرات في عبارته الآتية ، وكأن هذه من تصرف ناسخ أو طابع .

۲۳۵۳ م – حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهبقال، قال مالك بن أنس: من نسى السعى بين الصفا والمروة حتى يستبعد من مكة ، فليرجع فليسع، وإن كان قد أصاب النساء فعليه العمرة والهدى . (١)

وكان الشافعي يقول : على من من ترك السعى بين الصفا والمروة حتى رجع إلى بلده ، العود إلى مكة حتى يطوف بينهما ، لا يجزيه غير ذلك . (٢)

٢٣٥٤ - حدثنا بذلك عنه الربيع

\* ذكر من قال : أيجزى منه دم ، وليس عليه عود لقضائه . قال الثوري بما : \_

٥ ٢٣٥ \_ حدثني به على بن سهل، عن زيد بن أبي الزرقاء ، عنه = ،

= وأبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد: إن عاد تارك ُ الطوافَ بينهما لقضائه فحسن، وإن لم يعدُد ْ فعليه دم ُ .

\* ذكر من قال : الطوافُ بينهما تطوّعٌ ، ولا شيء على من تركه ، ومن °كان يقرأ : ﴿ فَلاَ جُناَحَ عَلَيْهِ أَنْ لاَ يَطَّوَّفَ بِهِماً ﴾

٢٣٥٦ - حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا ابن جريج قال ، قال عطاء : لو أن حاجاً أفاض بعد ما رمى جمرة العقبة ، فطاف بالبيت ولم يسع ، فأصابها - يعنى : امرأته - لم يكن عليه شيء ، لا حج ولا عمرة ، من أجل قول الله في مصحف ابن مسعود : « فمن و حج البيت أو اعتمر فلا بناح عليه أن لا يطوق بهما » . فعاودته بعد ذلك فقلت : إنه قد ترك سنة النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : ألا تسمعه يقول : « فمن تطوع خيراً » ، فأبي أن يجعل عليه شيئاً ؟ عليه وسلم ، قال : أخبرنا عبد الملك ، ٢٣٥٧ - حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا عبد الملك ،

<sup>(</sup>١) انظر الفظ مالك في الموطأ: ٣٧٥ - ٣٧٥.

<sup>(</sup>٢) انظر لفظ الشافعي في الأم ٢: ١٧٨.

عن عطاء ، عن ابن عباس أنه كان يقرأ : « إن الصفا والمروّة من ْ شعائر الله » الآية « فلا ُجناح عليه أن ْ لا َيطَّوَّف بهما » .

٢٣٥٨ - حدثنى على بن سهل قال ، حدثنا مؤمل قال ، حدثنا سفيان ، عن عاصم قال : سمعت أنساً يقول : الطواف بينهما تطوع .

٢٣٥٩ – حدثنى المثنى قال، حدثنا حجاج قال ، حدثنا حماد قال ، أخبرنا
 عاصم الأحول قال ، قال أنس بن مالك : هما تطوَّع .

۲۳۲۰ – حدثنی محمد بن عمرو قال، حدثنا أبوعاصم قال، حدثنا عیسی،
 عن ابن أبی نجیح، عن مجاهد نحوه.

۱۳۲۱ – حدثنی المثنی قال، حدثنا أبو حذیفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبی نجیح ، عن مجاهد : « إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن تحج البیت أو اعتمر فلا جناح علیه أن يَطَوف بهما »، قال : فلم يُحرِّج من لم يَطنُف بهما . ١٣٢٢ – حدثنا المثنی قال ، حدثنا حجاج قال ، حدثنا أحمد ، عن عيسى ابن قيس ، عن عطاء ، عن عبد الله بن الزبير قال : هما تطوع . (١)

<sup>(</sup>۱) الحبر: ۲۳۳۲ – عيسى بن قيس ، الراوى عن عطاء: لم أستطع اليقين به . فنى ابن أبى حاتم ١/٤/١/٣ ترجمتان : «عيسى بن قيس»، روى عن سميد بن المسيب ، وروى عنه الليث . و «عيسى ابن قيس السلمى»، روى عنه هشيم . و لم يذكر عنهما شيئاً آخر . إلا أن الأول مجهول . فن المحتمل أن يكون الراوى هنا أحدهما . فإن عطاء بن أبى رباح مات سنة ١١٤ ، فالراوى عن سعيد بن المسيب – المتوفى سنة ٣٧ محتمل جداً أن يروى عن عطاء . والليث وهشيم متقاربا الطبقة ، مات الليث سنة ١٧٥ ، وهشيم سنة ١٨٥ . وأما «أحمد » الراوى هنا عن «عيسى بن قيس » – فلم أستطع معرفته .

ثم ترجح عندى أن «حجاجاً » – فى هذا الإسناد : هو «حجاج بن الشاعر » . وهو : حجاج بن يوسف بن حجاج الثقفى البغدادى ، عرف بابن الشاعر ، لأن أباه يوسف كان شاعراً صحب أبا نواس ، وحجاج هذا : ثقة ، من شيوخ مسلم وأبى داود وغيرهما ، قال ابن أبى حاتم : «كان من الحفاظ ، ممن يحسن الحديث و يحفظه . مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ١ / ٢ / / ١ ، وتاريخ بغداد ٨ : ٢٤٠ – ٢٤٠ ، وتذكرة الحفاظ ٢ : ١١٨ – ١١٨ .

وأن شيخه «أحمد » : هو أحمد بن عبد الله بن يونس ، وهو ثقة متقن حافظ ، من شيوخ البخارى ومسلم ، ساه الإمام أحمد «شيخ الإسلام » . وقد مضت الإشارة إليه : ٢١٤٤ .

فإن يكن الإسناد هكذا ، على ما رجحنا ، يكن «عيسى بن قيس » محرفاً ، صوابه «عمر بن قيس » ،

٢٣٦٤ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير ، عن عاصم قال : قلت لأنس بن مالك : السعى بين الصفا والمروة تطوُّع ؟ قال : تطوع ً.

والصواب من القول فى ذلك عندنا أن الطواف بهما فرض واجب ، وأن على من تركه العود لقضائه ، ناسياً كان ، أو عامداً . لأنه لا أيجزيه غير ذلك ، لتظاهر الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه حج بالناس ، فكان مما علمهم من مناسك حجتهم الطواف بهما .

#### \* ذكر الرواية عنه بذلك :

٢٣٦٥ – حدثنى يوسف بن سلمان قال ، حدثنا حاتم بن إسمعيل قال ، حدثنا جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جابر قال : لما دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصفا في حجه قال : « إن "الصفا والمروة من تشعائر الله »، ابدؤ وا بما بدأ الله بذكره . فبدأ بالصفا فروّي عليه . (١)

٢٣٦٦ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا محمود بن ميمون أبو الحسن ، عن أبي بكر بن عياش ، عن ابن عطاء ، عن أبيه ، عن ابن عباس : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن الصفا والمروة من تشعائر الله » ، فأتى الصفا فبدأ بها ، فقام عليها ، ثم أتى المروة فقام عليها ، وطاف و سعى . (٢)

وأنا أرجح أن يكون هذا الإسناد على هذا النحو ، ولكنى لا أستطيع الحزم بذلك ، ولا تغيير اسم « عيسى بن قيس » – حتى أستدين بدليل آخر .

له ترحمة ولا ذكراً.

وهو المكى المعروف بـ «سندل » – بفتح السين والدال المهملتين بينهما ذون ساكنة . وهو ضعيف جداً ، منكر الحديث كما قال البخارى . وقال ابن عدى : « هو ضعيف بإجماع ، لم يشك أحد فيه ، وقد كذبه مالك » . وهو مترجم فى التهذيب . والصغير للبخارى ، ص : ١٩٠ ، والضعفاء له ، ص : ٢٥ ، والنسائى ص : ٢٠ ، وابن سعد ٥ : ٣٥٨ ، وابن أبى حاتم ٣/١/٣١ - ١٣٠٠ .

<sup>(</sup>١) الحديث : ٢٣٦٥ – هو قطعة من حديث جابر – الطويل ، في صفة حجة الوداع . وقد مضت قطعة منه ، بهذا الإسناد : ٢٠٠٣ . وأخرى من رواية يحيى القطان ، عن جعفر الصادق: ١٩٨٩. (٢) الحديث : ٢٣٦٦ –محمود بن ميمون أبو الحسن : لا أدرى من هو ، ولا ما شأنه . لم أجد

فإذ كان صحيحاً بإجماع الجميع من الأمة – أن الطواف بهما على تعليم رسول الله صلى الله عليه وسلم أمنته في مناسكهم ، وعمله في حجبه وعمرته = وكانبيانه ٣١/٢ صلى الله عليه وسلم لأمنته بُحمل ما نص الله في كتابه، وفرضه في تنزيله، وأمر به مما لم يند وك علمه إلا ببيانه ، لازماً العمل به أمته ، كما قد بينا في كتابنا ﴿ كتاب البيان عن أصول الأحكام ﴾ – إذا اختلفت الأمة في وبجوبه ، (١) ثم كان محقالاً في الطواف بينهما : هل هو واجب أو غير واجب = كان بيناً وبجوب فرضه على متن حج أو اعتمر ، (١) لما وصفنا .

وكذلك 'وجوب العود لقضاء الطواف بين الصفا والمروة – لما كان مختلفاً فيا على من "تركه ، مع إجماع جميعهم على أن "ذلك مما وعله رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلم أمته فى حجهم وعمرتهم إذ علمهم مناسك حجهم وعمرتهم - كما طاف بالبيت وعلمه أمته فى حجهم وعمرتهم، إذ علمهم مناسك حجهم وعمرتهم - وأجمع الجميع على أن الطواف بالبيت لا تُجرزى منه فدية ولا بدل "، ولا يجزى تاركه إلا العود لقضائه = كان نظيراً له الطواف بالصفا والمروة ، ولا تجزى منه فدية ولا جزاء "، ولا يجزى تاركه الا العيد ولا يجزى تاركه إلا العيد أن نظيراً له الطواف بالبيت ، ولا يجزى عاد كان خليراً له الطواف بالبيت ، ولا يجزى تاركه الله العيد أن الطواف بالبيت ، ولا يجزى عاد كان خليراً له العود أنه كان كلاهما طوافين : أحدهما بالبيت ، والآخر أبالصفا والمروة .

ابن عطاء ، عن أبيه : هو يعقوب بن عطاء بن أبى رباح ، وهو ثقة ، بينا ذلك فى المسند : ١٨٠٩ . مترجم فى التهذيب والكبير ٤/٢/٤ ، وابن أبى حاتم ٤/٢/٢ .

وهذا الحديث لم أجده فى شيء من المراجع . وإن كان لابن عباس أحاديث أخر فى شأن الصفا والمروة والسعى بينهما . من ذلك الحديث الماضى : ٢٣٤٢ . وحديث فى المستدرك ٢ : ٢٧٠ – ٢٧١ ، وصححه الحاكم والذهبى .

<sup>(</sup>١) كان فى المطبوعة: «لما قد بينا»، وهو خطأ يختل به الكلام. وقوله: «وكان بيانه...» إلى قوله: «إذا اختلفت الأمة فى وجوبه» جملة فاصلة معطوفة على التى قبلها وسياقها وسياق معناها: وكان بيانه لأمته جمل ما نص الله فى كتابه... ما لا يد رك علمه إلا ببيانه – لازماً العمل به أمته... إذا اختلفت الأمة فى وجوبه».

<sup>(</sup>٢) وهذه الجملة من تمام قوله ومن سياقها : « و إذا كان صحيحاً بإجماع الأمة . . . كان بيناً وجوب فرضه على من حج أو اعتمر » .

ومن فرَّق بين حكمهما عكس عليه القول ُ فيه ، ثم سئل البرهان على التفرقة بينهما .

فإن اعتل بقراءة من قرأ : « فلا ُجناح عليه أن ْ لا يَطَّوف بهما » .

قيل: ذلك خلاف ما في مصاحف المسلمين ، غير جائز لأحد أن يزيد في مصاحفهم ما ليس فيها . وسواء قرآ ذلك كذلك قارئ ، أو قرأ قارئ : ﴿ ثُمُ الْيَقْضُوا مَا لَيس فيها . وسواء قرآ ذلك كذلك قارئ ، أو قرأ قارئ : ﴿ ثُمُ الْيَقْضُوا تَفَتَهُم وَلْيُوفُوا أَنذُ ورَهُم والْيَطَوَّفُوا بِالبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ [سورة الحج : ٢٩] ، ﴿ فلا جناح عليهم أن لا يطوّقوا به ﴾ . (١) فإن جازت إحدى الزيادتين اللتين ليستا في المصحف ، (٢) كانت الأخرى نظيرتها ، وإلا كان مُجيز الحداهما \_ إذا منع الأخرى \_ مُتحكماً . والتحكم لا يعجز عنه أحد . .

وقد رُوي إنكار هذه القراءة ، وأن يكون التنزيل بها ، عن عائشة .

٢٣٦٧ – حدثنى يونس بن عبد الأعلى قال، أخبرنا ابن وهب قال، أخبرنى مالك بن أنس، عن هشام بن عروة، عن أبيه قال: قلت لعائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم، وأنا يومئذ حديث السيِّن: أرأيت قول الله عز وجل: «إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا بناح عليه أن يطيَّوق بهما »، فما نرى على أحد شيئاً أن "لا يطيَّوق بهما! فقالت عائشة: كلا! لو كانت كما تقول، كانت: «فلا بجناح عليه أن لا يطيَّوف بهما »، إنما أنزلت هذه الآية في الأنصار، كانوا يُهليون لمناة – وكانت مناة حدو قديد –، وكانوا يتحريجون أن يطوفوا بين الصفا والمروة. فلما جاء الإسلام، سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك، فأنزل الله: «إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج الله عليه وسلم عن ذلك، فأنزل الله: «إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج

<sup>(</sup>١) كان في المطبوعة : « فلا جناح عليه » ، وهو خطأ بين . ويعنى : أن يجعل القارئ قوله : «فلا جناح عليهم أن لا يطوفوا بهما» من تمام آية سورة الحج السالفة، فيزيد في القرآن ما ليس فيه .

<sup>(</sup>٢) في المطبوعة : « فإن جاءت إحدى الزيادتين » تصحيف ، والصواب ما أثبت .

<sup>(</sup>٣) الحديث : ٢٣٦٧ – هو أحد روايات حديث عائشة ، الذى مضى بإسنادين آخرين : ٢٣٥٠ ، ٢٣٥١ . وهذه الرواية هنا ، من طريق مالك . وقد خرجناها هناك ، وهي في الموطأ ، ص : ٣٧٣ .

البيت أو اعتمر فلا مُجناج عليه أن يطوف بهما » .

\* \* \*

قال أبو جعفر : وقد يحتمل قراءة من قرأ : « فلا تُجناح عليه أن تلا يطبّون بهما » ، أن تكون « لا » التي مع « أن » ، صلة في الكلام ، (١) إذ كان قد تقد مها جيحد في الكلام قبلها ، وهو قوله : ﴿ فَلَا جُناح عَلَيه ﴾ ، فيكون نظير قول الله تعالى ذكره : ﴿ قَالَ مَا مَنعَكَ أَنْ لَا تَسْجُدَ إِذْ أَمَر تُك ﴾ وهو قال الله تعالى ذكره : ﴿ قَالَ مَا مَنعَكَ أَنْ لَا تَسْجُدَ إِذْ أَمَر تُك ﴾ وهو الله الله عني ما منعك أن تسجد ، وكما قال الشاعر : (١)

مَا كَانَ يَرْضَى رَسُولُ اللهِ فِعْلَهُمَا والطَّيِّبَانِ أَبُو بَكْرٍ وَلاَ تُحَرُّ (١)

ولو كان رسم المصحف كذلك ، لم يكن فيه لمحتج حجة ، مع احتمال الكلام ما وصفنا . لما بيناً أن ذلك مما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم أمنته في مناسكهم ، على ما ذكرنا ، ولدلالة القياس على صحته ، فكيف وهو خلاف رسوم مصاحف المسلمين ، ومما لو قرأه اليوم قارئ كان مستحقاً العقوبة ، لزيادته في كتاب الله عز وجل ما ليس منه ؟

<sup>(</sup>١) قوله : « صلة » ، أى زيادة ملغاة ، وانظر ما سلف ١ : ١٩٠ ، ٢٠٥ وفهرس المصطلحات، وانظر أيضاً معانى القرآن للفراء ١ : ٩٥ ، فقد ذكر هذا الوجه .

<sup>(</sup>۲) هو جرير .

<sup>·</sup> ١٩٢ - ١٩١ : ١ ملف تخريجه في ١ : ١٩١ - ١٩٢ .

## القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَإِنَّ ٱللهُ شَاكِر ْ عَلِيم ْ ﴾ ﴿ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَإِنَّ ٱللهُ

قال أبو جعفر: اختلف القرآة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة تواء أهل المدينة والبصرة: «ومن تطوع خيراً » على لفظ المضي به «التاء » وفتح «العين ». وقرأته عامة قراء الكوفيين: «وَمَن يَطَوَع خيراً » به «الياء »وَجزم «العين» وتشديد «الطاء »، بمعنى : ومن يتطوع . وذ كر أنها في قراءة عبد الله : «ومن يتطوع »، فقرأ ذلك تُوراء أهل الكوفة ، على ما وصفنا ، اعتباراً بالذي ذكرنا من قراءة عبد الله — سوى عاصم، فإنه وافق المدنيين — فشددوا «الطاء » طلباً لإدغام «التاء » في «الطاء » . وكلتا القراءتين معروفة صحيحة ، متفق معنياهما غير مختلفين — في «الطاء » . وكلتا القراءتين معروفة صحيحة ، متفق معنياهما غير مختلفين — لأن الماضي من الفعل مع حروف الجزاء بمعنى المستقبل . فبأي القراءتين قرأ ذلك قاريء شهصيب ألله فصيب أله فصيب أله المناهم المناهم المناهم المناهم المناهم قاريء أله في «المنه أله في المناهم المناهم

(۱) [والصواب عندنا في ذلك ، أن ] معنى ذلك: ومن تطوع بالحج والعمرة بعد تضاء حجته الواجبة عليه، فإن الله شاكر له على تطوعه له بما تطوع به من ذلك ابتغاء وجهه ، فمجازيه به ، عليم بما قصد وأراد بتطوعه بما تطوع به .

و إنما تُقلنا إن الصواب في معنى قوله: « فمن تطوّع خيراً » هو ما وصفنا ، دون قول من زَعم أنه معنى به: فمن تطوع بالسعى والطواف بين الصفا والمروة ، لأن الساعى بينهما لا يكون متطوعاً بالسعى بينهما ، إلا في حج تطوع أو مُحمرة تطوع ، لما وصفنا قبل . وإذ كان ذلك كذلك كان معلوماً أنه إنما عنى بالتطوع ٢٢/٢ بذلك ، التطوّع ، ما يعمل ُ ذلك فيه من حج أو عمرة .

<sup>(</sup>١) زدت ما بين القوسين ، استظهاراً من قوله بعد : « و إنما قلمنا إن الصواب في معنى قوله . . . » والظاهر أنها نما سقط من ناسخ .

\* \* \*

وأما الذين زعموا أن الطواف بهما تطوَّع لا واجب ، فإن الصواب أن يكون تأويل ذلك على وهم : فمن تطوَّع بالطواف بهما ، فإن الله شاكر = لأن للحاج والمعتمر على قولهم الطواف بهما إن شاء ، وترك الطواف . فيكون معنى الكلام على تأويلهم : فمن تطوع بالطواف بالصفا والمروة ، فإن الله تَشاكر تطوُّعته ذلك = عليم ما أراد و نوى الطائف بهما كذلك ، كما : –

٢٣٦٨ \_ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « ومن تطوّع خيراً فإن الله شاكر " عليم " » ، قال : من تطوع خيراً فهو خير " له ، تطوّع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت من السنن .

\* \* \*

وقال آخرون : معنى ذلك : ومن تطوع تحيراً تفاعتمر . \* ذكر من قال ذلك :

٢٣٦٩ ـ حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « ومن تطوّع خيراً فاعتمر فإن الله شاكر عليم » ، من تطوع خيراً فاعتمر فإن الله شاكر عليم » . من تطوع ، ليست العمرة واجبة على أحد من الناس .

ALL ALL AND THE REAL PROPERTY AND ALL AND ALL

# القول في تأويل قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَاتِ وَٱلْهُدَى ٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَالُهُ للنِتَّاسِ فِي ٱلْكِتَابِ ﴾ ٱلْبَيَّنَاتِ وَٱلْهُدَى ٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَالُهُ للنِتَّاسِ فِي ٱلْكِتَابِ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله : (١) « إنّ الذين يَكتمون مَا أنْزلنا من البينات»، علماء اليهود وأحبارها ، وعلماء النصارى ، لكتمانهم الناس أمر محمد صلى الله علمه وسلم ، وتركهم اتباعه وهم يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل .

و « البينات » التي أنزلها الله : (٢) ما بيّن من أمر نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ومبعثه وصفته ، في الكتابين اللذين أخبر الله تعالى ذكره أنّ أهلهما "يجدون صفته فيهما .

\* \* \*

و يعنى تعالى ذكره بر ( الهدي ) ما أوضح كم من أمره في الكتب التي أنزلها على أنبيائهم ، فقال تعالى ذكره : إن الذين يكتمون الناس الذي أنزلنا في كتبهم من البيان عن أمر محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته ، وصحة الملة التي أرسلته بها وحقيد الله فلا يخبر ونهم به ، ولا يعلنونه من بعد تبييني ذلك للناس و إيضاحيه لهم ، (٣) في الكتاب الذي أنزلته إلى أنبيائهم ، ( أولئك يلعنهم الله و يلعنهم اللاعنون إلا الذين تابوا ) الآية . كما: —

۲۳۷۰ - حدثنا أبو كريبقال ، وحدثنا يونس بن بكير - وحدثنا ابن

<sup>(</sup>١) في المطبوعة : يقول : « إن الذين يكتمون . . . » ، وهو خطأ ناسخ ، صوابه ما أثبت .

<sup>(</sup>٢) في المطبوعة : « من البينات » ، كأنه متصل بالكلام قبله ، وهو لا يستقيم ، وكأن الصواب ا أثبت .

<sup>(</sup>٣) كان فى المطبوعة « ولا يعلمون من تبينى ذلك للناس و إيضاحى لهم » ، وهى عبارة لا تستقيم ، وسياق معنى الآية يقتضى ما أثبت ، من جعل « يعلمون » « يعلنونه » ، و زيادة « بعد » ، وجعل « إيضاحى » « إيضاحيه » .

حميد قال ، حدثنا سلمة – قالا جميعاً ، حدثنا محمد بن إسحق قال ، حدثني محمد ابن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال ، حدثني سعيد بن جبير ، أو عكرمة ، عن ابن عباس قال : سأل معاذ بن جبل أخو بني سليمة ، وسعد بن معاذ أخو بني عبد الأشهل ، وخارجة بن زيد أخو بني الحارث بن الخزرج ، نفراً من أحبار يهود – قال أبو كريب : عما في التوراة ، وقال ابن حميد : عن بعض ما في التوراة – فكتموهم إياه ، وأبو اأن يُخبر وهم عنه ، فأنزل الله تعالى ذكره فيهم : «إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيسناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ». (١)

٢٣٧١ ـ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابينات ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : « إن "الذين يَكتمون ما أنز لنا من البينات والهدى » ، قال : هم أهل الكتاب .

ابن أبى نجيح ، عن مجاهد مثله .

٣٣٧٧ \_ حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه عن الربيع فى قوله: « إنّ الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والحدى » ، قال: كتموا محمداً صلى الله عليه وسلم، وهم يجدونه مكتوباً عندهم، فكتموه حسداً و بغياً.

٢٣٧٤ – حدثنا بشر بن معاذ: قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيسناه للناس في الكتاب » ، أولئك أهل ُ الكتاب ، كتموا الإسلام وهو دين الله ، وكتموا محمداً صلى الله عليه وسلم وهم يجدونه مكتوباً عندهم في انوراة والإنجيل .

<sup>(</sup>١) الأثر رقم : ٢٣٧٠ – في سيرة ابن هشام ٢ : ٢٠٠ كما في رواية ابن حميد .

۲۳۷٤ م - حدثنى موسى قال ، حدثنا عمر و قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « إِن ّ الذين يَكتمون مَا أُنزلنا من البينات والهدى من بَعد مَا بينّناه للناس في الكتاب » ، زعموا أن رجلا ً من اليهود كان له صديق ومن الأنصار ويقال له تعلية بن غَنَمة ، (۱) قال له : هل تجدون محمداً عندكم ؟ قال : لا ! = قال : محمد : « البينات » . (۲)

\* \* \*

## القول في تأويل قوله تعالى ﴿ مِن بَعْدِ مَا مَيَّنَّـُهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِرَيِّبِ ﴾ النَّاسِ فِي الْكِرَيِّبِ ﴾

[قال أبو جعفر: يعنى تعالى ذكره بقوله: « من بعد ما بيناه للناس »] ، (٣) بعض الناس ، لأن العلم بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وصفته و مبعثه لم يكن إلا عند أهل الكتاب دون غيرهم، وإياهم عنى تعالى ذكره بقوله: « للناس فى الكتاب»، ويعنى بذلك: التوراة والإنجيل.

\* \* \*

وهذه الآية وإن كانت تزلت فى خاص من الناس ، فإنها معنى بها كل كاتم علماً فرض الله تعالى بيانه للناس . وذلك نظير الحبر الذى رُوى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال :

<sup>(</sup>١) فى سيرة ابن هشام ، وغيرها بالغين المعجمة غير مضبوط باللفظ ، واكن ابن حجر ضبطه فى الإصابة ، وقال : « بفتح المهملة والنون » ، و لم يذكر شكاً ولا اختلافاً فى ضبطه بالغين المعجمة .

<sup>(</sup>٢) قوله : «قال : محمد البينات » من تفسير السدى ، ليس من الحطاب بين ثعلبة بن غنمة واليهودى . ويعنى أن البينات التى يكتمونها هى محمد صلى الله عليه وسلم ، أى صفته ونعته فى كتابهم . (٣) الزيادة بين القوسين لابد منها ، وقد استظهرتها من نهج أبى جعفر فى جميع تفسيره . وهذا سقط من الناسخ بلا ريب .

٣٣/٢ ــ ٢٣٧٥ ــ من أسئل عن علم يعلمه ألجيم يوم القيامة بلجام من نار . (١)

### وكان أبو هريرة يقول ما : \_

٢٣٧٦ – حدثنا به نصر بن على الجهضمى قال ، حدثنا حاتم بن وردان قال ، حدثنا أيوب السختياني ، عن أبي هريرة قال : لولا آية من كتاب الله ما حد تتكم ! وتلا : « إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون » . (٢)

۲۳۷۷ – حدثنی محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ، حدثنا أبو زرعة وَهُ بُ الله بن راشد ، عن يونس قال ، قال ابن شهاب ، قال ابن المسيب : قال أبو هريرة : لولا آيتان أنزلهما الله في كتابه ما حد تت شيئاً : ﴿ إِنَّ اللَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِن البَيِّنَاتِ ﴾ إلى آخر الآية ، والآية الأخرى : ﴿ و إِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ اللَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ كَتُبَيِّنُنَهُ لِلنَّاسِ ﴾ إلى آخر الآية [سورة آل عران : ۱۷۸]. (٣)

<sup>\* \* \*</sup> 

<sup>(</sup>١) الحديث : ٢٣٧٥ – هذا حديث صحيح . ذكره الطبرى هنا معلقاً دون إسناد . وقد رواه أحمد في المسند : ٧٥٦١ ، من حديث أبى هريرة . وخرجناه في شرح المسند ، وفي صحيح ابن حبان بتحقيقنا ، وقر : ٩٥ .

<sup>(</sup>٢) الحديث : ٢٣٧٦ – نصر بن على بن نصر بن على الجهضمى : ثقة ، من شيوخ أصحاب الكتب الستة . مترجم في التهذيب ، والكبير ٢/٢/٤ ، وابن أبي حاتم ٢/١/١٤ .

حاتم بن وردان السعدى : ثقة ، روى له الشيخان . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٢/١/٢ ، وابن أبي حاتم ٢/٠/٢/١ .

أيوب السختيانى : مضى فى : ٢٠٣٩ . ولكن روايته هنا عن أبى هريرة منقطعة ، فإنه ولد سنة ٣٦ ، وأبو هريرة مات سنة ٩٥ أو نحوها . ومعنى الحديث صحيح ثابت عن أبى هريرة ، بروايات أخر متصلة ، كما سنذكر فى الحديث بعده .

<sup>(</sup>٣) الحديث: ٢٣٧٧ - محمد بن عبد الله بن عبد الحكم: الإمام الحافظ المصرى ، فقيه عصره ، قال ابن خزيمة : «ما رأيت في فقهاء الإسلام أعرف بأقاويل الصحابة والتابعين - منه» . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ٣٠٠/٢/٣ - ٣٠١ ، وتذكرة الحفاظ ٢ : ١١٥ - ١١٦ .

## القول في تأويل قوله ﴿ أُو ۚ لَيِكَ يَلْعَنَّهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنَّهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنَّهُمُ اللَّهُ وَيَلَّعَنَّهُمْ اللَّهُ وَيَلْعَنَّهُمْ اللَّهُ وَيُلْعَنَّهُمْ اللَّهُ وَيَلْعَنَّهُمْ اللَّهُ وَيَلْعَنَّهُمْ اللَّهُ وَيَلْعَنَّهُمْ اللَّهُ وَيُلْعَنَّهُمْ اللَّهُ وَيُلْعَنَّهُمْ اللَّهُ وَيُلْعَنَّهُمْ اللَّهُ وَيُعْلَمُ اللَّهُ وَيُعْمِمُ اللَّهُ وَيُعْمِمُ اللَّهُ وَيُعْمِمُ اللَّهُ وَيُعْلَقُهُمْ اللَّهُ وَيُعْمِلُهُ اللَّهُ وَيُعْمِمُ اللَّهُ وَيُعْمِمُ اللَّهُ وَيُعْمِمُ اللَّهُ وَيُعْمِمُ اللَّهُ وَيُعْمِلُهُمْ اللَّهُ وَيُعْمِمُ اللَّهُ وَيُعْمِمُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ اللَّهُ وَيُعْمِمُ اللَّهُ وَيُعْمِمُ اللَّهُ وَيُعْمِمُ اللَّهُ وَيُعْمِمُ اللَّهُ وَيُعْمِمُ اللَّهُ وَلَا قُولِ اللَّهُ وَيُعْمِمُ اللَّهُ عَنَّهُمُ اللَّهُ وَيُعْمِمُ اللَّهُ وَيَعْمِمُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَيُعْمِمُ اللَّهُ اللَّهُ وَيَعْمُ اللَّهُ وَيَعْمُ مُلَّا اللَّهُ عَلَيْهُمْ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ اللَّهُ وَيَعْمُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ اللَّهُ عَلَا عَلَيْكُمْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ اللَّهُ عَلَالِهُ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ اللَّهُ عَلَا عَلَّهُ عَلَّهُ عَلَا عَلَيْكُمْ عَلَا عَلَا عَلَالْعُلْمُ اللَّهُ عَلَا عَلَالْمُ اللَّهُ عَلَّهُ اللَّهُ عَلَا عَلَاكُمْ عَلَاكُ عَلّهُ عَلَا عَلَّا عَلَّهُ عَلَاكُمُ اللَّهُ عَلَّا عَلَاكُ عَلَّا ع

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « أولئك يلعنهم الله » ، هؤلاء الذين يكتمون ما أنزله ألله من أمر محمد صلى الله عليه وسلم وصفيته وأمر دينه ، أنه

أبو زرعة وهب الله بن راشد المصرى ، مؤذن الفسطاط: ثقة ، قال أبو حاتم: «محله الصدق» . ترجمه ابن أبي حاتم ٤ ٢٧/٢/٤ ، وقال: «روى عنه عبد الرحمن ، ومحمد ، وسعد ، بنو عبد الله بن عبد الحكم » . وترجم أيضاً في لسان الميزان ٣: ٢٥٥، ونقل عن ابن يونس ، أنه مات في ربيع الأول سنة ٢١١ «وكانت القضاة تقبله » ، وروى عنه عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم . في فتوح مصر مراراً ، منها في ص : ١٨٢ س ٣ - ٤: «حدثنا وهب الله بن راشد ، أخبرنا يونس بن يزيد ، عن ابن شهاب . . . » . وهذا الإسناد ثابت في تاريخ ولاة مصر للكندى ، ص ٣٣ ، عن على بن قديد ، عن عبد الرحمن : «حدثنا أبو زرعة وهب الله بن راشد » . وذكره الدولاني في الكني والأسماء ١ : ١٨٢ ، وروى : «حدثنا أبو زرعة وهب الله بن راشد » . والربيع بن سليمان الجيزى ، قالا : حدثنا أبو زرعة وهب الله بن عبد الحكم ، والربيع بن سليمان الجيزى ، قالا : حدثنا أبو زرعة وهب الله بن راشد ، إلخ » . ورواية الربيع الجيزى عنه ، ثابتة في كتاب الولاة ، ص ٣١٣ ، أيضاً .

وهذا الاسم «وهب الله»: من نادر الأسماء، لم أره – فيما رأيت – إلا لهذا الشيخ، ولم يذكره أصحاب المشتبه، بل لم يذكره الزبيدى في شرح القاموس، على سعة اطلاعه. واشتبه أمره على ناسخى الطبرى أو طابعيه، فثبت في المطبوعة هكذا: «ثنا أبو زرعة وعبد الله بن راشد»؛ فحرفوا «وهب الله» إلى «وعبد الله» – فجعلوه راوين!

يونس : هو ابن يزيد الأيلى ، وهو ثقة ، عرف بالراوية عن الزهرى وملازمته . قال أحمد بن صالح : « نحن لا نقدم في الزهرى أحداً على يونس ، وإذا الزهرى إذا قدم أيلة نزل على يونس ، وإذا سار إلى المدينة زامله يونس» . مترجم في التهذيب، والكبير ١٤٧/٢/٤ ، وابن أبي حاتم ١٤٧/٢/٤ - ٢٤٧ ، وابن سعد ٢٤٧/٢/١.

وهذا الحديث جزء من حديث مطول ، رواه مسلم ٢ : ٢٦١ – ٢٦٢ ، من طريق ابن وهب ، عن يونس ، عن ابن شهاب – فذكر حديثاً عن عائشة – ثم : «قال ابن شهاب : وقال ابن المسيب : إن أبا هريرة قال . . . . » .

ورواه عبد الرزاق فی تفسیره ، ص ۱۶ – ۱۵ ، عن معمر ، عن الزهری ، عن الأعرج ، عن أبی هریرة ، بنحوه مطولا . ورواه أحمد فی المسند : ۷٦۹۱ ، عن عبد الرزاق .

ورواه البخارى ٥ : ٢١ ( فتح ) ، بنحوه ، من رواية إبرهيم بن سعد ، عن الزهرى ، عن الأعرج . ورواه البخارى أيضاً ١ : ١٩١ – ١٩١ ( فتح ) من رواية مالك ، عن الزهرى ، عن الأعرج وكذلك رواه ابن سعد ١١٨/٢/٢ ، وأحمد في المسند : ٧٢٧ – كلاهما من طريق مالك .

وروى الحاكم فى المستدرك ٢ : ٢٧١ ، نحوه مختصراً ، من طريق أبى أسامة ، عن طلحة بن عمرو ، عن عطاء بن أبى رباح ، عن أبى هريرة ، وقال : «هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه » . ووافقه الذهبى .

الحق \_ من بعد ما بيتنه الله لهم في كتبهم \_ يلعنهم بكتمانهم ذلك ، وتركهم تبيينه للناس .

و « اللعنة » « الفَعَلْة »، من « لَعنه الله » بمعنى أقصاه وأبعده وأسحَقه . وأصل « اللعن » : الطرْد، <sup>(۱)</sup> كما قال الشماخ بن ضرار ، وذكر ماء ورَد عليه :

ذَعَرْتُ بِهِ القَطَا وَنَفَيْتُ عَنْهُ مَقَامَ الذُّنْبِ كَالرَّجُلِ اللَّعِينِ (٢)

يعنى : مقام الذئب الطريد . و « اللعين » من نعت « الذئب » ، و إنما أراد : مقام الذئب الطريد اللعين كالرَّجل . (٣)

فعنى الآية إذاً: أولئك أيبعدهم ألله منه ومن رحمته ، ويسأل أربَّهم اللاعنون أن يلعنهم ، لأن لعنة بني آدم وسائر تحلق الله ما لعنوا أن يقولوا: « اللهم العنه » إذ كان معنى « اللعن » هو ما وصفنا من الإقصاء والإبعاد .

و إنما قلنا: إن لعنة اللاعنين هي ما وصفنا: من مسألتهم رَبَّهم أن يَلعَـنهم ، وقولهم : « لعنه الله » أو « عليه لعنة الله » ، لأن : —

٢٣٧٨ – محمد بن خالد بن خيداش ويعقوب بن إبراهيم حدثاني قالا ، حدثنا إسمعيل بن علية ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : « أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون » ، البهائم ، قال : إذا أسنتت السَّنة ، (٤) قالت البهائم : هذا من أجل عنصاة بني آدم ، لعن الله عصاة بني آدم !

ثم اختلف أهل التأويل فيمن عنى الله تعالى ذكره بر « اللاعنين » . فقال بعضهم : عنى بذلك دوابَّ الأرض وَهوامَّها .

<sup>(</sup>۱) انظر ما سلف ۲: ۳۲۸.

<sup>(</sup> ٢ ) سلف تخريجه وشرحه في ٢ : ٣٢٨ . وفي التعليق هناك خطأ صوابه « مجاز القرآن : ٤٦ » .

<sup>(</sup> ٣ ) كان في المطبوعة : « الطريد واللعين » ، والصواب طرح الواو .

<sup>(؛)</sup> أسنت الأرض والسنة : أجدبت ، وعام مسنت مجدب . والسنة : القحط والجدب . وكان في المطبوعة : « أسنت » ، والصواب ما أثبت . وفي الدر المنثور ١ : ١٦٢ : « إذا اشتدت السنة » .

#### \* ذكر من قال ذلك :

٢٣٧٩ – حدثنا محمد بن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن مجاهد قال : تلعنهم دوابُّ الأرض ، وما شاء الله من الخنافس والعقارب تقول : نُمُنْعَ القطر بذنوبهم .

• ٢٣٨٠ – حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن منصور أ، عن مجاهد: « أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون » ، قال : دواب الأرض ، العقاربُ والخنافس ، يقولون : مُنعِنا القطر بخطايا بني آدم .

٢٣٨١ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام، عن عمرو، عن منصور، عن مجاهد: « ويلعنهم اللاعنون »، قال: تلعنهم الهوام ودواب الأرض، تقول: أمسك القطرُ عنا بخطايا بني آدم.

٢٣٨٢ – حدثنا مشرف بن أبان الحطاب البغدادي قال ، حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن خصيف ، عن عكرمة في قوله : « أولئك يلعنهم الله ويلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون » ، قال : يلعنهم كل شيء حتى الحنافس والعقارب ، يقولون : منعنا القطر بذنوب بني آدم . (١)

٢٣٨٣ – حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد: « ويلعنهم اللاعنون »، قال: اللاعنون: البهائم.

م ٢٣٨٣ م – حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله: « ويلعنهم اللاعنون» ، البهائم أ، تلعن عُصاة بنى آدم حين أمسك الله عنهم بذنوب بنى آدم المطر ، فتخرج البهائم فتلعنهم .

٢٣٨٤ – حدثني يونس بن عبد الأعلى قال ، أخبرنا بن وهب قال ، أخبرنى مسلم بن خالد ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : « أولئك يلعنهم الله

<sup>(</sup>١) الحبر : ٢٣٨٢ – مشرف بن أبان الحطاب البغدادى : ثبت هنا على الصواب ، كما ظهر في : ١٩٥١ . وقد مضى قبل ذلك مغلوطاً « بشر بن أبان » : ١٣٨٣ .

وَيلعنهم اللاعنون » ، البهائم : الإبل والبقر ُ والغنم ، فتلعن ُ عصاة َ بني آدم إذا أجدبت الأرض .

فإن قال لنا قائل: وَمَا وَجُهُ الذَّين وَجَهُوا تأويل قوله: « ويلعنهم اللاعنون» ، إلى أن اللاعنين هم الخنافس والعقارب ونحو ذلك من هوام الأرض ، وقد علمت أنها إذا جمعت ما كان من أنوع البهائم وغير بني آدم ، (١) فإنما تجمعه بغير « الياء والنون » وغير « الواو والنون » ، وإنما تجمعه به « التاء » وما خالف ما ذكرنا ، فتقول : « اللاعنات » ونحو ذلك ؟

قیل : الأمر و إن كان كذلك ، فإن من شأن العرب إذا وصفت شیئاً من البهائم أو غیرها – مما مُحكم جمعه أن یكون بر « التاء » و بغیر صورة جمع ذ كران بنی آدم – بما مُهو من صفة الآدمیین ، أن یجمعوه جمع ذ كورهم ، كما قال تعالی ذكره : ﴿ وقالُوا لِجُلُودِهِم لَمَ شَهِدْتُم ۚ عَلَيْناً ﴾ [سورة فصلت : ٢١] ، فأخرج خطابهم علی مثال خطاب بنی آدم ، إذ كلّمتهم وكلّموها ، وكما قال : ﴿ يَا أَيُّهَا النّمْلُ ادْخُلُوا مَسَا كِنكُم ۚ ﴾ [سورة النمل: ١٨] ، وكما قال : ﴿ والشّمسُ والقَمرَ رَأَيْتُهُم لِي سَاجِدِينَ ﴾ [سورة يوسف : ٤] .

وقال آخرون : عنى الله تعالى ذكره بقوله : « وَيَلْعَنْهُم اللاعنون » ، الملائكة والمؤمنين .

\* ذكر من قال ذلك :

٢٣٨٥ ـ حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « وَيلعنهم اللاعنون » ، قال ، يقول : اللاعنون من ملائكة الله ومن المؤمنين . (٢)

<sup>(</sup>١) الضمير في قوله : « أنها إذا جمعت » ، للعرب ، وإن لم يجر لها ذكر في الكلام .

<sup>(</sup>٢) في المطبوعة : «يزيد بن زريع عن قتادة » بإسقاط «قال حدثنا سعيد »، والصواب ما أثبته ، وهو إسناد دائر في التفسير أقربه رقم : ٢٣٧٤ .

٢٣٨٦ - حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : «ويلعنهم اللاعنون » ، الملائكة .

٢٣٨٧ – حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا ابن أبي جعفر،
 عن أبيه، عن الربيع بن أنس قال: « اللاعنون » ، من ملائكة الله والمؤمنين.

وقال آخرون : یعنی به « اللاعنین » ، کل ما عدا بنی آدم والجن " . \* ذکر من قال ذلك :

٣٣٨٨ - حدثنى موسى قال ، حدثنا عمر و قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « ويلعنهم اللاعنون » ، قال : قال البراء من عازب : إن الكافر إذا و صع فى قبره أتته دابة كأن عينها قيد وان من أنحاس ، معها عمود من حديد ، فتضربه ضربة بين كتفيه ، فيصيح ، فلا يسمع أحد صوته إلا لعنه ، ولا يبقى شيء إلا سمع صوته ، إلا الثقلين الجن والإنس .

٢٣٨٩ – حدثنا المشي قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا أبو زهير ، عن جويبر ، عن الضحاك في قوله : « أولئك يلعنهم الله و يلعنهم اللاعنون » ، قال : الكافر إذا وضع في حفرته ، نضرب ضربة بمطرق (١) ، فيصيح صيحة ، يسمع صوّته كل شي الا الثقلين الحن والإنس ، فلا يسمع صيحته تشيء إلا لعنه .

قال أبو جعفر: وأولى هذه الأقوال بالصحة عندنا قول من قال: « اللاعنون » ، الملائكة والمؤمنون. لأن الله تعالى ذكره قد وصف الكفار بأن اللعنة التي تحل بهم إنما هي من الله والملائكة والناس أجمعين ، فقال تعالى ذكره : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهَاتُوا وَهُمْ كُفَّارُ ۖ أُولَٰ لِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِين ﴾ ، (٢) فكذلك وهُمْ كُفَّارُ أُولَٰ لِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِين ﴾ ، (٢) فكذلك

<sup>(</sup>١) المطرق والمطرقة : وهي أداة الحداد التي يضرب بها الحديد .

<sup>(</sup>٢) هي الآية رقم : ١٦١ ، تأتي بعد قليل .

اللعنة التي أخبر الله تعالى ذكره أنها حاليَّة بالفريق الآخر: الذين يكتمون ما أنزل الله من البينات والهدى من بعدما بينه للناس، (١) هي لعنة الله، ولعنة الذين أخبر أن لعنتهم حاليّة بالذين كفر وا وما توا وهم كفار، (١) وهم «اللاعنون»، لأن الفريقين جميعاً أهل كفر.

وأما قول من قال إن « اللاعنين » هم الخنافس والعقارب وما أشبه ذلك من دبيب الأرض و هواميها ، (٣) فإنه قول لا تدرك حقيقته إلا بخبر عن الله أن ذلك من فعلها تقوم به الحجة . ولا خبر بذلك عن نبى الله صلى الله عليه وسلم ، فيجوز أن يقال إن ذلك كذلك .

وإذ كان ذلك كذلك ، فالصواب من القول فيما قالوه أن يقال : إن الدليل من ظاهر كتاب الله موجود نجلاف [ قول ] أهل التأويل ، (٤) وهو ما وصفنا . فإن كان جائزاً أن تكون البهائم وسائر خلق الله ، تلعن الذين يكتمون ما أنزل الله في كتابه من صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته ونبوته ، بعد علمهم به ، وتلعن معهم جميع الظلّمة - فغير جائز قطع الشهادة في أن الله عنى به (اللاعنين) البهائم والهوام ودبيب الأرض ، إلا بخبر للعذر قاطع . ولا خبر بذلك ، وظاهر كتاب الله الذي ذكرناه دال على خلافه . (٥)

(١) في المطبوعة : « من بعد ما بيناه للناس » ، وهو سهو ناسخ .

(٢) في المطبوعة : « هي لعنة الله التي أخبر أن لعنتهم حالة . . . » ، والصواب ما أثبت .

(٣) كل ماش على وجه الأرض يقال له : دابة ودبيب .

( ٤ ) ما بين القوسين زيادة ، أخشى أن تكون سقطت من ناسخ .

(ه) في المطبوعة : «وكتاب الله الذي ذكرناه»، وهوكلام لا يقال . والصواب ما أثبت . والذي ذكره آ نفاً : « إن الدليل من ظاهر كتاب الله . . . »

هذا، ورد قول هؤلاء القائلين بما قالوه ، مبين لك عن نهج الطبرى وتفسيره ، وكاشف لك عن طريقته في رد الأخبار التي رواها عن التابعين ، في كل ما يحتاج إلى خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قاطع بالبيان عما ذكروه . والطبرى قد يذكر مثل هذه الأخبار ، ثم لا يذكر حجته في ردها ، لأنه كره إعادة القول وتريده في جعله أصلا في التفسير ، كما بين ذلك في « رسالة التفسير » ، ثم في تفسيره بعد ، ورد أشباهه في مواضع متفرقة منه . أما إذا كان في شيء من ذلك خبر قاطع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإنه لا يدع ذكره ، فإذ لم يذكر – فيما أشبه ذلك – خبراً عن رسول الله ، فاعلم أفه يدع لقارىء كتابه علم الوجه الذي يرد به هذا القول .

# القول في تأويل قوله تعالى ﴿ إِلاَّ ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَبَيَّنُواْ وَأَوْلَكُواْ وَبَيَّنُواْ وَأَنُا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ ﴿ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ ﴿

قال أبو جعفر: يعنى تعالى ذكره بذلك: أن الله واللاعنين يلعنون الكاتمين الناس ما علموا من أمر نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وصفته ونعته في الكتاب الذي أنزله الله وَبينّه للناس، إلا من أناب من كتمانه ذلك منهم ؛ وراجع التوبة بالإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم، والإقرار به وبنبو ته وتصديقه فيما جاء به من عند الله، وبيان ما أنزل الله في كتبه التي أنزل إلى أنبيائه، من الأمر باتباعه ؛ وأصلح حال نفسه بالتقرب إلى الله من صالح الأعمال بما يُرضيه عنه ؛ وبينّ الذي علم من وحي الله الذي أنزله إلى أنبيائه وعهد إليهم في كتبه فلم يكتمه، وأظهر م فلم يُخفه = وحي الله الذي أنزله إلى أنبيائه وعهد إليهم في كتبه فلم يكتمه، وأظهر م فلم يُخفه علم من أهل الإياب إلى طاعتي ، والإنابة إلى مرضاتي .

ثم قال تعالى ذكره: « وأنا التواب الرحيم » ، يقول: وأنا الذي أرجع بقلوب عبيدي المنصرفة عنتى إلى "، والراد ها بعد إدبارها عن طاعتى إلى طلب محبتى ، والرحيم بالمقبلين بعد إقبالهم إلى "، أتغمدهم منى بعفو، وأصفح عن عظيم ما كانوا اجترموا فيما بينى وبينهم، بفضل رحمتى لهم.

فإن قال قائل: وكيف أيتاب على من تاب ؟ وما وَجه قوله: « إلا ّ الذينَ تابوا فأولئك أتوب عليهم » ؟ وهل يكون تائب لا وهو مَتُوب عليه ، أو متوب عليه إلا وهو تائب ؟

قيل : ذلك مما لا يكون أحدُ هما إلا والآخر معه ، فسواء قيل : إلا الذين تيبَ عليهم فتابوا – أو قيل : إلاالذين تابوا فإنى أتوب عليهم . وقد بيسًا وَجه ذلك ٣٠/٢ فيما جاء من الكلام هذا المجيء ، في نظيره فيما مضى من كتابنا هذا ، فكرهنا إعادته في هذا الموضع . (١)

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل. \* ذكر من قال ذلك :

وبين الله ، وبيتنوا الذي جاءهم من الله فلم يكتموه ولم يجحدوا به ، أولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم .

۲۳۹۱ — حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد فى قوله: « إلا ّ الذين تابوا وأصلحوا وَبينوا » ، قال : بيننوا ما فى كتاب الله للمؤمنين ، وما سألوهم عنه من أمر النبى صلى الله عليه وسلم . وهذا كله فى يهود .

قال أبو جعفر: وقد زعم بعضهم أن معنى قوله: «وبيتنوا»، إنما هو: وبينوا التوبة بإخلاص العمل. ودليل ظاهر الكتاب والتنزيل بخلافه. لأن القوم إنما عوتبوا قبل هذه الآية، (٢) على كتمانهم ما أنزل الله تعالى ذكره وبينه في كتابه، في أمر محمد صلى الله عليه وسلم ودينه، ثم استثنى منهم تعالى ذكره الذين يبينون أمر محمد صلى الله عليه وسلم ودينه، فيتوبون مما كانوا عليه من الجحود والكتمان، فأخرجهم من عيداد من ويلعنه الله ويلعنه اللاعنون (٣) = ولم يكن العتاب على تركهم تبيين التوبة بإخلاص العمل.

والذين استثنى الله من الذين يكتمون ما أنزل الله من البينات والهدى من بعد

<sup>(</sup>١) انظر ما سلف ٢: ٩٤٥.

<sup>(</sup> ٢ ) في المطبوعة : « في مثل هذه الآية » ، وهو خطأ ، والصواب ما أثبت .

<sup>(</sup>٣) في المطبوعة : « فأخرجهم من عذاب من يلعنه الله » ، وهو تصحيف ، صوابه ما أثبت .

ما بيَّنه للناس في الكتاب، (١) عبد ُ الله بن سلام و دووه من أهل الكتاب، (٢) الذين أسلموا فحسن إسلامهم ، واتبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

### القول في تأويل قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارْ ۚ أُوْ لَلِهِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللهِ وَٱلْمَلَاءِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ (آ)

قال أبو جعفر: يعنى تعالى ذكره بقوله: « إن "الذين كفروا »، إن الذين تجحدوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وكذبوا به = من اليهود والنصارى وسائر أهل الملل، والمشركين من عبدة الأوثان = « وماتوا وهم كفار »، يعنى : وماتوا وهم على أجحودهم ذلك وتكذيبهم محمداً صلى الله عليه وسلم ، « أولئك عليهم كعنه ألله والملائكة »، يعنى : فأولئك الذين كفروا وماتوا وهم كفار عليهم لعنة الله ، يقول : أبعدهم الله وأسحقهم من رحمته ، « والملائكة » ، يعنى : وكعنهم الملائكة والناس أبعدهم الله وأسحقهم من رحمته ، « والملائكة » ، يعنى : وكعنهم الملائكة والناس أباهم قولهم : « عليهم لعنة الله » .

وقد بينا معنى « اللعنة » فيما مضى قبل بما أغنى عن إعادته . (٣)

فإن قال قائل: وكيف تَكُون على الذَّى يموت كافراً بمحمد صلى الله عليه وسلم [ لعنة ُ الناس أجمعين ] من أصناف الأمم ، (٤) وأكثرهم ممن لا يؤمن به ويصدقه ؟

<sup>( 1 )</sup> فى المطبوعة : « من بعد ما بيناه للناس » ، وهو خطأ وسهو.

<sup>(</sup>٢) قوله: «وذووه» ، أى أصحابه وأهل ملته ، بإضافة «ذو» إلى الضمير ، وللنحاة فيه قول كثير ، وزعموا أن ذلك يكون فى ضرورة الشعر ، وليس كذلك ، بل هو آت فى النثر قديماً ، بمثل ما استعمله الطبرى .

<sup>(</sup>٣) انظر ما سلف في هذا الجزء ٣ : ٢٥٤ ، والتعليق : ١ ، ومراجعه .

<sup>(</sup>٤) الزيادة التي بين القوسين لا بد منها ، وإلا اختل الكلام والسؤال ،ولم يكن لهما معنى محدود مفهوم ، واستظهرت الزيادة من جواب هذا السؤال .

قيل : إن معنى ذلك على خلاف ما ذهبتَ إليه . وقد اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك . فقال بعضهم : عنى الله بقوله : « والناس أجمعين » ، أهلَ الإيمان به و برسوله خاصة ، دون سائر البشر .

#### \* ذكر من قال ذلك :

۲۳۹۲ ـ حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « والناس أجمعين » ، يعنى : ب « الناس أجمعين » ، المؤمنين .
۲۳۹۳ ـ حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « والناس أجمعين » ، يعنى ب « الناس أجمعين » ، المؤمنين .

وقال آخرون : بل ذلك يوم القيامة ، أيو قف على رؤوس الأشهاد الكافرُ فيلعنه الناس كلهم .

#### \* ذكر من قال ذلك :

٢٣٩٤ ـ حدثت عن عمار قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع ، عن أبي العالية : إن الكافر أيو قف يوم القيامة فيلعنه الله ، ثم تلعنه الملائكة ، ثم يلعنه الناس أجمعون .

وقال آخرون : بل ذلك قول القائل كائناً من كان : « لعن َ الله الظالم » ، فيلحق ذلك كل كافر ، لأنه من الظَّلمة .

#### \* ذكر من قال ذلك:

٢٣٩٥ – حدثنى موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قوله: «أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»، فإنه لا يتلاعن اثنان مُؤمنان ولا كافران فيقول أحدهما : « لعن الله الظالم »، إلا وجبت تلك اللعنة على الكافر ، لأنه ظالم ، فكل أحد من الخلق يلعنه .

وأما ما قاله قتادة ، من أنه عنى به بعض الناس ، فقول طاهر التنزيل بخلافه ، ولا برهان على حقيقته من خبر ولا نظر . فإن كان ظن أن المعنى به المؤمنون ، من أجل أن الكفار لا يلعنون أنفسهم ولا أولياءهم ، فإن الله تعالى ذكره قد أخبر أنهم يلعنونهم في الآخرة . ومعلوم منهم أنهم يلعنون الظلمة ، وداخل ٣٦/٣ في الظلمة كل كافر ، بظلمه نفسه ، وجحوده نعمة ربه ، ومخالفته أمرة

القول في تأويل قوله عز وجل ﴿ خَلدِينَ فِيهَا لَا يُحَفَّفُ عَنْهُمُ اللَّهُ عَنْهُمُ اللَّهُ عَنْهُمُ اللَّهُ وَلَا هُمْ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا هُمُ اللَّهُ وَلَا هُمْ اللَّهُ وَلَا هُمْ اللَّهُ وَلَا هُمُ اللَّهُ وَلَا هُمُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا أَلْمُ وَلَا اللَّهُ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ فَا اللَّهُ وَلَا أَلَّهُ اللَّهُ فَا لَهُ إِلَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّالَّاللَّا اللَّا اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّاللّ

قال أبو جعفر: إن قال لنا قائل: ما الذي نصب « خالدين فيها » ؟ قيل: 'نصب على الحال من « الهاء والميم » اللتين في « عليهم ». وذلك أن معنى قوله: « أولئك عليهم لعنة الله » ، أولئك يلعنهم الله والملائكة والناس أجمعون خالدين فيها . ولذلك قرأ ذلك : « أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعون »

<sup>. ( )</sup> في المطبوعة : « لا يمنع من قيل ذلك » ، والصواب ما أثبت .

مَن قرأَه كذلك ، (١) توجيها منه إلى المعنى الذى وصفت . وذلك وإن كان جائزاً في العربية ، فغير جائزة القراءة به ، لأنه خلاف لمصاحف المسلمين ، وما جاء به المسلمون من القراءة مستفيضاً فيهم . فغير جائز الاعتراض بالشاذ من القول ، على ما قد ثبتت وحجته بالنقل المستفيض

وأما « الهاء والألف » اللتان فى قوله: « فيها » ، فإنهما عائدتان على « اللعنة » ، والمراد ُ بالكلام: ما صار إليه الكافر باللعنة من الله ومن ملائكته ومن الناس . والذى صار إليه بها ، نار ُ جهنم . وأجرى الكلام على « اللعنة » ، والمراد بها ما صار

إليه الكافر ، كما قد بينا من نظائر ذلك فها مضى قبل ، كما : \_

٢٣٩٦ ـ حدثت عن عمار قال: حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع ، عن أبي العالية «خالدين فيها » ، يقول : خالدين في جهنم ، في اللعنة .

وأما قوله: « لا يخفي عنهم العذاب » ، فإنه خبر من الله تعالى ذكره عن دوام العذاب أبداً من غير توقيت ولا تخفيف ، كما قال تعالى ذكره: ﴿ واللَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لا مُيقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا ﴾ [سورة فاطر: ٣٦] ، وكما قال: ﴿ كُلَّما نَضِجَتُ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَها ﴾ [سورة فاطر: ٣٦] ، وكما قال: ﴿ كُلَّما نَضِجَتُ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَها ﴾

وأما قوله : « ولا هم أينظرون » ، فإنه يعنى : ولا أهم أينظرون بمعذرة آيعتذرون ، كما : —

٢٣٩٧ ــ حدثت عن عمار قال، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع ، عن أبي العالية : « ولا هم ينظرون »، يقول : لا يُنظرون فيعتذرون ،

<sup>(</sup>١) فى المطبوعة: «والناس أجمعين»، وهو خطأ، والصواب ما أثبت، برفع «الملائكة والناس أجمعون»، وهى قراءة الحسن. وانظر معانى القرآن للفراء ١: ٩٦ – ٩٧، وتفسير هذه الآية فى سائر كتب التفسير.

كقوله : ﴿ هٰذَا يَوْمُ لَا يَنْطِقُونَ ﴿ وَلَا يُؤُذُّنَ لَهُمْ ۚ فَيَعْتَذَرُونَ ﴾ . [المرسلات : ٣٥ - ٣٦ سورة]

القول في تأويل قوله عز وجل ﴿ وَ إِلَهُ كُمْ ۚ إِلَـٰهُ ۗ وَاحِدُ لاَ إِلَـٰهُ ۗ اللهِ وَاحِدُ لاَ إِلَـٰهُ ۗ إِلَّهُ مُو َ ٱلرَّحْمَانُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ ﴿

قال أبو جعفر: قد بينا فيما مضى معنى « الألوهية » ، وأنها اعتباد الخلق . (١) فعنى قوله : « وإلهكم إله واحد لا إله الاهو الرحمن الرحيم » : والذى يستحق عليكم أيها الناس الطاعة له ، ويستوجب منكم العبادة ، معبود واحد ورب واحد ، فلا تعبدوا غيرة ، ولا تشركوا معه سواه ، فإن من تشركونه معه في عبادتكم إياه ، هو خلق من خلق إله كم مثلكم ، وإلهكم إله واحد ، لا مثل له ولا تظير .

واختُـايف في معنى وَحدانيته تعاَّلي ذُكَّرُه .

فقال بعضهم: معنى وحدانية الله ، معنى تنبى الأشباه والأمثال عنه ، كما يقال : « فلان واحد و الناس – وهو واحد قومه » ، يعنى بذلك أنه ليس له فى الناس مثل ، ولا له فى قومه شبيه ولا نظير فى . فكذلك معنى قول « الله واحد » ، يعنى به : الله لا مثل له ولا نظير .

فزعموا أن الذي دليَّهم على صحة تأويلهم ذلك، أن قول القائل: « واحد » يفهم لمعان أربعة . أحدها : أن تكون « واحداً » من جنس، كالإنسان « الواحد » من الإنس . والآخر : أن يكون غير متفرِّق، كالجزء الذي لا ينقسم . (٢) والثالث :

<sup>(</sup>١) انظر لما سلف ١: ١٢٢ – ١٢٦.

<sup>(</sup> ٢ ) في المطبوعة : « غير متصرف » ، وهو تصحيف ، والصواب ما أثبت .

أن يكون معنياً به: الميثل والاتفاق، كقول القائل: «هذان الشيآن واحد»، يراد بذلك: أنهما متشابهان، حتى صاراً لاشتباههما في المعاني كالشيء الواحد. والرابع: أن يكون مراداً به نفي النظير عنه والشبيه.

قالوا: فلما كانت المعانى الثلاثة من معانى «الواحد» منتفية عنه ، صح المعنى الرابع الذي وصَفناه \*

\* \* \*

وقال آخرون: معنى « وحدانيته » تعالى ذكره ، معنى انفراده من الأشياء ، وانفرادالأشياء منه . قالوا : وإنما كان منفرداً وحده ، لأنه غير داخل فى شيء ولا داخل فيه شيء . قالوا : ولا صحة لقول القائل : « واحد » ، من جميع الأشياء إلا ذلك . وأنكر قائلو هذه المقالة المعانى الأربعة التي قالها الآخرون .

\* \* \*

وأما قوله: « لا إله إلا هو » ، فإنه خبر منه تعالى ذكره أنه لا رب للعالمين غيره ، ولا يستوجب على العباد العبادة سواه ، وأن كل ماسواه فه مُم خلقه ، والواجب على جميعهم طاعته والانقياد لأمره ، وترك عبادة ما سواه من الأنداد والآلهة ، وهجر الأوثان والأصنام . لأن جميع ذلك خلقه ، وعلى جميعهم الدينونة له بالوحدانية والألوهة ، ولا تنبغى الألوهة إلا له ، إذ كان ما بهم من نعمة في الدنيا فهنه ، دون ما يعبدونه من الأوثان ويشركون معه من الأشراك ؛ (١) وما يضير ون إليه من نعمة في الآخرة فهنه ، وأن ما أشركوا معه من الأشراك لا يضر ولا ينفع في عاجل نعمة في الجل ، ولا في دنيا ولا في آخرة .

وهذا تنبيه من الله تعالى ذكره أهل الشرك به على ضلالهم ، ودعاء ً منه لهم إلى الأوبة من كفرهم ، والإنابة من شركهم .

<sup>(</sup>١) الأشراك جمع شريك ، كما يقال : شريف وأشراف ، ونصير وأنصار ، ويجمع أيضاً على «شركاء» .

ثم عرقهم تعالى ذكره بالآية التى تتلوها، موضع استدلال ذوى الألباب منهم على حقيقة ما نبّههم عليه من توحيده و حججه الواضحة القاطعة عنرهم، فقال ٣٧/٢ تعالى ذكره: أيها المشركون، إن جهلتم أو شككتم فى حقيقة ما أخبرتكم من الخبر: من أن إلهكم إله واحد، دون ما تدعون ألوهيته من الأنداد والأوثان، فتدبروا محججى وفكروا فيها، فإن من محججى خلق السموات والأرض، واختلاف الليل والنهار، والفلك ألتي تجرى في البحر بما ينفع الناس، وما أنزلت من السماء من ماء فأحييت به الأرض بعد موتها، وما بثثت فيها من كل دابة، والسحاب الذي تخرته بين السهاء والأرض. فإن كان ما تعبدونه من الأوثان والآلحة والأنداد وسائر ما تشركون به، إذا اجتمع جميعه فتظاهر أو انفرد بعضه دون بعض، يقدرعلى أن يخلق نظير شيء من خلق الذي سميت لكم، فلكم بعبادتكم ما تعبدون من دوني حينئذ عذر "، وإلا" فلا عدر لكم في اتخاذ إله سواى، ولا إله لكم ولما تعبدون غيرى. فليتدبر أولو الألباب إيجاز الله احتجاجة على جميع أهل الكفر به والملحدين في توحيده، في هذه الآية وفي التي بعدها، بأو جز كلام، وأبلغ حجة، وألطف معني يشرف بهم على معرفة فضل حكمة الله وبيانه.

\* \* \*

القول في المعنى الذي من أجله أنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم قوله: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمْلُوَ الرَّ وَالْأَرْضِ وَٱخْتِلَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾ الآية

قال أبو جعفر: اختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله أنزل الله تعالى ذكره هذه الآية على تنبيّه محمد صلى الله عليه وسلم.

فقال بعضهم: أنزلها عليه احتجاجاً له على أهل الشرك به من عبدة الأوثان. وذلك أن الله تعالى ذكره لما أنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم: « وإلهكم إله واحد لا إله إلا " أهو الرحمن الرحيم » فتلا ذلك على أصحابه ، وسمع به المشركون مين عبدة الأوثان ، قال المشركون : وما الحجة والبرهان على أن "ذلك كذلك ؟ ونحن أننكر ذلك ، ونحن نزعم أن " لنا آلهة كثيرة ؟ فأنزل الله عند ذلك : « إن في خلق السموات والأرض » ، احتجاجاً لنبيه صلى الله عليه وسلم على الذين قالوا ما ذكرنا عنهم .

#### \* ذكر من قال ذلك :

۲۳۹۸ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن عطاء قال : نزل على النبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة : « وإلهكم إله واحد "لا إله إلا" هو الرحمن الرحيم » ، فقال كفار قريش بمكة : كيف يسع الناس إله واحد ؟ فأنزل الله تعالى ذكره : « إن " فى تخلق السموات والأر فن واختلاف الليل والنهار » ، إلى قوله : « لآيات لقوم يعقلون » ، فبهذا تعلمو أن أنه إله واحد " ، وخالق كل شيء .

وقال آخرون: بل نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم ، من أجل أن أهل الشرك سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم [آية]، (١) فأنزل الله هذه الآية ، يعلمهم فيها أن هم في خلق السموات والأرض وسائر ما ذكر مع ذلك ، آية بينة على وحدانية الله ، وأنه لا شريك له في ملكه ، لمن تعقل وتدبس ذلك بفهم صحيح .

\* ذكر من قال ذلك :

٢٣٩٩ \_ حِدثنا سفيان بن وكيع قال ،حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن أبيه ،

<sup>(</sup>١) الزيادة بين القوسين لا يتم الكلام إلا بها ، ويدل عليها ما سيأتي في الآثار بعد .

عن أبي الضحى قال: لما نزلت « وإلهكم إله ُ واحد ُ لا إله إلا هو الرحمن الرحيم » ، قال المشركون: إن كان هذا هكذا فليأتنا بآية! فأنزل الله تعالى ذكره: « إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار » ، الآية

حدثنى المثنى المثنى قال، حدثنا إسحق بن الحجاج قال حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، قال حدثنى سعيد بن مسروق ، عن أبي الضحى قال : لما نزلت : « وإله كم إله واحد ً لا إله إلا هو الرحمن الرحيم »، قال المشركون : إن كان هذا هكذا فليأتنا بآية ، فأنزل الله تعالى ذكره : « إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار »، الآية .

٢٤٠١ – حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق بن الحجاج قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، قال ، حدثنى سعيد بن مسروق ، عن أبى الضحى قال : لما نزلت هذه الآية ، جعل المشركون يعجبون ويقولون : تقول إلهكم إله واحد أن المتأتنا بآية إن كنت من الصادقين ! فأنزل الله : « إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار » ، الآية .

٢٤٠٢ ـ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنا الحجاج ، عن ابن جريج ، عن عطاء بن أبي رباح أن المشركين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم : أرنا آية! فنزلت هذه الآية : « إن في خلق السموات والأرض » .

۳۲٤٠٣ حد ثنا ابن حميد قال ، حد ثنا يعقوب القمى ، عن جعفر ، عن سعيد قال: سألت قريش اليهود ققالوا : حد ثونا عما جاء كم به موسى من الآيات! فحد ثوهم بالعصا وبيده البيضاء للناظرين . وسألوا النصارى عما جاءهم به عيسى من الآيات ، فأخبر وهم أنه كان رُيبرئ الأكمة والأبرص ورُيحيى الموتى بإذن الله . فقالت قريش عند ذلك لا نبى صلى الله عليه وسلم : ادع الله أن يجعل لنا الصفا ذهبا ، فنزداد يقينا ، ونتقو كي عدو نا . فسأل النبى صلى الله عليه وسلم ربه ، فأوحى إليه : ٣٨/٧

إنتى معطيهم ، فأجعل ُ لهم الصفا ذهباً ، ولكن إن كذّ بوا عذ بهم عذاباً لم أعذبه أحداً من العالمين . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ذرنى وقومى فأدعوهم يوماً بيوم . فأنزل الله عليه : « إن في خلق السموات والأرض » ، الآية : إن في ذلك لآية لهم ، إن كانوا إنما يريدون أن أجعل لهم الصفا ذهباً ، فخلق الله السموات والأرض واختلاف الليل والنهار ، أعظم من أن أجعل لهم الصفا ذهباً ليزدادوا يقيناً .

٢٤٠٤ – حدثنى موسى قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط، عن السدى: « إِن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار »، قال المشركون للنبى صلى الله عليه وسلم : (١) غير لنا الصفا ذهبا إن كنت صادقاً أنه منه! فقال الله: إِن فى هذه الآيات لآيات لقوم يعقلون. وقال: قد سأل الآيات قوم "قبلكم مم أصبحوا بها كافرين.

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك، أن الله تعالى ذكره تنبيه عباده على الدلالة على وحدانيته وتفرده بالألوهية، دون كل ما سواه من الأشياء = بهذه الآية. وجائز أن تكون نزلت فيا قاله عطاء، وجائز أن تكون فيا قاله سعيد بن جبير وأبو الضحى، ولا خبر عندنا بتصحيح قول أحد الفريقين يقطع العذر، فيجوز أن يقضى أحد لأحد الفريقين بصحة قول على الآخر. وأي القولين كان صحيحاً، فالمراد من الآية ما قلت.

<sup>(</sup>١) في المطبوعة : « فقال المشركون للنبي . . . » ، والصواب طرح هذه الفاء .

## القول في تأويل قوله تعالى ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَاوَ 'تِ وَٱلْأَرْضِ ﴾

قال أبوجعفر: يعنى تعالى ذكره بقوله: : « إِن " في خلق السموات والأرض»، إِن في إِنشاء السموات والأرض وابتداعهما

ومعنى «خلق » الله الأشياء: ابتداعه وإيجاده إياها، بعد أن لم تكن موجودة. وقد دللنا فيما مضى على المعنى الذى من أجله قيل : « الأرض » ، ولم تجمع كما تُجمعت السموات ، فأغنى ذلك عن إعادته (١)

فإن قال لنا قائل : وهل للسموات والأرض خلق شهو غيرُها فيقال : « إن في خلق السموات والأرض » ؟

قيل: قد اختلف في ذلك. فقال بعض الناس: لها خلق هو غيرها. واعتلتُّوا في ذلك بهذه الآية ، وبالتي في سورة الكهف: ﴿ مَا أَشْهَدْ تُهُمْ خَلْقَ السَّمُواتِ وَالْأَرْضِ وَلاَ خَلْقَ أَنْفُسِهُمْ ﴾ [سورة الكهف: ١٥]. وقالوا: لم يخلق الله شيئاً إلا والله له مريد ". قالوا: فالأشياء كانت بإرادة الله ، والإرادة خلق لها.

وقال آخرون: خلق الشيء صفة له ، لا هي هو ، ولا غيره . قالوا: لو كان غيره أن يكون تخلقه غيره ، كان غيره لوجب أن يكون مثله موصوفاً . قالوا: ولو جاز أن يكون تخلقه غيره ، وأن يكون موصوفاً ، لوجب أن تكون له صفة هي له تخلق . ولو وجب ذلك كذلك، لم يكن لذلك نهاية . قالوا: فكان معلوماً بذلك أنه صفة للشيء . قالوا: فخلق السموات والأرض صفة لهما ، على ما وصفنا . واعتلقوا أيضاً – بأن للشيء خلقاً ليس هو به – من كتاب الله بنحو الذي اعتل به الأولون .

 <sup>(</sup>۱) انظر ما سلف ۱ : ۳۱ – ۴۳۷ .

وقال آخرون: خلق السمواتوالأرض، وخلق كل مخلوق، هو ذلك الشيء بعينه لا غيره . فمعنى قوله: « إن فى خلق السمواتوالأرض. (١٠)

## القول في تأويل قواله تعالى ﴿ وَأُخْتِلَفِ ٱللَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : «واختلاف الليل والنهار »، وتعاقب الليل والنهار عليكم أيها الناس .

وإنما «الاختلاف» في هذا الموضع «الافتعال»، من «تُخلوف» كل واحد منهما الآخر ، (٢) كما قال تعالى ذكره: ﴿ وَهُو َ الَّذِي جَمَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ كَذَ كُرُه : ﴿ وَهُو َ الَّذِي جَمَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ كُورًا ﴾ [سورة الفرقان: ٢٢].

بمعنى : أن كل واحد منهما يخلف مكان صاحبه ، إذا ذهب الليل جاء النهار بعده ، وإذا ذهب النهار جاء الليل خلفه . ومن ذلك قيل : « خلف فلان فلانا في أهله بسوء » ، ومنه قول زهير :

بِهَا العِينُ وَالآرَامُ يَمْشِينَ خِلْفَةً وَأَطْلاَوْهَا يَنْهَضْنَ مِنْ كُلِّ مَجْتُم (٣)

(١) لم يتبع أبو جعفر فى هذا الموضع ما درج عليه من ترجيح القول الذى يختاره . وهذا مما يدل على ما ذهبنا إليه ، أنه كان يختصر كلامه أحياناً ، مخافة الإطالة . هذا إذا لم يكن فى المخطوطات خرم أو اختصار من ناسخ أو كاتب .

( ٢ ) «خلوف » مصدر « خلف » ، و لم أجده فى كتب اللغة ، ولكمنه عربى معرق فى قياسه .

<sup>(</sup>٣) ديوانه : من معلقته العتيقة . والهاء في «بها» إلى «ديار أم أوفي » صاحبته . والدين جمع عيناء : وهي بقر الوحش ، واسعة العيون جميلها . والآرام جمع رئم : وهي الظباء الحوالص البياض ، تسكن الرمل . «خلفة » إذا جاء منها فوج ذهب آخر يخلفه مكانه . يصف مجيئها وذهوبها في براح هذه الرملة . والأطلاء جمع طلا : وهو وله البقرة والظباء في سحف الصغار من أولاد البقر والظباء في هذه الرملة ، وقد نهض هذا وذاك منها من موضع جثومه . يصف اختلاف الحركة في هذه القفرة المهجورة التي فارقبها أم أوفي ، وقد وقف بها من بعد عشرين حجة ـ ، كما ذكر .

وأما « الليل » . فإنه جَمْع « ليلة » ، نظير أ « التمر » الذي هو جمع « تمرة » . وقد يجمع « ليال ٍ » ، فيزيدون في جمعها ما لم يكن في واحدتها . وزيادتهم « الياء » في ذلك نظير زيادتهم إياها في « رَباعية وشَمانية وكراهية » .

وأما « النهار »، فإن " العرب لا تكاد تجمّعه ، لأنه بمنزلة الضوء . وقد سمع في تجمعه « النَّهُـر »، قال الشاعر :

لَوْلاَ الثّرِيدانِ هَلَكْناَ بِالضَّمُوْ ثَرِيدُ لَيْلٍ وثَرِيدُ بِالنَّهُوْ (١) وَرَبِيدُ بِالنَّهُوْ (١) ولو قيل في جمع قليله ( أنهـِرة » كان قياساً .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَٱلْفُلاْثِ ٱلَّـتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ عِمَا يَنْفَعُ ٱلنَّاسَ ﴾

قال أبو جعفر : يعني تعالى ذكره : إن في الفلك التي تجرى في البحر .

و « الفلك » هو السُّفن ، واحدُه وجمعه بلفظ واحد ، ويذكَّر ويؤنث ، كما قال تعالى ذكره فى تذكيره فى آية أخرى : ﴿ وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّ يَّتَهُمْ فِى الفُلكِ الْمَشْحُونِ ﴾ [سورة يس: ٤١] ، فذكَره .

وقد قال في هذه الآية : « والفلك التي تجرى في البحر » ، وهي مُعْراة ، لأنها

<sup>(</sup>١) تهذيب الألفاظ: ٢٢٤، والمخصص ٩: ١٥، واللسان (نهر)، والأزمنة والأمكنة ١: ١٠ واللسان (نهر)، والأزمنة والأمكنة ١: ٧٧، ١٠٥٠ وغيرها. ورواية اللسان والمخصص «لمتنا بالضمر». والضمر (بضم الميم وسكونها) مثل العسر والعسر: الهزال ولحاق البطن من الجوع وغيره. والثريد: خبز يهشم ويبل بماء القدر ويغمس فيه حتى يلين.

٣٩/٢ إذا أجريت فهي « الجارية » ، فأضيف إليها من الصفة ما هو لها. (١)

وأما قوله : « بما ينفع الناس »، فإن معناه : ينفعُ الناس َ في البحر .

القول فى تأويل قوله تمالى ﴿ وَمَاۤ أَنْزَلَ ٱللهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ وَمَن مَّآءٍ وَمِن مَّآءٍ وَمَا أَنْزَلَ ٱللهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ وَمَا لَا مُنْ مِنْ السَّمَآءِ مِن مَّآءٍ وَمَا لَا مُنْ مِنْ السَّمَآءِ مِن مَّآءٍ وَمَا لَا مُنْ مِنْ إِلَا مُنْ مِنْ السَّمَآءِ مِن مَّآءٍ وَمَا لَا مُنْ مِنْ السَّمَآءِ مِن مَّآءٍ وَمِن مَّآءٍ وَمَا اللهُ مُنْ مِنْ السَّمَآءِ مِن مَّآءٍ وَمَا اللهُ مُنْ مِنْ السَّمَآءِ مِن مَّآءٍ وَمِن مَّاءٍ وَمِن مَا أَنْزَلَ اللهُ مِن السَّمَآءِ مِن مَّآءٍ وَمِن مَّاءٍ وَمِن مَا أَنْزَلَ اللهُ مِن السَّمَآءِ مِن مَا إِنْ مَا مِنْ اللهُ مُنْ مِنْ السَّمَآءِ مِن مَا إِنْ مَا مِنْ مَا أَنْزَلَ اللهُ مِن السَّمَآءِ وَمِن مَا أَنْزَلَ اللهُ مِن السَّمَاءِ وَمِن مَا إِنْ اللهُ مِن السَّمَاءِ وَمِن مَا إِنْ اللهُ مِن اللهُ مِن السَّمَآءِ وَمِن مَا إِنْ اللهُ مُنْ مِن السَّمَآءِ وَمِن مَا إِنْ اللهُ مِن اللهُ مِنْ اللهُ مُنْ مِن السَّمَآءِ وَمِن اللهُ مِن اللهُ مِن اللهُ مِن اللهُ مُن اللهُ مِن اللهُ مِن اللّهُ مِن اللّهُ مِن اللهُ مِن اللهُ مِن اللّهُ مِن اللّهُ مِن اللّهُ مِن اللّهُ مُن اللّهُ مِن اللّهُ مِنْ اللّهُ مِن اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ مِن اللّهُ مِن اللّهُ مِن اللّهُ مِنْ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّ

قال أبو جعفر: يعنى تعالى ذكره بقوله: « وما أنزل الله ُ من السماء من ماء » ، وفيما أنزله ُ الله من السماء .

وقوله: « فأحيا به الأرض َ بعد َ موتها »، وإحياؤها عمارَ تُنها ، وإخراج نباتها . و « الهاء » التي في « به » عائدة على « الماء » ، و « الهاء والألف » في قوله : « بعد موتها » على الأرض .

و « موت الأرض » ، خرابها ، وُدثور عمارتها ، وانقطاع ُ نباتها ، الذي هو للعباد أقوات ٌ ، وللأنام أرزاق ٌ .

\* \* \*

القول في تأويل قوله تمالى ﴿ وَ بَتَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَآ بَّةٍ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « وبث فيها من° كلّ دابة » ، وإن فيما بثّ فى الأرض من دابة .

(۱) انظر ما سلف ۱: ۱۹۶.

ومعنى قوله : « وَبَثْ فيها »، وفرَّقَ فيها ، من قول القائل : « بث الأميرُ سراياه » ، يعنى : فرَّق .

« والهاء والألف » في قوله : « فيها » ، عائدتان على « الأرض » .

« والدابة » « الفاعلة » ، من قول القائل: « دبيَّت الدابة تدبُّ دبيباً فهي دابة ». « والدابة » ، اسم لكل ذي رُوح كان غير طائر بجناحيه ، لدبيبه على الأرض .

## القول في تأويل قوله تمالي ﴿ وَ تَصْرِيفِ ٱلرِّيَّاحِ ﴾

قال أبو جعفر: يعنى تعالى ذكره بقوله: « وتصريف الرياح » ، وفى تصريفه الرياح ، فأسقط ذكر الفاعل وأضاف الفعل إلى المفعول ، كما تقول: (١) « يعجبنى إكرام أخيك » ، تريد: إكرام أخاك .

« وتصریف » الله إیاها ، أن 'یرسلها مَرَّة کواقح ، ومرة یجعلها عقیما ، ویبعثها عذاباً 'تدمیِّر کل شیء بأمر ربها ، کما : \_

عن المعيد ، عن حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وتصريف الرياح والسحاب المسخر » ، قال : قادرٌ والله ربَّنا على ذلك ، إذا تشاء [جعلها رحمة لواقح للسحاب ونشراً بين يدى رحمته ، وإذا شاء] جعلها عذاباً ريحاً عقياً لا تلقح ، إنما هي عذاب على من أرسيلت عليه . (٢)

<sup>(</sup>١) في المطبوعة : « كما قال : يعجبني . . . يريد » ، والصواب ما أثبت . الم

<sup>(</sup> ٢ ) الزيادة بين القوسين من نص الدر المنثور ١ : ١٦٤ ، من نص تفسير قتادة الذي أخرجه الطبري .

وزعم بعض أهل العربية أن معنى قوله: « وتصريف الرياح »، أنها تأتى مرة جنوباً وشمالاً وقبولاً و دبوراً . ثم قال: وذلك تصريفها . (١) وهذه الصفة التي وصَف الرياح بها ، صفة تصرفها لا صفة تصريفها ، لأن « تصريفها » تصريف الله لها ، « وتصرفها » اختلاف معبوبها .

وقد يجوز أن يكون معنى قوله: « وتصريف الرياح»، تصريفُ الله تعالى ذكره هبوب الريح باختلاف مهابَّها .

\* \* \*

# القول في تأويل قوله تعالَى ﴿ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَأَيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ ﴿ وَٱلْأَرْضِ لَأَيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ ﴿ وَٱلْأَرْضِ لَأَيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ ﴿ وَالْأَرْضِ لَأَيَاتٍ لِقَوْمٍ لَعْقِلُونَ ﴾ ﴿ وَالسَّمَاتِ

قال أبو جعفر: يعنى تعالى ذكره بقوله: «والسحاب المسخر»، وفى السحاب، جمع «سحابة ». يدل على ذلك قوله تعالى ذكره: ﴿ وُ يُنشِي ُ السَّحَابَ الشِّقَالَ ﴾ [سورة الرعد: ١٢] ، فوحد المسخر وذكره، كما قالوا: «هذه تَمرة وهذا تمر كثير». في جمعه، «وهذه نخلة وهذا نخل ». (٢)

و إنما قيل للسحاب « سحاب» إن شاء الله ، لجر بعضه بعضاً وَسحبه إياه ، من قول القائل : « مرّ فلان َيجر َذيله » ، يعني : « يسحبه » .

فأما معنى قوله : « لآيات »، فإنه علامات ودلالاتُ على أن خالق ذلك كلِّمه ومنشئه ، إله واحدُّ. (٣)

<sup>( )</sup> هذه مقالة الفراء في معاني القرآن ١ : ٩٧ .

<sup>(</sup> ٢ ) في المطبوعة : « كما قال : هذه ثمرة . . . » ، والصواب ما أثبته .

<sup>(</sup>٣) انظر معنى «آية » فيما سلف ١ : ١٠٦، وفهارس اللغة . وقد ترك الطبرى تفسيره «المسخر »، وكأن في الأصول اختصاراً من ناسخ أو كاتب ، إن لم يكن من الطبرى نفسه ، كما أشرت إليه فيما مضى .

« لقوم يعقلون » ، لمن عقل مواضع الحجج ، وفهم عن الله أدلته على وحدانيته . فأعلم تعالى ذكره عباد ه ، بأن الأدلة والحجج إنما و ضعت معتبرًا لذوى العقول والتمييز ، دون غيرهم من الحلق ، إذ كانوا هم المخصوصين بالأمر والنهى ، والمكلفين بالطاعة والعبادة ، ولهم الثواب ، وعليهم العقاب .

فإن قال قائل: وكيف احتج على أهل الكفر بقوله: «إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار » الآية ، في توحيد الله ؟ وقد علمت أن أصنافاً من أصناف الكفرة تدفع أن تكون السموات والأرض وسائر ما ذكر في هذه الآية مخلوقة ً؟

قيل: إن إنكار من أنكر ذلك غير ُ دافع أن يكون جميع ُما ذكر تعالى ذكره في هذه الآية ، دليلاً على خالقه وصانعه ، وأن له مدبراً لا يشبهه [شيء] ، و بارئاً لا مشل له . (١) وذلك و إن كان كذلك ، فإن الله إنما حاج بذلك قوماً كانوا مُمقرين بأن الله خالقهم ، غير أنهم يُشركون في عبادته عبادة الأصنام والأوثان . (٢) فحاجتهم تعالى ذكره فقال – إذ أنكر وا قوله: « و إلهكم إله واحد » ، وزعموا أن له يُشركاء من الآلهة – : [ إن إلهكم الذي خلق السموات وأجرى فيها الشمس والقمر لكم بأر زاقكم دائبين في سيرهما . وذلك هو معنى اختلاف الليل والنهار في الشمس والقمر ] (٣) ، وذلك هو معنى قوله : « والفلك التي تجرى في البحر بما في الشمس والقمر ] (٣) ، وذلك هو معنى قوله : « والفلك التي تجرى في البحر بما

<sup>(</sup>١) الزيادة بين القوسين لابد منها هنا .

<sup>(</sup>٢) انظر ما سلف في ١ : ٣٧١ ، والرد على من ظن أن العرب كانت غير مقرة بالوحدانية .

<sup>(</sup>٣) هذه الجملة قد سقط منها شيء كثير ، فاختلت واضطربت ، وكأن صوابها ما يأتى :

<sup>[</sup> إِنَّ إِلَهِكُمُ الذَى خَلَقَ لَكُمُ السَّمُوَاتُ وَالْأَرْضُ ، فَحَلَقَ الْأَرْضُ وَقَدَّرُ لَكُمُ فَيُهَا أَرْزَاقُكُمُ وَأَقُواتُكُم ، وَخَلَقَ السَّمُواتُ وَأُجْرَى فَيْهَا الشَّمْسِ وَالقَمْرُ دَائْبِينِ فِي سَيْرِهَا فَيْهَا أَرْزَاقُكُمُ وَأَقُواتُكُم ، وَخَلَقَ الرياحِ التَّي تَسُوقُ السَّفْنِ التَّي تَحْمَلُكُمُ فَتَجْرِيّهَا فِي البَّحْرُ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضَلَهُ ] —

ینفع الناس » و وأنزل إلیکم الغیث من السماء، فأخصب به جنابکم بعد مُجدوبه ، وأمرعه بعد مُدثوره، فَسَعَسَکم به بعد مُقنوطکم (۱) -، وذلك هو معنی قوله: «وَما أنزَل الله من السماء من مَاء فأحیا به الأرض بعد موتها » - وسختر لکم الأنعام فیها لکم مراحه و معنی و ما کل ، ومنها جمال و ومراکب ، ومنها أثاث وملابس - وذلك هو معنی قوله: «و بث فیها من كل دابة » - وأر سل لکم الریاح لواقح لأشجار ثمارکم وغذائکم و وأقواتکم ، وسیتر لکم السحاب الذی بود قه حیاتکم وحیاة نعمکم ومواشیکم - وذلك هو معنی قوله: «و تصریف الریاح والسحاب المسختر بین السماء والأرض » .

فأخبرهم أن المهم هو الله الذي أنعم عليهم بهذه النعم، وتفر دلهم بها. ثم قال: هل من 'شركائكم من يفعل من فذلكم من شيء، فتشركوه في عبادتكم إياى، وتجعلوه لى نيداً وعيدلاً؟ فإن لم يكن من شركائكم من يفعل من فالذي على ديداً وعيدلاً؟ فإن لم يكن من شركائكم من يفعل من فالدي من نعمتي ، وتفردت لكم بأيادي ، دلالات لكم إن كنتم تعقلون عددت عليكم من نعمتي ، وتفردت لكم بأيادي ، دلالات لكم إن كنتم تعقلون منفر من والعاطل ، والجور والإنصاف. وذلك أني لكم بالإحسان إليكم منفر دون غيرى ، وأنتم تجعلون لى في عبادتكم إياى أنداداً. فهذا هو معنى الآية .

والذين ذُكِرًوا بهذه الآية واحتج عليهم بها ، هم القوم الذين وصفتُ صفتهم، دون المعطِّلة والدُّهدُرية، وإن كان في أصغر ما عدَّ الله في هذه الآية ، من الحجج البالغة ، المَقَنْنَعُ لِحميع الأنام، تركنا البيان عنه، كراهة إطالة الكتاب بذكره .

<sup>(</sup>١) أمرع الأرض : صيرها خصبة بعد الجدب . والدثور : الدروس ، يريد خرابها وانمحاء آثار عمارتها من النبات وغيره . وكان في المطبوعة : « فينعشكم » ، والصواب ما أثبت . ونعشه الله ينعشه : رفعه وتداركه برحمته .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللهِ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ أَشَدُ حُبًّا لِلهِ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بذلك : أن من الناس من يتخذ من دون الله أنداداً له =

وقد بينا فيما مضى أن «الند) ، العدل، بما يدل على ذلك من الشواهد، فكرهنا إعادته . (١)

= وأن الذين اتخذوا هذه «الأنداد» من 'دون الله، يحبون أندادهم كحب المؤمنين الله . ثم أخبر هم أن المؤمنين أشد حباً لله ، من متخذى هذه الأنداد لأندادهم .

واختلف أهل التأويل في « الأنداد » التي كان القوم اتخذوها . وما هي ؟

فقال بعضهم : هي آلهتهم التي كانوا يعبدونها من دون الله . « ذكر من قال ذلك :

٢٤٠٦ – حدثنا بشر بن معاذ قال ،حدثنا يزيد ، عن سعيد ، عن قتادة : قوله : « ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حباً لله » ، من الكفار لأوثانهم .

۲٤٠٧ — حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد فى قوله تعالى ذكره: « يحبونهم كحب الله »، مباهاة ومضاهاة المحق بالأنداد، « والذين آمنوا أشد حباً لله »، من الكفار لأوثانهم. ومضاهاة المحق بالأنداد، « والذين آمنوا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن المختى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن

۱٤٠٨ – حدثني المشي قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله.

<sup>(</sup>١) انظر ما سلف ١ : ٣٧٠ – ٣٦٨ .

۲٤٠٩ – حدثت عن عمار قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قوله : « ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله » ، قال : هي الآلهة التي تمعبد من دون الله ، أيقول : يحبون أوثانهم كحب الله ، « والذين آمنوا أشد حباً لله » ، أي : من الكفار لأوثانهم .

\* ٢٤١٠ – حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد فى قوله: « ومن َ الناس من َ يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله »، قال: هؤلاء المشركون. أنداد مم : آلهم التى عبدوا مع الله، يحبونهم كما يحب الذين آمنوا الله، والذين آمنوا أشد حباً لله من حبهم هم آلهم من .

\* \* \*

وقال آخرون : بل « الأنداد » فى هذا الموضع ، إنما هم سادتهم الذين كانوا يطيعونهم فى معصية الله تعالى ذكره .

\* ذكر من قال ذلك :

السدى : « ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله »، قال : الأنداد من الرجال، يطيعونهم كما يطيعون الله، إذا أمر وهم أطاعوهم و عصوا الله. (١)

فإن قال قائل : وكيف قيل : « كحب الله » ؟ وهل يحب الله الأنداد ؟ وهل كان مُتخذو الأنداد يحبون الله ، فيقال : « يُحبونهم كحب الله » ؟

قيل : إن معنى ذلك بخلاف ما ذهبت َ إليه، وإنما ذلك نظير قول القائل: (٢) « بعت ُ غلامى كبيع غلامكِ » ، بمعنى : بعته كما بيع غلامك ، وكبيـُعك

<sup>(</sup>۱) الأثر : ۲٤۱۱ – فى المطبوعة : «حدثنى موسى قال حدثنا أسباط» ، أسقط منه «قال حدثنا عمرو» ، وهو إسناد دائر فى التفسير ، أقربه رقم : ۲٤٠٤ . ثم انظر ص : ۲۸۸ س : ۱۱ فسيأتى تأويله وبيانه عن قول السدى .

<sup>(</sup>٢) في المطبوعة : « و إنما نظير ذلك » ، وأثبت أولى العبارتين بالسياق والمعنى . 🌕 (١٠)

غُـُلامـك، «واستوفيتُ حقى منه استيفاء حقك »، بمعنى استيفاءك حقك، فتحذف من الثانى كناية اسم المخاطـب، اكتفاء بكنايته فى « الغلام » و « الحق » ، كما قال الشاعر :

فَلَسْتُ مُسَلِّمًا مَا دُمْتُ حَيَّا عَلَى زَيْدٍ بِنَسْلِيمِ الأَمِيرِ (١) يعنى بذلك : كما تُيسلَّم على الأمير .

فمعنى الكلام إذاً: ومن الناس من يتخذ ، أيها المؤمنون ، من دون الله أنداداً يحبونهم كحبكتُم الله . (٢)

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُو آ ۚ إِذْ يَرَوْنَ ٱللَّهَ مَا لَا اللَّهَ اللَّهُ اللَّالَّالَّالَّالَاللَّالَالَّاللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ ال

قال أبو جعفر : اختلفت القرأة في قراءة ذلك . فقرأه عامة أهل المدينة والشأم : « ولو ترى الذين طلموا » بالتاء « إذ يرون العذاب » بالياء « أن القوة لله جميعاً وأن الله شديد العذاب » بفتح « أن » و « أن » كلتيهما – بمعنى : ولو ترى يا محمد

<sup>(</sup>١) لم أعرف قائله . وسيأتى فى هذا الجزء ٣ : ٣١١ ، وهو من أبيات أربعة فى البيان والتبيين \$ : ١٥ ، ومعانى القرآن الفراء ١ : ١٠٠ ، وأمالى الشريف ١ : ٢١٥ . وبعد البيت:

أُمينُ يَأْكُلُ الفَالُوذَ سِرَّا ويُطْعِمُ ضِيفَهُ خُبْزَ الشَّعِيرِ ! أَتَذَكُرُ إِذْ قَبَاوُكَ جِلْدُ شَاةً وَإِذْ نَعْلاَكَ مِن جِلْدِ البَعِيرِ ؟ فَسُبُحَانِ الذِي أَعْطَاكُ مُلْكاً وعَلَّمَكَ الجَلُوسَ عَلَى السَّرِيرِ!!

<sup>(</sup>  $\Upsilon$  ) فى المطبوعة : « كحب الله  $_{\rm W}$  ، وليس هذا تفسيراً على سياق كلامه وتفسيره ، بل هو نص الآية ، والصواب ما أثبت .

الذين كفروا وَظلموا أنفسهم ، حينَ يَرون عذابَ الله ويعاينونه « أن القوة لله جميعاً وأن الله شديد العذاب » .

11/4

ثم فى نصب « أن » و « أن » فى هذه القراءة وجهان : أحدهما أن تنفتح بالمحذوف من الكلام الذى هو مطلوب فيه ، فيكون تأويل الكلام حينئذ : ولو ترى يا محمد الذين ظلموا إذ يرون عذاب الله ، لأقروا – ومعنى ترى : تبصر أن القوة لله جميعاً وأن الله شديد العذاب . ويكون الجواب حينئذ – إذا فتحت « أن » على هذا الوجه – متروكاً ، قد اكتفى بدلالة الكلام عليه ، ويكون المعنى ما وصفت . فهذا أحد وجهى فتح « أن » على قراءة من قرأ « ولو ترى » بـ « التاء » . والوجه والوجه ألآخر فى الفتح : أن يكون معناه : ولو ترى ، يا محمد ، إذ يرى الذين ظلموا عذاب الله ، ثم تحذف « اللام » ، فتفتح بذلك المعنى ، لدلالة الكلام عليها .

وقرأ ذلك آخرون من سلف القراء: «ولو ترى الذين طلموا إذ يرون العذاب إن القوة لله جميعاً وإن الله شديد العذاب ». بمعنى: ولو ترى ، يا محمد ، الذين ظلموا حين يعاينون عذاب الله ، لعلمت الحال التى يصيرون إليها . ثم أخبر تعالى ذكره خبراً مبتدأ عن قدرته وسلطانه ، بعد تمام الخبر الأول فقال : «إن القوة لله جميعاً » في الدنيا والآخرة ، دون من سواه من الأنداد والآلحة ، « وإن الله شديد العذاب » لمن أشرك به ، وادعى معه مشركاء ، وجعل له نداً .

وقد يحتمل وجهاً آخر في قراءة من كسر « إن » في « ترى » بالتاء . وهو أن يكون معناه : ولو تركى ، يا محمد ، الذين ظلموا إذ يرون العذاب يقولون : إن القوة لله جميعاً و إن الله شديد العذاب. ثم تحذف ش القول » و تكتفي منه بالمقول .

وقرأ ذلك آخرون: « ولويررَى الذين ظلموا » بالياء « إذ يَرَون العذابأن القوة لله جميعاً وأن الله تشديد العذاب » بفتح « الألف» من « أن " » « وأن " ، بمعنى : ولو

يرى الذين ظلموا عذاب الله الذي أعد لهم في جهنم ، لعلموا حين يرونه فيعاينونه أن القوة لله جميعاً وأن الله شديد العذاب ، إذ يرون العذاب . فتكون « أن » الأولى منصوبة لتعلقها بجواب « لو » المحذوف ، ويكون الجواب متروكاً ، وتكون الثانية معطوفة على الأولى . وهذه قراءة عامة القراء الكوفيين والبصريين وأهل مكة .

وقد زعم بعض نحويي البصرة أن تأويل قراءة من قرأ: « ولو يَرَى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعاً وأن الله شديد العذاب بالياء في « يرى » وفتح « الألفين » في «أن» « وأن » —: ولو يعلمون ، (١) لأنهم لم يكونوا علموا قدر ما يعاينون من العذاب . وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم علم ، فإذا قال : « ولو ترى » ، فإنما يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم .

ولو کسر « إن ّ» على الابتداء، إذا قال: « ولو يرى » جاز ، لأن « لو يرى»، لو يعلم .

وقد تكون « لو » فى معنى لا كتاج معها إلى شىء . (٢) تقول لارجل : « أمــَا وَاللّه لو يعلم ، ولو تعلم » (٣) ، كما قال الشاعر : (٤)

### إِنْ يَكُنْ طِبُّكِ الدَّلَالُ ، فلَوْ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ والسِّنِينَ الْخُو اليهِ! (٥)

والزيال : المفارقة . وقوله : «طبك» ، أى شهوتك و إرادتك و بغيتك . يقول لها : إن كنت الدلال على تبغين وترومين ، فقد مضى حين ذلك، أيام كنا شباباً في سالف دهرنا وليالينا الخوالى ! إذ –:

أَنْتَ بَيْضًا ﴿ كَالْمُهَاةَ ، وَإِذْ آ رَبِيكِ نَشُو َانَ مُرْخِيًا أَذْ يَالِي

<sup>(</sup>١) يريد أن « يرى » بمعنى : يعلم . وقاله أبو عبيدة في مجاز القرآن : ٦٢ .

<sup>(</sup>٢) فى المطبوعة : «وقد تكنون « لو يعلم » فى معنى لا يحتاج . . . » ، والصواب حذف « يعلم » فإنه أراد « لو » وحدها ، وذلك ظاهر فى استدلاله بعد .

<sup>(</sup>٣) في المطبوعة: « لو يعلم» في الموضعين ، والصواب جعل أحداهما بالياء . والأخرى بالتاء .

<sup>(</sup>٤) هو عبيد بن الأبرص .

<sup>(</sup> ٥ ) ديوانه : ٣٧ ، من قصيدة جيدة يعاتب امرأته وقد عزمت على فراقه ، وقبله :

تلكَ عِرْسِي تَرُومُ قِدْمًا زِيَالِي أَلِبَيْنِ تُرُيد أَمْ لِدَلاَلِ؟

هذا ليس له جواب إلا في المعنى ، وقال الشاعر (١):

وَ بِحَظٍّ مِمَّا نَعِيشُ ، وَلاَ تَذْ هَبْ بِكَ التَّرَّ هَاتُ فِي الْأَهْوَ الِ (٢) فَأَضْمَو : فعمشي . (٣)

قال: وقرأ بعضهم: «ولو ترى»، وفتح «أن » على «ترى ». وليس بذلك، (٤) لأن النبي صلى الله عليه وسلم يعلم ، ولكن أراد أن يعلم ذلك الناس ، كما قال تعالى ذكره: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ أُفْتَرَاهُ ﴾ [سورة السجدة : ٢] ، ليخبر الناس عن جهلهم ، وكما قال: ﴿ أَلَمْ تَعْلَمُ أَنَّ الله لَهُ مُلكُ السَّمُواتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [سورة البقرة : ١٠٧]. (٥)

قال أبو جعفر: وأنكر قوم أن تكون « أن ّ) عاملاً فيها قوله: « ولو يرى » . وقالوا: إن ّ الذين ظلموا قد علموا حين يرون العذاب أن القوة لله جميعاً ، فلا وجه لمن تأوّل ذلك : ولو يرى الذين ظلموا أن ّ القوة لله . وقالوا : إنما عمل في « أن » جواب « لو » الذي هو بمعنى « العلم » ، لتقدم « العلم » الأول . (٢)

وقال بعض نحو بي الكوفة : مَن ْ نصب « أن القوة لله وأن الله شديد العذاب »

<sup>(</sup>١) هو عبيد بن الأبرص أيضاً من قصيدته السالفة .

<sup>(</sup>٢) ديوانه: ٣٧، وسيأتى فى التفسير ٧: ١١٧، وهو فى الموضعين مصحف . كان هنا «وبحظ ما تعيش». قال لها ذلك بعد أن ذكر أنها زعمت أنه كبر وقل ماله ، وضن عنه إخوانه وأنصاره . ثم أمرها أن ترفض مقالة العاذلين ، ويعظها أن تعيش معه بما يعيش به . والترهات جمع ترهة : وهى أباطيل الأمور . والأهوال جمع هول: وهو الأمر المخيف . ثم ذكر لها أمر أهلها إذا فارقته إليهم وما تلقاه من أهوال ، فقال :

مِنْهُمْ مُسْكُ ، ومِنْهم عَدِيم ، وَبَخِيلُ عَلَيْكِ فِي بُخَالِ

<sup>(</sup>٣) في المطبوعة : « فأضمر : عش »، والصواب ما أثبت ، وستأتى على الصواب في الجزء السابع .

<sup>(</sup> ٤ ) قوله: « ليس بذلك » ، أى قول ضعيف ليس بذلك القوى .

<sup>(</sup> ٥ ) افظر ما سلف ٢ : ١٨٤ - ٨٨٤ .

<sup>(</sup>٣) يعنى بالعلم الأول « لو يرى » بمعنى « لو يعلم » ، والآخر الجواب المحذوف : « لعلموا » .

ممن قرأ: « ولو يَركى » بالياء، فإنما نصبها بإعمال «الرؤية» فيها، وجعل « الرؤية » واقعة عليها . وأما مَن نصبها ممن قرأ : « ولو ترى » بالتاء ، فإنه مَن قرأ بالتاء ، لأن القوة لله جميعاً ، ولأن الله شديد العذاب . قال : ومن كسرهما ممن قرأ بالتاء ، فإنه يكسرهما على الخبر .

\* \* \*

وقال آخرون منهم: فتح « أن " » في قراءة من قرأ : « ولو يَرَى الذين ظلموا » بالياء ، بإعمال « يرى » ، وجوابُ الكلام حينئذ متروك ، كما ترك جواب : ﴿ وَلَوْ أَن الله وَ الرَّا الله وَ الله والله وال

٤٢/٢

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة عندنا فى ذلك : « ولو تركى الذين ظلموا» — بالتاءمن « ترى » — « إذ ير ونالعذاب أنالقوة لله جميعاً وأن الله شديدالعذاب» بمعنى : لرأيت أن القوة لله جميعاً وأن الله شديد العذاب . فيكون قوله : « لرأيت » الثانية ، محذوفة مستغنى بدلالة قوله : « ولو ترى الذين ظلموا » ، عن ذكره ، إذ كان

<sup>(</sup>١) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٩٧ ، وفيه «معانى الجنة . . . » ، والصواب ما فى الطبرى وإحدى نسخ معانى القرآن .

<sup>(</sup> ٢ ) الذي بين القوسين زيادة لا بد منها ، وإلا اختل الكلام ، واستدركتها من معانى القرآن فراء ١ : ٩٨ .

<sup>(</sup> ٣ ) هذا قول الفراء في معانى القراء ١ : ٩ ٧ - ٩ ٨ ، مع بعض التصرف في اللفظ . وقوله : « وقع » ، و « الوَّوْعِ » يعني به تعدى الفعل إليه . وانظر فهرس المصطلحات .

كان جواباً ل « او » . (١)

ويكون الكلام ، وإن كان مخرجه تخرج الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم كان عليه وسلم - معنييًّا به غيره . لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان لاشك عالماً بأن القوة لله جميعاً ، وأن الله شديد العذاب . ويكون ذلك نظير قوله : ﴿ أَلَمْ تَعْلَمُ أَنَّ الله لَه مُلاْتُ السَّمُو اَتِ وَالأَرْضِ ﴾ [سورة البقرة: ١٠٧]. وقد بيناه في موضعه . (٢)

و إنما اخترناذلك على قراءة «الياء»، لأن القوم إذا رَأُوا العذاب، قدأيقنوا أن القوة لله جميعاً وأن الله شديد العذاب، فلاوجه أن رُيقال: لو يرون أن "القوة لله جميعاً حيئلذ . لأنه إنما يقال : « لو رأيت » ، لمن لم ير ، فأما من قد رآه ، فلا معنى لأن يقال له: « لو رأيت » .

ومعنى قوله: «إذ يرون العذاب »، إذ يعاينون العذاب ، كما: — حدثت عن عمار بن الحسن قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع قوله: «ولو يرى الذين طلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعاً، وأن الله شديد العذاب »، يقول: لو عاينوا العذاب .

وإنما عنى تعالى ذكره بقوله: «ولو ترى الذين ظلموا »، ولو ترى، يا محمد، الذين ظلموا أنفسهم ، فاتخذوا من دونى أنداداً يحبونهم كحبكم إياى ، حين أيعاينون عذابى يوم القيامة الذي أعددت لهم ، لعلمتم أن القوة كلها لى دون الأنداد والآلهة ، وأن الأنداد والآلهة لا تغنى عنهم هنالك شيئاً، ولا تدفع عنهم عذاباً أحللت بهم ، وأيقنتم أنبي شديد عذابي لمن كفر بي ، واد عي معى إلها عيرى .

<sup>(</sup>١) في المطبوعة : « و إن كان جواباً . . . » ، والصواب ما أثبت .

<sup>.</sup>  $\xi \Lambda \Lambda - \xi \Lambda \xi$  :  $\Upsilon$  . which is a second of  $(\Upsilon)$ 

## القول في تأويل قوله عز وجل ﴿ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبِعُواْ وَرَأُواْ ٱلْمَذَابَ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : «إذ تبرّاً الذين اتسُّبعوا من الذين اتبعوا ورَأُوا العذاب » ، إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوهم. (١)

ثم اختلف أهل التأويل فى الذين َعنى الله تعالى ذكره بقوله : « إذ َ تبرأ الذين اتَّبعوا » ، فقال بعضهم بما : \_\_

٣٤١٣ — حدثنا به بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد بن زريع قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: «إذ تبرأ الذين اتَّبعوا»، وهم الجبابرة والقادة والرؤوس في الشرك، « من الذين اتَّبعوا » ، وهم الأتباع الضعفاء ، « ورأوا العذاب » .

٢٤١٤ - حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا » ، قال : تبرأت القادة من الأتباع يوم القيامة .

ابن جريج : قلت لعطاء : « إذ تبراً الذين اتنبعوا من الذين اتنبعوا » ، قال : تبرأ رؤساؤهم وقاد تهم وساداتهم من الذين اتبعوهم .

وقال آخرون بما : \_

۲٤١٦ - حدثني به موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا

<sup>(</sup>١) فى المطبوعة: «من الذين اتبعوا» مرة أخرى، والصواب « اتبعوهم » كما أثبت، و إلا لم يكن ذلك إلا تكراراً بلا معنى .

أسباط ، عن السدى: « إذ تبرأ الذين اتُّبعُّوا من الذين اتُّبعوا » ، أما « الذين اتُّبعوا » ، فهم الشياطين تبرأوا من الإنس .

\* \* \*

قال أبو جعفر: والصواب من القول عندى فى ذلك أن الله تعالى ذكره أخبر أن المتبعين على الشرك بالله يتبرأون من أتباعهم حين يعاينون عذاب الله . ولم يخصص بذلك منهم بعضاً دون بعض ، بل عم جميعهم . فداخل فى ذلك كل متبوع على الكفر بالله والضلال أنه يتبرأ من أتباعه الذين كانوا يتبعونه على الضلال فى الدنيا ، إذا عاينوا عذاب الله فى الآخرة .

\* \* \*

وأما د لالة الآية فيمن عنى بقوله: « إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا»، فإنها إنما تدل على أن الأنداد الذين اتخذهم من د ون الله من وصف تعالى ذكره صفته بقوله: « ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً »، هم الذين يتبرأون من أتباعهم .

وإذ كانت الآية على ذلك دالية ، صح التأويل الذي تأوله السدى في قوله: (١) « ومن الناس مَن ت يتخذ من دون الله أنداداً » ، أن « الأنداد » في هذا الموضع ، إنما أريد بها الأنداد من الرجال الذين يُطيعونهم فيما أمر وهم به من أمر ، ويعصون الله في طاعتهم إياهم ، كما يُطيع الله المؤمنون ويعصون غيره = وفسد تأويل قول من قال: (٢) « إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا» ، أنهم الشياطين تبرأوا من أوليائهم من الإنس . لأن هذه الآية إنما هي في سياق الخبر عن متخذى الأنداد .

(١) انظر الأثر رقم : ٢٤١١ .

<sup>(</sup> ٢ ) قوله : « وفسد » معطوف على قوله : « صح » .

### القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَتَقَطَّمَتْ بِهِمُ ٱلْأُسْبَابُ ﴾ (١٦)

قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بذلك: أن الله شديد العذاب، إذ تبرأ الذين اتبعوا ، وإذ تقطعت بهم الأسباب .

ثم اختلف أهل التأويل في معنى « الأسباب » . فقال بعضهم بما : \_\_ ٢٤١٧ - حدثني به يحيى بن طلحة اليربوعي قال، حدثنا فضيل بن عياض \_ وحدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، - عن عبيد المكتب ، عن مجاهد: « وتقطعت بهم الأسباب، قال: الوصال الذي كان بينهم في الدنيا. (١)

> ٢٤١٨ - حدثنا إسحق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد قال ، حدثنا يحيي ابن يمان، عن سفيان، عن عبيد المكتب، عن مجاهد: « وتقطَّعت بهم الأسباب»، قال: تواصلهم في الدنيا. (٢)

> ٢٤١٩ \_ حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن \_ وحدثنا أحمد بن إسحق الأهوازي قال ، حدثنا أبو أحمد - جميعاً قالا ، حدثنا سفيان ، عن عبيد المكتب ، عن مجاهد بمثله .

57 (19)

24/4

<sup>(</sup>١) الحبر : ٢٤١٧ – فضيل بن عياض بن مسعود التميمي الزاهد الحراساني: ثقة، قال ابن سعد : «كان ثقة ثبتاً فاضلا عابداً ورعاً كثير الحديث » . مات في أول المحرم سنة ١٨٧ بمكة . مترجم في التهذيب ، والكبير ٤ / ١ / ١٢٣ ، والصغير : ٢٠٩ ، وابن سعد ه : ٣٦٦ ، وابن أبي حاتم ٣ / ٢ /٣٠ .

وهذا الخبر يرويه أبو جعفر بإسنادبن : من طريق الفضيل بن عياض ، ثم من طريق جرير ، وهو ابن عبد الحميد الضبي – كلاهما عن عبيد المكتب . ثم سير ويه عقب ذلك ، بإسنادين آخرين : ۲٤۱۸ ، ۲٤۱۹ ، من رواية سفيان ، وهو الثوري ، عن عبيد المكتب .

و «عبيد المكتب» ، بضم الميم وسكون الكاف وكسر التاء المثناة ، من « الإكتاب» ، أي تعليم الكتابة : هو عبيد بن مهران الكوفي ، وهو ثقة ، أخرج له مسلم في صحيحه . مترجم في التهذيب ، وابن سعد ٢ : ٢٣٧ ، وابن أبي حاتم ٢/١/٣ .

<sup>(</sup>٢) الحبر : ٢٤١٨ - إسحق بن إبرهيم بن حبيب بن الشهيد ، شيخ الطبرى : ثقة مأمون . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ١/١/١/١ ، وتاريخ بغداد ٢ : ٣٧٠.

• ٢٤٢ ـ حدثنى محمد بن عمرو قال : حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « وتقطعت بهم الأسباب » ، قال : المود ة .

ا ۲۲۲ ـ حدثنا المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله.

عن ابن جريج، عن مجاهد قال: تواصل "كان بينهم بالمودة في الدنيا .

٧٤٢٣ ـ حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم، عن عيسى قال، أخبرنى قيس بن سعد، عن عطاء، عن ابن عباس فى قول الله تعالى ذكره: « وتقطّعت بهم الأسباب»، قال: المودة.

٣٤٧٤ \_ حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة: « وتقطعت بهم الأسباب » ، أسباب الندامة يوم القيامة ، وأسباب المواصلة التي كانت بينهم في الدنيا يتواصلون بها ، ويتحابرُون بها ، فصارت عليهم عداوة يوم القيامة ، ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ، ويلعن بعضكم بعضاً ، ويتبرأ بعضكم من بعض . وقال الله تعالى ذكره: ﴿ الْأَخِلَاء يَوْمَئَذَ بَعْضُهُم لِبَعْضِ عَدُونُ إِلاَّ المُتَقِينَ ﴾ [سورة الزخرف: ٢٧] ، فصارت كل خُلَة عداوة على أهلها الاخلة المتقنن .

معمر ، عن قتادة في قوله : « وتقطعت بهم الأسباب » ، قال : هو الوصل الذي كان بينهم في الدنيا .

٢٤٢٦ \_ حدثت عن عمار بن الحسن قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « وتقطعت بهم الأسباب » ، يقول : الأسباب ، الندامة .

وقال بعضهم : بل معنى « الأسباب » ، المنازل التي كانت لهم من أهل الدنيا .

#### \* ذكر من قال ذلك :

۲۲۷ – حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمى قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « وتقطعت بهم الأسباب » ، يقول : تقطعت بهم المنازل .

۲٤۲۸ — حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرحمن بن سعد ، عن أبى جعفر الرازى ، عن الربيع بن أنس : « وتقطعت بهم الأسباب »، قال : الأسباب المنازل .

وقال آخرون : « الأسباب » ، الأرحام . « ذكر من قال ذلك :

٢٤٢٩ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسن قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج قال، قال ابن جريج، وقال ابن عباس: « وتقطّعت بهم الأسباب»، قال: الأرحام.

وقال آخرون : « الأسباب » ، الأعمال التي كانوا يعملونها في الدنيا . \* ذكر من قال ذلك :

۲۲۳۰ – حدثنی موسی بن هرون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط، عن السدى : أمّا « وتقطعت بهم الأسباب » ، فالأعمال .

٣٤٣١ - حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهبقال ، قال ابن زيد في قوله : « وتقطعت بهم الأسباب »، قال : أسباب أعمالهم ، فأهل التقوى أعطوا أسباب أعمالهم وثيقة ، فيأخذون بها فينجُون ، والآخرون أعطوا أسباب أعمالهم الحبيثة ، فتقطع ُ بهم فيذهبون في النار .

قال أبوجعفر: (١) « والأسباب » ، الشيء يتعلق أنه . قال: و « السبب » الحبل . « والأسباب » جمع « سبب » ، وهو كل ما تسبب به الرجل إلى طليبته وحاجته . فيقال للحبل « سبب » ، لأنه أيتسبب بالتعلق به إلى الحاجة التي لا يوصل إليها إلا بالتعلق به . ويقال للطريق « سبب » ، للتسبب بركوبه إلى ما لا يدرك إلا بقطعه . وللمصاهرة « سبب » ، لأنها سبب ألحرمة . وللوسيلة «سبب » ، لأنها سبب ألحرمة . وللوسيلة «سبب » ، للوصول بها إلى الحاجة ، وكذلك كل ما كان به إدراك الطلبة ، فهو « سبب » لإدراكها .

فإذ كان ذلك كذلك ، فالصواب من القول فى تأويل قوله : « وتقطعت بهم الأسباب » أن يقال : إن الله تعالى ذكره أخبر أن الذين ظلموا أنفسهم - من أهل الكفر الذين ماتوا وهم كفار - يتبرأ = عند معاينتهم عذاب الله = المتبوع من التابع ، وتتقطع بهم الأسباب .

وقد أخبر تعالى ذكره في كتابه أن بعضهم يلعن بعضاً، وأخبر عن الشيطان أنه يقول الأوليائه: ﴿مَا أَنا بَمُصْرِ خِكُمْ وَمَا أَنْتُم وَمِصْرِ خِيَّ إِنِّي كَفَر ْتُ مِمَا أَشْرَ كُتُمُونِ مِن قَبْلُ ﴾ [سوره إبراهيم : ٢٢] ، وأخبر تعالى ذكره أن الأخلاء يومئذ بعضهم المبعض عدو إلا المتقين ، وأن الكافرين لا ينصر يومئذ بعضهم بعضاً ، فقال تعالى ذكره : ﴿وَقَفُوهُم النَّهُم مَسُولًا لُونَ \* مَا لَكُم ْ لاَ تَنَاصَرُونَ ﴾ [سورة الصافات : ٢٠ - ٢٥] ؛ وأن الرجل منهم لا ينفعه نسيبه ولا ذو رحمه ، وإن كان نسيبه لله وليبًا ، فقال تعالى ذكره في ذلك : ﴿ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لاَ بِيهِ إِلاَ عَنْ مَوْعِدَةً وَعَدَهَا وَعَدَهَا وَلَيْ اللهِ عَنْ مَوْعِدَةً وَعَدَهَا وَكُره فَى ذلك : ﴿ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لاَ بِيهِ إِلاَ عَنْ مَوْعِدَةً وَعَدَهَا وَعَدَهَا وَكُره فَى ذلك : ﴿ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لاَ بِيهِ إِلاّ عَنْ مَوْعِدَةً وَعَدَهَا وَكُره فَى ذلك : ﴿ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لاَ بِيهِ إِلاّ عَنْ مَوْعِدَةً وَعَدَهَا وَكُره وَلَا اللهِ عَنْ مَوْعِدَةً وَعَدَها وَكُره أَنَّ أَنَّهُ عَدُونٌ للله تَبَرَّأً مِنْهُ ﴾ [سورة التوبة : ١١٤] ، وأخبر تعالى ذكره أن أعالهم تصيرُ عليهم حسرات .

وكل هذه المعانى أسباب يتسبب فى الدنيا بها إلى مطالب ، فقطع الله منافعها في الآخرة عن الكافرين به ، لأنها كانت بخلاف طاعته ورضاه ، فهى منقطعة

22/4

<sup>(</sup>١) من أول هذه الفقرة ، كلام أبى جعفر ، وأخشى أن يكون سقط شيء قبله . وهذا الابتداء على كل حال ، جار على غير النهج الذي سار عليه كتابه من قبل ومن بعد .

بأهلها . فلا خيلال بعضهم بعضاً نفعهم عند ورودهم على ربهم ، (() ولا عبادتهم أندادهم ولا طاعتهم شياطينهم ؛ ولا دافعت عنهم أرحام فنصرتهم من انتقام الله منهم ، ولا أغنت عنهم أعمالهم ، بل صارت عليهم حسرات . فكل أسباب الكفار منقطعة . فلا معني أبلغ – في تأويل قوله : « وتقطعت بهم الأسباب» – من صفة الله فلا معني أبلغ من ايننا من [ تقطع ] جميع أسبابهم دون بعضها ، (٢) على ما قلنا في ذلك . ومن ادعى أن المعنى بذلك خاص من الأسباب ، سئل عن البيان على دعواه من أصل لا منازع فيه ، وعورض بقول مخالفه فيه . فلن يقول في شيء من ذلك قولا أصل لا منازع فيه ، وعورض بقول مخالفه فيه . فلن يقول في شيء من ذلك قولا ألز م في الآخر مثله .

\* \* \*

## القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً ۚ فَنَتَبَرًّا ۚ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُواْمِنَّا ﴾

قال أبو جعفر: يعنى بقوله تعالى ذكره: « وَقال الذين اتَّبَعُوا »، وقال أتباع الرجال – الذين كانوا اتخذوهم أنداداً من دون الله ، يطيعونهم في معصية الله ، ويعصُون ربَّهم في طاعتهم، إذ يرون عذاب الله في الآخرة – : «لو أن لنا كرة ».

يعنى « بالكرة » ، الرجعة َ إلى الدنيا ، من قول القائل : « كورَت على القوم أكثر َ كراً»، و «الكرَّة»المرة الواحدة، وذلك إذا حمل عليهم راجعاً عليهم بعد الانصراف عنهم ، كما قال الأخطل :

<sup>(</sup>١) فى المطبوعة : «ينفعهم »، والصواب ما أثبت ، فالأفعال قبله وبعده كلها ماضية . والخلال مصدر خاله (بشديد اللام) يخاله مخالة وخلالا: وهى الصداقة والمودة ، يقول امرؤ القيس : صَرَفَتُ الهَوَى عَنْهُنَّ مِنْ خَشْيَةِ الرَّدَى فَلَسْتُ بِمَقْلِيٍّ الْخِلِل وَلَا قَالَى صَرَفَتُ الهَوَى عَنْهُنَّ مِنْ خَشْيَةِ الرَّدَى

<sup>(</sup>٢) الزيادة التى بين الأقواس، لا بد منها حتى يستقتم صدر الكلام وآخره، فى الجملة التالية . ويعنى بقوله «صفة الله» : ما وصف الله سبحانه من تقطع أسباب الكافرين يوم القيامة ، كالذى عدده آنفاً فى الفقرة السالفة .

## وَلَقَدُ عَطَفْنَ عَلَى فَزَارَةً عَطْفَةً كُرَّ الْمَنِيحِ ، وَجُلْنَ ثُمَّ تَجَالاً (١)

وكما: -

٣٤٣٧ \_ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد، عن سعيد، عن قتادة: « وقال الذين اتبَّعوا لوأن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرأوا منا » ، أى: لنا رجعة ً إلى الدنيا.

٧٤٣٣ \_ حدثنا المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة »، قال : قالت الأتباع : لو أن لنا كرة إلى الدنيا فنتبرأ منهم كما تبرأوا منا .

وقوله: « فنتبرأ منهم » ، منصوب ، لأنه جواب للتمنى به « الفاء » . لأن القوم تمنوا رجعة ً إلى الدنيا ليتبرأوا من الذين كانوا يطيعونهم فى معصية الله ، كما تبرأ منهم رؤساؤهم الذين كانوا فى الدنيا ، المتبوعون فيها على الكفر بالله ، إذ عاينوا عظيم النازل بهم من عذاب الله ، (٢) فقالوا : يا ليت لنا كرة إلى الدنيا فنتبرأ منهم ، و ﴿ يَا لَيْنَنَا نُرَدُّ وَلاَ نُنكَذَب بَا يَاتٍ رَبّنا وَنكُونَ مِنَ المُؤْمِنِينَ ﴾ منهم ، و ﴿ يَا لَيْنَنَا نُرَدُّ وَلاَ نُنكَذَب بَا يَاتٍ رَبّنا وَنكُونَ مِنَ المُؤْمِنِينَ ﴾ السورة الأنعام : ٢٧]

<sup>(</sup>١) ديوانه ٤٨ ، ونقائض جرير والأخطل: ٧٩ . وفى المطبوعة: «كر المشيح» ، وهو خطأ وفى الديوان «على قدارة»، وهو خطأ . وفزارة بن ذبيان بن بغيض . والمنيح: قلح لاحظ له فى الميسر ، وأقداح الميسر سبعة ذوات أنصباء ، وأربعة لا نصيب لها مع السبعة ، ولكنها تعاد معها فى كل ضربة . وقوله: «عطفن» يعنى الحيل ، ذكرها فى بيت قبله . وقد مضى من هذه القصيدة أبيات فى ٢ : ٣٨ ، وقوله : «عطفن » على الحيل ، ذكرها فى بيت قبله . وقد مضى من هذه القصيدة أبيات فى ٢ : ٣٨ ،

<sup>(</sup> ٢ ) في المطبوعة : « إذا عاينوا » ، وهو خطأ .

## القول في تأويل قوله تعالى ﴿ كَذَالِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعَمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ ﴾

قال أبو جعفر: ومعنى قوله: «كذلك يُريهم الله أعمالهم »، يقول: كما أراهم العذاب الذي كانوا يكذبون به في الدنيا ، فكذلك يُريهم أيضاً أعمالهم الخبيثة التي استحقوا بها العقوبة من الله «حسرات عليهم »، يعنى : تدامات .

« والحسرات » جمع « حسرة » . وكذلك كل اسم كان واحده على « فَعَلْة » مفتوح الأول ساكن الثانى ، فإن جمعه على « فَعَلَات » مثل « شهوة و عرة » تجمع « تشهوات و عمرات » مثقلة الثوانى من حروفها . فأما إذا كان تنعتاً فإنك تدع ثانية ساكناً مثل «ضخمة» ، تجمعها « ضخمات» و « عبيلة » تجمعها «عبيلات» ، وربما سُكن الثانى في الأسماء ، كما قال الشاعر : (١)

عَلَّ صُرُوفَ الدَّهْرِ أَوْ دُولاً تَهَا يُدِلْنَنَا اللَّهَة مِنْ لَمَّاتِهَا فَكُرُوفَ الدَّهْرِ أَوْ دُولاً تَهَا النَّفْسُ مِنْ زَفْرَ اتِهَا (٢)

فسكن ّالثاني من « الزفرات »، وهي اسم. وقيل: إن « الحسرة » أشد الندامة .

والغلة : شدة العطش وحرارته . ونقع الغلة : سكنها وأطفأها وأذهب ظمأها .

<sup>(</sup>١) لم أعرف قائله.

<sup>(</sup>٢) سيأتى فى التفسير ٢٤: ٣٠ / ٣٠: ٣٤ ( بولاق) بزيادة بيت . والعينى ٤: ٣٩ واللسان (لم) ( زفر ) (علل) وغيرها . والدولة ( بفتح فسكون ) والدولة ( بضم الدال ) : العقبة فى المال والحرب وغيرهما ، وهو الانتقال من حال إلى حال ، هذا مرة وهذا مرة . ودالت الأيام : دارت بأصحابها . ويروى : « تديلنا » وأداله : جعل له العقبة فى الأمر الذى يطلبه أو يتمناه ، بتغيره وانتقاله عنه إلى حال أخرى . واللمة : النازلة من نوازل الدهر ، كالملمة . والبيت الرابع الذى زاده العلبرى :

<sup>\*</sup> وَ تَنقَعُ الْغُلَّةِ مِن غُلاّتِهِ \*

فإن قال لنا قائل : فكيف يرون أعمالهم حسرات عليهم ، وإنما يتندم المتندم على تروك الخيرات وفوتها إياه ؟ وقد علمت أن الكفار لم يكن لهم من الأعمال ما يتندُّ مون على تركهم الازدياد منه ، فيريهم الله قليله ! (١) بل كانت أعمالهم كلها معاصي لله ، ولا حسرة عليهم في ذلك ، وإنما الحسرة فيها لم يعملوا من طاعة الله؟

قيل : إن أهل التأويل في تأويل ذلك مختلفون ، فنذكر في ذلك ما قالوا ، ثم نخر بالذي هو أولى بتأويله إن شاء الله.

فقال بعضهم : معنى ذلك : كذلك يريهم الله أعمالهم التي فرضها عليهم في الدنيا فضيَّعوها ولم يعملوا بها ، حتى استوجب= ما كان الله أعدٌّ لهم ، لو كانوا عملوا بها في حياتهم، من المساكن والنِّعم = غيرُهم ، بطاعته ربَّه . (٢) فصار ما فاتهم من الثواب الذي كان الله أعد م عنده لو كانوا أطاعوه في الدنيا ، إذ عاينوه (٣) عند دخول النار أو قبل ذلك - أسلى وندامة وحسرة عليهم .

### \* ذكر من قال ذلك :

٢٤٣٤ \_ حدثني موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى: «كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم »، زعم أنه يرفع لهم الجنة فينظرون إليها وإلى بيوتهم فيها ، لو أنهم أطاعوا الله، فيقال لهم : تلك مساكنكم لو أطعتم الله ! ثم تقسم بين المؤمنين ، فيرثونهم . فذلك حين يندمون .

٧٤٣٥ \_ حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن بن مهدى قال، حدثنا سفيان ، عن سلمة بن كهيل قال ، حدثنا أبو الزعراء ، عن عبد الله - في

20/4

<sup>(</sup>١) قوله : « فيريهم الله قليله » ، يعني به : فيريهم الله أنه قليل ، فيتمنون أن لو كانوا ازدادوا

<sup>(</sup>٢) سياق هذه الجملة : حتى استوجب غيرهم بطاعته ربه ، ما كان الله أعد لهم . . . » فقدم وأخر وفصل ، كعادته .

<sup>(</sup>٣) في المطبوعة : « إذا عاينوه » ، والصواب ما أثبت .

قصة ذكرها — فقال: فليس تفسُّ إلا وهي تنظر إلى بيتٍ في الجنة وبيتٍ في النار ، وهو يوم ُ الحسرة . قال: فيرى أهل ُ النار الذين في الجنة ، فيقال لهم : لو عملتم! فتأخذهم الحسرة . قال: فيرى أهل ُ الجنة البيت الذي في النار ، فيقال: لولا أن من الله عليكم! (١)

فإن قال قائل : وكيف يكون مضّافاً إلّيهم من العمل ما لم يعملوه على هذا التأويل ؟

قيل : كما يُعرض على الرجل العمل ُ فيقال [ له ] قبل أن يعمله : (٢) هذا عملك . يعنى : هذا الذي يجب عليك أن تعمله ، وكما يقال للرجل يحضر ُ

(۱) الحديث: ۲٤٣٥ – سفيان: هو الثورى. سلمة بن كهيل الحضرى. سبق توثيقه: ٣٩٤ ، وفزيدهنا أن الثورى قال: «كان ركناً من الأركان». وقال أحمد: «سلمة متقن الحديث». وقال أبو زرعة: «كوفى ثقة مأمون ذكى». مترجم فى التهذيب، والكبير ٢/٢/٢٠)، وابن سعد ٢: ٢٢١ ، وابن أبي حاتم ٢/١/١/١ – ١٧١، وتاريخ الإسلام ٥: ٨١ – ٨٢.

أبو الزعراء – بفتح الزاى والراء بينهما عين مهملة ساكنة ؛ هو عبد الله بن هانىء أبو الزعراء الكبير ، وهو خال سلمة بن كهيل . وهو ثقة من كبار التابعين . مترجم في التهذيب ، وابن سعد ٢ : ١١٩ ، وابن أبي حاتم ٢/٢/١٥ .

وهذا الحديث قطعة من حديث طويل – كما قال الطبرى هنا: « في قصة ذكرها » وستأتى قطعة أخرى منه في الطبرى ١٥ : ٩٧ ( بولاق ) . وهو حديث موقوف من كلام ابن مسعود ولكنه – عندنا – وإن كان موقوفاً لفظاً ، فإنه مرفوع حكماً ، لأنه في صفة آخر الزمان ، وما يأتى من الفتن ، ثم فناء الدنيا، ثم البعث والنشور والشفاعة ، وما إلى ذلك ، مما لا يعلم بالرأى .

وقد رواه – بطوله كاملا – الحاكم في المستدرك ؛ : ٩٦ ٪ – ٤٩٨ ، من طريق الحسين بن حفص الإصبهاني ، عن سفيان ، بهذا الإسناد . وقال : « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه » . ووافقه الذهبي . وهو كما قالا .

وذكرة الهيشمي في مجمع الزوائد ١٠ : ٣٣٨ – ٣٣٠ ، بطوله ، وقال : رواه الطبراني وهو موقوف ، مخالف للحديث الصحيح وقول الذبي صلى الله عليه وسلم : أنما أول شافع » »! هكذا قال الهيشمي ولم يذكر شيئاً عن إسناده . وليس هذا موضع التعقب على تعليله .

وروى أبو داود الطيالسي : ٣٨٩ – قطعة أخرى منه ، عن يحيى بن سلمة بن كهيل ، عن أبيه . و « يحيي بن سلمة » . ضعيف جداً . قال البخارى في الصغير ، ص : ١٤٣ « منكر الحديث » ولا يضر ضعف الإسناد عند الطيالسي ، إذ جاء الحديث – كما ترى – بإسناد صحيح ، من رواية سفيان الثورى ، عن سلمة بن كهيل .

(٢) ما بين القوسين زيادة يستقيم بها الكلام.

عَداؤه قبل أن يَتغدى به : (١) هذا عَداؤك اليوم . يعنى به : هذا ما تتغدى به اليوم . فكذلك قوله : «كذلك يُريهم الله أعمالهم حسرات عليهم » ، يعنى : كذلك يُريهم الله أعمالهم التي كان لازماً لهم العمل بها في الدنيا ، حسرات عليهم .

وقال آخرون : كذلك ُيريهم الله أعمالهم السيئة حسرات عليهم ، لم عملوها ؟ وهلا ً عملوا بغيرها مما ُيرضي الله تعالى ذكره ؟

#### \* ذكر من قال ذلك :

٢٤٣٦ – حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أ جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « كذلك ربيهم الله أعمالهم حسرات عليهم »، فصارت أعمالهم الخبيثة حسرة عليهم يوم القيامة .

٣٤٣٧ – حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « أعمالهم حسرات عليهم » ، قال : أو ليس أعمالهم الخبيثة ُ التى أدخلهم الله بها النار ؟ [ فجعلها ] حسرات عليهم . (٢) قال : وجعل أعمال أهل الجنة لهم ، وقرأ قول الله : ﴿ يَمَا أَسْلَفْتُم ۚ فِي الْأَيَّامِ الْحَالِيةِ ﴾ [سورة الحاقة : ٢٤] .

قال أبو جعفر : وأولى التأويلين بالآية تأويل من قال : معنى قوله : « كذلك يُريم الله أعمالهم " حسرات عليهم » ، كذلك يُري الله الكافرين أعمالهم الحبيثة حسرات عليهم ، لم عملوا بها ؟ وهلا عملوا بغيرها ؟ فندموا على ما فرط منهم من أعمالهم الرديئة ، إذ رأوا جزاءها من الله وعقابها ، (٣) لأن الله أخبر أنه يريهم أعمالهم ندماً عليهم .

<sup>(</sup>١) في المطبوعة : « كما يقال للرجل » ، وزيادة الواو لازمة .

<sup>(</sup> ٢ ) الزيادة بين القوسين مما يستقيم به معنى الكلام ، ليطابق القول الذي قاله هؤلاء . ويوافق الشطر الثاني من هذا الحبر في ذكر أعمال أهل الجنة .

<sup>(</sup>٣) في المطبوعة : « إذا رأوا جزاءها » ، والصواب ما أثبت .

فالذى هو أولى بتأويل الآية ، ما دل عليه الظاهر ُ دون ما احتمله الباطن الذى لا دلالة له على أنه المعنى بها . (١) والذى قال السدى فى ذلك ، وإن كان مندهبا تحتمله الآية ، فإنه منزع بعيد . ولا أثر — بأن ذلك كما ذكر — تقوم به محجة فيسلم لها ، (٢) ولا دلالة فى ظاهر الآية أنه المراد بها . فإذ كان الأمركذلك ، لم يُحل شظاهر التنزيل إلى باطن تأويل . (٣)

\* \* \*

### القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَمَاهُمْ بِخَـٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ ﴿

قال أبو جعفر: يعنى تعالى ذكره بذلك: وما هؤلاء الذين و صفتهم من الكفار = وإن تندموا بعد معاينهم ما عاينوا من عذاب الله ، فاشتدت ندامتهم على ما سلف منهم من أعمالهم الحبيثة ، وتمنوا إلى الدنيا كرة لينيبوا فيها ، ويتبرأوا من مصليهم وسادتهم الذين كانوا يطيعونهم في معصية الله فيها = بخارجين من النار التي أصلاهم هوا الله بكفرهم به في الدنيا ، ولا ندمهم فيها بمنجيهم من عذاب الله حينئذ ، ولكنهم فيها مخلدون .

وفى هذه الآية الدلالة على تكذيب الله الزاعمين أن عداب الله أهل النار من أهل الكفر منقض ، وأنه إلى نهاية ، ثم هو بعد ذلك فان . لأن الله تعالى ذكره أخبر عن هؤلاء الذين وصف صفتهم في هذه الآية ، ثم ختم الخبر عنهم بأنهم غير خارجين من النار ، بغير استثناء منه وقتاً دون وقت . فذلك إلى غير حد ولا نهاية .

<sup>\* \* \*</sup> 

<sup>(</sup>١) انظر تفسير معنى : « الظاهر ، والباطن » فيها سلف ٢ : ١٥ ، واطلبه في فهرس المصطلحات.

<sup>(</sup> ٢ ) في المطبوعة : « تقوم له حجة » ، وهو خطأ ، صوابه ما أثبت .

<sup>(</sup>٣) فى المطبوعة : «فإذا كان الأمر . . . » ، والصواب ما أثبت . وقوله : « لم يحل » من أحال الشيء يحيله : إذا حوله من مكان إلى مكان ، أو من وجه إلى وجه .

# القول في تأويل قوله تعالى ﴿ يَدَا يُهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا ْ مِمَّا فِي ٱلْأَرْضِ حَلَلاً طَيِّبًا وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ ٱلشَّيْطَنِ إِنَّهُ لَـكُمْ عَدُو ْ مُبِينَ ﴾ (١١) حَلَلاً طَيِّبًا وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ ٱلشَّيْطَنِ إِنَّهُ لَـكُمْ عَدُو ْ مُبِينَ ﴾ (١١)

قال أبو جعفر: يعنى تعالى ذكره بذلك: يا أيها الناس كلوا مما أحلات لكم من الأطعمة على لسان رسولى محمد صلى الله عليه وسلم ، فطيتَبته لكم ما تحرّمونه على أنفسكم من البحائر والسوائب والوصائل وما أشبه ذلك مما لم أحرّمه عليكم = دون ما حرّمته عليكم من المطاعم والمآكل فنجسته من ميتة ودم ولحم خنزير وما أهسل به لغيرى. و دعوا أخطوات الشيطان الذي يوبقكم فيهلككم، ويوردكم موارد العطب، ويحرّم عليكم أموالكم فلا تتبعوهاولا تعلموا بها، إنه = يعنى بقوله: « إنه » عائدة على الشيطان = لكم أيها الناس « عدو مبين »، يعنى: أنه قد أبان لكم عداوته ، بإبائه عن السجود لكم أيها الناس « عدو مبين »، يعنى: أنه قد أبان لكم عداوته ، بإبائه عن السجود لأبيكم ، وغروره إياه حتى أخرجه من الجنة ، واستزله بالخطيئة ، وأكل من الشجرة . يقول تعالى ذكره : فلا تنتصحوه ، أيها الناس ، مع إبانته لكم العداوة ، ودعوا ما يأمركم به والتزموا طاعتى فيما أمرتكم به ونهيتكم عنه مما أحللته لكم وحرّمته عليكم ، ودن ما حرمتموه أتم على أنفسكم وحللتموه ، طاعة منكم للشيطان واتباعاً لأمره .

27/4

ومعنى قوله: « حلالاً » ، طيلقاً . (١) وهو مصدر من قول القائل: « قد حل الله ومعنى قوله: « أي صار لك مطلقاً ، (٢) « فهو يحيل الله على الله وحيلاً » ، ومن

<sup>(</sup>١) الطلق (بكسر فسكون). الحلال. يقال: هو لك طلق، أى حلال. وفي الحديث: « الحيل طلق»، أي أن الرهان عليها حلال.

<sup>(</sup>٢) هكذا في المطبوعة ، وأخشى أن يكون الصواب فيها كتب الطبرى «طلقاً » كما سلف ، وكما سيأتى في عبارته .

كلام العرب: « هو لك حيل الله ، أي : طيل ق. (١)

وأما قوله : « طيباً » ، فإنه يعني به : طاهرًا غير تنجس ولا محرَّم.

وأما « الخطوات » فإنه جمع « تخطوة » ، و « الخطوة » بعد ما بين قدمى الماشى . و « الخطوة » بفتح « الحاء » « الفعلة » الواحدة من قول القائل : « تخطوت تخطوة واحدة » . وقد تجمع « الخيطوة » « خيطاً » و « والخيطوة » تجمع « تخطوات » ، وخيطاء » .

والمعنى فى النهى عن اتباع تُخطُواته ، النهى عن طريقه وأثره فيما دعا إليه ، مما هو خلاف طاعة الله تعالى ذكره .

واختلف أهل التأويل في معنى ﴿ الْخَطُواتِ ﴾ . فقال بعضهم : 'خطُوات الشيطان : عمله .

\* ذكر من قال ذلك.

٢٤٣٨ – حدثنى المثنى بن إبراهيم قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : «خطوات الشيطان» ، يقول : عمله .

وقال بعضهم : « خطوات الشيطان » ، تحطاياه .

\* ذكر من قال ذلك :

۲٤٣٩ – حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى عن ابن أبى نجيح، عن مجاهِد في قوله: « تُخطُوات الشيطان » ، قال : خطيئته .

۲٤٤٠ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قال : خطاياه

<sup>(</sup>١) في المطبوعة : « من كلام العرب . . . » ، وأثبت الواو ، وحذفها جيد أيضاً .

عن قتادة في قوله : « ولا تتَّبعوا تُخطُوات الشيطان » ، قال : خطاياه .

٢٤٤٢ — حدثني يحيى بن أبي طالب قال ، حدثنا يزيد قال ، أخبرنا جويبر ، عن الضحاك قوله : « خطوات الشيطان » ، قال : خطايا الشيطان التي يأمرُ بها .

\* \* \*

وقال آخرون : « خطوات الشيطان » ، طاعته .

\* ذكر من قال ذلك :

۳٤٤٣ – حدثنى موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو قال : حدثنا أسباط ، عن السدى : « ولا تتبعوا خطوات الشيطان » ، يقول : طاعته.

وقال آخرون : « خطوات الشيطان » ، النذور أ في المعاصى .

\* ذكر من قال ذلك .

٢٤٤٤ ـ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن سليمان ، عن أبي مجلز في قوله : « ولا تتبعوا تخطوات الشيطان » ، قال : هي النذور في المعاصي .

\* \* \*

قال أبو جعفر : وهذه الأقوال التي ذكرناها عمن ذكرناها عنه في تأويل قوله : «خطوات الشيطان » ، قريبُ معنى بعضها من بعض . لأن كل قائل منهم قولاً في ذلك ، فإنه أشار إلى نهى اتباع الشيطان في آثاره وأعماله . غير أن حقيقة تأويل الكلمة هو ما بينت ، من أنها « بعد ما بين تقدميه » ، ثم تستعمل في جميع آثاره وطرقه ، على ما قد بينت .

## القول في تأويل قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا يَأْدُرُ كُمْ بِالسُّو ءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُواْ عَلَى اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (11)

قال أبو جعفر: يعنى تعالى ذكره بقوله: « إنما يأمر كم »، الشيطان ، « بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون ».

« والسوء » الإثم ، مثل « الضُّرِّ » ، من قول القائل: « ساءك هذا الأمر كيسوءك مُسوءًا » ، وهو ما كيسوء الفاعل .

وأما « الفحشاء » ، فهي مصدر مثل « السراء والضراء » ، (١) وهي كل ما استُفحش ذكرُه ، وقبيُح مسموعه .

وقيل: إن « السوء » الذي ذكره الله ، هو معاصى الله. فإن كان ذلك كذلك ، فإنما سمّاها الله « سوءاً » لأنها تسوء صاحبها بسوء عاقبتها له عند الله. وقيل: إن « الفحشاء » ، الزنا: فإن كان ذلك كذلك ، فإنما يُسمى [كذلك ] ، (٢) لقبح مسموعه ، ومكر وه ما يدُذ كر به فاعله .

#### \* ذكر من قال ذلك :

موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط، عن السدي : « إنما يأمركم بالسوء والفحشاء » ، أمّا « السوء » ، فالمغصية ، وأما « الفحشاء » ، فالزنا .

وأما قوله : « وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون »، فهو ما كانوا يحرِّمون من البحائر والسوائب والوَصائل والحوامى ، ويزعمون أن الله حرَّم ذلك . فقال تعالى

<sup>(</sup>١) لعل الصواب ، «فهي اسم مصدر ».

<sup>(</sup>٢) ما بين القوسين زيادة يستقيم بها الكلام .

ذكره لهم : ﴿ مَا جَعَلَ اللهُ مِنْ بَحِيرة وَلاَ سَائِبَةً وَلاَ وَصِيلَةً وِلاَ حَامٍ وَلَكُنِّ اللهُ اللَّهِ اللَّهِ الكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ ﴾ الذيب كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ ﴾ [الذيب كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الكَذِب وَأَكْثَرُهُمْ الاَ يَعْقِلُونَ ﴾

فأخبرهم تعالى ذكره في هذه الآية ، (١) أن قيلهم : « إن الله حرم هذا! »من الكذب الذي يأمرهم به الشيطان، وأنه قد أحلته لهم وطيتبه، ولم يحرم أكله عليهم ، ولكنهم يقولون على الله ما لا يعلمون حقيقته ، طاعة منهم للشيطان ، واتباعاً منهم خطواته ، واقتفاء منهم آثار أسلافهم الضّلال وآبائهم الجهال ، الذين كانوا بالله وبما أنزل على رسوله مجهالاً ، وعن الحق ومنهاجه ضُلالاً – وإسرافاً منهم ، كما أنزل الله في كتابه على رسوله صلى الله عليه وسلم فقال تعالى ذكره : « وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله أقالوا بل تتبع ما ألفينا عليه آبائنا » .

\* \* \*

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَمُهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَا أَنْزَلَ اللهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ عِلَبَاءَ نَا أَوْ لَوْ كَانَ عَلَبَا وَهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلاَ يَهْتَدُونَ ﴾ ﴿ اللهُ قَالُولَ مَهْتَدُونَ ﴾ ﴿ اللهُ عَلَيْهُ عِلَيْهُ عِلَيْهُ عِلَيْهُ عِلَيْهُ عِلَيْهُ عِلْمَا وَلاَ يَهْتَدُونَ ﴾ ﴿ اللهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْكُ لَا عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَاهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَاهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَ

قال أبو جعفر : وفي هذه الآية وجهان من التأويل .

أحدهما: أن تكون ( الهاء والميم » من قوله: ( و إذا قيل لهم » عائدة على ( من » فى قوله: ( ومن الناس من أيتخذ من دون الله أنداداً » ، فيكون معنى الكلام: ومن الناس من أيتخذ من دون الله أنداداً ، وإذا قيل لهم : اتبعوا ما أنزل الله . قالوا: بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا .

والآخر: أن تكون « الهاء والميم » اللتان في قوله: « و إذا قيل لهم » ، من ذكر « الناس » الذين في قوله: « يا أيها الناس أكلوا مما في الأرض حلالاً طيباً » ، فيكون ( ) في المطبوعة ، « وأخبرهم » بالواو ، والصواب الجيد ما أثبت .

£ 1/4

ذلك انصرافاً من الخطاب إلى الخبر عن الغائب ، كما في قوله تعالى ذكره: ﴿ حَتَّى إِذَا كُنْتُمُ ۚ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِ يَحْ طُيِّبَةً ﴾ [سورة يونس: ٢٢]

قال أبو جعفر: وأشبه عندى بالصواب وأولى بتأويل الآية (١): أن تكون (الهاء والميم » في قوله: (هم » ، من ذكر ( الناس » ، وأن يكون ذلك رجوعاً من الخطاب إلى الخبر عن الغائب. لأن ذلك تعقيب قوله: ( يا أيها الناس كلوا مما في الأرض » . فلأن يكون خبراً عنهم ، أولى من أن يكون خبراً عن الذين أخبر أن منهم ( مَن تتخذ من دون الله أنداداً » ، مع ما بينهما من الآيات ، وانقطاع منهم بقصة مستأنفة غيرها = وأنها نزكت في قوممن اليهود قالوا ذلك ، (٢) إذ دعوا إلى الإسلام ، كما : \_

الفضل ، عن محمد بن الفضل ، عن محمد بن الفضل ، عن محمد بن إسحق ، عن المحمد بن أبي محمد ، عن عكرمة ، أو عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهود من أهل الكتاب إلى الإسلام ورغتهم فيه ، وحذرهم عقاب الله ونقمته ، فقال له رافع بن خارجة ، ومالك بن عوف : بل نتبع ما ألفينا عليه آبائنا ، فإنهم كانوا أعلم وخيراً منا! فأنزل الله في ذلك من قولهما (٣) : « وإذا قيل كم ُ اتبعوا ما أنزل الله ُ قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه خم ُ اتبعوا ما أنزل الله ُ قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه

<sup>(</sup>١) فى المطبوعة : « وأشبه عندى وأولى بالآية » ، وهو كلام مختل ، ورددته إلى عبارة الطبرى في تأويل أكثر الآيات السالفة .

<sup>(</sup>٢) فى المطبوعة : «و إنما نزلت فى قوم من اليهود» ، وهو خطأ ناطق ، واضطراب مفسد للكلام . والصواب ما أثبت . يقول أبو جعفر إن أولى الأقوال بالصواب أن تكون الآية نزلت فى ذكر عرب الجاهلية الذين حرموا ما حرموا على أنفسهم ، كما ذكر فى تفسير الآيتين السالفتين (١٦٨ ، ١٦٨) ، ويستبعد أن يكون المعنى بها من ورد ذكرهم فى الآية (١٦٥) ، كما يستبعد قول من قال إنها نزلت فى اليهود ، فى الحبر الذى سير ويه بعد . فقوله : «وأنها نزلت » عطف على قوله «خبراً » فى قوله : «أولى من أن يكون خبراً عن الذين أخبر أن منهم من يتخذ . . . »

<sup>(</sup>٣) فى المطبوعة : «فأنزل الله من قولهم ذلك» . وهو خطأ محض ، ورددتها إلى نصها فى سيرة ابن هشام ، كما سيأتى مرجعه .

آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا ميهتدون » .(١)

٧٤٤٧ \_ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا يونسبن بكير قال ، حدثنا محمد ابن إسحق قال ، حدثنى محمد بن أبى محمد مولى زيد بن ثابت قال ، حدثنى سعيد ابن جبير ، أو عكرمة ، عن ابن عباس مثله \_ إلا "أنه قال : فقال له أبو رافع ابن خارجة ، ومالك بن عوف . (٢)

وأما تأويل قوله: « اتبعوا ما أنزل الله » ، فإنه: اعملوا بما أنزل الله فى كتابه على رسوله ، فأحيلتُوا حلاله ، وحرِّ موا حرامه ، واجعلوه لكم إماماً تأتمون به ، وقائداً تتبعون أحكامه .

وقوله: «أَلفينا عليه آباءنا »، يعنى: وَجدنا ، كَمَا قَالَ الشَّاعِر: (٣) وَقُولِه: «أَلفَيْنَهُ عَيْرَ مُسْتَعْتِبِ وَلا ذَا كِر اللهَ إِلَّا قَليلًا (٤)

(١) الأثر رقم : ٢٤٤٦ – في سيرة ابن هشام ٢ : ٢٠٠٠ - ٢٠١ ، مع اختلاف يسير في لفظه

(٢) الأثر رقم: ٢٤٤٧ - انظر الأثر: ٢٤٤٦.
 (٣) هو أبو الأسود الدؤلى.

(٤) ديوانه : ٩٤ (نفائس المخطوطات) ، سيبويه ١ : ٨٥ ، والأغانى ١١ : ١٠٧ ، وأمالى ابن الشجرى ١ : ٢٨٣ والصداقة والصديق : ١٥١ ، والخزانة ٤ : ٤٥٥ ، وشرح شواهد المغنى : ٣١٦ ، واللسان (عتب) . وهو من أبيات قالها في امرأة كان يجلس إليها بالبصرة ، وكانت برزة جميلة ، فقالت له يوماً : يا أبا الأسود ، هل لك أن أتزوجك ؟ فإنى امرأة صناع الكف ، حسنة التدبير ، قالدة بالميسور . قال : نعم . فجمعت أهلها وتزوجته . ثم إنه وجدها على خلاف ما قالت ، فأسرعت في ماله ، ومدت يدها في خيانته ، وأفشت عليه سره ، فغدا على من كان حضر تزويجه ، فسألهم أن يجتمعوا عنده ، ففعلوا . فقال لهم :

أَرَيْتَ أَمْرَءًا كَنتُ لَمْ أَبْلُهُ أَتَانِي ، فَقَالَ : اتّخِذْنِي خليلاً فَالَنّهُ ، ثُمَّ صَافَيْتُه فَلَمْ أَسْتَفِدْ مِنْ لَدُنْهُ فَتيلاً فَاللّهُ مُ اللّهُ مُ اللّهُ فَتيلاً وَأَلفَيْتُهُ حِدِينَ جَرَّبْتُه كَذُوبَ الحديثِ سَرُوقًا بَخِيلاً وَأَلفَيْتُهُ حِدِينَ جَرَّبْتُه كَذُوبَ الحديثِ سَرُوقًا بَخِيلاً

يعنى : وجدته ، وكما : \_

المنفى المثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع مثله .

قال أبو جعفر: فمعنى الآية: وإذا قيل لهؤلاء الكفار: كلوا مما أحل الله لكم، وَدعوا تُخطوات الشيطان وطريقه، واعملوا بما أنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم في كتابه — استكبروا عن الإذعان للحق وقالوا: بل نأتم بآبائنا فنتسبع ما وجدناهم عليه، من تحليل ما كانوا يُحلنُون، وتحريم ما كانوا يحر مون.

قال الله تعالى ذكره: «أو لوكان آباؤهم» - يعنى: آباء هؤلاء الكفار الذين مضوا على كفرهم بالله العظيم - « لا يعقلون شيئاً » من دين الله وفرائضه ، وأمره ونهيه ، فيتُتَبعون على ما سلكوا من الطريق، ويؤتم جمم فى أفعالهم - « ولا يهتدون» لرشد ، فيهتدى بهم غيرهم ، ويقتدى بهم من طلب الدين ، وأراد الحق والصواب؟ يقول تعالى ذكره لحؤلاء الكفار : فكيف أيها الناس تتبعون ما وجدتم عليه يقول تعالى ذكره لحؤلاء الكفار : فكيف أيها الناس تتبعون ما وجدتم عليه

فَذَ كَرْ تُه ، مُمُ عَاتبُ مُ عِتابًا رَفِيقًا وَقُو لا تجميلاً وَأَنْ مُنْ عَيْرَ مُسْتَعْتِبٍ وَلاَ ذَا كِرِ اللهَ إلاَّ قايلاً وَلَا ذَا كِرِ اللهَ إلاَّ قايلاً اللهَ أللهَ عَيْرَ مُسْتَعْتِبٍ وَلاَ ذَا كِرِ اللهَ إلاَّ قايلاً اللهَ أللهَ عَيْرَ مُسْتَعْتِبٍ وَإِنْبَاعِ ذَلكَ صَرْمًا طَويلاً ؟!

قالوا : بلى والله يا أبا الأسود ! قال : تلك صاحبتكم ، وقد طلقتها ، وأنا أحب أن أستر ما أنكرت من أمرها . ثم صرفها معهم .

قال ابن الشجرى: «والذى حسن لقائل هذا البيت حذف التنوين لالتقاء الساكنين ، ونصب اسم الله تعالى ، واختيار ذلك على حذف التنوين للإضافة وجر اسم الله – أنه لو أضاف لتعرف بإضافته إلى المعرفة ، واو فعل ذلك لم يوافق المعطوف المعطوف عليه فى التنكير ، فحذف التنوين لالتقاء الساكنين ، وأعمل اسم الفاعل » .

واستعتب الرجل : رجع عن الإساءة وطلب الرضا ، فهو مستعتب .

آباء كم فتتركون ما يأمرُكم به ربكم، وآباؤكم لا يعقلون من أمر الله شيئاً ، ولا هم مصيبون حقيًا ، ولا مدركون رشداً ؟ و إنما يَتبع المتبعُ ذا المعرفة بالشيء المستعمل له في نفسه ، فأما الجاهل فلا يتبعه – فيما هو به جاهل – إلا من لاعقل له ولا تمييز .

\* \* \*

# القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ اللَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ اللَّذِي يَنْعِقُ مِمَا لاَ يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَآ ۗ وَنِدَآ ۗ ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل في معنى ذلك .

\* \* \*

فقال بعضهم : معنى ذلك : مثل الكافر = فى قلة فهمه عن الله ما يتُتلى عليه فى كتابه ، وُسوء قبوله لما يدعى إليه من توحيد الله ويوعظ به = مثل ُ البهيمة التى تسمع الصوت َ إذا نُعق بها ، ولا تعقل ُ ما يقال لها .

#### \* ذكر من قال ذلك:

• ٢٤٥٠ \_ حدثنا هناد بن السرّى قال، حدثنا أبو الأحوص ، عن سماك ، عن عكرمة ، فى قوله : « ومثل ُ الذين كفر وا كمثل الذى ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء ً »، قال: مثل ُ البعير أو مثل الحمار ، تدعوه فيسمع الصوت ولا يفقه ما تقول .

۲٤٥١ ـ حدثنى محمد بن عبد الله بن زريع قال ، حدثنا يوسف بن خالد السمتى قال ، حدثنا نافع بن مالك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس فى قوله : « كمثل الذى ينعق بما لا يسمع »، قال : هو كمثل الشاة ونحو ذلك . (١)

<sup>(</sup>۱) الحبر : ۲٤٥١ – هذا خبر منهار الإسناد . أما «محمد بن عبد الله بن زريع » شيخ الطبرى فلم أُجد ترجمته . والطبرى يروى عن «محمد بن عبد الله بن بزيع » ، ولا أستطيع الترجيح بأنه هو ، حرف اسم جده .

۲٤٥٢ — حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمى قال ، حدثني أبي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « ومثل الذين كفروا كمثل الذي ٢٤٥٢ أينعتى بما لا يسمع إلادعاء ونداء » ، كمثل البعير والحمار والشاة ، إن قلت لبعضها : «كنُل » — لا يعلم ما تقول ، غير أنه يسمع صوتك . وكذلك الكافر ، إن أمرته بخير أو نهيته عن شر أو وعظته ، لم يعقل ما تقول ، غير أنه يسمع صوتك .

ابن جريج قال، قال البن عباس: مثل الدابة، تنادى فتسمع ولاتعقل ما يقال لها . كذلك الكافر، يسمع الصوت ولا يعقل .

٢٤٥٤ — حدثنا سفيان بن وكيع قال، حدثنا أبي، عن سفيان، عن خصيف، عن مجاهد: «كمثل الذي ينعق بما لا يسمع»، قال: مثل الكافر مثل البهيمة، تسمع الصوت ولا تعقل.

من الله ولا يعقل ، كمثل البهيمة تسمع النعيق ولا تعقل . حدثنا شبل ، عن المنافع عن مجاهد: « كمثل البهيمة تسمع النعيق ولا تعقل .

تقادة قوله: «ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء »، عن يقول: مثل الكافر كمثل البعير والشاة، يسمع الصوت ولا يعقل ولا يدرى ما معنى به.

وأما «يوسف بن خالد السمى»: فهو ضعيف جداً ، قال فيه ابن معين: «كذاب ، زنديق ، لا يكتب حديثه ». ولا يشتغل بمثله . مترجم في التهذيب، والكبير ١٣٨٨/٢/٤ ، وابن سعد ٧/٢/٧ ، وابن سعد وابن أبي حاتم ١/٢/٢/٢ – ٢٢٢ . و «السمى»: بفتح السين وسكون الميم، نسبة إلى السمت والهيئة . قال ابن سعد : «وقيل له : السمى – للحيته وهيئته وسمته »!!

نافع بن مالك : هو الأصبحي ، أبو سهيل ، وهو عم الإمام مالك بن أنس ، وهو تابعي ثقة . مترجم في التهذيب ، والكبير ٤/٢/٢ ، وابن أبي حاتم ٤/١/٣٥٤ .

٧٤٥٧ — حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « كمثل الذى ينعق مم بما لا يسمع إلا " دعاء ونداء " » ، قال : هو مثل ضربه الله للكافر . يقول : ممثل هذا الكافر مثل هذه البهيمة التى تسمع الصوت ولا تدرى ما يقال لها . فكذلك الكافر لا ينتفع بما يقال له .

محدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قال : هو مثل الكافر ، يسمع الصوت ولا يعقل ما يقال له .

٢٤٥٩ - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج قال ، قال ابن جريج : سألت عطاء ثم قلت له : يقال : لا تعقل - يعنى البهيمة - إلا أنها تسمع دعاء الداعى حين ينعيق بها ، فهم كذلك لا يعقلون وهم يسمعون . فقال : كذلك . قال : وقال مجاهد : « الذي ينعيق » ، الراعى « بما لا يسمع » من البهائم .

٢٤٦٠ – حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « كمثل الذي ينعق » الراعي « بما لا يسمع » من البهائم .

قال أبو جعفر: ومعنى قائلى هذا القول ـ فى تأويلهم ما تأوّلوا، على ما حكيت عنهم - : ومثلَ ُ وَعَ طُ ِ الذين كفروا وواعظهم ، كمثل نَعَ ق الناعق بغنمه

ونعيقيه بها . فأضيف « المثل » إلى الذين كفروا ، وترك ذكر « الوعظ والواعظ » ، للدلالة الكلام على ذلك . كما يقال : « إذا لقيت فلاناً فعظيّمه تعظيم السلطان » ، يراد به : كما تعظيم السلطان ، وكما قال الشاعر :

## فَلَسْتُ مُسَلِّمًا مَا دُمْتُ حَيَّا عَلَى زَيْدٍ بِتَسْلِيمِ الأمير (١) يراد به: كما يُسلِّم على الأمير .

وقد يحتمل أن يكون المعنى – على هذا التأويل الذى تأوله هؤلاء – : ومثل الذين كفروا فى قلة فهمهم عن الله وعن رسوله ، كمثل المنعوق به من البهائم ، الذى لا يفقه من الأمر والنهى غير الصوت. وذلك أنه لو قيل له: « اعتلف ، أور د الماء » ، لم يدر ما يقال له غير الصوت الذى يسمعه من قائله. فكذلك الكافر ، مثله فى قلة فهمه لما يؤمر به وينهى عنه – بسوء تدبيره إياه وقلة نظره وفكره فيه – مثل هذا المنعوق به فيما أمر به ونه عنه. فيكون المعنى للمنعوق به ، والكلام خارج على الناعق ، كما قال نابغة بنى ذبيان :

وَقَدُ خِفْتُ ، حَتَّى مَا تَزِيدُ مَخَافَيِتِى عَلَى وَعِلٍ فِى ذِى الْمَطَارَة عَاقِلِ<sup>(٢)</sup> وَلَمُ عَافِي الْطَارَة عَاقِلِ<sup>(٢)</sup> والمعنى : حتى مَا تزيدُ مخافة الوعل على مخافتي ، وكما قال الآخر : (٣)

<sup>(</sup>١) مضى تخريج هذا البيت في هذا الجزء : ٢٨١ تعليق: ١، وهذا القول في تفسير الآية ذكره الفراء في معانى القرآن ١ : ٠٠٠

<sup>(</sup>۲) ديوانه: ٩٠، وسيأتى فى التفسير ٣٠: ١٤٦ ( بولاق ) ، ومجاز القرآن: ٥٠، ومعانى القرآن للفراء ١: ٩٩، ومشكل القرآن ١٥١، والإنصاف: ١٦٤، وأمالى ابن الشجرى ٢: ٢٥، ٣٢٤، وأمالى ابن الشجرى ٢: ٢٠٢، ومعجم ما استعجم : ١٢٣٨. وهو من قصيدة مضى منها تخريج بيت فى هذا الجزء: ٢١٣، وقوله: « ذى المطارة » ( بفتح الميم ) ، وهو اسم جبل . وعاقل : قد عقل فى رأس الجبل ، لجأ إليه واعتصم به وامتنع . والوعل : تيس الجبل : يتحصن بوزره من الصياد . وقد ذكر البكرى أنه رأى لابن الأعرابي أنه يعنى بذى المطارة ( بضم الميم ) ناقته ، وأنها مطارة الفؤاد من النشاط والمرح . ويعنى بذلك : ما عليها من الرحل والأداة . يقول : كأنى على رحل هذه الناقة وعل عاقل من الخوف والفرق .

<sup>(</sup>٣) النابغة الجعدى .

كَا نَتْ فَرِيضَةُ مَا تَقُولُ ، كَمَا كَانَ الزِّنَاءِ فَرِيضَةَ الرَّجْمِ (١) والمعنى : كَمَا كَان الرجمُ فريضة الزنا ، فجعل الزنا فريضة الرجم ، لوضوح معنى الكلام عند سامعه ، وكما قال الآخر :

إِنْ سِرَاجاً لَكُرِيمُ مَفْخَرُهُ تَحْلَى بِهِ الْعَيْنُ إِذَا مَا تَجْهَرُهُ (٢)

والمعنى : يجلى بالعين ، فجعله تحلى به العين . (٣) ونظائر ذلك من كلام العرب أكثر من أن تحصى ، مما توجيه العرب من خبر ما تخبر عنه إلى ما صاحبه ، لظهور معنى ذلك عند سامعه ، فتقول : « اعرض الحوض على الناقة » ، وإنما تعرض الناقة على الحوض ، وما أشبه ذلك من كلامها . (٤)

19/4

وقال آخرون : معنى ذلك : وَمثل الذين كفروا فى دُعائهم آلهم وأوثانهم التي لا تسمع ولا تعقل ، كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا " دُعاء ونداء "، وذلك الصدى الذي يسمع صوته ولا يفهم به عنه الناعق شيئاً .

فتأويل الكلام على قول قائلي ذلك: ومثل الذين كفروا وآلهتهم – في دعائهم إياها وهي لا تفقه ولا تعقل – كمثل الناعق بما لا يسمعه الناعق ُ إلا " دعاءً ونداءً ، أي : لا يسمع منه الناعق إلا دعاءً ه .

\* ذكر من قال ذلك :

<sup>(</sup>۱) سيأتى فى التفسير ۲ :۱۹۸، ۳۲۷، (بولاق) ، ومعانى القرآن للفراء ۱ : ۹۹، ۱۳۱، ومشكل القرآن : ۱۵۳، و والإنصاف : ۱۲۵، وأمالى الشريف ۱ : ۲۱۲، والصاحبى : ۱۷۲، وسمط اللآلى: ۳۲۸، واللسان (زنا). وقال الطبرى فى ۲ : ۳۲۷: «يعنى: كما كان الرجم الواجب من حد الزنا». (۲) سيأتى فى التفسير : (۲ ؛ ۱۹۸ بولاق) ، ومعانى القرآن للفراء ۱ : ۹۹، ۱۳۱،

<sup>(</sup>٢) سياني في التفسير : (٢ ؟ ١٩٨٠ بولاق) ، ومعانى الفران الفراء ١ : ٢٩ ، ١٦١٠ وأمالي الشريف ١ : ٢١٦ ، والسان (حلا) . يقال : « مافي الحي أحد تجهره عيني» ، أى تأخذه عيني فيعجبني . وفي حديث صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على : « لم يكن قصيراً ولا طويلا ، وهو إلى الطول أقرب . من رآه جهره » ، أى عظم في عينه .

<sup>(</sup>٣) هذا الذي مضي أكثر من قولُ الفراء في معانى القرآن ١ : ٩٩.

<sup>(</sup>٤) هذا من نص كلام أبي عبيدة في مجاز القرآن : ٣٣ – ٢٤ .

٣٤٦٢ – حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « وَمثل الذين كفر وا كمثل الذى ينعن بما لا يسمعُ إلادعاء ونداء » ، قال : الرجل الذى يصيح فى جوف الجبال فيجيبه فيها صوت يراجعه يقال له « الصّدى » . فمثل الذى يُجيبه بهذا الصوت ، لا ينفعه ، لا يسمع إلا فمثل آلحة هؤلاء كلم ، كمثل الذى يُجيبه بهذا الصوت ، لا ينفعه ، لا يسمع إلا دعاء ونداء . قال : والعرب تسمى ذلك الصدى .

وقد تحتمل الآية على هذا التأويل وجهاً آخر غير ذلك. وهو أن يكون معناها: ومثل الذين كفروا في دعائهم آلهم التي لا تفقه دعاء هم ، كمثل الناعق بغنم له من حيث لا تسمع صوته غنمه ، فلا تنتفع من تعقيه بشيء ، غير أنه في عناء من دعاء و نداء . فكذلك الكافر في دعائه آلهته ، إنما هو في عناء من دعائه إياها وندائه لها ، ولا ينفعه شيء .

قال أبو جعفر : وأولى التأويل عندى بالآية ، التأويل الأول الذى قاله ابن عباس وَمن وافقه عليه . وهو أن معنى الآية : ومثل وعظ الكافر وواعظه ، كمثل الناعق بغنمه وتعيقه ، فإنه يسمع تعقه ولا يعقل كلامه ، على ما قد بينا قبل .

فأما وَجه جواز حذف « وعظ » اكتفاء بالمثل منه ، فقد أتينا على البيان عنه في في الله في البيان عنه في قوله : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ اللَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً ﴾ [سورة البقرة : ١٧] ، وفي غيره من نظائره من الآيات ، بما فيه الكفاية من إعادته. (١)

وإنما اخترنا هذا التأويل ، لأن هذه الآية نزلت في اليهود ، وإياهم عنى الله تعالى ذكره بها ، ولم تكن اليهود أهل أوثان يعبدونها ، ولا أهل أصنام يعظمونها ويرجون تفعها أو دفع ضرها . ولا وجه \_ إذ كان ذلك كذلك \_ لتأويل من

<sup>(</sup>١) انظر ما سلف ١ : ٣١٨ – ٣٢٨ ، واطلب ذلك في فهرس العربية من الأجزاء السالفة .

تأوّل ذلك أنه بمعنى : كمثل الذين كفروا في ندائهم الآلهة وُدعائهم إياها .

فإن قال قائل: وما دليلك على أن المقصود بهذه الآية اليهود؟

قيل: أدليلنا على ذلك ما قبلها من الآيات وما بعدها ، فإنهم هم المعنيون به . فكان ما بينهما بأن يكون خبراً عنهم ، أحق وأولى من أن يكون خبراً عن غيرهم ، حتى تأتى الأدلة واضحة بانصراف الحبر عنهم إلى غيرهم . هذا ، مع ما ذكرنا من الأخبار عمن ذكرنا عنه أنها فيهم نزلت ، والرواية التي روينا عن ابن عباس أن الآية التي قبل هذه الآية نزلت فيهم . (١) وبما أقلنا من أن هذه الآية معنى بها

والظاهرأن أبا جعفر كان أراد أن يقول : إن الآيات السالفة نزلت فىاليهود – إلا الآيات الأخيرة من أول قوله : « وإلهكم إله واحد » ( ١٦٣ – ١٧٠) ، من أول قوله : « وإلهكم إله واحد » ( ١٦٣ – ١٧٠) ، فهى قد نزلت فى كفار العرب ، وذكر ابن عباس أن الآية الأخيرة : ( ١٧٠) نزلت فى يهود أيضاً . ثم إن الآيات بعدها هى ولاشك فى يهود وأهل الكتاب ، فلذلك حمل معنى الآية هذه أنه مراد به اليهود . فكأنه جعل الآيات من ( ١٦٧ – ١٦٩) اعتراضاً فى سرد قصة واحدة ، هى قصة يهود .

فإن لم يكن ذلك كذلك ، فلست أدرى كيف يتسق كلامه . فهو منذ بدأ في تفسير هذه الآيات من ١٦٣ – ١٦٩ لم يذكر إلا أهل الشرك وحدهم ، وبين أن المقصود بقوله تعالى : «يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالا طيباً » – هم الذين حرموا على أنفسهم البحائر والسوائب والوصائل (ص ٣٠٠) ، ثم عاد في تأويل قوله تعالى : «وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون » فقال : فهو ما كانوا يحرمون من البحائر والسوائب والوصائل والحوامي (ص ٣٠٣) . واليهود ، كما أنهم لم يكونوا أهل أوثان يعبدونها ، أو أصنام والسوائب والوصائل والحوامي (ص ٣٠٣) . وليهود عكرة ولا سائبة ولا وصيلة كما ذكر في تفسير الآيات السالفة . فهذا تناقض منه رحمه الله – إلا إذا حمل كلامه على استثناء الآيات التي ذكرت أنه فسرها على أنه مراد بها مشركو العرب الذين حرموا على أنفسهم ما حرموا من البحائر والسوائب والوصائل .

والصواب من القول عندى ، أن هذه الآية تابعة للآيات السالفة ، وأن قصتها شبيهة بقصة ما قبلها في ذكر المشركين الذي قال الله لهم : «يا أيها الناس كلوا نما في الأرض حلالا طيباً » ، وأن العود إلى قصة أهل الكتاب هو من أول قوله تعالى : «إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب » والآيات التي تلها . وانظر ما سيأتى : ٣١٧ ، فإنه قد عاد هناك ، فجعل الآية خاصة بالمشركين من أهل الجاهلية ، بذكره ما حرموا على أنفسهم من المطاعي ، وهو تناقض شديد .

<sup>(</sup>۱) هذا موضع مشكل في كلام أبي جعفر رضى الله عنه ، كان ينبغى أن يبينه فضل بيان . فإن صدر عبارته قاض بأن كل الآيات التي قبل هذه الآية نزلت في يهود ، وليس كذلك . ثم عاد بعد قليل يقول : «هذا مع الرواية التي رويناها عن ابن عباسأن الآية التي قبل هذه الآية نزلت فيهم » – يعنى في يهود . ولو كان الأمر كما يفهم من صدر عبارته ، لم يكن لنصه بعد ذلك على أن الآية التي «قبل هذه الآية » نزلت فيهم ، فيما روى عن ابن عباس – معنى مفهوم .

اليهود، كان عطاء يقول:

ابن جريج قال ، قال لى عطاء فى هذه الآية : هم اليهود الذين أنزل الله فيهم : ﴿ إِنَّ النَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ الله مُ مِنَ الكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنَا قَلِيلاً ﴾ ﴿ إِنَّ النَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ الله مُ مِنَ الكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنَا قَلِيلاً ﴾ إلى قوله : ﴿ وَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴾ [سورة البقرة : ١٧٤ – ١٧٥].

وأما قوله: « يَنع ِق» ، فإنه : أيصوِّت بالغنم ، « النَّعيق ، والنُّعاق » ، ومنه قول الأخطل :

فَا نُعْقُ بِضَأْنِكَ يَا جَرِيرُ ، فَإِنَّمَا مَنَّتُكَ نَفْسَكَ فِي الْخَلَاءِ ضَلاَلاَ (١) فَا نُعْقِ بِضَأْنِكَ يَا جَرِيرُ ، فَإِنَّمَا مَنَّتُكَ نَفْسَكَ فِي الْخَلَاءِ ضَلاَلاَ (١) يعنى : صوِّت به .

### القول في تأويل قوله ﴿ صُمْ مُنْ اَبِكُمْ عُمْى ۚ فَهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ ﴾ (١٠)

قال أبو جعفر: يعنى تعالى ذكره بقوله: « صُمَّ عُبكم مُ عُمَى ً » ، هؤلاء الكفار الذين مَثلهم كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دُعاء ونداء ً « صُمَّ » عن الحق فهم لا يسمعون — « بُكم ً » يعنى : بُحرس ً عن قيل الحق والصواب ، والإقرار بما أمرهم الله أن يقر واله ، وتبيين ما أمرهم الله تعالى ذكره أن يبينوه من أمر محمد صلى الله عليه وسلم للناس ، فلا ينطقون به ولا يقولونه ، ولا يبينونه للناس - ، «مُحَى ً »

<sup>(</sup>۱) ديوانه: ٥٠، ونقائض جرير والأخطل: ٨١، وطبقات فحول الشعراء: ٢٩، ٥٠ وعجاز القرآن: ٦٤، ٥٠ واللسان (نعق) وقد مضت أبيات منها في ٢: ٣٨: ٣٩، ٣٩، ٢٥٤، ٢٩٤، وهذا الجزء ٣: ٢٠٤، وقد ذكر قبله حروب رهطه بنى تغلب، ثم قال لجرير: إنما أنت راعى غنم، فصوت بغنمك، ودع الحروب وذكرها. فلا علم لك ولا لأسلافك بها. وكل ما تحدث به نفسك من ذلك ضلال وباطل.

عن الهدى وطريق الحق فلا يبصرونه ، (١) كما : \_

۲٤٦٤ – حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد ، عن سعيد ، عن قتادة قوله : « مُحمُ بكم عمى » ، يقول : صم عن الحق فلا يسمعونه ، ولا ينتفعون به ولا يعقلونه ؛ مُعمى عن الحق والهدى فلا يبصرونه ؛ مُبكم عن الحق فلا ينطقون به .

۲٤٦٥ — حدثني موسى بن هرون قال ، حدثنا عمر و بن حمادقال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « صم بكم عمى » ، يقول : عن الحق .

عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس : «صم بكم عمى » ، يقول : لا يسمعون الهدى ولا يبصرونه ولا يعقلونه .

وأما الرفع فى قوله: «صم بكم عمى » ، فإنه أتاه من قبل الابتداء والاستئناف ، يدل على ذلك قوله: « هو أصم لا يعقلون » ، كما يقال فى الكلام: « هو أصم لا يسمع ، وهو أبكم لا يتكلم » . (٢)

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ يَدَايُّهَا ٱلَّذِينَ ءَا مَنُواْ كُلُواْ مِنْ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ وَاللهِ وَاللهِ وَاللهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعَبُدُونَ ﴾ ﴿ ١٠٠٥ مَلَيِّبَاتِ مَا رَزَقُنْكُمُ وَٱشْكُرُواْ لِللهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعَبُدُونَ ﴾ ﴿ ١٠٠٥ مَلِيَّبَاتِ مَا رَزَقُنْكُمُ وَٱشْكُرُواْ لِللهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعَبُدُونَ ﴾ ﴿ ١٠٥٥ مَلَيِّبَاتِ مَا رَزَقُنْكُمُ وَٱشْكُرُواْ لِللهِ إِنْ كُنْتُمْ اللهِ إِنْ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِي اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله « يا أيها الذين آمنوا » ، يا أيها الذين صد ًقوا الله ورسوله ، وأقروا لله بالعبودية ، وأذعنوا له بالطاعة ، كما : \_ حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا أبو زهير ، عن

<sup>(</sup>١) انظر تفسير: «صم» «بكم» «عمى» فيما سلف ١: ٣٢٨ – ٣٣١. وقد حمل أبو جعفر معنى الآية هنا على أنه عنى به اليهود وأهل الكتاب. انظر التعليق السالف ص: ٣١٤، رقم: ١. (٢) انظر إعرابه في الآية الأخرى فيما سلف ١: ٣٢٩ - ٣٣٠.

جويبر ، عن الضحاك في قوله : « يا أيها الذين آمنوا »، يقول : صدّ قوا .

« كلوا من طيبات ما رَزقناكم » ، يعنى : اطعتموا من تحلال الرزق الذى أحللناه لكم ، فطاب لكم بتحليلي إياه لكم ، مما كنتم تحرِّمون أنتم ، ولم أكن حرمته عليكم ، من المطاعم والمشارب . « واشكر وا لله » ، يقول : وأثنوا على الله بما هو أهله منكم ، على النعم التي رزقكم وطيتبها لكم . « إن كنتم إياه تعبدون » ، يقول : إن كنتم منقادين لأمره سامعين مطيعين ، فكلوا مما أباح لكم أكله وحلله وطيتبه لكم ، ودعوا في تحريمه خطوات الشيطان .

وقد ذكرنا بعض ما كانوا فى جاهليتهم يحرِّمونه من المطاعم ، وهو الذى ندبهم إلى أكله ونهاهم عن اعتقاد تحريمه ، إذ كان تحريمهم إياه فى الجاهلية طاعة منهم للشيطان ، واتباعاً لأهل الكفر منهم بالله من الآباء والأسلاف . ثم بيتن لهم تعالى ذكره ما حرَّم عليهم ، وفصَّله لهم مُفسَّراً . (١)

القول في تأويل قوله تمالى ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنْزِيرِ وَمَاۤ أَهِلَ بِهِ لِغَيْرِ ٱللهِ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بذلك : لا تُتحرموا على أنفسكم ما لم أحرمه عليكم أيها المؤمنون بالله و برسوله من البحائر والسوائب ونحو ذلك، بل كلوا ذلك، فإنى لم أحرم عليكم غير الميتة والدم ولحم الخنزير ، وما أهل به لغيرى.

ومعنى قوله: « إنما تحرَّم عليكم الَّديَّة » ، ما حرَّم عليكم إلا الميتة.

<sup>(</sup>۱) فى المطبوعة : « وفصل لهم» ، والصواب ما أثبت . وهذا الذى قاله هنا برهان آخر على أن أبا جعفرقد اضطرب فى قصة هذه الآيات ، فهو قد عاد وجعل بعض الآيات السالفة ، فى مشركى العرب فى جاهليتهم ، كما ترى ، وهو بين أيضاً فى تفسيره الآية التالية . انظر ص : ٣١٤ ، تعليق : ١ .

« وإنما » حرف واحدً ، ولذلك نصبت « الميتة والدم» ، وغير جائز في « الميتة » إذا جعلت « إنما » حرفين ، وكانت اذا جعلت « إنما » حرفين ، وكانت منفصلة من « إن » ، لكانت « الميتة » مرفوعة وما بعدها . وكان تأويل الكلام حينئذ : إن " الذي حرم الله عليكم من المطاعم الميتة والدم ولحم الخنزير ، لا غير ذلك . (١)

وقدذ ُكر عن بعض القراء أنه قرأ ذلك كذلك ، على هذا التأويل . ولست للقراءة به مستجيزاً = وإن كان له في التأويل والعربية وَجه مفهوم ُ الاتفاق الحجة من القراء على خلافه . فغير ُ جائز لأحد الاعتراض عليهم فيما نقلوه مجمعين عليه .

ولو قوى في «حرّم» بضم الحاء من «حرّم» ، لكان في « الميتة » وجهان من الرفع . أحدهما : من أن الفاعل غير مسمى ، « وإنما » حرف واحد .

والآخر: « إن » و « ما » فى معنى حرفين ، و « حرِّم » من صلة « ما » ، « والميتة » خبر « الذى » مرفوع على الخبر. ولست، وإن كان لذلك أيضاً وجه، مستجيزاً للقراءة به ، لما ذكرت.

وأما « الميتة » ، فإن القرأة تمختلفة في قراءتها. فقرأها بعضهم بالتخفيف ، ومعناه فيها التشديد، ولكنه مُخففها كما يخفف القائلون في : «هو هيتن ليتن» « الهيئن الليئن » (٢) كما قال الشاعر : (٣)

### لَيْسَ مَن مَاتَ فَاسْتَرَاحَ بِمَيْتٍ إِنَّهَا المَيْتُ مَيِّتُ الأَحْيَاءِ (١)

<sup>(</sup>١) انظر تفصيل هذا في معانى القرآن للفراء ١٠٢ - ١٠٣ - ١٠٣.

<sup>(</sup> ٢ ) في المطبوعة : « القائلون وهو هين لين . . . » ، وكأن الصواب ما أثبت .

<sup>(</sup>٣) هو عدى بن الرعلاء الغساني ، والرعلاء أمه .

<sup>(</sup>٤) الأصمعيات : ٥ ، ومعجم الشعراء : ٢٥٢ ، وتهذيب الألفاظ : ٤٤٨ ، واللسان (موت) وحماسة ابن الشجرى : ٥١ ، والخزانة ٤ : ١٨٧ ، وشرح شواهد المغنى : ١٣٨ . من أبيات جيدة صادقة ، يقول بعده :

فجمع بين اللغتين في بيت واحد ، في معنى واحد .

وقرأها بعضهم بالتشديد، وحملوها على الأصل، وقالوا: إنما هو « ميَوْت » « فيعل » ، من الموت . ولكن « الياء » الساكنة و « الواو » المتحركة لما اجتمعتا، « والياء » مع سكونها متقدمة ، قلبت « الواو » « ياء » وشددت ، فصارتا «ياء » مشددة ، كما فعلوا ذلك في « سيد وجيد » . قالوا : ومن خففها ، فإنما طلب الخفة . والقراءة مها على أصلها الذي هو أصلها أولى .

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك عندى أن التخفيف والتشديد في « ياء » « الميتة » لغتان معروفتان في القراءة وفي كلام العرب ، فبأيهما قرأ ذلك القارئ فمصيب . لأنه لا اختلاف في معنيهما .

وأما قوله: « وَمَا أَهْ ِل َ بَه لغير الله » ، فإنه يعنى به: وما تُذبِح للآلهة والأوثان يُسمى عليه بغير اسمه ، أو قُصد به غيرُه من الأصنام .

وإنما قيل: « وما أهيل " به » ، لأنهم كانوا إذا أرادوا ذبح ما قر "بوه لآلهتهم ، سموا اسم آلهتهم التي قربوا ذلك لها، وجهروا بذلك أصواتهم ، فجرى ذلك من أمرهم على ذلك ، حتى قيل لكل ذابح ، سمتى أو لم يسم "، (١) جهر بالتسمية أو لم يجهر - : « مُهلِل " . فرفعهم أصواتهم بذلك هو « الإهلال » الذي ذكره الله تعالى فقال : « وما أهل " به لغير الله » . ومن ذلك قيل للملبي في حجة أو عمرة « مهلل" » ، فوفعه صوته بالتلبية . ومنه « استهلال » الصبى ، إذا صاح عند سقوطه من بطن أمه ، « واستهلال » المطر ، وهو صوت وقوعه على الأرض ، كما قال عمر و بن قميئة :

إِنَّمَا الْمَيْتُ مَنْ يَعِيشُ ذَلِيلاً كَاسِفًا بَاللهُ قَلِيلَ الرَّجَاءِ فَأَنَاسٌ مُلُوقُهُمْ فِي اللَّهِ فَأَنَاسٌ خُلُوقُهُمْ فِي اللَّهِ فَأَنَاسٌ خُلُوقُهُمْ فِي اللَّهِ

الثماد الماء القليل يبقى في الحفر . وما أصدق ما قال هذا الأبي الحر .

<sup>(</sup>١) في المطبوعة : «يسمى بذلك أو لم يسم » ، والصواب ما أثبت ، فعل ماض كالذي يليه .

### ظَلَمَ البِطَاحَ لَهُ انْهِلِالُ حَرِيصَةً فَصَفَا النَّطَّافُ لَهُ بُعَيْدً الْمُقْلَعِ (١)

واختلف أهل التأويل فى ذلك . فقال بعضهم : يعنى بقوله : « وما أهـِل َّ به لغير الله » ، ما ذبح لغير الله .

#### \* ذكر من قال ذلك:

٢٤٦٨ ـ حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « وما أهلِ به لغير الله » ، قال : ما ذبح لغير الله .

٢٤٦٩ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « وما أهل " به لغير الله » ، قال : ما ذبح لغير الله معالم أيسم عليه .

ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وما أهل " به لغير الله »، ما ذبح لغير الله

المحلقة القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج قال ، عجاب قال ، عباس في قوله : « وما أهيل به لغير الله »، قال : ما أهيل به للطواغيت .

- ٢٤٧٢ ـ حدثنا سفيان بن وكيع قال ، حدثنا أبو خالد الأحمر ، عن جويبر ، عن الضحاك قال : « وما أُهل به لغير الله » ، قال : ما أهل به للطواغيت .

٣٤٧٣ ـ حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالحقال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس: « وما أهرِل به لغير الله » ، يعنى : ما أهرِل للطواغيت كليّها. يعنى : ما ذبح لغير الله من أهل الكفر ، غير اليهودى والنصارى .

٢٤٧٤ \_حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن عطاء في قول الله :
 « وما أهل به لغير الله » ، قال : هو ما ذبح لغير الله .

01/4

<sup>(</sup>١) سلف تخريج هذا البيت في ١ : ٢٣٥ - ٢٤٥ ، وأن صواب نسبته إلى الحادرة الذبياني .

وقال آخرون : معنى ذلك : ما ذكر عليه غير اسم الله . \* ذكر من قال ذلك :

اسم الله .

٣٤٧٦ – حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد – وسألته عن قول الله : « وما أهل " به لغير الله » – قال : ما يذبح لآلهم ، الأنصاب التي يعبدونها ويسمنُّون أسماء ها عليها . قال : يقولون : « باسم فلان » ، كما تقول أنت : « باسم الله » ، قال : فذلك قوله : « وما أهل " به لغير الله » .

عقبة بن مسلم التُّجيبي وقيس بن رافع الأشجعي أنهما قال ، حدثنا حيوة ، عن عقبة بن مسلم التُّجيبي وقيس بن رافع الأشجعي أنهما قالا : أحل انا ما تُذبح لعيد الكنائس ، وما أهدى لها من خبز أو لحم ، فإنما هو طعام أهل الكتاب . قال حيوة ، قلت : أرأيت قول الله : « وما أهيل به لغير الله » ؟ قال : إنما ذلك المجوس وأهل الأوثان والمشركون .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ فَمَنِ أَضْطُرَ ۚ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « فمن اضطر » ، فمن حَلَّت به ضرورة مجاعة إلى ما حُرَّمت عليكم من الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله – وهو بالصفة التي وصفنا – فلا إثم عليه في أكله إن أكله .

\* \* \*

وقوله : فمن « اضطر » « افتعل » من « الضَّرورة ».

و « غير َ باغ » نُصِبِ على الحال مُنِنْ « مَنْ »، فكأنه . قيل: فمن اضطرّ لا باغياً ولا عادياً فأكله ، فهو له حلال .

وقد قيل إن معنى قوله: « فمن أضطر » ، فمن أكره على أكله فأكله ، فلا إثم عليه .

\* ذكر من قال ذلك :

٢٤٧٨ ـ حدثنا أحمد بن إسحق الأهوازى قال، حدثنا أبو أحمد الزبيرى قال، حدثنا إسرائيل، عن سالم الأفطس، عن مجاهد قوله: « فمن اضطر غير َ باغ ولا عاد » ، قال: الرجل يأخذ ُ ه العدو فيدعونه إلى معصية الله .

وأما قوله: « غير َ باغ ولا َ عاد » ، فإن أهل التأويل في تأويله مختلفون.

فقال بعضهم : يعنى بقوله : « غير باغ » ، غير خارج على الأئمة بسيفه باغياً عليهم بغير حور ، ولا عادياً عليهم بحرب وعدوان ، فهفسد عليهم السبيل .

\* ذكر من قال ذلك:

٧٤٧٩ ـ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن إدريس قال، سمعت ليثاً، عن مجاهد: « فمن اضطر غير َباغ ٍ ولا عاد » ، قال : غير َ قاطع سبيل ، ولا مفارق جماعة ، ولا خارج في معصية الله ، فله الرخصة

• ٢٤٨ - حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « فمن اضطر غير َ باغ ولا عاد » ، يقول : لا قاطعاً للسبيل ، ولا مفارقاً للأئمة ، ولا خارجاً فى معصية الله ، فله الرخصة . ومن خرج باغياً أو عادياً فى معصية الله ، فلا رخصة له وإن اضُطراً إليه .

٢٤٨١ \_ حدثنا هناد بن السرى قال ، حدثنا شريك ، عن سالم ، عن سعيد : « غير باغ ولا عاد » ، قال : هو الذي يقطع الطريق ، فليس له رخصة

إذا جاع أن يأكل الميتة ، وإذا عطش أن يشربَ الحمر .

٢٤٨٢ - حد ثني المثني قال ، حدثنا سويد بن نصر قال : أخبرنا ابن المبارك، عن شريك ، عن سالم - يعنى الأفطس - عن سعيد في قوله : « فمن اضطر غير باغ ولا عاد » ، قال : الباغي العادي الذي يقطع الطريق ، فلا رخصة له ولا . قرامة

٢٤٨٣ - حدثني المثنى قال، حدثنا الحماني قال، حدثنا شريك، عن سالم، عن سعيد في قوله : « فمن اضطُّر غير باغ ولا عاد » ، قال : إذا خرج في سبيل من تُسبُل الله فاضطر إلى شرب الخمر شرب ، وإن اضطر إلى الميتة أكل. وإذا خرج يقطع الطريق ، فلا رخصة له .

٢٤٨٤ - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حفص بن غياث، عن الحجاج ، عن القاسم بن أبي بزة ، عن مجاهد قال: «غير باغ » على الأئمة ، « ولا عاد » ، قال : قاطع السبيل .

٢٤٨٥ - حدثنا هناد قال، حدثنا ابن أبي زائدة ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد: « فمن اضطر غير باغ ولاعاد » ، قال : غير قاطع السبيل ، ولا مفارق الأئمة ، ، ولا خارج في معصية الله ، فله الرخصة .

٧٤٨٦ – حدثنا هناد قال، حدثنا أبو معاوية ، عن حجاج ، عن الحكم ، عن مجاهد : « فمن اضطر غير باغ ولا عاد » ، قال : غير باغ على الأئمة ، ولا عاد على ابن السبيل.

وقال آخرون في تأويل قوله : « غير باغ ولا عاد » : غير باغ الحرام في

أكله ، ولا معتد الذي أبيح له منه.

\* ذكر من قال ذلك :

٢٤٨٧ ـ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد بن زريع، عن سعيد،

عن قتادة قوله: « فمن اضطُرَّ غير باغ ولا عاد » ، قال: غير باغ في أكله ، ولا عاد: أن يتعدى حلالاً إلى حرام ، وهو يجد عنه مندوحة.

٧٤٨٨ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن الحسن فى قوله: « فمن اضطر غيرً باغ ولا عاد » ، قال: غير باغ فيها ولا معتد فيها بأكلها، وهو غنى عنها.

معمر ، عمن سمع الحسن يقول ذلك .

• ٢٤٩٠ ـ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال حدثنا أبو تميلة ، (١)عن أبي حمزة، عن جابر، عن مجاهد وعكرمة قوله: « فمن اضطر غير باغ ولا عاد » ، « غير باغ » يبتغيه، « ولإعاد » : يتعدى على ما يُمسك نفسه .

۲٤٩١ — حدثت عن عمار بن الحسن قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن أبيه ، عن الربيع : « فهن اضطرغير باغ ولا عاد » ، يقول : من غير أن يبتغي حراماً ويتعداه ، الا ترى أنه يقول : ﴿ فَمَنِ ابْتَغَيَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولِنْكَ هُمُ العَادُونَ ﴾ العادُونَ ﴾ [العرد المؤونون : ٧/سورة المعادج : ٣١]

٣٤٩٧ – حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « فمن اضطرٌ غير باغ ولاعاد » ، قال : أن يأكل ذلك بغياً وتعدياً عن الحلال إلى الحرام ، ويترك الحلال وهو عنده ، ويتعدى بأكل هذا الحرام . هذا التعدى . ينكر أن يكونا مختلفين ، ويقول : هذا وهذا واحد !

وقال آخرون تأويل ذلك : فمن اضطر غير باغ فى أكله شهوة ، ولا عاد فوق ما لا بُد ً له منه .

\* ذكر من قال ذلك :

**٧٤٩٣** ــ حدثنى موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال، حدثنا (١) في المطبوعة : «أبو نميلة »، والصواب بالتاء . مضت ترجمته برقم : ٣٩٢ ، ٢٦١ .

أسباط ، عن السدى: « فمن اضطر غير باغ ولاعاد » . أمناً « باغ » ، فيبغى فيه شهوته . وأما « العادى » ، فيتعدى فى أكله ، يأكل حتى يشبع ، ولكن يأكل منه قدر ما يُمسك به نفسه حتى يبلغ به حاجته .

\* \* \*

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال بتأويل الآية قول من قال : فمن اضطر غير باغ بأكله ما ُحرم عليه من أكله ، ولا عاد فى أكله ، وله عن ترك أكله \_ بوجود غيره مما أحله الله له \_ مندوحة وغنى .

وذلك أن الله تعالى ذكره لم يرخص والقاطع الطريق، وإن كانا قد أتيا ما حرم كذلك، فلاشك أن الخارج على الإمام والقاطع الطريق، وإن كانا قد أتيا ما حرم الله عليهما =: من خروج هذا على من خرج عليه، وسعى هذا بالإفساد في الأرض، الله عليهما = فغير مبيح لهما فعلهما ما فعلا مما حرم الله عليهما حما كان حرم الله عليهما قبل إتيانهما ما أتيا من ذلك - من قتل أنفسهما. [ورده هما إلى محارم الله عليهما بعد فعلهما ما فعلا، وإن كان قد حرم عليهما ما كان مرخص لهما قبل ذلك من فعلهما، وإن لم نررده هما إلى ما كان أمرخص الله عليهما عليهما قبل ذلك عليهما قبل ذلك عليهما قبل ذلك عليهما قبل ذلك عرام الله عليهما تحريماً، (١) فغير مرخص لهما ماكان عليهما قبل ذلك حراماً]. فإذ كان ذلك كذلك ، فالواجب على وقطاع الطريق عليهما قبل ذلك حراماً]. فإذ كان ذلك كذلك ، فالواجب على وقطاع الطريق والبغاة على الأثمة العادلة، الأوبة إلى طاعة الله، والرجوع إلى ما ألزمهما الله الرجوع إليه ، والتوبة من معاصى الله حلافاً. (١)

<sup>(</sup>۱) فى المطبوعة: «وإن لم يؤدهما إلى محارم الله عليهما تحريماً». وهو تصحيف مفسد قد آذى من أراد أن يفهم عن الطبرى ما يقول. و « المحارم »: كل ما حرم الله سبحانه علينا فهو من محارم الله . وانظر التعليق التالى .

<sup>(</sup>٢) هذه الفقرة رد على القول الأول ، قول من ذهب إلى أن «الباغى» هو الحارج على الأئمة ، وأن «العادى» هو قاطع الطريق ، وأنهما لفعلهما ذلك مستثنيان من حكم الآية في الترخيص للمضطر أن يأكل مما حرم الله عليه . ولكن العبارة في الأصل فاسدة ، لا يكاد يكون لها معنى . ولم أستجز أن أدعها في الأصل على ما هي عليه . وهكذا كانت في الأصل :

وأما الذي وجدَّه تأويل ذلك إلى أنه غيرُ باغ فى أكله شهوة ، فأكل ذلك شهوة ، فأكل ذلك شهوة ، لا لدفع الضرورة المخوف منها الهلاك – مما قد دخل فيما حرمه الله عليه – فهو بمعنى ما قلنا فى تأويله ، وإن كان للفظه مخالفاً .

فأما توجيه تأويل قوله: « ولا عاد » ، ولا آكل منه شبعة ، ولكن ما يمسك به نفسه ، فإن ذلك ، بعض معانى الاعتداء فى أكله . ولم يخصص الله من معانى الاعتداء فى أكله معنى ، فيقال عنى به بعض معانيه .

فإذ كان ذلك كذلك ، فالصواب من القول ما قلنا : من أنه الاعتداء في كل معانيه المحرّمة .

وأما تأويل قوله: « فلا إثم عليه »، يقول: من أكل ذلك على الصفة التي وصفنا، فلا تبعة عليه في أكله ذلك كذلك ولا حرّج.

[ بل ذلك من فعلها ، وإن لم يؤدها إلى محارم الله عليهما تحريماً ، فغير مرخص لها ما كان عليهما قبل ذلك حراما ] .

وهو كلام لا يستقيم ، وقد اجتهدت فرأيت أنه سقط من ناسخ كلامه سطر كامل فيها أرجح ، بين قوله: «من قتل أنفسهما» وقوله: «قبل ذلك من فعلهما» فبقيت «قبل» وحدها ، فجاء ناسخ آخر فلم يستبن معنى ما يكتب ، فجعل «قبل» «بل» ، ظناً منه أن ذلك يقيم المعنى على وجه من الوجوه . فاضطرب الكلام كما ترى اضطراباً لا يخلص إلى شيء مفهوم . وزاده فساداً واضطراباً تصحيف قوله : «وإن لم نرردهما » بما كتب : «وإن لم يؤدهما » ، فخلص إلى كلام ضرب عليه التخليط ضرباً!

وقد ساق الطبرى فى هذه الفقرة حجتين لرد قول من قال إن الباغى هو الحارج على الإمام ، وإن العادى هو قاطع السبيل .

فالحجة الأولى : أن الباغى والعادى ، و إن كان كلاهما قد أتى فعلا محرماً ، فإن إتيان هذا الفعل المحرم ، لا يجعل قتل أنفسهما مباحاً لهما ، إذ هو محرم عليهما قبل إتيانهما ما أتيا من محارم الله عليهما . والحجة الأخرى : أن الله قد رخص لكل مضطر أن يأكل مما حرم عليه ، فاستثناء الباغى والعادى من رخصة الله للمضطر . لا يعد عنده تحريماً ، بل هو رد إلى ما كان محرماً عليهما قبل البغى أو العدوان . ومع ذلك فإن هذا الرد إلى ما كان محرماً عليهما ، وإن كان قد حرم عليهما ما كان مرخصاً لها ولكل مضطر قبل البغى والعدوان ، فإنه لا يرخص لها قتل أنفسهما ، وهو حرام عليهما قبل البغى والعدوان . وإذن ، فالواجب عليهما أن يتوبا ، لا أن يقتلا أنفسهما بالمجاعة ، فيزدادان إثماً إلى إثمهما ،

وخلافاً إلى خلافهما بالبغي والعدوان أمر الله .

## القول في تأويل قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله تعالى ذكره : « إن الله عفور رَحيم » ، « إن الله عفور رَحيم » ، « إن الله عفور أ » = إن أطعتم الله في إسلامكم ، فاجتنبتم أكل ما حرم عليكم ، وتركتم اتباع الشيطان فيما كنتم تحرمونه في جاهليتكم — طاعة منكم للشيطان واقتفاء منكم ، في خطواته — مما لم أحرمه عليكم = لما سلف منكم ، في كفركم وقبل إسلامكم ، في ذلك من خطأ وذنب ومعصية ، فصافح عنكم ، وتارك عقوبتكم عليه ، « رحيم » بكم إن أطعتموه .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَاۤ أَنْزَلَ ٱللهُ مِنَ ٱلكِيرَ عَلَيْهُ وَيَشْتَرُونَ بِهِ تَمَنَا قَلْمِلاً ﴾

قال أبو جعفر: يعنى تعالى ذكره بقوله: « إن ّ الذين َ يكتمون ما أنزل الله من الكتاب »، أحبار اليهود الذين كتموا الناس أمر َ محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته ، وهم يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة ، بر شي ً كانوا أ عطوها على ذلك ، كما : \_ وهم يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة ، بر شي ً كانوا أ عطوها على ذلك ، كما : \_ وهم يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة ، بر شي ً كانوا أ عطوها على ذلك ، كما : \_ حدثنا بسر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب » الآية كلها ،

هم أهل الكتاب ، كتموا ما أنزل الله عليهم و بين لهم من الحق والهدى ، من بعث محمد صلى الله عليه وسلم وأمره .

\* ٢٤٩٥ – حدثنا المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع في قوله : « إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون

07/7

به ثمناً قليلاً» ، قال : هم أهل الكتاب ، كتموا ما أنزل الله عليهم من الحق والإسلام وشأن محمد صلى الله عليه وسلم .

٢٤٩٦ — حدثني موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط، عن السدى: « إن الذين يكتمون كما أنزل الله من الكتاب »، فهؤلاء اليهود، كتموا اسم محمد صلى الله عليه وسلم.

ابن جريج ، عن عكرمة قوله : « إنّ الذين يكتمون كما أنزل الله من الكتاب » ، والتى في « آل عمران » ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُ وُنَ بِعَهْدِ اللهِ وَأَيْمَا نَهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ والتى في « آل عمران » ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُ وُنَ بِعَهْدِ اللهِ وَأَيْمَا نَهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ [سورة آلعمران: ٧٧] ، نزلتا جميعاً في يهود .

\* \* \*

وأما تأويل قوله « و يَشترون به ثمناً قليلاً » ، فإنه يعنى : يبتاعون به . « والهاء » التي في « به » ، من ذكر « الكتمان » . فعناه : ابتاعوا بكتمانهم ما كتموا الناس من أمر محمد صلى الله عليه وسلم وأمر نبوّته ثمناً قليلاً . وذلك أن الذي كانوا يُعطَون = على تحريفهم كتاب الله وتأويله ممنوه على غير وجهه ، وكتمانهم الحق في ذلك = اليسير من عرض الدنيا ، كما : -

٧٤٩٨ – حدثني موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « ويشترون به ثمناً قليلاً » ، قال : كتموا اسم محمد صلى الله عليه وسلم ، وأخذوا عليه طمعاً قليلاً ، فهو الثمن القليل .

وقد بينت فيا مضى صفة « اشترائهم » ذلك ، بما أغنى عن إعادته ههنا

<sup>(</sup>۱) انظر ما سلف فی معنی «الاشتراء» و «الثمنی» ۱ : ۳۱۱ – ۲۰۱۰، ۲۰۰ /ثم ۲ : ۳٤۱ – ۳٤۱ . ۳٤۲ .

القول في تأويل قوله تمالى: (أَوْ لَـلَاكِ مَا يَأْ كُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُركَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابِ أَلِيمٍ ) ﴿ اللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴾ ﴿ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُركَا لَيْهِمْ اللهُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴾ ﴿ إِلَّا النَّالَ وَلَا يُركَا لَيْهِمْ اللهُ يَوْمَ اللهُ يَوْمَ اللهُ اللهُ يَوْمَ اللهُ اللهُ يَوْمَ اللهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ ا

قال أبو جعفر: يعنى تعالى ذكره بقوله: «أولئك»، - هؤلاء الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب في شأن محمد صلى الله عليه وسلم بالخسيس من الرِّشوة أيعطونها، فيحرِّ فون لذلك آيات الله ويغير ون معانيها = «ما يأكلون في بطونهم» - بأكلهم ما أكلوا من الرَّشي على ذلك والجعالة، (١) وما أخذوا عليه من الأجر إلا النار» - يعنى : إلا ما يوردهم النار ويصليهموها، كما قال تعالى ذكره إن الذين يأ كُلُون في بطونهم إلا ما يوردهم وسيصَلون الدين يأ كُلُون في بطونهم إلا ما يوردهم وسيصَلون سَعِيراً في الله الما يوردهم النار بأكلهم، عن الكلام، عن ذكر وسيصَمُلُون سَعِيراً في المستغنى بذكر «النار» وفهم السامعين معنى الكلام، عن ذكر «ما يوردهم، أو يدخلهم». وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل. «ما يوردهم، أو يدخلهم». وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل.

٢٤٩٩ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « أولئك ما يأكلون في 'بطونهم إلا النار » ، يقول : ما أخذوا عليه من الأجر

فإن قال قائل: فهل يكون الأكل في غير البطن فيقال: « ما يأكلون في بطونهم» ؟ قيل: قد تقول العرب: « تُجعت في غير بطني ، وتشبعت في غير بطني » ، فقيل: في تُبطونهم لذلك ، كما يقال: « فعل تُفلان هذا نفستُه». وقد بينا ذلك في غير هذا الموضع ، فها مضى . (٢)

<sup>(</sup>١) الجعل ( بضم فسكون ) والجعالة ( مثلثة الجيم ) : أجر مشروط يجعل للقائل أو الفاعل شيئاً .

<sup>(</sup>٢) انظر ما سلف ٢ : ٢٧٢ ، وهذا الجزء ٣ : ١٦٠ – ١٦٠ .

وأما قوله : « ولا أيكلّمهم الله يوم القيامة » ، يقول : ولا يكلمهم بما يحبون ويشتهون ، فأما بما يستُوءهم ويكر هون ، فإنه سيكلمهم . لأنهقد أخبرتعالى ذكره أنه يقول لهم – إذا قالوا : ﴿ رَبّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُون ﴾ : قال ﴿ اخْسَوُ الْفِينَون : ١٠٨ ، ١٠٧] .

وأما قوله: « ولا يُزكِّيهم » ، فإنه يعنى : ولا يطهرِّهم من كُنس ذنوبهم وكفرهم ، (١) « ولهم عذاب أليم » ، يعنى : مُوجع (٢) .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ أَوْ لَــَ إِلَى الشَّرَوُ ا الضَّلَلَةَ اللَّذِينَ الشَّرَوُ ا الضَّلَلَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمُعْفِرَةِ ﴾

قال أبو جعفر: يعنى تعالى ذكره بقوله: «أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى » أولئك الذين أخذوا الضلالة ، وتركوا الهدى ، وأخذوا ما يوجب لهم عذاب الله يوم القيامة ، وتركوا ما يوجب لهم غفرانه ورضوانه . فاستغنى بذكر «العذاب » و « المغفرة » ، من ذكر السبب الذي يوجبهما ، لفهم سامعى ذلك لمعناه والمراد منه . وقد بينا نظائر ذلك فيما مضى . (٣) وكذلك بينا وجه « اشتروا الضلالة بالهدى » باختلاف المختلفين ، والدلالة الشاهدة بما اخترنا من القول ، فيما مضى قبل ، فكرهنا إعادته. (٤)

<sup>(</sup>١) انظر ما سلف ١: ٣٧٥ – ٧٤٥ ، وهذا الجزء ٣: ٨٨.

<sup>(</sup>٢) انظر ما سلف ١ : ٢٨٣ . ثم ٢ : ١٤٠ ، ٣٧٧ ، ٥٠٦ . ٥٤٠ .

<sup>(</sup>٣) انظر ما سلف فهارس مباحث العربية .

<sup>(</sup>٤) انظر ما سلف ١: ٣١١ - ٣١٥.

## القول في تأويل قوله تعالى ﴿ فَمَا آَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾ (١٠)

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك . فقال بعضهم معنى ذلك: فما أجرأهم على العمل الذي يقرِّبُهم إلى النار.

\* ذكر من قال ذلك:

• • • • • • حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « فما أصبر كم على النار » ، يقول : فما أجرأهم على العمل الذي يقربهم إلى النار .

٢٥٠١ — حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله: « فما أصْبرَ هم على النار » ، يقول: فما أجرأهم عليها .

٢٥٠٢ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، حدثنا هشيم ، عن بشر ، عن الحسن فى قوله : « فما أصبرهم على النار » ، قال : والله ما لهم عليها من صبر ، ولكن ما أجرأهم على النار .

مسعر = وحدثنى المشنى قال، حدثنا أبو أحمد الزبيرى قال، حدثنا مسعر = ، عن حماد ، مسعر = وحدثنى المشنى قال، حدثنا أبو بكير قال ،حدثنا مسعر = ، عن حماد ، عن مجاهد ، أو سعيد بن جبير ، أو بعض أصحابه : « فما أصبرهم على النار » ، ما أجرأهم .

٢٥٠٤ – حدثت عن عمار بن الحسن قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قوله : « فما أصبرهم على النار » ، يقول : ما أجرأهم وأصبرهم على النار .

\* \* \*

وقال آخرون : بل معنى ذلك : فما أعملهم بأعمال أهل النار .

0 2 / 7

#### \* ذكر من قال ذلك :

م ٢٥٠٥ ـ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله: « فما أصبرهم على النار» ، قال : ما أعملهم بالباطل .

٢٥٠٦ \_ حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حديفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

واختلفوا فى تأويل « ما » التى فى قوله : « فما أصبرهم على النار » . فقال بعضهم : هى بمعنى الاستفهام، وكأنه قال: فما الذى صبّرهم؟ أيَّ شيء صبرهم؟ (١) \* ذكر من قال ذلك :

٢٠٠٧ — حدثني موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط، عن السدى : « فما أصبر هم على النار » ، هذا على وجه الاستفهام . يقول : ما الذى أصبرهم على النار ؟

٢٥٠٨ – حدثني عباس بن محمد قال ، حدثنا حجاج الأعور قال ، أخبرنا ابن جريج قال ، قال : ما يُصبِّرهم على النار » ، قال : ما يُصبِّرهم على النار ، حين تركوا الحق واتبعوا الباطل ؟

٢٥٠٩ ـ حد أبنا أبو كريب قال: أسئل أبو بكر بن عياش: « فما أصبرهم على النار » ، قال : هذا استفهام ، ولو كانت من الصبر قال : « فما أصبر هم » ، رفعاً . قال : يقال للرجل : « ما أصبرك » ، ما الذي فعل بك هذا ؟

« فما أصبرهم على النار » ، قال : هذا استفهام . يقول ما هذا الذي صبر على النار حتى حبراً هم فعملوا بهذا ؟

<sup>(</sup>١) وذلك قول أبي عبيدة في مجاز القرآن : ٢٤.

وقال آخرون : هو تعجُّب. يعنى : فما أشد جراءتهم على النار بعملهم أعمال أهل النار !

\* ذكر من قال ذلك :

ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « فما أصبرهم على النار »، قال : ما أعملهم بأعمال أهل النار !

وهو قول الحسن وقتادة ، وقد ذكرناه قبل. (١)

فمن قال: هو تعجب وجه تأويل الكلام إلى: «أولئك الذين اشتر وا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة » ، فما أشد جراءتهم – بفعلهم ما فعلوا من ذلك – على ما يوجب لهم النار! كما قال تعالى ذكره: ﴿ قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكُفْرَهُ ﴾ [سورة عبس: ١٧] ، تعجباً من كفره بالذي خلقه وسوتى خلقه .

فأما الذين وجهوا تأويله إلى الاستفهام ، فمعناه : هؤلاء الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة ، فما أصبرهم على النار – والنار لا صبر عليها لأحد – حتى استبدلوها بمغفرة الله فاعتاضوها منها بدلاً ؟

قال أبو جعفر: وأولى هذه الأقوال بتأويل الآية قول من قال: ما أجرأهم على النار ، بمعنى : ما أجرأهم على عنداب النار وأعملهم بأعمال أهلها. وذلك أنه مسموع من العرب : «ما أصبر فلاناً على الله» ، بمعنى :ما أجرأ فلاناً على الله! (٢) وإنما يعجب الله خلقه بإظهار الخبر عن القوم الذين يكتمون ما أنزل الله تبارك وتعالى من أمر محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته ، واشترائهم بكتمان ذلك تمناً قليلاً

<sup>(</sup>١) انظر ما سلف رقم : ٢٥٠١ ، ٢٥٠٢ .

<sup>(</sup>٢) انظر خبر ذلك في معانى القرآن للفراء ١ : ١٠٣ .

من السحت والرشى التي أعطوها \_ على وَجه التعجب من تقدمهم على ذلك . (١) مع علمهم بأن ذلك موجب للم سخط الله وألم عقابه .

و إنما معنى ذلك : فما أجرأهم على عذاب النار! ولكن اجتزىء بذكر « النار » من ذكر « عذابها » ، كما يقال : « ما أشبه سناءك بحاتم » ، بمعنى : ما أشبه سناءك بسخاء حاتم ، « وما أشبه شجاعتك بعنترة» . (٢)

\* \* \* \*

## القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ذُلِكَ بِأَنَّ ٱللهَ نَزَّلَ ٱلْكَتَلِبَ بِأَكَّ ٱللهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَلِبَ بِأَخْقٌ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِي ٱلْكِتَلِبِ لَنِي شَقَاقٍ بَعِيدٍ ﴾ ﴿

قال أبو جعفر : أما قوله : « ذلك بأن الله تزل الكتاب بالحق » ، فإنه اختلف في المعنى م بد ذلك » .

فقال بعضهم: معنى " ( ذلك ) ، فعلهم هذا الذى يفعلون = من جراءتهم على عذاب النار ، فى مخالفتهم أمر الله ، وكتمانهم الناس ما أنزل الله فى كتابه ، وأمر هم ببيانه لهم من أمر محمد صلى الله عليه وسلم وأمر دينه = من أجل أن الله تبارك وتعالى « نزّل الكتاب بالحق » ، وتنزيله الكتاب بالحق هو خبر ه عنهم فى قوله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿ إِنَّ الّذِينَ كَفَرُوا سَوَاذِ عَلَيْهِمْ أَأْ نُذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرهُمُ لَا يُؤْمِنُونَ \* خَتَمَ الله عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَنْصَارِهِمْ فَشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ الله عنهم من أنهم عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿ الله عنهم من أنهم عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿ الشراء الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة .

<sup>(</sup>١) قدم ، وتقدم ، وأقدم ، واستقدم ، كلها بمعنى واحد ، إذا كان جريئاً فاقتحم .

<sup>(</sup>٢) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ١٠٣ ، أيضاً .

وقال آخرون: معناه: « ذلك » معلوم ُ لهم، بأن الله نزَّل الكتاب بالحق، لأنبَّا ٢/٥٥ قد أخبرنا في الكتاب أنّ ذلك لهم، والكتابُ حق.

كأن قائلي هذا القول كان تأويل الآية عندهم : ذلك العذاب = الذي قال الله تعالى ذكره ، فما أصبرهم عليه = معلوم أنه لهم . لأن الله قد أخبر في مواضع من تنزيله أن النار للكافرين ، وتنزيله حق ، فالحبر عن « ذلك » عندهم مُضمر .

وقال آخرون: معنى « ذلك » ، أن الله وصف أهل النار ، فقال : « فما أصبرهم على النار » ، ثم قال: هذا العذاب بكفرهم . و « هذا » ههنا عندهم ، هى التى يجوز مكانها « ذلك » ، (١) كأنه قال: فعلنا ذلك بأن اللهنزل الكتاب بالحق فكفروا به . قال : فيكون «ذلك» – إذا كان ذلك معناه – نصباً ، ويكون رفعاً بالباء .

قال أبو جعفر: وأولى الأقوال بتأويل الآية عندى: أن الله تعالى ذكره أشار بقوله: « ذلك »، إلى جميع ما حواه قوله: « إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب »، إلى قوله: « ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق »، من خبره عن أفعال أحبار اليهود، وذكره ما أعد لهم تعالى ذكره من العقاب على ذلك، فقال: هذا الذى فعلته هؤلاء الأحبار من اليهود = بكتمانهم الناس ما كتموا من أمر محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته مع علمهم به، طلباً منهم لعرض من الدنيا خسيس وبخلافهم أمرى وطاعتى = وذلك - من تركى تطهير هم وتزكيتهم وتكليمهم، وإعدادى لهم العذاب الأليم - بأنى أنزلت كتابى بالحق، فكفروا به واختلفوا فيه.

فيكون فى « ذلك » حينئذ وجهان من الإعراب: رفع و نصب. والرفع بـ « الباء » ، والنصب بمعنى : فعلت ذلك بأنى أنزلت كتابى بالحق ، فكفروا به واختلفوا فيه . وترك ذكر « فكفروا به واختلفوا » ، اجتزاء بدلالة ما ذكر من الكلام عليه .

<sup>(</sup>۱) انظر ما سلف ۱ : ۲۲۰ – ۲۲۷ فی بیان « ذلك » ، و « هذا » .

وأما قوله: « وإن الذين اختلفوا في الكتاب لني شقاق بعيد » ، يعني بذلك اليهود والنصاري. اختلفوا في كتاب الله ، فكفرت اليهود بما قص الله فيه من قصص عيسي بن مريم وأمه. وصدقت النصاري ببعض ذلك ، وكفروا ببعضه ، وكفروا جميعاً بما أنزل الله فيه من الأمر بتصديق محمد صلى الله عليه وسلم . فقال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : إن هؤلاء الذين اختلفوا فيما أنزلت إليك يا محمد لني منازعة ومفارقة للحق بعيدة من الرشد والصواب ، كما قال الله تعالى ذكره : ﴿ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُم بِهِ فَقَدَ اُهْتَدُو الوَإِنْ تَوَلَّوا فَإِنَّ مَا هُمْ فِي شِقَاقٍ ﴾ ﴿ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُم بِهِ فَقَدَ اُهْتَدُو الوَإِنْ تَولَو الوَا فَإِنَّما هُمْ فِي شِقَاقٍ ﴾ [سورة البقرة : ١٣٧]

#### : امح

۲۰۱۲ — حدثنى موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وإن ّ الذين اختلفوا فى الكتاب انى شقاق بعيد » ، يقول : هم اليهود والنصارى . يقول : هم فى عداوة بعيدة . وقد ربينت معنى « الشقاق » ، فيما مضى . (١)

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ لَيْسَ ٱلْبِرَّ أَنْ تُوَلُّواْ وُجُوهَ لَكُمْ وَبَلُمْ وَالْبَوْمَ وَالْبَوْمِ الْأَخِرِ قَبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللهِ وَٱلْيَوْمِ الْأَخِرِ وَلَكِينَ ﴾ وَالْمَكَيِّكَ ﴾ وَالنَّبِيِينَ ﴾

قال أبو جعفر: اختلف أهل التأويل في تأويل قوله ذلك . فقال بعضهم: معنى ذلك: ليس البر الصلاة ُ وحدها، ولكن البر الخصال التي أبينها لكم .

۲۰۱۳ \_ حدثنی محمد بن سعد قال ، حدثنی أبی قال ، حدثنی عمی قال ، حدثنی ابن عمی قال ، حدثنی أبی ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « ليس َ البر ّ أن ُ تولوا ُ وجـُوهكم قـبـل

<sup>(</sup>١) انظر ما سلف في هذا الجزء ٣: ١١٥ ، ١١٦

المشرق والمغرب » ، يعنى : الصلاة . يقول : ليس البر أن تصلوا ولا تعملوا ، فهذا منذ تحوَّل من مكة إلى المدينة ، ونزلت الفرائض ، وحدَّ الحدود . فأمر الله بالفرائض والعمل بها .

عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد: « ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب» ، ولكن " البر ما ثبت في القلوب من طاعة الله .

ابن أبى نجيح ، عن مجاهد مثله .

ابن جريج، عن ابن عباس قال: هذه الآية نزلت بالمدينة: « ليس البر أن تُولوا ابن جريج، عن ابن عباس قال: هذه الآية نزلت بالمدينة: « ليس البر أن تُولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب » ، يعنى : الصلاة . يقول : ليس البر أن تصلوا ولا تعملوا غير ذلك . قال ابن جريج ، وقال مجاهد : « ليس البر أن تُولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب » ، يعنى السجود ، ولكن البر ما ثبت في القلب من طاعة الله . قبل المشرق والمغرب » ، يعنى السجود ، ولكن البر ما ثبت في القلب من طاعة الله .

عن عبيد بن سليمان ، عن الضحاك بن مزاحم ، أنه قال فيها ، قال يقول : ليس البر أن تصلوا ولا تعملوا غير ذلك . وهذا حين تحوّل من مكة إلى المدينة ، فأنزل الله الفرائض وحد الحدود بالمدينة ، وأمر بالفرائض أن يؤخذ بها .

وقال آخرون : عنى الله بذلك اليهود والنصارى . وذلك أن اليهود تصلى فتوجيّه قبل المغرب ، والنصارى تصلى فتوجيّه قبل المشرق ، فأنزل الله فيهم هذه الآية ، يخبرهم فيها أن البرّ غير العمل الذي يعملونه ، واكنه ما بيناه في هذه الآية .

\* ذكر من قال ذلك

<sup>(</sup>١) في المطبوعة : « أبو نميلة » بالنون ، والصواب ما أثبت . وانظر الأثر رقم: ٢٤٩٠ والتعليق عليه .

٢٥١٨ \_ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا ٥٦/٢ معمر ، عن قتادة قال : كانت اليهود تصلى قبل المغرب والنصارى تصلى قبل المشرق ، فنزلت : « ليس البر أن تولوا 'وجـُوهكم قبل المشرق والمغرب » .

٢٥١٩ ـ حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر» ، ذُكر لنا أن رَجلاً سأل نبي الله صلى الله عليه وسلم عن البر فأنزل الله هذه الآية . وذ كر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم دعا الرجل فتلاها عليه . وقد كان الرجل ُ قبل الفرائض إذا شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ثم مات على ذلك يُرْجي له ويطمع له في خير ، فأنزل الله : « ليس َ البر أن تولوا وجوَهكم قبل المشرق والمغرب» . وكانت اليهود توجَّهت قبل المغرب ، والنصاري قبل المشرق – « ولكن البر من آمن َ بالله واليوم الآخر » الآية . ٠ ٢٥٢ \_ حدثني المثني قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس قال : كانت اليهود تصلى قبل المغرب ، والنصاري قبل المشرق ، فنزلت : « ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب » .

قال أبو جعفر : وأولى هذين القولين بتأويل الآية ، القول الذي قاله قتادة والربيع بن أنس =: أن يكون عني بقوله: « ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب »، اليهود والنصاري. لأن الآيات قبلها مضت بتوبيخهم ولـومهم ، والخبر عنهم وعما أُعد فم من أليم العذاب. وهذا في سياق ما قبلها، إذ كان الأمركذلك، - « ليس البر » ، - أيها اليهود والنصاري ، أن ولى بعضُكم وجهه قبل المشرق و بعضُكم قبل المغرب ، « ولكن ّ البر َمن ° آمن بالله واليوم الآخر َ والملائكة والكتاب » الآية . فإن قال قائل : فكيف قيل : « ولكن البر من آمن بالله » ، وقد علمت أن « البر » فعل ، و « مـَن ° » اسم ، فكيف يكون الفعل هو الإنسان ؟

قيل: إن معنى ذلك غيرً ما توهمته ، وإنما معناه: ولكن "البرا بر من آمن بالله واليوم الآخر ، (۱) فوضع « مَن » موضع الفعل ، اكتفاء بدلالته ، ودلالة صلته التي هي له صفة ، مَن الفعل المحذوف ، كما تفعله العرب ، فتضع الأسهاء مواضع أفعالها التي هي بها مشهورة ، فنقول : « الجود حاتم ، والشجاعة عنترة »، و « إنما الجود حاتم والشجاعة عنترة »، و معناها الجود حاتم ، فتستغنى بذكر « حاتم » الجود حاتم والشجاعة عنترة » ، ومعناها الجود جود حاتم ، فتستغنى بذكر « حاتم » موضع « جوده » ، لدلالة الكلام على ما حذفته ، استغناء بما ذكرته عما لم تذكره . (٢) موضع « جوده » ، لدلالة الكلام على ما حذفته ، استغناء بما ذكرته عما لم تذكره . (٢) كما قيل ﴿ وَاسْأَلُ القَرْيَةُ الَّتِي كُنّا فِيها ﴾ [سورة يوسف : ٢٨] ، والمعنى : أهل القرية ، وكما قال الشاعر ، وهو ذو الخير ق الطنّه وي :

حَسِبْتَ بُغَامَ رَاحِلَتِي عَنَاقاً! وَمَا هي ، وَ يبَ غَيْرِكَ بالعَنَاقِ (٣)

يريد: أبغام عَناق، أو صوت [عناق]، (١) كما يقال: «حسبت صياحي أخاك»، يعنى به: حسبت صياحي صياح أخيك.

وقد يجوز أن يكون معنى الكلام: واكن البارَّ من ْ آمن بالله ، فيكون « البر » مصدراً وُضع موضع الاسم . (٥)

<sup>(</sup>١) في المطبوعة : « ولكن البر كمن آمن بالله » وهو خطأ محض ، صوابه ما أثبت .

<sup>(</sup>٢) انظر ما سلف : ٢:١٦، ٥٥٩ وهذا الجزء ٣ : ٣٣٤.

<sup>(</sup>٣) سلف تخریجه فی هذا الجزء ٣: ١٠٣ تعلیق : ٣

<sup>(</sup>٤) الزيادة بين القوسين لا بد منها

<sup>﴿</sup> ٥ ﴾ هذا قول أبي عبيدة في مجاز القرآن : ٣٥ ، وذكره الفراء في معانى القرآن ١ : ١٠٤ .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِى الْقُولُ بَىٰ وَٱلْسَآ لَيْلِينَ وَ فِي ٱلرِّقَابِ ﴾ ٱلْقُر ۚ بَىٰ وَٱلْسَآ لَيْلِينَ وَ فِي ٱلرِّقَابِ ﴾

قال أبو جعفر: يعنى تعالى ذكره بقوله: « وآتَــى المالَ على ُحبه » ، وأعطى ماله في حين محبته إياه ، وضينَّه به ، وشُحِّه عليه ، (١) كما : \_\_\_

۲۰۲۱ ـ حدثنا أبو كريب وأبو السائب قالا، حدثنا ابن إدريس قال ، سمعت ليثاً ، عن زبيد ، عن مرة بن شراحيل البكيلي ، عن عبد الله بن مسعود : «وآتي المال على رُحبه »، أى : يؤتيه وهو صحيح شحيح من من يأمل العيش ويخشى الفقر . (۲)

٢٥٢٢ \_ حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن \_ وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق \_ قالا جميعاً ، عن سفيان ، عن رُزبيد الياميّ ،

<sup>(</sup>١) انظر معنى «الإيتاء» فيما سلف ١ : ٢/٥٧٤ : ١٦٠ ، ٣١٧ .

<sup>(</sup>٢) الحبر : ٢٥٢١ - ابن إدريس : هو عبد الله بن إدريش بن يزيد الأودى ، مضى فى : 470 . ٢٠٣٠ .

ليث : هو ابن أبي سليم ، مضى في شرح : ١٤٩٧ .

زبيد – بالباء الموحدةمصغراً: هو ابن الحارث بن عبدالكريم اليامى، وهو ثقة ثبت. مترجم فى التهذيب ، والكبير ٢/١/١/ ، وابن سعد ٦ : ٢١٦ ، وابن أبى حاتم ٢/٢/١/١ .

مرة بن شراحيل : وهو الهمدانى الكوفى ، من كبار التابعين ، كما مضى توثيقه : ١٦٨ ، وهو مترجم فى التهذيب ١٠٠ : ٨٨ – ٨٨ ، والكبير ٤/٢/٥ ، وابن سعد ٦ : ٧٩ ، وابن أبي حاتم ١٠٠ / ٣٦٦/١/٤ . و «البكيلي» – بفتح الباء الموحدة وكسر الكاف : نسبه إلى «بكيل» ، وهم بطن من همدان . انظر الاشتقاق لابن دريد ، ص : ٢٥٠ ، ٢٥٦ ، ٣١٢ ، وجمهرة الأنساب لابن حزم ص : ٣٧٢ – ٣٧٣ . وكذلك نسب مرة إلى «بكيل» فى كتاب ابن أبى حاتم ، وهو الصواب . ووقع فى التهذيب بدلها « السكسكي » ؛ وهو تصحيف لا شك فيه ، فإن « السكسك » : هو ابن أشرس ابن كندة . وشتان بين همدان وكندة ، إنما يجتمعان بعد بضعة جدود ، فى « زيد بن كهلان بن سبأ » . افظر حمهرة الأنساب ، ص : ٤٠٥ ، وما قبلها .

عن مرة ، عن عبد الله : « وآتى المال على رُحبه »، قال : وأنت صحيح ، تأمل العيش ، وتخشى الفقر . (١)

٣٠٢٣ – حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال، حدثنا شعبة، عن زبيد اليامى، عن عبد الله أنه قال فى هذه الآية: « وآتى المال على حبه »، قال: وأنت حريص شحيح ، تأمل الغنى ، وتخشى الفقر.

۲۰۲٤ – حدثنا أحمد بن نعمة المصرى قال، حدثنا أبو صالح قال، حدثنا الليث قال ، حدثنا إبراهيم بن أعين ، عن شعبة بن الحجاج ، عن زبيد اليامى ، عن مرة الهمدانى قال ، قال عبد الله بن مسعود فى قول الله : « وآتى المال على حبه ذوى القربى » ، قال : حريصاً شحيحاً ، يأمل الغنى و يخشى الفقر . (٢)

إبرهيم بن أعين الشيبانى البصرى ، نزل مصر : ضعيف : قال البخارى : «فيه نظر فى إسناده » . وقال أبو حاتم : «هذا شيخ بصرى ، ضعيف الحديث ، منكر الحديث وقع إلى مصر » . مترجم فى التهذيب وفرق بينه وبين «إبرهيم بن أعين » آخر ثقة . وترجم ابن أبى حاتم ١/١/١/ ثلاث تراجم . والبخارى ٢٧٢/١/١ ترجمة واحدة .

وهذه الأسانيد الثلاثة : ٢٥٢١ – ٢٥٢٣ ، لحبر موقوف اللفظ على ابن مسعود . وهو في الحقيقة مرفوع حكماً ، إذ مثل هذا لا يعرف بالرأى . وسيأتي معناه موقوفاً عليه أيضاً : ٢٥٣٩ ، ٢٥٣١ . وكذلك رواه الحاكم ٢ : ٢٧٢ ، من رواية منصور ، عن زبيد ، عن مرة ، عن ابن مسعود ، موقوفاً . وقال : «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه » . ووافقه الذهبي . ونسبه السيوطي ١ : ١٧٠ – ١٧١ لابن المبارك ، ووكيع ، وغيرهما . ثم ذكر أنه رواه الحاكم أيضاً «عن ابن مسعود ، مرفوعاً » . وكذلك نقل ابن كثير ١ : ٣٨٨ أن الحاكم رواه مرفوعاً . ولم أجده مرفوعاً في المستدرك . ثم ذكر ابن كثير الرواية الموقوفة ، وزعم أنها أصح .

وهذا المعنى ثابت أيضاً في حديث مرفوع صحيح ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم – وقد سئل : أي الصدقة أعظم أجراً ؟ – فقال : «أن تصدق وأنت صحيح شحيح ، تخشى الفقر وتأمل البقاء ، ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم قلت : لفلان كذا ، وقد كان لفلان » . رواه أحمد في المسند : 0 ٧٤٠١ ، ورواه البخاري ومسلم وأبو داود ، كما بينا هناك .

<sup>(</sup>١) الحبر: ٢٥٢٢ – عبد الرحمن : هو ابن مهدى الإمام . وسفيان هو الثورى . فالطبرى يرويه من طريق ابن مهدى . ومن طريق عبد الرزاق – كلاهما عن سفيان .

والخبر في تفسير عبد الرزاق ، ص : ١٥ ، وفيه : «وأنت صحيح شحيح » ، بزيادة «شحيح » .

<sup>(</sup>٢) الخبر : ٢٥٢٤ – شيخ الطبرى « أحمد بن نعمة المصرى » : لم أجد له ترجمة . أبو صالح : هو عبد الله بن صالح ، كاتب الليث . الليث : هو ابن سعد إمام أهل مصر .

۲۰۲۰ ـ حدثنا أبو كريب ويعقوب بن إبراهيم قالا، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا إسمعيل بن سالم ، عن الشعبى ، سمعته يئساً ل : هل على الرجل حق فى ماله سوى الزكاة ؟ قال : نعم ! وتلا هذه الآية : « وآتى المال على على على أحبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة » .

۲۰۲٦ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا أسويد بن عمرو الكلبي قال، حدثنا محاد بن سلمة قال، أخبرنا أبو حمزة قال، قلت للشعبي: إذا زكتى الرجل ماله، أيطيب له ماله؟ فقرأ هذه الآية: «ليس البرأن تولوا وجو هكم قبل المشرق والمغرب » إلى « وآتى المال على حبه » إلى آخرها، ثم قال: حدثتني فاطمة بنت قيس أنها قالت: يا رسول الله، إن لى سبعين مثقالاً من دَهب. فقال: اجعليها في قرابتك. (١)

٢٥٢٧ \_ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا يحيى بن آدم، عن شريك قال ، حدثنا أبو حمزة ، فيما أعلم – عن عامر ، عن فاطمة بنت قيس أنها سمعته يقول : إن في المال لحقاً سوك الزكاة . (٢)

٢٥٢٨ \_ حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا ابن علية، عن أبي حيان

(١) الحديث : ٢٥٢٦ – سويد بن عمرو الكلبي : ثقة من شيوخ أحمد . مترجم في التهذيب ، والكبير ٢/٢/٢٠ ، وابن أبي حاتم ٢/٢/٢٩٠ .

أبو حمزة : هو ميمون الأعور القصاب ، وهوضعيف جداً . مترجم في التهذيب ، والكبير ١/٤/ ٣٤٣ ، وابن أبي حاتم ١/٤/٥٣٥ – ٢٣٦ .

وهذا الحديث بهذا السياق لم أجده في موضع آخر . وقد روى قريب من معناه ، بإسناد آخر أشد ضعفاً . فروى الدارقطني في سننه ، ص : ٢٠٥ ، من طريق أبي بكر الهذلى ، عن شعيب بن الحبحاب ، عن الشعبي ،، عن فاطمة بنت قيس ، قالت : « أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بطوق فيه سبعون مثقالا من ذهب ، فقلت : يا رسول الله ، خذ منه الفريضة ، فأخذ منه مثقالا وثلاثة أرباع مثقال » . وقال الدراقطني : « أبو بكر الهذلى : متروك ، ولم يأت به غيره » . وقد مضى بيان ضعف الهذلى هذا : ١٩٥ .

(٢) الحديث : ٢٥٢٧ – شريك : هو ابن عبد الله بن أبي شريك، النخعي القاضي، وهو ثقة . مترجم في التهذيب، والكبير ٢/٢/٢٢ ، وابن أبي حاتم ١/٢/٣٦ – ٣٦٧ .

وقوله: «عن فاطمة بنت قيس : أنها شمعت » : يعنى النبى صلى الله عليه وسلم . كما هو ظاهر من سياق القنول ، ومن الروايات الأخر . وسيأتى الحديث أيضاً : ٢٥٣٠ – وتخريجه هناك ، إن شاء الله . 0 4/4

قال ، حدثنى مزاحم بن زفر قال ، كنت جالساً عند عطاء فأتاه أعرابى فقال له : إن لى إبلاً ، فهل على فيها حق أنبعد الصدقة ؟ قال : نعم ! قال : ماذا ؟ قال : عارية الدلو ، وطروق الفحل ، والحلب (١)

۲۰۲۹ — حدثنی موسی بن هرون قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا السباط ، عن السدی ، ذکره عن مرة الهمدانی فی : « وآتی المال علی رُحبه » قال : قال عبد الله بن مسعود : رُتعطیه وأنت صحیح شحیح ، تطیل الأمل ، وتخاف الفقر . وذکر أیضاً عن السدی أن هذا شیء واجب فی المال ، حق علی صاحب المال أن یفعله ، سوی الذی علیه من الزکاة .

۲۰۳۰ — حدثنا الربيع عن سليمان قال ، حدثنا أسد قال ، حدثنا سويد بن عبد الله ، عن أبي حمزة ، عن عامر ، عن فاطمة بنت قيس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : في المال حق سوى الزكاة ، وتلا هذه الآية « ليس البر » إلى آخر الآية . (٢)

<sup>(</sup>١) فى المطبوعة: «عارية الذلول»، وهو خطأ. فى حديث عبد الله مسعود: «كنا نعد الماعون على عهد رسول الله صلى الله على عهد رسول الله صلى الله على عهد رسول الله عليه وسلم: عارية الدلو والقدر»، وفى حديث أبي هريرة أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: «فما حق الإبل ؟ قال: تعطى الكريمة، وتمنح الغزيرة، وتفقر الظهر، وتطرق الفحل، وتستى اللبن». وفى حديث عبيد بن عمير قال قال رجل: يا رسول الله، ما حق الإبل – فذكر نحوه – زاد: «وإعارة دلوها». (سنن أبي داود ٢: ١٦٧، ١٦٧، باب حقوق المال).

وطرق الفحل الناقة يطرقها طرقاً وطروقاً: قعا عليها وضر بها . وإطراق الفحل : إعارته للضراب . والحلب (بفتحتين) : اللبن المدحلوب، سمى بمصدره من : حلب الناقة يحلبهاً وحلاباً .

<sup>(</sup>٢) الحديث: ٢٥٣٠ - أسد: هو ابن موسى ، الذي يقال له «أسد السنة ». مضى في : ٢٣. سويد بن عبد الله هكذا ثبت في المطبوعة . وعندى أنه خطأ، صواب «شريك بن عبد الله » ، الذي مضى في الإسناد السابق : ٢٥٢٧ . فإن الحديث معروف أنه من رواية شريك . ثم ليس في الرواة – الذين رأينا تراجمهم – من يسمى «سويد بن عبد الله » إلا رجلا له شأن لا بهذا الإسناد ، لم يعرف إلا بخبر آخر منكر ، وهو مترجم في لسان الميزان .

وهذا الحديث اتكرار للحديث : ٢٥٢٧ بأطول منه قليلا . ورواه أيضاً الدارى ١ : ٣٨٥ ، عن محمد بن الطفيل . والترمذى ٢ : ٢٢ ، من طريق الأسود بن عامر ، وعن الدارى عن محمد بن الطفيل . وابن ماجة : ١٧٨ ، من طريق يحيى بن آدم . والبيهتي في السنن الكبرى ٤ : ٨٤ ، من طريق شاذان –

٣٥٣١ ـ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن زبيد اليامى ، عن مرة بن شراحيل ، عن عبد الله فى قوله : « وآتى المال على رُحبه » ، قال : أن يعطى الرجل وهو صحيح شحيح به ، يأمل العيش و يخاف الفقر .

قال أبو جعفر : فتأويل الآية : وأعطى المال – وهو له محب ، حريص ً على جمعه ، شحيح به – كنوى وابته ، فوصل به أرحامهم.

و إنما قلت عنى بقوله: « ذوى القرْبى » ، ذوى قرابة مؤدِّى المال على رُحبه ، للخبر الذى رَوَى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمره فاطمة بنت قيس = للخبر الذى رَوَى عن رسول الله عليه وسلم حين سئل : أَيُّ الصَّدقة أفضَل ؟ قال : جُهُدُ المُقَلِ على ذى القَرَابة الكاشح . (١)

كلهم عن شريك ، بهذا الإسناد ، مطولا ومختصراً .

قال الترمذي : «هذا حديث ليس إسناده بذاك . أبو ميمون الأعور يضعف » .

وقال البيهق : « فهذا حديث يعرف بأبى حمزة ميمون الأعور ، كوفى ، وقد جرحه أحمد بن حنبل ويحيى بن مدين ، فن بعدهما من حفاظ الحديث » .

و رفقل ابن کثیر ۱ : ۳۸۹ – ۳۹۰ أنه رواه أیضماً ابن أبی حاتم ، عن یحیی بن عبد الحمید . ورواه ابن مردویه ، من حدیث آدم بن أبی إیاس ، و یحیی بن عبد الحمید – کلاهما عن شریك ، ثم ذكر أنه أخرجه ابن ماجة ، والترمذی .

ووقع لفظ الحديث في ابن ماجة مغلوطاً ، بنقيض معناه . بلفظ : « ليس في المال حق سوى الزكاة »! وهذا خطأ قديم في بعض نسخ ابن ماجة . وحاول بعض العلماء الاستدلال على صحة هذا اللفظ عند ابن ماجة ، كما في التلخيص الحير للحافظ ابن حجر ، ص ١٧٧ ، وشرح الجامع الصغير للمناوى:

ولكن رواية الطبرى الماضية : ٢٥٢٧ – وهي من طريق يحيى بن آدم ، التي رواه منها ابن ماجة : تدل على أن اللفظ الصحيح هو ما في سائر الروايات .

ويؤيد ذلك أن ابن كثير نسب الحديث للترمذي وابن ماجة ، معاً ، ولم يفرق بين روايتهما ، وكذلك صنع النابلسي في ذخائر المواريث : ١١٦٩٩ ، إذ نسبه إليهما حديثاً واحداً .

و يؤيد أيضاً أن البيهق ، بعد أن رواه قال : « والذي يرويه أصحابنا في التعاليق : ليس في المال حق سوى الزكاة – فلست أحفظ فيه إسناداً . والذي رويت في معناه ما قدمت ذكره » . ولو كان في ابن ماجة على هذا اللفظ ، لما قال ذلك ، إن شاء الله .

(١) الحديث : ٢٥٣٢ – معناه ثابت من حديث أبي هريرة . رواه أحمد في المسند : ٨٦٨٧

وأما « اليتامي » « والمساكين » ، فقد بينا معانيهما فيما مضي . (١)

وأما « ابن السبيل » ، فإنه المجتازُ بالرَّجُل . ثم اختلف أهل العلم في صفته . فقال بعضهم : هو الضيفُ من ذلك .

#### \* ذكر من قال ذلك :

٣٥٣٣ – حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « وابن السبيل » قال ، هو الضيف قال : قد ُذكر لنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت. قال : وكان يقول : حق الضيافة ثلاث ليال ، فكل شيء أضافه بعد ذلك صدقة . (٢)

\* \* \*

<sup>(</sup> ٢ : ٣٥٨ حلبي ) : «عن أبي هريرة : أنه قال : يا رسول الله ؟ أي الصدقة أفضل ؟ قال : جهد المقل ، وابدأ بمن تعول » .

وذكره المنذري في الترغيب والترهيب ٢ : ٢٨ ، وقال : « رواه أبو داود ، وابن خزيمة في صحيحه ، والحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم » .

وروى الحاكم فى المستدرك ١ : ٤٠٦ ، عن أم كلثوم بنت عقبة ، قالت : «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أفضل الصدقة على ذى الرحم الكاشح » . وقال الحاكم : «هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبى .

وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ٣ : ١١٦ ، وقال : « رواه الطبرانى فى الكبير ، ورجاله رجال الصحيح » ، وذكر قبله أحاديث أخر بنحوه .

والكماشح: المبغض : قال ابن الأثير: « العدو الذي يضمر عداوته، ويطوىعليها كشحه، أي باطنه » . والكماشح الذي يضمر لك العداوة ، كأنه يطويها في كشحه . وهو ما بين الخاصرة إلى الضلع ، أو يعرض عنك بوجهه ويوليك كشحه .

<sup>(</sup>۱) أنظر ما سلف في معنى «مسكين» ۲ : ۱۳۷ ، ۲۹۳ ، ومعنى : « ذى القربى» ، و « اليتامى» ۲ : ۲۹۲ .

<sup>(</sup>٢) الحديث : ٢٥٣٣ – هو حديث مرسل ، يقول قتادة – وهو تابعي – : «قد ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول . . . » ، فذكره .

و « سعید » الذی یروی عن قتادة : هو سعید بن أبی عروبة . و « یزید » الراوی عنه : هو یزید ابن زریع .

وقال بعضهم: هو المسافر يمر عليك.

\* ذكر من قال ذلك :

٢٥٣٤ ـ حدثنا سفيان بن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن سفيان ، عن جابر ، عن أبى جعفر : « وابن السبيل » ، قال : المجتاز من أرض إلى أرض .

معمر ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد وقتادة فى قوله : « وابن السبيل » ، قال : الذى يمر عليك وهو مسافر .

۲۵۳٦ — حدثني المثنى قال ، حدثنا سويد بن نصر قال، أخبرنا ابن المبارك، عمن ذكره ، عن ابن جريج عن مجاهد وقتادة مثله .

و إنما قيل للمسافر « ابن السبيل » ، لملازمته الطريق — والطريق هو « السبيل» فقيل لملازمته إياه في سفره : « ابنه » ، كما يقال لطير الماء « ابن الماء » ، لملازمته إياه ، وللرجل الذي أتت عليه الدهور « ابن الأيام والليالي والأزمنة » ، ومنه قول ذي الرمة :

وَرَدْتُ أَعْتِسَافاً ، وَالثُّرِيّا كَأَنَّهَا عَلَى قِمَّةِ الرَّأْسِ أَبْنُ مَا وَمُحَلِّقُ (١)

والحديث ثبت معناه ضمن حديث رواه مسلم ٢: ٥٥ ، من حديث أبى شريح العدوى الخزاعى : «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته ، قالوا : وما جائزته يا رسول الله ؟ قال : يومه وليلته ، والضيافة ثلاثة أيام ، فما كان وراء ذلك فهو صدقة عليه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت » . ورواه أيضاً أحمد ، وسائر أصحاب الكتب الستة ، كما في الفتح الكبير ٣ : ٢٣١ .

(١) ديوانه : ٠١٤ ، وهو متعلق ببيت قبله :

وَمَاءَ قَدِيمِ الْعَهْدِ بِالنَّاسِ آجِنِ كَأَنَّ الدَّبَى مَاءَ الْغَضَا فِيهِ يَبْضُقُ

الآجن المتغير . والدبى : صغار الجراد . والغضى : شجر . كأن الجراد رعته ، فبصقت فيه رعيها فهو أصفر أسود . والاعتساف : الاقتحام والسير على غير هدى . والمحلق : العالى المرتفع . وابن

وأما قوله: « والسائلين » ، فإنه يعنى به: المستطعمين الطالبين ، كما: \_\_ 

٢٥٣٧ \_ حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن إدريس ، عن حصين ، عن عكرمة فى قوله: « والسائلين » ، قال: الذى يسألك .

وأما قوله: « وفى الرقاب » ، فإنه يعنى بذلك: وفى فك الرقاب من العبودة ، وهم المكاتبون الذين يسعون فى فك رقابهم من العبودة ، (١) بأداء كتاباتهم التى فارقوا عليها ساداتهم .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَأَقَامَ ٱلصَّلَاةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَاةَ ﴾ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَهَدُواْ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : و « أقام الصلاة » ، أدام العمل بها بحدودها . و بقوله « وآتى الزكاة » ، أعطاها على ما فرضها الله عليه . (٢)

الماء : هو طير الغرانيق ، يعرف بالكركى ، والإوز العراقى ، وهو أبيض الصدر ، أحمر المنقار ، أصفر العين . يقول الأقيشر ، يصف مجلس شراب :

كَأَنَّهُنَّ وأَيْدِى الشَّرْبِ مُعْمَلَةً ﴿ إِذَا تَلَأَلَأُنَ فِي أَيْدِى الغَرَانِيقِ مَنَاتَ مُعْمَلةً ﴿ مَنْ مَنَاقِرُهَا ، صُفْرَ الحَمَالِيقِ مَنَاتَ مُعْمَلًا مَنَاقِرُهَا ، صُفْرَ الحَمَالِيقِ

والثريا : نجوم كثيرة مجتمعة ، سميت بالمفرد . جعلها «على قمة» ، وذلك في جوف الليل ، ترى بيضاء زاهرة .

<sup>(</sup>١) العبودة والعبودية واحد ، ولا فعل له عند أبى عبيد . وقال اللحياني فعله «عبد» على زنة «كرم» .

<sup>(</sup> ٢ ) انظر معنى « إقامة الصلاة » و « إيتاء الزكاة » فيها سلف ١ : ٥٧٢ – ٥٧٤ ، ومواضع أخرى ، اطلبها في فهرس اللغة .

فإن قال قائل: وهل من حق مجب في مال إيتاؤه فرضاً غير الزكاة؟ قيل: قد اختلف أهل التأويل في ذلك:

فقال بعضهم: فيه حقوق تجب سوى الزكاة = واعتلقوا لقولهم ذلك بهذه الآية، وقالوا: لما قال الله تبارك وتعالى: « وآتى المال على حبه ذوى القربى »، ومن سمى الله معهم ، ثم قال بعد: « وأقام الصلاة وآتى الزكاة » ، علمنا أن المال – الذى وصف المؤمنين به أنهم يؤتونه دوى القربى ومن سمّى معهم – غير الزكاة التى ذكر أنهم يؤتونها. لأن ذلك لو كان مالا واحداً لم يكن لتكريره معنى مفهوم . قالوا: فلما كان غير جائز أن يتول تعالى ذكره قولا لا معنى له ، علمنا أن حكم المال الأول غير الزكاة ، وأن الزكاة التى ذكرها بعد غيره . قالوا: وبعد ، فقد أبان تأويل أهل التأويل صحة ما قلنا فى ذلك .

وقال آخرون: بل المال الأول هو الزكاة، ولكن الله وصف إيتاء المؤمنين من "
آتوه ذلك، في أول الآية. فعراًف عباده – بوصفه ما وصف من أمرهم – المواضع التي يجب عليهم أن يضعوا فيها زكواتهم، ثم دلتهم بقوله بعد ذلك: « وآتى الزكاة »، أن المال الذي آتاه القوم هو الزكاة المفروضة " = كانت = عليهم، إذ كان أهل سهمانها هم الذين أخبر في أول الآية أن القوم آتوهم أموالهم.

وأما قوله: « والموفون بعهدهم إذا عاهدوا »، فإنه يعنى تعالى ذكره: والذين لا ينقضون عهد الله بعد المعاهدة ، ولكن يوفُون به ويتمثّونه على ما عاهدوا عليه ، ن عاهدوه عليه ، كما: –

٢٥٣٨ – حدثت عن عمار بن الحسن قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس في قوله : « والموفون بعهدهم إذا عاهدوا » ، قال : فمن أعطى عهد الله ثم نقضه ، فالله ينتقم منه . ومن أعطى ذمة النبي صلى الله عليه

01/4

<sup>(</sup>١) انظر ما سلف ١: ١٠١٠ – ٢١٥ ، ٥٥٧ / ثم هذا الجزء ٣ ....

وسلم ثم عَدر بها ، فالنبي صلى الله عليه وسلم خصمه يوم القيامة .

\* \* \*
وقد بينت « العهد » فما مضى ، بما أغنى عن إعادته ههنا .(١)

\* \* \*

### القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَ أَلصَّابِرِينَ فِي ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ ﴾

قال أبو جعفر: وقد بينا تأويل « الصبر » فيما مضى قبل . (٢) فعنى الكلام: والمانعين أنفسهم - في البأساء والضراء وحين البأس - مما يكرهه الله لرَهم ، الحابسيها على ما أمرهم به من طاعته. ثم قال أهل التأويل في معنى « البأساء والضراء » بما : -

وحدثني موسى قال ، حدثنا عمرو بن عمد العنقزي (٣) قال ، حدثني أبي وحدثني موسى قال ، حدثنا عمرو بن حماد – قالا جميعاً ، حدثنا أسباط عن السدى ، عن مرة الهمداني ، عن ابن مسعود أنه قال: أما البأساء فالفقر ، وأما الضراء فالسقم . ١٥٤٠ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي – وحدثني المثني قال ، حدثنا الحماني – قالا جميعاً ، حدثنا شريك ، عن السدى ، عن مرة ، عن عبد الله في قوله : «والصابرين في البأساء والضراء » ، قال : البأساء الجوع ، والضراء المرض ألم والصابرين عن مرة ، عن عبد الله قال : البأساء الجوع ، والضراء المرض ألمن السدى ، عن مرة ، عن عبد الله قال : البأساء الجاجة ، والضراء المرض ألمن السدى ، عن مرة ، عن عبد الله قال : البأساء الحاجة ، والضراء المرض ألمن السدى ، عن مرة ، عن عبد الله قال : البأساء الحاجة ، والضراء المرض ألمن السدى ، عن مرة ، عن عبد الله قال : البأساء الحاجة ، والضراء المرض ألمن قال : حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد ، عن قتادة قال :

<sup>(</sup>١) انظر ما سلف ١ : ١٠١ – ١٥٤ ، ٥٥٧ م هذا الجزء ٣ : ٢٠

<sup>(</sup>٢) انظر ما سلف ٢: ١٠ - ١١، ١٢٤/ ثم هذا الجزء ٣: ٢١٤

<sup>(</sup>٣) في المطبوعة « العبقري » ، والصواب ما أثبته ، وقد ترجم له فيها سلف رقم : ١٦٢٥ .

كنا أُنحد آث أن البأساء البؤس والفقر ، وأن الضراء السُّقم . وقد قال النبي أيوب صلى الله عليه وسلم ﴿ أَ يِن مَسَّنِي الضُّرُ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ [سورة الأنبياء: ٨٣] .

معفر ، عن الربيع في قوله : « والصابرين في البأساء والضراء » ، قال : البؤس : الفاقة والفقر ، والضراء : في النفس ، من وَجع أو مرض يصيبه في جسده.

٢٥٤٤ \_ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله: « البأساء والضراء »، قال: البأساء: البؤس، والضراء: الزمانة في الحسد.

٢٥٤٥ \_ حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا عبيد ، عن الضحاك قال : « البأساء والضراء » ، المرض . (١)

٢٥٤٦ ـ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج : « والصابرين في البأساء والضراء » ، قال : البأساء : البؤس والفقر ، والضراء : السقم والوجع .

ابن الطفيل قال : سمعت الضحاك بن مزاحم يقول في هذه الآية : « والصابرين في البأساء والضراء » ، أما البأساء : الفقر ، والضراء : المرض . (٢)

\* \* \*

قال أبو جعفر : وأما أهل العربية فإنهم اختلفوا في ذلك . فقال بعضهم :

<sup>(</sup>١) الأثر : ٢٥٤٥ - أخشى أن يكون قد .قط من هذا الأثر شيء . وهو تفسير «البأساء» ، وذكر «الضراء» قبل قوله : «المرض» ، وسياتى على الصواب في الأثر الذي يليه .

<sup>(</sup>٢) الحبر : ٢٥٤٧ – عبيد بن الطفيل : كنيته : «أبو سيدان» ، بكسر السين المهملة وسكرن الياء التحتية ثم دال مهملة ، كما سيأتى باسمه وكنيته : ٢٥٥٥ . وهو الغطفانى ، يروى عنه أيضاً وكيع ، وأبو نعيم الفضل بن دكين ، قال أبو حاتم : «صالح ، لا بأس به» . وهو مترجم فى التقريب ، والحلاصة وابن أبى حاتم ٢/٢/٢/٤ .

« البأساء والضراء » ، مصدر جاء على « فعلاء » ليس له « أفعل » لأنه اسم ، كما قد جاء « أفعل » في الأسهاء ليس له « فعلاء » ، نحو « أحمد » . وقد قالوا في الصفة « أفعل » ، ولم يجيء له « فعلاء » ، فقالوا : « أنت من ذلك أو جل » ، ولم يقولوا : « وجلاء » .

وقال بعضهم : هو اسم للفعل . فإن « البأساء »، البؤس ، « والضراء » الضر . وهو اسم يقع إن شئت لمؤنث ، وإن شئت لمذكر ، كما قال زهير :

فَتُنْتَجُ لَكُمْ غِلْمَانَ أَشْأُمَ ، كُلُّهُمْ كَأَحْمَرِ عَادٍ ، ثُمَّ تُرُّضِعْ فَتَفْطِمِ (١)

يعنى : فتنتج لكم غلمان شؤم .

وقال بعضهم: لو كان ذلك اسماً يجوز صرفه إلى مذكر ومؤنث، لجاز إجراء « أفعل » فى النكرة ، ولكنه اسم قام مقام المصدر. والدليل على ذلك قوله: « لئن طلبت نصرتهم لتجدناً هم غير أبعد ) (٢) بغير إجراء. وقال: إنما كان اسما للمصدر، لأنه إذا دُذكر علم أنه رُيراد به المصدر.

وقال غيره : لو كان ذلك مصدرًا فوقع بتأنيث ، لم يقع بتذكير ، ولؤ وَقَع ٧/٢٥

(١) ديوانه : ٢٠ ، من معلقته الفريدة . وهي من أبياته في صفة الحرب ، التي قال في بدئها ، قبل هذا البيت :

يقول: إن الحرب تلقح كما تلقح الناقة، فتأتى بتوأمين فى بطن . وقوله : « أحمر عاد » يعنى أحمر ثمود ، فأخطأ و لم يبال أيهما قال . وأحمر ثمود ، هو قدار ، عاقر ناقة الله فأهلكهم ربهم بما فعلوا . يقول : إن الحرب ترضّع مشائيمها وتقوم عليهم حتى تفطمهم بعد أن يبلغوا السعى لأنفسهم فى الشر .

( ٢ ) يقال « فلان غير أبعد »، أى لا خير فيه . ويقال : « ما عند فلان أبعد » أى لا طائل عنده . قال رجل لابنه : « إن غدوت على المربد ربحت عنا ، أو رجعت بغير أبعد » ، أى بغير منفعة .

بتذكير ، لم يقع بتأنيث . لأن من سمى بر «أفعل » لم يصرف إلى «فُعلى » ، ومن أسمى بر «فُعلى » لم يصرف إلى «أفعل » ، لأن كل اسم يبقى بهيئته لا يصرف إلى غيره ، ولكنهما لغتان . فإذا وقع بالتذكير ، كان بأمر «أشأم » ، وإذا وقع «البأساء والضراء » ، (۱) وقع : الحلة البأساء ، والحلة الضراء . وإن كان لم يُبن على «النشاماء » ، «الأضر » ، «الأضر » ، ولا على «الأشأم » ، «الشأماء » . لأنه لم يُرد من تأنيثه التذكير ، ولا من تذكيره التأنيث ، كما قالوا «امرأة حسناء » ، ولم يقولوا : «رجل أحسن » . وها للأمر الأشأم » ، دل على المصدر ، ولم يحتج إلى أن يكون اسماً ، وإن كان قد كفي من المصدر .

وهذا قول مخالف تأويل من ذكرنا تأويله من أهل العلم في تأويل « البأساء والضراء » ، وإن كان صحيحاً على مذهب العربية . وذلك أن أهل التأويل تأولوا « البأساء » بمعنى : البؤس ، « والضراء » بمعنى : الضر في الجسد . وذلك من تأويلهم مبنى على أنهم وجد هوا « البأساء والضراء » إلى أسهاء الأفعال ، دون صفات الأسماء ونعوتها . فالذي هو أولى ب « البأساء والضراء » ، على قول أهل التأويل ، أن تكون « البأساء والضراء » أسهاء أفعال ، فتكون « البأساء » اسماً « للبؤس » ، و « الضراء » اسماً « للبؤس » ،

وأما «الصابرين» فنصبُ ، وهو من نعت « من » على وجه المدح . (٢) لأن من شأن العرب إذا تطاولت صفة الواحد - الاعتراض بالمدح والذم بالنصب أحياناً ، و بالرفع أحياناً ، (٣) كما قال الشاعر : (٤)

<sup>(</sup>١) يعنى : إذا وقع بالتأنيث : وقع بمعنى : الحلة البأساء والحلة الضراء .

<sup>(</sup> ٢ ) يريد « من » في قوله تعالى : « ولكن البر من آمن . . . »

<sup>(</sup>٣) انظر ما سلف ١: ٣٢٩.

<sup>(</sup> ٤ ) لم أعرف قائله .

إِلَى اللَّكِ القَرْمِ وَأُبْنِ الْهُمَامِ وَلَيْثَ الكَتِيبَةِ فِي الْمُزْدَحَمُ (١) وَذَا اللَّهُمُ وَأَن اللَّهُمُ (٢) وَذَا الرَّأْي حِينَ تُغَمُّ الْأُمُورُ بِذَاتِ الصَّلِيلِ وَذَاتِ اللَّهُمُ (٢)

فنصب « ليث الكتيبة » ، وذا « الرأى » على المدح ، والاسم قبلهما مخفُوض ً لأنه من صفة واحد ، ومنه قول الآخر : (٣)

فَكَيْتَ الَّتِي فِيهَا النَّجُومُ تَوَاضَعَت عَلَى كُلِّ غَثْ مِنْهُمُ وَسَمِينِ (١) غَيُوثَ الوَرَى فِي كُلِّ مَعْلِ وَأَزْمَةٍ أَسُودَ الشَّرَى يَحْمِينَ كُلِّ عَرِينٍ (١) غَيُوثَ الوَرَى فِي كُلِّ مَعْلٍ وَأَزْمَةٍ أَسُودَ الشَّرَى يَحْمِينَ كُلِّ عَرِينٍ (١)

\* \* \*

وقد زعم بعضهم أن قوله: (٦) « والصابرين في البأساء» ، نصب تعطفاً على «السائلين».

(١) معانى القرآن للفراء ١ : ١٠٥ ، والإنصاف : ١٩٥، وأمالى الشريف ١: ٢٠٥، وخزانة الأدب ١ : ٢٠٦ . والقرم . السيد المعظم المقدم في المعرفة وتجارب الأمور . والمزدحم : حومة القتال حيث يزدحم الكماة . يمدحه بالجرأة في القتال .

(٢) وغم الأمر يغم (بالبناء للمجهول): استعجم وأظلم ، وصار المرء منه في لبس لا يهندى لصوابه . والصليل : صوت الحديد . يعنى بذات الصليل كتيبة من الرجالة يصل حديد بيضها وشكتها وسلاحها . وذات اللجم : كتيبة من الفرسان. يذكر ثباته واجتماع نفسه ورأيه حين تطيش العقول في صليل السيوف وكر الحيول في معركة الموت . فقوله : « بذات الصليل » متعلق بقوله : « تغم الأمور » .

(٣) لم أعرف قائلهما .

- ( ع) معانی القرآن للفراء ۱ : ۱۰٦ ، وأمالی الشریف ۱ : ۲۰۲ . وقوله : «تواضعت » ، هو عندی « تفاعل » من قولم : وضع البانی الحجر توضیعاً : نضد بعضه علی بعض . ومنه التوضع : وهو خیاطة الجبة بعد وضع القطن . ومنه أیضاً : وضعت النعامة بیضها : إذا رثدته و وضعت بعضه فوق بعض ، فكانوا من وهو بیض موضع : منضود بعضه علی بعض . یقول : لیت الساء قد انضمت علی جمیعهم ، فكانوا من نجومها . وقوله : «غث منهم وسمین » ، مدح ، یعنی : لیس فیهم غث ، فغیهم حقیق بأن یكون من أهل العلاء .
- ( ٥ ) المحل : الجدب والقحط . ورواية الفراء والشريف : « ولزبة » . والأزمة والأزبة واللزبة ، معنى واحد : وهى شدة السنة والقحط . وروايتهما أيضاً : « غيوث الحيا » . والحيا : الخصب ، ويسمى المطرحيا ، لأنه سبب الخصب . والشرى : موضع تأوى إليه الأسود .
  - ( ٦ ) هذا القول ذكره الفراء في معانى القرآن ١ : ١٠٨ ، ورده.

كأن معنى الكلام كان عنده: وآتى المال على حبه تذوى القربتي واليتامتي والمساكين، وابن السبيل والسائلين والصابرين في البأساء والضراء . وظاهر كتاب الله يدل على خطأ هذا القول. وذلك أن « الصابرين في البأساء والضراء » ، هم أهل الزمانة في الأبدان ، وأهل الإقتار في الأموال . وقد مضى وصف القوم بإيتاء - من كان ذلك صفته - المال في قوله : « والمساكين وابن السبيل والسائلين » . وأهل الفاقة والفقر ، هم أهل « البأساء والضراء » ، لأن من لم يكن من أهل الضراء ذا بأساء ، لم يكن ممن له قبول ُ الصدقة، و إنما له قبولها إذا كان جامعاً إلى ضرائه بأساء، وإذا جمع إليها بأساء ، كان من أهل المسكنة الذين قد دخلوا في جملة « المساكين » الذين قد مضى ذكرهم قبل قوله: « والصابرين في البأساء » . وإذا كان كذلك ، ثم نصب « الصابرين في البأساء » بقوله « وآتي المال على حبه » ، كان الكلام تكريراً بغير فائدة معنى . كأنه قيل : وآتى المال على حبه ذوى القربي واليتامتي والمساكين والمساكينَ. والله يتعالى عنأن يكون ذلك في خطابه عبادك. ولكن معنى ذلك: ولكن " البر كمن آمن بالله واليوم الآخر، والموفون بعهدهم إذا عاهدوا، والصابرين في البأساء والضراء. « والموفون » رفع من طفة « من " ، و « من " ) و و من أن رفع من أن فهو معرب بإعرابه . « والصابرين » نصب - وإن كان من صفته - على وجه المدح الذي وصفنا قبل.

## القول في تأويل قوله تمالى ﴿ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ﴾

قال أبو جعفر: يعنى تعالى ذكره بقوله: « وحين البأس » ، والصابرين فى وقت البأس ، وذلك وقت شدة القتال فى الحرب ، كما: – مدثنى الحسين بن عمرو بن محمد العنقزى قال ، حدثنا أبى قال ،

حدثنا أسباط، عن السدى، عن مرة ، عن عبد الله في قول الله : « وحين البأس »، قال : حين القتال . (١)

۲۰٤٩ - حدثنى موسى قال، حدثنا عمر و قال، حدثنا أسباط، عن السدى، عن مرة، عن عبد الله مثله .

معن المثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وحين البأس » ، القتال .

- ٢٥٥١ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد ، عن سعيد ، عن قتادة قوله : « وحين البأس »، أي عند مواطن القتال .

٢٥٥٢ \_ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، حدثنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة : « وحين البأس » ، القتال .

معفر ، عن الحسن قال، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع ، « وحين البأس » ، عند لقاء العدو .

١٠/٢ عن ١٠٥٤ حدثنا عبيدة ، عن ١٠/٢ الضحاك : « وحين البأس » ، القتال

حدثنا أجد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا عبيد ابن الطفيل أبو سيدان قال ، سمعت الضحاك بن مزاحم يقول في قوله : « وحين البأس »، قال : القتال . (٢)

\* \* \*

<sup>(</sup>١) الأثر: ٢٥٤٨ – في المطبوعة : «العبقرى » ، وقد مضى مراراً خطأ ، وصححناه . وانظر ترجمته في رقم : ١٦٢٥ .

<sup>(</sup>٢) الخبران: ٢٥٥٤ – ٢٥٥٥ – أبو نعيم فى أولهما ؛ هو الفضل بن دكين . وأبو أحمد فى ثانيهما : هو الزبيرى ، محمد بن عبد الله بن الزبير . وباقى الإسناد ، مضى فى : ٢٥٤٧ .

# القول في تأويل قوله تعالى ﴿ أُو ۚ لَـَ إِلَى ۚ اللَّهِ يِنَ صَدَ قُوا ۗ وَأُو ۚ لَـ إِلَّكَ اللَّهِ يِنَ صَدَ قُوا ۗ وَأُو ۚ لَـ إِلَّكَ اللَّهِ يَنَ صَدَ قُوا ۗ وَأُو ۚ لَـ إِلَّهُ اللّٰهُ مَا اللّٰهُ اللّٰمُ اللّٰهُ اللّٰهُ اللّٰهُ اللّٰهُ اللّٰهُ اللّٰهُ اللّٰهُ اللّٰهُ اللّٰهُ اللّٰمُ اللّٰهُ اللّٰمُ اللّٰهُ اللّٰمُ الللّٰمُ اللّٰمُ ال

قال أبو جعفر: يعنى تعالى ذكره بقوله: «أولئك الذين صدقوا »، من آمن بالله واليوم الآخر، ونعتهم النعت الذي نعتهم به في هذه الآية. يقول: فمن فعل هذه الأشياء، فهم الذين صدقوا الله في إيمانهم، وحققوا قولهم بأفعالهم - لا من ولتى وجهه قبل المشرق والمغرب وهو يخالف الله في أمره، وينقض عهده وميثاقه، ويكتم الناس بيان ما أمره الله ببيانه، ويكن برسله.

وأما قوله : « وأولئك مُهم المتقون » ، فإنه يعنى : وأولئك الذين اتقوا عقاب الله ، فتجناً بوا عصيانه ، وحد روا وعده ، فلم يتعداً واحدوده . وخافوه ، فقاموا بأداء فرائضه .

و بمثل الذي قلنا في قوله: « أولئك الذين صدقوا » ، كان الربيع بن أنس يقول:

٢٥٥٦ - حدثت عن عمار بن الحسن قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه ، عن الربيع: «أولئك الذين صدقوا»، قال: فتكلموا بكلام الإيمان، فكانت حقيقته العمل، صدقوا الله. قال: وكان الحسن يقول: هذا كلام الإيمان، وحقيقته العمل، فإن لم يكن مع القول عمل فلا شيء.

a ((1)) It is a very little at the second and a second of the

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ يَلَ أَيُّمَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبِ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِي ٱلْقَتْلَى ٱلْخُرُّ بِٱلْخُرِّ وَٱلْمَبْدُ بِٱلْمُدَوالْأَنْدَى اللَّانْدَى ﴾ عَلَيْكُمُ ٱلْقَصَاصُ فِي ٱلْقَتْلَى ٱلْخُرْ بِٱلْخُرِّ وَٱلْمَبْدُ بِٱلْمُدَواللَّا نَدْى اللَّانْدَى ﴾

قال أبو جعفر: يعنى تعالى ذكره بقوله: «كتب عليكم القصاص فى القتلى » ، فُـرُض عليكم .

فإن قال قائل: أفرض على ولى القتيل القصاص من قاتل وليه ؟ قيل: لا ، ولكنه مباح له ذلك ، والعفو ، وأخذ الدية .

فإن قال قائل : وكيف قال : « كتب عليكم القصاص » ؟

قيل: إن معنى ذلك على خلاف ما ذهبت إليه ، وإنما معناه: يا أيها الذين آمنوا كُتُبعليكم القصاص في القتلى الحرّ بالحرّ والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى ، أي : أن الحر إذا قتل الحرّ ، فكم القاتل كفء للم القتيل ، والقصاص منه دون غيره من الناس، فلا تجاوزوا بالقتل إلى غيره ممن لم يقتل، فإنه حرام عليكم أن تقتلوا بقتيل عمر قاتله.

والفرض الذي فرض الله علينا في القصاص ، هو ما وصفت من ترك المجاوزة بالقصاص قتل القاتل بقتيله إلى غيره ، لا أنه وجب علينا القصاص فرضاً و جوب فرض الصلاة والصيام ، حتى لا يكون لنا تركه . ولو كان ذلك فرضاً لا يجوز لنا تركه ، لم يكن لقوله : « أفن عنى له من أخيه شيء » ، معنى مفهوم . لأنه لا عفو بعد القصاص فيقال : « فن عنى له من أخيه شيء » .

وقد قيل إن معنى القصاص في هذه الآية ، مقاصّة ديات بعض القتلى بديات بعض . وذلك أن الآية عندهم نزلت في حيزبين تحاربوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقتل بعضهم بعضاً ، فأنُمير النبي صلى الله عليه وسلم أن يُصْلح بينهم بأن تسقط ديات نساء أحد الحزبين بديات نساء الآخرين ، وديات رجالهم

بديات رجالهم ، وديات عبيدهم بديات عبيدهم ، قصاصاً . فذلك عندهم معنى « القصاص » في هذه الآية .

فإن قال قائل: فإنه تعالى ذكره قال: «كُتبعليكم القصاص في القتلى الحر بالحرّ والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى »، فما لنا أن نقتص للحر إلا من الحر ، ولا للأنثى إلا من الأنثى ؟

قيل: بل لنا أن نقتص للحر من العبد ، وللأنثى من الذكر بقول الله تعالى ذكره : ﴿ وَمَن ْ قُتُلِ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيّهِ سُلْطَانَا ﴾ [سورة الإسراء: ٣٣]، وبالنقل المستفيض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال :

٢٥٥٧ \_ المسلمون تتكافأ دماؤهم . (١)

فإن قال : فإذ كان ذلك ، فما وجه تأويل هذه الآية ؟

قيل : اختلف أهل التأويل في ذلك . فقال بعضهم : آنزلت هذه الآية في قوم كانوا إذا قتل الرجل منهم عبد قوم آخرين ، لم يرضوا من قتيلهم بدم قاتله ، من أجل أنه عبد ، حتى يقتلوا به سيده . وإذا قتلت المرأة من غيرهم رجلاً ، لم يرضوا من دم صاحبهم بالمرأة القاتلة ، حتى يقتلوا رجلا من رهط المرأة وعشيرتها . فأنزل الله هذه الآية ، فأعلمهم أن الذي فرض لهم من القصاص أن يقتلوا بالرجل الرجل القاتل دون غيره ، وبالأنثى الأثنى القاتلة دون غيرها من الرجال ، وبالعبد العبد القاتل دون غيره من الأحرار . فنهاهم أن يتعد والقاتل إلى غيره في القصاص . ذكر من قال ذلك :

٢٥٥٨ \_ حدثني محمد بن المثني قال، حدثنا أبو الوليد \_ وحدثني المثني

<sup>(</sup>۱) الحديث: ۲۰۵۷ – أرواه الطبرى هنا معلقاً، دون إسناد. وقد رواه أحمد فى المسند: ۲۷۹۷، من حديث عمرو بن العاص: «المسلمون تكافأ دماؤهم، ويسعى بذمتهم أدناهم، وهم يد على من سواهم». ورواه بنحوه أيضاً ابن ماجة: ۲۲۸٥. ورواه أحمد، بألفاظ مختلفة، مطولا ومختصراً: ۲۲۸۵، ۲۹۷۷،

قال ، حدثنا الحجاج \_ قالا ، حدثنا حماد ، عن داود بن أبي هند ، عن الشعبي في قوله : « الحر بالحر والعبد والأنثى بالأنثى » ، قال : نزلت في قبيلتين من قبائل العرب اقتتلتا قتال مُحمِّيَّة ، فقالوا : نقتل بعبدنا فلان بن فلان ، وبفلانة فلان بن فلان ، فأنزل الله : « الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى » . (١)

معمر ، عن قتادة في قوله : «كتب عليكم القصاص في القتلي » ، قال : لم يكن معمر ، عن قتادة في قوله : «كتب عليكم القصاص في القتلي » ، قال : لم يكن لمن قبلنا دية ، إنما هو القتل ، أو العفو إلى أهله . فنزلت هذه الآية في قوم كانوا أكثر من غيرهم ، فكانوا إذا قتل من الحيّ الكثير عبد قالوا: لا نقتل به إلا حرا . وإذا قتلت منهم امرأة قالوا : لا نقتل بها إلا رجلا . فأنزل الله : « الحرّ بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى » .

71/4

<sup>(</sup>١) العمية (بضم العين أو كبرها ، وتشديد الميم وتشديد الياء) : الغواية والكبر واللجاجة في الباطل والفتنة والضلالة . وفي الحديث : «من قاتل تحت راية عمية، يغضب لعصبة، أو ينصر عصبة ، أو يدعو لعصبة ، فقتل ، قتل قتلة جاهلية » . وقال أحمد بن حنبل : هو الأمر الأعمى للعصبية ، لا تستبين ما وجهه .

داود ، عن عامر في هذه الآية : « كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحرّ والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى »، قال : إنما ذلك في قتال عُمية ، (١) إذا أصيب من هؤلاء عبد ومن هؤلاء عبد أن م تكافآ ، وفي المرأتين كذلك ، وفي الحرّين كذلك . هذا معناه إن شاء الله .

٢٥٦٧ \_ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قال : دخل فى قول الله تعالى ذكره: « الحر بالحر» ، الرجل بالمرأة ، والمرأة والمرأة والمرأة والمرأة ، وقال عطاء : ليس بينهما كفضل .

وقال آخرون: بل نزلت هذه الآية في فريقين كان بينهم قتال على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقتل من كلا الفريقين جماعة من الرجال والنساء، فأ مر النبي صلى الله عليه وسلم أن يصلح بينهم، بأن يجعل ديات النساء من كل واحد من الفريقين قصاصاً بديات النساء من الفريق الآخر، وديات الرجال بالرجال، وديات العبيد بالعبيد، فذلك معنى قوله: «كتب عليكم القصاص في القتلى».

### \* ذكر من قال ذلك :

٣٠٦٣ - حدثنا موسى بن هرون قال: حدثنا عمرو بن حماد قال، حدثنا أسباط ، عن السدى قوله : « كتب عليكم القصاص فى القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى »، قال : اقتتل أهل ملتين من العرب ، أحدهما مسلم والآخر معاهد ، فى بعض ما يكون بين العرب من الأمر ، فأصلح بينهم النبي صلى الله عليه وسلم - وقد كانوا قتلوا الأحرار والعبيد والنساء - على أن يؤد من الحر دية الحر، والعبد دية العبد ، والأنثى دية الأنثى ، فقاصّهم بعضهم من بعض .

۲۰۲٤ ـ حدثني المثني قال، حدثناً سويد بن نصر قال، أخبرنا عبد الله (١) سلف شرح «عمية» في ص : ٣٥٩، تعليق :١.

ابن المبارك ، عن سفيان ، عن السدى ، عن أبي مالك قال : كان بين حيين من الأنصار قتال ، كان لأحدهما على الآخر الطوّول ، (١) فكأنهم طلبوا الفضل . فجاء النبي صلى الله عليه وسلم ليصلح بينهم ، فنزلت هذه الآية : « الحرّ بالحرّ والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى » ، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم الحر بالحر ، والعبد بالعبد، والأنثى بالأنثى .

٢٥٦٦ — حدثنا المثنى قال، حدثنا سويد بن نصرقال ، أخبرنا ابن المبارك، عن شعبة ، عن أبي بشر قال : سمعت الشعبى يقول في هذه الآية : « كتب عليكم القصاص في الفتلى » ، قال : نزلت في قتال محية . قال شعبة : كأنه في صلح . قال : اصطلحوا على هذا .

٣٠٦٧ — حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة عن أبى بشر قال : سمعت الشعبى يقول فى هذه الآية : « كتب عليكم القصاص فى القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى » ، قال : نزلت فى قتال محمية » ، (٢) قال : كان على عهد النبى صلى الله عليه وسلم .

\* \* \*

وقال آخرون: بل ذلك أمرٌ من الله تعالى ذكره بمقاصّة دية الحرّ ودية العبد، ودية الذكر ودية الأنبى، في قتل العمد — إن اقتدُص القتيل من القاتِل، والتراجع بالفضل والزيادة بين ديتي القتيل والمقتص منه.

#### \* ذكر من قال ذلك :

محمر ، عن على عن عمار بن الحسن قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قوله : « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلي الحو بالحر والعبد والأنثى بالأنثى » ، قال : مُحدًّ ثنا عن على بن أبي طالب أنه

<sup>(</sup>١) الطول: الفضل والعلو.

<sup>(</sup>٢) سلف شرح «عمية» في ص: ٣٥٩، تعليق: ١.

كان يقول: أيما رُحر قتل عبداً فهو قور به ، فإن شاء موالى العبد أن يقتلوا الحر قتلوه وقاصُّوهم بثمن العبد من دية الحر ، وأد وا إلى أولياء الحر بقية ديته. وإن عبد قتل حراً فهو به قود ، فإن شاء أولياء الحر قتلوا العبد وقاصُّوهم بثمن العبد ، وأخذوا بقية دية الحر ، وإن شاؤا أخذوا الدية كلها واستحيو العبد . وأي مُحر قتل امرأة فهو بها قود ، فإن شاء أولياء المرأة قتلوه وأد وا نصف الدية إلى أولياء الحر . وإن امرأة قتلت مُحراً فهى به قور ن ، فإن شاء أولياء الحر قتلوها وأخذوا نصف الدية ، وإن شاؤ وا خذوا الدية كلها واستحيوها ، وإن شاؤ وا عفو ا .

٢٥٦٩ \_ حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا هشام بن عبد الملك قال، حدثنا حماد بن سلمة، عن قتادة، عن الحسن: أن علينًا قال في رجل قتل امرأته، قال: إن شاؤوا تقتلوه و غرموا نصف الدية.

٠ ٢٥٧٠ \_ حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا يحيى، عن سعيد، عن عوف، عن الحسن قال: لا يُقتل الرجل بالمرأة، حتى يُعطوا نصف الدية.

۲۵۷۱ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن مغيرة ، عن سماك ، عن الشعبى ، قال ، فى رجل قتل امرأته عمداً ، فأتوا به عليدًا فقال : إن شئتم فاقتلوه ، ورُدُوُّوا فضل دية الرجل على دية المرأة .

\* \* \*

وقال آخرون: بل نزلت هذه الآية في حال مَا نزلت، والقومُ لا يقتلون وقال آخرون: بل نزلت هذه الآية في حال مَا نزلت، والقومُ لا يقتلون الرجل بالرجل بالمرأة بالمرأة ، حتى سَوَّى الله بين حكم جميعهم بقوله: ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيها أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ ﴾ [سورة المائدة: ٥٠] ، فجعل جميعهم قود بعضهم ببعض .

#### \* ذكر من قال ذلك :

٢٥٧٢ ـ حدثنا المثنى ، قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنى معاوية بن صالح ، عن على بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « والأنثى بالأنثى » ،

77/7

وذلك أنهم كانوا لا يقتلون الرجل بالمرأة ، ولكن يقتلون الرجل بالرجل والمرأة بالمرأة ، فأنزل الله تعالى : « النفس بالنفس » ، فجعل الأحرار في القصاص سواءً فيما بينهم ، في العمد رجالهم ونساؤُهم ، في النفس وما دون النفس . وجعل العبيد مستوين فيما بينهم في العمد ، في النفس وما دون النفس ، رجالهم ونساؤُهم .

وقال أبو جعفر: (١) فإذ كان مُختلفاً الاختلاف الذي وصفت ، فيما نزلت فيه هذه الآية ، فالواجب علينا استعمالها ، فيما دلت عليه من الحكم ، بالحبر القاطع العذر . وقد تظاهرت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنقل العام : أن نفس الرجل الحر قورة قصاصاً بنفس المرأة الحرة . فإذ كان ذلك كذلك ، وكانت الأميّة مختلفة في التراجع بفضل ما بين دية الرجل والمرأة – على ما قد بيننا من قول على وغيره – كان واضحاً (١) فساد ولله من قال بالقصاص في ذلك والتراجع بفضل ما بين الديتين ، بإجماع جميع أهل الإسلام : على أن حراماً على الرجل أن يتلف من جسده عضواً بعوض يأخذه على إتلافه ، فدع جميع قا وعلى أن حراماً على الرجل على غيره إتلاف شيء منه – مثل الذي مُحرِّم من ذلك – بعوض يعطيه عليه . (٣) فالواجب أن تكون نفس والرجل الحر بنفس المرأة الحرة توداً .

وإذ كان ذلك كذلك ، كان بيناً بذلك أنه لم يرد بقوله تعالى ذكره : « الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى » أن لا يقاد العبد بالحر ، وأن لا تقتل الأنثى بالذكر ولا الذكر ولا الذكر بالأنثى . وإذ كان ذلك كذلك ، كان بيناً أن الآية معنى بها أحد المعنيين الآخرين . إمّا قولنا : من أن لا يتُتعد ي بالقصاص إلى غير القاتل والجانى ، فيؤخذ بالأنثى الذكر وبالعبد الحر . وإمّا القول الآخر : وهو أن تكون

<sup>(</sup>١) قوله: «فإذ كان مختلف» هو تمام قوله في رد السؤال في ص: ٣٥٨ س: ١١٠. : «قيل : اختلف أهل التأويل في ذلك . . . »

<sup>(</sup>٢) في المطبوعة : « وكان واضحاً » ، والصواب حذف الواو .

<sup>(</sup>٣) سياق العبارة : « كان واضحاً فساد من قال بالقصاص . . . بإجماع جميع أهل الإسلام على أن حراماً على الرجل . . . وعلى أن حراماً على غيره . . . » .

الآية نزلت فى قوم بأعيانهم خاصة أمرِرَ النبى صلى الله عليه وسلم أن يجعل ديات قتلاهم قصاصاً بعضها من بعض ، كما قاله السدى ومن ذكرنا قوله .

وقد أجمع الجميع - لا خلاف بينهم - على أن المقاصّة فى الحقوق غير واجبة ، وأجمعوا على أن الله لم يقض فى ذلك قضاء ثم تسخه . وإذ كان كذلك ، وكان قوله تعالى ذكره : «كُتبعليكم القصاص» ينبىء عن أنه قوض ن ، كان معلوماً أن القول خلاف ما قاله قائل هذه المقالة . لأن ما كان فرضًا على أهل الحقوق أن يفعلوه ، فلا خيار كم فيه . والجميع مجمعون على أن لأهل الحقوق (لحيار) فى مقاصّهم حقوقهم بعضها من بعض . فإذ تبيّن فساد هذا الوجه الذى ذكرنا ، فالصحيح من القول فى ذلك هو ما قلنا.

فإن قال قائل : = إذ ْ ذكرتَ أَنْ مَعنى قوله : «كتب عليكم القصاص » — بمعنى : فنُرض عليكم القصاص = : لا يعرف (١) لقول القائل : «كتب » معنى الا معنى : خط ذلك، فرسم خطاً وكتاباً، فما برهانك على أن معنى قوله: «كتب » فنُرض ؟

قيل : إن ذلك في كلام العرب موجود "، وفي أشعارهم مستفيض ، ومنه قول الشاعر : (٢)

## كُتِبَ القَتْلُ وَالقِتَالُ عَلَيْنَا وَعَلَى المُحْصَنَاتِ جَرُّ الذُّيولِ (٢٠)

<sup>(</sup>١) فى المطبوعة : « ولا يعرف . . . » والصواب حذف الواو . والسياق : فإن قال قائل . . – لا يعرف » وما بينهما فصل . والذى ذكره فى معنى « كتب » قد سلف فى ص : ٧٥٥ .

<sup>(</sup>٢) هو عمر بن أبي ربيعة ، أو عبد الله بن الزبير الأسدى .

<sup>(</sup>٣) ديوان عمر: ٢١٤، والبيان والتبيين ٢: ٢٣٦، والكامل ٢: ١٥٤، وتاريخ الطبرى ٧: ١٥٨، وأنساب الأشراف ٥: ٢٦٤، والأغانى ٩: ٢٢٩. ولهذا الشعر خبر. وذلك أن مصعب بن الزبير، لما خرج إلى المختار بن أبي عبيد الثقنى المتنبئ فظفر به وقتله ، كان فيمن أخذ امرأته عمرة بنت النعمان ابن بشير ، فلما سألها عنه قالت : رحمة الله عليه ، إن كان عبداً من عباد الله الصالحين : فكتب مصعب إلى أخيه عبد الله إنها تزعم أنه نبى ! فأمر بقتلها . وقتلها الذي تولى قتلها قتلا فظيماً ، فاستنكره الناس ، وقالوا فيه ، ومن قال عمر :

وقول ُ تَابِغة َ بني جعدة :

يَا بِنْتَ عَمِّى ، كِتَابُ اللهِ أُخْرَجَنِي عَنْكُم ، فَهَلْ أَمْنَعَنَّ اللهَ مَا فَعَلاً! (١)

وذلك أكثر في أشعارهم وكلامهم من أن يحصى . غير أن ذلك ، وإن كان بمعنى : مُون ، فإنه عندى مأخوذ من « الكتاب » الذى هو رسم ٌ وخط . وذلك أن الله تعالى ذكره قد كتب جميع ما فرض على عباده وماهم عاملوه في اللوح المحفوظ ، فقال تعالى ذكره في القرآن: ﴿ بَل \* هُو قُر \* آن \* تَجِيد ُ \* فِي لَو ْ ح الله عَفْوظ ﴾ المحفوظ ، فقال تعالى ذكره في القرآن: ﴿ بَل \* هُو قُر \* آن \* كَرِيم ُ \* فِي كَتَابٍ مَكْنُون ﴾ [سورة البروج : ٢١ : ٢٢] ، وقال : ﴿ إِنَّهُ لَقُر \* آن \* كَرِيم ُ \* فِي كَتَابٍ مَكْنُون ﴾ [سورة البروج : ٧٧ – ٧٧]. فقد تبين بذلك أن كل ما فرضه علينا ، ففي اللوح المحفوظ مكتوب مكتوب .

فعنى قوله: - إذ كان ذلك كذلك - « كُتبعليكم القصاص » ، كتب عليكم في اللوح المحفوط القصاص أفي القتلى ، فترضًا ، أن لا تقتلوا بالمقتول غير قاتله.

74/4

<sup>(</sup>١) اللسان (كتب) وأساس البلاغة (كتب) ، والمقاييس ه : ١٥٩ ، ويروى «يا ابنة عمى» ، وفي الأساس : « أخرني » ، فأخشى أن تكون خطأ من ناسخ .

الذى فعل صاحبه به . وجعل فعل ولى القتيل الأوّل إذا قتل قاتل وليه – قصاصاً ، إذ كان بسبب قتله استحق قتل من قتله ، فكأن وليّه المقتول هو الذى ولى قتل قاتله ، فاقتص منه .

\* \* \*

وأما « القتلى » فإنها جمع « قتيل » كما « الصرعى » جمع « صريع » ، والجرحى جمع « جريح » . وإنما يجمع « الفعيل » على « الفعلى » إذا كان صفة للموصوف به ، بمعنى الزمانة والضرر الذى لايقدر معه صاحبه على البراح من موضعه ومصرعه ، (١) نحو القتلى في معاركهم ، والصرعى في مواضعهم ، والجرحى ، وما أشبه ذلك .

فتأويل الكلام إذاً: أفرض عليكم، أيها المؤمنون، القصاص في القتلى: أن أيقتص الحر بالحرّ، والعبد، والأنثى بالأنثى . ثم ترك ذكر « أن يقتص» اكتفاء بدلالة قوله: « كُتب عليكم القصاص » = عليه .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٍ فَا تَبْاعِ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٍ فَا تَبْاعِ مِا لَمُعْرُوفِ وَأَدَاآءٍ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك .

فقال بعضهم: تأويله: فمن أترك له من القتل ظلماً ، من الواجب كان لأخيه عليه من القصاص – وهو الشيء الذي قال الله: « فمن أعنى له من أخيه شيء » – فاتباع من العافي للقاتل بالواجب له قبله من الدية ، وأداء من العفو عنه ذلك إليه بإحسان.

#### \* ذكر من قال ذلك :

<sup>(</sup>۱) انظر ما سلف فی تفسیر «أسری » ۲: ۳۱۱.

٣٥٧٣ – حدثنا أبو كريب وأحمد بن حماد الدولابي قالا ، حدثنا سفيان بن عيينة ، عن عمرو ، عن مجاهد ، عن ابن عباس : « فمن عنى له من أخيه شيء » ، فالعفو : أن يقبل الدية في العميد . واتباع بالمعروف : أن يطلب هذا بمعروف ، ويؤد من عنا بإحسان .

٢٥٧٤ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا حجاج بن المنهال قال ، حدثنا حماد ابن سلمة قال ، حدثنا عمرو بن دينار ، عن جابر بن زيد ، عن ابن عباس أنه قال ، حدثنا عمرو بن دينار ، عن جابر بن زيد ، عن ابن عباس أنه قال في قوله : « فمن تُعنى له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان » ، فقال : هو العمد ، يرضى أهله بالدية ، واتباع بالمعروف : أثمر به الطالب = وأداء إليه بإحسان من المطلوب .

- حدثنا أبى - حدثنا محمد بن على بن الحسن بن شقيق قال ، حدثنا أبى - وحدثنى المثنى قال ، حدثنا سويد بن نصر - قالا جميعاً ، أخبرنا ابن المبارك ، عن محمد بن مسلم ، عن عمرو بن دينار ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال : الذى يقبل الدية ، ذلك منه عفو واتباع بالمعروف ، ويؤد مي إليه الذي عني له من أخيه بإحسان . (١)

٢٥٧٦ – حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمى قال ، حدثني أبي الله من أخيه شيء فاتباع حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « فمن أخفى له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء وأداء أليه بإحسان » ، وهي الدية : أن يحسن الطالب الطلب = وأداء إليه بإحسان : وهو أن يحسن المطلوب الأداء .

٢٥٧٧ — حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد: « فمن تُعنى له من أخيه شيء فاتباع المعروف

<sup>(</sup>١) الخبر: ٢٥٧٥ – محمد بن على بن الحسن بن شقيق ، شيخ الطبرى ، مضت الرواية عنه أيضاً : ١٥٩١ . وسيأتى أيضاً : ٢٥٩٥ . ووقع فى المطبوعة هنا «سفيان» بدل «شقيق» . وهو خطأ وتصحيف . فلا يوجد فى الرواة من يسمى «محمد بن على بن الحسن بن سفيان» ، ولا باسم أبيه .

وأداء إليه بإحسان » ، والعَفُوُّ : الذي يعفو عن الدم ويَأخذ الدية .

٢٥٧٨ ـ حدثنا سفيان قال، حدثنا أبي، عن سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: « فهن رُعني له من أخيه شيء »، قال: الدية.

٢٥٧٩ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى ، عن يزيد ، عن إبراهيم ، عن الحسن : « وأداء إليه بإحسان »، قال : على هذا الطالب أن يطلب بالمعروف، وعلى هذا المطلوب أن يؤدى بإحسان .

۲۰۸۰ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « فمن ُعنى له من أخيه شىء فاتباع بالمعروف » ، والعفوُّ: الذى يعفو عن الدم ، ويأخذ الدية .

٢٥٨١ ـ حدثنى محمد بن المثنى قال، حدثنا أبو الوليد قال ، حدثنا حماد ، عن داود بن أبي هند، عن الشعبي في قوله : « فمن مُعنى له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان » ، قال : هو العمد ، يرضى أهله بالدية .

۲۰۸۲ ـ حدثنى المثنى قال، حدثنا الحجاج قال ، حدثنا حماد، عن داود، عن الشعبى مثله .

عن قتادة قوله: « فمن عنى له من أخيه تشيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان »، عن قتادة قوله: « فمن عنى له من أخيه تشيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان »، يقول : " قتل عمداً فعنى عنه ، وقبلت منه الدية . يقول : « فاتباع بالمعروف » ، فأمر المتبع أن يتبع بالمعروف ، وأمر المؤد في أن يؤدى بإحسان ، والعمد قود " إليه قصاص لا عقل فيه ، (۱) إلا أن يرضوا بالدية . فإن رضوا بالدية ، فمئة خليفة . (۲) فإن قالوا : لا نرضى إلا بكذا وكذا . فذاك لهم .

<sup>(</sup>١) العقل : الدية ، سميت عقلا ، لأن الدية كانت عند العرب في الجاهلية إبلا ، لأنها كانت أموالهم . فكان القاتل يسوق الدية إلى فناء و رثة المقتول ، فيعقلها بالعقل و يسلمها إلى أوليائه .

<sup>(</sup>٢) الخلفة (بفتح الخاء وكسر اللام) : الحامل من النوق. وليس لها جمع من لفظها ، بل يقال هي «نحاض» ، كما يقال : امرأة ونساء.

٢٥٨٤ — حدثنا الحسن بن يحيي قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله: « فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان »، قال: يتبع به الطالب بالمعروف ، ويؤدى المطلوب بإحسان .

فى قوله: « فمن تُعنى على قال، حدثنا ابن أبى جعفر، عن أبيه، عن الربيع، فى قوله: « فمن تُعنى له من أخيه شىء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان»، يقول: فمن قتل عمداً فعفى عنه، وأخذت منه الدية، يقول: « فاتباع بالمعروف»، أمير صاحبُ الدية التى يأخذها أن يتبع بالمعروف، وأمير المؤدِّى أن يؤدى بإحسان.

٢٥٨٦ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال : قلت لعطاء : قوله : « فمن تُعنى له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان » ، قال : ذلك إذا أخذ الدية ، فهو عفو .

۲۰۸۷ — حدثنا الحسن قال، حدثنى حجاج، عن ابن جريج قال، أخبرنى القاسم بن أبى بزة، عن مجاهد قال: إذا قبل الدية فقد عفا عن القصاص، فذلك قوله: « فمن عفى له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان »، قال ابن جريج: وأخبرنى الأعرج، عن مجاهد مثل ذلك، وزاد فيه: — فإذا قبل الدية، فإن عليه أن يتبع بالمعروف، وعلى الذي عفى عنه أن يُؤدى بإحسان.

٢٥٨٨ — حدثنا المثنى قال، حدثنا مسلم بن إبراهيم قال، حدثنا أبو عقيل قال، قال الحسن: أخذ الدية عفو تحسن.

٢٥٨٩ ــ حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : « وأداء الله بإحسان » ، قال : أنتَ أيها المعفوُّ عنه .

• ٢٥٩ - حدثني محمد بن سعد، قال حدثني أبي قال ، حدثني عمى قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « فمن عني له من أخيه شيء فاتباع ج ٣ (٢٤)

بالمعروف وأداء إليه بإحسان» ، وهو الدية ، أن يحسن الطالب= وأداء إليه بإحسان : هو أن يُحسن المطلوب الأداء .

وقال آخرون معنى قوله: « أَهْن عُنى » ، هْن قضل له فضل ، وبقيت له بقية . وقالوا : معنى قوله : « من أخيه شيء » : من دية أخيه شيء ، أو من أرش جراحته ، (١) فاتباع منه القاتل أو الجارح الذي تبقى ذلك قبله – بمعروف ، وأداء = من القاتل أو الجارح = إليه ما بتى قبله له من ذلك بإحسان .

وهذا قول من زعم أن الآية نزلت أعنى قوله : «يا أيها الذين آمنوا كدتب عليكم القصاص في القتلى » — في الذين تحاربوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُصلح بينهم ، فيقاص ديات بعضهم من بعض ، ويُرد بعضهم على بعض بفضل إن بقي لهم قبل الآخرين . وأحسب أن قائلي هذا القول وجهوا تأويل « العفو » — في هذا الموضع — إلى : الكثرة من قول الله تعالى ذكره : ﴿ حَتَّى عَفَو الله الوالله الموالد و م الكلام عندهم : فمن كثر له قبل أخيه القاتل .

### \* ذكر من قال ذلك :

۲۰۹۱ — حدثنى موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو بن حماد ، قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « فمن أعنى له من أخيه شيء»، يقول : بتى له من دية أخيه شيء أو من أرش جراحته، فليتبع بمعروف، وليؤد الآخرُ إليه بإحسان .

والواجب على تأويل القول الذي روينا عن على والحسن - في قوله: « كُتُب عليكم القصاص » أنه بمعنى: مُقاصّة دية النفس الذكر من دية تنفس الأنثى ، والعبد من الحر ، والتراجع بفضل ما بين ديتي أنفسهما - أن يكون معنى قوله:

<sup>(</sup>٣) الأرش : دية الحنايات والحراحات كالشجة ونحوها .

« فمن ْ عُنَى له من أخيه شيء » ، فمن عُنى له من الواجب لأخيه عليه – من قصاص دية أحدهما بدية نفس الآخر ، إلى الرِّضي بدية نفس المقتول ، فاتباع من الولى " بالمعروف ، وأداء من القاتل إليه ذلك بإحسان .

وال أبو جعفر: وأولى الأقوال عندى بالصواب في قوله: « فمن عنى له من الخيه شيء »: فمن صُفح له – من الواجب كان لأخيه عليه من القود – عن شيء من الواجب ، على دية يأخذها منه ، فاتباع المعروف = من العافى عن الدم ، الراضى بالدية من دم وليه = وأداء إليه – من القاتل – ذلك بإحسان . لما قد بينا من العلل فيما مضى قبل : من أن معنى قول الله تعالى ذكره : « كُتب عليكم القصاص » ، إنما هو القصاص من النفوس القاتلة أو الجارحة أو الشاجة عمداً .

۲۰۹۲ — حدثنی بشر بن معاذ قال، حدثنا یزید قال ، حدثنا سعید ، عن قتادة قال : من زاد أو ازداد بعیراً ۲۰۱۰ وسلم أنه قال : من زاد أو ازداد بعیراً ۲۰/۰ و یعنی فی إبل الدیات وفرائضها — فمن أمر الجاهلیة . (۲)

وأما إحسان الآخر في الأداء ، فهو أداء ما لـزمه بقتله لولي القتيل ، على

<sup>(</sup>١) الفرائض جمع فريضة : وهو البعير المأخود في الزكاة ، سمى فريضة لأنه فرض واجب على رب المال ، ثم اتسع فيه حتى سمى البعير فريضة في غير الزكاة .

<sup>(</sup>٢) الحديث : ٢٥٩٢ – هذا حديث مرسل ، إذ يرويه «قتادة » ، وهو تابعي . ولم أجده في مكان آخر ولا ذكره السيوطي .

ما ألزمه الله وأوجبه عليه ، من غير أن يبخسه حقًّا له قبله بسبب ذلك ، أو يحوجه إلى اقتضاء ومطالبة .

فإن قال لنا قائل : وكيف قيل أن « فاتباع "بالمعروف وأداء إليه بإحسان » ، ولم يقل فاتباعاً بالمعروف وأداء اليه بإحسان ، كما قال : ﴿ فَإِذَا لَقِيتُم اللَّذِينَ كَلَوْمُ وَا فَضَر بُ الرِّقاب ﴾ [سورة محمد : ٤] ؟

قيل: لو كان التنزيل جاء بالنصب، وكان: فاتباعاً بالمعروف وأداء اليه بإحسان – كان جائزاً في العربية صحيحاً ، على وجنه الأمر، كما يقال: «ضرباً ضرباً = وإذا لقيت فلاناً فتبجيلاً وتعظياً»، غير أنه جاء رفعاً ، وهو أفصح في كلام العرب من نصبه. وكذلك ذلك في كل ما كان نظيراً له، مما يكون فرضاً عاميًا – فيمن قد فعل ، وفيمن لم يفعل إذا فعل – لا ندباً وحثيًا. ورفعه على معنى: فمن عنى له من أخيه شيء، فالأمر فيه: اتباع بالمعروف .

وقد قال بعض أهل العربية: رفع ذلك على معنى: فمن عنى له من أخيه شيء، فعليه اتباع بالمعروف. وهذا مذهب، والأول الذي قلناه هو وجه الكلام. وكذلك كل ما كان من نظائر ذلك في القرآن، فإن رفعته على الوجه الذي تقلناه. وذلك مثل قوله: ﴿ وَمَن \* قَتَلَهُ مِنْ كُم \* مُتَعَمّدًا فَجَزَ الا مِثل مَا قَتَلَ مِن النَّعَم به وذلك مثل قوله: ﴿ وَمَن \* قَتَله مِنْ مُن مُتَعَمّدًا فَجَزَ الا مِثل مُا قَتَل مِن النَّعَم به وذلك مثل قوله: ﴿ وَمَن \* قَتَله مِن النَّعَم الله على وجه الحش من الله تعالى ذكره عباد و على القتل عند لقاء وجه الكلام، لأنه على وجه الحث من الله تعالى ذكره عباد و على وجه الحض على العدو ، كما يقال : ﴿ إذا لقيتم العدو فتكبيراً وتهليلا الله على وجه الحض على التكبير ، لا على وجه الإيجاب والإلزام . (١)

<sup>(</sup>١) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ١٠٩ – ١١٠ .

# القول في تأويل قوله تمالى ﴿ ذَا لِكَ تَحْفِيفٌ مِّن رَّا بِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ﴾

قال أبو جعفر: يعنى تعالى ذكره بقوله: «ذلك»، هذا (١) الذي حكمت به وسننته لكم ، من إباحتى لكم – أيتها الأمة – العفو عن القصاص من قاتل قتيلكم، على دية تأخذونها فتملكونها ملككم سائر أموالكم التي كنت منعتها من قبلكم من الأمم السالفة = «تخفيف من ربكم»، يقول: تخفيف منى لكم مماكنت تقلّته على غيركم، بتحريم ذلك عليهم = «ورحمة»، منى لكم، كما: \_

۲۰۹۳ — حدثنا أبو كريب وأحمد بن حماد الدولابي قالا، حدثنا سفيان ، عن عمرو بن دينار، عن مجاهد، عن ابن عباس قال : كان في بني إسرائيل القصاص ولم تكن فيهم الدية، فقال الله في هذه الآية : «كُتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر» إلى قوله « فهن أعنى له من أخيه شيء » ، فالعفو : أن يقبل الدية في العمد = « ذلك تخفيف من ربكم » . يقول : خفف عنكم ما كان على على من كان قبلكم : أن يطلب هذا بمعروف ، ويؤدى هذا بإحسان . (٢)

<sup>(</sup>١) انظر « ذلك » بمعنى « هذا » ١ : ٢٣٥ – ٢٣٧ / ثم هذا الجزء ٣ : ٣٣٥

<sup>(</sup>٢) الحديث : ٣٩٥٣ – أحمد بن حماد بن سعيد بن مسلم الأنصارى الرازى الدولابى : هو والد «أبى بشر محمد بن أحمد الدولابى» صاحب كتاب الكنى والأسماء . وقد رفعنا نسبه نقلا عن تذكرة الحفاظ ٢ : ٢٩١ فى ترجمة ابنه الحافظ . وأحمد بن حماد هذا : ثقة ، ترجمه ابن أبى حاتم ١/١/١ ٤٤ ، فلم يذكر فيه جرحاً ، وذكر أن أباه أبا حاتم سمع منه .

سفيان : هو ابن عيينة .

والحديث رواه عبد الرزاق في تفسيره ، ص : ١٦، بنحوه . بإسنادين : عن معمر ، عن أبي نجيح ، عن مجاهد . وعن ابن عيينة – كالإسناد هنا إلى مجاهد – عن ابن عباس .

ورواه البخاري ١٢ : ١٨٣ (فتح) ، عن قتيبة بن سعيد ، عن سفيان . مهذا الإسناد .

وذكره السيوطى ١ : ١٧٣ ، وزاد نسبته لسعيد بن منصور ، وابن أبى شيبة ، والنسائى ، وابن أبى حاتم ، وابن حبان ، وغيرهم .

وذكره ابن كثير ۱ : ۳۹٤ ، من رواية سعيد بن منصور ، عن سنيان . ثم قال : «وقد رواه غير واحد عن عمرو . وأخرجه ابن حبان في صحيحه عن عمرو بن دينار» . فقد سها – رحمه الله – عنأن البخارى رواه في صحيحه ، فنسبه لصحيح ابن حبان ، ولم يذكر البخارى .

٢٠٩٤ - حدثنا محمد بن على بن الحسن بن شقيق قال ، حدثنا أبى قال ، حدثنا عبد الله بن المبارك ، عن محمد بن مسلم ، عن عمرو بن دينار ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال : كان من قبلكم يقتلون القاتل بالقتيل ، لا تقبل منهم الد ية ، فأنزل الله : « ياأيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلي الحر بالحر» إلى آخر الآية ، « ذلك تخفيف من ربكم » ، يقول : خفف عنكم ، وكان على من قبلكم أن الدية لم تكن تقبل ، فالذي يقبل الدية ذلك منه عفو . المناه عنو الله عنه عفو . المناه عنو الله عنه عفو الله عنه عفو الله عنه عفو الله عنه عنو الله عنه عفو الله عنه عنو الله عنه عنو الله عنه عنو الله عنه الله عنه عنو الله عنه عنو الله عنه الله عنه الله عنه الله عنه الله عنه الله عنه عنو الله عنه عنه عنه الله عنه اله عنه الله عن

ابن سلمة قال ، أخبرنا عمرو بن دينار ، عن جابر بن زيد ، عن ابن عباس : « ذلك تخفيف من ربكم ورحمة » – مما كان على بنى إسرائيل ، يعنى : من تحربم الدية عليهم .

ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال : كان على بني إسرائيل قصاص ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال : كان على بني إسرائيل قصاص في الفتل ، ليس بينهم دية في نفس ولا حرْح، وذلك قول الله: ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْمِمْ وَلِيهُ اللّهُ عَلَيْمُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ وسلم ، فقبل منهم اللية في النفس وفي الحراحة ، وذلك قوله تعالى : « ذلك تخفيف من ربكم » بينكم .

٣٠٩٧ – حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ذلك تخفيف من ربكم ورحمة » ، وإنما هي رحمة رحم الله بها هذه الأمة ، أطعمهم الدية وأحلّها لهم ، ولم تحل للحد قبلهم . فكان أهل التوراة إنما هو القصاص أو العفو ، وليس بينهما أرش ، وكان أهل الإنجيل إنما هو عفو ، أمروا به . فجعل الله لهذه الأمة القود والعفو والدية إن شاؤوا ، أحلها لهم ، ولم تكن لأمة قبلهم .

٢٥٩٨ \_ حدثت عن عمار بن الحسن قال، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن

أبيه ، عن الربيع بمثله سواء، غير أنه قال : ليس بينهما شيء .

٢٥٩٩ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : «كتب عليكم القصاص فى القتلى »، قال : لم يكن لمن قبلنا دية ، إنما هو القتل ، أو العفو إلى أهله . فنزلت هذه الآية فى قوم كانوا ٦٦/٢ أكثر من غيرهم .

ابن جريج قال ، وأخبرنى عمرو بن دينار ، عن ابن عباس قال : إن "بنى إسرائيل ابن جريج قال ، وأخبرنى عمرو بن دينار ، عن ابن عباس قال : إن "بنى إسرائيل كان كتب عليهم القصاص ، وخفف عن هذه الأمة \_ وتلا عمرو بن دينار : « ذلك تخفيف من رَبكم ورحمة » .

وأما على قول من قال: القصاص فى هذه الآية معناه: قصاص الديات بعضها من بعض ، على ما قاله السدى ، فإنه ينبغى أن يكون تأويله: هذا الذى فعلت بكم أيها المؤمنون = من قصاص ديات قتلى بعضكم بديات بعض، وترك إيجاب القود على الباقين منكم بقتيله الذى قتله وأخذه بديته = تخفيف منى عنكم ثيق م ما كان عليكم من حكمى عليكم بالقود أو الدية ، ورحمة منى لكم .

القول في تأويل قوله تمالى ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَى ٰ بَعْدَ ذَالِكَ فَلَهُ عَذَابِ ۖ أَلِيمٌ ﴾ ﴿ عَذَابِ ۚ أَلِيمٌ ﴾ ﴿ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللَّاللَّهُ اللَّهُ اللَّلْحِلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الل

قال أبو جعفر: يعنى تعالى ذكره بقوله: « فمن اعتدى بعد ذلك » ، فمن تجاوز ما تجعله الله له بعد أخذه الدّية ، اعتداء وظلماً إلى ما لم يجعل له من قتل قاتيل وليه وسفك دمه، فله بفعله ذلك وتعد يه إلى ما قد حرمته عليه، عذاب اليم.

وقد بينت معنى «الاعتداء» فيما مضى بما أغنى عن إعادته . (١) وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

#### \* ذكر من قال ذلك :

عيسى ، عن ابن أبى نجبح، عن مجاهد: « فمن اعتدى بعد ذلك » ، فقتل، « فله عندابُ أليم » .

ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « فمن اعتدى » ، بعد أخذ الدية ، « فله عذاب أليم ». ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « فمن اعتدى » ، بعد أخذ الدية ، « فله عذاب أليم » و ٢٦٠٣ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع ، عن سعيد ، عن قتادة قوله : « فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم » ، يقول : فمن اعتدى بعد أخذه الدية فقتل ، فله عذاب أليم . قال : وذ كر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : لا أعافى رجلا ً قتل بعد أخذه الدية . (١)

<sup>(</sup>۱) انظر ما سلف ۲: ۳۰۷.

<sup>(</sup> ۲ ) الحديث : ۲٦٠٣ – وهذا رواه أيضاً قتادة – التابعي – مرفوعاً ، فهو مرسل . وكذلك ذكره السيوطي ١ : ١٧٣ ، عن قتادة ، ونسبه للطبرى وابن المنذر فقط .

وقد روى المرفوع منه – عبد الرزاق في تفسيره ، ص : ١٦ ، عن معمر ، عن قتادة مرسلا أيضاً .

ثم ذكر السيوطى اللفظ المرفوع ، ونسبه لسمويه في فوائده ، عن سمره . وقد قصر فيه جداً ، كما قصر في الجامع الصغير : ٩٧٠١ ، إذ ذكره أيضاً ، ونسبه للطيالسي – فقط – عن جابر ، يعني جابر ابن عبد الله .

وحديث الطيالسي – عن جابر – : هو في مسنده : ١٧٦٣ ، عن حماد بن سلمة ، عن مطر الوراق ، عن رجل ، عن جابر ، فذكره مرفوعاً .

وقد رواه أحمد فى المسند: ١٤٩٦٨ ، عن عفان ، عن حماد بن سلمة : « أخبرنا مطر ، عن رجل ، أحسبه الحسن ، عن جابر بن عبد الله » . وكذلك رواه أبو داود فى السنن : ٤٥٠٧ ، عن موسى بن إسماعيل ، عن حماد بن سلمة ، به .

فتقصير السيوطي : أن نسبه للطيالسي وحده ، وهو في أحد الكتب الستة ومسند أحمد .

وعلى كل حال ، فحديث جابر ضعيف ، لأن إسناده رجلا مبهماً ، أو رجل شك فيه مطر الوراق . وحديث الحسن عن سمرة ، ذكره أيضاً ابن كثير ١ : ٣٩٥ ، قال : « وقال سعيد بن أبي عروبة ،

معمر، عن قتادة في قوله: « فمن اعتدى بعد ذلك »، قال: هو القتل بعد أخذ الدية . يقول: من قتل بعد أن يأخذ الدية فعليه القتل ، لا تُقبل منه الدية . (١)

معفر ، عن الربيع قوله : « فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم » ، يقول : فمن اعتدى بعد أخذه الدية ، فله عذاب أليم .

٢٦٠٦ — حدثنا سفيان بن وكيع قال ، حدثني أبي ، عن يزيد بن إبراهيم ، عن الحسن قال : كان الرجل إذا قتل قتيلاً في الجاهلية فراً إلى قومه ، فيجيء قومه فيصالحون عنه بالدية ، قال : فيخرج الفارُ وقد أمن على نفسه ، قال : فيتُقتل ثم يُرْمي إليه بالدية ، فذلك « الاعتداء » .

٢٦٠٧ – حدثنا أبوعقيل ، حدثنا مسلم بن إبراهيم قال ، حدثنا أبوعقيل ، قال : قال : سمعت الحسن في هذه الآية : « فمن عني له من أخيه شيء » ، قال : القاتل ُ إذا تُطلب فلم يُقدر عليه ، وأنحيذ من أوليائه الدية ، ثم أمن ، فأخيذ فقد تُعيل . قال الحسن : ما أكل مُعدوان ً .

٢٦٠٨ – حدثنى المثنى قال، حدثنا مسلم قال، حدثنا القاسم قال، حدثنا هرون بن سليمان قال، قلت لعكرمة: من قتل بعد أخذه الدية؟ قال: إذاً 'يقتل! أما سمعت الله يقول: « فمن اعتدى بعد ذلك فله عذابٌ ألم »؟

٢٦٠٩ – حدثني موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط،

عن قتادة ، عن الحسن ، عن سمرة . . . » ، فذكره مرفوعاً .

فهذا إسناد يمكن أن يكون صحيحاً ، لوعلمنا إسناده إلى سعيد بن أبى عروبة ، ومن الذى رواه من طريقه ؟ إذ لم أجده بعد طول البحث . ولو وجدناه لكان وصلا لهذا المرسل الذى رواه الطبرى من طريق سعيد ابن أبى عروبة عن قتادة .

<sup>(</sup>۱) الحبر : ۲۹۰۶ – رواه الطبرى من طريق عبد الرزاق . وهو في تفسيره ، ص ۱۹ ، بهذا الإسناد .

عن السدى: «فن اعتدى بعد ذلك»، بعد ما يأخذ الدية، فيقتل «فله عذابُ ألم ».

• ٢٦١ – حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال، حدثنى عمى قال، حدثنى أبى ، يقول: حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس: «فن اعتدى بعد ذلك»، يقول: فمن اعتدى بعد أخذه الدية، فله عذاب ألم .

« فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم » ، قال: أخذ العَهَال ، ثم تقتل بعد أخذ العقل قاتل قتيله ، فله عذاب أليم . . العقل قاتل قتيله ، فله عذاب أليم .

ر واختلفوا في معنى « العذاب الأليم » الذي جعله الله لمن اعتدى بعد أخذه الدية من قاتل وليله .

فقال بعضهم : ذلك «العذابُ» هو القتل ُ بمن قتله بعد أخذ الدية منه، وعفوه عن القصاص منه بدم وليله .

### \* ذكر من قال ذلك :

٢٦١٢ — حدثنى يعقوب بن إبراهيم الدورقي قال، حدثنا هشيم قال، أخبرنا جويبر ، عن الضحاك في قوله : « فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم »، قال : يقتل ، وهو العذاب الأليم = يقول : العذاب الموتجع.

٣٦١٣ - حدثنى يعقوب قال، حدثنى هشيم قال، حدثنا أبو إسحق، عن سعيد بن جبير أنه قال ذلك .

٢٦١٤ – حدثنى المثنى قال، حدثنا مسلم بن إبراهيم قال ، حدثنا القاسم قال ، حدثنا القاسم قال ، حدثنا هرون بن سليان ، عن عكرمة : « فمن اعتدى بعد ذلك فله عذابُ أليم »، قال : القتل ُ .

وقال بعضهم: ذلك «العذابُ» عقوبة يعاقبه بها السلطان على قدر ما يَرَى من عقوبته.

#### \* ذكر من قال ذلك :

حجاج على ، قال ، قال ابن جريج ، أخبرنى إسمعيل بن أمية ، عن الليث عير أنه لم ينسبه ، وقال : قال ، قال ابن جريج ، أخبرنى إسمعيل بن أمية ، عن الليث عير أنه لم ينسبه ، وقال : ثقة = : أن النبي صلى الله عليه وسلم أوجب بقستم أو غيره أن لا يعني عن رجل عفا عن الله وأخذ اللدية ، ثم عدا ققتل ، قال ابن جريج ، وأخبرنى عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز قال : في كتاب لعمر عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : و «الاعتداء» الذي ذكر الله: أن الرجل يأخذ العقل أو يقتص أو يقضى السلطان فيا بين الجراح ، ثم يعتدى بعضهم من بعد أن يستوعب حقه . فمن فعل ذلك فقد اعتدى ، والحكم فيه إلى السلطان بالذي يرى فيه من العقوبة قال : ولو عفا عنه ، لم يكن لأحد من طلبة الحق أن [ يعفو ] (١ ) ، لأن هذا من الأمر الذي أنول الله فيه قوله : ﴿ فَإِنْ تَنَازَعْتُم \* فِي شَي عَ فَرُدُّوه مُ إِلَى الله وَالرَّسُول وَ إِلَى أُو لِي الأَمْرِ فيه قوله : ﴿ وَالنساء : ٩٥ ] . (٢)

٢٦١٦ - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا عبد الواحد بن زياد ، عن يونس ،

74/4

<sup>(</sup>١) الذي بين القوسين ، هكذا في الأصل . وصوابه فيها أرجح «أن يقتله » . و لم أجد الخبر ، ولا كتاب عمر الذي ذكره .

<sup>(</sup>٢) الحديث : ٢٦١٥ – هو في الحقيقة حديثان ، رواهما ابن جريج ، ولم أجدهما في مكان آخر . ولكني لا أسيخ لفظهما أن يكون من ألفاظ النبوة ، ولا عليه شيء من نورها . وهو يألفاظ الفقهاء أشبه !

فأوله إ: رواه ابن جريج ، عن إسمميل بن أمية ، عن رجل اسمه «الليث» : «غير أنه لم ينسبه» – فلا أعرف من «الليث» هذا ؟ وأما إساعيل بن أمية : فإنه ثقة ، يروى عن التابمين . مترجم في التهذيب . والكبير ١/١٥/ ٥٩، وابن أبي حاتم ١/١/ ١٥٩ ، ونسب قريش : ١٨٢ ، وجمهرة الأنساب لابن حزم : ٧٤.

وثانيهما : رواه ابن جريج ، عن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ، عن «كتاب لعمر عن النبى صلى الله عليه وسلم » . والظاهر أنه يريد كتاباً لعمر بن عبد العزيز . ومن المحتمل أن يكون كتاباً لعمر بن الخطاب .

وعبد العزيز بن أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز : ثقة ، وثقه ابن معين وغيره . مترجم في التهذيب . وابن أبي حاتم ٢/٢/ ٣٨٩ .

عن الحسن : في رجل ُ قتل فأخذت منه الدية ، ثم إن وليَّه قتل به القاتل . قال الحسن : تؤخذ منه الدية التي أخذ ، ولا يُقتل به .(١)

\* \* \*

<sup>(</sup>۱) الحبر: ۲۹۱۹ – بشر بن معاذ ، شیخ الطبری ، مضی فی: ۳۵۲ . ونزید هنا أنه ثقة معروف ، مترجم فی التهذیب ، وابن أبی حاتم ۱/۱/۱ » وذ کر أن أباه کتب عنه ، وأنه سئل عنه ، فقال : «صالح الحدیث صدوق » . وهو یروی عن قدماء الشیوخ ، مثل «حماد بن زید » المتوفی سنه ۱۷۹ ، وعبد الواحد بن زیاد ، شیخه هنا ، المتوفی تلك السنة .

عبد الواحد بن زياد العبدى البصرى: أحد الأعلام الثقات . مترجم في التهذيب ، والصغير البخارى : ٢٠٢ ، وذكر أنه مات سنة ١٧٩ ، وابن أبي حاتم ١٠/١/٣ – ٢١ ، وابن سعد ١٧/٢/٤ .

يونس : هو ابن عبيد بن دينار العبدى ، وهو ثقة ، من أوثق أصحاب الحسن وأثبتهم . مترجم فى التهذيب . والكبير ٤٢/٢/٤ ، والصغير : ١٦٠ ، وابن سعد ٢٣/٢/٧ – ٢٤ ، وابن أبى حاتم ٢٤٢/٢/٤ .

<sup>(</sup>٢) في هذه العبارة غموض ، وأخشى أن يكون قد سقط من الكلام شيء ، ولكن المعنى العام ظاهر .

<sup>(</sup>٣) كالذى رواه البخارى من حديث عبادة بن الصامت قال : « بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رهط فقال : أبايعكم على أن لا تشركوا بالله شيئاً ، ولا تسرقوا ، ولا تقتلوا أولادكم ، ولا تأتوا

وأما ما قاله ابن جريج: من أن حكم من تقتل قاتل ولينه بعد عفوه عنه ، وأخذ و دية ولينه المقتول – إلى الامام دُون أولياء المقتول ، فقول خلاف لا دل عليه طاهر كتاب الله ، وأجمع عليه علماء الأمة . وذلك أن الله جعل لولى كل مقتول ظلما السلطان ون غيره ، من غير أن يخص من ذلك قتيلا دون قتيل . فسواء كان ذلك قتيل ولى من قتله أو غيره . ومن خص من ذلك شيئا سئل البرهان عليه من أصل أو نظير ، وعد كيس عليه القول فيه ، ثم لن يقول في شيء من ذلك قولا إلا ألزم في الآخر مثله . ثم في إجماع الحجة على خلاف ما قاله في ذلك ، مكتفى في الاستشهاد على فساده بغيره .

# القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَلَـكُمْ ۚ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَاوَهُ ۗ يَـــَـأُوْلِي ٱلْأَلْبَلِي ﴾

قال أبو جعفر: يعنى تعالى ذكره بقوله: « ولكم فى القصاص حياة " يا أولى الألباب » ، ولكم يا أولى العقول ، فيما فرضت عليكم وأوجبت لبعضكم على بعض ، من القصاص فى النفوس والحراح والشجاج ، ما منع به بعضكم من قتل بعض ، وقد عضكم عن بعض ، فحييتم بذلك ، فكان لكم فى حكمى بينكم بذلك حياة. (١)

واختلف أهل التأويل في معنى ذلك.

فقال بعضهم فى ذلك نحو الذى قلنا فيه.

#### \* ذكر من قال ذلك :

بهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ، ولا تعصونى فى معروف . فن وفى منكم فأجره على الله ، ومن أصاب من ذلك شيئاً فأخذ به فى الدنيا ، فهو كفارة له وطهور ، ومن ستره الله فذلك إلى الله ، إن شاء عذبه وإن شاء غفر له » ( البخارى : كتاب الحدود ٨ : ١٦٢ ) .

<sup>(</sup>١) قدعه يقدعه قدعاً : كفه . ومنه : « اقدعوا هذه الأنفس فإنها طلعة » ، أى كفوها عما تشتهى تريد .

٢٦١٧ – حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا على عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « ولكم فى القصاص حياة ً يا أولى الألباب »، قال : نكال ، تناه .

۲٦١٨ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن أبي زائدة ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله: « ولكم في القصاص حياة» ، قال: نكال ، تناه . ٢٦١٩ – حدثنى المثنى قال: حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

« ولكم في القصاص حياة » ، جعل الله هذا القصاص حياة ، ونكالاً ، وعظة لأهل السفه والجهل من الناس . وكم من رجل قد مم بداهية ، لولا مخافة القصاص لوقع بها ، ولكن الله تحجز بالقصاص بعضهم عن بعض ؛ وما أمر الله بأمر قط إلا وهو أمر صلاح في الدنيا والآخرة ، ولانهي الله عن أمر قط إلا وهو أمر فساد في الدنيا والدين ، والله أعلم بالذي يُيصلح خلقه .

7771 \_ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : « ولكم في القصاص حياة يا أولى الألباب » ، قال : قد جعل الله في القصاص حياة ، إذا ذكره الظالم المتعدى كفّ عن القتل .

7777 - 4 جعفر ، عن عن عمار بن الحسن قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قوله : « ولكم في القصاص حياة » الآية ، يقول : جعل الله هذا القصاص حياة وعبرة لكم . كم من رجل قد مم بداهية فمنعه مخافة القصاص أن يقع بها ! و إن الله قد حجز عباده بعضهم عن بعض بالقصاص .

٣٦٢٣ ـ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد قوله: « ولكم في القصاص حياة » ، قال: نكال ناه . قال ابن جريج: تحياة ناه . قال ابن جريج: تحياة ناه .

71/4

٣٦٢٤ – حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد فى قوله: « ولكم فى القصاصحياة »، قال: حياة ، بقية . (١) إذا خاف هذا أن يُقتل بى كف عنى ، لعله يكون عدواً لى يريد قتلى، فيذكر أن يُقتْل فى القصاص، فيخشى أن يقتل بى ، فيكف بالقصاص الذى خاف أن يقتل ، لولا ذلك قتل هذا .

عن أبي صالح - حدثت عن يعلى بن عبيد قال، حدثنا إسمعيل، عن أبي صالح في قوله: « ولكم في القصاص حياة »، قال: بقاء.

\* \* \*

وقال آخرون : معنى ذلك : ولكم فى القصاص من القاتل بقاء لغيره ، لأنه لا يقتل بالمقتول غيرُ قاتله فى حكم الله . وكانوا فى الجاهلية يقتلون بالأنثى الذكر وبالعبد الحرّ .

## \* ذكر من قال ذلك :

٢٦٢٦ – حدثنى موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال، حدثنا أسباط، عن السدى: « ولكم فى القصاص حياة »، يقول: بقاء، لا يقتل إلاّ القاتل بجنايته.

وأما تأويل قوله: «يا أولى الألباب»، فإنه: يا أولى العقول. «والألباب» جمع «اللب»، و «اللب» العقل.

\* \* \*

وخص الله تعالى ذكره بالخطاب أهل العقول ، لأنهم هم الذين يعقلون عن الله أمره ونهيه ، ويتدبّرون آياته وحججه دون عيرهم .

<sup>(</sup>١) بقية : أى إبقاء . وأخشى أن تكون «تقية » بالتاء ، أى اتقاء ، كما يدل عليه سائر الأثر . وكلتاهما صحيحة المعنى .

# القول في تأويل قوله ﴿ لَعَلَّكُمْ ۚ تَتَّقُونَ ﴾ (١)

قال أبو جعفر : وتأويل قوله : « لعلكم تتقون » ، أى تتقون القصاص ، فتنتهون عن القتل ، كما : \_\_

۲۶۹ – حدثني به يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله : « لعلكم تتقون »، قال : لعلك تتقى أن تقتله ، فتقتل به .

- selle tie et a seg elle selle « « hala, a date libe la a o l'is

القول في تأويل قوله جل ذكره ﴿ كُتِبِ عَلَيْكُمُ ۚ إِذَا حَضَرَ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ وَالْأَقْرَ بِينَ بِاللَّهُ وَفُ حَقّاً عَلَى ٱلْمُقَاقِينَ ﴾ ﴿ اللَّهُ مَدْرُوفِ حَقّاً عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ ﴿ اللَّهُ مَا اللَّهُ عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ ﴿

قال أبو جعفر: يعنى بقوله تعالى ذكره: «كُتب عليكم »، فرض عليكم ، أفرض عليكم ، أيها المؤمنون ، الوصية = إذا حضر أحدكم الموتُ إِن تَرَكُ خيراً \_ والحير : المال = للوالدين اوالأقربين الذين لا يرثونه ، بالمعروف : وهو مَا أذن الله فيه وأجازه في الوصية مما لم يجاوز الثلث ، ولم يتعمد الموصى علم ورثته = حقاً على المتقين = يعنى بذلك : فرض عليكم هذا وأوجبه ، وجعله حقاً واجباً على من اتهى الله فأطاعه أن يعمل به .

فإن قال قائل : أو َ فرض ٌ على الرجل ذى المال أن ُيوصى لوالديه وأقربيه الذين لا يرثونه ؟

قيل: نعم.

فإن قال : فإن هو فرَّط فى ذلك فلم يوص لهم، أيكون مضيِّعاً فرضاً يَحْرَج بتضييعه ؟

قيل: نعم.

فإن قال : وما الدلالة على ذلك ؟

قيل: قول الله تعالى ذكره: « كُتُبَ عليكم إذا تحضر أحدكم الموتُ إن ترك خيراً الوصيةً للوالدين والأقربين»، فأعلم أنهقد كتبه علينا وفرضه، كما قال: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُم الصِّيام ﴾ [سورة البقرة: ١٨٣]، ولا خلاف بين الجميع أن تارك الصيام وهو عليه قادر ، مضيع بتركه فرضاً لله عليه . فكذلك هو بترك الوصية لوالديه وأقربيه وله ما يوصى لهم فيه ، مُضيع فرض الله عز وجل .

فإن قال : فإنك قد علمت أن جماعة من أهل العلم قالوا : الوصية للوالدين والأقربين منسوخة " بآية الميراث ؟

قيل له: وخالفهم جماعة عيرهم فقالوا: هي محكمة عير منسوخة . وإذا كان في نسخ ذلك تنازع بين أهل العلم ، لم يكن لنا القضاء عليه بأنه منسوخ إلا بحجة يجب التسليم لها ، إذ كان غير مستحيل اجتماع حكم هذه الآية وحكم آية المواريث في حال واحدة على صحة ، بغير مدافعة حكم إحداهما حكم الأخرى – وكان الناسخ والمنسوخ هما المعنيان اللذان لا يجوز اجتماع حكمهما على صحة في حالة واحدة ، لنبي أحدهما صاحبه .

وبما قلنا في ذلك قال جماعة من المتقدمين والمتأخرين.

\* ذكر من قال ذلك :

٢٦٢٨ – حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا هشيم ، عن جويبر ، عن الضحاك أنه كان يقول : من مات ولم يوُص لذوى قرابته . فقد ختم عمله بمعصية .

٢٦٢٩ – حدثني سلم بن جنادة . (١) قال، حدثنا أبو معاوية عن الأعمش،

<sup>(</sup>١) فى المطبوعة : «سالم بن جنادة ». وهو خطأ . وقد مضى مراراً ، وانظر ترجمته فى رقم : ٤٨ . ج ٣ (٢٥)

عن مسلم ، عن مسروق : أنه حضر رجلاً فوصَّى بأشياء لا تنبغى ، فقال له مسروق : إن الله قد قسم بينكم فأحسن القسّم ، وإنه من يرغب برأيه عن رأى الله يُضِلّه ، أوص لذى قرابتك ممن لا يرثك ، ثم دع المال على ما قسمه الله عليه .

۲۲۳۰ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا أبو تميلة يحيى بن واضح قال، حدثنا عبيد، عن الضحاك قال: لا تجوز وصية لوارث، ولا يُوصى إلا لذى قرابة، فإن أوصى لغير ذى قرابة فقد عمل بمعصية؛ إلا أن لا يكون قرابة، فيوصى لفقراء المسلمين.

۲۶۳۱ ـ حدثنا ابن حمید قال ،حدثنا جریر ، عن مغیرة قال : العجبُ لأبی العالیة ، أعتقته امرأة من بنی ریاح ، وأوصی بما له لبنی هاشم !

الشعبى حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن رجل ، عن الشعبى قال : لم يكن له [ موال ] ، ولا كرامة . (١)

٢٦٣٣ - حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا ابن علية قال ، حدثنا

<sup>(</sup>١) فى المطبوعة : «لم يكن له حال ولا كرامة». وهو خطأ بلا شك عندى . فإن هذا الخبر تعليق على الخبر السالف الذي تعجب فيه المغيرة من فعل أبى العالية : أعتقته امرأة من بنى رياح ، وأوصى بماله لبنى هاشم ! فرد الشعبى تعجب المغيرة فقال : إن أبا العالية لا موالى له ، ولا كرامة لأحد .

وخبر ذلك أن أبا العالية اشترته امرأة ، ثم ذهبت به إلى المسجد ، فقبضت على يده . فقالت : اللهم اذخره عندك ذخيرة ، اشهدوا يا أهل المسجد أنه سائبة لله ، ليس لأحد عليه سبيل إلا سبيل معروف . قال أبو العالية : والسائبة يضع نفسه حيث شاء . ( ابن سعد ١/١/٧ ) .

والسائبة : العبد يعتق على أن لا ولاء له . واختلف الفقهاء في ميراث السائبة ، إذا ترك ميراثاً : أيرثه معتقه، أم لا يحل له أن يرزأ من ماله شيئاً ؟ قيل : لما هلك أبو العالية أتى مولاه بميراثه ، فقال : هو سائبة ! وأبي أن يأخذه . وفي حديث عمر : « السائبة والصدقة ليومهما » قال أبو عبيدة : أي ليوم القيامة ، واليوم الذي كان أعتق سائبته وتصدق بصدقة فيه . يقول : فلا يرجع إلى الانتفاع بشيء منها بعد ذلك في الدنيا . وانظر ترجمة سالم مولى أبي حذيفة ( ابن سعد ٣/١/٠٢) فقد كان سائبة ، وقتل يوم اليمامة في عهد أبي بكر ، فأرسل أبو بكر ماله لمولاته فأبت أن تقبله ، فجعله عمر في بيت المال .

فهذا ما أراد الشعبي أن يقول : إن أبا العالية سائبة ، فهو لا موالى له ، وماله يضعه حيث شاء ، ولا كرامة في ذلك لأحد من الموالى ، لأن ذلك هو حكم السائبة .

هذا ما رأيت في تصحيح هذه الجملة ، ولم أجدها في مكان آخر ، فأسأل الله أن أكون قد بلغت التوفيق ، وجنبت الزلل .

79/4

أيوب ، عن محمد قال : قال عبد الله بن معمر في الوصية : من سمّى ، جعلناها تحيثُ سمَّى – ومن قال : حيثُ أمر الله ، جعلناها في قرابته .

٢٦٣٤ – حدثني محمد بن عبد الأعلى الصنعاني قال ، حدثنا المعتمر قال ، حدثنا عمران بن محدير (١) قال : قلت لأبي مجلز : الوصية على كل مسلم واجبة "؟ قال : على من ترك خيراً .

77٣٥ – حدثنا سوّاربن عبد الله قال، حدثنا عبد الملك بن الصباحقال، حدثنا عمران بن حدير (١) قال: قلت للاحق بن مُعيد: الوصية حق على كل مسلم؟ قال: هي حق على من ترك خيراً.

واختلف أهل العلم في حكم هذه الآية .

فقال بعضهم : لم ينسخ الله شيئاً من حكمها ، وإنما هي آية ظاهرُها ظاهرُ عموم في كل والد و والدة والقريب ، والمراد بها في الحكم البعض منهم دون الجميع ، وهو من لا يرث منهم الميت دون من يرث . وذلك قول من ذكرت قوله ، وقول جماعة آخرين غيرهم معهم .

\* ذكر قول من لم ينذ كر قوله منهم في ذلك:

۲۶۳۲ – حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا معاذ بن هشام قال ، حدثنى أبي ، عن قتادة ، عن جابر بن زيد : في رجل أوصى لغير ذى قرابة وله قرابة معتاجون ، قال : أيركة ثلثا الثلث عليهم ، وثلث الثلث لمن أوصى له به .

۲۶۳۷ – حدثنا ابن بشار قال، حدثنا معاذ قال، حدثنا أبي، عن قتادة، عن الحسن وجابر بن زيد وعبد الملك بن يعلى أنهم قالوا في الرجل يُوصي لغير ذي

<sup>(</sup>۱) فى المطبوعة : «عمران بن جرير » ، وهو خطأ ، والصواب ما أثبت . وهو عمران بن حدير السدوسي أبو عبيده البصري ، صلى على جنازة خلف أنس . روى عن أبى مجلز ، وأبى قلابة وغيرهما وعنه معتمر بن سليمان وغيره . قال البخارى : مات سنة ١٩٤ . (تهذيب التهذيب) وأبو مجلز ، هو لاحق بن حميد ، المذكور في الإسناد التالي .

قرابته وله قرابة ممن لا يرثه ، قال : كانوا يجعلون <sup>و</sup>ثلثى الثلث لذوى القرابة ، وثلث الثلث لمن أوصى له به .

٢٦٣٨ – حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا هشيم قال، أخبرنا حميد، عن الحسن أنه كان يقول: إذا أوصى الرجل لغير ذى قرابته بثُلثه، فلهم ثلث الثلث، وثلثا الثلث لقرابته.

٢٦٣٩ ـ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر ، عن أبيه قال: من أوصى لقوم وسماهم ، وترك ذوى قرابته محتاجين ، انتُزِعتْ منهم وَردُدَّتْ إلى ذوى قرابته .

وقال آخرون : بل هي آية قد كان الحكم بها واجباً وُعمل به بُرهة ، ثم نسخ الله منها بآية المواريث الوصية لوالدي الموصيي وأقربائه الذين يرثونه ، وأقر فرض الوصية لمن كان منهم لا يرثه .

\* ذكر من قال ذلك :

• ٢٦٤ – حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة في قوله : « كُتبعليكم إذا تحضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين ، ثم نُسخ ذلك بعد ذلك ، فجعل هما نصيب مفروض " ، فصارت الوصية لذوى القرابة الذين لا يرثون ، ورجعل للوالدين نصيب معلوم ، ولا تجوز وصية لوارث .

ا ٢٦٤١ \_ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : « إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين » ، قال : نسخ الوالدان منها ، وترك الأقربون ممن لا يرث .

٢٦٤٢ ـ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قوله : « إن ترك خيراً الوصية للوالدين

والأقربين » ، قال : تنسخ من يرث ، ولم ينسخ الأقربين الذين لا يرثون .

٣٦٤٣ – حدثنا يحيى بن نصر قال ، حدثنا يحيى بن حسان قال ، حدثنا سفيان ، عن ابن طاوس ، عن أبيه قال : كانت الوصية قبل الميراث للوالدين والأقربين ، فلما نزل الميراث ، نسخ الميراث من يرث ، وبقى من لا يرث . فمن أوصى لذى قرابته لم تجز وصيته . (١)

٢٦٤٤ – حدثنى المثنى قال، حدثنا 'سويد بن نصر قال، أخبرنا ابن المبارك، عن إسمعيل المكى، عن الحسن فى قوله: « إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين »، قال: تسخ الوالدين، وأثبت الأقربين الذين أيحر مون فلا يرثون.

• ٢٦٤٥ – حدثنى المثنى قال، حدثنا سويد قال، أخبرنا ابن المبارك، عن مبارك بن فضالة، عن الحسن في هذه الآية: « الوصية للوالدين والأقربين » ، قال: للوالدين منسوخة، والوصية للقرابة وإن كانوا أغنياء .

٢٦٤٦ — حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثنى معاوية ابن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين» ، فكان لا يرثمع الوالدين غيرُهم ، إلا وصية إن كانت للأقربين ،

<sup>(</sup>۱) الخبر: ۲۶۴۳ – یحیی بن نصر ، شیخ الطبری: لم أعرف من هو ؟ ولم أجد فی الرواة من یدعی بهذا ، إلا رجلا قدیماً لم یدرکه الطبری ، وهو « یحیی بن نصر بن حاجب القرشی » ، مات سنة ۲۱۰ قبل أن یولد أبو جعفر. وهو مترجم فی ابن أبی حاتم ۴/۲/۳ ، وتاریخ بغداد ۱؛ ۱ ، ۱ ، ۱ - ۱۲۰ ولسان المیزان ۲ : ۲۷۸ – ۲۷۸ .

وفى تاريخ بغداد ١٤ : ٢٢٥ – ٢٢٦ ترجمة « يحيى بن أبى نصر ، أبو سعد الهروى » ، واسم أبيه منصور بن الحسن » . وهذا توفى سنة ٢٨٧ . ولكن يبعد أن يسمع من « يحيى بن حسان » المتوفى سنة ٢٠٨ .

وفى التهذيب ١١ : ٢٩٣ – ٢٩٣ ترجمة ثالثة : «يحيى بن النضر بن عبد الله الأصبهانى الدةاق » ، يروى عن أبى داود الطيالسى ، ويروى عنه أبو بكر بن أبى داود السجستانى . وهو مترجم أيضاً فى تاريخ إصبهان ٢ : ٣٥٧ – ٣٥٨ . فهذا من هذه الطبقة . ومن المحتمل جداً أن يكون هو الذى روى عنه الطبرى هنا .

وأما شيخه « يحيى بن حسان» : فهوالتنيسي البكرى ، وهو ثقة . مترجم في التهذيب ، والكبير ١٢/٤/ ٢٦٩ . وابن أبي حاتم ١٣٥/٢/٤ .

فأنزل الله بعد هذا : ﴿ وَ لِأَ بَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا الشَّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدُ فَإِنْ لَمَ مَكَنْ لَهُ وَلَدُ وَوَرِ ثَهَ أَبُواهُ فَلِأُمِّهِ الثَّلُثُ ﴾ [سورة النساء: ١١] ، فبين الله سبحانه ميراث الوالدين ، وأقر وصية الأقربين في ثلث مال الميت .

۲۲٤٧ — حدثنى على بن داود قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : : « إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين » ، فنسخ من الوصية الوالدين ، وأثبت الوصية للأقربين الذين لا يرثون .

٢٦٤٨ -حدثت عن عمار قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قوله : « كتب عليكم إذا تحضر أحدكم الموت أن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف » ، قال : كان هذا من قبل أن تنزل «سورة النساء»، فلما نزلت آية الميراث تنسخ شأن الوالدين ، فألحقهما بأهل الميراث ، وصارت الوصية لأهل القرابة الذين لا يرثون .

• ٢٦٥٠ ـ حدثني المثنى قال، حدثنا الحجاج قال، حدثنا حماد، عن إياس ابن معاوية قال: في القرابة.

وقال آخرون : بل تَسخ الله ذلك كله وفرض الفرائض والمواريث ، فلا وصية تجب لأحد على أحد قريبٍ ولا بعيدٍ .

\* ذكر من قال ذلك :

٢٦٥١ \_ حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله:

« إن تَرَك خيراً الوصية للوالدين والأقربين » الآية ، قال : فنسخ الله ذلك كله وفرض الفرائض .

٢٦٥٢ — حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا ابن علية ، عن يونس ، عن ابن سيرين ، عن ابن عباس : أنه قام فخطب الناسههنا ، فقرأ عليهم «سورة البقرة » ليبين لهم منها ، فأتى على هذه الآية : « إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين » ، قال : تُنسخت هذه .

٣٦٥٣ – حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمى قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين » ، نسخت الفرائض ُ التي للوالدين والأقربين الوصية .

٢٦٥٤ – حدثنى محمد بن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن بن مهدى قال ، حدثنا سفيان ، عن جهضم ، عن عبد الله بن بدر قال ، سمعت ابن عمر يقول فى قوله: « إِن تَرك خيراً الوصية لوالدين والأقربين» ، قال: نسختها آية الميراث. قال ابن بشار: قال عبد الرحمن: فسألت جهضها عنه فلم يحفظه .

٢٦٥٥ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يحيى بن وأضح قال ، حدثنا الحسين ابن واقد ، عن يزيد النحوى، عن عكرمة والحسن البصرى قالا: « إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين » ، فكانت الوصية كذلك حتى نسختها آية الميراث .

٢٦٥٦ - حدثنى أحمد بن المقدام قال، حدثنا المعتمر قال ، سمعت أبي قال، زعم قتادة، عن شريح في هذه الآية: « إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين»، قال: كان الرجل يُوصى بماله كله ، حتى نزلت آية الميراث.

٢٦٥٧ — حدثنا أحمد بن المقدام قال، حدثنا المعتمر قال، سمعت أبي قال، وعم قتادة: أنه نسخت آيتا المواريث في « ُسورة النساء»، الآية في « ُسورة البقرة » في شأن الوصية .

٢٦٥٨ - حدثني محمد بن عمرو قال: حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسي،

عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله: «إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين» ، قال : كان الميراث للوكد ، والوصية للوالدين والأقربين ، وهى منسوخة .

۱۰۰ ۲۲۰۹ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قال : كان الميراث للولد ، والوصية للوالدين والأقربين ، وهي منسوخة ، نسختها آية و « سورة النساء» : ﴿ يُوصِيكُمُ الله و أَو لاَدِكُم ﴾ [سورة النساء : ١١]

• ٢٦٦٠ حدثنى موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو بن حاد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « كُتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين » ، أما الوالدان والأقربون ، فيوم نزلت هذه الآية كان الناس ليس لهم ميراث معلوم ، إنما يوصى الرجل لوالده ولأهله فيقسم بينهم ، حتى نسختها «النساء» ، فقال: ﴿ يُوصِيكُمُ الله في أَوْ لاَدِكُم ﴾ .

۲۶۲۱ – حدثنی یعقوب قال ، حدثنا ابن علیة قال ، حدثنا أیوب ، عن نافع : أن ابن عمر لم ُیوص ، وقال : أمّا مالی ، فالله أعلم ما كنت أصنع فیه فی الحیاة ، وأما رباعی فما أحب أن يششرك ولدی فيها أحد .

٢٦٦٧ – حَدَثني محمد بن خلف العسقلاني قال ، حدثنا محمد بن يوسف قال ، حدثنا سفيان ، عن نسير بن ذعلوق قال ، قال عروة – يعني ابن ثابت – لربيع ابن خُشيم: (١) أوْصِ لي بمصحفك. قال: فنظر إلى أبيه فقال: ﴿ وَأُولُو الأَرْ حَامِ ابن خُشيم وَ لَي بَعَضْ فِي كِتَابِ الله ﴾ [سورة الأنفال: ٧٥].

٢٦٦٣ \_ حدثنا على بن سهل قال ، حدثنا يزيد ، عن سفيان ، عن الحسن ابن عبد الله ، عن إبراهيم قال : ذكرنا له أن زيداً وطلحة كانا يشد دان في الوصية ، فقال : ما كان عليهما أن يفعلا ، مات النبي صلى الله عليه وسلم ولم يُوص ، وأوصى أبو بكر ، أيّ ذلك فعلت فحسن .

<sup>(</sup>١) في المطبوعة : « بن خيثم » ، وأثبت ما في التهذيب ، وانظر ترجمته .

٢٦٦٤ – حدثنا الحسن بن يحيي قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثورى ، عن الحسن بن عبد الله ، عن إبراهيم قال : ذكر عنده طلحة وزيد فذكر مثله .

وأما «الخير» الذي إذا تركه تارك أوجب عليه الوصية فيه لوالديه وأقرَبيه الذين لا يرثون ، فهو : المال ، كما : —

7770 — حدثنى المثنى بن إبراهيم قال ، حدثنا عبد الله بن صالح ، عن معاوية بن صالح ، عن معاوية بن صالح ، عن على بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله: « إن ترك خيراً» ، يعنى مالاً.

٢٦٦٦ ـ حدثنا عيسى ، حدثنا عيسى ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : « إن ترك خيراً » ، مالاً .

۱۹۲۷ – حدثنی المثنی قال ، حدثنا أبو حذیفة (۱) قال ، حدثنا شبل ، عن أبی نجیح ، عن مجاهد : « إِن تَرَك خیراً »، كان یقول : الحیر فی القرآن كله : المال ، ﴿ لِحُبِّ النَّهُ وَ لَشَدِیدُ ﴾ [سورة العادیات : ۸] ، الحیر : المال – ﴿ وَأَحْبَبُتُ ۱۷/۲ حُبِّ النَّهُ وَ مَن ذَكُر رَبِّی ﴾ [سورة ص : ٣٣] ، المال – ﴿ فَكَا تَبُوهُمْ إِنْ عَلْمُ مُ فِن فَكُر رَبِّی ﴾ [سورة ص : ٣٣] ، المال – ﴿ فَكَا تَبُوهُمْ إِنْ عَلْمُ مُ فِيهِمْ فَيْراً ﴾ المال = و ﴿ إِنْ تَرَكَ خَبْراً الوَصِيَّةُ ﴾ ، المال أ .

۲۹۶۸ — حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة : « إن ترك خيراً الوصية »، أى : مالاً. (٢)

٢٦٦٩ \_ حدثني موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا

<sup>(</sup>١) فى المطبوعة : « أبو جعفر» والصواب « أبو حذيفة » ، وهو إسناد دائر فى التفسير أقربه آنفاً رقم : ٢٦٥٩ .

<sup>(</sup>٢) الأثر ؛ ٢٦٩٨ – في المطبوعة : «حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا سعيد » أسقط «حدثنا يزيد » ، وهو إسناد دائر في التفسير أقربه آنفاً رقم : ٢٦٤٠ .

أسباط ، عن السدى : « إن ترك خيراً الوصية » ، أما « خيراً » ، فالمال .

٢٦٧٠ ـ حدثت عن عمار بن الحسن قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع : « إن ترك خيراً » ، قال : إن ترك مالاً.

٢٦٧١ ـ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن عكرمة، عن ابن عباس قوله: « إن ترك خيراً »، قال: الخيرُ المال.

۱۹۷۷ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن الحسن بن يحيى ، عن الضحاك فى قوله : « إن ترك خيراً الوصية »، قال : المال. ألا ترى أنه يقول : قال شعيب لقومه : ﴿ إِنَّى أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ ﴾ [سورة هود : ١٨]، يعنى الغنى .

۲۶۷۳ ـ حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، أخبرنا محمد بن عمرو اليافعى، عن ابن جريج، عن عطاء بن أبى رباح ، تلا: «كُتُبعليكم إذا تحضر أحدكم الموتُ إن ترك خيراً »، قال عطاء: الخير فيما يُرى المال.

ثم اختلفوا فى مبلغ المال الذي إذا تركه الرجل كان ممن لزمه حكم هذه الآية . فقال بعضهم : ذلك ألف درهم .

\* ذكر من قال ذلك :

٢٦٧٤ – حدثنى المثنى قال، حدثنا الحجاج بن المنهال قال، حدثنا همام ابن يحيى، عن قتادة فى هذه الآية « إن ترك خيراً الوصية »، قال: الخيرُ ألف فا فوقه.

٣٦٧٥ حدثنى المثنى قال، حدثنا الحجاج قال، حدثنا حماد قال، أخبرنا هشام بن عروة ، عن عروة : أن على بن أبى طالب دخل على ابن عم له معوده، فقال : إنسى أريد أن أوصى . فقال على : لا توص ، فإنك لم تترك خيراً فتوصى . قال : وكان ترك من السبعمئة إلى التسعمئة .

عثمان بن الحكم الحزامى (١) وابن أبى الزناد ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عثمان بن أبى طالب : أنه دخل على رجل مريض فذكر له ُ الوصية ، فقال : لا تُوص ، إنما قال الله : « إن ترك خيراً »، وأنت لم تترك خيراً . قال ابن أبى الزناد فيه : فدع مالك لبنيك .

۲۹۷۷ – حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفیان ، عن منصور بن صفیة ، عن عبد الله بن عیینة – أو : عتبة ، الشك منی – : أن " رجلا أراد أن یوصی وله ولد كثیر ، وترك أربعمئة دینار ، فقالت عائشة : ما أری فیه فضلا ً .

معمر ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه قال : دخل على على مولى لهم في الموت معمر ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه قال : دخل على على على على مال الله: وله سبعمئة درهم ، أو ستمئة درهم ، فقال : ألا أوصى ؟ فقال : لا! إنما قال الله: « إن ترك خيراً » ، وليس لك كثير مال .

وقال بعضهم ذلك ما بين الخمسمئة درهم إلى الألف.

\* ذكر من قال ذلك :

٢٦٧٩ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة ، عن أبان بن إبراهيم النخعي في قوله : « إن ترك خيراً » ، قال : ألف درهم إلى خمسمئة .

وقال بعضهم : الوصية واجبة من قليل المال وكثيره .

\* ذكر من قال ذلك :

<sup>(</sup>١) ضبطه في الحلاصة «بكسر المهملة» وفي التهذيب والميزان «الجذامي» بجيم مضمومة ، ثم ذال معجمة .

معمر ، عن الزهري قال : جعل الله الوصية حقًّا ، مما قل منه أو كثر .

قال أبو جعفر: وأولى هذه الأقوال بالصواب فى تأويل قوله: « كُتُبَ عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصية» ما قال الزهرى. لأن قليل المال وكثيره يقع عليه «خيراً» ، ولم يحد "الله ذلك بحد" ، ولا خص منه شيئاً فيجوز أن يحال ظاهر إلى باطن . فكل من حضرته منيسته وعنده مال "قل ذلك أو كثر ، فواجب عليه أن يوصى منه لمن لا يرثه من آبائه وأمهاته وأقربائه الذين لا يرثونه بمعروف ، كما قال الله جل ذكره وأمر به .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فَمَن بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَـاۤ إِثْمُهُ عَلَى اللَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ ﴾ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ ﴾

قال أبو جعفر: يعنى تعالى ذكره بذلك: فمن غير ما أوصَى به الموصي – من وصيته بالمعروف لوالديه أو أقربيه الذين لا يرثونه – بعد ما سمع الوصية ، فإنما إثم التبديل على من بَدَّل وصيته .

فإن قال لنا قائل: وعلام عادت « الهاء » التي في قوله: « فمن بدله » ؟ قيل: على محذوف من الكلام يدل عليه الظاهر. وذلك هو أمر الميت، وإيصاؤه إلى من أوصَى إليه، بما أوصَى به، لمن أوصَى له.

ومعنى الكلام: « كُتب عليكم إذا تحضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقاً على المتقين»، فأوصوا لهم، فمن بدل ما أوصيتم به لهم بعد ما سمَعكم توصون لمَهم، فإنما إثم ما فعل من ذلك عليه دونكم.

وإنما قلنا إن « الهاء » فى قوله : « فمن بدله » عائدة على محذوف من الكلام يدل عليه الظاهر ، لأن قوله : « كُتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرًا الوصية » من قول الله ، وأن تبديل المبدل إنما يكون لوصية الموصيى . فأما أمر الله بالوصية فلا يقدر هو ولا غيره أن يبدله ، فيجوز أن تكون « الهاء » فى ٢/ قوله : « فمن بدله » عائدة على « الوصية » .

وأما « الهاء » فى قوله: « بعد ما سمعه » ، فعائدة على « الهاء » الأولى فى قوله : « فَمَن َبدَّلُه » .

وأما « الهاء » التي في قوله : « فإنما إثمه » ، فإنها مكني ُ « التبديل » ، كأنه قال : فإنما إثم ما بداً ل من ذلك على الذين يبدلونه .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

\* ذكر من قال ذلك :

٢٦٨١ – حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسي، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: « فمن بدَّله َبعد ماسمعه »، قال: الوصية.

٢٦٨٢ – حدثنى المثنى قال، حدثنا أبوحذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد مثله .

٣٦٨٣ – حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنى معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس فى قوله: « فمن بداله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبد لونه » ، وقد وقع أجر الموصى على الله و برئ من إثمه ، وإن كان أوصى فى ضرارٍ لم تجز وصيته ، كما قال الله : ﴿ غَيْرَ مُضَارً ﴾ وإن كان أوصى فى ضرارٍ لم تجز وصيته ، كما قال الله : ﴿ غَيْرَ مُضَارً ﴾ [سورة النساء : ١٦]

٢٦٨٤ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : « فمن بداله بعد ما سمعه »، قال : من بدال الوصية بعد ما سمعها ، فإثم ما بدال عليه .

44/4

77٨٥ – حدثنى موسى بن هرون قال، حدثنا : عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط، عن السدى : « فمن بدَّله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه »، فمن بدَّل الوصية التي أوصَى بها ، وكانت بمعروف ، فإنما إثمها على من بدِّلها . إنه قد ظلم .

٢٦٨٦ – حدثنى المثنى قال، حدثنا حجاج بن المنهال قال ، حدثنا حماد، عن قتادة: أن عطاء بن أبى رباح قال فى قوله: « فمن بداً له بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبد لونه » ، قال: يُمضى كما قال.

٢٦٨٧ \_ حدثنا سفيان بن وكيع قال، حدثنا أبى ، عن يزيد بن إبراهيم ، عن الحسن : « فمن بدّله بعد ما سمعه » ، قال : من بدل وصية بعد ما سمعها .

٢٦٨٨ – حدثني المثنى قال، حدثنا حجاج قال ، حدثنا يزيد بن إبراهيم ، عن الحسن في هذه الآية: « فمن بدّله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدِّلونه »، قال : هذا في الوصية ، من بدَّلها من بعد ما سمعها ، فإنما إثمه على من بَدَّله.

77.9 حدثنا أبن بشار وابن المثنى قالا، حدثنا معاذ بن هشام قال ، حدثنى أبى ، عن قتادة ، عن عطاء وسالم بن عبد الله وسليمان بن يسار أنهم قالوا : مخضى الوصية لمن أوصَى له به = إلى ههنا انتهى حديث ابن المثنى ، وزاد ابن بشار في حديثه = قال قتادة : وقال عبد الله بن معمر : أعجب إلى لو أوصى لذوى قرابته ، وما يعجبنى أن أنزعه ممن أوصى له به . قال قتادة : وأعجبه إلى لمن أوصى له به ، قال الله عز وجل : « فمن بد له بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبد لونه » .

## القول في تأويل قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ ش

قال أبو جعفر: يعنى تعالى ذكره بذلك: «إن الله سميع» = لوصيتكم التى أمرتكم أن توصول بها ، أتعدلون فيها على ما أذ نت لكم من فعل ذلك بالمعروف، أم تتحيفون فتميلون عن الحق وتجورون عن القصد ؟ = «عليم أن بما تخفيه صدروكم من الميل إلى الحق، والعدل، أم الجور والحيث .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ فَمَن خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ كَيْدُ مَهُمْ فَلَا ۗ إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ ٱللهَ غَفُور ۚ رَحِيم ۖ ﴾ ﴿ أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ كَيْدُ مَهُمْ فَلَا ۗ إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ ٱللهَ غَفُور ۚ رَحِيم ۗ ﴾ ﴿ إِنَّ

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل في تأويل هذه الآية .

فقال بعضهم: تأويلها: فمن حضر مريضاً وهو يوصى عند إشرافه على الموت، فخاف أن يخطئ في وصيته فيفعل ما ليس له ، أو أن يعمد جوراً فيها فيأمر بما ليس له الأمر به ، فلا حرج على من حضره فسمع ذلك منه أن يصلح بينه وبين ورثته ، بأن يأمره بالعدل في وصيته ، وأن ينهاهم عن منعه مما أذن الله له فيه وأباحه له .

#### \* ذكر من قال ذلك :

٢٦٩٠ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ،
 عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « فمن تخاف من مُوص جنفاً أو إثماً
 فأصلح بينهم فلا إثم عليه » ، قال : هذا حين يُحيْضَر الرجل وهو يموت ، فإذا

أسرف أمروه بالعدل ، وإذا قصَّر قالوا : افعل كذا ، أعط فلاناً كذا .

ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : « فهن تخاف من مُوص تَجنفا أو إثما » ، قال : ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : « فهن تخاف من مُوص تَجنفا أو إثما » ، قال : هذا حين يُحِنْضَر الرجل وهو في الموت ، فإذا أشرف على الجور أمروه بالعدل ، (١) وإذا قصر عن حق قالوا : افعل كذا ، أعط فلاناً كذا .

\* \* \*

وقال آخرون: بل معنى ذلك: فمن خاف من أولياء ميت ، (٢) أو والى أمر المسلمين من مُموص جنفا في وصيته التي أوصى بها الميت ، فأصلح بين وَرَثته وبين الموصى لهم بما أوصَى لهم به ، فرد الوصية إلى العدل والحق ، فلا حرج ولا إثم .

#### \* ذكر من قال ذلك :

۲۲۹۲ – حدثنى المثنى ، حدثنا أبو صالح كاتب الليث ، حدثنى معاوية ابن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس فى قوله : « فمن خاف من موص تجنفاً » – يعنى : إثْماً – يقول : إذا أخطأ الميت فى وصيته أو حاف فيها ، فليس على الأولياء حرج أن يردوا خطأه إلى الصواب .

V7/7

٣٦٩٣ ـ حدثنا الحسن بن يحيى ، (٣) حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : « فمن خاف من مُوص جنفاً أو إثماً » ، قال : هو الرجل يوصي

<sup>(</sup>١) فى المطبوعة : «فإذا أشرف على الموت أمروه بالعدل » ، وهو لا يستقيم مع سياق الخبر ، ولا مع الخبر الذى قبله عن مجاهد أيضاً . و رجحت أن يكون الناسخ صحف « الجور » فجعلها « الموت » أو سها أو سبق قلمه . أو لعله أخطأ وصحف وزاد ، وأن أصل عبارته كالسياق قبله : «فإذا أسرف أمروه بالعدل » . وكلاهما جائز ، وصواب فى المدنى .

<sup>(</sup> ٢ ) في المطبوعة : « أوصياء ميت » ، وهما سوا. .

 <sup>(</sup>٣) فى المطبوعة : «الحسن بن عيسى» وهو خطأ صرف ، وهو إسناد دائر فى التفسير أقربه
 إلينا رقم : ٢٦٨٤ .

فيحيف في وصيته ، فيردها الولى" إلى الحق والعدل. (١)

٢٦٩٤ — حدثنا بشر بن معاذ، حدثنا يزيد بن زريع، عن سعيد، عن قتادة قوله: « فمن خاف من مُوص جنفاً أو إثماً »، وكان قتادة يقول: من أوصى بجورٍ أو حيْف فى وصيته فردها ولى المتوفى أو إمام من أئمة المسلمين، إلى كتاب الله وإلى العدل، فذاك له.

7790 - حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرحمن بن سعد وابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « فمن تحاف من مُوص تجنفاً أو إثماً » ، فمن أوصى بوصية بجور ، فرد ه الوصى الى الحق بعد موته ، فلا إثم عليه \_ قال عبد الرحمن فى حديثه : « فأصلح بينهم » ، يقول : رده الوصى إلى الحق بعد موته ، فلا إثم عليه .

٢٦٩٦ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا قبيصة ، عن سفيان ، عن أبيه ، عن إبراهيم : « فمن خاف من موص تجنفاً أو إثماً فأصلح بينهم »، قال : رده إلى الحق .

۲۲۹۷ — حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد الزبيرى قال ، حدثنا إسرائيل ، عن سعيد بن مسروق، عن إبراهيم قال: سألته عن رجل أوصى بأكثر من الثلث ؟ قال : ارد ُدها . ثم قرأ : « فمن خاف من مُوص َ جنفاً أو إثماً » .

۲۲۹۸ — حدثنا عمرو بن على قال، حدثنا خالد بن زيد صاحب اللؤلؤ قال، حدثنا أبو جعفر الرازى، عن الربيع بن أنس : « فمن خاف من مُوص حَنفاً أو إثماً فأصلح بينهم فلا إثم عليه » ، قال : رده الوصى إلى الحق بعد موته ، فلا إثم على الوصى .

وقال بعضهم : بل معنى ذلك : فمن خاف من موص جنفاً أو إثماً في عطيته

<sup>(</sup>١) في المطبوعة : « الوالي » ، والصواب ما أثبت ، أي ولي الميت .

عند حضور أجله بعض ورثته دون بعض ، فلا إثم على من أصلح بينهم = يعنى : بين الورثة . \* ذكر من قال ذلك :

٢٦٩٩ \_ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال : أ قلت لعطاء قوله : « فمن خاف من موص جنفاً أو إثماً » ، قال : الرجل يحيف أو يأثم عند موته ، فيعطى ورثته بعض م دون بعض ، يقول الله: فلا إثم على المصلح بينهم . فقلت لعطاء : أله أن يُعطى وارثه عند الموت ، إنما هي وصية ، ولا وصية لوارث ؟ قال : ذلك فيما يتقسم بينهم .

وقال آخرون : معنى ذلك : فمن خاف من مُوص جنفاً أو إثماً فى وصيته لمن لا يرثه ، بما يرجع نفعه على من آيرثه، فأصلح بين وَرثته ، فلا إثم عليه . « ذكر من قال ذلك :

والله المن جريج ، أخبرنى ابن طاوس ، عن أبيه أنه كان يقول : جنفه وإثمه ، قال ابن جريج ، أخبرنى ابن طاوس ، عن أبيه أنه كان يقول : جنفه وإثمه ، أن يوصى الرجل لبنى ابنه ليكون المال لأبيهم ، وتوصى المرأة لزوج ابنتها ليكون المال لابنتها ؛ وذو الوارث الكثير والمال قليل ، فيوصى بثلث ماله كله ، فيصلح بينهم الموصى إليه أو الأمير . قلت : أفى حياته أم بعد موته ؟ قال : ما سمعنا أحداً يقول إلا بعد موته ، وإنه ليوعظ عند ذلك .

۲۷۰۱ \_ حدثنی الحسن بن یحیی قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا ابن عیینة ، عن ابن طاوس ، عن أبیه فی قوله : « فمن خاف من موص جنفاً أو إثماً فأصلح بینهم » ، قال : هو الرجل یوصی لولد ابنته .

وقال آخرون : بل معنى ذلك: فمن خاف من موص لآبائه وأقربائه آجنفاً على بعضهم لبعض ، فأصلح بين الآباء والأقرباء ، فلا إثم عليه .

\* ذكر من قال ذلك :

السباط ، عن السدى : « فمن خاف من موص جنفاً أو إثماً فأصلح بينهم فلا إثم السباط ، عن السدى : « فمن خاف من موص جنفاً أو إثماً فأصلح بينهم فلا إثم عليه» . أما « جنفاً » : فخطأ فى وصيته ، وأما « إثماً» : فعمداً يتعمد فى وصيته الظلم . فإن هذا أعظم لأجره أن لا يتنفذها ، ولكن يصلح بينهم على ما يرى أنه الحق ، ينقص بعضاً ويزيد بعضاً . قال : ونزلت هذه الآية فى الوالدين والأقربين .

٣٠٠٣ – حداثي يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: « فمن خافَ من مُوص جنفاً أو إثماً فأصلح بينهم قلا إثم عليه »، قال: « الجنسَف » أن يحيف لبعضهم على بعض في الوصية، « والإثم » أن يكون قد أثم في أبويه بعضهم على بعض، «فأصلح بينهم» الموصى إليه بين الوالدين والأقربين – الابن والبنون مم «الأقربون» – فلا إثم عليه. فهذا الموصى الذي أو صي إليه بذلك، وجعل إليه، فرأى هذا قد أجنف لهذا على هذا، فأصلح بينهم فلا إثم عليه، فيعجز الموصي أن يوصي كما أمره الله تعالى ، وعجز الموصى إليه أن يصلح، فانتزع الله تعالى ذكره ذلك منهم، ففرض الفرائض.

\* \* \*

قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في تأويل الآية أن يكون تأويلها: فمن خاف من مُموص حجنفاً أو إثماً = وهو أن يميل إلى غير الحق خطأ منه ، أو يتعمد إثماً في وصيته ، بأن يوصى لوالديه وأقربيه الذين لا يرثونه بأكثر مما يجوز له أن يوصى لهم به من ماله، وغير ما أذن الله له به مما جاوز الثلث أو بالثلث كله، وفي المال قلة ، وفي الورّثة كثرة أ = فلا بأس على من حضره أن يصلح بين الذين يُوصَى لهم ، وبين ورثة الميت ، وبين الميت ، بأن يأمر الميت في ذلك بالمعروف ويعرفه ما أباح الله له في ذلك وأذن له فيه من الوصية في ماله ، وينهاه أن يجاوز في وصيته المعروف الذي قال الله تعالى ذكره في كتابه: «كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف » ، وذلك هو « الإصلاح » الذي ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف » ، وذلك هو « الإصلاح » الذي

V & / Y

قال الله تعالى ذكره: لا فأصلح بينهم فلا إثم عليه ». وكذلك لمن كان فى المال فَضُل وكثرة وفى الورثة قيلة ، فأراد أن يقتصر فى وصيته لوالديه وأقربيه عن ثلثه، فأصلح من حضرة بينه وبين ورثته وبين والديه وأقربيه الذين يريد أن يوصى لهم ، بأن يأمر المريض أن يزيد فى وصيته لهم ، ويبلغ بها ما رَحص الله فيه من الله أيضاً هو من الإصلاح بينهم بالمعروف .

وإنما اخترنا هذا القول ، لأن الله تعالى ذكره قال : « فمن خاف من موص أَجنفاً أو إثماً »، يعنى بذلك: فمن خاف من موص أَن يَجَـُنَفَ أُو يَأْتُم . فخوفُ الجنف والإثم من الموصى ، إنما هو كائن قبل وقوع الجنف والإثم ، فأما بعد وجوده منه ، فلا وجه للخوف منه بأن يَجنف أو يأثم ، بل تلك حال مَن قد جنف أو أثم . ولو كان ذلك معناه لقيل : فمن تبيين من مُوص تَجنفاً أو إثماً — أو أيقن أو علم — ولم يقل : فمن خاف منه تَجنفاً .

فإن أشكل ما قلنا من ذلك على بعض الناس فقال : فما وجه الإصلاح-ينئذ، والإصلاح إنما يكون بين المختلفين في الشيء ؟

قيل: إن ذلك وإن كان من معانى الإصلاح ، فمن الإصلاح الإصلاح بين الفريقين ، (١) فيما كان مخوفاً حدوث الإختلاف بينهم فيه ، بما يؤمن معه تُحدوث الإختلاف . لأن « الإصلاح » ، إنما هو الفعل الذي يكون معه إصلاح ذات البين – قبل وقوع البين ، فسواء كان ذلك الفعل الذي يكون معه إصلاح ذات البين – قبل وقوع الإختلاف أو بعد وقوعه .

فإن قال قائل : فكيف قيل : « فأصلح بينهم » ، ولم يجر للورثة ولا للمختلفين ، أو المخوف اختلافهم ، ذكر ً ؟

<sup>(</sup>١) في المطبوعة : « فن الإصلاح بين الفريقين ... » ، والصواب زيادة ، « الإصلاح » ، كما يدل عليه السياق .

قيل: بل قد جرى ذكر الذين أمر الله تعالى ذكره بالوصية لهم ، وهم والدا الموصى وأقربوه ، والذين أمر وا بالوصية في قوله: «كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف » ، ثم قال تعالى ذكره: «فن خاف من مُوص » لمن أمرته بالوصية له – « جنفاً أو إثماً فأصلح بينهم » – وبين من أمرته بالوصية له – « فلا إثم عليه » . والإصلاح بينهم وبين ورثة الموصى .

قال أبو جعفر : وقد قرئ قوله : « فمن ْ خاف من ْ مُوص » بالتخفيف في « الصاد » والتسكين في « الواو » — و بتحريك « الواو » وتشديد « الصاد » .

فمن قرأ ذلك بتخفيف « الصاد » وتسكين « الواو »، فإنما قرأه بلغة من قال : « أوصيتُ فلاناً بكذا » .

ومن قرأ بتحريك «الواو » وتشديد «الصاد » ، قرأه بلغة من يقول : «وصَّيت فلاناً بكذا » . وهما لغتان للعرب مشهورتان : «وصَّيتك ، وأوصيتك »(١)

وأما « الجنف » ، فهو الجورُ والْعدول عن الحق فى كلام العرب ، ومنه قول الشاعر : (٢)

هُمُ اللَوْلَى وَ إِنْ جَنَفُوا عَلَيْنَا وَ إِنَّا مِنْ لِقَائِهِمُ لَزُورُ (٣)
يقال منه : « تَجنف الرجل على صاحبه يَجنف » – إذا مال عليه وَجار – « تَجنفاً » .

<sup>(</sup>١) انظر تفسير (وصي) فيما سلف من هذا الجزء ٣: ٣٠ – ٩٦

<sup>(</sup>٢) هو عامر الحصني، من بني خصفة بن قيس عيلان .

<sup>(</sup>٣) مجاز القرآن لأبي عبيدة: ٣٦ ، ٣٧ ، ومشكل القرآن: ٢١٩ ، واللسان ( جنف ) ( ولى ) . والمولى : ابن العم ، وأقام المفرد مقام الجمع ، وأراد « الموالى » ، قال أبو عبيدة هو كقوله تعالى : ﴿ ثُمُ اللَّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلْمُ الْعَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى ا

فعنى الكلام من خاف من موص تجنفاً له بموضع الوصية ، وميلاً عن الصواب فيها ، وجوراً عن القصد أو إثماً بتعمده ذلك على علم منه بخطأ ما يأتى من ذلك ، فأصلح بينهم ، فلا إثم عليه .

و بمثل الذي قلنا في معنى « الجنفُ » ﴿ وَالْإِثْمَ » ، قال أهل التأويل . \* ذكر من قال ذلك :

٢٧٠٤ \_ حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمى قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس في قوله : « فمن خاف من موص تجنفاً » ، يعنى : بالجنف الخطأ .

٢٧٠٥ \_ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا جابر بن نوح، عن عبد الملك،
 عن عطاء: « فمن خاف من موص جنفاً »، قال: ميلاً.

٢٧٠٦ \_ حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا عبدالملك ، عن عطاء مثله .

١٧٠٧ \_ حدثنا عمرو بن على قال، حدثنا خالد بن الحارث ويزيد بن ابن هرون قالا ، حدثنا عبد الملك ، عن عطاء مثله .

١٧٠٨ \_ حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا جويبر ، عن الضحاك قال : الجنفُ الحطأ ، والإثم العمد .

۲۷۰۹ حدثنا أحمد بن إسحق الأهوازى قال، حدثنا [ أبو أحمد ] الزبيرى
 قال، حدثنا هشيم، عن جويبر، عن عطاء مثله.

۲۷۱۰ – حدثنى موسى قال، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى: « فمن خاف من موص جنفاً أو إثماً »، أما « جنفاً » فخطأ فى وصيته ، وأما « إثماً » فعمداً ، يعمد فى وصيته الظلم. (۱)

۲۷۱۱ ــ حدثنی محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم، عن عیسی، (۱) الأثر : ۲۷۱۰ ـ مضی رقم : ۲۷۰۲ مطولا .

عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : « فمن تَخافَ من مُوص جنفاً أو إثماً »، قال : خطأ أو عهداً (١)

۲۷۱۲ — حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الرحمن بن سعد ٧٥/٧ وابن أبي جعفر، عن أبي جعفر، عن الربيع: « فمن خاف من مُموص جنفاً أو إثماً »، قال: الجنف الخطأ، والإثم العمد.

٣٧١٣ ـ حدثنا عمرو بن على قال، حدثنا خالد بن يزيد صاحب اللؤلؤ قال، حدثنا أبو جعفر، عن الربيع بن أنس مثله.

٢٧١٤ - حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا قبيصة ، عن سفيان، عن أبيه ، عن إبراهيم : « فمن خاف من مُوص جنفاً أو إثماً » ، قال : الجنف الخطأ ، والإثم العمد .

٢٧١٥ – حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد قال، حدثنا فضيل
 ابن مرزوق، عن عطية: « فمن خاف من مُوص جنفاً » ، قال: خطأ، « أو إثماً »
 متعمداً .

٢٧١٦ - حدثني المثنى قال: حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرزاق ، عن ابن عيينة ، عن ابن طاوس ، عن أبيه : « فمن تخاف من مُوص تجنفاً » ، قال : ميلاً .

٣٧١٧ – حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: « تَجنفاً » تحييْفاً ، و والإثم » ميله لبعض على بعض. وكلمّه يصير إلى واحد ، كما يكون « عفواً تغفوراً » و « تغفوراً رَحماً ».

٢٧١٨ - حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن

<sup>(</sup>١) الأثر: ٢٧١١ – كان فى المطبوعة: « فمن خاف من موص جنفاً » قال : جنفاً إثما »، وهى عبارة مضطربة فاسدة ، فلم أستجز تركها على فسادها ونقلت قول مجاهد الذى أخرجه سفيان بن عيينة وعبد بن حميد فيما نقله السيوطى فى الدر المنشور ١ : ١٧٥.

جريج قال ، قال ابن عباس : الجنف » الحطأ ، والإثم العمد . ٢٧١٩ ـ حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، حدثنا الفضل بن خالد قال ، حدثنا عبيد بن سليمان ، عن الضحاك قال : الجنف الحطأ ، والإثم العمد . (١)

وأما قوله: « إن ّ الله عَفور ٌ رَحيم »، فإنه يعنى : والله عَفور ٌ للموصى (٢) = فيما كان حد ّ ث به نفسه من الجنف والإثم ، إذا ترك أن يأثم ويجنف فى وصيته ، فتجاوز له عما كان حد ّ ث به نفسه من الجور ، إذ لم يُمنْ ذلك فيخُ في لأن يؤاخذه به (٣) = « رحيم ٌ » بالمصلح بين الموصى وبين من أراد أن يجيف عليه لغيره ، أو يأثم فيه له .

\* \* \*

<sup>(</sup>۱) الخبر: ۲۷۱۹ – الحسين بن الفرج الخياط البغدادى: شيخ لا يعبأ بروايته ، قال فيه ابن معين: «كذاب، صاحب سكر، شاطر»؛ مترجم في ابن أبي حاتم ۲/۲/۲ – ۲، وتاريخ إصبهان ا : ۲۶۲ – ۲۶۷، وتاريخ بغداد ۸ : ۸۶ – ۸۱ ، ولسان الميزان ۲ : ۳۰۷ ، والطبرى يروى عنه في التفسير كثيراً بإسناد مجهل ، يقول : «حدثت عن الحسين بن الفرج» . ولعل ذلك من أجل ضعف حديثه ، فلا يصل الإسناد إليه . وصرح في بعض مرات في التاريخ باسم من حدثه عنه ، انظر التاريخ ١ : ۳۰ ، ۲۲ .

ويقع اسمه فى المطبوعة على الصواب ، كما فى ٢٨٩٨ . وكثيراً ما يقع خطأ مصحفاً : « الحسن بن الفرج » ، كما فى هذا الموضع ، وكما فى : ٢٧٥٠ . ومن ذلك ما مضى : ٢٩١ ، وقلت هناك : « لم أعرف من هو ؟ » . فيصحح فى ذاك الموضع ، وحيثًا جاء فى التفسير .

الفضل بن خالد : مضت ترجمته : ٦٩١ .

<sup>(</sup> ٢ ) كان في المطبوعة : « غفور رحيم للموصى . . . » ، وليس صواباً ، وسياق عبارته دال على صواب ما أثبتنا .

<sup>(</sup> ٣ ) في المطبوعة : « فيفعل أن يؤاخذه به » ، ولعل الصواب ما أثبت .

# القول في تأويل قوله تعالى ﴿ يَلَا أَيُّمَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ شَا

قال أبو جعفر: يعنى تعالى ذكره بقوله: «يا أيها الذين آمنوا »، يا أيها الذين آمنوا »، يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله وصدقوا بهما وأقرُّوا . (١)

ويعنى بقوله: « كتب عليكم الصيام » ، فرض عليكم الصيام. (٢)

و « الصيام » مصدر ، من قول القائل : « صمت عن كذا وكذا » - يعنى : كففت عنه - « أصوم عنه صو ما وصياماً » . ومعنى « الصيام » ، الكف عما أمر الله بالكف عنه . ومن ذلك قيل : « صامت الحيل » ، إذا كفت عن السير ، ومنه قول نابغة بنى ذبيان :

خَيْلُ مِيمَامُ ، وخَيْلُ غَبْرُ صَائِمَةً تَحْتَ العَجَاجِ ، وأُخْرَى تَعْلُكُ اللَّجُمَا (٢) ومنه قول الله تعالى ذكره : ﴿ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّ مَمْنِ صَوْمًا ﴾ [سورة مريم : ٢٦] يعنى : صمتاً عن الكلام .

وقوله: « كُمَّا كُتُتبعلى الذين من قبلكم »، يعنى فرض عليكم مثل الذي فرض على الذين من " قبلكم .

<sup>(</sup>١) انظر تفسير «الإيمان» فيما سلف ١ : ٢٣٤ – ٢٣٥ ، والمراجع في فهرس اللغة .

<sup>(</sup>٢) انظر تفسير «كتب» فيما سلف في هذا الجزء ٣ : ٣٥٧ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥

<sup>(</sup>٣) ديوانه : ١٠٦ (زيادات) واللسان (علك) (صام) ، ولكنه من قصيدته التي أولها : \* بَانَتْ سُعَادُ وَأَمْسَى حَبْلُهَا ٱنْجُذَمَا \*

وقد فسر «صامت الحيل» بأنها الإمساك عن السير ، وعبارة اللغة ، «صام الفرس» إذا قام في آريه لا يعتلف، أو قام ساكناً لا يطعم شيئاً . وقال أبو عبيدة : كل ممسك عن طعام أو كلام أو سير ، فهو صائم . والعجاج : الغبار الذي يثور ، يعني أنها في المعركة لا تقر . وعلك الفرس لجامه : لاكه وحركه في فيه .

\* \* \*

قال أبو جعفر : ثم اختلف أهل التأويل في الذين عنى الله بقوله : « كما كُتُبَ على الله ين فرض صومنا كُتُبَ على الدين من قبلكم »، وفي المعنى الذي وقع فيه التشبيه بين فرض صومنا وصوم الذين من قبلنا .

فقال بعضهم: الذين أخبرنا الله عن الصوم الذي فرضه علينا ، أنه كمثل الذي كان عليهم ، هم النصارى . وقالوا: التشبيه الذي تشبه من أجله أحدهما بصاحبه ، هو اتفاقهما في الوقت والمقدار الذي هو لازم لنا اليوم فرضه .

#### \* ذكر من قال ذلك :

الذى يشك فيه فيقال: من شعبان، ويقال: من رمضان. وذلك أن النصاري الذى يشك فيه فيقال: من شعبان، ويقال: من رمضان. وذلك أن النصاري فرض عليهم شهر رمضان كما فرض علينا فحو لوه إلى الفصل. وذلك أنهم كانوا وبما صاموه في القيظ يعدون ثلاثين يوماً. (١) ثم جاء بعدهم قرن فأخذوا بالثقة من أنفسهم، فصاموا قبل الثلاثين يوماً وبعدها يوماً. ثم لم يزل الآخر يستن سنة القرن الذي قبله حقى صارت إلى خسين. (١) فذلك قوله: « كتب عليكم الصيام كما الذي من قبلكم ». (١)

\* \* \*

<sup>(</sup>١) في معانى القرآن للفراء : « فعدوه ثلاثين يوماً » .

<sup>(</sup>٢) في معانى القرآن : « يستن سنة الأول حتى صارت . . . » .

<sup>(</sup>٣) الحبر : ٢٧٢٠ – يحيى بن زياد أبو زكرياء : هو الفراء الإمام النحوى ، وهو ثقة معروف مترجم في التهذيب . وتاريخ بغداد ١٤ : ١٤٩ – ١٠٥ . وفي دواوين كثيرة .

محمد بن أبان : نقل أخى السيد محمود محمد شاكر أن هذا الحبر مذكور فى كتاب « معانى القرآن » للفراء رواه عن « محمد بن أبان القرشى » . ومحمد بن أبان القرشى : هو « محمد بن أبان بن صالح بن عير » ، مولى لقريش . ترجمه البخارى فى الكبير ١/١/ ٣٤ ، برقم ، ٥ . وقال : « يتكلمون فى حفظه » وذكر فى الصغير مرتين ، ص : ١٨٨ ، ٢١٤ . وقال فى أولاهما : « يتكلمون فى حفظ محمد بن أبان ، لا يعتمد عليه » . وقال فى الضعفاء ، ص : ٣٠ « ليس بالقوى » .

وقال آخرون: بل التشبيه إنما هو من أجل أن صومهم كان من العشاء الآخرة إلى العشاء الآخرة . وذلك كان فرض الله جل ثناؤه على المؤمنين في أول ما افترض عليهم الصوم . ووافق قائلو هذا القول القائلي القول الأول الأول : أن الذين عليهم للطوم . هما كتُتب على الذين من قبلكم »، النصارى .

#### \* ذكر من قال ذلك :

السباط ، عن السدى : « يا أيها الذين آمنوا كُتب عليكم الصيام كما كتب على السباط ، عن السدى : « يا أيها الذين آمنوا كُتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم »، أما الذين من قبلنا : فالنصارى ، كتب عليهم رمضان ، وكتب عليهم أن لا يأكلوا ولا يشربوا بعد النوم ، ولا ينكحوا النساء شهر رمضان . فاشتد على النصارى صيام و رمضان ، وجعل يتُقلَّب عليهم في الشتاء والصيف . فلما رأوا ذلك اجتمعوا فجعلوا صياماً في الفصل بين الشتاء والصيف ، وقالوا : نزيد عشرين يوماً نكفتر بها ما صنعنا ! فجعلوا صيامهم خسين . فلم يزل المسلمون على ذلك يصنعون كما تصنع النصارى ، حتى كان من أمر أبي قيس بن صرمة وعمر بن يصنعون كما تصنع النصارى ، حتى كان من أمر أبي قيس بن صرمة وعمر بن أططاب ، ما كان ، (١) فأحل الله لهم الأكل والشرب والجماع إلى طلوع الفجر .

وكذلك ترجمه ابن أبي حاتم ١٩٩/٢/٣ ، برقم : ١١١٩ ، وروى تضعيفه عن يحيى بن معين .

V7/Y

وأما ترجمته فى التهذيب ٩ : ٢ – ٣ فإنها مختلة مضطربة ، خلط فيها بين هذا وبين « محمد بن أبان الواسطى » ، وشتان بينهما . والواسطى مترجم عند البخارى ، برقم : ٤٨ ، وعند ابن أبى حاتم ، برقم : ١١٢١ . وكلاهما لم يذكر فيه جرحاً .

<sup>«</sup>عن أبى أمية الطنافسي» : كذا ثبت هنا . وليس لأبى أمية الطنافسي ترجمة ولا ذكر ، فيما رأينا من المراجع . وإنما المترجم ابنه « عبيد بن أبى أمية » . وهوالذي يروى عن الشعبي . وهو مترجم في التهذيب وابن أبي حاتم ٢/٢/٢ .

وهذا الخبر فى معانى القرآن للقراء ١: ١١١ ، ونقله السيوطى ١ : ١٧٦ ، ولم ينسبه لغير الطبرى . ولكنه اختصره جداً . كأنه تلخيص لا نقل .

<sup>(</sup>١) سيأتى خبر أبي صرمة وعمر في الآثار رقيم : ٢٩٥٥ – ٢٩٥٦ .

٢٧٢٢ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم » ، قال : كتب عليهم الصوم من العتمة إلى العتمة .

\* \* \*

وقال آخرون : الذين تعنى الله جل ثناؤه بقوله : « كما كتب على الذين من قبلكم »، أهل الكتاب .

\* ذكر من قال ذلك :

۲۷۲۳ ـ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم » ، أهل الكتاب .

وقال بعضهم : بل ذلك كان على الناس كلهم .

\* ذكر من قال ذلك :

۲۷۲٤ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم » ، قال : كتب شهر رمضان على الناس ، كما كتب على الذين من قبلهم . قال : وقد كتب الله على الناس قبل أن ينزل رمضان صوّم ثلاثة أيام من كل شهر . قال : وقد كتب الله على الناس قبل أن ينزل رمضان صوّم ثلاثة أيام من كل شهر . ٢٧٢٥ – حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم » ، ومضان ، كتبه الله على من كان قبلهم .

\* \* \*

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال بالصواب قول من قال : معنى الآية : يا أيها الذين آمنوا 'فرض عليكم الصيام كما فرض على الذين من قبلكم من أهل الكتاب ، « أياماً معدودات » ، وهي شهر رمضان كله . لأن من بعد وابراهيم

صلى الله عليه وسلم كان مأموراً باتباع إبراهيم ، وذلك أن الله جل ثناؤه كان جعله للناس إماماً ، وقد أخبرنا الله عز وجل أن دينه كان الحنيفية المسلمة ، فأمر نبينا صلى الله عليه وسلم بمثل الذي أمر به من قبله من الأنبياء .

وأما التشبيه ، فإنما وقع على الوقت . وذلك أن َمن ْ كان قبلنا إنما كان فرِض عليهم شهر رمضان ، مثل الذي فُرض علينا سواء .

وأما تأويل قوله: « لعلكم تتقون » ، فإنه يعنى به: لتتقوا أكل الطعام وشرب الشراب وجماع النساء فيه. (١) يقول: فرضت عليكم الصوم والكف عما تكونون بترك الكف عنه مفطرين ، لتتقوا ما يُفطركم في وقت صومكم.

و بمثل الذي أقلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل:

\* ذكر من قال ذلك :

۲۷۲٦ ـ حدثنى موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : أما قوله : « لعلكم تتقون » ، يقول : فتتقون من الطعام والشراب والنساء مثل ما اتقوا ـ يعنى : مثل الذى اتقى النصارى قبلكم .

### القول في تأويل قوله تمالى ﴿ أَيَّاماً مَمْدُودَاتٍ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره ، كتب عليكم أيها الذين آمنوا – الصيام أياماً معدودات .

ونصبَ « أياماً » بمضمر من الفعل ، كأنه قيل: كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من تَبلكم ، أن تصوموا أياماً معدودات ، كما يقال: « أعجبني الضرب ، زيداً » .

<sup>(</sup>۱) انظر تفسير «لعل» بمعنى «لكى» ۱ : ۳۶۵ ، ۳۶۵ / ثم ۲ : ۹۹ ، ۱۹۱ ، واطلبه في الفهرس أيضاً .

وقوله: « كما كتب على الذين من قبلكم » من الصيام ، كأنه قيل: كتب عليكم الذي هو مثل الذي كتب على الذين من قبلكم: أن تصوموا أياماً معدودات.

ثم اختلف أهل التأويل فيما عني الله جل وعز بقوله : « أياماً معدودات » .

فقال بعضهم : « الأيام المعدودات » ، صوم تلاثة أيام من كل شهر . قال : وكان ذلك الذى فُرض على الناس من الصيام قبل أن يُفرض عليهم شهر رمضان . « ذكر من قال ذلك :

٧٧٢٧ \_ حدثنا المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن عطاء قال : كان عليهم الصيام ُ ثلاثة أيام من كل شهر ، ولم يُسمِّم الشهر أياماً معدودات . قال : وكان هذا صيام الناس قبل ، ثم فرض الله عز وجل على الناس شهر رمضان .

۲۷۲۸ – حدثنی محمد بن سعد قال، حدثنی أبی قال، حدثنی عمی قال، حدثنی أبی ، عن أبیه ، عن ابن عباس قوله: « یا أیها الذین آمنوا كُتب علیكم الصیام كما كتب علی الذین من قبلكم لعلكم تتقون »، وكان ثلاثة أیام من كل شهر، ثم نسخ ذلك بالذی أنزل من صیام رمضان. فهذا الصوم الأول، من العتمة.

٧٧٢٩ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا يونس بن بكير قال ، حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة ، عن عمرو بن مرة ، عن عبد الرحمن بن أبى ليلى ، عن معاذ بن جبل : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فصام يوم عاشوراء وثلاثة أيام من كل شهر ، ثم أنزل الله جل وعز فرض شهر رمضان ، فأنزل الله : « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم » حتى بلغ « وعلى الذين أيطيقونه فدية طعام مسكين » . (١)

<sup>(</sup>١) الحديث : ٢٧٢٩ – يونس بن بكير : مضت ترجمته ، فى : ١٦٠٥ . ووقع فى المطبوعة هنا « بشر بن بكير » ، وهو خطأ واضح . وسيأتى هذا الحديث بهذا الإسناد – بأطول مما هنا – على الصواب ، برقم : ٢٧٣٣ .

• ٢٧٣٠ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة قال : قد كتب الله تعالى ذكره على الناس ، قبل أن ينزل رمضان ، صوم ثلاثة أيام من كل شهر .

\* \* \*

وقال آخرون: بل الأيام الثلاثة ُ التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ٧٧/٧ يصومه ها قبل أن يفرض رمضان ، كان تطوعاً صومه هُن ّ. وإنما عنى الله جل وعز يقوله: « كتب عليكم الصيام ُ كما كتب على الذين من قبلكم أياماً معدودات » ، أيام تشهر رمضان ، لا الأيام التي كان يصومهن قبل و بُجوب فرض صوم شهر رمضان .

#### \* ذكر من قال ذلك :

۲۷۳۱ – حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر، عن شعبة، عن عمرو بن مرة، قال، حدثنا أصحابنا: أن "رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم عليهم أمرَهم بصيام ثلاثة أيام من كل شهر تطوعاً لا فريضة ". قال: ثم نزل صيام رمضان – قال أبو موسى: قوله: «قال عمرو بن مرة: حدثنا أصحابنا»

عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة : هو المسعودى ، وهو ثقة ، تكلموا فيه بأنه تغير في آخر حياته قبل موته بسنة أو سنتين . مات سنة ١٦٠ . مترجم في التهذيب . وابن سعد ٢ : ٢٥٤، وابن أبي حاتم ٢٠٠/ - ٢٥٠ .

وهذا الحديث قطعة من حديث مطول، في أحوال الصلاة، وفي أحوال الصيام . مضت قطعة صغيرة منه ، في شأن الصلاة إلى بيت المقدس : ٢١٥٦ ، من طريق أبي داود الطيالسي ، عن المسعودي .

ورواه أحمد فى المسند بطوله ٥: ٢٤٦ – ٢٤٧ (حلبي)، عن أبى النضر ، يزيد بن هرون –كلاهما عن المسعودى. وكذلك رواه أبو داود السجستانى : ٥٠٧٠ ، من طريق أبى داود الطيالسي، ويزيد بن هرون. وروى الحاكم فى المستدرك ٢ : ٢٧٤ ، شطره الذي فى أحوال الصيام ، من طريق أبى النضر ،

عن المسعودى . وقال : «هذا حديث صحيح الإسناد ، و لم يخرجاه » . ووافقه الذهبي .

ونقاه ابن كثير ١ : ٤٠٢ – ٤٠٤ ، كاملا ، عن رواية المسند . بإسنادها . وذكره السيوطي ، كاملا أيضاً ١ : ١٧٥ – ١٧٦ ، وزاد نسبته لابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والبيهتي في سننه .

يريد ابن أبي ليلي ، كأن ابن أبي ليلي القائل : « حدثنا أصحابنا » . (١)

۳۷۳۲ ـ حدثنا شعبة قال ، حدثنا أبو داود قال ، حدثنا شعبة قال ، سمعت عمرو بن مرة قال ، سمعت ابن أبي ليلي ، فذكر نحوه .

\* \* \*

(١) الحديث: ٢٧٣١ – وهذه قطعة من الحديث السابق ، الطويل ، الذي أشرنا إليه في : ٢٧٢٩ ، ولكنه هنا مروى من طريق آخر ، طريق شعبة عن عمرو بن مرة . ويقول هنا عمرو بن مرة «حدثنا أصحابنا : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم » ، إلخ . فلو أخذ هذا على ظاهره ، لكمان مرسلا . فلذلك فسره أبو موسى – وهو محمد بن المثنى شيخ الطبرى – بأن الذي قال هذا هو عبد الرحمن بن أبى ليلى . ثم تلاه المثنى بالرواية بعده : ٢٧٣٢ ، عن أبى داود – وهو الطيالسي – عن شعبة «قال : سمعت عمر و ابن مرة ، قال : سمعت ابن أبى ليلى » . وهذا هو الإسناد الذي أشرنا آنفاً إلى رواية الطبرى قطعة أخرى من الحديث ، به ، في : ٢١٥٦ .

والظاهر أن ابن المثنى سمع الحديث من محمد بن جعفر مرتين أو أكثر ، إحداها على هذا الوجه الذي هنا ، وبعضها على الوجه الواضح الصريح ، بذكر ابن أبي ليلي .

فقد روى الحديث – كله – أبو داود السجستانى فى السنن : ٥٠٦ ، بإسنادين ، أحدهما إسناد الطبرى هذا ، أعنى عن محمد بن المثنى . فقال أبو داود : «حدثنا عمرو بن مرزوق ، أخبرنا شعبة ، عن عمرو بن مرة ، قال : سمعت ابن أبى ليلى – ح – وحدثنا ابن المثنى ، حدثنا محمد بن جعفر ، عن شعبة ، عن عمرو بن مرة ، سمعت ابن أبى ليلى ، قال : أحيلت الصلاة ثلاثة أحوال ، وحدثنا أصحابنا : أن رسول الله عليه وسلم قال . . . . » .

فأعاد فى الإسناد الثانى – فى طريق شعبة – قول عمرو بن مرة : «سمعت ابن أبى ليلى » . ولعله أراد بهذه الإعادة ، التى فيها التصريح باسم ابن أبى ليلى ، رفع التوهم أن يظن أن تلك الرواية التى لم يصرح فيها محمد بن جعفر باسم « ابن أبى ليلى » تعلل هذه الرواية الصريحة .

اويؤيد هذا قول الطبرى – عقب الحديث – : «قال أبو موسى : قوله «قال عمرو بن مرة حدثنا أصحابنا » – يريد ابن أبى ليلى ، كأن ابن أبى ليلى القائل : حدثنا أصحابنا » . وأبو موسى : هو محمد ابن المثنى نفسه ، شيخ الطبرى وأبى داود. فحين حدث بالرواية المبهمة – التى فى الطبرى هنا – فسرها بالرواية الأخرى الموضحة ، وصرح فى تفسيره بأن القائل «حدثنا أصحابنا » هو ابن أبى ليلى ، لا عمرو بن مرة . تحرزاً من إيهام أن الإسناد يكون مرسلا إذا كان القائل ذلك هو عمرو بن مرة .

وقد عقب الطبرى على ذلك ، بالإسناد من طَريق أبى داود الطيالسي ، الذي فيه التصريح بسماع عمر و ابن مرة ذلك من ابن أبي ليلي : ٢٧٣٢ .

وقول ابن أبى ليلى «حدثنا أصحابنا» – يريد به الصحابة ، مثل معاذ وغيره . وابن أبى ليلى من كبار التابعين . ويؤيد هذا رواية البخارى ؛ : ١٦٤ ( فتح) ، قطعة من الحديث نفسه المطول ، رواية معلقة بصيغة الجزم . فقال : « وقال ابن تمير : حدثنا الأعمش ، حدثنا عمر و بن مرة ، حدثنا ابن أبى ليلى حدثنا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم » . وقال الحافظ : « وصله أبو نعيم فى المستخرج ، والبيهق من طريقه . . . وهذا الحديث أخرجه أبو داود ، من طريق شعبة والمسعودى ، عن الأعمش مطولا ، فى الأذان ، والقبلة ، والصيام . واختلف فى إسناده اختلافاً كثيراً . وطريق ابن تمير هذه أرجحها » .

قال أبو جعفر : وقد ذكرنا قول من قال : عنى بقوله : « كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم » ، شهر رمضان .

وأولى ذلك بالصواب عندى قول من قال: عنى الله جل ثناؤه بقوله: «أياماً معدودات »، أيام شهر رمضان. وذلك أنه لم يأت خبر تقوم به محجة، بأن صوماً فرضعلى أهل الإسلام غير صوم شهر رمضان، ثم نسخ بصوم شهر رمضان، وأن الله تعالى قد بين في سياق الآية، (١)أن الصيام الذي أوجبه جل ثناؤه علينا هو صيام شهر رمضان دون غيره من الأوقات، بإبانته عن الأيام التي أخبر أنه كتب علينا صومها بقوله: «شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن ». فمن ادعى كتب علينا صومها بقوله: «شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن». فمن ادعى وجوب فرض صومه – ثم نسخ ذلك – سئل البرهان على ذلك من خبر تقوم به وحجة، إذ كان لا يعلم ذلك إلا بخبر يقطع العذر.

وإذ كان الأمر في ذلك على ما وصفنا للذي بينا، فتأويل الآية : كتب عليكم أيها المؤمنون الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ، أياماً معدودات هي شهر رمضان . وجائز أيضاً أن يكون معناه : «كتب عليكم الصيام »، كتب عليكم شهر رمضان .

وأما « المعدودات » ، فهى التي تعدّ مبالغها وساعات ُ أوقاتها . ويعني بقوله : « معدودات » ، مُحْصَيَاتٍ .

<sup>(</sup>٢) فى المطبوعة : «وبأن الله تعالى . . . » ، وهو خطأ . ليس معطوفاً على قوله : «بأن صوماً . . » بل هو عطف على قوله : «وذلك أنه لم يأت خبر . . . . »

القول في تأويل قوله تمالى ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِن ۚ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطيِقُو نَهُ فِدْ يَةٌ طَعَامُ مِسْكِمينٍ ﴾ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِن ۚ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطيِقُو نَهُ فِدْ يَةٌ طَعَامُ مِسْكِمينٍ ﴾

قال أبو جعفر: يعنى بقوله جل ثناؤه: « فمن كان منكم مريضاً » ، (١) من كان منكم مريضاً » ، (١) من كان منكم مريضاً ، ممن كان منكم مريضاً ، ممن كان منكم مريضاً ، ممن كان على صَومه ، أو كان صحيحاً غير مريض وكان على سفر ، « فعدة من أيام أخر » ، يقول : فعليه صوم عدة الأيام التي أفطرها في مرضه أو في سفره ، « من أيام أخر » ، يعنى : من أيام أخر غير أيام مرضه أو سفره .

والرفع في قوله: « نعدة من أيام أُخر ) ، نظير الرفع في قوله: « فاتباع بالمعروف » . وقد مضى بيان ذلك هنالك بما أغنى عن إعادته . (٢)

وأما قوله: « وَعلى الذين أيطيقونه فدية ألطعام مسكين » ، فإن قراءة كافة المسلمين: « وعلى الذين أيطيقونه » ، وعلى ذلك خطوط مصاحفهم . وهي القراءة التي لا يجوز لأحد من أهل الإسلام خلافها ، لنقل جميعهم تصويب ذلك قرناً عن قرن .

وكان ابن عباس يقرؤها فيما روى عنه: « وعلى الذين 'يطوَّقونه ». (٣)

ثم اختلف ُ قرّاء ذلك : « وَعلى الذين ُ يطيقونه » في معناه .

فقال بعضهم : كان ذلك فى أول ما فرض الصوم ، وكان من أطاقه من المقيمين صامه إن شاء ، وإن شاء أفطره وافتدى ، فأطعم لكل يوم أفطره مسكيناً ، حتى تُنسخ ذلك .

#### \* ذكر من قال ذلك:

<sup>(</sup>١) نص هذا الجزء من الآية لم يكن في المطبوعة ، وأثبته على نهجه في التفسير .

<sup>(</sup>٢) انظر ما سلف في هذا الحزء ٣ : ٣٧٣

<sup>(</sup>٣) انظر رفض هذه القراءة فيما سيأتى : ٤٣٨

حدثنا أبو كريب قال، حدثنا يونس بن بكير قال، حدثنا يونس بن بكير قال، حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة، عن عمرو بن مرة، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن معاذ بن جبل قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فصام يوم عاشوراء وثلاثة أيام من كل شهر. ثم إن "الله جل وعز فرض شهر رمضان، فأنزل الله تعالى ذكره: «يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام» حتى بلغ «وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين»، فكان من شاء صام ومن شاء أفطر وأطعم مسكيناً. ثم إن الله عز وجل أوجب الصيام على الصحيح المقيم، وثبت الإطعام للكبير الذي لا يستطيع الصوم، فأنزل الله عز وجل: «فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضاً أو على سفر» إلى آخر الآية. (١)

٣٧٣٤ – حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر، عن شعبة، عن عمرو بن مرة، قال حدثنا أصحابنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم عليهم أمرهم بصيام ثلاثة أيام من كل شهر تطوعاً غير فريضة. قال: ثم نزل صيام رمضان. قال: وكانوا قوماً لم يتعودوا الصيام. قال: وكان يشتد عليهم الصوم. قال: فكان من لم يصم أطعم مسكيناً، ثم نزلت هذه الآية: « فمن شهد منكم فليصمه ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر »، فكانت الرخصة فليصمه ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر »، فكانت الرخصة للمريض والمسافر، وأمرنا بالصيام. قال محمد بن المثنى قوله: « قال عمرو: حدثنا أصحابنا »، يريد ابن أبي ليلى . كأن ابن أبي ليلى القائل: «حدثنا أصحابنا ». حدثنا أصحابنا » عمرو » في المن من المناه من المناه من المناه من المناه من المناه من عدد المناه من المناه مناه من المناه المناه من المناه من المناه من المناه المناه من المناه

۲۷۳۰ — حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا أبو داود قال، حدثنا شعبة قال ، سمعت عمرو بن مرة قال ، سمعت ابن أبى ليلى فذكر نحوه . (٢) .

VA/Y

<sup>(</sup>١) الحديث : ٢٧٣٣ – هو قطعة من الحديث الذي خرجناه في : ٢٧٢٩ – أطول من الرواية الماضية .

<sup>(</sup>٢) الحديثان : ٢٧٣٤ ، ٢٧٣٥ – وهذان أيضاً قطعتان من الحديث الذي أشرنا إليه في : ٢٧٣١ ، ٢٧٣٢ ، وقد صرح الطبرى في أولها – هنا – باسم «محمد بن المثنى» ، الذي ذكره هناك بكنيته «قال أبو موسى».

۲۷۳٦ ـ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير، عن منصور، عن إبراهيم، عن علقمة في قوله: « وَعلى الذين يُطيقونه فدية و طعام مسكين »، قال: كان من شاء صام، ومن شاء أفطر وأطعم نصف صاع مسكيناً، فنسخها: « شهر و رَمضان » إلى قوله: « فمن تشهد منكم الشهر فليصمه ».

۲۷۳۷ ـ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن مغيرة ، عن إبراهيم ، بنحوه ـ وزاد فيه ، قال : فنسختها هذه الآية ، وصارت الآية الأولى للشيخ الذى لا يستطيع الصوم ، يتصدق مكان كل يوم على مسكين نصف صاع .

۲۷۳۸ – حمد ثنا ابن حميد قال ، حدثنا يحيى بن واضح أبو تميلة قال ، حدثنا الحسين ، عن يزيد النحوى ، عن عكرمة والحسن البصرى قوله : « وَعلى الذين لل يُطيقونه فدية وطعام مسكين » ، فكان من شاء منهم أن يصوم صام ، ومن شاء منهم أن يفتدى بطعام مسكين افتدى و تم له صومه . ثم قال : « فمن شهد منكم الشهر فليصمه » ، ثم استثنى من ذلك فقال : « ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر » .

٢٧٣٩ ـ حدثنا أبو هشام الرفاعي قال ،حدثنا ابن إدريس قال ، سألت الأعمش عن قوله : « وعلى الذين يُطيقونه فدية طعام مسكين » ، فحدثنا عن إبراهيم ، عن علقمة . قال : نسختها : « فمن تشهد منكم الشهر فليصمه ». (١)

• ٢٧٤ – حدثنا عمر بن المثنى قال ، حدثنا عبد الوهاب قال ، حدثنا عبد الله ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : نَسَختهذه الآية َ – يعنى : « وَعلى الذين عليقونه فدية طعام مسكين » – التي بعدها : « فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان

<sup>(</sup>۱) الأثر: ۲۷۳۹ – أبو هشام الرفاعی محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة العجلی ، قاضی بغداد ، روی عن عبد الله بن إدريس وحفص بن غياث ، روی عنه مسلم والترمذی وابن ماجة وغيرهم . ذكره ابن حبان فی الثقات، وقال : يخطی و يخالف . وقال ابن أبی حاتم . سألت أبی عنه فقال : ضعيف يتكلمون فيه ، وله كتاب فی القرا آت ، مات سنة ۲۶۸ .

مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر ». (١)

الأعش، حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن إدريس قال، سمعت الأعش، عن إبراهيم، عن علقمة في قوله: « وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين »، قال: نسختها: « فمن شهد منكم الشهر فليصمه »

الموليد بن شجاع أبو همام قال، حدثنا على بن مـُسهر، عن عاصم، عن الشعبى قال: نزلت هذه الآية: « وعلى الذين أيطيقونه فدية طعام مسكين » ، كان الرجل أيفطر فيتصدق عن كل يوم على مسكين طعاماً ، ثم نزلت هذه الآية: « فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر »، فلم تنزل الرّخصة ألا للمريض والمسافر.

٢٧٤٣ - حدثنا هناد بن السرى قال ، حدثنا على بن مسهر ، عن عاصم ،

<sup>(</sup>۱) الحديث : ۲۷٤٠ – عمر بن المثنى : هكذا فى المطبوعة ، وأنا أرجح أن يكون صوابه « محمد ابن المثنى » شيخ الطبرى الذى يروى عنه كثيراً . ولم أجد من يسمى « عمر بن المثنى » إلا رجلا واحداً ، ذكر فى التهذيب ولسان الميزان على أنه من التابعين . ثم لم أجترىء على تصحيحه هنا ، لاحتمال أن يكون من شيوخ الطبرى الذين لم نجد تراجمهم .

عبد الوهاب : هو ابن عبد المجيد الثقني ، مضت ترجمته في : ٢٠٢٩ .

عبد الله : هو ابن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب ، عرف بلقب «العمرى» ، وهو ثقة ، مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ٢/٢/٢ - ١١٠٠ .

ومن المحتمل أن يكون فى المطبوعة خطأ ، وأن يكون صوابه «عبيد الله» بالتصغير ، وهو أخو عبد الله أكبر منه وأوثق عند أئمة الجرح والتعديل ، وهو أحد الفقهاء السبعة . مترجم فى التهذيب . وابن أبي حاتم ٢٠/٢/٣٣ – ٣٢٧ . وهو وأخوه يشتركان فى كثير من الشيوخ ، منهم «نافع مولى ابن عمر» وإنما ظننت هذا الاحتمال، لأن الحديث مروى من حديث «عبيد الله» ، كما سنذكر ، إن شاء الله :

فرواه البيهق فى السنن الكبرى ؛ : ٢٠٠ ، من طريق عبد الوهاب الثقنى ، « عن عبيد الله بن عمر ، عن نافع ، عن ابن عمر » .

ورواه البخارى مختصراً ٤ : ١٦٤ ، و ٨ : ١٣٦ ، من طريق عبد الأعلى ، وهو ابن عبد الأعلى عن عبيد الله ، عن نافع ، عن ابن عمر .

ورواه البيهتي أيضاً من أحد طريقي البخاري .

والحديث صحيح بكل حال . وذكره السيوطى ١ : ١٧٨ ، وزاد نسبته إلى وكيع ، وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة في المصنف ، وابن المنذر .

عن الشعبى قال: نزلت هذه الآية للناس عامة: « وعلى الذين يُطيقونه فدية طعام مسكين » ، وكان الرجل يفطر ويتصدق بطعامه على مسكين ، ثم نزلت هذه الآية: « ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر »، قال: فلم تنزل الرخصة إلا للمريض والمسافر.

۲۷٤٤ – حدثنا هناد قال، حدثنا وكيع، عن ابن أبي ليلي قال: دخلت على عطاء وهو يأكل في شهر رمضان، فقال: إنى شيخ كبير ، إن الصوم تزل، فكان من شاء صام، ومن شاء أفطر وأطعم مسكيناً، حتى نزلت هذه الآية: « فمن شهد منكم الشهر فليصمه و من كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر »، فوجب الصوم على كل أحد، إلا مريض أو مسافر أو شيخ كبير مثلي، يفتدى.

۲۷٤٥ – حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال، حدثنى الليث قال، أخبرنى يونس، عن ابن شهاب قال: قال الله: «يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم »، قال ابن شهاب: كتب الله الصيام علينا، فكان من شاء افتدى ممن يطيق الصيام من صحيح أو مريض أو مسافر، ولم يكن عليه غير ذلك. فلما أوجب الله على من شهد الشهر الصيام، فمن كان صحيحاً يُطيقه وضع عنه الفدية، وكان من كان على سفر أو كان مريضاً فعدة من أيام أخر. قال: وبقيت الفدية التي كانت تُتقبل قبل ذلك للكبير الذي لا يُطيق الصيام، والذي يعرض له العطش أو العلة التي لا يستطيع معها الصيام.

حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : جعل الله فى الصوم الأوّل فدية حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : جعل الله فى الصوم الأوّل فدية طعام مسكين ، فمن شاء من مسافر أو مقيم أن يُطعم مسكيناً ويفطر ، كان ذلك رخصة له . فأنزل الله فى الصوم الآخر : « فعدة من أيام أخر » ، ولم يذكر الله فى الصوم الآخر : فالصوم الآخر : في الصوم الآخر :

« يُريد الله بكم اليسر ولا يُريد بكم العسر » ، وهو الإفطار في السفر ، وجعله عدة من أيام أخر .

۲۷٤٧ — حدثنى أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال، أخبرنى عمى عبد الله ابن وهب قال، أخبرنى عمى عبد الله ابن وهب قال، أخبرنى عمرو بن الحارث قال، بكيشر بن عبد الله، عن يزيد مولى سلمة بن الأكوع أنه قال: كنا فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من شاء صام، ومن شاء أفطر وافتدى بطعام مسكين، حتى أنزلت: « فمن شهد منكم الشهر فليصمه » . (١)

معاصم الأحول ، عن الشعبي في قوله : » وعلى الذين يُطيقونه فدية طعام مسكين »،

(۱) الحديث: ۲۷٤٧ – أحمد بن عبد الرحمن بن وهب ، المصرى ، ابن أخى عبد الله بن وهب ، فقة من شيوخ مسلم وابن خزيمة . تكلم فيه بعضهم فلم ينصفه . وأهل بلده أعرف به . فقال ابن أبى حاتم : «سألت محمد بن عبد الحكم عنه ؟ فقال : ثقة ، ما رأينا إلا خيراً ، قلت : سمع من عمه ؟ قال : إى والله » . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ١/١/٩ه – ٢٠ .

« بكير بن عبد الله بن الأشج » المدنى نزيل مصر : تابعى ثقة ، قال ابن وهب : « ما ذكر مالك ابن أنس بكير بن الأشج إلا قال : كان من العلماء » . مترجم فى التهذيب ، والكبير ١١٣/٢/١ ، وابن أبي حاتم ١١٣/٢/١ ؛ - ٤٠٤ .

« بكير » : بالتصغير . ووقع في المطبوعة « بكر » بغير الياء ، وهو خطأ . فليس لبكر بن عبد الله المزفى رواية في هذا الحديث . والحديث « بكير بن عبد الله » .

يزيد مولى سلمة بن الأكوع : هو يزيد بن أبي عبيد الحجازى، وهو تابعى ثقة . مترجم في التهذيب ، والكبير ٤/٢/٤ ٣ – ٣٤٩ ، وابن أبي حاتم ٤/٨٠/٢/٤ .

وقال البخارى فى الصحيح – بعد روايته هذا الحديث – : « مات بكير قبل يزيد » . وهو كما قال ، فإن بكير بن عبد الله مات سنة ١٢٧ ، وقيل غير ذلك ، إلى سنة ١٢٧ . وأما يزيد مولى سلمة فإنه مات سنة ١٤٧ أو ١٤٧ . فسمع عمرو بن الحارث هذا الحديث من بكير عن يزيد – في حياة يزيد .

والحديث رواه مسلم ١ : ٣١٥ ، عن عمرو بن سواد العامرى ، عن ابن وهب ، بهذا الإسناد . وكذلك رواه البيهتي ٤ : ٢٠٠ ، من طريق بحر بن نصر ، عن ابن وهب .

ورواه البخاری ۸ : ۱۳۲ ، ومسلم ۱ : ۳۱۵، والبیهتی ؛ ۲۰۰۰ – کلهم من حدیث قتیبة بن سمید ، عن بکر بن مضر ، عن عمرو بن الحارث ، عن بکیر .

وذكره السيوطى ١ : ١٧٧ – ١٧٨ ، وزاد نسبته للدارمى ، وابن خزيمة ، وابن حبان ، والحاكم ، وغيرهم .

44/4

قال : كانت للناس كلهم : فلما نزلت : « فمن شهد منكم الشهر فليصمه » ، أميروا بالصوم والقضاء ، فقال : « ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر » .

۲۷٤٩ ــ حدثنا هناد قال، حدثنا على بن مسهر ، عن الأعمش ، عن إبراهيم فى قوله : « وعلى الذين 'يطيقونه فدية' طعام ' مسكين » ، قال : نسختها الآية التى بعدها ، وأن تصوموا خير الكم إن " كنتم تعلمون » .

• ٢٧٥ – حدثنا هناد قال، حدثنا وكيع ، عن محمد بن سليمان ، عن ابن سيرين ، عن عبيدة : « وَعلى الذين ُيطيقونه فدية ُ طعام ُ مسكين » ، قال : نسختها الآية التي تليها : « فمن تشهد منكم الشهر فليصمه » .

حدثنا عبيد بن سليان ، عن الضحاك قوله : « كتب عليكم الصيام » الآية ، حدثنا عبيد بن سليان ، عن الضحاك قوله : « كتب عليكم الصيام » الآية ، فرض الصوم من العتمة إلى مثلها من القابلة ، فإذا صلى الرجل العتمة حرم عليه الطعام والجماع إلى مثلها من القابلة . ثم نزل الصوم الآخر بإحلال الطعام والجماع بالليل كله ، وهو قوله : ﴿ وَ كُلُوا وَاشْرَ بُوا حَتَّى يَدَبَيِّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَتُ وَ كُلُوا وَاشْرَ بُوا حَتَّى يَدَبَيِّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَتُ وَ كُلُوا وَاشْرَ بُوا حَتَّى يَدَبَيِّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَتُ وَ وَكُلُوا وَاشْرَ بُوا حَتَّى يَدَبَيِّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَتُ فَي اللّه اللّه في اللّه اللّه اللّه اللّه الله الله وما الأول فقال : ﴿ أُحِلَّ لَكُمُ لَيْلَةَ الصّيام الرّفَثُ إِلَى نِسَائِكُم \* ﴾ وكان في الصوم الأول فقال : ﴿ أُحِلَ لَكُم وَ لَيْلَة الصّيام الرّفَثُ إِلَى نِسَائِكُم \* ﴾ وكان في الصوم الأول الفدية ، فن شاء من مسافر أو مقيم أن يُطعم مسكيناً ويفطر فعل ذلك ، ولم يذكر الفدية ، فن شاء من مسافر أو مقيم أن يُطعم مسكيناً ويفطر فعل ذلك ، ولم يذكر الفدية ، وقال : ﴿ فعدة \* من أيام أخر » ، فنسخ هذا الصوم الآخر الفدية . (1)

وقال آخرون : بل كان قوله : ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ ۗ يُطيقونه فدية طعام مسكين ﴾ ، وقال آخرون الله عند والعجوز اللذين يُطيقان الصوم ، كان مرخصاً لهما

<sup>(</sup>١) الحبر : ٢٧٥١ – « الحسين بن الفرج » : ثبت في المطبوعة هنا « الحسن » . وهو خطأ ، كما بينا في : ٢٧١٩ .

أن يَفديا صومهما بإطعام مسكين ويفطرا ، ثم نسخ ذلك بقوله : « فمن تشهد منكم الشهر فليصمه »، فلزمهما من الصوم مثل الذي لزم الشاب إلا "أن يعجزا عن الصوم ، فيكون ذلك الحكم الذي كان لهما قبل النسخ ثابتاً لهما حينئذ بحاله .

\* ذكر من قال ذلك :

٢٧٥٢ ـ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن عـَزْرة ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : كان الشيخُ الكبير والعجوز أ الكبيرة ُ وهما يطيقان الصوم ، رُخص لهما أن يفطرا إن شاءا ويطعما لكل يوم مسكيناً . ثم تَسخَ ذلك بعد ذلك : « فمن تشهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة " من أيام أخر » ، وثبت للشيخ الكبير والعجوز الكبيرة ، إذا كانا لا يطيقان الصوم ، وللحبلي والمرضع إذا خافتا.

٢٧٥٣ ـ حدثني المثني قال، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن عروة ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : ﴿ وَعلى الذين يُطيقونه » ، قال : الشيخ الكبير ، والعجوز الكبيرة ، ثم ذكر مثل حديث بشر ، عن يزيد . (١)

<sup>(</sup>١) الحديثان : ٢٧٥٣ – ٢٧٥٣ – سعيد : هو ابن أبي عروبة .

عزرة – بفتح العين والراء بينهما زاي ساكنة : هو ابن عبد الرحمن بن زرارة الخزاعي ، وهو ثقة . مترجم في التهذيب ، والكبير ١/٤/ ٢٥ ، وابن أبي حاتم ٣/١/١٧ – ٢٢.

ووقع في المطبوعة هنا ، وفي سنن أبي داود المطبوعة «عروة» بدل «عزرة» ، وهو تصحيف . والتصويب من السنن مخطوطة الشيخ عابد السندي ، ومن السنن الكبري للبهرقي .

والحديث رواه أبو داود : ٢٣١٨ (٢ : ٢٦٦ عون المعبود) ، من طريق ابن أبي عدى ، عن سعيد ، عن قتادة ، مذا الاسناد ، نحوه .

وراواه البيهتي في السنن الكبرى ؛ : ٢٣٠ ، من طريق روح بن عبادة ، ومن طريق مكي بن إبرهيم – كلاهما عن سعيد بن أبي عروبة ، به .

ثم رواه من طريق أبي داود في السنن ، قال : « عن سعيد ، فذكره » . يعني بهذا الإسناد . فلو كانت

٢٧٥٤ – حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا معاذ بن هشام قال ، حدثنى أبي ، عن قتادة ، عن عكرمة قال : كان الشيخ والعجوز لهما الرخصة أن يفطرا ويطعما بقوله : « وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ». قال : فكانت لهم الرخصة ، ثم نسخت بهذه الآية : « فمن شهد منكم الشهر فليصمه » ، فنسخت الرخصة عن الشيخ والعجوز إذا كانا يطيقان الصوم ، وبقيت الحامل والمرضع أن يفطرا ويطعما .

و ۲۷۰٥ حدثنا المثنى قال، حدثنا حجاج بن المنهال قال ، حدثنا همام ابن يحيى قال ، سمعت قتادة يقول فى قوله : « وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين » ، قال : كان فيها رخصة للشيخ الكبير والعجوز الكبيرة وهما يطيقان الصوم أن يطعما مكان كل يوم مسكيناً ويفطرا، ثم نسخ ذلك بالآية التي بعدها فقال : « شهر رمضان » إلى قوله : « فعدة من أيام أخر »، فنسختها هذه الآية . فكان أهل العلم يُرون ويرجون الرخصة تثبت للشيخ الكبير والعجوز الكبيرة إذا فكان أهل العلم أيرون ويرجون الرخصة تثبت للشيخ الكبير والعجوز الكبيرة إذا ما في بطنها ، وللمرضع إذا ما خشيت على ولدها .

رواية أبى داود من طريق « عروة » لذكر ذلك ، ولم يحل إسناد أبى داود على إسناده السابق الذي فيه « عن عزرة » .

وذكره السيوطى ١ : ١٧٧ — وزاد نسبته لسعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

وروی البخاری ۸ : ۱۳۵، نحو معناه ، من طریق عمرو بن دینار، عن عطاء، عن ابن عباس وکذلك رواه النسائی ۱ : ۳۱۸ — ۳۱۹ ، من طریق عمرو بن دینار .

رَمضانَ الذي أنزل فيه القرآن » ، إلى قوله: « فعدة من أيام أخر » .

وقال آخرون ممن قرأ ذلك: « وَعلى الذين يُطيقونه »، لم ينسخ ذلك ولا شيء منه ، وهو حكم مثبت من لدن ونرلت هذه الآية إلى قيام الساعة ، وقالوا : إنما تأويل ذلك : وعلى الذين يطيقونه – في حال شبابهم و حداثتهم ، وفي حال صحهم وقوتهم – إذا مرضوا وكبروا فعجزوا من الكبر عن الصوم ، فدية طعام مسكين = لا أن القوم كان رُخِص لهم في الإفطار – وهم على الصوم قادرون – إذا افتدوا .

۲۷۵۷ — حدثنى موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وَعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين »، قال : أما الذين يطيقونه ، فالرجل كان يطيقه وقد صام قبل ذلك ، ثم يعرض له الوجع أو العطش أو المرض الطويل ، أو المرأة المرضع لا تستطيع أن تصوم ، فإن أولئك عليهم مكان كل يوم إطعام مسكين ، فإن أطعم مسكيناً فهو خير له ، ومن تكلف الصيام فصامه فهو خير له .

محان كل يوم مسكيناً ، ولا يقضيان صوماً . (١)

۸٠/٢

<sup>(</sup>۱) الحبر: ۲۷۰۸ – هناد: هو ابن السرى ، مضت ترجمته: ۲۰۰۸. وعبدة: هو ابن سليهان الكلابى ، مضت ترجمته: ۲۰۰۸. وهذا الحبر فى معنى الحد ثين الماضيين: ۲۷۰۱، ۲۷۰۲، من رواية سميد بن أبى عروبة ، عن قتادة ، عن عزرة ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس. وذانك حديثان، لأنهما إخبار من ابن عباس عن نسخ الفدية وجواز الإفطار عامة، و إثباتهما فى حق الشيخ الكبير ومن ذكر معه هناك. وأما هذا فإنه فتوى من ابن عباس.

ووقع هنا فى المطبوعة «عروة» بدل «عزرة» ، كما كان فى ذينك الحديثين . فأثبتنا الصواب هنا كما أثبتناه هناك .

۲۷۰۹ — حدثنا هناد قال، حدثنا عبدة ،...، عن سعید بن جبیر، عن ابن عباس : أنه رَأى أم ولد له حاملاً أو مرضعاً، فقال : أنت بمنزلة الذى لا يطيقه ، عليك أن تطعمي مكان كل يوم مسكيناً ، ولا قضاء عليك. (١)

• ٢٧٦٠ \_ حدثنا هناد قال ، حدثنا عبدة ، عن سعيد ، عن على بن ثابت ، عن نافع ، عن ابن عمر ، مثل قول ابن عباس في الحامل والمرضع . (٢)

(١) الحبر: ٢٧٥٩ – وهذا الحبر كسابقه ، فتوى أخرى من ابن عباس لأم ولده ، بمعنى التي قبلها . ولكن وقع هنا في المطبوعة سقط في الإسناد ، بين «عبدة » و «سعيد بن جبير » نرجع أن صوابه كالإسناد السابق . ولكن لم نستجز أن نثبته عن غير ثبت ، فوضعنا أصفاراً موضع السقط .

و يدل على صحة هذا السقط : أن الدارقطنى روى هذا الخبر ، فى سننه ، ص : ٢٥٠ ، من طريق روح ، وهو ابن عبادة : « حدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن عزرة ، عن سعيد بن جبير : أن ابن عباس قال لأم ولد له . . . » . ثم قال الدارقطنى عقبه : « إسناد صحيح » .

وذكره السيوطى ١ : ١٧٩ ، وزاد نسبته لعبد بن حميد .

(٢) الحبر : ٢٧٦٠ – وهذا إسناد صحيح ، موقوف على ابن عمر .

على بن ثابت بن عمرو بن أخطب البصرى الأنصارى : ثقة ، ترجمه ابن أبى حاتم ١٧٧/١/٣ ، ولم أجد ترجمته في موضع آخر . وملخص ما قال : روى عن نافع ، ومحمد بن يزيد ، ومحمد بن زياد . روى عنه سميد بن أبى عروبة ، وعمران القطان ، وحماد بن سلمة ، وسويد بن إبرهيم . ثم روى عن أحمد بن حنبل ، قال : «على بن ثابت بن أبى زيد الأنصارى : ثقة ، حدث عنه سعيد بن أبى عروبة ، وحماد زيد ، وأخوه عزرة بن ثابت ، وأخوه محمد بن ثابت ، شم ذكر ابن أبى حاتم ، أنه سأل أباه «عن على بن ثابت ، أخى عزرة ومحمد ابنى ثابت ؟ فقال : لا بأس به » .

و وجدت البخارى ذكره فى الكبير ١/١/١، ، والصغير ، ص : ١٧١ ، فى ترجمة أخيه محمد بن ثابت » .

وجدهم «عمرو بن أخطب الأنصارى » ، كنيته : أبوزيد ، وقد اشتهر بكنيته . ترجمه ابن سعد /۷/ – ۱۸ ، قال : «وله مسجد ينسب إليه بالبصرة » .

وبقية الإسناد – قبل على بن ثابت وبعده – ثقات معروفون ، كما هو ظاهر .

و لم يذكر الطبرى لفظ خبر ابن عمر :

وذكره السيوطى ١ : ١٧٩ ، عن نافع : «قال : أرسلت إحدى بنات ابن عمر تسأله عن صوم رمضان وهي حامل ؟ قال : تفطر وتطعم كل يوم مسكيناً » ، ونسبه لعبد بن خميد، وابن أبي حاتم ، والدارقطني .

والدارقطني رواه ص : ٢٥٠٠ ، بإسنادين : من طريق حماد، عن أيوب، عن نافع عن ابن عمر : « أن امرأته سألته وهي حبلي ؟ فقال : أفطري وأطعمي عن كل يوم مسكيناً ، ولا تقضي » .

ثم رواه من طريق أبي أسامة ، عن عبيد الله ، عن نافع ، قال: «كانت بنت لابن عمر تحت رجل من قريش، وكانت حاملا ، فأصابها عطش في رمضان، فأمرها ابن عمر أن تفطر وتطعم عن كل يوم مسكيناً ».

المجادة عن المجادة ال

۲۷۲۲ – حدثنی محمد بن سعد قال ، حدثنی أبی قال ، حدثنی عمی قال ، حدثنی أبی الذین یطیقونه فدیة طعام و حدثنی أبی ، عن أبیه ، عن ابن عباس قوله : « و علی الذین یطیقونه فدیة طعام مسکین » ، هو الشیخ الکبیر کان ریطیق صوم شهر رمضان وهو شاب ، فکبر وهو لا یستطیع صومه ، فلیتصدق علی مسکین واحد لکل یوم أفطره ، حین ریفطر وحین تسحر .

ابن عباس نحوه – غير أنه لم يقل : حين يُفطر وحين يَتسحر .

۲۷٦٤ – حدثنا هناد قال، حدثنا حاتم بن إسمعيل ، عن عبد الرحمن بن حرملة ، عن سعيد بن المسيب أنه قال في قول الله تعالى ذكره: « فدية طعام مسكين » ، قال : هو الكبير الذي كان يصوم فكبر وعجز عنه ، وهي الحامل التي ليس عليها الصيام ، فعلى كل واحد منهما طعام مسكين : مُدن من حنطة لكل يوم حتى يمضي رَمضان .

وقرأ ذلك آخرون: ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطُوّ قُونَهُ فِدْ يَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ ، وقالوا : إنه الشيخ الكبير والمرأة العجوز اللذان قد كبرا عن الصوم ، فهما يكلفان الصوم ولا يطيقانه ، فلهما أن يفطرا ويطعما مكان كل يوم أفطراه مسكيناً . وقالوا : الآية ثابتة الحكم منذ أنزلت ، لم تنسخ ، وأنكروا قول من قال : إنها منسوخة .

٢٧٦٥ – حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، حدثنا ابن جريج ،

عن عطاء، عن ابن عباس أنه كان يقرؤها : « أيطو تونه » .

۲۷۲٦ ـ حدثنا هناد قال، حدثنا على بن مسهر ، عن عاصم ، عن عكرمة ، عن ابن عباس أنه كان يقرأ : « وَعلى الذين أيطوقونه فدية أطعام مسكين » ، قال : فكان يقول : هي للناس اليوم قائمة .

٢٧٦٧ ــ حدثنا هناد قال،حدثنا وكيع، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد، عن ابن عباس أنه كان يقرؤها: « وَعلى الذين يُطوَّ قونه فدية ُ طعامُ مسكين »، قال: وكان يقول: هي للناس اليوم قائمة.

٢٧٦٨ ــ حدثنا هناد قال، حدثنا قبيصة ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد، عن ابن عباس أنه كان يقرؤها : « وَعلى الذين أيطو قونه »، ويقول : هو الشيخ الكبير أيفطر ويُطعيم عنه .

٢٧٦٩ – حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا عبد الوهاب قال، حدثنا أيوب، عن عكرمة أنه قال في هذه الآية: « وعلى الذين أيطو قونه »، – وكذلك كان يقرؤها –: إنها ليست منسوخة، كلله الشيخ الكبير أن أيفطر ويطعم مكان كل يوم مسكيناً.

• ٢٧٧٠ \_ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا محمد بن جعفر قال، حدثنا شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير أنه قرأ: « وعلى الذين أيطو قونه » .

۲۷۷۲ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا ابن جريج قال ، حدثني محمد بن عباد بن جعفر ، عن أبى عمرو مولى عائشة ، أن عائشة كانت تقرأ : « يُطوَّقونه » .

٢٧٧٣ \_ حدثنا الحسن قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا ابن جريج ، عطاء أنه كان يقرؤها « يطو قونه ».قال ابن جريج : وكان مجاهد يقرؤها كذلك.

۲۷۷٤ – حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنابشر بن المفضل قال : حدثنا خالد، عن عكرمة : « وعلى الذين يُطيقونه » قال، قال ابن عباس : هو الشيخ مرامة الكبير . (۱)

م ۲۷۷٥ – حدثنا إسمعيل بن موسى السدى قال ، أخبرنا شريك، عن سالم ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « وعلى الذين أيطو قونه » قال : يتجشمونه، كتكلفونه . (۲)

۲۷۷٦ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن إدريس، عن مسلم الملائي، عن معلم الملائي، عن مجاهد، عن ابن عباس في قوله: « وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين »، قال: الشيخ الكبير الذي لا يطيق فيفطر ويطعم كل يوم مسكيناً.

۲۷۷۷ – حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد وعطاء ، عن ابن عباس فى قول الله : « وَعلى الذين يُطيقونه » ، قال : يُكلّقونه ، فدية طعام مسكين واحد . قال : فهذه آية منسوخة لا يرخص فيها إلا للكبير الذى لا يُطيق الصيام ، أو مريض يعلم أنه لا يُشنى .

۲۷۷۸ – حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبى نجيح، عن عمرو بن دينار، عن عطاء، عن ابن عباس قال: «الذين يطيقونه»، يتكلّفونه، فدية وطعام مسكين واحد، ولم ويرخيّس هذا إلاللشيخ الذي لا يُبطيق الصوم، أو المريض الذي يعلم أنه لا يشفى – هذا عن مجاهد.

٢٧٧٩ – حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن

<sup>(</sup>١) الأثر : ٢٧٧٤ - أخشى أن يكون الصواب هنا : « يطوقونه » .

<sup>(</sup> ۲ ) الأثر : ۲۷۷۰ – إساعيل بن موسى السدى الفزارى ، قيل : هو ابن بنت السدى الكبير إساعل بن عبد الرحمن ، مات سنة ۲٤٥ .

ابن أبي نجيح ، عن مجاهد، عن ابن عباس أنه كان يقول : ليست بمنسوخة.

• ٢٧٨ – حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس فى قوله : « وَعلى الذين يُطيقونه فدية طعام مسكين » ، يقول : من لم يطق الصوم إلا على جهد ، فله أن يفطر ويطعم كل يوم مسكيناً ، والحامل والمرضع والشيخ الكبير والذى به مُسقم دائم .

۲۷۸۱ — حمد ثنا هناد قال ، حدثنا عبيدة ، عن منصور ، عن مجاهد ، عن ابن عباس في قول الله تعالى ذكره : « وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين » ، قال : هو الشيخ الكبير ، والمرء الذي كان يصوم في شبابه فلما كبر عجز عن الصوم قبل أن يموت ، فهو يطعم كل يوم مسكيناً — قال هناد : قال عبيدة : قيل لمنصور : الذي يطعم كل يوم نصف صاع ؟ قال : نعم . (١)

٢٧٨٢ ـ حدثنا هناد قال، حدثنا مروان بن معاوية ، عن عثمان بن الأسود قال : سألتُ مجاهداً عن امرأة لى وافق تاسعها شهر رَمضان ، ووافق حراً شديداً ، فأمرنى أن تفطر وتطعم . قال : وقال مجاهد : وتلك الرخصة أيضاً فى المسافر والمريض ، فإن الله يقول : « وعلى الذين يُطيقونه فدية طعام مسكين » .

٣٧٨٣ – حدثنا هناد قال ،حدثنا أبو معاوية ، عن عاصم ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : الحامل والمرضع والشيخ الكبير الذى لا يستطيع الصوم ، يفطرون في رمضان ، ويطعمون عن كل يوم مسكيناً ، ثم قرأ : « وعلى الذين

<sup>(</sup>۱) الحبر : ۲۷۸۱ – عبيدة ، بفتح العين : هو ابن حميد ، بضم الحاء ، بن صهيب الحذاء ، وهو ثقة ، وثقه ابن معين وغيره ، وأخرج له البخارى فى الصحيح . مترجم فى التهذيب ، والصغير للبخارى ، ص : ۲۱۲ ، وابن سعد ۲/۲/۷ – ۷۳ ، وابن أبى حاتم ۲/۱/۳ – ۹۳ ، وتاريخ بغداد ۱۱ :

<sup>. 175-17.</sup> 

معلقونه فدية طعام مسكين » . (١)

٢٧٨٤ – حدثنا على بن سعيد الكندى قال، حدثنا حفص، عن حجاج، عن أبي إسحق، عن الحارث، عن على في قوله: « وعلى الذين يُطيقونه فدية " طعام مسكين »، قال: الشيخ الكبير الذي لا يستطيع الصوم، يُفطر ويطعم مكان كل يوم مسكيناً. (٢)

مرو حدثنى المثنى المثنى قال، حدثنا الحجاج قال ، حدثنا حماد ، عن عمر و ابن دينار ، عن عطاء ، عن ابن عباس قال : « وعلى الذين أيطيقونه فدية طعام مسكين » ، قال : هم الذين يتكلفونه ولا يطيقونه ، الشيخ والشيخة .

٢٧٨٦ – حدثنى المثنى قال، حدثنا الحجاج قال، حدثنا حماد، عن الحجاج،
 عن أبى إسحق، عن الحارث، عن على قال: هو الشيخ والشيخة.

۲۷۸۷ – حدثنی المثنی قال، حدثنا حجاج قال، حدثنا حماد، عن عمران ابن ُحدیر، عن عکرمة أنه کان یقرؤها: « وَعلی الذین ُیطیقونه » فأفطروا.

٢٧٨٨ – حدثنى المثنى قال ،حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن عاصم ، عمن حدثه ، عن ابن عباس قال : هى مُثبتة للكبير والمرضع والحامل ، وعلى الذين يُطبقون الصيام .

۲۷۸۹ — حدثنا المثنى قال، حدثنا سويد قال ، حدثنا ابن المبارك ، عن ابن جريج قال : قلت لعطاء : ما قوله : « وعلى الذين يطيقونه » ؟ قال : بلغنا أن الكبير إذا لم يستطع الصوم يفتدى من كل يوم بمسكين . قلت : الكبير ُ الذي

<sup>(</sup>۱) الأثر ۲۷۸۳ – أبو معاوية الضرير محمد بن خازم التميمي السعدي . قال ابن سعد : «كان ثقة كثير ٍ الحديث ، يدلس ، كان مرجئاً . مات سنة ۱۹۳ .

<sup>(</sup>٢) الأثر ٢٧٨٤ – في المطبوعة : «على بن سعد». على بن سعيد بن مسروق الكندي أبو الحسن الكوفي روى عن حفص بن غياث وابن المبارك وغيرهما . وروى عنه الترمذي والنسائي وأبو حاتم ، قال أبو حاتم : صدوق ، وذكره ابن حبان في الثقات ، توفي سنة ٢٤٩ .

لا يستطيع الصوم ، أوالذي لا يستطيعه إلا بالجهد ؟ قال : بل الكبير الذي لا يستطيعه بجهد ولا بشيء ، فأما من استطاع بجهد فليصمه ، ولا عذر له في تركه .

۲۷۹۰ حلاتنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال : أخبرنى عبد الله بن أبي يزيد : « وَعلى الذين يُطيقونه » الآية ، كأنه يعنى الشيخ الكبير – قال ابن جريج : وأخبرنى ابن طاوس ، عن أبيه أنه كان يقول : نزلت في الكبير الذي لا يستطيع صيام ومضان ، فيفتدى من كل يوم بطعام مسكين . قلت له : كم طعامه ؟ قال : لا أدرى ، غير أنه قال : طعام يوم .

۱۹۹۱ – حدثنى المثنى قال، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن الحسن بن يحيى ، عن الضحاك فى قوله : « فدية طعام مسكين » ، قال : الشيخ الكبير الذى لا يطيق الصوم ، يفطر ويطعم كل يوم مسكيناً .

17/4

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال بتأويل الآية قول من قال : « وَعلى الذين يُطيقونه فدية طعام مسكين » ، منسوخ بقول الله تعالى ذكره : « فمن تشهد منكم الشهر فليصمه ».

لأن ( الهاء )) التي في قوله : ( و على الذين أيطيقونه )) ، من ذكر ( الصيام )) ومعناه : وعلى الذين يطيقون الصيام فدية طعام مسكين . فإذ كان ذلك كذلك ، وكان الجميع من أهل الإسلام مجمعين على أن من كان مطيقاً من الرجال الأصحاء المقيمين غير المسافرين صوم شهر رمضان ، فغير جائز له الإفطار فيه والافتداء منه بطعام مسكين – كان معلوماً أن "الآية منسوخة ".

هذا ، مع ما يؤيد هذا القول من الأخبار التي ذكرناها آنفاً عن مُعاذ بن جبل ، وابن عمر ، وسلمة بن الأكوع : من أنهم كانوا – بعد نزول هذه الآية على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم – في صوم شهر رمضان بالخيار بين صومه

وسُقوط الفدية عنهم ، وبين الإفطار والافتداء من إفطاره بإطعام مسكين لكل يوم ؛ وأنهم كانوا يفعلون ذلك حتى نزلت : « فمن شهد منكم الشهر فليصمه » ، فألزموا فرض صومه ، وبطل الحيار والفدية .

فإن قال قائل: وكيف تد على إجماعاً من أهل الإسلام = على أن من أطاق صومه وهو بالصفة التى وصفت ، فغير جائز له إلا صوره وهو بالصفة التى وصفت ، فغير جائز له إلا صوره وولا علمت قول من قال: الحامل والمرضع إذا خافتا على أولادهما ، لهما الإفطار ، وإن أطاقتا الصوم بأبدانهما ، مع الحبر الذى رُوى فى ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذى : بأبدانهما ، مع الحبر الذى رُوى فى ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عن أبيوب ، عن أبي قلابة ، عن أنس قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتغد كى ، فقال : تعال أحد ثك ، إن الله وضع عن المسافر والحامل والمرضع الصوم وشطر الصلاة » ؟ (١)

<sup>(</sup>۱) الحديث : ۲۷۹۲ – قبيصة : هو ابن عقبة السوائى ، مضت ترحمته : ۴۸۹ ، وأشرنا هناك إلى الكلام فى روايته عن سفيان الثورى ، وأنه غير مقبول ، ونزيد هنا أن الشيخين أخرجا له فى الصحيحين من روايته عن الثورى ، كما فى كتاب رجال الصحيحين ، ص : ۲۲٪ .

أبو قلابة — بكسر القاف وتخفيف اللام : هو عبد الله بن زيد الجرمى — بفتح الجيم وسكون الراء — احد الأعلام الحفاظ من التابعين . مترجم فى التهذيب ، وابن سعد ١٣٣/١/٧ — ١٣٥ . وابن أبى حاتم ٥٧/٢/٢ - ٥٨ ، و رجال الصحيحين : ٢٥١ ، وتذكرة الحفاظ ١ : ٨٨ — ٨٨ .

أنس – فى هذا الحديث فقط: هو أنس بن مالك الكعبى ، من بنى كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصمة بن معاوية بن بكر بن هوازن . وهو صحابى ليس له رواية عن النبى صلى الله عليه وسلم إلا هذا الحديث الواحد. وبعضهم يذكر فى نسبته «القشيرى». يذهبون إلىأن «قشيراً» هو ابن كعب بن ربيعة . وهذا هو الثابت فى بعض كتب الأنساب ، مثل الاشتقاق لابن دريد ، ص : ١٨١ ، وجهرة الأنساب لابن حزم ، ص : ٢٨٦ / ٢ ٢٧١ ، وقلدهم الحافظ فى التهذيب . ولكن البخارى قال فى ترجمته فى التاريخ الكبير ٢/٢/١ : «وكعب إخوة قشير» . وقال ابن أبى حاتم فى ترجمته / ٢/٢ : « من بنى عبد الله بن كعب ، وحكم أخو قشير» . وقال الحافظ فى التخريج إن شاء الله — : «عن أنس بن مالك ، رجل من بنى عبد الله بن كعب ، إخوة بنى قشير» . وقال الحافظ فى الإصابة ١ : ٧٧ « وهذا هو الصواب، و بذلك جزم البخارى فى ترجمته . وعلى هذا فهو كعبى الاقشيرى ولأن قشيراً هو ابن كعب ، ولكعب ابن اسمه عبد الله . فهو من إخوة قشبر ، لا من قشير نفسه» .

و «أنس بن مالك » – في الرواة ، خسة نفر : «أنس بن مالك » بن النضر الأنصاري خادم رسول

#### قيل : إنَّا لم ندَّع إجماعاً في الحامل والمرضع ، وإنما ادعينا في الرجال الذين

الله صلى الله عليه وسلم . وهو المراد في أكثر الأحاديث عند إطلاق اسم « أنس » . ثم « أنس بن مالك الكعبى » – هذا الذى هنا . وهذان صحابيان . و « أنس بن مالك بن أبى عامر الأصبحى » ، والد الإمام « مالك بن أنس » ، وهو تابعى . ثم « أنس بن مالك الصيرفى » ، شيخ خلاد بن يحيى . و « أنس بن مالك » شيخ لأبى داود الطيالسي . وهذان متأخران ، يرويان عن التابعين . وقد ترجم ابن أبى حاتم لحؤلاء الحمسة . وترجم البخارى في الكبير الثلاثة الأول فقط . وذكرهم كلهم ابن الجوزى في تلقيح فهوم أهل الأثر ، ص : ٣٠٠ . وقال في شأن « الكعبي » هذا ، وأشار إلى حديثه الذي هنا – : روى هذا الحديث الشورى ، عن أبى قلابة ، عن أنس [يعني الكعبي] . وعند الثورى بهذا الإسناد عن أنس الأنصارى أحاديث » .

وهذا حق . ولذلك كان إطلاق اسم « أنس » هنا غير مستساغ ممن أطلقه ، سواء أكان الطبرى أم أحد شيوخ الإسناد ، لما فيه من الإيهام .

والحديث رواه البخارى فى الكبير ٢/٢/١ ، عن قبيصة – شيخ هناد فى هذا الإسناد – وعن محمد ابن يوسف ، كلاهما عن الثورى ، به . موجزاً كعادته . وصرح فى الإسناد بأنه « عن أنس بن مالك الكممى » ورواه النسائى ١ : ٣١٥ – ٣١٦ ، عن عمر بن محمد بن الحسن – هو ابن التل – عن أبيه ، عن الثورى ، به ، بلفظ : « إن الله وضع عن المسافر ، يعنى نصف الصلاة ، والصوم ، وعن الحامل والمرضع » .

ورواه أحمد في المسند ه : ٢٩ (حلبي) عن ابن علية ، عن أيوب ، قال : «كان أبو قلابة حدثنى بهذا الحديث ، ثم قال لى : هل لك في الذي حدثنيه ؟ قال : فدلني عليه ، فأتيته ، فقال : حدثني قريب لى يقال له أنس بن مالك . . . » . فذكره بقصة في أوله .

فني هذه الرواية أن بين أبي قلابة وأنس الكعبي رجلا مبهماً هو الذي حدثه به عنه .

وكذلك ذكر البخارى أن بينهما رجلا : فرواه عقب ذاك ، عن يحيى بن موسى ، عن عبد الرزاق عن معمر ، عن أيى قلابة «عن رجل من بنى عامر : أن رجلا يقال له أنس حدثه : أنه قدم المدينة – نحوه » .

وأذا أرى ترجيح رواية قبيصة ومحمد بن يوسف ، التي ليس فيها الرجل المبهم ، وقد تابعهما عليها محمد ابن الحسن التل. فإن الثوري أحفظ من معمر ومن ابن علية معاً ، وهو المقدم على من خالفه في الحفظ والإتقان.

وللحديث إسناد آخر ، من وجه آخر . رواه أبو هلال محمد بن سليم الراسبي ، عن عبد الله بن سوادة ، عن أنس الكعبي ، وهو إسناد جيد ، بل صحيح ، وأبو هلال الراسبي : ثقة لا بأس به .وعبد الله بن سوادة ابن حنظلة القشيري : ثقة أيضاً .

فرواه أحمد فى المسند ؟:٧٤٣ (حلبى)، عن وكيع، وعن عفان. ورواه عقبة ابنه عبد الله عن شيبان. ورواه أحمد أيضاً ٥ : ٢٩ (حلبى) ، عن عبد الصمد. ورواه ابن سعد فى الطبقات ٢٠/١/٣ ، عن وكيع وعفان أ. ورواه أبو داود : ٢٤٠٨ ، عن شيبان بن فروخ . ورواه الترمذى ٢ : ٢٤ ، عن أبى كريب ويوسف بن عيسى ، عن وكيع . ورواه ابن ماجة : ١٦٦٧ ، عن أبى بكر بن أبى شيبة وعلى ابن محمد ، عن وكيع . ورواه البيهتى ٤ : ٢٣١ ، من طريق عبيد الله بن موسى ، وأبى نعيم . كل هؤلاء

وصفنا صفتهم. فأما الحامل والمرضع، فإنما علمنا أنهن غير معنيات بقوله: «وعلى الذين يُطيقونه»، وخلا الرجال أن يكونوا معنيين به، (۱) لأنهن لو كن معنيات بذلك دون غيرهن من الرجال، لقيل: وعلى اللواتي يُطقنه فدية طعام مسكين، لأن ذلك كلام العرب، إذا أفرد الكلام بالخبر عنهن ودون الرجال. فلما قيل: «وعلى الذين يُطيقونه»، كان معلوماً أن المعنى به الرجال وون النساء، أو الرجال والنساء. فلما صح بإجماع الجميع على أن من أطاق من الرجال المقيمين الأصحاء صوم شهر رمضان، فغير مرخص له في الإفطار والافتداء، فخرج الرجال من صوم أن يكونوا معنيين بالآية، وعلم أن النساء لم يُردن بها لما وصفنا: من أن الخبر عن النساء إذا انفرد الكلام بالخبر عنهن: «وعلى اللواتي يطقنه»، والتنزيل بغير ذلك.

وأما الخبر الذي روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فإنه إن كان صحيحاً ، فإنما معناه : أنه وضع عن الحامل والمرضع الصوم ما دامتا عاجزتين عنه ، حتى تطيقا فتقضيا ، كما وُضع عن المسافر في سفره ، حتى يقيم فيقضيه – لا أنهما أمرتا بالفدية والإفطار بغير وجوب قضاء ، ولو كان في قول النبي صلى الله عليه وسلم : « إن الله وضع عن المسافر والمرضع والحامل الصوم »، دلالة على أنه صلى الله عليه وسلم إنما عنى أن الله تعالى ذكره وضع عنهم بقوله : « وعلى الذين يُطيقونه الله عليه وسلم إنما عنى أن الله تعالى ذكره وضع عنهم بقوله : « وعلى الذين يُطيقونه

وكيع ، وعفان ، وشيبان ، وعبد الصمد ، وعبيد الله بن موسى ، وأبو نعيم – رووه عن أبى هلال الراسبي ، عن عبد الله بن سوادة ، عن أنس الكعبي ، به مطولا ، في قصة .

وهذا إسناد متصل بالسماع، لأن ابن سعد قال عقب روايته : «قال عفان فى الحديث كله : حدثنا، قال : حدثنا، وهذا ، إلى آخره » . فهذا نص على سماع كل شيخ ممن قبله إلى الصحابي .

وقال الترمذى : « حديث أنس بن مالك الكعبى : حديث حسن . ولا نعرف لأنس بن مالك هذا ، عن النبى صلى الله عليه وسلم – غير هذا الحديث الواحد ». وفقل الحافظ فى التهذيب ١ : ٣٧٩ ، عن الترمذى أنه « صححه » . واكن الذى فى أيدينا من نسخ الترمذى قوله « حديث حسن » فقط . فتستفاد زيادة تصحيحه من نقل الحافظ .

<sup>(</sup>١) «خلا الرجال» أى خرجوا. من قولهم : «أنا منك خلاء ، وخلى» ، أى برىء منك . ويقال : « هو خلومن هذا الأمر » أى خارج ، أو خال منه .

فدية طعام مسكين » ، لوجب أن لا يكون على المسافر إذا أفطر فى سفره قضاء ، وأن لا يلزمه بإفطاره ذلك إلا الفدية ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قد جمع بين حكمه وبين حكم الحامل والمرضع . وذلك قول ، إن قاله قائل ، خلاف لظاهر كتاب الله ، ولما أجمع عليه جميع أهل الإسلام .

وقد زعم بعض أهل العربية من أهل البصرة أن معنى قوله : « وعلى الذين يطيقونه » ، وعلى الذين يطيقون الطعام . وذلك لتأويل أهل العلم مخالف .

وأما قراءة من قرأ ذلك : « وعلى الدين يُطوّقونه » فقراءة لمصاحف أهل الإسلام خلاف ، وغير جائز لأحد من أهل الاسلام الاعتراض بالرأى على ما نقله المسلمون وراثة عن نبيهم صلى الله عليه وسلم نقلا طاهراً قاطعاً للعذر . لأن ما جاءت به الحجة من الدين ، هو الحق الذي لاشك فيه أنه من عند الله . ولا يُعترض على ما قد تثبت وقامت به مُحجة أنه من عند الله ، بالآراء والظنون والأقوال الشاذة .

وأما معنى « الفدية » فإنه : الجزاء ، من قولك : « فديت هذا بهذا »، أى جزيته به ، وأعطيته بدلاً منه .

ومعنى الكلام: وعلى الذين أيطيقون الصيام جزاء طعام مسكين ، لكل يوم أفطره من أيام صيامه الذي كتب عليه .

وأما قوله: « فدية طعام مسكين » ، فإن القرأة مختلفة في قراءته . فبعض يقرأ بإضافة « الفدية » إلى « الطعام » ، وخفض « الطعام » – وذلك قراءة عظم قراء أهل المدينة (٢) – بمعنى : وعلى الذين يطيقونه أن يفدوه طعام مسكين .

<sup>(</sup>١) انظر ما سلف في صدر تفسير هذه الآية :...

<sup>(</sup> ٢ ) فى المطبوعة : « معظم قراء » ، وصواب لفظ الطبرى ما أثبت ، كما مضى مراراً ، وكما سيأتى بعد قليل على الصواب . ومعنى الحرفين سواء ، على كل حال .

فلما جعل مكان «أن يفديه» «الفدية »،أضيف إلى «الطعام »، كما يقال «لزمني عرامة ورهم لك »، بمعنى : لزمني أن أغرَم لك درهماً .

وآخرون يقرأونه بتنوين « الفدية » ، ورفع « الطعام » ، بمعنى الإبانة في « الطعام » عن معنى « الفدية » الواجبة على من أفطر في صومه الواجب ، كما يقال : « لزمنى غرامة " ، درهم" لك » ، فتبين « بالدرهم » عن معنى « الغرامة » ما هى ؟ وما حد ها ؟ وذلك قراءة مُعظم تُقراء أهل العراق .

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين بين الصواب قراءة من قرأ « فدية طعام » بإضافة « الفدية » إلى « الطعام » ، لأن « الفدية » اسم للفعل ، وهي غير « الطعام » المفدى به الصوم .

وذلك أن «الفيد أن «الفيد أن «مصدر من قول القائل: « فديت صوم هذا اليوم بطعام مسكين أفديه فدية »، كما يقال: « جلست جلسة ، ومشيت ميشية ». « والفدية » مسكين أفديه فدية » عيرها . فإذ كان ذلك كذلك ، فبيتن أن أصح القراءتين فعل ، و « الطعام » غيرها . فإذ كان ذلك كذلك ، فبيتن أن أن أصح القراءتين إضافة « الفدية » إلى « الطعام » ، (١) و واضح خطأ قول من قال : إن ترك إضافة « الفدية » إلى الطعام ، أصح في المعنى ، من أجل أن « الطعام » عنده هو «الفدية».

فيقال لقائل ذلك : قد علمنا أن « الفدية » مقتضية مفديناً ، ومفديناً به ، وفدية . فإن كان « الطعام » هو « الفدية » « والصوم » هو المفدى به ، فأين اسم فعل المفتدى الذي هو « فدية » إن هذا القول خطأ بين غير مشكل .

وأما « الطعام » فإنه مضاف إلى « المسكين » . والقرأة في قراءة ذلك مختلفون . فقرأه بعضهم بتوحيد « المسكين » ، بمعنى : وعلى الذين يطيقونه فدية طعام

14/4

<sup>(</sup>١) فى المطبوعة : «فتبين أن أصح القراءتين . . . » ، ومثل هذا التحريف كثير فيما مضى، والصواب ما أثبت ، وقوله بعد : «وواضح خطأ قول القائل . . . » ، معطوف عليه . فهذا هو صواب السياق .

مسكين واحد لكل يوم أفطره ، كما : \_

۲۷۹۳ – حدثنی محمد بن یزید الرفاعی قال، حدثنا حسین الجعنی ، عن أبی عمر و أنه قرأ: (« فدیه ٔ ٔ » – رفع منون – « طعام » – رفع بغیر تنوین – «مسکین»، وقال : عن کل یوم مسکین . وعلی ذلك عُظْم قراء أهل العراق .

وقرأه آخرون بجمع «المساكين»، «فدية طعام مساكين» بمعنى : وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مساكين عن الشهر، إذا أفطر الشهر كله، كما : - ٢٧٩٤ - حدثنا أبو هشام محمد بن يزيد الرفاعي، عن يعقوب، عن بشار، عن عمرو، عن الحسن : «طعام مساكين»، عن الشهر كله.

قال أبو جعفر : وأعجبُ القراءتين إلى " في ذلك قراءة من قرأ : « طعام مسكين » على الواحد ، بمعنى : وعلى الذين يطيقونه عن كل يوم أفطروه فدية طعام مسكين . لأن في إبانة محكم المفطر يوماً واحداً ، وصُولًا إلى معرفة محكم المفطر جميع الشهر ، وصول في إبانة حكم المفطر جميع الشهر ، وصول إلى إبانة حكم المفطر يوماً واحداً ، وأياماً هي أقل من أيام جميع الشهر — ، وأن كل « واحد » مُ يترجم عن يوماً واحداً ، وأن « الجميع » لا يترجم به عن « الواحد » . فلذلك اخترنا قراءة تلك بالتوحيد . (١)

واختلف أهل العلم في مبلغ الطعام الذي كانوا يطعمون في ذلك إذا أفطروا . فقال بعضهم : كان الواجب من طعام المسكين الإفطار اليوم الواحد نصف صاع من قمح .

وقال بعضهم : كان الواجب من طعام المسكين لإفطار اليوم ، مدًّا من قمح ومن سائر أقواتهم .

<sup>(</sup>١) الترجمة : البدل ، كما سلف مراراً . انظر ٢ : ٣٤٠ ، وفهرس المصطلحات .

وقال بعضهم : كان ذلك نصف صاع من قمح ، أو صاعاً من تمر أو زبيب .

وقال بعضهم: ما كان المفطر يتقوَّته يومه الذي أفطرَه. وقال بعضهم: كان ذلك سحوراً وعشاءً، يكون للمسكين إفطاراً. وقد ذكرنا بعض هذه المقالات فيما مضى قبل، فكرهنا إعادة ذكرها.

### القول في تأويل قوله تمالى ﴿ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُو َخَيْرٌ لَهُ ﴾

الله عن عمرو بن دینار ، عن عطاء ، عن ابن عباس مثله .

٢٧٩٧ – حدثنا هناد قال، حدثنا وكيع، عن سفيان، عن خصيف،
 عن مجاهد في قوله: « فمن تطوع خيرًا » ، قال: من أطعم المسكين صاعاً .

۲۷۹۸ — حدثنی المثنی قال ،حدثنا سوید قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن معمر ، عن ابن طاوس، عن أبیه: « فمن تطوّع خیرًا فهوخیرٌ له » ، قال : إطعام مساكين عن كل يوم ، فهو خير له.

۲۷۹۹ ـ حدثنى المثنى قال ، حدثنا سويد قال، أخبرنا ابن المبارك ، عن حنظلة ، عن طاوس : « فمن تطوع خيرًا » ، قال : طعام ُ مسكين .

٠٠٠٠ - حدثني المثني قال ، حدثناسويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن

12/4

حنظلة ، عن طاوس نحوه .

٢٨٠١ – حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ،
 عن ليث ، عن طاوس : « فمن تطوع خيرًا » ، قال : طعام مسكين .

عن طاوس مثله .

۲۸۰۳ ـ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا عمرو بن هرون قال ، حدثنا ابن جريج ، عن عطاء أنه قرأ: « فمن تطوع » ـ بالتاء خفيفة [ الطاء ] ـ « خيراً »، قال : زاد على مسكين . (١)

۱۸۰۶ – حدثنی موسی بن هرون قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدی : « فمن تطوع خیراً فهو خیراً له » ، فإن أطعم مسكینین فهو خیر له . من السدی - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسین قال ، حدثنی حجاج قال ، قال ابن جریج ، أخبرنی ابن طاوس ، عن أبیه : « فمن تطوع خیراً فهو خیر له » ، قال : من أطعم مسكیناً آخر .

وقال آخرون : معنى ذلك ، فمن تطوع خيرًا فصام مع الفدية . « ذكر من قال ذلك :

٢٨٠٦ - حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنى الليث قال ، أخبرنى يونس ، عن ابن شهاب : « فمن تطوع خيراً فهو خير له »، يريد أن من صام مع الفدية فهو خير له .

وقال آخرون : معنى ذلك : فمن تطّوع خيرًا فزاد المسكين على قدر طعامه.

<sup>(</sup>١) الزيادة بين القوسين لابد منها، وإلا فسد الكلام. والقراءة الأخرى فى هذه الكلمة: «يَطُّوَّعُ» بياء الغيبة ، وفتح الياء ، وتشديد الطاء وفتحها ، وتشد الواو وفتحها ، وجزم العين .

۱۸۰۷ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج قال ، قال ، حدثني حجاج قال ، قال ، جريج قال، مجاهد: « فمن تطوع خيرًا »، فزاد طعاماً، « فهو خير له » .

قال أبو جعفر: والصواب من القول فى ذلك عندنا أن الله تعالى ذكره عمم بقوله: « فمن تطوع خيرًا » ، فلم يخصص بعض معانى الخير دون بعض . فإن جمع الصوم مع الفدية من تطوع الخير ، وزيادة مسكين على جزاء الفدية من تطوع الخير . وجائز أن يكون تعالى ذكره عنى بقوله: « فمن تطوع خيرًا » ، أي هذه المعانى تطوع به المفتدى من صومه ، فهو خير له . لأن كل ذلك من تطوع الخير ، ونوافل الفضل .

## القول في تأويل قوله تمالى ﴿ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ ۖ لَكُمْ ۚ إِن كُمْ ۗ إِن كُمْ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللّلْ اللَّا اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّلَّ اللَّهُ اللَّا ا

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « وأن ٌ تصوموا » ، ما كتب عليكم من شهر رمضان، « فهو خير لكم » من أن تفطروه وتفتدوا ، كما : \_

۲۸۰۸ – حدثنی موسی بن هرون قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وأن تصوموا خير الكم » ، ومن تكلف الصيام فصامه فهو خير له .

۱۸۰۹ – حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال، حدثنى الليث قال، حدثنى الليث قال، حدثنى يونس، عن ابن شهاب: « وأن تصورُموا خير ً لكم من الفدية .

• ٢٨١ – حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسي،

عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وأن تصوم وا خير " لكم »... (١)

وأما قوله :. « إن كنتم تعلمون » ، فإنه يعنى : إن كنتم تعلمون خير الأمرين لكم أيها الذين آمنوا ، من الإفطار والفدية ، أو الصوم على ما أمركم الله به .

\* \* \*

القول في تأويل قوله جل ذكره ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ ٱلقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَيَيِّنَتٍ مِّنَ ٱلهُدَى ٰ وَٱلْفُرُ قَانِ ﴾

قال أبو جعفر: « والشهر »، فيما قيل ، أصله من « الشهرة ». يقال منه : « قد شهر فلان شيفه » \_ إذا أخرجه من غمده فاعترض به من أراد ضربه \_ « يشهر ههراً » . وكذلك « شهر الشهر » ، إذا طلع هلاله ، « وأشهر نا نحن » ، إذا دخلنا في الشهر .

وأما « رمضان » م، فإن بعض أهل المعرفة بلغة العرب كان يزعم أنه سمى بذلك لشدة الحرِّ الذي كان يكون فيه ، حتى تَرَ مض فيه الفيصال ، (١) كما يقال للشهر الذي يُحجّ فيه « ذو الحجة » ، والذي يُرتبع فيه « ربيع الأول ، وربيع الآخر » .

وأما مجاهد فإنه كان يكره أن يقال : « رمضان » ، ويقول : لعله اسم ً من أسماء الله .

٢٨١١ \_ حدثني المثني قال ، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا سفيان ، عن

<sup>(</sup>١) الأثر : ٢٨١٠ – سقط آخره، ولم أجده في المراجع . ولكن صوابه كالذي قبله : من الإفطار والفدية ، كما هو ظاهر .

<sup>(</sup>٢) الفصال جمع فصيل: وهو ولد الناقة إذا فصل عن أمه . ورمض الفصال : أن تحترق الرمضاء – وهو الرمل – فتبرك الفصال من شدة حرها ، وإحراقها أخفافها وفراسنها . ورمضت قدمه من الرمضاء : احترقت .

مجاهد : أنه كره أن يقال : « رمضان » ، ويقول : لعله اسم من أسماء الله ، لكن نقول كما قال الله: « شهر رمضان » .

وقد بینت فیم مضی أن «شهر » مرفوع علی قوله : « أیاماً معدودات » ، هن شهر رمضان . (١) وجائز أن یکون رفعه بمعنی : ذلك شهر رمضان ، و بمعنی : کتب علیكم شهر رمضان .

وقد قرأه بعض القراء «شهر رمضان» نصباً ، بمعنى : كتب عليكم الصيام أن تصوموا شهر رمضان خير أن تصوموا شهر رمضان خير أن تصوموا شهر رمضان خير الكم إن كنتم تعلمون . وقد يجوز أيضاً نصبه على وجه الأمر بصومه ، كأنه قيل : شهر رمضان فصو موه . وجائز نصبه على الوقت ، كأنه قيل : كتب عليكم الصيام في شهر رمضان .

وأما قوله: « الذى أنزل فيه القرآن »، فإنه ذكر أنه كنزل فى ليلة القدر من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا، فى ليلة القدر من شهر رمضان. ثم أنزِل إلى محمد صلى الله عليه وسلم على ما أراد الله إنزاله إليه ، كما : \_

۲۸۱۲ — حدثنا أبو كريب قال، حدثنا أبو بكر بن عياش ، عن الأعمش، عن حسان بن أبى الأشرَس ، عن سعيد بن حبير ، عن ابن عباس قال : أنزل القرآن جملة من الذكر في ليلة أربع وعشرين من رمضان ، 'فجعل في بيث العزاة — قال أبو كريب : حدثنا أبو بكر ، وقال ذلك السدي .

معسى ، عن عيسى ، عن عثمان قال، حدثنا يحيى بن عيسى ، عن الأعمش ، عن حسان ، عن سعيد بن جبير قال : نزل القرآن جملة واحدة ً فى ليلة القدر فى شهر رمضان ، فجعل فى سهاء الدنيا . (٢)

<sup>(</sup>١) انظر ما سلف آنفاً : ٥١٧،٤١٥

<sup>(</sup>٢) الأثر : ٢٨١٣ – في المطبوعة : « يحيى عن عيسى» ، وهو خطأً . وانظر التعليق على الأثر وقم : ٣٠٠ .

حدثنا عمران القطان ، عن قتادة ، عن أبي المليح ، عن واثلة ، عن النبي حدثنا عبد الله بن رجاء قال ، حدثنا عمران القطان ، عن قتادة ، عن أبي المليح ، عن واثلة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : نزلت صحف إبراهيم أول ليلة من شهر رمضان ، وأنزل الإنجيل لثلاث عشرة خلت ، وأنزل التوراة وعشرين من رمضان ، وأنزل الإنجيل لثلاث عشرة خلت ، وأنزل القرآن لأربع وعشرين من رمضان . (١)

السدى: «شهر رمضان الذى أنزِل فيه القرآن ». أما «أنزل فيه القرآن »، فإن ابن عباس قال : شهر رمضان الذى أنزِل فيه القرآن ». أما «أنزل فيه القرآن »، فإن ابن عباس قال : شهر رمضان ، والليلة المباركة ليلة القدر ، فإن ليلة القدر هى لليلة المباركة، وهى فى رمضان ، نزل القرآن جملة واحدة من الزُّبُر إلى البيت المعمور ، وهو «مواقع النجوم » فى السماء الدنيا حيث وقع القرآن ، ثم نزل على محمد صلى الله عليه وسلم بعد ذلك فى الأمر والنهى وفى الحروب رسكلاً رسكلاً. (١)

٢٨١٦ – حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا عبد الوهاب قال، حدثنا داود، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: أنزل الله القرآن إلى السماء الدنيا في ليلة القدر، فكان الله إذا أراد أن يُوحيي منه شيئاً أوحاه، فهو قوله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ القَدْرِ ﴾ [سورة القدر: ١].

10/4

<sup>(</sup>١) الحديث : ٢٨١٤ — عبد الله بن رجاء بن عمرو الغدانى : ثقة من شيوخ البخارى . و «الغدانى» : بضم الغين المعجمة وتخفيف الدال المهملة .

عمران القطان : هو عمران بن داور ؛ مضى فى : ١٢٦ . وكنيته « أبو العوام » .

أبو المليح : هو ابن أسامة الهذلى ، وهو تابعى ثقة ، أخرج له أصحاب الكتب الستة . ووقع فى المطبوعة « عن ابن أبى المليح » . وزيادة « ابن » خطأ واضح .

واثلة – بالثاء المثلثة : هو ابن الأسقع ، صحابي معروف . والحديث رواه أحمد في المسند : ١٧٠٥١ ( ؛ : ١٠٧ حلبي ) ، عن أبي سعيد مولى بني هاشم ، عن عمران أبي العوام ، بهذا الإسناد ، وهو إسناد صحيح .

ونقله ابن كثير ١ : ٤٠٦ ، عن المسند . وكذلك السيوطي ١ : ١٨٩ ، وزاد نسبته إلى محمد بن نصر ، وابن أبي حاتم ، والطبراني ، والبهتي في الشعب .

<sup>(</sup>٢) رسلا رسلا : أي قطعة قطعة ، وفرقة فرقة .

۲۸۱۷ — حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا ابن أبى عدى ، عن داود ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، فذكر نحوه — وزاد فيه : فكان من أوله وآخره عشرون سنة .

مدثنا داود، عن ابن عباس قال : أنزِل القرآنُ كله جملةً واحدةً في ليلة القدر عكرمة ، عن ابن عباس قال : أنزِل القرآنُ كله جملةً واحدةً في ليلة القدر في رمضان، إلى السهاء الدنيا ، فكان الله إذا أراد أن يحدث في الأرض تشيئاً أنزله منه ، حتى جمعه .

٢٨١٩ – حدثنى يعقوب قال، حدثنا هشيم قال، أخبرنا حصين، عن حكيم بن جبير، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: أنزل القرآن فى ليلة القدر من السهاء العليا إلى السهاء جملة واحدة، ثم فرق فى السنين بعد . قال: وتلا ابن عباس هذه الآية: ﴿ فَلَا أَقْسِمُ مِبَواقِعِ النَّجُومِ ﴾ [سورة الواقعة: ٧٠]، قال: نزل مفرقاً .

• ٢٨٢٠ ــ حدثنا يعقوب قال، حدثنا ابن علية، عن داود، عن الشعبي قال: بلغنا أن القرآن نزل جملة واحدة إلى السهاء الدنيا.

٣٨٢١ - حدثنى المنبى قال، حدثنا سويد بن نصر قال، أخبرنا ابن المبارك، قرأه ابن جريج فى قوله: (١) « شهر رَمضان الذى أنزل فيه القرآن »، قال: قال ابن عباس: أنزل القرآن جملة واحدة على جبريل فى ليلة القدر، فكان لا ينزل منه إلا بأمر. قال ابن جريج: كان ينزل من القرآن فى ليلة القدر كل شىء ينزل من القرآن فى تلك السنة. فنزل ذلك من السماء السابعة على جبريل فى السماء ينزل من القرآن فى تلك السنة. فنزل ذلك من السماء السابعة على جبريل فى السماء الدنيا، فلا ينزل جبريل من ذلك على محمد إلا ما أمره به ربه. ومثل ذلك ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةً مِبْاَرَكَةً ﴾ [سورة الدخان: ٣].

<sup>(</sup>١) هكذا في المطبوعة ، ولم أدر ما هو ، وأخشى أن يكون صوابه « قرأ ابن جريج قوله. . . »

عن إسرائيل ، عن السدى ، عن محمد بن أبى المجالد، عن مقسم ، عن ابن عباس ، عن إسرائيل ، عن السدى ، عن محمد بن أبى المجالد، عن مقسم ، عن ابن عباس ، قال له رجل : إنه قد وقع فى قلبى الشك من قوله : « شهرُ رَمضان الذى أنزل فيه القرآن » ، وقوله : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِى لَيْلَةً مُبارَ كَةً ﴾ وقوله ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِى لَيْلَةً مُبارَكَةً ﴾ وقوله ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِى لَيْلَةً مُبارَكَةً وغيره! قال: إنما أنزل فى رمضان ليلة القدر وليلة مباركة جملة واحدة " ، ثم أنزل على مواقع النجوم رَسلاً فى الشهور والأيام .

وأما قوله : « مُهدى للناس » ، فإنه يعنى رَشاداً للناس إلى سبيل الحق وقصُّد المنهج . (١)

وأما قوله: « وَبَيِّنَات » ، فإنه يعنى : وواضحات « من الهدى » – يعنى : من البيان الدال على حدود الله وفرائضه وحلاله وحرامه . (٢)

وقوله: «والفرقان» يعنى: والفصل بين الحق والباطل ، (٣) كما: – ٢٨٢٣ – حدثنى موسى بن هرونقال حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى: أما « وبينات من الهدى والفرقان » ، فبينات من الحلال والحرام .

<sup>(</sup>١) انظر تفسير «هدى » فيما سلف في فهرس اللغة .

<sup>(</sup>٢) انظر تفسير «بينات» فيما سلف في فهرس اللغة.

<sup>(</sup>٣) انظر تفسير «فرقان» فيما سلف ١ : ٩٩ – ٩٩ .

### القول في تأويل قوله تعالى ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهُرْ فَلْيَصُمْهُ ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل في معنى «شهود الشهر» .

فقال بعضهم : هو مُقام المقيم في داره . قالوا: فمن دخل عليه شهر رمضان وهو مقيم في داره ، فعليه صوم الشهر كله ، غاب بعد فسافر ، أو أقام فلم يبرح .

« ذكر من قال ذلك :

المبارك ، عن الحسن بن يحيى ، عن الضحاك ، عن ابن عباس فى قوله : « فمن المبارك ، عن الحسن بن يحيى ، عن الضحاك ، عن ابن عباس فى قوله : « فمن شهد منكم الشهر فليصمه » ، قال : هو إهلاله بالدار . يريد : إذا هل وهو مقيم . ٢٨٢٥ – حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا حصين ، عمن حدثه ، عن ابن عباس أنه قال . فى قوله : « فمن شهد منكم الشهر فليصمه » ، فإذا شهده وهو مقيم فعليه الصوم ، أقام أو سافر . وإن شهده وهو فى سفر ، فإن شاء صام وإن شاء أفطر .

۲۸۲٦ – حدثنى يعقوب قال، حدثنا ابن علية ، عن أيوب ، عن محمد ، عن عبيدة – فى الرجل أيدركه رمضان ثم أيسافر – قال : إذا شهدت أوله أفصم آخره ، ألا تراه يقول : « فمن تشهد منكم الشهر فليصمه » ؟

۱۸۲۷ – حدثنی یعقوب قال، حدثنا ابن علیة، عن هشام القردوسی، عن محمد بن سیرین قال ، سألت عبیدة : عن رجل أدرك رمضان وهو مقیم ؟ قال : من صام أول الشهر فلیصم آخره ، ألا تراه یقول : آفن " تشهد منكم الشهر فلیصمه » . (۱)

<sup>(</sup>۱) الأثر: ۱۸۲۷ - في المطبوعة: « الفردوسي» ، والصواب بالتّاف المضمومة ، هشام بن حسان الأزدى القردوسي أبو عبد الله البصرى ، روى عن حميد بن هلال والحسن البصرى ومحمد وأنس وحفص بني الأزدى القردوسي أبو عبد الله البصرى ، روى عن حميد بن هلال والحسن البصرى ومحمد وأنس وحفص بني

۱۸۲۸ – حدثنی موسی قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدی : أما « من ° تشهد منكم الشهر فلیصمه » ، فمن دخل علیه رمضان وهو مقیم فی أهله فلیصُمه ، وإن خرج فیه فلیصُمه ، فإنه دخل علیه وهو فی أهله.

17/54

٣٨٢٩ – حدثنى المثنى قال، حدثنا حجاج قال ، حدثنا حماد قال ، أخبرنا قتادة ، عن محمد بن سيرين ، عن عبيدة السلمانى ، عن على – فيما يحسب حماد – قال : من أدرك رَمضان وهو مقيم لم يخرج، فقد لزمه الصوم ، لأن الله يقول : « فمن تشهد منكم الشهر فليصمه» .

ابن مسلم ، عن محمد بن سيرين قال: سألت عبيدة السلماني عن قول الله: « فمن أسهد منكم الشهر فليصمه » ، قال: من كان مقياً فليصمه ، ومن أدركه ثم سافر فيه فليصمه .

۲۸۳۱ ـ حدثنا هناد قال، حدثنا وكيع، عن ابن عون، عن ابن سيرين، عن عبيدة ، قال : من شهد أول رمضان فليصم آخرَه.

عن عبد بن أبي عروبة ، عن سعيد بن أبي عروبة ، عن تعادة أن عليةً كان يقول : إذا أدركه رمضان وهو مقيمٌ ثم سافر ، فعليه الصوم .

معن عن عن عن الضبى ، عن الصبى ، عن أعبيدة الضبى ، عن المحتم المح

٢٨٣٤ ــ حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن عمرو بن مرة ، عن أبى البخترى قال : كنا عند مُعبيدة فقرأ هذه الآية :

سيرين وغيرهم ، وروى عنه عكرمة بن عمار وسعيد بن أبى عروبة وابن علية وغيرهم . يقال هو منسوب إلى درب بالبصرة يقال له «القراديس» ، وهو جمع قردوس، وهو أبوحى من النين، سمى الدرب بهم. ويقال : هو مولى لهذا الحى . قال ابن سعد : كان ثقة إن شاء الله . ومات سنة ١٤٦ .

« كَفَن كَشَهَد منكم الشهر فليصمه » ، قال : من صام شيئاً منه في المصر فليصم بقيته إذا خرج. قال : وكان ابن عباس يقول : إن شاء صام وإن كشاء أفطر.

ابن إبراهيم قال ، حدثنا ابن علية \_ قال ، حدثنا عبد الوهاب \_ وحدثنى يعقوب ابن إبراهيم قال ، حدثنا ابن علية \_ قالا جميعاً ، حدثنا أيوب ، عن أبي يزيد ، عن أم ذرة ، قالت : أتيت عائشة في رمضان ، قالت : من أين جئت ؟ قلت : من عند أخى حنين . قالت : ما شأنه ؟ قالت : ود عته يُريد يرتحل . قالت : فأقرئيه السلام ومرريه فليتُقم ، فلو أدركني رمضان وأنا ببعض الطريق لأقمت له . (١)

۲۸۳۹ — حدثنا هناد قال، حدثنا إسحق بن عيسى ، عن أفلح ، عن عبد الرحمن ، قال : جاء إبراهيم بن طلحة إلى عائشة يـُسلتم عليها ، قالت : وأين تريد ؟ قال : أردت العمرة . قالت : فجلست حتى إذا دخل عليك الشهر خرجت فيه ! قال : قد خرج تَقلَى! قالت : اجلس، حتى إذا أفطرت فاخرج — يعنى شهر رمضان . (٢)

<sup>(</sup>۱) الحبر: ۲۸۳۰ - أبو يزيد: هو المدنى ، يعد فى أهل البصرة . وهو تابعى ثقة ، وثقه ابن معين . وترجمه البخارى فى الكنى ، رقم: ۷۸٤ ، وقال: «سمع ابن عمر » . وابن أبى حاتم ٤/٢/ مه ٤ - ٥٥٤ . وفى التهذيب عن الآجرى ، عن أبى داود: «سألت أحمد عنه ، فقال: تسأل عن رجل روى عنه أيوب ؟ »

أم ذرة – بفتح الذال المعجمة وتشديد الراء – مولاة عائشة : تابعية ثقة . مترجمة فى التهذيب . وابن سعد ٨ : ٣٥٧ ، وذكر لها روايتين أخريين عن عائشة ، روى أحدهما مطولا قبل ذلك فى ترجمة عائشة ٨ : ٢٦ .

أما أخوها « حنين » : فإنى لم أجد له ذكراً في غير هذا الموضع .

والحبر ذكره السيوطى ١ : ١٩١ ، بنحو معناه ، ونسبه لعبد بن حميد فقط . ولم يسم فيه « حنين » أخو « أم ذرة » ، بل ذكر أنه أخوها فقط .

<sup>(</sup> ٢ ) الحبر : ٢٨٣٦ – إسحق بن عيسى : هو ابن الطباع البغدادى ، ثقة من الرواة عن مالك وطبقته . أفلح : هو ابن حميد بن نافع المدنى ، وهو ثقة معروف ، روى له الشيخان .

عبد الرحمن هو ابن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ، ثقة إمام ، من خيار المسلمين . ولد في حياة عائشة .

وقال آخرون : معنى ذلك : فمن شهد منكم الشهر فليصُم ما شهد منه . \* ذكر من قال ذلك :

۲۸۳۷ – حدثنا هناد بن السرى قال، حدثنا شريك ، عن أبى إسحق : أن أبا ميسرة خرج فى رمضان ، حتى إذا بلغ القنطرة دعا ماءً فشرب.

مسرة عن مغيرة قال : خرج أبو ميسرة في الله عن مغيرة قال : خرج أبو ميسرة في رمضان مسافراً ، فمرّ بالفرات وهو صائم ، فأخذ منه كفيًّا فشربه وأفطر .

٢٨٣٩ – حدثنا هناد قال، حدثنا وكيع، عن سفيان، عن أبي إسحق، عن مرثد: أن أبا ميسرة سافر في رمضان، فأفطر عند باب الجسر – هكذا قال هناد، عن مرثد، وإنما هو أبو مرثد.

موسى حمد ثنى محمد بن عمارة الأسدى قال، حدثنا عبيد الله بن موسى قال ، خدرج مع أبى ميسرة في اخبرنا إسرائيل ، عن أبى إسحق ، عن مرثد : أنه خرج مع أبى ميسرة في رمضان ، فلما انتهى إلى الجسر أفطر . (١)

إبرهيم بن طلحة : هو إيرهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله التيمي ، نسب هنا إلى جده . وهو تابعي ثقة رفيع الشأن .

وهذا الخبر نقله السيوطى ١ : ١٩١ ، ونسبه لعبد بن خميد فقط . وفيه أنه «عن عبد الرحمن بن القاسم : أن إبرهيم بن محمد جاء إلى عائشة . . . » ، فذكر نحو مما هنا ، بمعناه .

<sup>(</sup>۱) الحبران : ۲۸۳۹ ، ۲۸۶۰ – هما من رواية أبى إسحق السبيعي ، عن «مرثد»، عن «أبي ميسرة».

وقال الطبرى فى أولها : « هكذا قال هناد : عن مرثد ، وإنما هو : عن أبى مرثد » ! يعنى أن شيخه فى أولها ، وهو « هناد » ، أخطأ فى ذلك ، ومن عجب أنه يرويه عقبه فى الرواية الثانية ، عن شيخ آخر ، بإسناد آخر إلى أبى إسحق — كرواية هناد ، التى زعم أنه أخطأ فيها !

وعندى أن أبا جعفر – رحمه الله – هو الذي وهم ، أصاب الصواب فأخطأه :

أما أولا : فلاتفاق راويين حافظين ثقتين ، هما سفيان الثورى فى الإسناد الأول ، وإسرائيل بن يونس بن أبى اسحق السبيعي فى الإسناد الثانى – كلاهما عن أبى إسحق أنه « عن مرثد » .

وأما ثانياً : فلأنا لانعرف فى الرواة من كنيته «أبومرثه » ، إلا «أبا مرثه الغنوى كناز بن الحصين »، وهو صحابى قديم الوفاة ، مات سنة ١٢ . إلا أن يكون الطبرى يعرف راوياً آخر بهذه الكنية لم يصل إلينا خبره . وما أظن .

وأبو ميسرة ، صاحب الحبر في الروايتين : هو عمرو بن شرحبيل الهمداني الكوفي ، وهو تابعي كبير

الحسن بن سعد ، عن أبيه قال : كنت مع على في ضيعة له على ثلاث من المسعودى ، عن الحسن بن سعد ، عن أبيه قال : كنت مع على في ضيعة له على ثلاث من المدينة ، فخرجنا نريد المدينة في شهر رمضان ، وعلى أراكب وأنا ماش ، قال : فصام — قال : هناد : وأفطرت — قال أبو هشام : وأمرنى فأفطرت أ

٢٨٤٢ – حدثنا هناد قال ، حدثنا عبد الرحيم ، عن عبد الرحمن بن عتبة ، عن الحسن بن سعد ، عن أبيه قال : كنت مع على بن أبي طالب وهو جاءٍ من أرض له ، فصام ، وأمرنى فأفطرت ، فدخل المدينة ليلا ً ، وكان راكباً وأنا ماش ٍ .

ابن مهدى – قالا جميعاً ،حدثنا سفيان ، عن عيسى بن أبى عزة ، عن الشعبى : أنه سافر فى شهر رمضان فأفطر عند باب الجسر.

٢٨٤٤ ـ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال ، قال لى سفيان : أحبُّ إلى أن تُتمه .

٢٨٤٥ - حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر ، عن شعبة قال : سألت الحكم وحماداً ، وأردت أن أسافر فى رمضان ، فقالا لى : اخرج .
 وقال حماد ، قال إبراهيم : أما إذا كان العَشر ، فأحبُّ إلى ان يقيم .

ماد ، عن المشي قال ، حدثنا أبو الوليد قال ، حدثنا حماد ، عن قتادة ، عن الحسن وسعيد بن المسيب قالا : من أدركه الصوم وهو مقيم رمضان ثم سافر ، قالا : إن تشاء أفطر .

ثقة ، من شيوخ أبى إسحق السبيمى . مات سنة ٦٣ ، وشهد السبيعى جنازته . ولو شاء أبو إسحق أن يروى هذا الخبر عنه دون واسطة ، لما دفع عن ذلك ، إذ عرف بالرواية عنه . ولكنه لم يشأ أن يدلس فى خبر لم يشهده بنفسه ، فرواه عمن شهده . وهو «مرثد» .

والراجح عندى : أنه « مرثد بن عبد الله اليزنى » ، وهو تابعى أقدم قليلا من السبيعى . مات مرثد سنة ٠ ٩ . ومات السبيعى – وهو تابعى أيضاً – سنة ١٢٦ أو بعدها بقليل .

فعن هذا كله رجحت – بل استيقنت – أن أبا جعفر رحمه الله ، هو الذي وهم .

وقال آخرون: « فَـَمن شهد منكم الشهر فليصمه » ، يعنى : فمن شهده عاقلاً بالغاً مُكلفاً فليصمه.

وممن قال ذلك أبو حنيفة وأصحابه ، كانوا يقولون : من دخل عليه شهر رمضان وهم صحيح عاقل بالغ فعليه صومه ، فإن أجن بعد دخوله عليه وهو بالصفة التي وصفنا ، ثم أفاق بعد انقضائه ، لزمه قضاء ما كان فيه من أيام الشهر مغلوباً على عقله ، لأنه كان ممن شهده ، وهو ممن عليه فرض.

قالوا: وكذلك لو دخل عليه شهر رمضان وهو مجنون أن الا أنه ممن لو كان صحيح العقل كان عليه صوّهه، فلن ينقضى الشهر حتى صَح وَبرأ، أو أفاق قبل انقضاء الشهر بيوم أو أكثر من ذلك ، فإن عليه قضاء صوّم الشهر كله ، سوى اليوم الذى صامه بعد إفاقته ، لأنه ممن قد تشهد الشهر.

قالوا: ولو دخل عليه شهر رمضان وهو مجنون، فلم يفق حتى انقضى الشهر كله، ثم أفاق، لم يلزمه قضاء شيء منه، لأنه لم يكن ممن تشهده مكلَّـفاً صَوْمــَه.

قال أبو جعفر : وهذا تأويل لا معنى له . لأن "الجنون إن كان أيسقط عمن كان به ورض الصوم ، من أجل فقد صاحبه عقله جميع الشهر ، فقد يجبأن يكون ذلك سبيل كل من فقد عقله جميع شهر الصوم . وقد أجمع الجميع على أن من فقد عقله جميع شهر الصوم ، وقد أجمع الجميع على أن من فقد عقله جميع شهر الصوم بإغماء أو برر سام ، (۱) ثم أفاق بعد انقضاء الشهر ، أن عليه قضاء الشهر كله . لم يخالف ذلك أحد يجوز الاعتراض به على الأمة . وإذ كان إجماعاً ، فالواجب أن يكون سبيل كل من كان زائل العقل جميع شهر الصوم ، سبيل المغمى عليه . وإذ كان ذلك كذلك ، كان معلوماً أن تأويل الآية غير الذي تأويلا قائلو هذه المقالة : من أنه أشهود الشهر أو بعضه مكلفاً صومة . وإذا بطل ذلك ، فتأويل المتأول الذي زعم أن معناه : فمن شهد أوله مقما حاضراً

AV/Y

<sup>(</sup>١) البرسام : علة يهذى فيها صاحبها . قالوا : هو ورم حار يعرض للحجاب الذى بين الكبد والأمعاء ، ثم يتصل إلى الدماغ .

فعليه صَوْم جميعه، أبطل وأفسد ، لتظاهر الأخبار عن رَسول الله صلى الله عليه وسلم أنه خرج عام الفتح من المدينة في شهر رمضان بعد ما صام بعضه ، وأفطر وأمر أصحابه بالإفطار.

المدينة إلى مكة ، حتى إذا أتى عدُستْفان تزل به، فدعا بإناء فوضعه على يده ليراه الناس ، ثم شربه .

۱۸۶۸ – حدثنا ابن حمید وسفیان بن وکیعقالا، حدثنا جریر، عن منصور، عن مجاهد، عن طاوس، عن ابن عباس، عن رسول الله صلی الله علیه وسلم بنحوه.

۲۸٤٩ ــ حدثنا هناد، حدثنا عبيدة ، عن منصور ، عن مجاهد ، عن طاوس ، عن ابن عباس، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه . (١)

• ٢٨٥ – حدثنا هناد وأبو كريب قالا ، حدثنا يونس بن بكير قال ، حدثنا ابن إسحق قال ، حدثنا ابن إسحق قال ، حدثنى الزهرى ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، عن ابن عباس قال : مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لسفره عام الفتح لعشر مضين من رمضان ، فصام وسول الله صلى الله عليه وسلم وصام الناس معه ، حتى إذا أتى الكدد يد حما بين عسافان وأ متج – أفطر.

۱ ۲۸۰۱ - حدثنا هناد وأبو كريبقالا ، حدثنا عبدة ، عن محمد بن إسحق ، عن الزهرى ، عن عبيد الله بن عبد الله ، عن ابن عباس قال خرج رسول الله

<sup>(</sup>١) الأحاديث : ٢٨٤٧ – ٢٨٤٩ ، هي ثلاثة أسانيد لحديث واحد . فأولها فيه «عن مجاهد ، عن ابن عباس » ، وفي الآخرين بينها «طاوس » .

والحديث رواه الإمام أحمد فى المسند ، بأطول نما هنا : ٢٣٥٠ ، عن عبيدة ، عن منصور ، بالإسناد الثانى هنا ، ورواه أيضاً : ٢٢٥١ ، عن حسين ، عن شيبان ، عن منصور . ورواه أيضاً – مطولا – الشيخان ، كما فى المنتقى : ٢١٧٥ . فهو حديث صحيح متفق عليه .

صلى الله عليه وسلم لعشر \_ أو لعشرين \_ مضت من رَمضان عام الفتح ، فصام حتى إذا كان بالكديد أفطر . (١)

عامر ، عن قتادة ، عن أبى نضرة ، عن أبى سعيد الحدرى قال ، حدثنا عمر بن عامر ، عن قتادة ، عن أبى نضرة ، عن أبى سعيد الحدرى قال : خرجنا مع النبى صلى الله عليه وسلم لممان عشرة مضت من رمضان ، فمنا الصائم ومنا المفطر ، فلم يعب المفطر على الصائم ، ولا الصائم على المفطر . (٢)

\* \* \*

فإذ كانا فاسدين هذان التأويلان، (٣) بما عليه دللنا من فسادهما \_ قبين "أن الصحيح من التأويل هو الثالث ، (٤) وهو قول من قال : فهن شهد منكم الشهر فليصمه ، جميع ما شهد منه مقيماً ، ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر .

(۱) الحديثان: ۲۸۰۰ ، ۲۸۰۱ – هما إسنادان آخران صحيحان ، للحديث السابق ، بلفظ أطول، ومن وجه آخر، من رواية ابن اسحق، عن الزهرى. وهو فى سيرة ابن هشام ، (ص ۸۱۰ أو ربة – غ : ۲۲ طبعة الحلبى) ، بلفظ أطول مما هنا. وكذلك رواه أحمد فى المسند : ۲۳۹۲ ، من طريق ابن إسحق .

ورواه أحمد أيضاً : ۱۸۹۲ ، عن سفيان بن عيينة ، عن الزهرى ، مختصراً ، ورواه بأطول منه : ٣٠٨٩ ، عن عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزهرى .

وانظر تاریخ ابن کثیر ؛ : ۲۸۰ – ۲۸۷ .

(٢) الحديث : ٢٥٨٢ – سالم بن نوح ، أبو سعيد العطار : ثقة من شيوخ أحمد . عمر بن عامر السلمي البصري القاضي : ثقة ثبت في الحديث ، كما قال أحمد .

والحديث رواه مسلم في صحيحه ٢ : ٣٠٨ ، بأسانيد كثيرة ، منها إسناد عن محمد بن المثنى ، عن سالم بن نوح ، عن عمر بن عامر ، عن قتادة ، بهذا الإسناد .

ثم رواه بأسانيد أخر ١ : ٣٠٨ – ٣٠٩ ، عن أبي نضرة عن أبي سعيد .

ونسبه السيوطي ١ : ١٩٠ - ١٩١ أيضاً للترمذي والنسائي .

(٣) في المطبوعة : « فإذا كان فاسدين . . . » ، والصواب ما أثبته .

(٤) في المطبوعة : « فتبين » ، وهو خطأ ، والصواب ما أثبته .

# القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى اسَفَرٍ فَعَيْ اسَفَرٍ فَعَيْ اسَفَرٍ فَعَيْ اللَّهُ أَيَّامٍ أُخْرَ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بذلك : وَمَنْ كان مريضاً أو على سفر في الشهر فأفطر ، فعليه صيام عدة الأيام التي أفطرها ، من أيام أخر غير أيام شهر رمضان .

ثم اختلف أهل العلم في المرض الذي أباح الله معه الإفطار ، وأوجب معه عدة من أيام أخر .

فقال بعضهم: هو المرض الذي لا يطيق صاحبه معه القيام لصلاته. \* ذكر من قال ذلك:

من المحمل من المعاذ بن شعبة البصرى قال ، حدثنا شريك ، عن مغيرة ، عن إبراهيم وإسماعيل بن مسلم ، عن الحسن أنه قال : إذا لم يستطع المريض أن أن يُصلِّى قائماً أفطر . (١)

٢٨٥٤ – حدثنى يعقوب قال حدثنا هشيم ، عن مغيرة – أو عبيدة – عن إبراهيم ، في المريض إذا لم يستطع الصلاة وائماً فليفطر . يعنى : في رمضان.

٢٨٥٥ – حدثنا هناد قال، حدثنا حفص بنغياث، عن إسمعيل قال:
 سألت الحسن: متى يُفطر الصائم ؟ قال: إذا تجهده الصوم. قال: إذا لم

<sup>(</sup>۱) الحبر: ۲۸۵۳ – معاذ بن شعبة البصرى، شيخ الطبرى: ترجمه ابن أبى حاتم ١/١/١٥٠ وقال : «معاذ بن شعبة أبو سهل البصرى ، روى عن عباد بن العوام ، وغمان بن مطر . روى عنه موسى بن إسحق الأنصارى » . ولم أجد له ترجمة غير ذلك . فهو شيخ قديم من شيوخ الطبرى ، لأنه يروى عن «عباد بن العوام » المتوفى سنة ١٨٨ . وتلميذه الذي «عباد بن العوام » المتوفى سنة ١٨٨ . وتلميذه الذي ذكره ابن أبى حاتم ، وهو « موسى بن إسحق بن موسى الأنصارى الخطمى ، قاضى الرى » ، من شيوخ ابن أبى حاتم ، كما فى ترجمته عنده ١/١/١٥٠ .

يستطع أن يُصلى الفرائض كما أمر. (١)

وقال بعضهم : هو كل مرض كان الأغلبُ من أمر صاحبه بالصوم الزيادة في علته زيادة غير محتملة . (٢) وذلك هو قول محمد بن إدريس الشافعي ، حدثنا بذلك عنه الربيع .

وقال آخرون : هو [ كل ] مرض يسمى مرضاً . (٣) « ذكر من قال ذلك :

۲۸۵۲ — حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا الحسن بن خالد الربعى قال، حدثنا طريف بن سيرين في رَمضان حدثنا طريف بن شهاب العُطاردى: أنه دخل على محمد بن سيرين في رَمضان وهو يأكل، فلم يسأله. فلما فرغ قال: إنه وَجعتْ إصبعى هذه. (٤)

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندنا أن «المرض » الذي أذن

طريف بن شهاب العطاردى : ذكر فى المطبوعة اسم أبيه «تمام» ، وهو خطأ . وطريف هذا : هو أبو سفيان الأشل . وهو ضعيف . وقيل فى اسم أبيه «سعد» . والذى جود اسمه ونسبته هو البخارى فى ترجمته . وهو مترجم فى التهذيب ، والكبير ٣٥٨/٢/٢ ، وابن أبى حاتم ٢/١/٢ ٤٩٣ – ٩٩٤ ، والضعفاء للبخارى ، ص : ١٩ – ١٩٠ .

1/14

<sup>(</sup>١) فى المطبوعة : «كما مر » ، وكأن الصواب ما أثبت .

<sup>(</sup>٢) فى المطبوعة : « زيادة غير المحتملة » وهو كلام ليس بعر بى . ونص عبارة الشافعي فى الأم ١ : ٨٩ « وإن زاد مرض المريض زيادة بينة أفطر ، وإن كان زيادة محتملة لم يفطر » .

<sup>(</sup>٣) في المطبوعة : « هو مرض يسمى مرضاً » ، والصواب زيادة [كل] .

<sup>(</sup> ٤ ) الحبر : ٢٥٥٦ - الحسن بن خالد الربعى : ترجمه ابن أبى حاتم ٢/٢/١ ، قال : « الحسن بن خالد بن باب القريعى . روى عن طريف بن شهاب العطاردى . روى عنه محمد بن المثنى » . فهو الشيخ الذى هنا ، ولم أجد له ترجمه غيرها . وقد علق العلامة المحقق الشيخ عبد الرحمن بن يحيى اليمانى - مصحح الكتاب – عند قوله « القريعى » ، بأن فى بعض النسخ « القرايعى » ، وأنه سيأتى فى باب « خالد » « خالد بن باب الربعى» ، وأنه «يمكن أن يكون هو والد الحسن هذا » . وهذا نظر دقيق منه – حفظه الله – « خلد بن باب الربعى» ، وأنه «يمكن أن يكون به والد الحسن هذا » . وهذا نظر دقيق منه – حفظه الله – يويده نسبته هنا فى الطبرى «الربعى» . و «خالدبن باب الربعى» : مترجم فى الكبير ٢ / ١ / ١٣٠ – ١٣١ ، وابن أبى حاتم ١ / ٢ / ٢ / ٢ ، واسان الميزان ٢ : ٣٧٤ .

الله تعالى ذكره بالإفطار معه فى شهر رمضان، من كان الصوم علم المخر وذلك غير محتمل، فكل من كان كذلك فله الإفطار وقضاء عدة من أيام أخر . وذلك أنه إذا بلغ ذلك الأمر ، فإن لم يكن مأذوناً له فى الإفطار فقد كلّف عسراً، ومنع يسراً . وذلك غير الذى أخبر الله أنه أراده بخلقه بقوله : « يُريد الله بم اليسر ولا يُريد بكم العسر » . وأما من كان الصوم غير جاهد ، فهو بمعنى الصحيح الذى يُطيق الصوم ، فعليه أداء وضه .

وأما قوله : « فعدة من أيام أخر » ، فإن معناها : أياماً معدودة سوى هذه الأيام .

وأما « الأُنحَر » ، فإنها جمع « أخرى» كجمعهم « الكبرى» على « الكُبرى» و « القُدر بي » على « القُدرَب » . (١)

> فإن قال قائل : أو ليست « الأخر » من صفة « الأيام » ؟ قيل : بلي .

فإن قال : أو ليس واحد ُ « الأيام » « يوم » وهو مذكر؟

قيل: بلي.

فإن قال: فكيف يكون واحدُ « الأخر » « أخرى»، وهي صفة لـ « اليوم »، ولم يكن « آخر »؟

قيل : إن واحد « الأيام » وإن كان إذا نُعت بواحد «الأخر » فهو « آخر » ، فإن « الأيام » في الجمع تصير إلى التأنيث ، فتصير نعوتها وصفاتها كهيئة صفات المؤنث ، كما يقال : « مضت الأيام ُ مُجمع َ » ، ولا يقال : أجمعون ، ولا : أيام آخرون .

فإن قال لنا قائل : فإن الله تعالى قال : « فمن كان َ منكم مريضاً أو على

<sup>(</sup>١) في المطبوعة : « مجمعهم الكبرى » ، وكأن الصواب ما أثبت .

سفر فعدة من أيام أخر »، ومعنى ذلك عندك : فعليه عدة من أيام أخر ، كما قد وصفت فيما مضى . فإن كان ذلك تأويله ، فما قولك فيمن كان مريضاً أو على سفر فصام الشهر ، وهو ممن له الإفطار ، أنجزيه ذلك من صيام عدة من أيام أخر ، أو غير أمجزيه ذلك ، وفر ض صوم عدة من أيام أخر ثابت عليه بهيئته ، وإن صام الشهر كله ؟ وهل لمن كان مريضاً أو على سفر صيام شهر رمضان ، أم ذلك محظور عليه ، وغير جائز له صومه ، والواجب عليه الإفطار فيه ، حتى يقيم هذا ويبرأ هذا ؟

قيل: قد اختلف أهل العلم في كل ذلك، ونحن ذاكرُو اختلافيهم في ذلك، ومخبرون بأولاه بالصواب إن شاء الله .

فقال بعضهم: : الإفطارُ في المرض عز مة من الله واجبة "، وليس َ بترخيص. \* ذكر من قال ذلك :

٧٨٥٧ – حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا ابن أبي عدى – وحدثنى يعقوب ابن إبراهيم قال، حدثنا ابن علية – جميعاً، عن سعيد، عن قتادة، عن جابر ابن زيد، عن ابن عباس قال: الإفطار ُ في السفر عَزْمة.

٣٨٥٨ – حدثنى محمد بن المثنى قال، حدثنا وهب بن جرير قال ، أخبرنا شعبة ، عن يعلى ، عن يوسف بن الحكم قال : سألت أبن عمر – أو : سئل – عن الصوم فى السفر فقال : أرأيت لو تصدقت على رجل بصدقة فردها عليك ، ألم تغضب ؟ فإنها صدقة من الله تصدق بها عليكم . (١)

<sup>(</sup>١) الخبر : ٢٨٥٨ – شعبة : هو ابن الحجاج ؛ إمام أهل الجرح والتعديل . وثبت في المطبوعة « سعيد » . وهو خطأ ناسخ أو طابع في هذا الإسناد ، كما يتبين مما سيأتى .

يعلى : هو ابن عطاء العامري ، ثقة معروف .

يوسف بن الحكم أبوالحكم : تابعى ثقة . ذكره ابن حبان فى الثقات . وترجمه ابن أبى حاتم ٤/٢/٢ . وكل عنه يعلى بن عطاء » . وترجمه البخارى فى الكبير ٤/٢/٢/٢ باسم «يوسف أبو الحكم ، سمع ابن عمر . روى عنه يعلى بن عطاء». وثبت عقب ذلك فى بعض نسخ الكبير :

۲۸۰۹ – حدثنا نصر بن عبد الرحمن الأزدى قال، حدثنا المحاربي، عن عبد الملك بن حميد قال ، قال أبو جعفر : كان أبى لا يَصُوم في السفر ، وينهى عنه. (١)

• ٢٨٦٠ – وحدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يحيى بن واضح قال ، حدثنا عبيد ، عن الضحاك : أنه كره الصوم في السفر .

وقال أهل هذه المقالة: من صام في السفر فعليه القضاء وإذا أقام.

۲۸۶۱ — حدثنا نصر بن على الجهضميّ قال، حدثنا مسلم بن إبراهيم قال، حدثنا ربيعة بن كلثوم، عن أبيه، عن رجل: أن عمر أمر الذي صام في السفر أن يُعيد. (٢)

٢٨٦٢ - حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا محمد بن أبي عدى ، عن سعيد

« هذا هو الأول أظنه » . يريد المترجم قبله « يوسف بن مهران » . وهذا الظن من البخارى ليس فى موضعه ، ولعله ظن ذلك إذ لم يقع له منسوباً لأبيه ، بل وقع له باسم « يوسف » وكنية « أبى الحكم » .

والذي يقطع في ذلك ، ويرفع كل شبهة : أن الدولابي روى هذا الخبر ، في الكني والأساء ١ : ١٥٠ – ١٥٤ « حدثنا محمد بن بعفر قال : حدثنا شعبة ، عن يعلى بن عطاء ، قال : سمعت يوسف بن الحكم أبا الحكم يقول : سمعت عبد الله بن عمر يسأل عن الصوم في السفر . . . » فذكر نحواً نما هنا .

ووهب بن جرير يروى عن شعبة . ويعلى بن عطاء يروى عنه شعبة . فلا موضع فى هذا الإسناد لاسم «سعيد» . إلى ثبوت الخبر من رواية شعبة عند الدولابى ، كما ذكرنا .

وهذا الرأى لابن عمر – ثم لغيره من الصحابة – إنما هو فيمن أبى أن يقبل رخصة الله فى الإفطار فى السفر . قال ابن كثير ١ : ١٠ ؛ – ١١ ؛ «فأما إن رغب عن السنة ، و رأى أن الفطر مكروه – فهذا يتعين عليه الإفطار ، ويحرم عليه الصيام والحالة هذه . لما جاء فى مسند الإمام أحمد وغيره ، عن ابن عمر ، وغيرهما : من لم يقبل رخصة الله كان عليه من الإثم مثل جبال عرفة » . يشير ابن كثير فى ذلك إلى حديث ابن عمر فى المسند : ٣٩٧٥ . وانظر حديثين آخرين لابن عمر ، فى المسند : ٣٩٧٥ .

- (١) الخبر : ٢٨٥٩ نصر بن عبد الرحمن الأزدى . مضى فى : ٣٣٤ ، ٨٧٥ . ووقع فى المطبوعة هنا كما وقع هناك : « الأودى » . وهو خطأ .
- (٢) الخبر : ٢٨٦١ نصر بن على بن نصر بن على الجهضمي : مضى في : ٢٣٧٦ . ووقع

ابن عمرو بن دينار، عن رجل من بني تميم ، عن أبيه قال: أمر عمر رجلاً صام في السفر أن يعيد صَوْمه .

ابن عمرو، عن عبد الكريم، عن عطاء، عن المحرَّر بن أبى هريرة قال: كنت مع أبى في سفر في رمضان، فكنت أصوم ويفطر. فقال لى أبى: أما إنك إذا أقمت قضيت. (١)

٢٨٦٤ – حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا سليمان بن داود قال ، حدثنا شعبة ، عن عاصم مولى قريبة ، قال : سمعت عروة يأمر رجلا صام فى السفر أن يقضى .

٢٨٦٥ - حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا عبد الصمد قال، حدثنا شعبة،
 عن عاصم مولى قريبة: أن رجلا صام فى السفر، فأمر ه عروة أن يقضى.

۲۸۶٦ - حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن صبيح قال، حدثنا ربيعة ابن كلثوم، عن أبيه كلثوم: أن قوماً قدموا على عُمر بن الخطاب وقد صاموا رمضان في سفر، فقال لحم: والله لكأنكم كنتم تصومون! فقالوا: والله يا أمير المؤمنين

في المطبوعة هنا « الخثمي » . وهو تصحيف واضح .

وشيخه «مسلم بن إبرهيم الأزدى الفراهيدى » : مضى فى : ١٢١٩ . وقد ثبت فى ترجمتهما رواية نصر عن مسلم .

ربيعة بن كلثوم بن جبر البصرى : ثتمة ، تكلم فيه بعضهم . مترجم فى التهذيب ، وابن سعد ٧/٢/ ٣٥ ، والكبير ٢/١/١/٢ ، وابن أبي حاتم ٤٧٧/٢/١ – ٤٧٨ .

<sup>.</sup> أبوه « كلثوم بن جبر » : ثقة من صغار التابعين ، لم يدرك عمر بن الحطاب . ولذلك روى عنه هنا بواسطة رجل مبهم . فالإسناد لذلك ضعيف . وانظر الحبر الآتى : ٢٨٦٦ .

<sup>(</sup>۱) الخبر : ۲۸۹۳ – المحرر – براءين مع فتح الأولى مشددة : هو ابن أبي هريرة . وهو تابعي معروف ، يروى عن أبيه ، وعن ابن عمر . وله في المسند أحاديث عن أبيه ، منها : ۲۱۲ ، ۲۱۲ .

وهذا الخبر ذكر السيوطى ١ : ١٩١١ ، نحو معناه . ونسبه لعبد بن حميد فقط . وثبت فيه اسم « المحرر » : « محرز » بالزاى في آخره ، وهو تصحيف .

لقد صمنا! قال: فأطقتموه! قالو: نعم. قال: فاقضوه، فاقضوه. (١)

وعلة من قال هذه المقالة: أن الله تعالى ذكره فرض بقوله: « فمن شهد منكم الشهر فليصمه » صوم شهر رمضان على من شهده مقياً غير مسافر، وجعل على من كان مريضاً أو مسافراً صوم عدة من أيام أخر غير أيام شهر رمضان بقوله: « و من كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر ». قالوا: فكما غير جائز للمقيم إفطار أيام شهر رمضان و صوم عدة أيام أخر مكانها – لأن الذى فرضة الله عليه بشهوده الشهر صوم ألشهر دون غيره – فكذلك غير جائز لمن لم يشهده من المسافرين مقياً ، صو م أن الذى فرضه الله عليه عدة من أيام أخر .

۱۹۹۷ – حدثنا به محمد بن عبد الله بن سعيد الواسطى قال، حدثنا يعقوب ابن محمد الزهرى قال، حدثنا عبد الله بن موسى ، عن أسامة بن زيد ، عن الزهرى ، عن أبى سلمة بن عبد الرحمن ، عن عبد الرحمن بن عوف قال ، قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم : الصائم فى السفر كالمفطر فى الحضر . (٢)

٢٨٦٨ - حدثني محمد بن عبيد الله بن سعيد قال، حدثنا يزيد بن عياض ،

يعقوب بن محمد بن عيسى بن عبد الملك بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى : مختلف فيه ، والظاهر أنه ثقة ، وإنما أخذوا عليه الرواية عن رجال مجهولين غير معروفى العدالة – مترجم فى التهذيب ، والكبير ١٤/٤/٤ ، وابن أبى حاتم ١٤/٤/٤ – ٢١٥ ، وتاريخ بغداد ١٤، ٢٦٩ – ٢٧١ .

14/4

<sup>(</sup>١) الحبر : ٢٨٦٦ – إسناده ضعيف ، لانقطاعه ، فإن كلثوم بن جبر لم يدرك عمر بن الحطاب ، كما بينا ذلك في : ٢٨٦١ .

<sup>(</sup>٢) الحديث: ٢٨٦٧ – محمد بن عبد الله بن سميد الواسطى – شيخ الطبرى: لم أجد له ترجمة. وسيأتى بهذا الاسم أيضاً فى: ٢٨٨٨ . ولكن سيأتى فى الإسناد الذى عقب هذا باسم «محمد بن عبيد الله بن سعيد » – بجعل أبيه «عبيد الله » بدل «عبد الله » . وأنا أرجح الذى فى إسنادين على الذى فى إسناد واحد ، ترجيحاً بدائياً غير محقق .

عبد الله بن موسى بن إبراهيم – من ولد طلحة بن عبيد الله التيمى : مختلف فيه . وضعف أحمد جداً . وقال ابن حبان : «يرفع الموقوف ، ويسند المرسل ، لا يجوز الاحتجاج به » . ووقع فى المطبوعة هنا «عبيد الله بن موسى » . وهو خطأ ، فإن الحديث معروف من رواية «عبد الله بن موسى التيمى » . ثم هو الذى يروى عن أسامة بن زيد .

عن الزهرى ، عن أبى سلمة بن عبد الرحمن ، عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الصائم ُ في السفر كالمفطر في الحضر .(١)

وقال آخرون: إباحة الإفطار فى السفر رُخصة من الله تعالى ذكره ، رخصها لعباده ، والفرضُ الصوم . فمن صام فرضَه أدَّى ، ومن أفطر فبرُخصة الله له أفطر . قالوا : وإن صام فى سفر فلا تقضاء عليه إذا أقام .

#### \* ذكر من قال ذلك :

أسامة بن زيد : هو الليثي المدنى ، مختلف فيه . وقد رجحنا توثيقه فى شرح المسند : ١٠٩٨ . وهذا الحديث رواه ابن ماجة : ١٦٦٦ ، عن إبرهيم بن المنذر الحزامى ، عن عبد الله بن موسى ، التيمي مهذا الإسناد .

وقد أطال الحافظ الزيلمي في نصب الرواية ٢ : ٢١ \$ – ٣٣ \$ في تخريج رواياته . ورجح أنه موقوف من كلام عبد الرحمن وأبيه . فقد رجح الخفاظ أنه لم يسمع من أبيه شيئاً . وقد رجحنا في شرح المسند : ١٦٦٠ أنه سمع ذاك الحديث من أبيه – وكان صغيراً حين مات عبد الرحمن . وايس معنى هذا أنه سمع منه كل ما يرويه عنه .

وذكر ابن أبى حاتم فى كتاب العلل ، رقم ٤ ٦٩ ، أنه سأل أباه عن هذا الحديث ، فقال أبو زرعة : «رواه أبو أحمد الزبيرى ، ومعن بن عيسى ، وحماد بن خالد الحياط ، عن ابن أبى ذئب ، عن الزهرى ، عن أبى سلمة ، عن أبيه ، قوله . و رواه عنبسة بن خالد ، عن يونس ، عن الزهرى ، عن أبى سلمة ، عن أبيه ، عن النبى صلى الله عليه وسلم . و رواه ابن لهيعة ، عن يونس ، عن الزهرى ، عن أبى سلمة ، عن عائشة ، عن النبى صلى الله عليه وسلم . و رواه بقية ، عن آخر ، عن الزهرى ، عن أبى سلمة ، عن أبى هريرة ، عن النبى صلى الله عليه وسلم . و رواه بقية : الصحيح عن الزهرى ، عن أبى سلمة ، عن أبيه . موقوف » .

ونقل الحافظ ابن حجر فى التلخيص ، ص : ١٩٥ أن الدارقطنى فى العلل والبهبق ، صححا أيضاً أنه موقوف . وانظر السنن الكبرى للبهبق ٤ : ٢٤٤ ، وتعقيب ابن التركمانى عليه . والرواية الموقوفة على عبد الرحمن بن عوف رواها النسائى ١ : ٣١٦ ، بثلاثة أسانيد . هذا وسيأتى قول الطبرى فى ص : ٤٧٤ عن هذا الحرر والذى يليه وأشباههما، أنها : « واهية الأسانيد ، لا يجوز الاحتجاج بها فى الدين » .

(١) الحديث : ٢٨٦٨ – هو إسناد آخر للحديث السابق .

وهذا إسناد مشكل:

فشيخ الطبرى ذكر هنا باسم «محمد عبيد الله بن سعيد » . وذكر في الإسناد السابق باسم «محمد بن عبد الله » .

وثانياً : قوله «حدثنا يزيد بن عياض » – غير معقول . يجب أن يكون يكون بينهما راو على الأقل . فإن يزيد بن عياض بن يزيد بن جعدبة الليثي قديم الوفاة ، مات في خلافة المهدى . وذكره البخارى في

٣٨٦٩ - حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الوهاب قال، حدثنا أيوب قال، حدثنا أيوب قال، حدثنا عروة وسالم: أنهما كانا عندعمر بن عبد العزيز إذ هو أمير على المدينة، فتذاكروا الصوم في السفر، قال سالم: كان ابن عمر لا يصوم في السفر. وقال عروة. وكانت عائشة تصوم. فقال سالم: إنما أخذت عن ابن عمر. وقال عروة: إنما أخذت عن عائشة. حتى ارتفعت أصواتهما. فقال عمر ابن عبد العزيز: اللهم عفواً! إذا كان يُسراً فصوموا، وإذا كان عسراً فأفطروا. ١٠٠٠ - حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا ابن علية، عن أيوب قال، حدثنى رجل قال: ذكر الصوم في السفر عند عمر بن عبد العزيز، ثم ذكر نحو حديث ابن بشار.

- حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن علية ، عن محمد بن إسحق وحدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن إدريس، حدثنا ابن إسحق - عن الزهرى ، عن سالم بن عبد الله قال: خرج عمر بن الخطاب فى بعض أسفاره فى ليال بقيت من رمضان، فقال: إن الشهر قد تشعشع - قال أبو كريب فى حديثه: أو: تسعسع ، ولم يشك يعقوب - فلو صمنا! فصام وصام الناس معه. ثم أقبل مرة قافلاً ، حتى إذا كان بالروحاء أهل هلال شهر رمضان ، فقال: إن الله قد

التاريخ الصغير ، ص : ١٧٢ ، في فصل ( من مات بين سنتي: ١٤٠ – ١٥٠ ) . فليس من المعقول أن يسمع منه أي شيخ للطبري المتوفى سنة ٣١٠ . وأنا أرجح أن يكون بينهما « يزيد بن هرون » ، لما سنذكر ، إن شاء الله .

ويزيد بن عياض هذا : ضعيف جداً . قال البخارى فى الكبير ٢/٢/٤ ٣٥١ – ٣٥١ ، والصغير : «منكر الحديث » . ورماه مالك وابن معين والنسائى وغيرهم بالكذب . و «جعدبة » بضم الجيم والدال المهملة بينهما عين مهملة ساكنة .

ونقل الزيلمى فى نصب الراية ٢ : ٢٦٤ ، أن هذا الحديث «رواه ابن عدى فى الكامل ، من حديث يزيد بن هرون : حدثنا يزيد بن عياض ، عن الزهرى ، عن أبي سلمة ، عن أبيه ، مرفوعاً . قال ابن عدى : وهذا الحديث لا يرفعه عن الزهرى – غير يزيد بن عياض ، وعقيل من رواية سلامة بن روح عنه ، ويونس بن يزيد من رواية القاسم بن مبرور عنه ، وأسامة بن زيد من رواية عبد الله بن موسى التيمى عنه . والباقون من أصحاب الزهرى – رووه عنه ، عن أبي سلمة ، عن أبيه ، من قوله » .

- قضي السفر ، فلو صمنا ولم تَنشْلم شهرنا! قال: فصام وصام الناس معه. (١)

- ۲۸۷۲ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا الحكم بن بشير قال ، حدثنى أبى – وحدثنا محمد بن بشار قال ، أخبرنا عبيد الله قال ، أخبرنا بشير بن سلمان – عن خيثمة قال: سألت أنس بن مالك عن الصوم في السفر ، قال: قد أمرت علامي أن يصوم فأبي . قلت: فأين هذه الآية: « ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر » ؟ قال: نزلت ونحن يومئذ نرتحل مياعاً ، وننزل على غير شيبتع ، وإنا اليوم نرتحل شيباعاً وننزل على شيبتع . (٢)

۲۸۷۳ ـ حدثنا هناد قال ، حدثنا وكيع ، عن بشير بن سلمان ، عن خيثمة ، عن أنس نحوه .

٢٨٧٤ – حدثنا هناد وأبو السائب قالا ، حدثنا أبو معاوية ، عن عاصم ،

<sup>(</sup>١) تسعسع الشهر : أدبر وفني إلا أقله من قولهم: «تسعسع الرجل » : إذا اضطرب من الكبر أو الهرم . وتشمشع الشهر وقلة مابتي منه ، كما أو الهرم . وتشمشع الشهر وقلة مابتي منه ، كما يشمشع اللبن بالماء أي يمزج و يخلط . وقوله « لم نثلم شهرنا » من ثايم الإناء أو السيف : كسر شفة الإناء أو حد السيف . أي لم ندخل الخلل على صومنا ونجرح شهرنا .

<sup>(</sup>٢) الخبر : ٢٨٧٢ – الحكم بن بشير بن سلمان : مضى فى : ١٤٩٧ .

أبوه «بشير بن سلمان النهدى»: ثقة، وثقه أحمد وابن معين وغيرهما . وأبوه : «سلمان » ، بفتح السين وسكون اللام . ووقع في كثير من المراجع المطبوعة «سليمان » . وهو خطأ مطبعي . وفي التهذيب وفر وعه «الكندى » بدل «النهدى » . وهو خطأ ، صوابه في الكبير للبخارى ٢/١/١ ، وابن أبي حاتم ١/١/١ ، وحبل الصحيحين ، ص : ٥٥ .

خيشمة : هو ابن أبى خيشمة البصرى ، وهو تابعى ثقة . وقال ابن معين : « ليس بشىء » . كما فى ابن أبى حاتم ٣٩٤/٢/١ . واكن ذكره ابن حبان فى الثقات ، وترجمه البخارى فى الكبير ١٩٧/١/٢ ، فلم يذكر فيه جرحاً ، وأشار إلى هذا الحديث من روايته ، كعادته فى إشاراته الدقيقة – بنه دره – فقال : « وقال أبو نعيم ، عن بشير بن سلمان ، عن خيشمة . قال : سألت أنس بن مالك عن الصوم فى السفر » . ولم يذكره هو ولا النسائى فى الضعفاء . وهذا كاف فى توثيقه والاحتجاج بروايته ، دون الحرح المجمل من ابن معين .

وهذا الخبر ذكره السيوطى ١ : ١٩١١ ، وزاد نسبته لعبد بن حميد ، والنسائى . ولم أجده فى النسائى ، ولعله فى السنن الكبرى .

عن أنس : أنه سئل عن الصوم فى السفر فقال : من أفطر فبرُ خصة الله ، ومن صام فالصوم و أفضل .

٧٨٧٥ ـ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا أبو أسامة ، عن أشعث بن عبد الملك ، عن محمد بن عثمان بن أبي العاص قال : الفطر في السفر رخصة ، والصوم أفضل .

حدثنا أبو الفيض قال: كان على علينا أميراً بالشام، فنهانا عن الصوم في السفر. حدثنا أبو الفيض قال: كان على علينا أميراً بالشام، فنهانا عن الصوم في السفر. فسألت أبا قير صافة – رجلاً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من بني ليث، قال عبد الصمد: سمعت رجلاً من قومه يقول: إنه واثلة بن الأسقع – قال: لو صمت في السفر ما قضيت. (١)

وقد أوقعهم هذا الخبر – أو نحوه – فى وهم عجيب؛ لأن هناك رجلا آخر له صحبة، يكنى «أبا قرصافة اسمه جندرة بن خيشنة » كنابى له صحبة ، مترجم فى التهذيب ٢ : ١١٩ ، والكبير ٢/٢/٩/٢، و ٢٤٩ وابن أبى حاتم ١/١/٥٥، وأسد الغابة ١ : ٣٠٧ . فانتقل نظر صاحب التهذيب ، فى ترجمة «أبى الفيض موسى بن أيوب » ١٠ : ٣٣٧ فذكر أنه يروى عن «أبى قرصافة جندرة بن خيشنة » . ثم ذكر صاحب أسد الغابة ، فى ترجمة «جندرة » هذا أنه «جعله ابن ماكولا ليثياً ، وليس بشىء!!». ولم يذكر صاحب التهذيب فى ترجمة «جندرة » أنه يروى عنه «أبو الفيض »!!

فالظاهر عندىأن ابن ماكولا حين ذكر أن «أبا قرصافة» من بنى ليث، أراد به «واثلة بن الأسقم» كما تدل عليه الرواية في هذا الخبر. وأن صاحب الهذيب وهم حين ذكر أن أبا الفيض يروى عن «أبى قرصافة جندرة بن خيشنة» ، لأن روايته إنما هي عن «أبى قرصافة واثلة» ، وهو ليتى بلا خلاف فيه . وأما قول أبى الفيض هنا : «كان على علينا أميراً بالشأم » – فلا أدرى ما هو ؟ وإنما اليقين أنه لا يريه به «على بن أبى طالب» ، إذ لم يكن ذلك قط . ولعله كان لهم أمير بالشأم يدعى «علياً» . ويحتمل أن يكون ما هنا فيه تحريف ، وأن يكون صوابه «كان علينا أمير بالشأم ، فنهانا . . » إلخ . ثم وجدت ما يؤيد ذلك : فني مجمع الزوائد » : 171 – 171 «عن أبى الفيض » قال : خطبنا ثم وجدت ما يؤيد ذلك : فني مجمع الزوائد » : 171 – 171 «عن أبى الفيض » قال : خطبنا

<sup>(</sup>١) الخبر: ٢٨٧٦ - أبو الفيض: هو موسى بن أيوب المهرى الحمصى ، ويقال: ابن أبى أيوب ، وهو شامى ثقة ، وثقه ابن معين، والعجلى .مترجم في التهذيب ، وابن أبى حاتم ١٣٤/١/٤٠. أبو قرصافة ، بكسر القاف وسكون الراء بعدها صاد مهملة: هو «واثلة بن الأسقم» الصحابى ، من بنى ليث بن عبد مناة . يكنى «أبا الأسقع» ، ويقال «أبو قرصافة» ، كا في ترجمته في الإصابة والتهذيب وغيرهما . وهذا الخبريؤيد هذه الكنية ، لأن عبد الصمد بن عبد الوارث يذكر في أثنائه ، أنه سمع رجلا من قومه يقول «إنه واثلة بن الأسقم» .

الم ۲۸۷۷ – حدثنا هناد قال، حدثنا وكيع، عن بسطام بن مسلم، عن عطاء قال : إن صمتم أجزأ عنكم، وإن أفطرتم فرُخصة .

۱۹۸۷ – حدثنا هناد قال، حدثنا وكيع، عن كهمس قال: سألت سالم ابن عبد الله عن الصوم فى السفر قال: إن صمتم أجزأ عنكم، وإن أفطرتم فرُخصة. ١٨٧٩ – حدثنا هناد قال، حدثنا عبد الرحيم، عن طلحة بن عمرو، عن عطاء قال: من صام فحق أداه، ومن أفطر فرُخصة أخذ بها.

• ٢٨٨٠ ـ حدثنا هناد قال، حدثنا وكيع، عن سفيان، عن حماد، عن سعيد بن جبير قال: الفطر في السفر رُخصة، والصومُ أفضل.

٢٨٨١ – حدثنا هناد قال، حدثنا أبو معاوية ، عن حجاج ، عن عطاء
 قال : هو تعليم وليس بعزم – يعنى قول الله: « ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر» ، إن شاء صام وإن شاء لم يصم .

۲۸۸۲ – حدثناهناد قال ، حدثنا أبو أسامة ، عن هشام ، عن الحسن :
 فى الرجل يسافر فى رمضان ، قال : إن شاء صام وإن شاء أفطر .

العوام بن حوشب قال : قلت لمجاهد : الصوم في السفر قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم فيه ويفطر . قال : قلت : فأيهما أحب إليك ؟ قال : إنما هي رُخصة ، وأن تصوم ومضان أحب إلى ".

٢٨٨٤ – حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنًا محمد بن جعفر قال، حدثنا شعبة ،

9./4

مسلمة بن عبد الملك ، فقال : لا تصواموا رمضان فى السفر ، فن صام فليقضه . قال أبو الفيض : فلقيت أبا قرصافة واثلة بن الأستمع ، فسألته ؟ فقال : لوما صمت ثم صمت ما قضيته . رواه الطبرانى فى الكبير ، ورجاله ثقات » .

فهذه الرواية تماثل رواية الطبرى هنا ، وتدل على أن الأمير الذي نهاهم هو «مسلمة بن عبد الملك » . فأكبر الرأي أن يكون الصواب في رواية الطبرى «كان عليها أمير بالشأم » ، كما ظننا من قبل .

ولفظ آخر الحديث – في رواية الزوائد – أراه محرفاً ، وأوضح منه وأصوب لفظ أبي جمفر . و « جندرة » و « خيشنة » – كلاهما بفتح أوله وثالثه وسكون ثانيه .

عن حماد ، عن سعيد بن جبير و إبراهيم ومجاهد ، أنهم قالوا : الصوم ُ في السفر ، إن شاء صام و إن شاء أفطر ، والصوم أحب إليهم.

م ٢٨٨٥ – حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن أبى إسحق قال ، قال لى مجاهد فى الصوم فى السفر – يعنى صوم رمضان – : والله ما منهما إلا حلال ، الصوم والإفطار ، وما أراد الله بالإفطار إلا التيسير لعباده .

٣٨٨٦ – حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال: حدثنا شعبة، عن الأشعث بن سليم قال : صحبت أبى والأسود بن يزيد وعمرو بن ميمون وأبا وائل إلى مكة ، وكانوا يصومون رمضان وغير و فى السفر.

٣٨٨٧ – حدثنا على بن حسن الأزدى قال ، حدثنا معافى بن عمران ، عن سفيان ، عن حماد ، عن سعيد بن جبير : الفطر فى السفر رُخصة ، والصوم أفضل .

۲۸۸۸ – حدثنا يعقوب الله بن سعيد الواسطى قال ، حدثنا يعقوب الزهرى قال ، حدثنا يعقوب الزهرى قال ، حدثنا صالح بن محمد بن صالح ، عن أبيه قال : قلت للقاسم ابن محمد : إنا نسافر فى الشتاء فى رمضان ، فإن صمت فيه كان أهون على من أن أقضيه فى الحر ! فقال : قال الله : ﴿ يُرِيدُ الله أَ بِكُمُ الْكُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْمُسْرَ ﴾ ما كان أيسر عليك فافعل . (١)

\* \* \*

<sup>(</sup>۱) الخبر : ۲۸۸۸ - محمد بن عبد الله بن سعيد ، شيخ الطبرى : مضى فى : ۲۸۹۷ ،

صالح بن محمد بن صالح بن دينار التمار المدنى : ترجمه البخارى فى الكبير ٢ / ٢٩٢/٢ ، ولم يذكر فيه جرحاً ، وذكر أنه يروى عن أبيه . ولم يترجم له ابن أبى حاتم ، ولا التهذيب ، ولا لسان الميزان ولكن ذكر فى التهذيب فى ترجمة أبيه ، أنه يروى عنه .

أبوه محمد بن صالح بن دينار التمار : ثقة . مترجم فى التهذيب . والكبير ١١١٧/١/١ ، وروى حديثاً آخر من رواية ابنه صالح ، عنه ، وابن أبى حاتم ٢٨٧/٢/٣ .

قال أبو جعفر: وهذا القول عندنا أولى بالصواب، لإجماع الجميع على أن مريضاً لوصام شهر رمضان – وهو ممن له الإفطار لمرضه – أن صومه ذلك مجزئ عنه، ولا قضاء عليه إذا برأ من مرضه بعدة من أيام أخر. فكان معلوماً بذلك أن حكم المسافر حكمه في أن لا قضاء عليه إن صامه في سفره. لأن الذي جعل للمسافر من الإفطار وأمر به من قضاء عدة من أيام أخر ، مثل الذي جعل من ذلك للمريض وأمر به من القضاء . ثم في دلالة الآية كفاية معنية عن استشهاد شاهد على صحة ذلك بغيرها. وذلك قول الله تعالى ذكره: ﴿ يُريدُ الله بكُمُ النيسر وَلا عَشِم من أن يلز ممن صامه في سفره عدة من أيام أخر ، وقد تكلف أداء فرضه في أثقل الحالين عليه حتى قضاه وأداً ه .

فإن ظن ذو عباوة أن الذي صامه لم يكن فرضة الواجب ، فإن في قول الله تعالى ذكره: «يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام » «شهر رَمضان الذي أنزل فيه القرآن » ، ما ينبيء أن المكتوب صومه من الشهور على كل مُؤمن ، هو شهر رمضان مسافراً كان أو مقيا ، لعموم الله تعالى ذكره المؤمنين بذلك بقوله : «يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام » «شهر رمضان » = وأن قوله : «ومن كان مريضاً أو على كان مريضاً أو على سفر فعدة أمن أيام أخر » معناه : ومن كان مريضاً أو على سفر فأفطر بر محمد الله ، فعليه صوم عدة أيام أخر مكان الأيام التي أفطر في سفره أو مرضه = ثم في تظاهر الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله — الكفاية شمئل عن الصوم في السفر : «إن شئت فصم ، وإن شئت فأفطر » — الكفاية ألكافية عن الاستدلال على صحة ما قلنا في ذلك بغيره .

۲۸۸۹ — حدثنا هناد قال، حدثنا عبد الرحيم ووكيع وعبدة ، عن هشام ابن عروة ، عن أبيه، عن عائشة : أن تحزة سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصوم في السفر — وكان يسرد الصوم — فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

إن شئت فصُّم ، وإن شئت فأفطر . (١)

۲۸۹۰ حدثنا أبو كريبوعبيد بن إسمعيل الهبـّـارى قالا ، حدثنا ابن إدريس قال ، حدثنا الله صلى الله إدريس قال ، حدثنا هشام بن عروة ، عن أبيه أن حمزة سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه . (۲)

(١) الحديث : ٢٨٨٩ – هو حديث صحيح . رواه الإمام أحمد ، وأصحاب الكتب الستة ، كما في المنتقي : ٢١٧١ .

و «حمزة » هذا : هو حمزة بن عمرو الأسلمى ، صحابى معروف . مترجم فى التهذيب ، والكبير للبخارى ٢١٢/٢/١ ، وابن سعد ٤/٢/٥ ، وابن أبى حاتم ٢١٢/٢/١ ، والاستيعاب ، ص : المبخارى ١٤ ، وأسد الغابة ٢ : ٥٠ – ٥١ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ٣ : ١٤ .

ومن عجب بعد هذا كله : أن يسهو الحافظ ابن حجر عن ترجمته فى الإصابة ، فى حين أنه أشار إليه فى ترجمة « حمزة بن عمر » بضم العين وفتح الميم . وهى ترجمة أخطأ فيها بعض من سبقه ، وبين هو هذا الحطأ كما بينه ابن الأثير !!

وانظر الإسنادين بعد هذا .

سرد الصوم يسرده سرداً : إذا والاه وتابعه بعضه في إثر بعض .

(۲) الحديث : ۲۹۹۰ – عبيد بن إسمعيل الهبارى ، شيخ الطبرى : ثقة من شيوخ البخارى . ترجمه في الصغير ، ص : ۲۶۷ ، وهو مترجم أيضاً في التهذيب ، وابن أبي حاتم ۲/۲/۲ .

ابن إدريس : هو عبد الله بن إدريس الأودى ، مضى فى : ٢٠٣٠ ، ٢٠٣٠ . ووقع فى التهذيب ٧ : ٥٩ ، فى شيوخ «عبيد بن إسمعيل » – «وأبى إدربس » . وهوخطأ مطبعى .

وهذا الإسناد ظاهره أنه مرسل ، لأن عروة بن الزبير تابعي ، كما هو واضح .

والظاهر أن هشام بن عروة ، أو أباه عروة — كان أحدهما يصل هذا الحديث تارة ويرسله تارة . وعروة سمعه من خالته عائشة أم المؤمنين ، كما فى الإسناد السابق ، وسمعه أيضاً من أبى مراوح عن حزة الأسلمى نفسه ، كما فى الإسناد التالى لهذا .

ومالك قد روى هذا الحديث في الموطأ ، ص : ٢٩٥ ، « عن هشام بن عروة ، عن أبيه : أن حمزه بن عمرو الأسلمي . . . » – فذكره مرسلا ، كرواية ابن إدريس هنا ، عن هشام .

فقال ابن عبد البر فى التقصى ، رقم : ٣٤٣ « هكذا رواه يحيى ، لم يذكر عائشة . وخالفه أكثر رواة الموطأ ، فذكروا فيه عائشة » .

وقد رواه البخارى ؛ : ١٥٧ ، عن عبد الله بن يوسف ، عن مالك – موصولاً . وكذلك رواه غيره من الأئمة .

والظاهر عندى أن الذى كان يرسله ويصله – هو هشام أو أبوه ، وأن مالكاً رواه عن هشام على الوجهين . بدلالة رواية عبد الله بن إدريس المرسلة – هنا – عن هشام .

ورواه البخارى أيضاً ٤: ١٥٦، ومسلم ١: ٣٠٩ – ٣١٠ ، بأسانيد ، موصولا ، من طريق هشام ، عن أبيه ، عن عائشة . وهب الله بن راشد قال ، أخبرنا حيوة بن شريح قال ، أخبرنا أبو الأسود : أنه سمع وهب الله بن راشد قال ، أخبرنا حيوة بن شريح قال ، أخبرنا أبو الأسود : أنه سمع عروة بن الزبير يحدث عن أبى مراوح ، عن حزة الأسلمى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : يا رسول الله ، إنى أسرد الصوم ، فأصوم فى السفر ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنما هي رُخصة من الله لعباده ، فمن فعلها فحسن بميل ، ومن تركها فلا بمناح عليه. فكان حمزة يصوم الدهر ، فيصوم فى السفر والحضر ، في السفر والحضر ، وكان عروة بن الزبير يصوم الدهر ، فيصوم فى السفر والحضر ، حتى إن كان ليمرض فلا يفطر . وكان أبو مراوح يصوم الدهر ، فيصوم فى السفر والحضر .

\* \* \*

فنى هذا ، مع نظائره من الأخبار التى يطول باستيعابها الكتاب ، الدلالة الدالة على صحة ما قلنا: من أن الإفطار رخصة لاعزم ، والبيان الواضح على صحة ما قلنا فى تأويل قوله: « وَمن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر » .

<sup>(</sup>١) الحديث : ٢٨٩١ – أبو زرعة وهب الله بن راشد : مضى فى : ٢٣٧٧ . ووقع فى المطبوعة هنا – كما كان هناك : « أبو زرعة وعبد الله بن راشد قالا... » . وهو خطأ ، كما بينا آنفاً .

حيوة — بفتح الحاء المهملة والواو بينهما ياء تحتية ساكنة — بن شريح التجيبي ، أبو زرعة المصرى : فقيه عالم ثمّة ثمّة .

أبو الأسود : هو « يتيم عروة » ، واسمه « محمد بن عبد الرحمن بن نوفل » ، وقيل له « يتيم عروة » لأن أباه كان أوصى إليه .

أبو مراوح الغفاري المدنى : تابعي ثقة ، أخرج له الشيخان وغيرهما .

والحديث رواه مسلم ١ : • ٣١٠ ، والنسائى ١ : ٣٤٣ – والبيه تى ٤ : ٣٤ ، ثلاثتهم من طريق ابن وهب ، عن عمرو بن الحارث ، عن أبي الأسود ، جذا الإسناد .

وقصر السيوطي جداً ، فذكره ١ : ١٩٠٠ ، ونسبه للدارقطني «وصححه» ، فقط . وهو في أحد الصحيحين وأحد السنن الأربعة .

فظهر من هذا الإسناد أن عروة بن الزبير له فى هذا الحديث طريقان : فسمعه من خالته عائشة . وسمعه مطولا من أبى مراوح ، عن حمزة الأسلمى نفسه ، صاحب السؤال . فليس هذا اختلافاً على عروة ، إنما هو توكيد رواية صحيحة ، بأخرى مثلها .

قال أبو جعفر : فإن قال قائل : إن الأخبار بما قلت، وإن كانت متظاهرةً، فقد تظاهرت أيضاً بقوله: « ليس من البر الصيام في السفر » ؟ 97/4

> قيل: إن ذلك إذا كان الصيام في مثل الحال التي جاء الأثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أفي ذلك لمن قال له .

> ٢٨٩٢ \_ حدثنا الحسين بن يزيد السبيعي قال، حدثنا ابن إدريس، عن محمد بن عبد الرحمن ، عن محمد بن عمرو بن الحسن ، عن جابر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأىر بالله في سفره قد خُطلً عليه ، وعليه جماعة ، فقال : من هذا ؟ قالوا : صائم . قال : ليس من البر الصوم في السفر

> = قال أبو جعفر : أخشى أن يكون هذا الشيخ غلط ، وبين ابن إدريس ومحمد بن عبد الرحمن ، شعبة. (١)

٢٨٩٢ م - حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال، حدثنا شعبة، عن محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة الأنصاري ، عن محمد بن عمر و بن الحسن بن على ، عن جابر بن عبد الله قال: رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً قد اجتمع الناس عليه وقد ظُلِّل عليه ، فقالوا: هذا رجل صائم! فقال رسول الله صلى الله

<sup>(</sup>١) الحديث : ٢٨٩٢ – الحسين بن يزيد السبيعي ، شيخ الطبرى : هكذا ثبت هنا . وأخشى أن يكون نسبته «السبيعي» سهواً أو خطأ من الناسخين . والذي في هذه الطبقة ، ويروى عن عبد الله بن إدريس – هو «الحسين بن يزيد بن يحيي الطحان الأنصاري » وهو مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ٣٧/٢/١ . روى عنه أبو داود ، والترمذي ، وأبو زرعة ، وذكر الحافظ أنه روى عنه مسلم خارج الصحيح . والذي يرجح عندي هذا : أن الطبري روى خبراً آخر ، في التاريخ ١ : ١٣٥ – ١٣٦ : « حدثنا الحسين بن يزيد الطحان ، قال : حدثنا ابن إدربس . . . » . إلا أن يكون هذا شيخاً آخر للطبري ، لم تصل إلينا معرفته .

وقد نبه الطبري إلى غلط هذا الشيخ ، في إسقاط «شعبة » بين « ابن إدريس » و «محمد بن عبد الرحمن »، وهو كما قال . فإن عبد الله بن إدريس لم يدرك أن يروى عن محمد بن عبد الرحمن . وسيأتى تخريج هذا الحديث ، في الإسناد التالي له .

عليه وسلم: ليس من البر أن تصوموا في السفر. (١)

فمن بلغ منه الصوم ما بلغ من الذي قال له النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ، فليس من البر صومه . لأن الله تعالى ذكره قد حرّم على كل أحد تعريض نفسه لما فيه هلاكها، وله إلى نجاتها سبيل . وإنما أيطلب البر بما ندب الله إليه وحض عليه من الأعمال ، لا بما نهى عنه .

وأما الأخبار التي رويت عنه صلى الله عليه وسلم من قوله: «الصائم في السفر كالمفطر في الحضر» ، (٢) فقد يحتمل أن يكون قيل لمن بلغ منه الصوم ما بلغ من هذا الذي ُ ظلِّل عليه ، إن كان قيل ذلك . وغير ُ جائز أن رُيضاف إلى النبي صلى الله عليه وسلم قيل ُ ذلك ، لأن الأخبار التي جاءت بذلك عن رسول الله صلى

(۱) الحديث : ۲۸۹۲م – محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة : ثقة معروف ، أخرج له أصحاب الكتب الستة . و بعضهم ينسبه لجده لأمه ، فيقول : «محمد بن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة » . و « سعد ابن زرارة » ، وأخوه « أسعد بن زرارة » — صحابيان معروفان ، أنصاريان ، من بني النجار .

ووقع فى هذا الإسناد فى المطبوعة «شعبة عن عبد الرحمن بن سعد . . . » ، وهو خطأ واضح من الناسخين سقط منهم «محمد بن » قبل «عبد الرحمن » .

محمد بن عمرو بن الحسن بن على بن أبي طالب : تابعي ثقة ، أخرج له الشيخان وغيرهما .

والحديث رواه مسلم ١ : ٣٠٨ ، بأسانيد ، منها : عن محمد بن المثنى ، شيخ الطبرى هنا ، عن محمد بن جعفر ، مهذا الإسناد .

ورواه أحمد في المسند : ١٤٢٤٢ (٣ : ٢٩٩ حلبي) ، عن محمد بن جعفر ، به .

ورواه أبو داود الطيالسي : ١٧٢١ ، عن شعبة ، به .

ورواه البخاری ؛ : ١٦١ – ١٦٢ (فتح) ، عن آدم ، عن شعبة . ورواه أيضاً – مختصراً – في الكبير ١٨٩/١/١ – ١٩٠ ، عن آدم .

ورواه أبو نعيم في الحلية ٧ : ٩ ٥ ، ، بأسانيد من طريق شعبة ، ثم قال : « صحيح متفق عليه . واختلف في محمد بن عبد الرحمن : فأخرجه سليمان في ترجمة : شعبة عن أبى الرجال ، وغيره أخرجه في ترجمة محمد بن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة » .

وقد حقق الحافظ فى الفتح أن الصحيح ما ذكرنا . وهو الثابت فى صحيح مسلم ، وسنن أبى داود : ٢٤٠٧ ، وغيرهما .

وقصر السيوطى جداً ، إذ نسبه في الدر المنثور ١: ١٩١ لابن أبي شيبة ، وأبي داود، والنسائي ، فقط ؛ وهو في الصحيحين كما ترى .

(٢) انظر الأثرين رقم : ٢٨٦٧ ، ٢٨٦٨ ، والنعليق عليهما .

الله عليه وسلم واهية الأسانيد ، لا يجوزالاحتجاجُ بها في الدين .

فإن قال قائل : وكيف عطف على « المريض » ، وهو اسم بقوله : « أوْ على سفر » و « على » صفة لا اسم . (١)

قيل : جازأن ينسق بـ «على »على « المريض » ، لأنها في معنى الفعل . وتأويل ذلك : أو مسافراً ، كما قال تعالى ذكره : ﴿ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِماً ﴾ ذلك : أو مسافراً ، كما قال تعالى ذكره : ﴿ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِماً ﴾ [سورة يونس : ١٢] ، فعطف بـ « القاعد ، والقائم » على « اللام » التي في « لحنبه » ، لأن معناها الفعل ، كأنه قال : دعانا مضطجعاً أو قاعداً أو قائماً .

# القول في تأويل قوله تعالى ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ

قال أبو جعفر: يعنى تعالى ذكره بذلك: يريد الله بكم ، أيها المؤمنون – بترخيصه لكم في حال مرضكم و سفركم في الإفطار ، وقضاء عدة من أيام أخر من الأيام التي أفطرتموها بعد إقامتكم و بعد أبرئكم من مرضكم – التخفيف عليكم، والتسميل عليكم، لعلمه بمشقة ذلك عليكم في هذه الأحوال (٢) = « ولا أيريد بكم العسر » ، يقول : ولا يريد بكم الشدة والمشقة عليكم ، فيكلفكم صوم الشهر في هذه الأحوال ، مع علمه شدة ذلك عليكم ، وثقل حمله عليكم لو حمّلكم صومه ، كها : – هذه الأحوال ، مع علمه شدة ذلك عليكم ، وثقل حمله عليكم لو حمّلكم صومه ، كها : – عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس : « أيريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » ، قال : اليسر الإفطار في السفر ، والعسر الصيام في السفر .

٢٨٩٤ \_ حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا

<sup>(</sup>۱) قوله : «صفة » يعنى حرف جر . وحروف الصفات هي حروف الجر . وقد مضى بيان ذلك في ۱ : ۲۹۹ تعليق : ۱ .

<sup>.</sup> والصواب ما أثبت . « بشقة ذلك عليكم » ، والصواب ما أثبت .

شعبة ، عن أبى حمزة ، قال : سألت ابن عباس عن الصوم فى السفر ، فقال : يُسرُ وعُسرٌ . فخذ بيسر الله .

٧٨٩٥ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا سويد بن نصر . قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « يريد الله بكم اليسر » – قال : هو الإفطار فى السفر ، و جعل عدة من أيام أخر – « ولا يريد بكم العسر » .

۱۹۹۲ — حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيدقال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « يريد الله بكم اليسر ولا أيريد أبكم العسر » ، فأريدوا لأنفسكم الذي أراد الله لكم . ١٨٩٧ — حدثني المثنى قال ، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن ابن عيينة ، عن عبد الكريم الجزرى ، عن طاوس ، عن ابن عباس قال : لا تعيينة ، عن عبد الكريم الجزرى ، عن طاوس ، عن ابن عباس قال : لا تعييب على من صام ولا على من أفطر — يعيني في السفر في رمضان — « يريد الله بكم اليسر ولا أيريد بكم العسر» .

۱۸۹۸ – حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، حدثنا الفضيل بن خالد قال ، حدثنا عبيد بن سليان ، قال سمعت الضحاك بن مزاحم في قوله : « يريد الله بكم اليسر » – الإفطار في السفر – « ولا يريد بكم العسر » ، الصيام في السفر .

### القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَ التُّكُمِلُوا ۚ ٱلْهِدَّةَ ﴾

قال أبوجعفر: يعنى تعالى ذكره بقوله: (١) ﴿ وَلَتَكُمُلُوا الْعَدَةَ ﴾ ، عَدَةَ مَا أَفْطَرَتُم ، مِن أَيَام أُخر ، أُوجبت عليكم قضاء عدة من أيام أخر بعد برئكم من مرضكم ، أو إقامتكم من سفركم ، كما : \_

<sup>(</sup>١) فى المطبوعة : « بذلك » مكان « بقوله » ، وسياق الكلام يدل على صواب ما أثبت .

۱ المبارك ، عن جويبر ، عن الضحاك في قوله : « ولتكملوا العدة » ، قال : عدة ما أفطر المريض والمسافر .

۲۹۰۰ – حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله :
 « ولتكملوا العدة » ، قال : إكمال ُ العدة أن يصوم ما أفطر من رمضان فى سفر أو مرض [ إلى ] أن ° يُتمه ، فإذا أتمه فقد أكمل العدة . (١)

\* \* \*

فإن قال قائل : ما الذي عليه = بهذه « الواو » التي في قوله : « ولتكملوا العدة » = عَطَفَتَ ؟ (٢)

قيل: اختلف أهل العربية في ذلك.

فقال بعضهم : هي عاطفة على ما قبلها ، كأنه قيل : ويُريد لتكملوا العدة ولتكبروا الله .

وقال بعض نحوبي الكوفة : وهذه « اللام » التي في قوله : « ولتكملوا » لام « كي » لو ألقيت كان صواباً . قال : والعرب تدخلها في كلامها على إضار فعل بعدها ، ولا تكون شرطاً للفعل الذي قبلها وفيها « الواو » ، ألا ترى أنك تقول : « جئتك لتحسن إلى » ، فإذا قلته فأنت تريد : ولتحسن إلى » ، فإذا قلته فأنت تريد : ولتحسن جئتك . قال : وهذا في القرآن كثير ، منه قوله : ﴿ وَلتَصْغَى إِلَيْهِ أَفَيْدَةُ ولتحسن جئتك . قال : وهذا في القرآن كثير ، منه قوله : ﴿ وَلتَصْغَى إِلَيْهِ أَفَيْدَةُ اللّهِ مُنْكِرَ وَلَوْكَ اللّهُ اللّهِ وَلَيْكُونَ مِنَ المُوقِينِ ﴾ [سورة الأنعام : ٧٠] ، إبْرَاهِم مَلَكُوت السّموات والأرض لو لم تكن فيه « الواو » كان شرطاً على قولك : أرينناه ملكوت السموات والأرض لو لم تكن فيه « الواو » كان شرطاً على قولك : أرينناه ملكوت السموات والأرض

<sup>(</sup>١) الزيادة بين القوسين لا غني عنها هنا .

<sup>(</sup>٢) السياق: وما الذي عليه عطفت.

ليكون. فإذا كانت « الواو » فيها فلها فعل « مضمر » بعدها ، و « ليكون من الموقنين » ، أريناه . (١)

\* \* \*

قال أبو جعفر: وهذا القول أولى بالصواب فى العربية. لأن قوله: « ولتكملوا العدة » فتعطف العدة »، ليس قبله « لام » بمعنى « اللام » التى فى قوله: « ولتكملوا العدة » فتعطف بقوله: « ولتكملوا العدة » عليها – وأن دخول « الواو » معها ، يؤذن بأنها شرط لفعل بعدها ، إذ كانت « الواو » لو حذفت كانت شرطاً لما قبلها من الفعل .

### القول في تأويل قوله تمالى ﴿ وَ لِتُكَلِّرُو ا ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَد الْكُمْ ﴾

قال أبو جعفر: يعنى تعالى ذكره: ولتعظّموا الله بالذكر له بما أنعم عليكم به، من الهداية التى خذل عنها غيركم من أهل الملل الذين كتب عليهم من صوم شهر رمضان مثل الذى كتب عليكم فيه، فضلتُوا عنه بإضلال الله إياهم، وخصّكم بكرامته فهداكم له، ووفقكم لأداء ما كتب الله عليكم من صومه، وتشكروه على ذلك بالعبادة له .

\* \* \*

والذكر الذي حضهم الله على تعظيمه به، « التكبير » يوم الفطر ، فيما تأوله جماعة من أهل التأويل .

#### \* ذكر من قال ذلك:

۱۹۰۱ – حدثني المثني قال، حدثنا سويد بن نصر قال، أخبرنا ابن المبارك، عن داود بن قيس، قال: سمعت زيد بن أسلم يقول: « ولتكبر وا الله على

<sup>(</sup>١) هذا قول الفراء ، وهو نص كلامه في معانى القرآن ١ : ١١٣ .

ما هداكم » ، قال : إذا رأى الهلال ، فالتكبير من حين يرى الهلال حتى ينصرف الإمام ، في الطريق والمسجد ، إلا أنه إذا حضر الإمام كف ، فلا يكبر إلا بتكبيره .

۲۹۰۲ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك قال : سمعت سفيان يقول : « ولتكبِّروا الله على ما هداكم » ، قال : بلغنا أنه التكبير يوم الفطر .

٣٩٠٣ – حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد: كان ابن عباس يقول: حق على المسلمين إذا نظروا إلى هلال شوال أن يكبر وا الله حتى يفرغوا من عيدهم، لأن الله تعالى ذكره يقول: « ولتكلوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ». قال ابن زيد: ينبغى لهم إذا عدوا إلى المصلتّى كبروا، فإذا جلسوا كبروا، فإذا جاء كبروا، فإذا جاء كبروا، فإذا جاء الإمام صمتوا، فإذا كبر الإمام كبروا، ولا يكبرون إذا جاء الإمام إلا بتكبيره، حتى إذا فرغ وانقضت الصلاة فقد انقضى العيد. قال يونس: قال ابن وهب: قال عبد الرحمن بن زيد: والجماعة عندنا على أن يغدوا بالتكبير إلى المصلتّى.

## القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَلَمَلَّكُمْ تَشْـُكُرُونَ ﴾ ۞

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بذلك : ولتشكروا الله على ما أنعم به عليكم من الهداية والتوفيق ، وتيسير ما لو شاء عسّسر عليكم .

و « لعل » فى هذا الموضع بمعنى « كى » ، (١) ولذلك عطف به على قوله : « ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما كهداكم ولعلكم تشكرون » .

<sup>(</sup>١) انظر ما سلف ١: ٣٦٤ ، والمراجع في فهرس مباحث العربية .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَ إِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبُ ۚ أُجِيبُ دَعْوةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا ْ لِى وَاٰيُوْمِنُوا ْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ (١٠)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره: بذلك وإذا سألك يا محمد عبادى عنى : أين أنا ؟ فإنى قريبٌ منهم أسمع ُدعاءهم ، وأجيب دعوة الداعى منهم .

وقد اختلف فها أنزلت فيه هذه الآية .

فقال بعضهم : نزلت فى سائل سأل النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد، أقريبٌ ربنا فنناجيه ، أم بعيد فنناديه ؟ فأنزل الله : « وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريبٌ أجيبُ » الآية .

عن الصُّلُب بن حكيم ، عن أبيه ، عن جده . (١)

<sup>(</sup>۱) الحديث : ۲۹۰۴ – جرير : هو ابن عبد الحميد الضبى ، مضى فى : ۲۰۲۸ ، ۲۳٤٦ . عبدة السجستانى : هو عبدة بن أبى برزة ، ترجمه ابن أبى حاتم ۱/۱/۳ ، و لم يذكر فيه جرحاً . ولم أجد له ترجمة عند غيره .

<sup>«</sup> السجستانى » : هذا هو الصحيح ، الثابت هنا ، وفى المصادر المعتمدة ، كما سيأتى . ووقع في بعض المراجع « السختيانى » ، وهو خطأ مطبعي واضح .

الصلب بن حكيم : نص الحافظ عبد الغنى الأزدى المصرى ، فى كتاب المؤتلف والمختلف ، ص ٧٥، على أنه «صلب » : « بالياء معجمة ،ن تحتها وضم الصاد » . وترجم له فقال : « صلب بن حكيم ، عن أبيه ، عن جده . روى حديثه محمد بن حميد ، عن جرير ، عن عبدة بن أبي برزة السجستاني » .

وكذلك قال الذهبي في المشتبه ، ص : ٣١٦ « وصلب بن حكيم ، عن أبيه ، عن جده . يشتبه بالصلت بن حكيم » . وفي هامشه ، نقلا عن هامش إحدى مخطوطاته : «قال الخطيب : قيل إنه أخ البهز ابن حكيم ، ولا يصح ذلك . ويشتبه أيضاً بالصلت بن حكيم ، بضم الحاء . ويقال : الحكيم بن الصلت » وكذلك قال الحافظ ابن حجر ، في « تبصير المنتبه » (مخطوط مصور عندي ) ، ونص على أنه «قيل : إن الصلب بن حكيم ، المتقدم ذكره – أخو بهز بن حكيم ، ولا يصح » .

جعفر بن سلیمان ، عن عوف ، عن الحسن قال : سأل أصحابُ النبي صلى الله عليه وسلم النبي صلى الله عليه وسلم النبي صلى الله عليه وسلم : أين ربنّنا ؟ فأنزل الله تعالى ذكره : «وإذا سألك عبادى عنى فإنتى قريبُ أجيب دعوة الداع إذا دعان » الآية . (١)

\* \* \*

ولكنه - مع هذا - ترجم له في لسان الميزان ٣ : ١٩٥ ، في باب «الصلت » ، نقلا عن الميزان ، وذكر هذا الحديث له . وذكر رواية الذهبي إياه بإسناده إلى «محمد بن حميد » . ثم ذكر - نقلا عن المنده يأيضاً - أنه رواه ابن أبي خثيمة ، في جزء جمعه فيمن روى عن أبيه عن جده ، وأنه «أخرجه العلائي في كتاب الوشي ، عن إبرهيم بن محمد . وقال : لم أر للصلت ذكراً في كتب الرجال » . ثم عقب الحافظ على ذلك بقوله : «قلت : ذكره الدارقطني في المؤتلف ، وحكى الاختلاف : هل آخره بالموحدة ، أو بالمثناة؟ وقال إنه ابن حكيم بن معاوية بن حيدة ، فهو أخو بهز بن حكيم ، المحدث المشهور . وليس للصلت ولا لأبيه ولا لجده - ذكر في كتب الرواة ، إلا ما قدمت من ذكر ابن أبي خيثمة ، ولم يزد في التعريف به على ما ها هنا » .

وهذا اضطراب شديد من الحافظ ابن حجر . ثم إن هذه التي نقلها عن ميزان الاعتدال للذهبي لم تذكر في النسخة المطبوعة منه . فالظاهر أنها سقطت من الأصول التي طبع عنها الميزان .

والراجح عندى ما ذهب إليه الذهبي وابن حجر وابن أبي خيشمة وعبد الغني الأزدى : أنه «صلب» بضم الصاد و بالموحدة في آخره . وأنه مجهول هو وأبوه وجده . أما «حكيم بن معاوية بن حيدة القشيرى – : فإنه تابعي معروف ، وأبوه صحابي معروف . وقد روى عن حكيم بن معاوية بن حيدة – أبناؤه : بهز ، وسعيد ومهران . فلا صلة الذي يسمى « الصلب » هذا – بهؤلاء .

وهذا الحديث ضعيف جداً ، منهار الإسناد بكل حال .

وقد وهم الحافظ ابن كثير ، حين ذكره ١ : ١٣٤ – ١١٤ ، وجعله من حديث «معاوية بن حيدة القشيرى».

وذكره السيوطي أيضاً ١ : ١٩٤ ، وأخطأ فيه خطأ آخر : فجعله « من طريق الصلت بن حكيم ، عن رجل من الأنصار » غطأ من الأنصار » غن رجل من الأنصار » خطأ من الناسخين ، لا من السيوطي .

(١) الحديث : ٢٩٠٥ – جعفر بن سليمان : هو الضبعي ، بضم الضاد المعجمة ، وفتح الباء الموحدة . وهو ثقة ، وثقه ابن معين وغيره .

عوف : هو ابن أبى جميلة الأعرابى ، وهو ثقة معروف ، أخرج له أصحاب الكتب الستة . وقد مضت له رواية فى : ٥ ؟ د . وهو معروف بالرواية عن الحسن البصرى .

وهذا الإسناد صحيح إلى الحسن . واكن الحديث ضعيف ، لأنه مرسل ، لم يسنده الحسن عن أحد من الصحابة .

وقد رواه أبو جعفر هنا ، من طريق عبد الرزاق ، و لم أجده فى تفسير عبد الرزاق . فلعله فى موضع آخر من كتبه . وقال آخرون: بل نزلت جواباً لمسألة قوم مَ سألوا النبي صلى الله عليه وسلم: أيّ ساعة يدعون الله فيها ؟

#### \* ذكر من قال ذلك :

۲۹۰٦ — حدثنا سفیان ابن وکیع قال، حدثنا أبی ، عن سفیان ، عن ابن جریج ، عن عطاء قال: لما نزلت: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ أُدْعُونِی أَسْتَجِب لَكُمْ ﴾ [سورة غافر : ٢٠] قالوا : فی أی ساعة ؟ قال : فنزلت : « وإذا سألك عبادی عنی فإنی قریب » إلی قوله : « لعلهم يَرُشدون » .

۲۹۰۷ — حدثنا أحمد بن إسحق الأهوازى قال، حدثنا أبو أحمدالزبيرى قال، حدثنا سفيان، عن ابن جريج، عن عطاء فى قوله: « أجيب دعوة الداع إذا دعان »، قالوا: لو علمنا أى ساعة نَدْعو! فنزلت: « و إذا سَأَلُكَ عِبَادى عَنّى فإنى قريب » الآية.

۱۹۰۸ – حدثنی القاسم قال، حدثنا الحسین قال، حدثنی حجاج، عن ابن جریج قال: زعم عطاء بن أبی رباح أنه بلغه: لما نزلت: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُم اُدْعُو نِی أَسْتَجِبُ لَكُمُ ﴾ ، قال الناس: لو نعلم أی ساعة ندعو! فنزلت: « وإذا سألك عبادی عنی فإنی قریب أجیب دعوة الداع إذا دعان فلیستجیبوا لی ولیؤمنوا یی لعلهم یرشدون » .

۲۹۰۹ — حدثنا موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريبُ أجيب دعوة الداع إذا دعان » ، قال : ليس من عبد مؤمن يدعو الله إلا استجاب له ، فإن كان الذى يدعو به هو له رزق فى الدنيا أعطاه الله، وإن لم يكن له رزقاً فى الدنيا ذخره له إلى يوم القيامة ، ودفع عنه به مكروهاً .

من حدثه : أنه بلغه أن وسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ما أعطى أحد الدعاء الدعاء الله عليه وسلم قال على الله عليه وسلم قال على أحد الدعاء الدعاء الله عليه وسلم قال على أحد الدعاء الدعاء الدعاء الله عليه وسلم قال على الله عليه وسلم قال على الله عليه وسلم قال على الله على

94/4

ومُنع الإجابة ، لأن الله يقول : ﴿ أَدْعُو نِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ .

ومعنى متأوِّل هذا التأويل : وإذا سألك عبادى عنى : أى ساعة يدعوننى ؟ فإنى منهم قريب فى كل وقت ، أجيب دعوة الداع إذا دعان .

وقال آخرون: بل تَزَلَت جواباً لقول قوم قالوا \_ إذ ° قال َ الله لهم: ﴿ أَدْعُو نِي أَسْتَجِبِ \* لَكُم ﴾ \_ : إلى أين ندعوه !

\* ذكر قال ذلك :

ربن جريج، قال مجاهد: ﴿ أَدْعُونِي أَسْتَحِبْ لَكُمُ ﴾ ، قالوا: إلى أين؟ فنزلت : ﴿ أَنْ يَمَ اللهِ إِنَ اللهَ وَاسِعْ عَلِيمٌ ﴾ [سورة البقرة : ١١٥].

وقال آخر ون : بل نزلت جواباً لقوم قالوا : كيف ندعو ؟ « ذكر من قال ذلك :

۲۹۱۲ — حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال: ذُكر لنا أنه لما أنزل الله: «ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ » ، قال رجال: كيف ندعو يا نبى الله ؟ فأنزل الله: « وإذا سَألك عبادى عَنتَى فإنتَى قريبُ » إلى قوله: « يرشدون » .

وأما قوله : « فليستجيبوا لى » ، فإنه يعنى : فليستجيبوا لى بالطاعة. يقال منه : « استجبت له ، واستجبته » ، بمعنى أجبته ، كما قال كعب بن سعد الغنوى : وَدَاعٍ دَعَا : يَامَن مُجِيب مُ إِلَى النَّدَى ؟ فَلَم ْ يَسْتَجِبْهُ عِنْدَ ذَاكَ مُجِيب مُ (١)

<sup>(</sup>١) سلف هذا البيت في ١: ٣٢٠ ، ونسيت هناك أن أشير إليه أنه سيأتي في هذا الموضع من التفسير ، ثم في ٤: ٤: ١ (بولاق) .

يريد: فلم يجبه.

\* \* \*

وبنحو ما قلنا في ذلك قال مجاهد " وجماعة " غيره .

٢٩١٣ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى الحجاج ، عن ابن جريج قال ، قال : فليطيعوا لى . قال : « الاستجابة » ، الطاعة .

ابن المبارك عن قوله: « فليستجيبوا لى » ، قال: طاعة الله .

وقال بعضهم : معنى « فليستجيبواً لى » : فليدعونى « ذكر من قال ذلك :

منصور بن منصور بن منصور بن منصور بن هال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى منصور بن هرون ، عن أبي رجاء الحراساني ، قال : « فليستجيبوا لي » ، فليدعوني .

وأما قوله: « وليؤمنوا بي » فإنه يعني : وليصدِّقوا . أي: وليؤمنوا بي ، إذا هم ُ استجابوا لي بالطاعة ، أنى لهم من وراء طاعتهم لي في الثواب عليها ، وإجزالي الكرامة كلم عليها .

وأما الذي تأوَّل قوله: « فليستجيبوا لي »، أنه بمعنى: فليدعوني ، فإنه كان يتأوّل قوله: « وليؤمنوا بي »، وليؤمنوا بي أني أستجيب لهم .

\* ذكر من قال ذلك:

۲۹۱۶ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى منصور بن هرون ، عن أبي رجاء الحراساني : « وليؤمنوا بي » ، يقول : أني أستجيب لهم

وأما قوله : « لعلهم ترشدُ ون » فإنه يعنى : فليستجيبوا لى بالطاعة ، وليؤمنوا بي

فيصد قوا على طاعتهم إياى بالثواب منى لهم ، وليهتدوا بذلك من فعلهم فيرشدوا ،

۲۹۱۷ — حدثنا عبد المثنى قال ، حدثنا إسحق ، قال حدثنا عبد الرحمن بن سعد قال ، حدثنا أبو جعفر ، عن الربيع فى قوله : «لعلهم يرشدون »، يقول : لعلهم يهتدون .

فإن قال لنا قائل : وما معنى هذا القول من الله تعالى ذكره ؟ فأنت ترى كثيراً من البشر يدعون الله فلا يجابُ لهم مُدعاء ، وقد قال : « أجيبُ دعوة الداع إذا دعان » ؟

قيل : إن لذلك وجهين من المعنى :

أحدهما: أن يكون معنيناً «بالدعوة »، العمل بما تدب الله إليه وأمر به . فيكون تأويل الكلام . وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب ممن أطاعنى وعمل بما أمرته به ، أجيبه بالثواب على طاعته إياى إذا أطاعنى . فيكون معنى «الدعاء » : مسألة العبد ربته ما وعد أولياءه على طاعتهم بعملهم بطاعته ، ومعنى «الإجابة » من الله التي ضمنها له ، الوفاء له بما وعد العاملين له بما أمرهم به ، كما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم من قوله : «إن الدعاء هو العبادة ».

۲۹۱۸ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جويبر، عن الأعمش، عن ذر، عن أيسيَعْ الحضرمي، عن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنّ الدعاء مُهو العبادة . ثم قرأ : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ أَدْعُونِي أَسْتَجِبُ لَكُمُ إِنَّ الدعاء مُهوَ العبادة . ثم قرأ : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ أَدْعُونِي أَسْتَجِبُ لَكُمُ إِنَّ الدعاء مُهوَ العبادة . ثم قرأ : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ أَدْعُونِي أَسْتَجِبُ لَكُمُ إِنَّ الدَّيْنِ يَسْتَكُمْ إِنَّ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدُ خُلُونَ جَهَنَمَ دَاخِرِينَ ﴾ [سورة غافر : ٢٠]

<sup>(</sup>١) الحديث : ٢٩١٨ – أما الحديث في ذاته – فإنه حديث صحيح . وأما هذا الإسناد بعينه، فلا أدرى كيف يستقيم ؟ مع ضعفه !

فإن ابن حميه – شيخ الطبري – هو : محمد بن حميد الرازي ، سبق توثيقه : ٢٠٥٨ ، ٣٢٥٣ .

فأخبر صلى الله عليه وسلم أن دعاء الله إنما هو عبادته ومسألته ، بالعمل له والطاعة .

وبنحو الذي قلنا في ذلك ذُكرِر أن الحسن كان يقول :

القاسم قال ، حدثنا الخسين قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى منصور بن هرون ، عن عبد الله بن المبارك ، عن الربيع بن أنس ، عن الحسن أنه قال فيها : ﴿ أَدْعُونِي أَسْتَجِبُ لَكُمُ ﴾ ، قال: اعملوا وأبشروا ، فإنه حق معلى الله أن يستجيب

ولكن من المحال أن يقول : «حدثنا جويبر » ، لأن ابن حميد مات سنة ٢٤٨ ، وجويبر بن سعيد الأزدى مات قبل ذلك بنحو ماثة سنة ، فقد ذكره البخارى فى الصغير ، ص : ١٧٦ ، فيمن مات بين سنتى : ١٤٠ – ١٥٠ . فلا بد أن يكون قد سقط بينها شيخ ، خطأ من الناسخين . ثم إن «جويبراً » هذا : ضعيف جداً ، كما بينا فى : ٢٨٤ .

الأعمش : هو سليمان بن مهران ، الإمام المعروف .

ذر ، بفتح الذال المعجمة وتشديد الراء : هو ابن عبد الله المرهبي ، بضم الميم وسكون الراء وكسر الهاء بمدها باء موحدة . وهو ثقة ، أخرج له أصحاب الكتب الستة .

يسيع – بضم الياء الأولى وسكون الثانية بينهما سين مهملة مفتوحة : هو ابن معدان الحضرمى ، ويقال «الكندى» ، وهو تابعى ثقة . ويقال فى اسمه «أسيع» بقلب الياء الأولى همزة مضمومة . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٢/٢/٤ – ٢٦٤ ، وابن أبى حاتم ٢/٢/٤ . ووقع هنا فى المطبوعة «سبيع» ! وهو تصحيف .

والحديث سيأتى فى الطبرى ٢٤ : ٥١ – ٥٢ ( بولاق ) ، بستة أسانيد . ووقع اسم « ذر » هناك مصحفاً إلى « زر » ، بالزاى بدل الذال .

وهو حديث صحيح . رواه أحمد في المسند ؟ : ٢٧١ (حلبي ) ، عن أبي معاوية ، عن الأعمش ، بهذا الإسناد . فليس فيه « جويبر » الضعيف المذكور هنا .

ونقله ابن كثير ٧ : ٣٠٩ ، عن ذلك الموضع من المسند ، وقال : وهكذا رواه أصحاب السنن : الترمذى ، والنسائى ، وابن ماجة ، وابن أبى حاتم ، وابن جرير – كلهم من حديث الأعمش ، به . وقال الترمذى : حسن صحيح . ورواه أبو داود ، والترمذى ، والنسائى ، وابن جرير أيضاً ، من حديث شعبة ، عن منصور والأعمش – كلاهما عن ذر ، به » . ثم ذكر أنه رواه ابن حبان والحاكم أيضاً .

وهو عند الحاكم ۱ : ۹۰ ؛ – ۹۱ ؛ بأسانيد ، ثم قال : «هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه » . ووافقه الذهبي .

وذكره السيوطى ه : ٣٥٥، وزاد نسبته إلى سعيد بن منصور ، وابن أبى شيبة ، وعبد بن حميد ، والبخارى فى الأدب المفرد ، وابن المنذر ، والطبرانى ، وابن مردويه ، وأبى نعيم فى الحلية ، والبيهتى فى شعب الإيمان .

للذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيد ُهم من فضله .

\* \* \*

والوجه الآخر : أن يكون معناه : أجيب دعوة الداع إذا دعان إن شئت . فيكون ذلك ، وإن كان عاماً مخرُجه في التلاوة ، خاصاً معناه .

\* \* \*

# القول في تأويل قوله تعالى ﴿ أُحِلَّ لَـكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَتُ إِلَىٰ نِسَآ تِكُمْ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « أحل لكم » ، أطلق لكم وأبيح . (١) \* \* \*

ويعنى بقوله : « ليلة الصيام » ، فى ليلة الصيام .

فأما « الرفث » فإنه كناية عن الجماع في هذا الموضع ، يقال : « هو الرفثُ والرُّ فوث » . (٢)

وقد روى أنها في قراءة عبد الله : « أحل لكم ليلة الصيام الرفوثُ إلى نسائكم » .

و بمثل الذي قلنا في تأويل « الرفث » قال أهل التأويل .

\* ذكر من قال ذلك :

۲۹۲۰ – حدثنی محمد بن عبد الله بن عبد الحکم المصری قال، حدثنا أیوب ابن سوید، عن سفیان، عن عاصم، عن بکر بن عبد الله المزنی، عن ابن عباس قال: الرفث، الجماع، ولکن الله کریم، یکنیی.

<sup>(</sup>١) انظر تفسير «الحلال» فيما سلف من هذا الجزء ٣ : ٣٠٠، ٣٠٠

<sup>(</sup> ٢ ) انظر ما سيأتى في معنى « الرفث » في هذا الجزء ( ٢ : ١٥٣ – ١٥٥ بولاق )

۲۹۲۱ \_ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير ، عن عاصم ، عن بكر ، عن ابن عباس مثله .

۲۹۲۲ ـ حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمى قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : الرفث ، النكاح .

معمر ، عن قتادة قال : الرفث ، غيشيان النساء .

٢٩٢٤ ـ حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد فى قوله: « أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم »، قال: الجماع.

ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

۲۹۲۲ ـ حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن ابن عباس قال : الرفث هو النكاح .

۲۹۲۷ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الكبير البصرى قال ، حدثنا الضحاك بن عثمان قال ، سألت سالم بن عبد الله عن قوله : « أحل ً لكم ليلة الصيام الرفثُ إلى نسائكم » ، قال : هو الجماع .

۱۹۲۸ – حدثني موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « أحرِل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم» ، يقول : الجماع .

« والرفث » في غير هذا الموضع ، الإفحاش ُ في المنطق ، كما قال العجاج: \* \* عَنِ اللَّغَا وَرَفَثِ التَّكَلُمُ (٣) \*

<sup>(</sup>١) ديوانه : ٥٩ ، وسيأتى مع البيت قبله في التفسير ٢ ؛ ٢٤٦ ( بولاق) ، من رجز له طويل ، حمد فيه الله ومجده بقوله :

## القول في تأويل قوله تعالى ﴿ هُنَّ لِبِاسُ لَّكُمُ وَأَنْـتُمُ وَأَنْـتُمُ لِبَاسُ لَّهُنَّ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بذلك : نساؤكم لباس ٌ لكم ُ وأنتم لباس ٌ لكم ُ وأنتم لباس ٌ لهن .

فإن قال قائل : وكيف يكون نساؤنا لباساً لنا، ونحن لهن لباساً ،و « اللباس » إنما هو ما لبس ؟

قيل: لذلك وجهان من المعانى:

أحدهما : أن يكون كل واحد منهما تُجعل لصاحبه لباساً ، لتجرُّدهما عند النوم ، (۱) واجتماعهما في ثوب واحد ، وانضمام جسد كل واحد منهما لصاحبه ،

فَالَحْمْد لِلهِ المَلِيِّ الأَّعْظَمِ ذِي الجَبَرُوتِ والجَلاَلِ الأَفْخَمِ وَعَالِمِ الْإِعْلاَنِ والمُكَنَّمِ ورب كُلِّ كَافِرٍ ومُسْلِمِ

ثم عطف على قوله : « ورب كل كافر ومسلم » عطوفاً كثيرة ، حتى انتهى إلى ما أنشده الطبرى :

وربِّ أَسْرَابِ حَجِيجٍ كُظَّمٍ عن اللَّغَا وَرَ قَثِ التَّكَلُّمِ

والأسراب جمع سرب : وهو القطيع أو الطائفة من القطاو الظباء والشاء والبقر والنساء ، وجعله هذا للحجاج . والحجيج : الحجاج . وكفلم جمع كاظم : وهو الساكت الذي أمسك لسانه وأخبت ، من الكظم ( بفتحتين ) وهو مخرج النفس . واللغا واللغو : السقط ومالا يعتد به من كلام أو يمين ، ولا يحصل منه على فائدة ولا نفع .

هذا ، ومما يدل على أن أبا جعفر كان يختصر القول اختصاراً في بعض المواضع ، أنه لم يفسر تعدية «الرفث» بحرف الجر «إلى» ، ولولا الاختصار لقال فيه مقالا على ما سلف من نهجه . وقد عدى «الرفث» به «إلى» ، لأنه في معنى الإفضاء . يقال: «أفضيت إلى امرأتي» ، فلما أراد هذا المعنى جاء بحرفه ليضمنه معناه ، إيذاناً بأن ذلك ما أراد بهذه الكناية .

(١) فى المطبوعة : «لتخرجهما عند النوم» ، وأخشى أن يكون تصحيفاً . جعل الجيم خاء ، وألصق الدال بالهاء ، فظنها الناسخ خاء ، لتشابههما . ولم أجد فى مادة «خرج» «خرج» بتشديد الراء

بمنزلة ما يلبسه على تجسده من ثيابه، فقيل لكل واحد منهما : هو « لباس » لصاحبه، كما قال نابغة بني جعدة :

إِذَا مَا الضَّجِيعُ ثَنَى عِطْفَهَا ، تَدَاعَتْ ، فَكَا نَتْ عَلَيْهِ لِبِاسَالًا

ويروى : «تثنت » ، فكنى عن اجتماعهما متجردين فى فراش واحد به «اللباس» ، كما يكنى به «الثياب » عن جسد الإنسان ، كما قالت ليلى ، وهى تصف إبلاً ركبها قوم ً :

رَمَوْهَا بِأَثُوابٍ خِفَافٍ ، فَلاَ تَرَى لَهَا شَبَهِا إلاَّ النَّعَامَ المُنَفَّرَا (٢)

يعنى : رموها بأنفسهم فركبوها ، وكما قال الهذلي": (٣)

تَبَرَّأُ مِنْ دَمِ القَتيلِ وَوَتْرِهِ وَقَدْ عَلِقَتْ دَمَ القَتِيلِ إِزَارُهَا (١)

بمعنى التجرد من الثياب ، و إن كانوا يقولون: «خرج فلان من ثيابه» ولكنه هنا لا يظهر معناه لسقوط ذكره اللباس في عبارته . و إن كنت أظنها بعيدة، ولو ذكر معها اللباس . ورجح هذا التصحيح عندى قوله بعد البيت الآتى : « متجردين في فراش واحد» .

(١) الشعر والشعراء : ٢٥٥ من أبيات جياد، ومجاز القرآن لأبى عبيدة : ٢٧، وتأويل مشكل القرآن ١٠٧، وغيرها ، وقبله

أَضَاءَتُ لَنَا النَّارُ وَجُهَا أَغَرِرَ مُلْتَبِسًا بِالفُوَّادِ الْتِبَاسَا يُضِيُّ كَضَوْء سِرَاجِ السَّلِيطِ، لَمْ يَجْعَلِ اللهُ فِيه نُحَاسَا يُضِيُّ كَضَوْء سِرَاجِ السَّلِيطِ، لَمْ يَجْعَلِ اللهُ فِيه نُحَاسَا بِأَنْسِ مِنْها شِمَاسًا بِآنَسَة غَيْرِ أَنْسِ القراف وَتَخْلِطُ بِالأَنْسِ مِنْها شِمَاسًا

وهو شعر کما تری :

(٢) المعانى الكبير ١: ٤٨٦، وتأويل مشكل القرآن: ١٠٧ وغيرها. وقولها: «رموها بأثواب» قالوا: تعنى بأجسام خفاف (المعانى). والصواب فى ذلك أن يقال: أن هؤلاء الركب قد لوحتهم البيد وأضتهم، فلم يبق فيهم إلا عظام معروتة عليها الثياب، لا تكاد ترى إلا ثوباً يلوح على كل ضاو وضامر، ولذلك شبهت الإبل عليها ركبها بالنعام المنفر. والمنفر: الذي ذعر فانطلق هارباً يخفق فى الأرض.

(٣) هو أبو ذؤيب الهذلي .

( ٤ ) ديوانه : ٢٦ ، والمعانى الكبير : ٤٨٣ ، ومشكل القرآن : ١٠٨ وغيرها . من قصيدة له

يعني : به « إزارها » ، نفسها . وبذلك كان الربيع يقول :

٢٩٢٩ - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرحمن بن سعد قال، حدثنا أبو جعفر، عن الربيع: « أهن لباس ألكم وأنتم لباس لهن "، يقول: هن لحاف لكم وأنتم لحاف لهن . (١)

والوجه الآخر: أن يكون جعل كلُّ واحد منهما لصاحبه « لباساً » ، لأنه سَكن " له ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلِ لِباَسًّا ﴾ [سورة الفرقان: ١٧]، يعنى بذلك سكناً تسكنون فيه . وكذلك زوجة الرجل تسكنه يسكن إليها ، كما قال تعالى ذكره : ﴿ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴾ [سورة الأعراف : ١٨٩]،

عجيبة ، يرثى مها صديقه وحميمه نشيبة بن محرث ، استفتحها متغزلا مشبباً بصاحبته أم عمرو ، واسمها فطيمة ، وقال قبل هذا البيت ، يلوم نفسه على هجرها ويقول :

فَإِنَّكَ مِنْهَا وِالتَّعَذَّرَ ، بَعْدَ مَا لَجِجْتَ ، وَشَطَّتْ مِنْ فَطَيْمَةَ دَارُهَا وَقَالَتْ : حَرَامْ أَنْ يُرَجَّلَ جَارُها كَنَعْتِ الَّتِي ظَلَّت تُسَبِّع سُورُرَهَا تبرَّأُ مِن دَم القَتبيل .

يقول أنت في انتفاءك من حمها بعد اللجاجة فيه ، كهذه المرأة التي قتلت قتيلا وحازت بزه ، أي سلاحه ، وأخفته . قال الأصمعي في خبر هذه المرأة : هذه امرأة نزل بها رجل فتحرجت أن تدهنه وترجل شعره ، ثم جاء كلب فولغ فى إنائها فغسلته سبع مرات . وذلك بعين الرجل ، فتعجب منها ومن ورعها . فبينا هو كذلك ، أتاها قوم يطلبون عندها قتيلًا ، فانتفلت من ذلك – أي أنكرت – وحلفت . ثم فتشوا منزلها ، فوجدوا القتيل وسلاحه في بيتها » .

يقول أنت كهذه المرأة ، تجحد حب صاحبتك ، وتظهر أنك قد كبرت وانتهيت عن الحهل والصبا، ولو فتش قلبك . لرأوا حبك لها لا يزال يتأجج ويشتعل .

(١) الأثر : ٢٩٢٩ – في المطبوعة : «عبد الرحمن بن سعيد » ، وقد مضى برقيم : ٢٩١٧ ، على الصواب كما أثبته . وعبد الرحمن بن سعد بن عمار بن سعد القرظ المؤدب ، روى عن أبيه وعمه محمد وبني أعمامه . وجماعة من أهله ، وأبى الزناد وصفوان بن سليم ، وروىعنه إسحق بن راهويه وإبراهيم بن ابن المنذر وغيرهما . ذكره ابن حبان في الثقات . وقال البخارى : فيه نظر . وقال الحاكم أبو أحمد : حديثه ليس بالقائم.

90/4

فيكون كل واحد منهما « لباساً » لصاحبه ، بمعنى سكونه إليه . و بذلك كان مجاهد وغيره يقولون في ذلك .

وقد يقال لما سَتر الشيء و واراه عن أبصار الناظرين إليه: « هو لباسه ، وغشاؤه » ، فجائز أن يكون قيل: « هن لباس الكيم وأنتم لباس لهن » ، بمعنى: أن كل واحد منكم ستر لصاحبه – فيما يكون بينكم من الجماع – عن أبصار سائر الناس.

### وكان مجاهد وغيره يقولون في ذلك بما : \_

۲۹۳۰ – حدثنا به المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد: «هن لباس لكم وأنتم لباس فلن »، يقول: سكن فلن. كم وأنتم لباس فلن »، يقول: سكن فلن. عن ٢٩٣١ – حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة: «هن لباس لكم وأنتم لباس فلن »، قال قتادة: مُهن سكن لكم، وأنتم سكن فلن »، قال قتادة: مُهن سكن فلن ».

۲۹۳۲ — حدثنی موسی بن هرون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « هن لباس ً لكم » ، يقول : سكن لكم ، « وأنتم لباس فن » ، يقول : سكن لهن .

۲۹۳۳ — حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال عبد الرحمن بنزيد في قوله : « هن " لباس " لكم وأنتم لباس " لهن » ، قال : المواقعة .

٢٩٣٤ ـ حدثنى أحمد بن إسحق الأهوازى قال، حدثنا أبوأحمد قال، حدثنا أبوأحمد قال، حدثنا إبراهيم، عن يزيد، عن عمرو بن دينار، عن ابن عباس قوله: « هن لباس ً لكم وأنتم لباس ً لهن »، قال: هن سكن ً لكم وأنتم سكن ً لهن .

\* \* \*

القول في تأويل قوله جل ذكره ﴿ عَلِمَ ٱللّٰهُ أَنَّكُمْ ۚ كُنتُمُ ۚ ثَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُم ۚ فَالْأَنْ لِشِرُوهُنَّ وَٱلْبَنَّهُوا ۚ مَا كَتَبَ ٱللهُ لَـكُمُ ۚ ﴾

قال أبو جعفر: إن قال لنا قائل: وما هذه الخيانة التي كان القوم يختانونها أنفسهم ، التي تاب الله منها عليهم فعفا عنهم ؟

قيل : كانت خيانتُهم أنفسهم التي ذكرها الله في شيئين، أحدهما : جماع النساء، والآخر : المطعم والمشربُ في الوقت الذي كان حراماً ذلك عليهم ، كما : ــ

۲۹۳٥ — حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال، حدثنا شعبة، عن عمرو بن مرة قال، حدثنا ابن أبي ليلي: أن الرجل كان إذا أفطر فنام لم يأتها، وإذا نام لم يطعم، حتى جاء عمر بن الحطاب يريد امرأته، فقالت امرأته: قد كنت نمت ! فظن أنها تعتل فوقع بها. قال: وجاء رجل من الأنصار فأراد أن يطعم، فقالوا: نسختن لك شيئاً ؟ . . . . (١) قال: ثم أنزلت هذه الآية: « أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم » الآية .

<sup>(</sup>١) الأثر : ٢٩٣٥ – موضع هذه النقط خرم فى النسخ . وخبر عبد الرحمن بن أبى ليلي هذا أخرجه وكيع وعبد بن حميد عن عبد الرحمن بن أبى ليلي ، وهو فى الدر المنثور ١ : ١٩٨ ، بغير هذا اللفظ . ولو أريد إتمامه لكان :

<sup>[</sup> نسخّن لك شيئًا تفطِرُ عليه ؟ فغلبته عيناهُ فنام . فجاؤُوا وقد نام ، فقالوا : كُل ا فقال : قد كنتُ نمتُ ! فترك الطعام و بات ليلته يتقلّب . فلما أصبح أتى النبي صلى الله عليه وسلم ، فذكر ذلك له . فقام عمر بن الخطاب فقال : يا رسول الله ، إنّى أردتُ أهلى البارحة على ما يريدُ الرجلُ أهله ، فقالت : إنّها قد نامت ! فظننتها تعتَل مُ ، فواقعتها ، فأخبرتني أنّها كانت نامت ] .

۲۹۳۹ — حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن إدريس قال، حدثنا حصين ابن عبد الرحمن، عن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال: كانوا يصومون ثلاثة أيام من كل شهر، فلما دخل رَمضان كانوا يصومون، فإذا لم يأكل الرجل عند فطره حتى ينام، لم يأكل إلى مثلها، وإن نام أو نامت امرأته لم يكن له أن يأتيها إلى مثلها. فجاء شيخٌ من الأنصار يقال له صرمة بن مالك، فقال لأهله: أطعمونى. فقالت: حتى أجعل لك شيئاً أسخناً! قال: فغلبته عنيه فنام. ثم جاء عمر فقالت له امرأته: إنى قد نمت! فلم يعذرها، وظن أنها تعتل ، فواقعها. فبات هذا وهذا يتقلبان ليلتهما ظهراً وبطناً ، فأنزل الله فى ذلك: « وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الحيط الأبيض من الحيط الأسود من الفجر »، وقال: « فالآن باشروهن »، فعفا الله عن ذلك ، وكانت سُنةً ...

۲۹۳۷ — حدثنا أبو كريب قال حدثنا يونس بن بكير قال ، حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة ، عن عمرو بن مرة ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلي ، عن معاذ بن جبل قال : كانوا يأكلون ويشربون ويأتون النساء ما لم يناموا ، فإذا ناموا تركوا الطعام والشراب وإتيان النساء . فكان رجل من الأنصار يدعى أبا صر مة يعمل في أرض له ، قال : فلما كان عند فطره نام ، فأصبح صائماً قد بُجهد . فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال : مالى أرى بك جهداً ! فأخبره بما كان من أمره . واختان رجل نفسه في شأن النساء ، فأنزل الله : «أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم » ، إلى آخر الآية . (١)

هذا لفظ آخر، ولكنه دال على المعنى الذى ذكره عبد الرحمن بن أبى ليلى ، والذى استدل به الطبرى . ثم انظر الآثار التالية ٢٩٣٦ – ٢٩٣٨ عن ابن أبى ليلى .

<sup>(</sup>١) الحديث : ٢٩٣٧ – هو قطعة من حديث طويل ، سبق بعضه بهذا الإسناد : ٢٧٢٩ ، ٢٧٣٣ . ووقع فى المطبوعة هنا تحريف فى الإسناد، هكذا : « حدثنا عبد الرحمن بن عبيد الله عن عتبة »! وصوابه : « عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة » ، وهو المسعودى ، كما بينا فيها مضى .

وقد أشرنا فيها مضى إلى أن أبا داود روى هذا الحديث المطول ؛ ٥٠٧ ، من طريق يزيد بن هرون ،

البي المحك حدثنا سفيان بن وكيع قال ، حدثني أبي ، عن إسرائيل ، عن أبي الموائيل ، عن أبي إسحق ، عن البراء – نحو حديث ابن أبي ليلي الذي تحدث به عمرو بن مرة عن عبد الرحمن بن أبي ليلي – قال : كانوا إذا صاموا ونام أحدهم ، لم يأكد شيئاً حتى يكون من الغد . فجاء رجل من الأنصار وقد عمل في أرض له وقد أعيا وكل ، فغلبته عينه فنام ، وأصبح من الغد مجهوداً ، فنزلت هذه الآية : « وكلوا واشر بواحتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر » . (١)

۲۹۳۹ — حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله بن رجاء البصرى قال ، حدثنا إسرائيل ، عن أبي إسحق ، عن البراء قال : كان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم إذا كان الرجل صائماً فنام قبل أن يفطر ، لم يأكل إلى مثلها ، وإن قيس بن صرمة الأنصارى كان صائماً ، وكان توجه ذلك اليوم فعمل في أرضه ، فلما حضر الإفطار أتى امرأته فقال : هل عند كم طعام ؟ قالت : لا ، ولكن أنطلق فأطلب لك . فغلبته عينه فنام ، وجاءت امرأته قالت : قد نمت ! فلم ينتصف النهار حتى لك . فغلبته عينه فنام ، وجاءت امرأته قالت : قد نمت ! فلم ينتصف النهار حتى تشمى عليه ، فذ كر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ، فنزلت فيه هذه الآية : « أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم »إلى «من الخيط الأسود » ففرحوا بها فرحاً شديداً. (٢)

عن المسعودى . ولكنه لم يذكر فيه القسم الذى هنا كاملا ، بل أشار إليه ، إحالة على الرواية قبله ، فقال : « وجاء صرمة وقد عمل يومه . وساق الحديث » .

والحديث مطول فى مسند أحمد ٥ : ٢٤٧ – ٢٤٦ ، من رواية أبى النضر ويزيد بن هرون – كلاهما عن المسعودى ، به . كما أشرنا إليه مفصلا ، فيها مضى : ٢١٥٦ . وفيه القسم الذى هنا . ولكن فيه أن الرجل الأنصارى « يقال له صرمة » ، كما فى رواية أبى داود .

وقد مضى فى الرواية السابقة : ٢٩٣٦ . أنه « صرمة بن مالك ». وفى هذه الرواية – هنا – : « يدعى أبا صرمة » .

والرواية السابقة مرسلة . وهذه الرواية منقطعة ، لأن عبد الرحن بن أبى ليلى لم يدرك معاذ بن جبل . وسيأتى مزيد بيان عن اسم هذا الأنصارى ، فى الرواية الآتية : ٢٩٣٩ .

(١) الحديث : ٢٩٣٨ – هذا إسناد صحيح ، لولا ضعف سفيان بن وكيع – كما قلنا مراراً – ولكنه ثابت في تفسير وكيم ، كما ذكره السيوطي .

والطبرى لم يذكر لفظه كاملا ، أحال على الروايات قبله . وسيذكره كاملا عقب هذا . .

(٢) الحديث : ٢٩٣٩ - وهذا إسناد صحيح . عبد الله بن رجاء الغداني : سبق توثيقه : ٢٨١٤ .

97/4

• ٢٩٤٠ – حدثنى المثنى قال حدثنا أبو صالح قال ، حدثنا معاوية بن صالح ، عن على بن أبي طلحة ، عن ابن عباس فى قول الله تعالى ذكره : « أحلّ لكم ليلة الصيام الرفث للى نسائكم » ، وذلك أن المسلمين كانوا فى شهر رمضان إذا صلوا العشاء تُحرِّم عليهم النساء والطعام إلى مثلها من القابلة . ثم إن تناساً من المسلمين أصابوا الطعام والنساء فى رمضان بعد العشاء منهم عمر بن الخطاب ، فشكوا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله : « علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن » يعنى : انكحوهن ، « وكلوا واشربوا حتى تبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر » . (1)

ابن لهيعة قال ، حدثنى المثنى قال ، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن ابن لهيعة قال ، حدثنى موسى بن جبير مولى بنى سلمة : أنه سمع عبدالله بن كعب ابن مالك يحدث عن أبيه قال : كان الناس فى رمضان إذا صام الرجل فأمسى فنام ، رُحرِ م عليه الطعام والشراب والنساء ملى يفطر من الغد . فرجع عمر بن

والحديث ثابت من حديث أبي إسحق السيبعي ، عن البراء بن عازب الأنصاري :

فرواه أحمد فى المسند ؛ : ٢٩٥ (حلبى) ، عن أسود بن عامر ، وأبى أحمد الزبيرى . والبخارى ؛ المسند ؛ : ٢٩١ – ١١٢ (فتح) ، عن عبيد الله بن موسى . وأبو داود : ٢٣١٤ ، من طريق أبى أحمد . والبرمذى ؛ : ٧١ – ٧٧ ، من طريق عبيد الله بن موسى – كلهم عن إسرائيل ، عن جده أبى إسحق . السبيعى . ورواه النسائى ١ : ٥٣٠، من طريق زهير ، عن أبى إسحق . ورواه البخارى أيضاً ٨ : ١٣٦، مختصراً . عن عبيد الله بن موسى ، وبإسناد آخر عن أبى إسحق .

وذكره السيوطى ١ : ١٩٧ ، وزاد نسبته إلى وكيع ، وعبد بن حميد ، والنحاس فى ناسخه ، وابن المنذر ، والبيهتي فى السنن .

وقد أطال الحافظ فى الفتح ؟ : ١١١ – ١١١ ، فى بيان الاختلاف فى اسم الأنصارى ، والروايات فى ذلك . ورجح أنه «أبو قيس صرمة بن أبى أنس قيس بن مالك بن عدى . . . » . وأنه عن هذا جاء الاختلاف فيه : فبعضهم أخطأ اسمه وسماه بكنيته ، وبعضهم نسبه لجده ، وبعضهم قلب نسبه . وبعضهم صحفه « ضمرة بن أبى أنس » .

وكذلك صنع في الإصابة بأطول من ذلك ٣ : ٢٤١ – ٢٤٣ . ٢٨٠ .

<sup>«</sup> صرمة » : بكسر الصاد المهملة وسكون الراء وفتح الميم .

<sup>(</sup>١) الحديث : • ٢٩٤٠ – ذكره ابن كثير ١ : ١٨٤ – ١٩٤ ، من غير تخريج . والسيوطى ١ : ١٩٧ ، ونسبه لابن جرير ، وابن المنذر ، فقط .

الخطاب من عند النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة وقد سَمَر عنده ، فوجد امرأته قد نامت ، فأرادها فقالت : إنى قد نمت ! فقال : ما نمت ! ثم وقع بها . وصنع كعب بن مالك مثل ذلك ، فغدا عمر بن الخطاب إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره ، فأنزل الله تعالى ذكره : «علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشر وهن » الآية . (١)

۲۹٤٢ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا الحجاج قال ، حدثنا حماد بن سلمة قال ، حدثنا ثابت : أن عمر بن الخطاب واقع أهله ليلة في رمضان ، فاشتد ذلك عليه ، فأنزل الله : « أحيل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم » . (٢)

٢٩٤٣ - حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال،

<sup>(</sup>۱) الحديث : ۲۹۶۱ – سويد : هو ابن نصر بن سويد المروزى ، وهو ثقة . مترجم فى التهذيب ، وفص البخارى فى الكبير ۲/۲/۲ على أنه سمع ابن المبارك . وذكر أنه مات سنة ٢٤٠ عن ٩١ سنة .

ابن لهيعة – بفتح اللام وكسر الهاء : هو عبد الله ، الفقيه القاضى المصرى . مختلف فيه كثيراً ، والتحقيق أنه ثقة صحيح الحديث . وقد فصلنا القول فيه في شرح المسند : ٨٧ ، ٣٦١٣ .

موسى بن جبير المدنى الحذاء: ثقة ، يخطىء فى بعض حديثه . مترجم فى التهذيب ، والكبير \$/١/ ٢٨١ ، وابن أبى حاتم ٤/١/١٣٩ ، ولم يذكرا فيه جرحاً . وهومولى « بنى سلمة »، بفتح السين وكسر اللام ، من الأنصار . انظر المشتبه للذهبي ، ص : ٢٧٠ .

عبد الله بن كعب بن مالك الأنصارى السلمى – بفتح اللام ، نسبة إلى « بنى سلمة » بكسرها : تابعى ثقة ، كان قائد أبيه حين عمى ، أخرج له الشيخان وغيرهما .

والحديث رواه أحمد في المسند : ١٥٨٦٠ (٣ : ٢٠٠ حلبي) ، عن عتاب بن زياد ، عن عبد الله ابن المبارك ، مهذا الإسناد .

وذكره ابن كثير ١ : ٢٠٠ ، عن الطبرى ، فقط .

وذكره السيوطى ١ : ١٩٧ ، وزاد نسبته إلى ابن المنذر ، وابن أبى حاتم « بسند حسن » . وإنما حسن إسناده ، من أجل ابن لهيعة – فيما أرجح – وعندى أنه إسناد صحيح .

<sup>(</sup>٢) الحديث : ٢٩٤٢ – ثابت : هو ابن أسلم البنانى ، بضم الباء الموحدة وتخفيف النون الأولى . وهو تابعى ثقة ، واكمنه يروى عن صغار الصحابة ، كأنس ، وابن الزبير ، وابن عمر . لم يدرك أن يروى عن عمر بن الحطاب . فهذا إسناد منقطع ، ضعيف لذلك .

والحديث ذكره السيوطى ١ : ١٩٧ ، و لم ينسبه لغير ابن جرير.

حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « أحيل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم هن لباس ككم وأنتم لباس في لباس الله « وعفا عنكم » . كان الناس أول ما أسلموا إذا صام أحد هم يصوم يومه ، حتى إذا أمسى طعيم من الطعام فيا بينه وبين العتمة ، حتى إذا صليت حرم عليهم الطعام حتى يمسى من الليلة القابلة . وإن عمر بن الحطاب بينا هو نائم إذ سولت له نفسه فأتى أهله لبعض حاجته ، فلما اغتسل أخذ يبكى ويلوم نفسه كأشد ما رأيت من الملامة ، ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، إنى أعتذر إلى الله وإليك من نفسى هذه الخاطئة ، فإنها زينت لى فواقعت أهلى ! هل تجد لى من رخصة يا رسول الله ؟ قال : لم تكن حقيقاً بذلك يا عمر ! فلما بلغ بيته أرسل إليه فأنبأه بعندره في آية من القرآن ، وأمر الله رسوله أن يضعها في المئة الوسطى من سورة المبقرة فقال : « أحيل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم » إلى « علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم » ، يعنى بذلك : الذي فعل عمر بن الخطاب فأنزل الله عفوه . تختانون أنفسكم » ، يعنى بذلك : الذي فعل عمر بن الخطاب فأنزل الله عفوه . فقال : « فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشر وهن » إلى « من الخيط الأسود » ، فأحل لم المجامعة والأكل والشرب حتى يتبين لهم الصبح . (1)

<sup>(</sup>١) الحديث : ٣٩٤٣ – هذا الحديث بالإسناد المسلسل بالضعفاء ، الذي شرحناه مفصلا في : ٣٠٥ . وقد ذكره السيوطي ١ : ١٩٧ ، ونسبه للطبري وابن أبي حاتم .

ولم تكن بنا حاجة للكلام عليه هنا ، إلا أننا أردنا أن نمهد به لحديث لأبى هريرة فى معناه . نقله السيوطي ١ : ١٩٧٧ ، ونسبه للطبرى فقط ، قال : « وأخرج ابن جرير ، عن أبي هريرة . . . » .

وذكره ابن كثير ١ : ١٩٤ مع أواخر إسناده ، ولم يذكر من خرجه . والظاهر من تتبع صنيعه أنه نقله عن الطبرى أيضاً .

و لم نجده فى الطبرى ، فإما سقط من الناسخين ، وإما هو فى موضع آخر من الطبرى لما تصل إلينا معرفته . فرأينا إثباته – تماماً للفائدة ، وحفظاً لما ينسب لهذا التفسير العظيم .

قال ابن كثير: « وقال سعيد بن أبى عرو بة ، عن قيس بن سعد، عن عطاء بن أبي رباح ، عن أبى هريرة ، فى قول الله تعالى ﴿ أُحِلَّ لَـكُمُ ۚ لَيْلَةَ الصِّيَامُ الرَّفَتُ إِلَى نِسَائِكُمْ ﴾ ، قال : كان المسامون إلى نِسَائِكُمْ ﴾ ، قال : كان المسامون

عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم » . عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم » . قال : كان الرجل من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يصوم الصيام بالنهار ، فإذا أمسى أكل وشرب وجامع النساء ، فإذا رقد حرم ذلك كله عليه إلى مثلها من القابلة . وكان منهم رجال يختانون أنفسهم فى ذلك ، فعفا الله عنهم ، وأحل [ ذلك ] لهم بعد الرقاد وقبله فى الليل كله . (١)

قبل أن تنزل هذه الآية - إذا صلّوا العشاء الآخرة حَرُمَ عليهم الطعامُ والشرابُ والنساء حتى يُفطروا، و إن عمر بن الخطاب أصاب أهله بعد صلاة العشاء، و إن صر مة بن قيس الأنصارى غَلَبَتهُ عيناه بعد صلاة المغرب، فنام ولم يشبع من الطعام، ولم يستيقظ حتى صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخبره بذلك، فأنزل الله عند ذلك: ﴿ أُحِلُ اللهُ عَلَيهُ وَسَمِ اللهُ عَلَيهُ وَسَمِ اللهُ عَليه وَسَمِ، فأخبره بذلك، فأنزل الله عند ذلك: ﴿ أُحِلُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَنْهُ الله الله الله عند ذلك عَنْهُ الله عليه وسلم، فأخبره بذلك، فأنزل الله عند ذلك: ﴿ أُحِلُ اللهُ ورَحْمة » اللهُ ورَحْمة » اللهُ ورَحْمة » . الله ورَحْمة » . الله ورَحْمة » . من الفَجْرِ ، ثُمُ اللهُ ورَحْمة » . الله ورَحْمة » . من الفَجْرِ ، ثُمُ اللهُ ورَحْمة » . من الله ورحْمة » .

هذا لفظ رواية ابن كثير . والسيوطي اختصره قليلا .

فهذا إسناد صحيح من سعيد بن أبي عروبة إلى أبي هريرة . أما ما وراه سعيد بن أبي عروبة، فلا ندرى ما حاله ، حتى نعرف رواته .

وقيس بن سعد : هو المكى ، أبوعبد الملك ، وهو ثقة . مترجم فى التهذيب ، والكبير ١٥٤/١/٤ . وقال : وابن أبى حاتم ٩٩/٢/٣ ، وابن سعد ٥ : ٣٥٥ ، ولكن ذكر أن كنيته «أبو عبيد الله » . وقال : «كان قد خلف عطاء بن أبى رباح فى مجلسه » .

وكنية قيس عند البخارى « أبوعبد الله » . والظاهر أن هذا هو الصحيح ، لأن الدولابي ذكره في الكني ٢٠ : ٩٥ ، في باب « أبو عبد الله » .

(١) الزيادة بين القوسين لابد منها ، استظهرتها من الأثر الذي يليه ومن السياق.

ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قال : كان أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم يصوم الصائم فى رمضان ، فإذا أمسى – ثم ذكر نحو حديث محمد بن عمرو ، وزاد فيه : وكان منهم رجال يختانون أنفسهم ، وكان عمر بن الخطاب ممن اختان نفسه ، فعفا الله عنهم ، وأحل ذلك لهم بعد الرقاد وقبله وفى الليل كله .

معمر قال ، أخبرنى إسمعيل بن تشرُوس ، عن عكرمة مولى ابن عباس : أن رجلاً معمر قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر قال ، أخبرنى إسمعيل بن تشرُوس ، عن عكرمة مولى ابن عباس : أن رجلاً وقد سمّاه [ فنسيته ] – من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأنصار ، جاء ليلة وهو صائم ، فقالت له امرأته: لا تنم حتى نصنع لك طعاماً ! فنام ، فجاءت فقالت : نمت والله ! فقال : لا والله ! قالت : بلى والله ! فلم يأكل تلك الليلة ، وأصبح صائماً فَغُشي عليه ، فأنزلت الرخصة فيه . (١)

94/4

<sup>(</sup>١) الحديث: ٢٩٤٦ – إسمعيل بن شروس ، أبو المقدام الصنعانى: ذكره ابن حبان وابن شاهين في الثقات ، كما في لسان الميزان. وذكره ابن سعد في الطبقات ه: ٣٩٧ ، ولم يذكر فيه أكثر من قوله «قد روى عنه». وترجمه ابن أبي حاتم ١٧٧/١/١ ، ولم يذكر فيه جرحاً ، والبخارى في الكبير ١/١/٩ ٣٥ – ٣٦٠ ، وذكر أنه يروى عن عكرمة ، من قوله – يمني غير متصل ، فهو إشارة إلى هذه الرواية ، لأنها من قول عكرمة ، مرسلة ، لم يسند ها عن أحد من الصحابة ، ثم قال البخارى : «قال عبد الرزاق ، عن معمر : كان يشبج الحديث ». ونقل مصححه العلامة الشيخ عبد الرحمن اليمانى ، عن هامش إحدى نسخ التاريخ الكبير : «أى لا يأتى به على الوجه ». وهذا هو الصواب في هذا الحرف ، أنه « يشبج » من « التثبيج » بالثاء المثلثة والجيم ، فني شرح القاموس ٢ : ٣١ « يقال ثبج الكتاب والكلام تشبيجاً : لم يبينه . وقيل : لم يأت به على وجهه . وقال الليث : التثبيج التخليط » . ونقلت هذه الكلمة في لسان الميزان ١ : ١١ كوفة إلى « يضع الحديث » ! وهو تحريف قبيح . فا رمى هذا الرجل بالوضع قط . ولم يذكره البخارى ولا النسائى في الضعفاء .

و «شروس » : من الأسماء النادرة ، ولم أجد نصاً على ضبطه ، إلا أنه ضبط بالقلم في تفسير عبد الرزاق بفتحة فوق الشين المعجمة وضمة فوق الراء وكسرتين تحت السين المهملة في آخره . ونقل الشيخ عبد الرحمن اليمانى هذا الضبط أيضاً عن إحدى نسخ التاريخ الكبير ، وأن بهامشها نسخة أخرى مضبوطة بفتحة فوق الشين وأخرى فوق الواو مع سكون فوق الراء .

وهذا الحديث مرسل – كما ترى . وهو فى تفسير عبد الرزاق ، ص : ١٨ . ولم أُجده فى غير هذين الموضعين .

(علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم » . وكان بدء الصيام أمروا بثلاثة أيام من كل شهر ، وركعتين غدوة وركعتين عشية ، فأحل الله لهم في صيامهم – في من كل شهر ، وركعتين غدوة وركعتين عشية ، فأحل الله لهم في صيامهم – في ثلاثة أيام ، وفي أول ما افترض عليهم في رمضان – إذا أفطروا ، وكان الطعام والشراب وغشيان النساء كلم حلالاً ما لم يرقدوا ، فإذا رقدوا حرم عليهم ذلك إلى مثلها من القابلة . وكانت خيانة القوم أنهم كاذوا يُصيبون أو ينالون من الطعام والشراب وغشيان النساء بعد الرقاد ، وكانت تلك خيانة القوم أنفسهم . ثم أحل الله لهم [ بعد ] وغشيان النساء بعد الرقاد ، وكانت تلك خيانة القوم أنفسهم . ثم أحل الله لهم [ بعد ] ذلك الطعام والشراب وغشيان النساء إلى طلوع الفجر . (١)

معمر ، عن قتادة فی قوله : « أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم » ، قال : معمر ، عن قتادة فی قوله : « أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم » ، قال : كان الناس قبل هذه الآية إذا رَقدَ أحد هم من الليل رَ قدة ، لم يحل له طعام ولا شراب ولا أن يأتي امرأته إلى الليلة المقبلة ، فوقع بذلك بعض المسلمين ، فمنهم من أكل بعد هجعته أو شرب ، ومنهم من وقع على امرأته ، فرخص الله ذلك لهم من أكل بعد هجعته أو شرب ، ومنهم من وقع على امرأته ، فرخص الله ذلك لهم من أكل بعد هجعته أو شرب ، ومنهم من وقع على امرأته ، فرخص الله ذلك لهم من أكل بعد هجعته أو شرب ، ومنهم على النصارى رَمضان ، وكتب عليهم أن لا أسباط ، عن السدى قال : كتب على النصارى رَمضان ، وكتب عليهم أن لا

وقد زدنا كلمة [ فنسيته ] ، بعد كلمة « سماه » – من تفسير عبد الرزاق . وكان في المطبوعة « وأذرلت الرخصة » ، بالواو بدل الفاء . وأثبتنا الفاء من تفسير عبد الرزاق ، إذ هي أجود هنا .

<sup>(</sup>١) الأثر: ٢٩٤٧ – الذي بين القوسين زيادة لابد منها . وسياق هذا الأثر فيه بعض الغرابة ، ولم أجده بنصه هذا في مكان آخر . ولكن جاء في الدر المنثور ١ : ١٩٨ أثر مثله ، قال في صدره : «وأخرج عبد حميد وابن جرير عن قتادة » ، وساق أثراً يخالفه كل المخالفة في أكثر لفظه ، وإن وافقه في بعض المعنى : قال .

<sup>[</sup>كان هذا قبل صوم رمضان ، أمروا بصيام ثلاثة أيام من كل شهر ، من كل عشرة أيام يوماً . وأمروا بركعتين غدوة وركعتين عشية . فكان هذا بدء الصلاة والصوم . فكانوا في صومهم هذا ، وبعد ما فرض الله رمضان ، إذا رقدوا لم يمسوا النساء والطعام إلى مثلها من القابلة . وكان أناس من المسلمين يصيبون من النساء والطعام بعد رقادهم ، وكانت تلك خيانة القوم أنفسهم ، فأنزل الله في ذلك من القرآن : « علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم » ، الآية ] .

يأكلوا ولا يشربوا بعد النوم ، ولا ينكحوا النساء شهر رمضان. فكتب على المؤمنين كما كُتب عليهم . فلم يزل المسلمون على ذلك يصنعون كما تصنع النصارى ، حتى أقبل رجل من الأنصار يقال له أبو قيس بن صرمة ، وكان يعمل فى حيطان المدينة بالأجر ، (١) فأتى أهله بتمر فقال لامرأته : استبدلى بهذا التمر طحيناً فاجعليه سخينة أن لا كله ، فإن التمر قد أحرق جوْفى ! فانطلقت فاستبدلت له ، شم صنعت فأبطأت عليه ، فنام ، فأيقظته ، فكره أن يعصى الله ورسوله ، وأبى أن يأكل وأصبح صائماً . فرآه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعشى . فقال : مالك يا أبا قيس ! أمسيت طليحاً ؟(٢) فقص عليه القصة .

وكان عربن الخطاب وقع على جارية له أس في ناس من المؤمنين لم يملكوا أنفسهم – فلما سمع عمر كلام أبي قيس ، رَهبَ أن ينزل في أبي قيس شيء ، فتذكر مُهو أ، فقام فاعتذر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ، إني أعوذ أبالله ، إني وقعت على جاريتي ولم أملك نفسي البارحة ! فلما تكلم مُحمر ، تكلم أولئك الناس ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ما كنت جديراً بذلك يا ابن الخطاب! فنسيخ ذلك عنهم ، فقال : «أحيل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم من لباس لكم وأنتم لباس لهن علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم » ، – يقول : إنكم تقعون عليهن خيانة بالله أنكم كنتم تختانون أنفسكم » ، – يقول الإنكم ما كتب الله لكم » – يقول : جامعوهن ، ورجع إلى أبي قيس فقال — : « وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر » .

٢٩٥٠ \_ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال ، قلت لعطاء : « أحل ً لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم » ، قال :

<sup>(</sup>١) الحيطان جمع حائط : وهو البستان من النخيل إذا كان عليه حائط ، فإذا لم يكن عليه حائط فهو ضاحية ، وجمعه الضواحي .

<sup>(</sup>٢) الطليح : الساقط من الإعياء والجهد والهزال إن الله والمعال المالية عنه الإعياء والجهد والهزال إ

كانوا في رمضان لا يمستون النساء ولا يطعمون ولا يشربون بعد أن يناموا حتى الليل من القابلة ، فإن مستوهن قبل أن يناموا لم يروا بذلك بأساً . فأصاب رجل من الأنصار امرأته بعد أن نام ، فقال : قد اختنت نفسي ! فنزل القرآن ، فأحل لهم النساء والطعام والشراب حتى يتبين لهم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر . قال : وقال مجاهد : كان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يصوم الصائم منهم في رمضان ، فإذا أمسى أكل وشرب وجامع النساء ، فإذا رقد حرم ذلك عليه كله حتى كمثلها من القابلة : وكان منهم رجال يختانون أنفستهم في ذلك ، فعفا عنهم وأحل هم بعد الرقاد وقبله في الليل فقال : «أحيل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم » الآية .

ابن جريج ، عن عكرمة أنه قال في هذه الآية : « أحيل لكم ليلة الصيام الرفث أبن جريج ، عن عكرمة أنه قال في هذه الآية : « أحيل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم » مثل قول مجاهد – وزاد فيه : أن عمر بن الخطاب قال لأمراته : لا ترقدى حتى أرجع من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم . فرقدت قبل أن يرجع ، فقال لها : ما أنت براقدة! ثم أصابها ، حتى جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له ، فنزلت هذه الآية . قال عكرمة : نزلت : « وكلوا واشربوا » الآية في أبي قيس بن صرمة ، من بني الخزرج ، أكل بعد الرقاد .

عمد بن إسحق ، عن محمد بن يحيى بن حبان ، أن صرمة بن أنس أتى أهله ذات محمد بن إسحق ، عن محمد بن يحيى بن حبان ، أن صرمة بن أنس أتى أهله ذات ليلة وهو شيخ كبير ، وهو صائم فلم يهيئوا له طعاماً ، فوضع رأسه فأغفى ، وجاءته امرأته بطعامه فقالت له : كل . فقال : إنى قد نمت أ ! قالت : إنك لم تنم ! فأصبح جائعاً مجهوداً ، فأنزل الله : « وكلوا واشر بوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر » .

91/4

فأما « المباشرة» في كلام العرب ، فإنه مُملاقاة تَبشَرة ببَشرة. و « بشرة » الرجل جلدته الظاهرة .

\* \* \*

وإنما كنى الله بقوله: « فالآن باشروهن » عن الجماع. يقول: فالآن إذ أحللتُ لكم الرفثَ إلى نسائكم ، فجامعوهن في ليالى شهر رمضان حتى يطلع الفجر، وهو تبيئُن ُ الحيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر.

\* \* \*

وبالذي قلنا في « المباشرة » قال جماعة من أهل التأويل .

\* ذكر من قال ذلك:

٣٩٥٣ \_ حدثنا محمد بن بشار قال: حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا سفيان = وحدثنا عبد الحميد بن سنان قال ، حدثنا إسحق ، عن سفيان = وحدثنى محمد ابن عبد الله بن عبد الحكم قال ، حدثنا أيوب بن سويد، عن سفيان = ، عن عاصم ، عن بكر بن عبد الله المزنى ، عن ابن عباس قال : المباشرة الجماع ، ولكن الله كريم " ، يكنى .

٢٩٥٤ \_ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير، عن عاصم، عن بكر بن عبد الله المزنى ، عن ابن عباس نحوه .

۲۹۰۵ ـ حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح ، حدثنا معاوية ابن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس : « فالآن باشرُوهن » ، انكحُوهن .

٢٩٥٦ \_ حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال ، حدثني عمى قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : المباشرة النكاحُ .

٢٩٥٧ \_ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج قال: قلت لعطاء، قوله: « فالآن باشرُوهن » ، قال: الجماع.

وكل شيء في القرآن من ذكر « المباشرة » فهو الجماع نفسه . وقالها عبد الله بن كثير مثل قول عطاء : في الطعام والشراب والنساء .

معدة قال، حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا شعبة =، عن شعبة = ، عن شعبة = ، عن أبي بشر، عن سعيد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة = ، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : المباشرة الجماع ، ولكن الله يكني ما شاء بما شاء . (١)

٢٩٥٩ ـ حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا هشيم ، قال أبو بشر ، أخبرنا عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس مثله .

۲۹۶۰ – حدثنی موسی بن هرون قال، حدثنا عمرو بن حماد ، قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « فالآن َباشروهن » ، يقول : جامعوهن .

ابن أبى نجيح، عن مجاهد قال: المباشرة الجماع.

ابن جریج ، عن عطاء مثله .

۲۹۶۳ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن الأوزاعى قال ، حدثنى عبدة بن أبى لبابة قال: سمعت مجاهداً يقول : المباشرة ، في كتاب الله، الجماع .

٢٩٦٤ — حدثنا ابن البرقي ، حدثنا عمر و بن أبي سلمة ، قال ، قال الأوزاعي : حدثنا من سمع مجاهداً يقول : المباشرة ، في كتاب الله ، الجماع .

\* \* \*

<sup>(</sup>۱) الأثر: ۲۹۰۸ - في المطبوعة: «محمد بن مسعدة»، والصواب ما أثبت، وقد سلف في رقم ٢٧٧٤، ٢٨٨٣، ٢٨٨٩ ، وهو حميد بن مسعدة بن المبارك الباهلي البصري. ذكره ابن حبان في الثقات. وتوفي سنة ٤٤٤.

واختلفوا فى تأويل قوله : « وابتغوا كما كتب الله لكم » . فقال بعضهم : الولد .

## \* ذكر من قال ذلك :

۲۹۲۰ – حدثني عبدة بن عبد الله الصفاً رالبصرى قال ، حدثنا إسماعيل بن زياد الكاتب ، عن شعبة ، عن الحكم ، عن مجاهد : « وابتغوا ما كتب الله لكم » قال : الولد . (۱)

٢٩٦٦ ـ حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا سهل بن يوسف وأبو داود ، عن شعبة قال : سمعت الحكم: «وابتغوا ما كتب الله لكم»، قال: الولد .

۲۹۲۷ – حدثنا ابن حمید قال، حدثنا أبو تمیلة قال، حدثنا عبید الله،
 عن عکرمة قوله: « وابتغوا ما کتب الله لکم »، قال: الولد.

۲۹۲۸ – حدثنى على بن سهل قال ، حدثنا مؤمل، حدثنا أبو مودود بحر بن موسى قال : سمعت الحسن بن أبى الحسن يقول فى هذه الآية : « وابتغوا ما كتب الله لكم » ، قال : الولد .

۱۹۶۹ حدثنی موسی بن هرون قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وابتغوا ما كتب الله لكم » ، فهو الولد .

۲۹۷۰ ـ حدثنی محمد بن سعد قال، حدثنا أبی قال، حدثنی عمی قال، حدثنی أبی ، عن أبيه ، عن ابن عباس: « وابتغوا ما كتب الله لكم »، يعنى : الولد

٢٩٧١ ـ حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثني

إسمعيل بن زياد الكاتب : لم أعرف من هو يقينا ، وفى هذه الترجمة بضع شيوخ فى التهذيب ١ : ٣٩٨ – ٣٠١ ، ولسان الميزان ١ : ٥٠٤ – ٧٠٠ ، ولكنى أكاد أرجح أنه هو الذى روى له ابن ماجة حديثاً : ١٣١٤ ، عن ابن جريج ، باسم «إشمعيل بن زياد » دون لقب أو وصف .

<sup>(</sup>١) الحبر : ٢٩٦٥ – عبدة بن عبد الله بن عبدة الصفار : ثقة من شيوخ البخارى . وهو من نوادر الشيوخ الذين روى عنهم في صححه وهم أحياء . لأنه مات سنة ٢٥٨ ، أى بعد البخارى بسنتين . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ٣ / ١ / / ٩ ، ورجال الصحيحين ، ص : ٣٣٦ .

عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « وابتغوا ما كتب الله لكم»، قال : الولد ، فإن لم تلد هذه فهذه .

۲۹۷۲ – حدثنی المثنی قال ، حدثنا أبو حذیفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبی نجیح ، عن مجاهد بنحوه .

٣٩٧٣ ـ حدثنا الحسن بن يحيى ، أخبرنا عبد الرزاق ، أخبرنا معمر ، عمن سمع الحسن فى قوله : « وابتغوا ما كتب الله لكم »، قال : هو الولد .

۲۹۷٤ – حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحققال، حدثنا ابن أبى جعفر، عن أبيه، عن الربيع فى قوله: « وابتغوا ما كتب الله لكم »، قال: ماكتب لكم من الولد. ٢٩٧٥ – حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد فى قوله:

« وابتغوا ما كتب الله لكم »، قال : الجماع .

٢٩٧٦ – حدثت عن الحسين بن الفرجقال، حدثنا الفضل بن خالد قال، حدثنا عبيد بن سلمان قال، سمعت الضحاك بن مزاحم، قوله: « وابتغوا ما كتب الله لكم »، قال: الولد. (١)

\* \* \*

وقال بعضهم معنى ذلك : ليلة القدر .

\* ذكر من قال ذلك:

۲۹۷۷ ـ حدثنا أبو هشام الرفاعي قال، حدثنا معاذ بن هشام قال، حدثني أبي ، عن عمرو بن مالك ، عن أبي الجوزاء ، عن ابن عباس : « وابتغوا ما كتب الله لكم » ، قال : ليلة القدر . قال أبو هشام . هكذا قرأها معاذ .

۲۹۷۸ – حدثنی المثنی قال، حدثنا مسلم بن إبراهیم قال، حدثنا الحسن ابن أبی جعفر قال، حدثنا عمرو بن مالك، عن أبی الجوزاء، عن ابن

99/4

<sup>(</sup>١) الحبر : ٢٩٧٦ – « الحسين بن الفرج » : ثبت هنا في المطبوعة « الحسن بن الفرج » ، وهو خطأ تكرر مراراً ، منها : ٢٧١٩ . ولا نرى داعياً لتكرار التنبيه عليه بعد .

عباس فى قوله: « وابتغوا ما كتب الله لكم » ، قال: ليلة القدر. (١)

وقال آخرون: بل معناه: ما أحله الله لكم ، ورَخَــَّصه لكم .

« ذكر من قال ذلك:

٧٩٧٩ ــ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد بن زريع قال، حدثنا سعيد، عن قتادة: « وابتغوا ما كتب الله لكم »، يقول: ما أحله الله لكم .

۲۹۸۰ – حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر قال ، قال قتادة في ذلك : ابتغوا الرخصة التي كتبت لكم

وقرأ ذلك بعضهم : « وَٱتَبِعُوا مَا كَتَبَ اللهُ لَكُمُ » . « ذكر من قال ذلك :

۲۹۸۱ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا ابن عيسة ، عن عمرو بن دينار ، عن عطاء بن أبى رباح قال : قلت لابن عباس : كيف تقرأ هذه الآية . « وابتغوا » أو « اتبعوا » ؟ قال : أيتهما شئت ! قال : عليك بالقراءة الأولى .

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى تأويل ذلك عندى أن يقال : إن الله تعالى ذكره قال : « وابتغوا » — بمعنى : اطلبوا — « ما كتبالله لكم » — يعنى : الذى قضَى الله تعالى لكم .

وإنما يريد الله تعالى ذكره: اطلبوا الذي كتبتُ لكم في اللوح المحفوظ أنه يباح فيطلقُ لكم . وطلب الولد إن طلبه الرجل بجماعه المرأة ، مما كتب الله له

(١) الحبران : ٢٩٧٧ – ٢٩٧٨ – عمرو بن مالك ، في الإسنادين : هو النكرى ، بضم النون وسكون الكاف ، نسبة إلى « بني نكرة » من عبد القيس . وهو ثقة .

أبو الجوزاء: هو أوس بن عبد الله الربعي ، وهو تابعي ثقة معروف ، أخرج له الشيخان ، وسائر أصحاب الكتب الستة . وقد بينا حاله وحال عمرو بن مالك الراوى عنه ، في شرح المسند : ٢٦٢٣ . «الربعي » : بفتح الراء والباء ، نسبة إلى « ربعة الأزد » ، كما في اللباب لابن الأثير ١ : ٤٥٩ .

فى اللوح المحفوظ . وكذلك إن طلب ليلة القدر ، فهو مما كتب الله له . وكذلك إن طلب ما أحل الله وأباحه ، فهو مما كتبه له فى اللوح المحفوظ .

وقد يدخل فى قوله: « وابتغوا ما كتب الله لكم » جميع معانى الحير المطلوبة ، غير أن أشبه المعانى بظاهر الآية قول من قال: معناه وابتغوا ما كتب الله لكم من الولد ، لأنه عقيب قوله: « فالآن باشر وهن »، بمعنى جامعوهن "، فكلأن " يكون قوله: « وابتغوا ما كتب الله فى مباشرتكم قوله: « وابتغوا ما كتب الله فى مباشرتكم إياهن من الولد والنسل ، أشبه بالآية من غيره من التأويلات التى ليس على صحتها دلالة من ظاهر التنزيل، ولا خبر "عن الرسول صلى الله عليه وسلم .

القول في تأويل قوله عز وجل ﴿ وَكُلُواْ وَ اَشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمْ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُواْ الطَّيَامَ لَكُمْ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُواْ الطَّيَامَ إِلَى النَّيْلُ ﴾ إِلَى النَّيْلُ ﴾ إِلَى النَّيْلُ ﴾

قال أبو جعفر: اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله: « حتى يتبين لكم الخيطُ الأبيضُ من الخيطِ الأسود من الفجر » .

فقال بعضهم : يعنى بقوله : « الخيط الأبيض » ، ضوء النهار ، و بقوله : « الخيط الأسود » ، سواد الليل .

فتأويله على قول قائلي هذه المقالة : وكاوا بالليل فى شهر صَوْمكم واشربوا وَباشروا نساءكم مبتغين مَا كتب الله لكم من الولد ، من أول الليل ، إلى أن يقع لكم ضوء النهار بطلوع الفجر من ظلمة الليل وسواده .

## \* ذكر من قال ذلك :

٢٩٨٧ – حدثنى الحسن بن عرفة قال، حدثنا روح بن عبادة قال، حدثنا أشعث، عن الحسن فى قوله الله تعالى ذكره: «حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر»، قال: الليل من النهار.

۲۹۸۳ \_ حدثنى موسى بن هرون قال ، حدثنا عمرو بن خماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وكلوا واشر بوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر » ، قال : حتى يتبين لكم النهار من الليل ، « ثم أتموا الصيام إلى الليل » .

۲۹۸۶ \_ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: « وكلوا واشربوا حين يتبين لكم الحيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر، ثم أتموا الصيام إلى الليل »، فهما علمان وحد ان بيمنان، فلا يمنعكم أذان مؤذن مراء أو قليل العقل من سحوركم، فإنهم يؤذنون بهجيع من الليل طويل. وقد يرى بياض ما على السحر يقال له: « الصبح الكاذب » كانت تسميه العرب، فلا يمنعكم ذلك من سحوركم، فإن الصبح لا خفاء به: طريقة معترضة في الأفق. وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الصبح، فإذا رأيتم ذلك فأمسكوا. (١)

79٨٥ – حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمى قال، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم ُ الحيطُ الأبيضُ من الخيط الأسود من الفجر » ، يعنى الليل من النهار ، فأحل الحم الحامعة والأكل والشرب حتى يتبين لكم الصبح ، فإذا تبين الصبح مُحرِّم عليهم

1.../٢

<sup>(</sup>١) الأثر: ٢٩٨٤ – الهجيع : الطائفة من الليل . يقال : مر هجيع – أو هزيع – من الليل ، أى ساعة وطائفة منه . والسحر الثلث الآخر من الليل قبيل طلوع الفجر . والطريقة : الحط الممتد فى الشيء يكون ظاهراً باختلاف لون ، أو اختلاف ظاهر .

المجامعة والأكل والشربُ حتى ُ يتمثُّوا الصيام َ إلى الليل . فأمر بصوم النهار إلى الليل ، وأمر بالإفطار بالليل .

۲۹۸٦ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا أبو بكر بن عياش، وقيل له: أرأيت قول الله تعالى: « الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر » ؟ قال: إنك لعريض القفا، قال: هذا ذهاب الليل ومجيء النهار – قيل له: الشعبي عن عدى بن حاتم ؟ قال: نعم، حدثنا حصين. (١)

وعلَّة من قال هذه المقالة ، وتأوَّل الآية هذا التأويل، ما : \_

(١) الحديث : ٢٩٨٦ – حصين : هوابن عبد الرحمن السلمي ، الثقة المأمون ، من كبار أممة الحديث . مضت له رواية في : ٧٩٥ .

وهذا الحديث اختصره أبو بكر بن عياش جداً ، وحذف إسناده حين حدث به ، ثم سئل عنه ، فبين أنه سمعه من حصين عن الشعبي عن عدى بن حاتم .

وسيأتى : ۲۹۸۷ ، ۲۹۸۹ مختصراً ، و ۲۹۸۸ مطولا ، ولكنه ثابت فى الصحيحين وغيرهما ، مطولا بسياق صحيح واضح :

فرواه أحمد فى المسند ؛ : ٣٧٧ (حلبى) عن هشيم : «أخبرنا حصين ، عن الشعبى ، أخبرنا على ابن حاتم ، قال : لما نزلت هذه الآية (فكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الحيط الأبيض من الحيط الأسود) ، قال : عمدت إلى عقالين ، أحدهما أسود ، والآخر أبيض ، فجملتهما تحت وسادى ، قال : ثم جعلت أنظر إليهما ، فلا يتبين لى الأسود من الأبيض ، ولا الأبيض من الأسود ، فلما أصبحت غدوت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبرته بالذى صنعت ، فقال : إن كان وسادك إذاً لعريض ، إنما ذلك بياض النهار من سواد الليل » .

وقول عدى: « لما نزلت هذه الآية »، يريد : لما تليت عليه عند إسلامه ، لأن فرض الصوم كان في أوائل الهجرة ، وعدى أسلم بعد ذلك بدهر ، في السنة التاسعة أو العاشرة .

ورواه البخاری ۱۱۳: ۶ (فتح) ، من طریق هشیم ، ورواه مسلم ۱ : ۳۰۱ ، وأبو داود : ۲۳۶۹ – کلاهما من طریق عبد الله بن إدریس ، عن حصین . ورواه البخاری ۸ : ۱۳۷ (فتح) مختصراً ، من طریق أبی عوانة ، عن حصین .

وذكره ابن كثير ١ : ٤٢١ ، من رواية أحمد ، ثم قال : « أخرجاه فى الصحيحين من غير وجه ، عن على على » . وذكره السيوطى ١ : ١٩٩ ، وزاد نسبته لسفيان بن عيينة ، وسعيد بن منصور ، وابن أبى شيبة ، والترمذى ، وابن المنذر ، والبيهتى .

قوله : «عريض القفا » ، كناية عن السمن وطول النوم . وذلك دليل على الغفلة والركود .

٢٩٨٧ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثناحفص بن غياث ، عن مجالد ابن سعيد ، عن الشعبي ، عن عدى بن حاتم قال : قلت : يا رسول الله ، قول الله : « وكلوا واشر بوا حتى يتبين لكم الخيطُ الأبيضُ من الخيط الأسود من الفجر »؟ قال : هو بياض النهار وسواد الليل . (١)

عن مجالد بن سعيد ، عن عامر ، عن عدى بن حاتم قال : أتيت رسول الله على الله عليه وسلم فعلم من الإسلام ، و نعت لى الصلوات كيف أصلى كل صلاة لوقتها ، ثم قال : إذا جاء رمضان فكل واشرب حتى يتبين لك الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ، ثم أتم الصيام إلى الليل . ولم أدر ما هو ، ففتلت تخيطين من أبيض وأسود ، فنظرت فيهما عند الفجر ، فرأيتهما سواء . فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله ، كل شيء أوصيتني قد حفظت ، غير « الخيط الأبيض من الخيط الأسود »! قال : وما منعك يا ابن حاتم ؟ وتبسم غير « الخيط الأبيض من الخيط الأسود »! قال : وما منعك يا ابن حاتم ؟ وتبسم كأنه قد علم ما فعلت . قلت : فتات خيطين من أبيض وأسود ، فنظرت فيهما من الليل فوجدتهما سواء! فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى روقى تواجد ، هم قال : ألم أقل " لك « من الفجر » ؟ ، إنما هو ضوء النهار وظلمة الليل . (٢)

٢٩٨٩ \_ حدثنا أبو كريب قال ،حدثنا مالك بن إسمعيل قال ، حدثنا داود وابن علية جميعاً ، عن مطرّف ، عن الشعبى ، عن عدى بن حاتم قال : قات لرسول الله صلى الله عليه وسلم : ما « الخيطُ الأبيضُ من الخيط الأسود » أهما

<sup>(</sup>١) الحديث : ٢٩٨٧ – مجالد بن سعيد : مضت ترجمته في : ١٦١٤ . والحديث تكرار للذي قبله في معناه .

<sup>(</sup>٢) الحديث : ٢٩٨٨ – مجالد بن سعيد ، ثبت في المطبوعة هنا محرفاً : «مجالد عن سعيد» ؛ وهذا السياق المطول ذكره السيوطي ١ : ١٩٩ ، ونسبه لابن جرير ، وابن أبي حاتم ، فقط .

ورواه أحمد فى المسند ؛ : ٣٧٧ (حلبي) ، عن يحيى ، وهو القطان ، عن مجالد ، عن عامر ، وهو الشعبي . ولكنه مختصر قليلا عما هنا .

خيطان أبيض وأسود ؟ فقال : إنك لعريضُ القفا ، إن أبصرْت الخيطين . ثم قال : لا ، ولكنه سوادُ الليل وبياضُ النهار . (١)

• ٢٩٩٠ – حدثنى أحمد بن عبد الرحيم البرقى قال ، حدثنا ابن أبي مريم قال ، حدثنا أبو غسان قال ، حدثنا أبو حازم ، عن سهل بن سعد قال : نزلت هذه الآية : « وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الحيط الأبيض من الحيط الأسود »، فلم ينزل « من الفجر » . قال : فكان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجليه الحيط الأسود والحيط الأبيض ، فلا يزال يأكل ويشرب حتى يتبين له . فأنزل الله بعد ذلك : « من الفجر » ، فعلموا أنما يعني بذلك الليل والنهار . (٢)

وقال متأولو قول الله تعالى ذكره : « حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر » ، أنه بياض النهار وسواد الليل - : صفة ذلك البياض أن يكون

(۱) الحديث : ۲۹۸۹ – مالك بن إسمويل بن زياد بن درهم ، أبو غسان النهدى : حافظ ثقة . من شيوخ البخارى وغيره من الأئمة . مترجم فى التهذيب، والكبير ٤/١/١٥، وابن معد ٢ : ٢٨٢، وابن أبى حاتم ٤/١/٢ – ٢٠٠٧ .

داود ، شيخ مالك بن إسمعيل : لم أستطع معرفته ، فني هذه الطبقة ممن يسمى « داود » كثرة . وأيا ما كان فالحديث صحيح ، من جهة رواية ابن علية معه عن مطرف .

مطرف : هو ابن طریف الحارثی ، مضت ترجمته فی : ۲۲٪ .

والحديث مختصر – كما أشرنا آنفاً . وقد رواه البخارى ٨ : ١٣٧ ، عن قتيبة بن سعيد ، عن جرير ، وهو ابن عبد الحميد الضبي ، عن مطرف ، بهذا الإسناد ، نحوه .

(٢) الحديث : ٢٩٩٠ – أحمد بن عبد الرحيم البرق : هو أحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم ، مضى فى : ٢٢ ، ١٦٠ .

ابن أبى مريم: هو سعيد بن الحكم، ثقة معروف، أخرج له أصحاب الكتب الستة، مضى فى : ٢٢. أبو غسان : هو محمد بن مطرف – بكسر الراء المشددة – الليثى المانى ، أحد العلماء الأثبات، روى له أصحاب الكتب الستة.

أبو حازم : هو سلمة بن دينار الأعرج التمار ، المدنى ، تابعي ثقة ، لم يكن في زمانه مثله .

والحديث رواه البخارى ٤ : ١١٤ – ١١٥ ، و ٨ : ١٣٧ ، عن ابن أبي مريم ، بهذا الإسناد . ورواه مسلم ١ : ٣٠١ ، عن شيخين ، عن ابن أبي مريم .

ورواه أيضاً النسائى ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، والبيهتى فى سننه، كما فى الدر المنثور ١:٩٩٠. ج ٣ (٣٣) منتشراً مستفيضاً في السهاء، يملأ بياضه وضوء هُ الطرق. فأما الضوء الساطع في السهاء، فإن ذلك غير الذي عناه الله بقوله: « الخيط الأبيض من الخيط الأسود ».

## \* ذكر من قال ذلك :

بن عبد الأعلى الصنعانى قال، حدثنا معتمر بن سليان قال: حدثنا معتمر بن سليان قال: سمعت عمران بن حدير، عن أبي مجلز: الضوء الساطع في السماء ليس بالصبح، ولكن ذاك « الصبح الكاذب »، إنما الصبح إذا انفضح الأفق. (١)

٢٩٩٢ \_ حدثنى سائم بن جنادة السوائى قال ، حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن مسلم قال : لم يكونوا يعدُّون الفجر فجر كم هذا ، كانوا يعدُّون الفجر الذي يملأ البيوت والطرُق. (٢)

٢٩٩٣ \_ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا عثام، عن الأعمش، عن مسلم: ما كانوا يرون إلا أن الفجر الذي يستفيض في السماء.

٢٩٩٤ ـ حدثنا الحسن بن عرفة قال ، حدثنا روح بن عبادة قال : حدثنا ابن جريج قال ، أخبرنى عطاء أنه سمع ابن عباس يقول : هما فجران، فأما الذي يسطع في السماء فليس يُحِلِ ولا يُحِرَّم شيئاً ، ولكن الفجر الذي يستبين على رؤوس الجبال هو الذي يحرِّم الشراب.

۲۹۹٥ – حيد ثنا الحسن بن الزبرقان النخعى قال ، حدثنا أبو أسامة ، عن محمد عن محمد بن أبى ذئب ، عن الحارث بن عبد الرحمن ، عن محمد ابن عبد الرحمن بن ثوبان قال ، [قال رسول الله صلتى الله عليه وسلم]: الفجر فجران ، فالذى كأنه ذنب السيرحان لا يحرم شيئاً ، وأما

<sup>(</sup>١) فضحه الصبح: دهمته فضحة الصبح ، وهي بياضه فكشفه وبينه الأعين بضوئه . والأفضح: الأبيض ليس شديد البياض .

<sup>(</sup>٢) الأثر : ٢٩٩٢ – في المطبوعة : «مسلم بن جنادة» والصواب ما أثبت ، وانظر ما سلف رقم : ٤٨ ، ومواضع أخرى كثيرة .

المستطير الذي يأخذ الأفق، فإنه أيحل الصلاة ويُحرّم الصوم .(١)

7997 — حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع وإسمعيل بن صبيح وأبو أسامة ، عن أبى هلال ، عن سوادة بن حنظلة ، عن سمرة بن جندب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يمنعكم من سحُور كم أذان ُ بلال ، ولا الفجر المستطير ُ في الأفق . (٢)

(۱) الخبر: ۲۹۹۵ – الحسن بن الزبرقان النخعى ، شيخ الطبرى: ترجمه ابن حاتم ۲/۱،۱،۱، قال : «الحسن بن الزبرقان الكوفى ، سكن قزوين ، ويكنى بأبى الخزرج . روى عن مندل بن على ، وشريك ، وفضيل بن عياض ، والمطلب بن زياد ، ومحمد بن صبيح السماك . روى عنه أبى ، والفضل بن شاذان . سئل أبى عنه ، فقال : هو شيخ » . ولم أجد له ترجمة عند غيره .

أبو أسامة : هو حماد بن أسامة بن زيد الكوفى ، ثقة حافظ ثبت ، أخرج له أصحاب الكتب الستة . محمد بن أبى ذئب ، القرشى العامرى المامي العامرى المدنى ، نسب إلى جده الأعلى ، وهو إمام ثقة حافظ ، يقرن بمالك أو يفضل عليه . وثبت فى المطبوعة هنا « محمد بن أبى ذؤيب » ؛ وهو خطأ بين .

الحارث بن عبد الرحمن القرشي العامري – من أنفسهم – المدنى: ثقة ، وهو خال « ابن أبي ذئب » ، وهو أيضاً ابن عم أبيه ، كما في نسب قريش ، ص : ٤٢٣ .

محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان القرشي العامري – مولاهم – المدنى : تابعي ثقة معروف ، قال أبوحاتم « لا يسأل عن مثله » .

وقد زدنا بين قوسين ، عقب قوله « عن محمد بن عبد الرخن بن ثوبان قال » — ( قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ) ، لأنه هكذا نقله ابن كثير ١ : ٢٤٤ ، عن هذا الموضع من الطبرى ، بهذه الزيادة ، فيكون حديثاً مرسلا . وهكذا قال ابن كثير ، عقب نقله : « وهذا مرسل جيد » . يريد : جيد الإسناد إلى ابن ثوبان التابعي ، واكنه لا يكون صحيحاً مرفوعاً ، لأن المرسل لا تقوم به حجة .

وكذلك رواه البيهتي في السنن الكبرى ؛ : ٢١٥ ، من طريق ابن وهب ، عن ابن أبي ذئب ، بهذا الإسناد . من روراية ابن ثوبان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مرفوعاً ، مرسلا .

وكذلك ذكره السيوطى ١ : ٢٠٠ «عن محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان : أنه بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ... » . ثم قال السيوطى : «وأخرجه الحاكم من طريقه ، عن جابر ، موصولا » ، وكذلك ذكر البيهتي أنه «قد روى موصولا ، بذكر جابر بن عبد الله فيه » . وقد جهدت أن أجده في المستدرك ، فخنى على موضعه .

و يكون ما وقع من الناسخين ، فى الطبرى هنا ، من حذف (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ) – خطأً يقيناً . إذ يكون حينئذ موقوفاً على ابن ثوبان ، وقد تضافرت الدلائل على أنه عن ابن ثوبان ، مرفوعاً مرسلا ، فى رواية الطبرى و رواية غيره .

والسرحان : الذئب . وذلك كناية عن استطالته وامتداده .

(٢) الحديث : ٢٩٩٦ - إسمعيل بن صبيح - بفتح الصاد المهملة وكسر الباء الموحدة - اليشكري

۲۹۹۷ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا معاوية بن هشام الأسدى قال ، 101/ حدثنا شعبة ، عن سوادة قال : سمعت سمرة بن جندب يذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سمعه وهو يقول : لا يغر نكم نداء بلال ، ولا هذا البياض ، حتى يبدو الفجر وينفجر . (١)

\* \* \*

الكوفى: ثقة . مترجم في التهذيب، وابن أبي حاتم ١/١/١٧٨.

أبو هلال : هو الراسبي محمد بن سليم ، وهو ثقة .

سوادة بن حنظلة القشيرى البصرى : تابعي ثقة .

والحديث رواه أحمد فى المسئد ه : ١٣ – ١٤ ( حلبي ) ، عن وكبيع ، بهذا الإسناد ، نحوه . وكذلك رواه الترمذي ٢ : ٣٩ ، من طريق وكبيع . .

وسيأتي مزيد تخريجه ، في الحديث بعده .

(۱) الحديث : ۲۹۹۷ – معاوية بن هشام الأسدى القصار : ثمّة ، وثمّه أبو داود وابن حبان . و «الأسدى » بفتح السين ، لأنه « مولى بنى أسد » ، كما فى ابن سعد ۲ : ۲۸۲ ، والتقريب ، وكذلك ثبت فى الصحيحين : ۹۲ . ووقع فى التهذيب والحلاصة «الأزدى » بالزاى ، هو خطأ .

وهذا الحديث في معنى الذي قبله .

وقد رواه أبو داود الطيالسي : ١٩٩٧ ، عن شعبة ، بهذا الإسناد ، نحوه . وكذلك رواه النسائي ١ : ٣٠٥ ، من طريق الطيالسي .

ورواه أحمد فى المسند ه : ٧ (حلبى) : «حدثنا محمد بن جعفر ، وروح ، قالا : حدثنا شعبة ، عن شيخ من بنى قشير ، قال روح : قال (يعنى شعبة ) : سمعت سوادة القشيرى ، وكان إمامهم » فذكر الحديث .

و رواه مسلم ۱ : ۳۰۲ ، من طريق معاذ ، وهو العنبرى ، ومن طريق أبى داود ، وهو الطيالسي – كلاهما عن شعبة .

وقد سقط في هذا المرضع إسنادان آخران لهذا الحديث ، ذكرهما ابن كثير ١ : ٢٣ . قرأينا إثباتهما ، تماماً لنص أبي جعفر ما استطعنا :

قال ابن كثير: « وقال ابن جرير : حدثنا محمد بن المشنّى ، حدثنا عبدالرحمن بن مهدى ، حدثنا شعبة ، عن شيخ من بنى قُشَيْر سممت سمرة بن جندُب يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يَغُرُنَّكُم نداله بلال وهذا البياض ، حتى ينفجر الفجر ، أو يطلع الفجر » .

« ثم رواه من حديث شعبة وغيره ، عن سَوادَةَ بن حنظلة ، عن سمرة ، قال :

وقال آخرون: الخيطُ الأبيض: هو ضوُ الشمس. والخيط الأسود: هو سوادُ الليل.

\* ذكر من قال ذلك:

٢٩٩٨ \_ حدثنا هناد بن السرى قال ، حدثنا عبيدة بن حميد، عن الأعمش،

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يمنعنَّكم من سَخُوركم أَذانُ بلال ، ولا الفجر المستطيل ، ولكن الفجر المستطيرُ في الأفق » .

وهذا هذا هو لفظ الحديث: ٢٩٩٦ هنا، ولكنه من غير طريق شعبة ·

مم قال ابن كثير، نقلاً عن أبى جمفر: « قال: وحدثنى يمقوب بن إبرهيم ، اعن أبن علية ، عن عبد الله بن سوادة القُشيرى ، عن أبيه ، عن سَمُرة بن جُندُ ب، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يَغُرَّ أَنكُم أَذَانُ بلال، ولا هذا البياض ، لِعَمُود الصبح ، حتى يَسْتَطيرَ ».

فهذان الإسنادان اللذان لم يذكرا هنا ، ثابتان في ابن كثير نقلا عن ابن جرير .

والأول منهما يوافق رواية أحمد فى المسند – التى ذكرنا آ ففاً – عن محمد بن جعفر عن شعبة ، التى أبهم فيها «شيخ من بنى قشير » .

والثانى منهما : وقع فيه خطأ مطبعى فى ابن كثير ، لأن الطبرى يرويه عن يعقوب بن إبرهيم ، وهو الدورق الحافظ ، عن ابن علية ، عن عبد الله بن سوادة ، عن أبيه . فسقط فى مطبوعة ابن كثير حرف [عن] فزدناه ضرورة . لأن الحديث ثابت من رواية ابن علية ، وهو «إسمعيل بن إبرهيم » الممروف بابن علية .

والحديث ثابت من رواية ابن علية : فرواه مسلم ١ : ٣٠٢ ، عن زهير بن حرب ، « حدثنا إسمميل ابن علية . . . » .

وكذلك رواه الحاكم في المستدرك 1 : ٤٢٥ ، من طريق مسدد ، « حدثنا ابن علية » .

وعبد الله بن سوادة التمشيري – شيخ ابن علية في هذا الإسناد – : ثنة ، كما بينا في تخريج حديث آخر مضي ، برقم : ٢٧٩٢ .

والحديث رواه أيضاً أحمد فى المسند ه : ١٨ (حلبي) ، عن يزيد بن هرون ، عن شعبة . .

ورواه الطيالسي أيضاً : ٨٩٨ ، عن محمه بن مسلم ، قال : «حدثنا سوادة بن حنظلة القشيرى . . .» ورواه أيضاً مسلم ١ : ٣٠٢ ، وأبو داود : ٢٣٤٦ ، والبيهتي ؛ : ٢١٥ – ثلاثتهم من طريق حماد ابن زيد ، عن عبد الله بن سوادة ، عن أبيه . عن إبراهيم التيمى قال : سافر أبي مع ُحذيفة ، قال : فسار ، حتى إذا خشينا أن يفجأنا الفجر ُ قال : هل منكم من أحد آكل ٍ أو شارب ٍ ؟ قال : قلت له : أمّا من يريد الصوم فلا. قال : بلى! قال : ثم سار ، حتى إذا استبطأنا الصلاة نزل فتسحّر . (١)

۲۹۹۹ — حدثنا هناد وأبو السائب قالا ،حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن إبراهيم التيمى عن أبيه قال : خرجت مع حذيفة إلى المدائن في رمضان ، فلما طلع الفجر قال : هل منكم من أحد آكل أو شارب ؟ قلنا : أمّا رجل يريد أن يصوم فلا . قال : لكنتى ! قال : ثم سرنا حتى استبطأنا الصلاة ، قال : هل منكم أحد يريد أن يتسحر ؟ قال : قلنا : أمّا من يريد الصوم فلا . قال : لكنتى .

ول المؤذن – يعنى فى رمضان – : «قد قامت الصلاة » . قال : وما رأيت أحداً كان أفعل له من الأعمش ، وذلك لما سمع قال : حدثنا إبراهيم التيمى ، عن أبيه قال : كنا مع حذيفة نسير ليلاً فقال : هل منكم متسحيرٌ الساعة ؟ قال : ثم

<sup>(</sup>١) الحبر : ٢٩٩٨ – هذا موقوف على حذيفة بن اليمان ، وإسناده صحيح . إلا أنه وقع فى فى المطبوعة خطأ فى موضعين . وسيأتى عقب هذا موقوفاً بإسنادين آخرين . ثم يأتى معناه مرفوعاً ، من حديث حذيفة نفسه : ٣٠١١ – ٣٠١٤ .

هناد بن السرى – شيخ الطبرى فى هذا الإسناد : وقع فى المطبوعة «هشام بن السرى» ؛ وهو خطأً يقيناً ، ليس من راو بهذا الاسم – فيها علمنا – وإنما هو «هناد». وقد ترجمنا له فى : ٢٠٥٨ .

عبيدة – بفتح العين – بن حميد ، بضم الحاء المهملة : مضى فى : ٢٧٨١ ، ووقع فى المطبوعة «عبادة بن حميد » ؛ وهو خطأ أيضاً .

إبرهيم التيمي : هو إبرهيم بن يزيد بن شريك ، وهو وأبوه تابعان ثقتان ، أخرج لهما أصحاب الكتب الستة

وظاهر هذا الإسناد الانقطاع ، لأن إبرهيم التيمى لم يدرك حذيفة ، ولم يشهد سفر أبيه معه . ولكن تبين من الإسنادين بعده أنه روى ذلك عن أبيه ، فاتصل الإسناد .

<sup>(</sup>٢) الخبر: ٢٩٩٩ - إسناده صحيح متصل.

وقوله : « لكني » ، اختصار قوله : لكني أريد الصوم ، مثل ذلك كثير في كلامهم .

سار ، ثم قال حذيفة : هل منكم متسحيِّر الساعة ؟ قال : ثم سار حتى استبطأنا الصلاة ، قال : فنزل فتسحير . (١)

قال ، حدثنا إسرائيل قال ، حدثنا أبو إسحق الهمداني قال ، حدثنا مصعب بن المقدام قال ، حدثنا إسرائيل قال ، حدثنا أبو إسحق ، عن هبيرة ، عن على : أنه لما صلى الفجر قال : هذا حين يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر . (٢)

(١) الخبر: ٣٠٠٠ - هذا إسناد صحيح متصل أيضاً.

أبو بكر : هو ابن عياش ، وقد مضى مراراً ، منها : ٢١٥٠ . وهذا الإسناد صريح فى سهاعه من الأعش ، ورؤيته إياه يفعل ما حكى من سحوره بعد الأذان .

وقال الحافظ فى الفتح ؛ : ١١٧ « وذهب جماعة من الصحابة ، وبه قال الأعمش من التابعين ، وصاحبه أبو بكر بن عياش – : إلى جواز السحور إلى أن يتضح الفجر » .

وقال أيضاً : « وقد روى ابن أبي شيبة وعبد الرزاق – ذلك عن حذيفة ، من طرق صحيحة » .

وانظر لهذه المسئلة – المحلى لابن حزم ، في المسئلة : ٥٥٧ ( ج ٧ ص ٢٢٩ – ٢٣٥) .

وسيأتى مزيد تخريج ، عند حديثه المرفوع : ٣٠١٣ – ٣٠١٣ ، إن شاء الله .

(۲) الحبر: ۳۰۰۱ – هرون بن إسحق الهمدانى ، شيخ الطبرى: كوفى حافظ ثقة ، من شيوخ البخارى فى غير الصحيح ، والترمذى ، والنسائى ، وغيرهم من الأئمة . مترجم فى التهذيب ، وابن سمه ٢: ٢٠٩ ، وابن أبى حاتم ٤/٢/٧٨ – ٨٨ . وهو من الشيوخ الذين روى عنهم البخارى وهم أحياء ، مات سنة ٢٥٨ ، بعد البخارى بسنتين .

مصعب بن المقدام: مضت ترجمه: ١٢٩١.

هبيرة - بضم الهاء : هو ابن يريم ، بفتح الياء التحتية وكسر الراء ، الشبامى ، بكسر الشين المعجمة وتخفيف الباء الموحدة وبعد الألف ميم ، نسبة إلى «شبام» ، وهو «عبد الله بن أسعد بن جثم بن حاشد» ، قال أبن سعد : «وسمى شبام ، بجبل لهم».

ووقع فى التهذيب والتقريب الوالخلاصة «الشيبانى» ، وهو تصحيف . وهبيرة : تابعى ثقة ، تكلم فيه بعضهم ، لم يروعنه غير أبى إسحق السبيعى ، وهو خال العالية امرأة أبى إسحق . مترجم فى التهذيب ، والكبير ١٠٩/٢/٤ ، وابن سعد ٦ : ١١٨، وابن أبى حاتم ١/٢/٢/ - ١١٠ .

وهذا الخبر سيأتي بإسناد آخر ، بنحوه : ٣٠١٠ .

وقد ذكره الحافظ في الفتح ؟ : ١١٧ ، قال : « روى ابن المنذر بإسناد صحيح ، عن على : أنه صلى الصبح ثم قال : الآن حين ترين الخيط الأبيض من الخيط الأسود ». واكن ذكره السيوطي ١ : ١٩٩ ، بنحوه ، بلفظ «أنه قال حين طلع الفجر. . . » ! ونسبه للفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن جرير . وأنا أكاد أرجح أن قوله « طلع الفجر » تحريف من الناسخين ، لأن روايتي الطبرى ، هذه والآتية ، فهما « صلى الفجر » ، وأيده ما نقله الحافظ من رواية ابن المنذر .

ابن حذیفة العطار ، عن أبیه ، عن البراء قال : تسحرت فی شهر رمضان ، ثم خرجت فأتیت ابن مسعود فقال : اشرب . فقلت : إنی قد تسحرت! فقال : اشرب! فشربنا ، ثم خرجنا والناس فی الصلاة . (١)

۳۰۰۳ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا أبو معاوية ، عن الشيباني ، عن جبلة بن سحيم ، عن عامر بن مطرقال : أتيت عبد الله بن مسعود في داره ، فأخرج فضلاً من سحوره فأكلنا معه ، ثم أقيمت الصلاة فخرجنا فصلينا. (٢) فأخرج كفضلاً من سحوره فأكلنا معه ، ثم أقيمت الصلاة فخرجنا فصلينا. (٢) عن أبي عبد الله عن أبي عبد الله عن أبي عبد الله عن أبي عبد الله عبد

<sup>(</sup>١) الحبر : ٣٠٠٢ - هذا إسناد مشكل ، لا أدرى ما هو ؟

فابن الصلت : يدور بين اثنين في هذه الطبقة ، «محمد بن الصلت بن الحجاج الأسدى » ، و «محمد بن الصلت التوزى » . فلا أدرى أيهما هو ؟ أم هو غيرهما .

و إسحق بن حذيفة العطار ، وأبوه : لم أجد لهما ترجمة ، ولا ذكراً ، فى شىء مما بين يدى من المراجع . وأخشى أن يكون فيهما معاً تحريف ، فلئن تركوا ترجمة « إسحق » ليبعدن أن يتركوا ترجمة أبيه ، وهو فى ظاهر هذا الإسناد تابعى ، يروى عن صحابى ، وهو البراء بن عازب .

وانظر الخبر الذي بعده .

<sup>(</sup>٢) الحبر: ٣٠٠٣ - أما هذا فإسناده صحيح.

الشيبانى : هو أبو إسحق سليمان بن أبي سليمان ، مضت ترجمته : ١٠٣٧ .

جبلة بن سحيم – بضم السين المهملة ، التيمى الشيبانى : تابعى ثقة ، ينسب إلى « تيم بن شيبان » ، فهو « تيمى » ، و « شيبانى » .

عامر بن مطر الشيبانى : تابعى ثقة . مترجم فى ابن سعد ٢ : ٨٢، وابن أبى حاتم ٣٢٨/١/٣ ، واسان الميزان ٣ : ٢٢٥ . وروى ابن أبى حاتم عن عبد الرحمن بن الحكم بن بشير ، قال : « أبو مطر ، الذى يروى عنه جبلة بن سحيم : هو عامر بن مطر ، شيبانى ، رجل له شأن فى المسلمين » .

وهذا الحبر رواه ابن حزم فى المحلى ٧ : ٣٣٣ ، من طريق ابن أبى شيبة : « حدثنا أبو معاوية ، عن الشيبانى – هو أبو إسحق . . . » فذكره ، بهذا الإسناد ، نحوه .

وذكره الهيشمى في مجمع الزوائد ٣ : ١٥٤ مختصراً ، هكذا : «وعن مطر الشيبانى ، قال : تسحرنا مع عبد الله ، ثم خرجنا فأقيمت الصلاة ، رواه الطبرانى في الكبير ، ورجاله رجال الصحيح » .فسمى التابعي «مطر الشيبانى» . وهو تحريف – فيما أرجح – فليس في الرواة ،ن هذا اسمه . وما أدرى : التحريف من رواة الطبرانى ، أم ،ن الهيشمى ، أم ،ن ناسخ أو طابع ؟ ولكنه – عندى – تحريف على كل حال .

إسحق ، عن عبد الله بن معقل ، عن سالم مولى أبى حذيفة قال : كنت أنا وأبو بكر الصديق فوق سطح واحد فى رمضان ، فأتيت ذات ليلة فقلت : ألا تأكل با خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فأوماً بيده : أن ْ كُفّ . ثم أتيته مرة أخرى فقلت له : ألا تأكل با خليفة رسول الله ؟ فأوماً بيده : أن ْ كُفْ . ثم أوماً بيده : أن ْ كُف . ثم أييته مرة أخرى فقلت : ألا تأكل يا خليفة رسول الله ؟ فنظر إلى الفجر ثم أوماً بيده : أن ْ كُفّ . ثم أتيته فقلت : ألا تأكل يا خليفة رسول الله ؟ قال : هات عداءك ! كُفّ . ثم أتيته به فأكل ، ثم صلى ركعتين ، ثم قام إلى الصلاة . (١)

خلاد بن أسلم ، أبو بكر الصفار ، شيخ الطبرى : ثقة ، من شيوخ عبد الله بن أحمد ، والترمذى والنسائق ، مات فى جمادى الآخرة سنة ٢٤٧ . مترجم فى التهذيب ، والصغير للبخارى ص : ٢٣٧ ، وتاريخ بغداد ٨ : ٣٤٢ – ٣٤٣ .

عبد الله بن معقل – بفتح الميم وسكون الدين المهدلة وكسر القاف – بن مقرن – بضم الميم وفتح القاف وكسر الراء المشددة – المزنى : تابعى ثقة ، يروى عن أبيه ، وهو صحابى ، وعن على ، وابن مسمود، وغيرهم . ولكنه لم يدرك أن يروى عن سالم مولى أبى حذيفة ، لأنه مات سنة ٨٨ ، وسالم قتل باليمامة سنة ١٢ في خلافة أبى بكر . ولذلك تعقب الحافظ ابن حجر فى التهذيب ، ما ذكره أصله ، فقال : «وأطلق المؤلف روايته عن سالم مولى أبى حذيفة . والظاهر أنها مرسلة ، لأنه قتل باليمامة » . وابن معقل هذا مترجم فى التهذيب . والصغير للمخارى، ص : ٩٣ – ٩٤ ، وابن سعد ٢ : ١٢١ – ١٢٢ ، والإصابة ٥ : ١٤٤ . ووقع فى المطبوعة هنا «عبيد الله » ، بالتصغير ، وهو خطأ .

سالم مولى أبى حذيفة : صحابى قديم الموت ، كما قلنا آ ذفاً . وهو الذى و ردت فى شأنه سنة إرضاع الكبير . وهو مولى ثبيتة بنت يمار الأنصارية زوج أبى حذيفة ، هى التى أعتقته ، فتولى أبا حذيفة بن عتبة بن ربيعة القرشى زوجها . قال ابن سعد : «فسالم يذكر فى الأنصار فى بنى عبيد ، لعتق ثبيتة بنت يعار إياه ، ويذكر فى المهاجرين ، لموالاته لأبى حذيفة » . وهو مترجم فى الكبير ٢٠/٢/٢ ، والوصابة والصغير ، ص : ٢١ ، ٢٢ ، ٢٢ ، وابن سعد ٣/ ١٠/١ - ٢٢ ، وابن أبى حاتم ٢/ ١٨٩ ، والإصابة ٣ : ٥ - ٥ ، وقال ابن أبى حاتم : «لا أعلم روى عنه » . وتعقبه الحافظ فى الإصابة ، فذكر له رواية حديثين مرفوعين ، ثم قال : «وفى السندين جميعاً ضعف وانقطاع . فيحمل كلام ابن أبى حاتم على أنه لم يصح عنه شيء ». ولم يذكر الحافظ رواية الطبرى هذه ، وهى منقطة أيضاً .

وهذا الحبر ذكره الهيشي في مجمع الزوائد ٤ : ١٥٤ ، مختصراً قليلا ، وقال : « رواه الطبراني في الكبير ، ورجاله رجال الصحيح » . هكذا قال ، فلم يشر إلى علته بالانقطاع ، إلا أن يكون إسناد الطبراني متصلا براو آخر فوق عبد الله بن معقل ، فلمل . واكني لا أظن ذلك .

نعم ذكر الحافظ في الفتح ٤ : ١١٧ ، أن ابن المنذر «روى بإسناد صحيح ، عن سالم بن عبيه

<sup>(</sup>١) الخبر: ٣٠٠٤ - هذا إسناد ضعيف ، لانقطاعه .

۳۰۰۵ حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا عبد الرحمن بن مهدى قال ، حدثنا شعبة ، عن مغيرة ، عن إبراهيم قال : الوتر بالليل، والستّحور بالنهار .
وقد رُوى عن إبراهيم غير ذلك :

٣٠٠٦ \_ حدثنا ابن المثنى قال ، حدثا محمد بن جعفر ، عن حماد ، عن إبراهيم قال : السحور بليل ، والوتر بليل .

٣٠٠٧ ـ حدثنا حكام، عن ابن أبي جعفر، عن المغيرة، عن إبراهيم قال: السحور والوتر ما بين التَّشُويب والإقامة.

٣٠٠٨ \_ حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ،

الأشجمى ، وله صحبة : أن أبا بكر قال له : اخرج فانظر هل طلع الفجر ؟ قال : فنظرت ثم أتيته ، فقال : فقال : فقال : اخرج فانظر هل طلع ؟ فنظرت فقلت : قد اعترض ، فقال : الآن أبلغى شرابى » . فهذا سالم بن عبيد صحابى معروف من أهل الصفة . والرواية عنه تأتى من وجه آخر غير رواية سالم مولى أبى حذيفة . فإن كان الإسناد إليه صحيحاً كما قال الحافظ ، فهو ذلك ، إلا أن يكون ذكر سالم بن عبيد » خطأ من بعض الرواة ، فليس عندى بيان آخر عن إسناد ابن المنذر .

وقد روى ابن حزم في المحلي ٢ : ٣٣٢ ، نحو هذا المعنى ، بألفاظ أخر ، عن أبي بكر :

فقال ابن حزم : « روينا من طريق معمر ، عن أبان ، عن أنس ، عن أبي بكر الصديق ، أنه قال : إذا نظر الرجلان إلى الفجر ، فشك أحدهما ، فليلأكلا حتى يتبين لها » .

« ومن طريق أبى أحمد الزبيرى ، عن سفيان الثورى ، عن منصور بن المعتمر ، عن هلال بن يساف ، عن سالم بن عبيد ، قال : كان أبو بكر الصديق يقول لى : قم بيني و بين الفجر حتى أتسحر » .

ومن طريق ابن أبى شيبة ، عن جريربن عبد الحميد ، عن منصور بن المعتمر ، عن هلال بن يساف ، عن سالم بن عبيد الأشجعي ، قال : قم فاسترنى من الفجر ، ثم أكل » .

وهذا اللفظ الأخير مختصر ، يفهم مما قبله أنه حكاية عن أبى بكر أيضاً ، ولعله سقط منه شيء من ناسخي المحلى .

ثم قال ابن حزم : « سالم بن عبيد هذا : أشجعي كوفى ، من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهذه أصح طريق يمكن أن تكون » .

وأنا أرجح أن يكون طريق ابن المنذر – الذى نقله الحافظ فى الفتح – مثل هذين الطريقين الأخيرين، اللذين نقلهما ابن حزم ، فيكون من رواية هلال بن يساف عن سالم بن عبيد . واستبعد جداً أن يكون طريق الطبراني ، الذى ذكره الهيثمي – : من هذا الوجه .

ثم روى ابن حزم ٢ : ٣٣٣ ، نحو هذا المعنى ، من رواية أبى السفر ، ومن رواية أبى قلابة – كلاهما عن أبى بكر . وهما إسنادان منقطعان ، فإن أبا السفر وأبا قلابة لم يدركا أبا بكر يقيناً .

عن شبيب بن غرقدة ، عن عروة ، عن حبان قال : تسحرنا مع على ، ثم خرجنا وقد أقيمت الصلاة ، فصلينا . (١)

٣٠٠٩ \_ حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا مؤمل قال ، حدثنا سفيان ، عن

(۱) الخبر : ۳۰۰۸ – شبیب بن غرقدة السلمی : تابعی ثقة ، وثقه أحمد وابن معین وغیرهما . مترجم فی التهذیب ، والکتیر ۲/۲/۲۲ ، وابن أبی حاتم ۲/۲/۷۳ .

عروة : هو ابن أبي الجعد الأزدى البارق : صحابي معروف . قال البخارى : « وبارق : جبل ، نزله بمض الأزد » .

حبان – بكسر الحاء المهملة وتشديد الباء الموحدة : هو ابن الحارث ، أبو عقيل ، وهو تابعي ثقة . ترجمه البخاري في الكبير ٢/٢/٧٧، وابن أبي حاتم ٢/١/٢/٩ ، والدولابي في الكني ٢ : ٣٣ .

وهكذا وقع فى الطبرى ، عن شيخه محمد بن المثنى – فى هذا الإسناد – زيادة «عروة البارقى » بين «شبيب » و «حبان بن الحارث » . وسيأتى الحبر عقب هذا : ٣٠٠٩ ، من رواية سفيان بن عيينة ، عن شبيب ، عن حبان ، مباشرة دون واسطة ، وهو الثابت المحفوظ عن شبيب . فلعل ابن المثنى – شيخ الطبرى – وهم فى هذه الزيادة ، أو لعله كان من رواية شبيب ، عن عروة وعن حبان ، كلاهما عن على ، ثم اختلط فى الإسناد على الناسخين .

فإن البخارى روى هذا الحبر ، في ترجمة « حبان » في التاريخ الكبير ، موجزاً بالإشارة كمادته – على الصواب ، من الوجه الذي رواه الطبرى هذا :

فقال البخارى : «حدثنا محمد ، قال : حدثنا غندر ، قال : حدثنا شعبة ، عن شبيب ، عن حبان : تسحرنا مع على » .

فحمه - شيخ البخارى : هو محمد بن بشار الحافظ . وغندر : هو محمد بن جعفر شيخ ابن المثنى في إسناد الطبرى هذا . وهو قد رواه - كما ترى - دون واسطة بين شبيب وحبان .

وكذلك رواه البخارى بثلاثة أسانيد عن شبيب عن حبان ، فقال : «قال ابن محبوب ، عن عمر الأبار ، عن ،خصور ، عن شبيب ، عن حبان بن الحارث : تسحرنا مع على . وقال جرير ، عن منصور ، عن شبيب ، عن أبى عقيل . قال حسين ، عن زائدة ، عن شبيب ، عن طارق بن قرة ، وحبان بن الحارث ، بهذا ». وقد زاد في الإسناد الأخير للبخارى : أن شبيباً رواه عن طارق بن طارق بن قرة ، عن على ، كثل روايته إياه عن حبان ، عن على . و «طارق بن قرة » : تابعى ، لم يترجمه البخارى في الكبير ، ولكن ترجمه ابن أبى حاتم ٢/١/٤٨٤ ، قال : «طارق بن قرة : روى عن على ، روى عن على ، روى عنه شبيب بن غرقدة » . و بذلك ترجمه أيضاً ابن حبان في الثقات ، ص : ٢٢٩ .

ورواية البخارى ، من طريق جرير عن منصور – رواها ابن حزم فى المحلى ٢ : ٣٣٣ مفصلة ، قال : «ومن طريق ابن أبى شيبة : حدثنا جرير ، هو ابن عبد الحميد ، عن منصور بن المعتمر ، عن شبيب بن غرقدة ، عن أبى عقيل ، قال : تسحرت مع على بن أبى طالب ، ثم أمر المؤذن أن يقيم الصلاة » .

فهذه أسانيد تدل على أن ذكر «عروة البارق» في إسناد الطبرى هنا – إما سهو من ابن المثنى ، وإما إضافة في الرواية مع حبان – لا رواية عنه – ثم حرفت من الناسخين .

شبيب ، عن حبان بن الحارث قال : مررت بعلى وهو فى دار أبى موسى وهو يتسحَّر ، فلما انتهيتُ إلى المسجد أقيمت الصلاة . (١)

• ٣٠١٠ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير، عن منصور، عن أبي إسحق، عن أبي إسحق، عن أبي السفر قال: هذا حين يتبيَّن الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر. (٢)

وعلة من قال هذا القول: أن الوقت إنما هو النهار دون الليل. قالوا: وأول النهار طلوع الشمس ، كما أن آخرة غروبها. قالوا: ولو كان أوله طلوع الفجر ، لوجب أن يكون آخرة غروب الشفق. قالوا: وفي إجماع الحجة على أن آخر النهار غروب الشمس ، دليل واضح على أن أوله طلوعها. قالوا: وفي الحبر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه تسحر بعد طلوع الفجرا، أوضح الدليل على صحة قولنا. هذكر الأخبار التي رويت عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك:

٣٠١١ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا أبو بكر، عن عاصم، عن زر، عن حذيفة، قال، قلت: تسحرَّت مع النبي صلى الله عليه وسلم؟ قال: نعم. قال: لو أشاء ُ لأقول ُ هو النهارُ إلا ّأن الشمس لم تطلع. (٣)

1.4/4

<sup>(</sup>١) الحبر: ٣٠٠٩ – سفيان: هو ابن عيينة. والحبر تكرار في معناه للخبر قبله. ورواه أيضاً ابن حزم في المحلى ٢ : ٣٣٣ ، قال: « وعن سفيان بن عيينة ، عن شبيب بن غرقدة ، عن حبان ابن الحارث: أنه تسحر مع على بن أبي طالب، وهما يريدان الصيام ، فلما فرغ قال للمؤذن: أقم الصلاة ».

<sup>(</sup>٢) الحبر: ٣٠١٠ - أبو السفر – بفتح الفاء –: هو سعيد بن يحمد، بضم الياء التحتية وسكرن الحاء المهملة وكسر الميم، وهو تابعي ثقة، يروى عن متوسطى الصحابة، كابن عباس وابن عمر. وهذا الإسناد منقطع، لأن أبا السفر لم يدرك أن يروى عن على بن أبي طالب. وقد مضى معناه عن على ، بإسناد آخر متصل: ٣٠٠١.

<sup>(</sup>٣) الحديث : ٣٠١١ – عاصم : هو ابن بهدلة ، وهو ابن أبى النجود – بفتح النون – الكوفى المقرئ ، أحد القراء السبعة . وهو ثقة ، أخرج له أصحاب الكتب الستة . زر – بكسر الزاى وتشديد الراء: هو ابن حبيش، التابعى الثقة . مضى فى : ٢٧٤ . حذيفة : هو ابن اليمان العبسى ، صحابى مشهور ، مناقبه كثيرة معروفة .

على زر ، ولا زر على حذيفة ، قال : قلت له : يا أبا عبد الله تسحرت مع النبى صلى الله عليه وسلم ؟ قال : نعم ، هو النهار إلا أن الشمس لم تطلع . (١)

٣٠١٣ – حدثنا ابن بشار قال، حدثنا مؤمل قال، حدثنا سفيان، عن عاصم، عن زر، عن حذيفة قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يتسحّر وأنا أرى مواقع النتّبل. قال قلت: أبعد الصبح؟ قال: هو الصبح، إلا أنه لم تطلع الشمس. (٢)

عسر وخلاد الصفار، عن عاصم بن بهدلة، عن زر بن حبيش قال: أصبحت قيس وخلاد الصفار، عن عاصم بن بهدلة، عن زر بن حبيش قال: أصبحت ذات يوم فغدوت إلى المسجد، فقلت: لو مررت على بابحديفة! ففقت لى فدخلت، فإذا هو يسخّن له طعام ، فقال: اجلس حتى تطعم . فقلت: إنتى أريد الصوم . فقرّب طعامه فأكل وأكلت معه، ثم قام إلى ليقْحة فى الدار، فأخذ يحلب من جانب وأحلب أنا من جانب، فناولنى فقلت: ألا ترى الصبح ؟ فقال: اشرب! فشربت ، ثم جئت إلى باب المسجد فأقيمت الصلاة ، فقلت له: أخبرنى بآخر فشربت ، ثم جئت إلى باب المسجد فأقيمت الصلاة ، فقلت له: أخبرنى بآخر

وهذا الحديث رواه ابن ماجة : ١٦٩٥ ، عن على بن محمد ، هو الطنافسي ، عن أبي بكر بن عياش ، بهذا الإسناد نحوه ، مختصراً .

وسيأتى مزيد تخريج له في الثلاثة بعده .

 <sup>(</sup>١) الحديث : ٣٠١٣ - هو الحديث السابق بمعناه ، بالإسناد نفسه . واكن هذا جاء بصيغة في التوكيد مؤتمة ، قصد بها أبو بكر بن عياش رفع شبهة الخطأ أو التريد في الرواية .

<sup>(</sup>٢) الحديث: ٣٠١٣ - سفيان: هو الثورى.

والحديث فى معنى الحديثين قبله . وقد رواه أحمد فى المسند ه : ٤٠٠ (حلبى) ، عن وكيع ، عن سفيان ، بهذا الإسناد نحوه . وكذلك رواه النسائى ١ : ٣٠٣ ، وابن حزم فى المحلى ٢ : ٢٣٢ – كلاهما من طريق وكيع .

وفى الفتح ؛ : ١١٧ أنه رواه «سعيد بن منصور ، عن أبى الأحوص ، عن عاصم ، عن زر ، عن حذيفة ، قال : تسحرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هو والله النهار ، غير أن الشمس لم تطلع »

سحور تسحّرته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال : هو الصبح ، إلا أنه لم تطلع الشمس . (١)

٣٠١٥ ـ حدثنا أحمد بن إسحق الأهوازى قال، حدثنا روح بن عبادة قال، حدثنا حماد، عن محمد بن عمرو، عن أبى سلمة، عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: إذا سمع أحدكم النداء والإناء على يده، فلا يضعه حتى يقضى حاجته منه. (٢)

(۱) الحديث : ۳۰۱۶ – الحكم بن بشير النهدى : مضت ترجمته : ۱٤٩٧ . وعمرو بن قيس هو الملائى ، مضت ترجمته : ۸۸٦ .

خلاد الصفار : هوخلاد بن عيسى العبدى، ويقال : خلاد بن مسلم . وهو ثقة . مترجم فى التهذيب والكبير ٢/١/١/١ ، وابن أبي حاتم ٣٦٧/٢/١ .

وهذا الحديث تكرار للثلاثة قبله في معناها ، إلا أنه مطول في قصة .

وقد روى نحو هذه القصة – حماد بن سلمة ، عن عاصم ، عن زر ، عن حذيفة :

فرواها أحمد ه : ٣٩٦ (حلبي) ، عن عفان ، عن حماد بن سلمة .

وكذلك رواء الطحاوى فى شرح معانى الآثار ١ : ٣٢٤ ، وابن حزم فى المحلى ٦ : ٢٣١ : ٢٣٢٠ كلاهما من طريق روح بن عبادة ، عن حماد بن سلمة .

و رواه أحمد أيضاً ٥ : ٥٠ ٤ (حلبي) ، من طريق شريك بن عبد الله – هو النخمي القاضي – عن عاصم ، عن زر ، قال : «قلت ، يعني لحذيفة : يا أبا عبد الله ، تسحرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : نعم ، هو النهار ، إلا أن الشمس لم تطلع » .

وقد ذكر ابن كثير ١: ٢٢٤ رواية حماد بن سلمة عن عاصم – مختصرة ، ونسبها لأحمد ، والنسائى وابن ماجة ، وقال : « وهو حديث تفرد به عاصم بن أبى النجود ، قاله النسائى » . و لم أجده فى النسائى من رواية حماد و لم أجد كلمة النسائى أيضاً . فلعل ذلك فى السنن الكبرى .

وقال الحافظ في الفتح ؛ : ١١٧ ، بعد نقله رواية سميد بن منصور وإشارته إلى رواية الطحاوى عن حديفة : « روى ابن أبي شيبة وعبد الرزاق ذلك عن حديفة ، من طرق صحيحة » .

« اللقحة » : الناقة القريبة العهد بالولادة ، فهي من ذوات الألبان .

(٢) الحديث: ٣٠١٥ - هذا إسناد صحيح.

روح بن عبادة القيسى ، من بنى قيس بن ثعلبة : ثقة ، أخرج له أصحاب الكتب الستة ، ووثقه ابن معين وغيره . تكلم فيه بعضهم بغير حجة . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٢٨٢/١/٢ – ٢٨٣ ، وابن سعد ٧/٢/٠ ه ، وابن أبى حاتم ١ / ٢/ ٤٩٨ – ٤٩٨ ، وتاريخ بغداد ٨ : ٤٠١ – ٤٠٦ .

٣٠١٦ – حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا روح بن عبادة قال ، حدثنا ماد ، عن عمار بن أبي عمار ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله – وزاد فيه: وكان المؤذن يؤذن إذا رَخ الفجر . (١)

٣٠١٧ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يحيى بن واضح قال ، حدثنا الحسين وحدثنا محمد بن على بن الحسن بن شقيق قال ، سمعت أبي قال ، أخبرنا الحسين ابن واقد = قالا جميعاً ، عن أبي غالب ، عن أبي أمامة قال : أقيمت الصلاة والإناء في يد عمر ، قال : أشر بها يا رسول الله ؟ قال : نعم ! فشر بها . (٢)

« عبادة » : بضم العين المهملة وتخفيف الباء الموحدة . ووقع في المطبوعة ، في هذا الإسناد والذي بعده « روح بن جنادة » ! وهو تصحيف ، ولا يوجد راو بهذا الاسم .

حماد : هو ابن سلمة .

محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي : ثقة ، أخرج له الجماعة أيضاً . ﴿ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ

أبو سلمة : هو ابن عبد الرحمن بن عوف .

والحديث رواه أحمد فى المسند : ١٠٦٣٧ ( ٢ : ١٠٥ حلبي ) ، عن روح بن عبادة ، بهذا الإسناد واللفظ .

ورواه أحمد أيضاً : ٩٤٦٨ (٢ : ٢٣٤ حلبي) ، عن غسان بن الربيع ، عن حماد بن سلمة ، مهذا الإسناد . وقرن إليه إسناداً آخر مرسلا ، عن يونس ، عن الحسن ، عن الذي صلى الله عليه وسلم .

ورواه أبو داود : ۲۳۵۰ ، عن عبد الأعلى بن حماد النرسى . عن حماد بن سلمة ، به . وكذلك رواه الحاكم في المستدرك ١ : ٢٣٤ ، من طريق عبد الأعلى ، وقال الحاكم : «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه » . ووافقه الذهبى .

وانظر تعلیقنا علی الحدیث ، فیما کتبنا علی مختصر السنن للمنذری: ۲۲۶۹ (۳: ۲۳۳). (۱) الحدیث : ۳۰۱۳ – عمار بن أبی عمار مولی بنی هاشم : تابعی ثقة ، أخرج له مسلم فی محیحه .

والحديث رواه أحمد في المسند : ١٠٦٣٨ ، عن روح بن عبادة ، بهذا الإسناد ، عقب الحديث السابق ، كما صنع الطبري تماماً .

وذكره ابن حزم فى المحلى ٣ : ٣٣٢ ، من رواية حماد بن سلمة ، به ، وساق لفظه كاملا . وزاد فى آخره : وقال حماد ، عن هشام بن عروة : كان أبى يفتى بهذا » .

(٢) الحديث : ٣٠١٧ – رواه الطبرى بإسنادين : فرواه اعن بن حميد ، عن يحيى بن واضح ، عن الحسن ، عن أبيه ، عن الحسين بن واقد – ثم استأنف إسناداً آخر ، فرواه عن محمد بن على بن الحسن ، عن أبيه ، عن الحسين بن واقد ، عن أبي غالب ، إلخ .

ويحيى بن واضح : هو أبو تميلة ، مضت ترجمته : ٣٩٢ .

٣٠١٨ ـ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يحيى بن واضح قال ، حدثنا يونس ، عن عبد الله قال ، قال بلال: « أتيتُ النبيّ صلى الله عليه وسلم أُوذِ نه بالصلاة وهو يريد الصوم ، فدعا بإناء فشرب ، ثم ناولني فشربت ، ثم خرج إلى الصلاة . (١)

٣٠١٩ ـ حدثنى محمد بن أحمد الطوسى قال ، حدثنا عبيد الله بن موسى قال ، أخبرنا إسرائيل ، عن أبى إسحق ، عن عبد الله بن معقل ، عن بلال قال : أتيتُ النبى صلى الله عليه وسلم أوذنه بصلاة الفجر وهو يريد الصيام، فدعا بإناء فشرب ، ثم ناولنى فشربت ، ثم خرجنا إلى الصلاة (٢)

\* \* ;

أبو غالب : هو صاحب أبى أمامة ، وقد اختلف فى اسمه : فقيل : «حزور » ، بفتح الحاء المهملة والزاى والواو المشددة وآخره راء . وقيل : «سميد بن الحزور » ، وهو الذى اقتصر عليه ابن سمد ٧/٢/٧ . واختصر البخارى فى الكبير ١٢٤/١/٢ على «حزور » . وترجمه ابن أبى حاتم فى الترجمين ١٣٥/٢/١ - ٣١٥ ، ثم ١٣/١/٢ ، وقال فى الموضع الثانى : «وحزور أصح » . وهو ثقة ، وتكلم فيه بعضهم . ووثقه الدارقطنى ، وحسن الترمذى بعض أحاديثه ، وصحح بعضها . مترجم فى التهذيب ١٢ : ١٩٧ – ١٩٨ .

أبو أمامة : هو الباهلي ، واسمه : «صدى» بضم الصاد وفتح الدال المهملتين وتشديد الياء « بن عجلان » . وهو صحابى معروف مات سنة ٨٦ وقد جاوز المئة ، لأنه ثبت أنه كان ابن ٣٠ سنة أو ٣٣ . ووقع في ابن سعد ١٣١/٢/٧ — ١٣١ أنه مات وهو ابن ٦١ سنة ! وهو خطأ فاحش .

وهذا الحديث صحيح الإسناد. ولم أجده في غير هذا الموضع من تفسير الطبرى.

(۱) الحديث : ۳۰۱۸ – يونس : هو ابن أبي إسحق السبيمي ، وهو ثقة ، وثقه ابن معين وابن سعد وغيرهما . مترجم في التهذيب ، والكبير ٤/٢/٨٤ ، وابن سعد ٦ : ٢٥٢، وابن أبي حاتم ٢ : ٢٤٣ – ٢٤٠٤ .

عبد الله : هو ابن معقل بن مقرن المزنى ، مضت ترجمته : ٣٠٠٤ .

بلال : هو ابن رباح ، ،ؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ‹ من المهاجرين الأولين ، مات فى طاعون عمواس ، سنة : ١٨ ، أو ١٨ . ولم يدركه عبد الله بن معقل المتوفى سنة : ٨٨ . فالإسناد إليه ضعيف لانقطاعه .

وسيأتى تخريج الحديث في الإسناد التالي .

(٢) الحديث : ٣٠١٩ – محمد بن أحمد الطوسي ، شيخ الطبرى : لم أعرف من هو ؟

« عبد الله بن معقل » : بفتح الميم وسكون العين المهملة وكسر القاف . وثبت في المطبوعة هنا «مغفل » ، وهو تصحيف .

قال أبو جعفر : وأولى التأويلين بالآية ، التأويل ُ الذى رُوى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « الخيط الأبيض » بياض النهار ، « والخيط الأسود » سواد ُ الليل . وهو المعروف فى كلام العرب ، قال أبو دُوَّاد الإِياديّ : فَلَمَّا أَضَاءَتْ لَنَا سُدْ فَهُ وَلاَحَ مِنَ الصَّبْحِ خَيْطُ أَنَارَا()

\* \* \*

وأما الأخبارُ التي رويتْ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه شرب أو تسحّر، أم خرج إلى الصلاة ، فإنه غير دافع صحة ما قلنا في ذلك . لأنه غير مستنكر أن يكون صلى الله عليه وسلم تشرب قبل الفجر ثم خرج إلى الصلاة ، إذ كانت الصلاة ، وحلاة الفجر – معلاة الفجر – هي على عهده كانت تصلى بعد ما يطلع الفجر ويتبيّن طلوعه ، ويؤذّن لها قبل طلوعه .

وأما الخبر الذي رُوي عن حذيفة: « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتسحر وأنا أرى مواقع النسبل» ، فإنه قد استُشبت فيه فقيل له: أبعد الصبح ؟ فلم يجب

والحديث رواه أحمد فى المسند ٢:٦٦ (حابى) عن يحيى بن آدم،وأبى أحمد الزبيرى – كلاهما عن إسرائيل ، بهذا الإسناد ، نحوه . ثم رواه ٢ : ١٣ ، عن حسين بن محمد ، عن إسرائيل ، به .

وهو حديث ضعيف ، لانقطاعه بين ابن معقل بن مقرن و بلال ، كما بينا .

وذكره الهيشى فى مجمع الزوائد ٣ : ١٥٢ ، من رواية أحمد الأولى ، وقال : «رواه أحمد ، والطبرانى فى الكبير » . ثم ذكر رواية أحمد الثانية ، ثم قال : «ورجالها رجال الصحبح » . ففاته أن يعلمه بالانقطاع .

وروى أحمد أيضاً ٢ : ١٣ ، عن وكيع ، عن جعفر بن برقان ، عن شداد مولى عياض بن عامر ، عن بلال : «أنه جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم يؤذنه بالصلاة ، فوجده يتسحر في مسجد بيته » . وهذا ذكره الهيشي أيضاً عن المسند ، ثم قال : «وشداد مولى عياض : لم يدرك بلالا » . وهو كما قال .

<sup>(</sup>١) الأصمعيات : ٢٨ من أبيات . يصف فرساً خرج عليه للصيد، واللسان (خيط) . وفي الأصمعيات : «خير أنارا » ولا معنى لها . والسدفة : ظلمة الليل في لغة نجد ، والضوء في لغة قيس ، وهي أيضاً : اختلاط الضوء والظلمة جميعاً ، كوقت ما بين صلاة الفجر إلى أول الإسفار . قال عمارة : ظلمة فيها ضوء من أول الليل وآخره ، ما بين الظلمة إلى الشفق ، وما بين الفجر إلى الصلاة . وأراد أبو دؤاد اختلاط الظلمة والضوء . ولاح : بدا وظهر من بعيد . والحيط : اللون هنا يكون ممتداً كالحيط .

فى ذلك بأنه كان بعد الصبح ، ولكنه قال : «هو الصبح » . وذلك من قوله يُعتمل أن يكون معناه يُ : هو الصبح لقر به منه ، وإن لم يكن هو بعينه ، كما تقول العرب : «هذا فلان » ، شبها ، وهى تشير إلى غير الذى سمَّته فتقول : «هو هو » ، تشبها منها له به . فكذلك قول حذيفة : «هو الصبح » ، معناه : هو الصبح شبها به وقرباً منه .

\* \* \*

وقال ابن زيد في معنى « الخيط الأبيض والأسود » ، ما : -

« حتى يتبيتن لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر »، قال : «الخيط الأبيض » الذى يكون من تحت الليل ، يكشف الليل - « والأسود » ما فوقه .

وأما قوله: « من الفجر » ، فإنه تعالى ذكره يعنى : حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود الذى هو من الفجر ، وليس ذلك هو جميع الفجر ، ولكنه إذا تبيّن لكم أيها المؤمنون من الفجر ذلك الخيط الأبيض الذى يكون من تحت الليل الذى فوقه سواد الليل ، فمن حينئذ فصُوموا ، ثم أتيمتُوا صيامكم من ذلك إلى الليل .

و بمثل ما قلنا في ذلك كان ابن زيد يقول :

٣٠٢١ ـ حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « من الفجر » ، قال : ذلك الحيط الأبيض مو من الفجر نسبة اليه ، وليس الفجر كله . فإذا جاء هذا الحيط ، وهو أوله ، فقد حلت الصلاة وحرم الطعام والشراب على الصائم .

1.4/4

قال أبو جعفر : وفي قوله تعالى ذكره : « وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل » ، أوضح

الدلالة على خطأ قول من قال: حلال "الأكل والشرب لمن أراد الصوم إلى طلوع الشمس. لأن الخيط الأبيض من الفجر، يتبين عند ابتداء طلوع أوائل الفجر. وقد جعل الله تعالى ذكره ذلك حداً لمن لزمه الصوم في الوقت الذي أباح إليه الأكل والشرب والمباشرة.

فمن زعم أن له أن يتجاوز ذلك الحد ، قيل له : أرأيت إن أجاز له آخرً ذلك ضحوة ً أو نصف النهار؟

فإن قال: إن قائل ذلك مخالف للأمة.

قيل له: وأنت لما دل عليه كتاب الله ونقل ُ الأمة مخالف ُ، فما الفرق بينك وبينه من أصْل أو قياس ؟

فإن قال : الفرق بيني وبينه أن الله أمر بصوم النهار دون الليل ، والنهار ُ من طلوع الشمس .

قيل له: كذلك يقول مخالفوك، والنهار عندهم أوَّله طلوع الفجر ، وذلك هو ضوء الشمس وابتداء طلوعها دون أن يتتام طلوعها ، كما أن آخر النهار ابتداء عروبها دون أن يتتام عروبها.

ويقال لقائليذلك: (١) إن كان « النهار » عندكم كما وصفتم ، هو ارتفاع الشمس ، وتكامل طلوعها ، وذهاب جميع سُد فة الليل و غبس سواده - فكذلك عندكم « الليل » : هو تتام م غروب الشمس ، وذهاب ضيائها ، وتكامل سواد الليل وظلامه ؟

فإن قالوا: ذلك كذلك!

قيل لهم : فقد يجبُ أن يكون الصوم إلى مغيبالشفق وذهاب ضوء الشمس وبياضها من أفق السماء!

Ed : 1 12 , 113 Ethe 12 , 70 Sol

<sup>. (</sup>١) جمع القائلين ، بعد الإفراد .

فإن قالوا: ذلك كذلك! أوجبوا الصوم إلى مغيب الشفق الذي هو بياض . وذلك قول ان قالوه مدفوع بنقل الحجة، التي لا يجوز فيا نقلته مجمعة عليه - الخطأ والسهو، [ وكفي بذلك شاهداً ] على تخطئته. (١)

وإن قالوا: « بل أول الليل » ابتداء مُسد فته وظلامه، ومَغيبُ عين الشمس

قيل لهم: وكذلك « أول النهار » : طلوع أوّل ضياء الشمس، ومغيب أوّائل مُسدفة الليل.

ثم يعكس عليه القول في ذلك ، (٢) و يسأل الفرق بين ذلك ، فلن يقول في أحدهما قولاً إلا ألزم في الآخر مثله .

وأما « الفجر » فإنه مصدر من قول القائل: « تفجّر الماء على يتفجّر أخجراً » ، (٣) إذا انبعث وجرى. فقيل للطالع من تباشير ضياء الشمس من مطلع الشمس « فجر » ، لانبعاث ضوئه عليهم ، وتورد عليهم بطر قهم ومحاجّهم ، تفجّر الماء المتفجّر من منبعه.

وأما قوله: « ثم أتموا الصيام إلى اللّيل»، فإنه تعالى ذكره حداً الصوم بأن آخر وقته إقبال الليل - كما حداً الإفطار وإباحة الأكل والشرب والجماع وأوّل الصوم، بمجيء أول النهار وأوّل إدبار آخر الليل. فدل " بذلك على أن لا صوم بالليل، كما لا فطر بالنهار في أيام الصوم = وعلى أن المواصل مجوّع نفسه في غير طاعة ربه، كما : -

<sup>(</sup>١) ما بين القوسين زيادة لابد منها لسياق الجملة .

<sup>(</sup> ٢ ) عاد مرة أخرى فأفرد القائل بعد جمع القائلين . ولولا الضائر الكثيرة التي تمنع ظن التحريف أو التصحيف في جمل متتابعة . لغيرتها . ولعل أبا جعفر كان يسهو أحياناً عن مثل ذلك . لجوازه في العربية .

<sup>(</sup>٣) هكذا جاء فى المطبوعة ، ولم أملك أن أغيره ، لأن كلامه دال على أنه يجعله مصدراً ، لقولهم : «تفجر » بالتاء وتشديد الجيم . وكأنه يحمله على أنه من المصادر التى جاءت على غير بناء أفعالها . كما مضى ذلك آنفاً في ١ : ١١٦ – ١١٨ . وانظر تفسير «التفجر» فيما سلف ٢ : ٢٣٨ .

ابن عروة ، عن أبيه ، عن عاصم بن عمر ، عن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا أقبل الليل وأدبر النهار وغابت الشمس ، فقد أفطر الصائم . (۱) الله عليه وسلم : إذا أقبل الليل وأدبر النهار وغابت الشمس ، فقد أفطر الصائم . (۱) الله عليه وسلم = حدثنا هناد قال ، حدثنا أبو بكر بن عياش قال ، حدثنا أبو إسحق الشيباني = وحدثنا هناد بن السرى قال ، حدثنا أبو عبيدة وأبو معاوية ، عن الشيباني = وحدثنا ابن المثني قال حدثنا أبو معاوية = وحدثني أبو السائب قال ، حدثنا ابن إدريس ، عن الشيباني = قالوا جميعاً في حديثهم ، عن عبد الله بن أبي أوفي قال : كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في مسير وهو صائم ، فلما غربت الشمس قال لرجل: انزل فاجد ح لى . قالوا : لو أمسيت يا رسول الله! فقال : انزل فاجد ح لى . النب صلى الله إن علينا نهاراً! فقال له الثالثة ، فنزل فجد ح له . ثم قال رسول الله عليه وسلم : إذ أقبل الليل من ههنا — وضرب بيده نحو المشرق — فقد أفطر الصائم . (۲)

<sup>(</sup>١) الحديث : ٣٠٢٢ – عبدة : هو ابن سليمان .

عاصم : هو ابن عمر بن الخطاب ، وهو تابعى ثقة ، ولد فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم . و وقع فى المطبوعة هنا عاصم بن عمر و » ، وهو خطأ .

والحديث رواه بنحوه ، أحمد فى المسند : ١٩٢ ، ٣٨٣ ، عن وكيع ، عن هشام ، بهذا الإسناد . ورواه أيضاً : ٢٣١ ، عن ابن نمير ، و ٣٣٨ ، عن سفيان بن عيينة – كلاهما عن هشام . ورواه البخارى ؛ : ١٧١ (فتح ) ، من طريق ابن عيينة .

و رواه مسلم ۱ : ۳۰۳ ، من طریق أبی معاویة ، وابن نمیر ، وأبی أسامة – ثلاثتهم عن هشام . و رواه أبو داود : ۲۳۰۱ ، عن أحمد بن حنبل ، عن وكیع ، وعن مسدد . عن عبد الله بن داود – كلاهما عن هشام بن عروة .

<sup>(</sup>٢) الحديث : ٣٠٢٣ – رواه الطبرى بأسانيد ، تجتمع كلها في أبي إسحق الشيباني .

فرواه عن هناد بن السرى ، عن ثلاثة شيوخ : عن أبى بكر بن عياش ، وأبى عبيدة ، وأبى معاوية . ورواه عن محمد بن المشى ، عن أبى معاوية . ورواه عن أبى السائب سلم بن جنادة ، عن عبد الله بن إدريس الأودى – كلهم عن أبى إسحيق الشيبانى ، واسمه : سليان بن أبى سليان ، عن عبد الله بن أبى أوفى .

٣٠٢٤ \_ حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا عبد الوهاب قال ، حدثنا داود ، عن رفيع قال: فرض الله الصيام إلى الليل ، فإذا جاء الليل فأنت مفطر ، إن شئت فكل ، وإن شئت فلا تأكل . (١)

٣٠٢٥ حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الأعلى قال، حدثنا داود، عن أبي العالية: أنه مُسئل عن الوصال في الصوم فقال: افترض الله على هذه الأملة صوم النهار، فإذا جاء الليل فإن شاء أكل، وإن شاء لم يأكل.

٣٠٢٦ حدثني يعقوب قال ، حدثني ابن علية ، عن داود بن أبي هند قال ، قال أبو العالية في الوصال في الصوم قال : قال الله: «ثم أتموا الصيام إلى الليل »، فإذا جاء الليل فهو مفطر ، فإن شاء أكل وإن شاء لم يأكل.

٣٠٢٧ \_ حدثني المثنى قال ، حدثنا ابن دكين ، عن مسعر ، عن قتادة قال : قالت عائشة : أتموا الصيام إلى الليل \_ يعنى : أنها كرهت الوصال .

أبو عبيدة : هو عبد الواحد بن واصل الحداد ، وهو ثقة من شيوخ أحمد . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ١٤/١/٣، وتاريخ بغداد ١١ : ٣ – ٥ .

ووقع فى المطبوعة فى هذا الجزء من الإسناد : «حدثنا أبو عبيدة وأبو معاوية ، عن شيبان » . وهو خطأ واضح ، ليس لشيبان صلة بهذا الإسناد . صوابه : « عن الشيبانى » ، كما أثبتناه .

والحديث رواه البخارى ٤ : ١٥٦ ، من طريق سفيان بن عيينة ، و ١٧١ – ١٧٢ ، من طريق خالد بن عبد الله الواسطى ، و ١٧٢ ، من طريق عبد الواحد بن زياد العبدى ، و ١٧٣ ، من طريق أبى بكر بن عياش . ورواه مسلم ١ : ٣٠٣ ، من طريق هشيم ، وعلى بن مسهر ، وعباد بن العوام ، وعبد الواحد بن زياد ، وسفيان ، وجرير ، وشعبة . ورواه أبو داود : ٢٣٥٢ ، من طريق عبد الواحد ابن زياد – كلهم عن أبى إسحيق الشيبانى ، به ، نحوه .

جدح السويق في اللبن أو الماء : إذا خاضه وحركه حتى يختلط ويستوى . وقوله : «ضرب بيده» ، يعنى أشار بيده ماداً يده كفيل الضارب . و «ضرب» فعل من الأفعال التي تقع على كثير من الأعمال إلا قليلا . يقال : «ضرب في الأرض»، و «ضرب بيده إلى الشيء»، أهوى إليه، و «ضرب على يده»، و «ضرب يده إلى على كذا» .

<sup>(</sup>١) الأثر : ٣٠٢٤ – رفيع ، هو رفيع بن مهران أبو العالية الرياحي ، ذكر مئات من المرات بكنيته . أدرك الجاهلية وأسلم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين . مات سنة ٩٠ . وداود هو ابن أبي هند . وانظر الإسنادين التاليين .

٢٠٢٩ – حدثنا أبو السائب قال ، حدثنا حفص ، عن عبد الملك قال :
 كان ابن أبى يعمر يفطر كل شهر مرة .

مالكاً يقول: كان عامر بن عبد الله بن الزبير يواصل ليلة ست عشرة وليلة سبع مالكاً يقول: كان عامر بن عبد الله بن الزبير يواصل ليلة ست عشرة وليلة سبع عشرة من رمضان، لا يفطر بينهما، فلقيته فقلت له: يا أبا الحارث ماذا تجد م يقويك في وصالك ؟ قال: السمين، أشر به أجده يبل عروقى، فأما الماء، فإنه يخرج من جسدى. (١)

= وما أشبه ذلك ، ممن فعل ذلك ، ممن يطول بذكرهم الكتاب ؟ قيل : وجه من فعل ذلك إن شاء الله تعالى على طلب الحموصة لنفسه والقوة ، (٢) لا على طلب البر" لله بفعله . وفعلهم ذلك نظير ما كان عمر بن الحطاب يأمرهم به بقوله :

« اخشَـوشـنِوا وَتَمعـُددوا، وانزوا على الخيل َنزواً، واقطعوا الرُّكُب، وامشوا حُـفاة » . (٣)

<sup>(</sup>۱) الحبر: ۳۰۳۰ – ابن أبى بكر المقدى: هو أبو عثمان أحمد بن محمد بن أبى بكر المقدى ، شيخ الطبرى. و «الفروى» ، بفتح الفاء وسكون الراء: هو إسحق بن محمد بن أبى فروة ، وقد سبق مثل هذا الإسناد إلى مالك : ۸۷٦ . ولكن قال الطبرى هناك : «حدثنا أبو عثمان المقدى» . وهنا لم يذكر اسمه ولا كنيته ، بل نسبه إلى جده .

<sup>(</sup>٢) «الخموصة» مصدر خمص بطنه خصاً (بسكون الميم وفتحها) وخماصة . ولم يذكروا «الخموصة» في كتب اللغة ، وهو عربى عريق كقولهم : الفسالة والفسولة ، والرذالة والرذولة ، وفارس بين الفراسة والفروسة ، ورجل جلد بين الجلادة والجلودة ، وبطل بين البطالة والبطولة ، وأشباه ذلك .

<sup>(</sup>٣) اخشوشن الرجل : لبس الحشن وتعوده ، وأكل الخشن ، وعاش عيشاً خشناً وبالغ في

يأمرهم فى ذلك بالتخشن فى عيشهم، لئلا يتنعموا فيركنوا إلى خفُصْ العيش، ويميلوا إلى الدعة فيجبنُنوا ويحتموا عن أعدائهم .

= وقد رَغَب - لمن واصل - عن الوصال كثير من أهل الفضل: . وقد رَغَب - لمن واصل - عن الوصال كثير من أهل الفضل: محدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن بن مهدى قال، حدثنا سفيان، عن أبي إسحق: أن "ابن أبي نُعم كان يواصل من الأيام، حتى لا يستطيع أن يقوم ، فقال عمر و بن ميمون: لو أدرك هذا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم رَجمهُوه . (١)

= ثم فى الأخبار المتواترة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنهى عن الوصال، التى يطول بإحصائها الكتاب، تركنا ذكر أكثرها استغناء بذكر بعضها، إذ كان فى ذكر ما ذكرنا مُكتفعًى عن الاستشهاد على كراهة الوصال بغيره.

٣٠٣٣ \_ حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا يحيى بن سعيد، عن عبيد الله قال، أخبرنى نافع، عن ابن عمر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الوصال، قالوا: إنك تو اصل يا رسول الله! قال: إنى لست كأحد منكم، إنى أبيت أطعتم وأستتى. (٢)

وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم الإذن ُ بالوصال من السحر إلى الستّحر. ٣٠٣٤ \_ حدثنا عمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصرى قال ، حدثنا

التخشن . وتممدد الرجل : تشبه بعيش معد بن عدنان في التشظف وترك التزيى بزى المجم . يعنى : اصبروا على عيش معد في الحضر والسفر ، وتشبهوا بلباسه ، ودعوا زى الأعاجم . النزو : الوثب ، يأمرهم أن يثبوا على الخيل وثباً بلا استعانة بركاب . والركب جمع ركاب : وهو ما يكون في سرج الفرس يضع الراكب فيه رجله ، فإذا كان مثله في رحل البعير سمى «الغرز» .

<sup>(</sup>١) الأثر : ٣٠٣٧ - ابن أبي نعم ، هو «عبد الرحمن بن أبي نعم البجلي » الكرفي العابد . قال بكير بن عامر : لو قيل لعبد الرحمن : «قد توجه ملك الموت إليك يريد قبض روحك ! » ما كانت عنده زيادة على ما هو فيه . وكان صبوراً على الجوع الدائم ، وهو الذي دخل على الحجاج في أيام الجاجم فوعظه . وأخذه الحجاج ليقتله ، وأدخله بيتاً مظلماً ، وسد الباب خسة عشر يوماً ، ثم أمر بالباب ففتح ليخرج فيدفن . فدخلوا عليه فإذا هو قائم يصلى . فقال له الحجاج : سرحيث شئت .

شعیب ، عن اللیث ، عن یزید بن الهاد ، عن عبد الله بن خباب ، عن أبی سعید الحدری: أنه سمع رسول الله صلی الله علیه وسلم یقول: لا تواصلوا، فأید کم أراد أن يُواصل فليواصل حتى الستّحر. قالوا: يا رسول الله ، إنك تواصل! قال: إنى لست كهيئتكم ، إنتى أبیت لى مطعم يُطعمني ، وساق مِسقیني . (۱)

٣٠٣٥ \_ حدثنا أبو كريبقال، حدثنا أبو نعيم قال، حدثنا أبو إسرائيل

عبيد الله : هو ابن عمر بن حفص بن عاصم ، مضت ترجمته : ٢٧٤٠ . ووقع في المطبوعة هنا «عن عبد الله» – يعني بالتكبير . و «عبد الله» : هو العمرى ، وهو أخو «عبيد الله» – وقد روى هذا الحديث من روايته أيضاً عن نافع ، كما سنذكر . ولكنا جزمنا بصحة «عبيد الله» – بالتصغير – في هذا الإسناد ، لأن القطان رواه عن «عبيد الله» ، ولأن القطان كان لا يحدث عن «عبد الله» ، كما روى ذلك عند ابن أبي حاتم ١٠٩/٢/٢ في ترجمة «عبد الله» ، وكذلك نقل في التهذيب في ترجمته .

والحديث رواه أحمد فى المسند : ٤٧٢١ ، عن يحيى القطان ، عن عبيد الله ، بهذا الإسناد . ورواه أيضاً : ٥٧٩٥ ، عن محمد بن عبيد ، و ٦٢٩٩ ، عن ابن نمير –كلاهما عن عبيد الله . وكذلك رواه مسلم ١ : ٣٠٣ ، من طريق ابن نمير .

ورواه مالك فى الموطأ ، ص : ٣٠٠ ، عن نافع ، عن ابن عمر . وكذلك رواه أحمد : ٩٩١٧ ، ١٢٥ . والبخارى ؛ : ١٧٧ – كلاهما ،ن طريق مالك .

ورواه أحمد أيضاً : ٦٤١٦ ، ووسلم ١ : ٣٠٣ – كلاهما من طريق عبد الوارث ، عن أيوب ، عن نافع .

وأما رواية «عبد الله» العمرى – فقد رواه أحمد : ٧٥٧ ، عن وكيم ، عن العمرى ، عن نافع .

(١) الحديث : ٣٠٣٤ – شعيب : هو ابن الليث بن سعد الإمام ، وهو ثقة معروف ، أخرج له مسلم وغيره . ووقع في المطبوعة «أبو شعيب»! وزيادة «أبو » خطأ ، لا معني لها ولا موضع .

يزيد بن الهاد : هو يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهاد ، مضت ترجمته في : ٢٠٣١ .

عبد الله بن خباب – بفتح الحاء المعجمة وتشديد الباء الموحدة – مولى بني عدى بن النجار ؛ تابعي ثقة ، وثقه أبو حاتم والنسائق ، وروى له أصحاب الكتب الستة .

والحديث رواه البخاري ٤ : ١٧٧ ، عن عبد الله بن يوسف ، عن الليث ، بهذا الإسناد .

ورواه أحمد فى المسند : ١١٠٧٠ (٣ : ٨ حلبى) ، عن قتيبة بن سعيد ، عن بكر بن مضر ، عن ابن الهاد – وكذلك رواه أبو داود : ٢٣٦١ ، عن قتيبة .

ورواه أحمد أيضاً : ١١٨٤٥ (٣ : ٨٧ حلبي) ، عن أبى سعيد ، عن عبد الله بن جعفر ، عن ابن الهاد . العبسى ، عن أبى بكر بن حفص ، عن أمِّ ولد حاطب بن أبى بلتعة : أنها مرت برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتسحد ، فدعاها إلى الطعام فقالت : إنَّى صائمة . قال : وكيف تصومين ؟ فذكرت ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم ، فقال: أين أنت من وصال آل محمد صلى الله عليه وسلم ، من الستّحر إلى الستّحر . (١)

\* \* \*

فتأويل الآية إذاً: ثم أتموا الكفَّعما أمركم الله بالكفُّ عنه، من حين يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ، إلى الليل . ثم حلّ لكم ذلك بعد م إلى مثل ذلك الوقت ، كما : –

٣٠٣٦ \_ حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهبقال، قال ابن زيد في قوله: « ثُم أَتَمُوا الصيام لِلى الليل» ، قال: من هذه الحدود الأربعة، فقرأ « أحل الكم

ورواه البخاري أيضاً ٤: ١٨١، من طريق ابن أبي حازم ، عن ابن الهاد .

وذكره السيوطي ١ : ٢٠٠ ، ونسبه للبخاري وأبي داود .

وذكره أيضاً ابن كثير ١: ٢٦٦ ، وقال : «أخرجاه فى الصحيحين» فوهم وهماً شديداً ، رحمه الله ، فإن مسلماً لم يخرجه فى صحيحه . وقد نص الحافظ فى الفتح ؛ : ٢١٧ ، فى آخر كتاب الصيام ، على أنه من أفراد البخارى .

(١) الحديث : ٣٠٣٥ - أبو نعيم : هو الفضل بن دكين - بضم الدال المهملة وفتح الكناف - ثقة حافظ من شيوخ أحمد ، قال أحمد : «هو على قلة روايته أثبت من وكيع » ، وقال أيضاً : «كان يقظان في الحديث ، عارفاً به » .

أبو إسرائيل العبسى : هو إسمعيل بن خليفة الملائى – بضم الميم وتخفيف اللام وهمزة بعد الألف . وهو ضعيف ، بينا ضعفه فى شرح المسند : ٩٧٤ .

أبو بكر بن حفص : هو عبد الله بن حفص بن عمر بن سعد بن أبى وقاص . وهو تابعى ثقة ، أخرج له أصحاب الكتب الستة .

أم ولد حاطب بن أبى بلتعة : لم أعرف من هى ، ولا وجدت لها ترجمة ولا ذكراً . ولو صح الإسناد إليها لم يكن بذلك بأس ، لأن جهالة الصحابى لا تضر . ولكن الإسناد ضعيف .

وهذا الحديث لم أجده عند أحد غير الطبرى . وقد نقله عنه ابن كثير ١ : ٤٢٦ ، بإسناده . ولم يزد شيئاً في تخريجه . ولم يذكره السيوطي . ليلة َ الصيام الرفثُ إلى نسائكم، فقرأ حتى َبلغ « ثم أتمتُّوا الصيام إلى الليل ». وكان أبي وغيره من مشيختينا يقولون هذا ويتلونه علينا . (١)

# القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَلاَ تُبَشِرُوهُنَ ۗ وَأَنتُمْ عَلَكَهُونَ فِي ٱلْمَسَاجِدِ ﴾

قال أبو جعفر: يعنى تعالى ذكره ـ بقوله: « ولا تباشرُ وهن » ، لا تجامعوا نساءكم. (٢)

= و بقوله : « وأنتم عاكفون في المساجد » ، يقول : في حال عكوفكم في المساجد ، وتلك حال حبسهم أنفستهم على عبادة الله في مساجدهم.

« والعكوف» أصله المقام، وحبس ُ النفس على الشيء، (٣) كما قال الطِّرِمدَّاح ابن حكيم :

فَبَأَتَ كَنَاتُ اللَّيْلِ حَوْلِيَ عُكُلَّفًا عُكُوفَ البَواكِي بَيْبَهُنَّ صَرِيعُ (١)

<sup>(</sup>١) الأثر : ٣٠٣٦ – أبوه ، هو زيد بن أسلم العدوى أبو أسامة الفقيه مولى عمر . روى عن أبيه وابن عمر وأبى هريرة وعائشة وطائفة من أصحاب رسول الله ، كان ثقة من أهل الفقه والعلم ، وكان عالماً بتفسير القرآن . مات سنة ١٣٦ .

<sup>(</sup>٢) انظر تفسير «المباشرة» فيما سلف قريباً : ٥٠٥ – ٥٠٥ .

<sup>(</sup>٣) انظر تفسير «العكوف» فيما سلف من هذا الجزء ٣ : ٢٠٤١ .

<sup>(</sup>٤) ديوانه: ١٥٣، واللسان (بنو) غير منسوب عن ثعلب ، ورواه: «بينهن قتيل ». وقال الثعالبي في المضاف والمنسوب: ٢١٩: «بنات الليل »: الأحلام ، والنساء ، وأهوال الليل ، والمنى ، وبكلها جاء الشعر ». وأراد الطرماح: ما يعالج من ذكرى صاحبته ، وما يخالط ذلك من مني وهموم وشقاء يشتى به من حسرة وشوق ولهفة . وهو بيت حميل المعنى ، جيد التصوير . جعل ذكرياته قد استدارت حوله تبكي عليه ، وهو بينهن صريع قد قضى نحبه .

يعني بقوله: « عكفاً »، مقيمة، وكما قال الفرزدق:

تَرَى حَوْلَهُنَّ المُعْتَفِينَ كَأَنَّهُمْ عَلَى صَنَّمٍ فِي الجَاهِلِيَّةِ عُكَّفُ (١)

وقد اختلف أهل التأويل في معنى « المباشرة » التي عنى الله بقوله : « ولا تُباشر وهن » .

۱۰۰/۲ فقال بعضهم: معنى ذلك: الجماعُ دون غيره من معانى « المباشرة ». « ذكر من قال ذلك:

٣٠٣٧ – حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ابن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس فى قوله : « ولا تُباشر وهن وأنتم عاكفون فى المساجد » – فى رمضان أو فى غير رمضان، فحرام الله أن يمنكرح النساء ليلا ونهاراً حتى يقضى اعتكافه.

٣٠٣٨ \_ حدثني المثنى قال، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن ابن جريج قال : قال لى عطاء : « ولا تباشر وهن وأنتم عاكفون في المساجد »، قال : الجماع .

الشيزى : خشب منه القدور تصنع . حياض جبى : حياض يجمع فيها الماء فهى ملأى أبداً . والمعتفون : الذين جاءوا يطلبون الرزق . يصفهم جياعاً قد ثبتوا فى أماكنهم ينتظرون ، متلهفين وهم يكظهون أنفسهم، قد ماتت أصواتهم ، كأنهم عباد قد خشعوا وخضعوا وأملوا .

<sup>(</sup>١) ديوانه : ٥٦١، والنقائض : ٦٣، ، من أبيات جياد يصف فيها قدور أهله الكرام، مقول قله :

وَقَدْ عَلِمَ الأَقُوامُ أَنَّ قُدُورِناً ضَوَامِنُ للأَرْزَاقِ وَالرِّيحُ زَفْزَفُ لَا اللَّهِ عَلِمَ اللَّهِ وَلَوْرَا بَمَعْبُوطٍ ، تُمَدُّ وتُغْرَفُ لَهُ المَحْلِ بالقِرَى قُدُوراً بَمَعْبُوطٍ ، تُمَدُّ وتُغْرَفُ تُفَرِّقُ فَيُوراً بَمَعْبُوطٍ ، مَهَا مِلاَةٍ ونُصَّفُ تُفَرَّفُ فَي شِيزَى كَأْنَّ حِفِانَهَا حِيَاضُ حِبَى ، منها مِلاَةٍ ونُصَّفُ تُفَرَّغُ فِي شِيزَى كَأْنَّ حِفِانَهَا حِيَاضُ حِبَى ، منها مِلاَةٍ ونُصَّفُ

٣٠٣٩ – حدثنا سفيان بن وكيع قال، حدثنا أبي، عن سفيان، عن علقمة ابن مرثد، عن الضحاك قال: كانوا يُجامعون وهم مُعتكفون، حتى نزلت: « ولا تباشر وهن وأنتم عاكفون في المساجد ».

سفيان ، عن علقمة بن مرثد ، عن الضحاك في قوله : « ولا تباشر وهن وأنتم سفيان ، عن علقمة بن مرثد ، عن الضحاك في قوله : « ولا تباشر وهن وأنتم عاكفون في المساجد »، قال : كان الرجل إذا اعتكف فخرج من المسجد جامع إن شاء ، فقال الله : « ولا تباشر وهن وأنتم عاكفون في المساجد » ، يقول : لا تقربوهن مادمتم عاكفين ، في مسجد ولا غيره .

۳۰٤۱ ـ حدثني المثني قال ، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن جويبر ، عن الضحاك نحوه .

عن أبيه ، عن الربيع قال : كان أناس أيصيبون نساءهم وهم عاكفون فيها ، فنهاهم الله عن ذلك.

قتادة قوله: « ولا تباشر وهن وأنتم عاكفون فى المساجد » ، قال: حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله: « ولا تباشر وهن وأنتم عاكفون فى المساجد » ، قال: كان الرجل إذا خرج من المسجد وهو معتكف ولتى امرأته باشرها إن شاء ، فنهاهم الله عز وجل عن ذلك ، وأخبرهم أن ذلك لا يصلح حتى يقضى اعتكافه .

٣٠٤٤ - حدثنا موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « ولا تباشروهن وأنتم عاكفون فى المساجد » ، يقول : من اعتكف فإنه يصوم ، لا يحل له النساء ما دام معتكفاً.

٣٠٤٥ حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « ولا تباشر وهن وأنتم عاكفون فى المساجد»، قال: الجوارُ ، فإذا خرج أحدكم من بيته إلى بيت الله فلا يقرب النساء .

٣٠٤٦ حدثنا المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قال : كان ابن عباس يقول : من خرج من بيته إلى بيت الله فلا يقرب النساء.

٣٠٤٧ \_ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « ولا تباشر وهن وأنتم عاكفون فى المساجد » ، قال : كان الناس إذا اعتكفوا يخرُج الرجل فيباشر أهله ثم يرجع إلى المسجد ، فنهاهم الله عن ذلك .

٣٠٤٨ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس ، كانوا إذا اعتكفوا فخرج الرجل إلى الغائط جامع امرأته ثم اغتسل ، ثم رجع إلى اعتكافه . فننهوا عن ذلك = قال ابن جريج : قال مجاهد : منهوا عن جماع النساء في المساجد ، حيث كانت الأنصار تجاميع ، فقال : «لاتباشر وهنوأنتم عاكفون »، قال : «عاكفون »، الجوار أ = قال ابن جريج : فقال : «لاتباشر وهنوأنتم عاكفون »، قال : «الجماع نفسه ! فقلت له : فالقبلة في فقلت له عالم أحرم فالجماع ، وأنا أكره كل شيء من ذلك في المسجد والمستة ؟ فقال : أما ما مُحرم فالجماع ، وأنا أكره كل شيء من ذلك في المسجد .

٣٠٤٩ \_ حدثت عن حسين بن الفرج قال ، حدثنا الفضل بن خالد قال ، حدثنا عبيد بن سليمان ، عن الضحاك: « ولا تباشر وهن »، يعنى الجماع .

وقال آخرون : معنى ذلك على جميع معانى «المباشرة»، من لـَمـْس وقُـُبلة وجماع . \* ذكر من قال ذلك :

. ٣٠٥٠ \_ حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهبقال ، قال مالك بن أنس : لا يمس المعتكف امرأته، ولا يباشرُها، ولا يتلذذ منها بشيء ، قُبلة ٍ ولا غيرها . (١)

<sup>(</sup>١) في الموطأ: ٣١٨ بنصه.

« ولا تُباشر وهن وأنتم عاكفون في المساجد » ، قال : المباشرة الجماع وغير الجماع ، كلَّه محرم عليه . قال : « المباشرة » بغير جماع ، إلصاق الجلد بالجلد .

قال أبوجعفر : وعلة من قال هذا القول : أن الله تعالى ذكره عم "بالنهى عن المباشرة ، ولم يخصص منها شيئاً دون شيء . فذلك على ما عمله ، حتى تأتى محجة يجب التسليم لها بأنه عنى به مباشرة وفي مباشرة وفي مباشرة المباشرة المباشر

وأولى القولين عندى بالصواب قول من قال : معنى ذلك : الجماع ، أو ما قام مقام الجماع ، مما أوجب غسلا إيجابه. وذلك أنه لا قول فى ذلك إلا أحد قولين : إما جعل حكم الآية عاميًا ، أو جعل حكمها فى خاص من معانى المباشرة . وقد تظاهرت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن نساءه كن " ويرجله وهو معتكف . فلمل صح ذلك عنه ، عملم أن الذى عنى به من معانى المباشرة ، البعض دون الجميع

۳۰۰۲ — حدثنا على بن شعيب قال، حدثنا معن بن عيسى القزاز قال، أخبرنا مالك، عن الزهرى، عن عروة وعن عمرة، عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا اعتكف ريدنى إلى رأسه فأرجله. (١)

(۱) الحديث : ۲۰۰۲ - هكذا رواه مالك في الموطأ ، ص : ۳۱۲ ، عن الزهري ، عن عروة بن الزبير ، عن عمرة بنت عبد الرخن ، عن عائشة . فزاد في الإسناد «عمرة » بين عروة وعائشة . وكذلك رواه مسلم ۱ : ۹۰ ، وأبو داود : ۲٤٦٧ - كلاهما من طريق مالك . وكذلك رواه الترمذي ٢ : ٧٧ ، من طريقه ، مع خطأ من الناسخين . وقال أبو داود : « لم يتابع أحد مالكاً على «عروة عن عمرة » . ورواه معمر وزياد بن سعد وغيرهما : عن الزهري : عن عروة ، عن عائشة » . وقال الترمذي : « هكذا رواه غير واحد : عن مالك بن أنس ، عن ابن شهاب ، عن عروة ، عن عمرة ، عن عائشة . هكذا روى الليث ، عن ابن شهاب ، عن عروة وعمرة ، عن عائشة . هكذا روى الليث ، عن ابن شهاب ، عن عروة وعمرة ، عن عروة وعمرة ، عن عائشة .

وقال الحافظ في الفتح ؛ ٢٣٦ «واتفقوا على أن الصواب قول الليث ، وأن الباقين اختصروا منه ذكر عمرة ، وأن ذكر عمرة في رواية مالك – من المزيد في متصل الأسانيد». وهذا

1.7/4

٣٠٥٣ حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهبقال ، أخبرنى يونس ، عن ابن شهاب ، عن عروة بن الزبير ، وعمرة : أن عائشة قالت : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يدخل البيت إلا لحاجة الإنسان ، وكان يدخل على "رأسه وهو في المسجد فأرجله . (١)

٣٠٥٤ ـ حدثنا أبى ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة قالت : كان النبى صلى الله عليه وسلم رُيدنى إلى أرأسه وهو مجاورٌ في المسجد ، وأنا في حجرتي ، وأنا حائض ، فأغسله وأرَجله. (٢)

م ٣٠٥٥ \_ حدثنا سفيان قال، حدثنا ابن فضيل ويعلى بن عبيد، عن الأعمش، عن تميم بن سلمة ، عن عروة ، عن عائشة قالت : كان النبي صلى الله عليه وسلم

من الحافظ – عندى – تكلف لا داعى له . ومالك ، على إمامته وعلمه وحفظه . يخطىء كما يخطىء الناس ، فالظاهر أنه نسى فى بعض أحيانه ، فجعل «عروة عن عمرة » بدل «عروة وعمرة » . وقد ثبت عن مالك أنه كان يرويه أحياناً على الصواب ، كما يظهر مما يأتى فى : ٣٠٥٦ .

(١) الحديث : ٣٠٥٣ – يونس ، شيخ الطبرى : هو ابن عبد الأعلى الصدفى – بفتح الصاد والدال المهملتين . مضت ترجمته : ١٦٧٩ .

ويونس – شيخ ابن وهب : هو ابن يزيد الأيلي . مضت ترجمته : ٢٣٧٧ .

وهذا الحديث تكرار للذى قبله . وقد رواه يونس عن الزهرى ، عن عروة بن الزيير وعمرة بنت عبد الرحن – معاً – عن عائشة ، على الصواب .

وقد تابعه على ذلك الليث بن سعد عن الزهرى. فرواه البخارى ؛ : ٢٣٦ ، ومسلم ١ : ٩٥ – ٩٦ . وأبو داود : ٢٤٦٨ ، والترمذى ٢ : ٧٢ – كلهم من طريق الليث ، عن الزهرى ، عن عروة وعمرة – معاً – عن عائشة .

(٢) الحديث : ٣٠٥٤ – سفيان بن وكيع : فيه ضعف ، كما قدمنا مراراً . ولكمنه لم ينفرد بروايته من هذا الوجه ، كما سنذكر .

فقد رواه ابن ماجة : ١٧٧٨ ، عن على بن محمد ، عن وكيع ، بهذا الإسناد .

وكذلك رواه البخارى ؛ : ٢٣٦ ، دن طريق يحيى و ١٠ : ٣١٠ ، دن طريق مالك . ورواه مسلم ١ : ٩٦ ، دن طريق أبى خيشمة . ورواه أبو داود : ٢٤٦٩ . دن طريق حماد بن زيد . والنسائق ١ : ٦٨ ، دن طريق مالك أيضاً – كلهم عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة .

والحديث مكرر ما قبله .

يعتكفُ فيخرجُ إلى السه من المسجد وهو عاكف ، فأغسله وأنا حائض . (١) محمد بن معمر قال ، حدثنا ماد بن مسعدة قال ، حدثنا مالك بن أنس ، عن الزهري وهشام بن عروة جميعاً ، عن عروة ، عن عائشة : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يُخرج رأسه فأرجًله وهو معتكف . (١)

فإذ ° كان صحيحاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذكرنا من عسل عائشة

(١) الحديث : ٣٠٥٥ – سفيان : هو ابن وكيع . ابن فضيل : هو محمد .

تميم بن سلمة السلمي الكوفى : ثقة ، وثقة ابن معين وغيره .

والحديث رواه أيضاً النسائق ١ : ٦٨ ، من طريق الفضيل بن عياض ، عن الأعمش . بهذا الإسناد .

وهو مكررما قبله .

(٢) الحديث : ٣٠٥٦ – محمد بن معمر ، شيخ الطبرى : مضت ترجمته : ٢٤١ . حمد بن مسمدة البصرى : ثقة من شيوخ أحمد وإسحق ، وثقه ابن سعد، وأبو حاتم . وغيرهما . والحديث مكرر ما قبله .

وقد روى حماد بن مسعدة هذا الحديث عن مالك – على الصواب : أنه من رواية مالك عن الزهرى عن عروة عن عائشة ، وعن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة ، دون وساطة «عمرة» بين عروة وخالته عائشة . خلافاً للرواية التي في الموطأ بإثبات الوساطة . والتي مضى مثلها : ٣٠٥٣ من رواية معن بن عيسى عن مالك . فكأن مالكاً سها في تلك الرواية ، حين جعل «عمرة» بين عروة وعائشة ، وكان يذكر الصواب أحياناً ، فيرويه من حديث عروة عن عائشة مباشرة . والحديث ثابت من رواية عروة عن عائشة ، سمعه الزهرى كذلك من عروة ، ومن عمرة ، كما بينا في : ٣٠٥٣ . وسمعه هشام بن عروة من أبيه عن عائشة ، كما مضى في ٤٠٠٣ ، وفي طرقه التي خرجناها هناك .

وكذلك رواه البخارى من هذا الوجه ، ولكنه فرقه حديثين بإسناد واحد : فرواه ١٠ : ٣١٠ ، عن عبد الله بن يوسف : «أخبرنا مالك ، عن ابن شهاب ، عن عروة بن الزبير ، عن عائشة » – فذكره مختصراً . ثم قال : «حدثنا عبد الله بن يوسف ، أخبرنا مالك ، عن هشام ، عن أبيه ، عن عائشة – مثله » .

وقد تابعه على ذلك معمر – فى الزهرى . فرواه البخارى ؛ : ٢٤٦ ، من طريق هشام بن يوسف . ورواه النسائى ١ : ٦٨ ، من طريق عبد الأعلى – كلاهما عن معمر ، عن الزهرى ، عن عروة ، عن عائشة .

ويؤيده هذه الروايات – في أن عروة رواه عن عائشة مباشرة : رواية مسلم إياه ١ : ٩٦ ، من رواية عمرو بن الحارث ، عن محمد بن عبد الرحمن بن نوفل ، عن عروة ، عن عائشة، دون واسطة . ج ٣ (٥٥)

رأسه وهو معتكف، فمعلوم أن المراد بقوله: « ولاتباشر وهن وأنتم عاكفون فى المساجد» ، غير محميع ما لزمه اسم « المباشرة » = وأنه معنى به البعض من معانى المباشرة دون الجميع. فإذ كان ذلك كذلك ، وكان مجميعاً على أن الجماع مما عنى به ، كان واجباً تحريم الجماع على المعتكف وما أشبهه ، وذلك كل ما قام فى الالتذاذ مقامه من المباشرة .

### القول في تأويل قوله تعالى ﴿ تِللُّ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلاَ تَقْرَ بُوهَا ﴾

قال أبو جعفر: يعنى تعالى ذكره بذلك: هذه الأشياء التي بيتنتها: من الأكل والشرب والجماع في شهر رمضان نهاراً في غير عذر ، وجماع النساء في الاعتكاف في المساجد ، يقول: هذه الأشياء تحددتها لكم، وأمر تكم أن تجتنبوها في الأوقات التي أمرتكم أن تجتنبوها، وحراً منها فيها عليكم ، فلا تقر بوها ، وابعلوا منها أن تركبوها ، فتستحق أوا بها من العقوبة ما يستحقه من تعدى جددودي ، وخالف أمرى ، وركب معاصى .

وكان بعض أهل التأويل يقول : « حدود الله » : شروطه . وذلك معنى قريب من المعنى الذي قلنا ، غير أن الذي قلنا في ذلك أشبه بتأويل الكلمة .

وذلك أن «حد » كل شيء: ما تحصره من المعانى وميتز بينه وبين غيره. فقوله: « تلك حدود الله » من ذلك ، يعنى به المحارم التي ميتزها من الحلال المطلق، فحد دها بنعوتها وصفاتها ، وعر فها عباد .

« ذكر من قال إن ذلك بمعنى الشُّروط:

۳۰۵۷ ـ حدثنی موسی بن هرون قال ، حدثنا عمرو بن حماد . قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قال : أما «حدود الله »، فشروطه .

وقال بعضهم: «حدود الله»، معاصيه.

\* ذكر من قال ذلك:

٣٠٥٨ – حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت الفضل بن خالد قال ، حدثنا عبيد بن سليان ، عن الضحاك : « تلك حدود الله » ، يقول : معصية الله – يعنى المباشرة في الاعتكاف

القول في تأويل قوله تمالى ﴿ كَذَالِكَ مُبَيِّنُ ٱللهُ ءَايَدَتِهِ لِلنَّاسِ لَهُ مَا يَتَهِ لِلنَّاسِ لَمَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ ﴿ لَمَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ ﴿ لَمَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ ﴿

قال أبو جعفر: يعنى تعالى ذكره بذلك: كما بينت لكم أيها الناس واجب فرائضى عليكم من الصوم، وعرفتكم حدود وأوقاته، وما عليكم منه في الحضر، وما لكم فيه في السفر والمرض، وما اللازم لكم تجنبه في حال اعتكافكم في مساجدكم، فأوضحت جميع ذلك لكم فكذلك أبيتن أحكامي، وحلالي وحرامي، وحدودي، وأمرى ونهيى، في كتابي وتنزيلي، وعلى لسان رسولي صلى الله عليه وسلم للناس.

و يعنى بقوله: « لعلهم يتقون » ، يقول: أبيِّن ذلك لهم ليتقوا محَارمي ومعاصي ً ، ويتجنَّبوا سخطى و عضبى ، بتركهم رُكوب ما أبيِّن لهم في آياتي أني قد حرَّمته عليهم ، وأمرتهم بهجره وتركه .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُم يَدْنَكُم بِالْبَطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَا إِلَى النَّاسِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ((١) النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ((())

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بذلك : ولا يأكل بعضُكم مال بعض بالباطل ، كالآكل مال الخيه بالباطل ، كالآكل مال نقسه بالباطل .

ونظيرُ ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلا تَلْمِزُ وَا أَنْفُسَكُمْ ﴾ [سورة الحجرات: ١١]، وقوله: ﴿ وَلا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ [سورة النساء: ٢٩] ، بمعنى : لا يلمز بعضكم بعضاً ، ولا يقتدُل بعضكم بعضاً . (١) لأن الله تعالى ذكره جعل المؤمنين إخوة ، فقاتل أخيه كقاتل نفسه ، ولامز ه كلامز نفسه . وكذلك تفعل العرب ، تكنى عن نفسها بأخواتها ، وعن أخواتها بأنفسها ، فتقول : ﴿ أخى وأخوك أينًا أبطش ﴾ . يعنى : أنا وأنت نصطرع ، فننظر أينًا أشد (٢) — فيكنى المتكلم عن نفسه بأخيه ، لأن أخا الرجل عندها كنفسه ، ومن ذلك قول الشاعر : (٣)

أُخِي وَأَخُوكَ بِبَطْنِ النُّسَيْ رِ ، لَيْسَ بِهِ مِنْ مَعَدِّ عَرِيب (١)

1.4/4

<sup>(</sup>١) انظر ما سلف مثل ذلك فى ٢ : ٣٠٠ ، ثم الآية : ٨٥ من سورة البقرة ٢ : ٣٠٣ لم يذكر فيها شيئاً من ذلك . ولم يبين هذا البيان فيما سلف . وهذا دليل على أنه كان أحياناً يختصر الكلام اختصاراً ، اعتماداً على ما مضى من كلامه ، أو ما يستقبل منه . كما قلت فى مقدمة التفسير . (٢) انظر تأويل مشكل القرآن : ١١٤ ، هذا بنصه .

و ٣) هو ثملبة بن عمرو (حزن) العبدى ، ابن أم حزنة . ويقال هو من بنى شيبان حليف في عبد القيس . وكان من الفرسان (الاشتقاق لابن دريد : ١٩٧) . وانظر التعليق التالى .

<sup>( ؛ )</sup> المفضليات : ١٠٣٥ ، وتأويل مشكل القرآن : ١١٤ ، معجم ما استعجم : ١٠٣٨ . وفي المطبوعة : « ليس لنا » ، وأثبت ما في المراجع ، وكأنها الصواب . ويقال : ليس بالدار عريب ،

فتأويل الكلام: ولا يأكل بعضكم أموال بعض في بينكم بالباطل. « وأكله بالباطل »: أكله من غير الوجه الذي أباحه الله لآكليه.

\* \* \*

وأما قوله: « وتُدلوا بها إلى الحكام » ، فإنه يعنى : وتخاصموا بها – يعنى : بأموالكم – إلى الحكام «لتأكلوا فريقاً» = طائفة =(١) من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون.

أى ليس بها أحداً. و «النسير» ، تصغير «النسر» ، وهو مكان بديار بنى سليم . بيد أن ياقوت نقل عن الحازى أنه بناحية نهاوند، واستشهد بهذا البيت. فإن يكن ذلك فابن أم حزنة هذا إسلامى: قال ياقوت ، قال سيف : «سار المسلمون من مرج القلعة نحو نهاوند ، حتى انتهوا إلى قلعة فيها قوم ، ففتحوها ، وخلفوا عليها النسير بن ثور فى عجل وحنيفة . وفتحها بعد فتح نهاوند ، ولم يشهد نهاوند عجلى ولا حنى ، لأنهم أقاموا مع النسير على القلعة ، فسميت به » (انظر تاريخ الطبرى يشهد نهاوند عجلى و ٢٥١ ) .

فإن صح أن ابن أم حزنة كان فى بعث المسلمين ، كان هذا البيت مؤيداً لهذا القول . فإنه يقول له: أنا وأنت ببطن النسير ، ليس معنا فيه من أبناء معه (وهم العرب) أحد . وأما عن الحازمي إذا كان الموضع ببلاد العرب ، فهو يقول : ليس به أحد ، وقوله « من معه » فضول من القول . وقد ترجح عندى أنه شاعر إسلامي ، من بعض شعره في المفضليات رقم ٤٧ ، وفي الوحشيات رقم : ٢١٧ ، (وانظر من نسب إلى أمه رقم : ٢١٧ ، ٣٠ ) ، وله شعر في حماسة البحتري : ٩٧ ، ٢١٧ .

و إن صحت رواية الطبرى : « ليس لنا من معد عريب » . فعريب، في هذا البيت، هو صاحبه الذى ذكره في أول الشعر فقال :

### إِنَّ عَرِيبًا وَإِن سَاءَني أُحَبُّ حَبِيبٍ وَأَدْنَى قَرِيب

فيكون قوله : «معد » مصدر «عد يعد » . يقول : أنا وأنت ببطن النسير وحدنا ، لا يعد معنا أحد . يعنى أنهما خاليين بالمكان، ليس لك من ينصرك ولا لى من ينصرنى ، فهناك يظهر صاحب للبأس منهما، وقال بعد البيت :

فَأَقْسَمَ بِاللهِ لاَ يَأْتَلِي وأَقْسَمْتُ إِنْ نلتُهُ لَا يَوُّوبْ فَأَقْبَلَ نَعْوِى عَلَى قُدْرةٍ فَلَمَّا دَنا صَدَقَتْه الكَذُوبْ

(۱) انظر ما سلف فی تفسیر «فریق» ۲ : ۲۲٤ ، ۲۰۲ .

و يعنى بقوله: « بالإثم » ، بالحرام الذى قد حرمه الله عليكم ، (١) « وأنتم تعلمون » ، أى : وأنتم تتعمد ون أكل ذلك بالإثم ، على قصد منكم إلى ما حرّم الله عليكم منه ، ومعرفة بأن فعلكم ذلك معصية لله و إثم ، (٢) كما : \_

٣٠٥٩ – حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنى معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس : « ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل و تدلوا بها إلى الحكام» فهذا فى الرجل يكون عليه مال ، وليس عليه فيه بينة ، في في عدد المال ، فيخاصمهم فيه إلى الحكام وهو يعرف أن الحق عليه ، وهو يعلم أنه آثم : آكل حراماً.

٣٠٦٠ حد ثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد فى قول الله: « وتُدلوا بها إلى الحكام »، قال: لا تخاصم وأنت ظالم.

٣٠٦١ ـ حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد مثله .

٣٠٦٢ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : «ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام »، وكان يقال : من مشى مع خصمه وهو له ظالم ، فهو آثم حتى يرجع إلى الحق . واعلم يا ابن آدم أن قضاء القاضى لا يُحل لك حراماً ولا يُحق لك باطلاً ، وإنما يقضى القاضى بنحو ما يرى ويشهد به الشهود ، والقاضى بشر يخطىء ويصيب . واعلموا أنه من قد تفضى له بالباطل ، فإن خصومته لم تنقض حتى يجمع الله بينهما يوم القيامة ، فيقضى على المبطل للمحق ، بأجود مما تقضى به للمبطل على المحق ، في الدنيا . (٣)

<sup>(</sup>١) انظر ما سلف في تفسير «الإثم» من هذا الجزء ٣ : ٣٩٩ – ٤٠٨ .

<sup>(</sup>٢) في المطبوعة : «معصية الله» ، خطأ .

٣٠٦٣ - حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة فى قوله : « وتدلوا بها إلى الحكام » ، قال : لا تدل مال أخيك إلى الحاكم وأنت تعلم أنك ظالم ، فإن قضاءه لا يُحل لك شيئاً كان حراماً عليك.

٣٠٦٤ حدثنى موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا السباط ، عن السدى : « ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقاً من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون » ، أما « الباطل » ، يقول : يظلم الرجل منكم صاحبة ، ثم يخاصمه ليقطع ماله وهو يعلم أنه ظالم ، فذلك قوله : « وتدلوا بها إلى الحكام » .

۳۰۹۰ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني خالد الواسطى ، عن داود بن أبي هند، عن عكرمة قوله : « ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل »، قال : هو الرجل يشترى السلّعة فيرد شها ويرد معها دراهم.

٣٠٦٦ حد ثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد فى قوله: « ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام »، يقول: يكون أجدل منه وأعرف بالحجة ، فيخاصمه فى ماله بالباطل ، ليأكل ماله بالباطل ، وقرأ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَأْ كُلُوا أَمُوا لَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالبَاطِلِ إِلاّ أَنْ تَكُونَ تَجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ ﴾ [سورة النساء: ٢٩]. قال: هذا القيمار الذى كان يعمل به أهل الجاهلية .

وأصل « الإدلاء » : إرسال الرجل الدلو في تسبب متعلقاً به في البئر . (١) فقيل للمحتج لدعواه : « أدلى بحجة كيت وكيت»، إذا كان حجته التي يحتج بها تسبباً

<sup>(</sup>١) السبب : الحبل .

له ، هو به متعلق في خصومته ، كتعلق المستقى من بئر بد لو قد أرسلها فيها بسببها الذى الدلو به متعلقة. يقال فيهما جميعاً – أعنى من الاحتجاج ، ومن إرسال الدلو في البئر بسبب : « أدلى فلان بحجته ، فهو ريدلى بها إدلاء = وأدلى دلوه في البئر ، فهو يدليها إدلاء » .

فأما قوله: « وتدلوا بها إلى الحكام »، فإن فيه وجهين من الإعراب:

أحدهما: أن يكون قوله: « وتُدُدُلُوا » جزماً عطفاً على قوله: « ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل »، أى: ولا تدلوا بها إلى الحكام. وقد ذُكر أن ذلك كذلك فى قراءة أبيً بتكرير حرف النهى: « وَلا تدلوا بها إلى الحكام ».

والآخر منهما: النصب على الصر ف ، (١) فيكون معناه حينئذ: لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وأنتم تدلون بها إلى الحكام ، كما قال الشاعر:

لاَ تَنْهُ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِيَ مِثْلَهُ ، عَارْ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ (٢) يعنى : لا تنه عن خلق وأنتَ تأتى مثله.

وهو أن ْ يكون في موضع جزم – على ما 'ذكر في قراءة أبي – أحسن منه أن يكون تنصباً .

\* \* \*

<sup>(</sup>١) في المطبوعة : «على الظرف» ، وهو محض خطأ . وقد مضى تفسير معنى «الصرف» في ١ : ٥٩٥ – ٥٧٥ ، والتعليق : ١ .

<sup>(</sup>٢) سلف تخريج هذا البيت في ١:٩٥، ، إلا أنى سهوت فلم أذكر أنه آت في هذا الموضع من التفسير، وفي ٩: ١٤٦ (بولاق) ، فقيده . وانظر أيضاً معانى القرآن للفراء ١:١٠٠ .

## القول في تأويل قوله تمالى ﴿ يَسْتَلُو َنكَ عَنِ ٱلْأَهِلَةِ ۗ قُلْ هِيَ مَوْ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّ

قال أبوجعفر: ذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ُسئل عن زيادة الأهلة ١٠٨/٢ ونقصانها واختلاف أحوالها ، فأنزل الله تعالى ذكره هذه الآية ، جواباً لـَهـُم فيم سألوا عنه .

### \* ذكر الأخبار بذلك:

قتادة قوله: « يَسْأَلُونَكُ عن الأهلة أقل هي مواقيت للناس » ، قال قتادة: قتادة قوله: « يَسْأَلُونَكُ عن الأهلة أقل هي مواقيت للناس » ، قال قتادة: سألوا نبي الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك: لم أجعلت هذه الأهلة؟ فأنزل الله فيها ما تسمعون: « هي مواقيت للناس » ، فجعلها لصوم المسلمين ولإفطارهم ، ولمناسكهم وحجتهم ، ولعدة نسائهم ، ومحل دينهم ، في أشياء. والله أعلم بما يُصلح خلقه.

عن أبيه ، عن الربيع قال : ذكر لنا أنهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم : لم عن أبيه ، عن الربيع قال : ذكر لنا أنهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم : لم خطقت الأهلة ؟ فأنزل الله تعالى : « يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج » ، جعلها الله مواقيت لصوم المسلمين وإفطارهم ، ولحجهم ومناسكهم ، وعد"ة نسائهم ، وحل ديونهم (١)

٣٠٦٩ \_ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا

<sup>(</sup>١) هكذا جاء في هذه الآثار ٣٠٩٨ ، ٣٠٧٠ ، ٣٠٧٢ ، ٣٠٧٣ « حل ديونهم » . والذي في كتب اللغة : « حل الدين يحل حلولا ومحلا ( بكسر الحاء ) » : أي وجب . وأستظهر أن يكون هذا المصدر « حلا » بفتح الحاء كنظائرها من اللغة كقولم : « صد يصد صداً وصدوداً »، ولوكسرت الحاء لكان وجهاً . وهذه الرواية قاضية على صحة هذا المصدر .

معمر ، عن قتادة فى قوله : « مواقيتُ للناس والحج »، قال : هى مواقيت للناس فى حجهم وصومهم وفطرهم وُنسكهم .

٣٠٧٠ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال : قال الناس : لم خلقت الأهلة ؟ فنزلت : « يسألونك عن الأهلة أقل هي مواقيت للناس »، لصومهم وإفطارهم وججهم ومناسكم – قال : قال ابن عباس : ووقت حجهم ، وعدة نسائهم ، وحل دينهم.

۳۰۷۱ حدثنی موسی بن هرون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « يسألونك عن الأهلة قل هى مواقيت للناس » ، فهى مواقيت الطلاق والحيض والحج .

٣٠٧٧ ـ حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، حدثنا الفضل بن خالد قال ، حدثنا عبيد بن سليمان ، عن الضحاك : « يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس » ، يعني : رَحل دينهم ، ووقت حجهم ، وعدة نسائهم .

٣٠٧٣ حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال ، حدثني عمى قال ، حدثني أبي على الله عليه حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : سأل الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الأهلة ، فنزلت هذه الآية : « يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس » ، يعلمون بها حل دينهم ، وعدة نسائهم ، ووقت حجهم.

٣٠٧٤ \_ حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد ، عن شريك ، عن جابر ، عن عبد الله بن يحيى ، عن على : أنه سئل عن قوله : « مواقيت للناس » ، قال : هي مواقيت الشهر : هكذا وهكذا وهكذا \_ وقبض إبهامه \_ فإذا رأيتموه فصوموا وإذا رأيتموه فأفطروا ، فإن عَنُم عليكم فأتموا تلاثين . (١)

<sup>(</sup>١) الحبر : ٣٠٧٤ – جابر : هو ابن يزيد الجعنى ، بينا أنه ضعيف جداً ، فى : ٣٣٤٠ . وأما شيخه «عبد الله بن يحيى» : فما عرفت من هو ؟ وأكبر ظنى أن الاسم محرف ، لم أستطع الوصول إلى صحته .

قال أبو جعفر: فتأويل الآية – إذ كان الأمرُ على ما ذكرنا عن ذكرنا عنه وله فى ذلك –: يسألونك يا محمد عن الأهلة ومحاقها وسيرارها وتمامها واستوائها، وتغير أحوالها بزيادة و نقصان و تحاق واستسرار، وما المعنى الذى خالف بينه وبين الشمس التي هي دائمة أبدًا على حال واحدة لا تتغير بزيادة ولا نقصان ؟ – فقل يا محمد: خالف بين ذلك ربتُكم لتصييره الأهلة = التي سألتم عن أمرها، ومحالفة ما بينها وبين غيرها فيما خالف بينها وبينه = مواقيت لكم ولغيركم من بني آدم في معايشهم، ترقبون بزيادتها ونقصانها ومحاقيها واستسرارها وإهلالكم إياها، أوقات معايشهم، وانقضاء مدة إجارة من استأجر تموه، وتصرتم عدة نسائكم، ووقت صومكم وإفطاركم، فجعلها مواقيت للناس.

وأما قوله « والحج » ، فإنه يعنى : وللحجِّ . يقول : جعلها أيضاً ميقاتاً لحجكم ، تعرفون بها وقت مناسككم وَحجكم

قال أبو جعفر: قيل: نزلت هذه الآية في قوم كانوا لايدخلون \_ إذا أحرموا \_ بيوتَهم من قبل أبوابها.

وهذا الخبر لم يذكره ابن كثير ، ولا السيوطى . وإنما أشار إليه ابن كثير إشارة ١ : ٣٠٠ . وقا. ورد معناه مرفوعاً ، فى حديث صحيح ، رواه الحاكم ١ : ٣٣٤ ، من حديث عبد الله ابن عمر . وصححه ووافقه الذهبى . وذكره ابن كثير ١ : ٣٠٠ ، من رواية عبد الرزاق ، ثم أشار إلى رواية الحاكم إياه . وذكره السيوطى ١ : ٢٠٣ – ٢٠٤ ، ونسبه أيضاً للبيهتى .

#### \* ذكر من قال ذلك :

٣٠٧٥ حد ثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر ، عن شعبة ، عن أبى إسحق قال : سمعت البراء يقول : كانت الأنصار إذا حجوا ورجعوا لم يدخلوا البيوت إلامن تُظهورها. قال : فجاء رجل من الأنصار فدخل من بابه ، فقيل له فى ذلك، فنزلت هذه الآية: « وليس البر ثبأن تأتوا البيوت من ظهورها». (١)

٣٠٧٦ ـ حدثني سفيان بن وكيع قال، حدثني أبى ، عن إسرائيل ، عن أبى إسحق ، عن البراء قال : كانوا في الجاهلية إذا أحرموا، أتنُوا البيوت من ظهورها ولم يأتوا من أبوابها ، فنزلت : « وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها » الآية . (٢)

٣٠٧٧ \_ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا المعتمر بن سليمان قال، سمعت داود، عن قيس بن حبتر : أن ناساً كانوا إذا أحرموا لم يدخلوا حائطاً من بابه، ولا داراً من بابها أو بيتاً . فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه داراً، وكان رجل من الأنصار يقال له : « رفاعة بن تابوت » فجاء فتسور الحائط ، ثم دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلما خرج من باب الدار – أو قال : من باب البيت – خرج معه رفاعة ، قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من باب البيت منه! فقال رسول الله عليه وسلم : ما حملك على ذلك؟ قال : يا رسول الله، رأيتُك خرجت منه فخرجت منه! فقال رسول الله عليه وسلم : إنتي رجل أشمس! فقال : إن تكن رجلاً أشمس، فإن ديننا واحد! فأنزل الله تعالى ذكره : « وليس البر بأن تأتوا البيوت من خلهورها ولكن

1.9/4

<sup>(</sup>١) الحديث : ٣٠٧٥ – رواه أبو داود الطيالسي : ٧١٧ ، عن شعبة ، بهذا الإسناد ، نحوه . ورواه البخاري مطولا ٣ : ٤٩٤ ، عن أبي الوليد ، عن شعبة ، بهذا الإسناد .

وذكره السيوطى ١ : ٢٠٤ ، وزاد نسبته لعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم . وسيأتي معناه بإسناد آخر ، عقبه .

<sup>(</sup>۲) الحديث : ۳۰۷٦ – هو مكرر ما قبله . وهو فى تفسير وكيع ، كما ذكر السيوطى . ۲۰٤ .

ورواه البخارى ٨ : ١٣٧ ، عن عبيد الله بن موسى ، عن إسرائيل ، بهذا الإسناد .

البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها ». (١)

٣٠٧٨ – حدثنا محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله تعالى ذكره : « وليس البر بأن تأتوا البيوت من كُوَّات فى ظهور البيوت ، البيوت من كُوَّات فى ظهور البيوت ، وأبواب فى جنوبها ، تجعلها أهل الجاهلية. فنتُهوا أن يدخلوا منها ، وأميروا أن يدخلوا من أبوابها .

٣٠٧٩ ـ حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد مثله.

٠٨٠ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن مغيرة ، عن إبراهم

<sup>(</sup>۱) الحديث : ۳۰۷۷ – داود : هو ابن أبی هند ، مضت ترجمته : ۱۳۰۸ . قيس بن حبّر النهشلي التميمي : تابعي ثقة ، وثقه أبو زرعة ، والنسائي ، وغيرهما .

<sup>«</sup>حبتر»: بفتح الحاء المهملة والتاء المثناة بينهما باء موحدة ساكنة. ووقع في المطبوعة هنا «جبير»، وهو تصحيف. ووقع أيضاً هكذا مصحفاً في المواضع التي سنشير إليها من الفتح والإصابة والدر المنثور، في هذا الحديث.

وهذا إسناد مرسل ، لأنه عن تابعي مرفوعاً ، فهو ضعيف.

والحديث ذكره السيوطي ١ : ٢٠٤ ، وزاد نسبته لعبد بن حميد ، وابن المنذر .

وذكره الحافظ في الإصابة ٢ : ٢٠٩ ، من تفسير عبد بن حميد . وذكره أيضاً في الفتح ٣ : ٤٩٤ ، مختصراً ، ونسبه لعبد بن حميد ، وابن جرير . وصرح في الموضعين بأنه حديث مرسل . الأحمس : هو المتشدد فيه دينه الصلب . ثم كانت الحمس (جمع أحمس) هم قريش . وخزاعة ،

الاحمس: هو المتشدد فيه دينه الصلب. بم كانت الحمس (جمع احمس) هم قريش. وخزاعة ، لنزولها مكة ومجاورتها قريشاً ، وكل من ولدت قريش من العرب وكنانة ، وجديلة قيس – وهم فهم وعدوان ابنا عمر و بن قيس عيلان ، و بنو عامر بن صعصعة ، وكل من نزل مكة من قبائل العرب . فكانت الحمس قد شددوا في دينهم على أنفسهم ، فكانوا إذا نسكوا لم يسلأوا سمناً ، ولم يطبخوا أقطاً ، ولم يدخروا لبناً ، ولم يحولوا بين مرضعة ورضاعها حتى يعافه ، ولم يحركوا شعراً ولا ظفرا ، ولم يدخروا لبناً ، ولم يبسون إلا جديداً ، ولا يبتنون في حجهم شعراً ولا وبراً ولا صوفاً ولا قطناً ، ولا يأكلون لحماً ، ولا يلبسون إلا جديداً ، ولا يطوفون بالبيت إلا في حذائهم وثيابهم ، ولا يمشون المسجد بأقدامهم تعظيما لبقعته ، ولا يدخلون البيوت من أبوابها ، ولا يخرجون إلى عرفات ، يقولون : « نحن أهل الله » ، ويلزمون مزدلفة حتى يقضوا نسكهم ، ويطوفون بالصفا والمروة إذا انصرفوا من مزدلفة ، ويسكنون في ظعنهم قباب الأدم يقضوا نسكهم ، ويطوفون بالصفا والمروة إذا انصرفوا من مزدلفة ، ويسكنون في ظعنهم قباب الأدم الحمر ( المحبر لابن حبيب : ١١٨ – ١٨٠ ، ثم سيرة ابن هشام ١ : ٢١١ – ٢١١ / والطبرى في التفسير رقم : ٣٨٤٠) .

قال : كان ناس من أهل الحجاز إذا أحرموا لم يدخلوا من أبواب بيوتهم ودخلوا من ظهورها ، فنزلت : « ولكن البر من اتقى » الآية .

٣٠٨١ حُدَّ أنه ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن مجاهد في قوله : « وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها واكن البر من اتهى وأتوا البيوت من أبوابها » ، قال : كان المشركون إذا أحرم الرجل منهم تقب كُوَّة في ظهر بيته ، فجعل سُلَّماً ، فجعل يدخل منها . قال : فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ومعه رجل من المشركين ، قال : فأتى الباب ليدخل فدخل منه . قال : فانطلق الرجل ليدخل من المكوة . قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فانطلق الرجل ليدخل من الكوة . قال رسول الله عليه وسلم : وأنا أحمس ! فقال رسول الله عليه وسلم : وأنا أحمس .

٣٠٨٧ \_ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن الزهرى قال: كان ناس من الأنصار إذا أهلتُوا بالعمرة لم يحل بينهم وبين السهاء شيء ، يتحرَّجون من ذلك . وكان الرجل يخرج مهلاً بالعمرة ، فتبدو له الحاجة بعد ما يخرج من بيته ، فيرجع ولا يدخل من باب الحجرة من أجل سقف الباب أن يحول بينه وبين السهاء ، فيفتح الجدار من وَرائه ، ثم يقوم في حجرته ، فيأمر بحاجته . فتخرج إليه من بيته ، حتى بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأمر بحاجته . فتخرج إليه من بيته ، حتى بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل زمن الحديبية بالعمرة ، فدخل حجرة ، فدخل رجل على أثره ، من الأنصار من بني سليمة ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : إنى أحمس! قال الزهرى : وكانت الحمس لا يبالون ذلك ، فقال الأنصارى : وأنا أحمس ! يقول : وأنا على دينك ، فأنزل الله تعالى ذكره : « وليس البر بأن تأتوا البيوت من من طهورها » .

٣٠٨٤ حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وليس البر بأن تأتوا البيوت » الآية كلها ، قال قتادة : كان هذا الحي من الأنصار في الجاهلية ، إذا أهل أحد هم بحج أو عمرة لا يدخل داراً من بابها ، إلا أن يتسور حائطاً تسوراً ، وأسلموا وهم كذلك، فأنزل الله تعالى ذكره

فى ذلك ما تسمعون ، ونهاهم عن صنيعهم ذلك ، وأخبرهم أنه ليس من البر صنيعهم ذلك ، وأخبرهم أن يأتوا البيوت من أبوابها .

٣٠٨٥ – حدثنى موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قوله : « وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها » ، فإن ناساً من العرب كانوا إذا حجيُّوا لم يدخلوا بيوتهم من أبوابها ، كانوا ينقبون فى أدبارها . فلما حجّ رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع ، أقبل يمشى ومعه رجل من أولئك وهو مسلم . فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم باب البيت ، احتبس الرجل خلفه وأبى أن يدخل ، قال : يا رسول الله ، إنى أحمس ! – يقول : إنى محرم – وكان أولئك الذين يفعلون ذلك يسمون « المحمس » ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وأنا أيضاً أحمس ! فادخل . فدخل الرجل ، فأنزل الله تعالى ذكره : « وأتوا البيوت من أبوابها » .

حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « وليس البر بأن يأتوا البيوت من طهورها حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « وليس البر بأن يأتوا البيوت من طهورها ولكن " البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها » ، وأن "رجالاً من أهل المدينة كانوا إذا خاف أحد هم من عدو هشيئاً أحرم فأمين . فإذا أحرم لم يلجمن باب بيته ، واتخذ نقباً من ظهر بيته . فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، كان بها رجل محرم كذلك – وأن أهل المدينة كانوا يسمتون البستان « المحش » – وأن رسول الله صلى الله عليه من بابه ، ودخل معه ذلك المحرم . فناداه رجل من ورائه : يا فلان ، إنك محرم وقد دخلت ! فقال : أنا أحمس ! فقال : يا رسول الله ، إن كنت محرماً فأنا محرم ، وإن كنت أحمس أحمس ! فأنزل الله تعالى ذكره : « وليس البر بأن تأتوا البيوت من طهورها » ، فأنزل الله تعالى ذكره : « وليس البر بأن تأتوا البيوت من طهورها » ،

٣٠٨٧ – حدثت عن عمار بن الحسن قال، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر،

عن أبيه ، عن الربيع قوله : « وليس البر بأن و تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من التي وأتوا البيوت من أبوابها » ، قال : كان أهل المدينة وغير هم إذا أحرم و أمن لا يدخلوا البيوت إلا من ظهورها ، وذلك أن يتسوّر وها . فكان إذا أحرم أحد هم لا يدخل البيت إلا أن يتسوّره من قبل ظهره . وأن النبي صلى الله عليه وسلم دخل ذات يوم بيتاً لبعض الأنصار ، فدخل رجل على أثره ممن قد أحرم ، فأنكر وا ذلك عليه ، وقالوا : هذا رجل فاجر ا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : لم دخلت من الباب وقد أحرمت ؟ فقال : رأيت كيا رسول الله دخلت فدخلت على أثرك! فقال النبي صلى الله عليه وسلم : الم أثرك! فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إنى أحمس ! — وقريش يومئذ تدعى الحمس فلما أن قال ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ، قال الأنصارى : إن دينى دينك ! فلما أن قال ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ، قال الأنصارى : إن دينى دينك ! فأنزل الله تعالى ذكره : « وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها » الآية .

٣٠٨٨ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج قال، قال ابن جريج: قلت لعطاء قوله: « وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها »، قال : كان أهل الجاهلية يأتون البيوت من ظهورها ويرو نه براً، فقال: « البر »، ثم نعت « البر »، وأمر بأن يأتوا البيوت من أبواجها = قال ابن جريج: وأخبرنى عبد الله ابن كثير: أنه سمع مجاهداً يقول: كانت هذه الآية في الأنصار، يأتون البيوت من ظهورها، يتبرر ون بذلك.

قال أبو جعفر : فتأويل الآية إذاً : وليس البرأيها الناس بأن تأتوا البيوت في حال إحرامكم من ظهورها ، ولكن البر من اتقى الله ، فخافه وتجنب محارمه ، وأطاعه بأداء فرائضه التي أمره بها . فأما إتيان البيوت من ظهورها فلا بر لله فيه ، فأتوها من حيث شئته من أبوابها وغير أبوابها ، ما لم تعتقدوا تحريم إتيانها من أبوابها في حال من الأحوال ، فإن ذلك غير جائز لكم اعتقاد ، لأنه مما لم أحرمه عليكم .

## القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَمَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بذلك : واتقوا الله أيها الناس ، فاحذروه وارهبوه ، بطاعته فيما أمركم به من فرائضه ، واجتناب ما نهاكم عنه ، لتفلحوا فتنجحوا فى طلباتكم لديه، وتدركوا به البقاء فى جناًته، والحلود فى نعيمه.

وقد بينا معنى « الفلاح » فيما مضى قبل بما يدل عليه. (١)

# القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللهِ ٱلَّذِينَ اللهِ ٱللهِ ٱلَّذِينَ اللهِ اللهِلْمُواللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ المُلْمُولِيَّا اللهِ اللهِ ال

قال أبو جعفر : اختلف أهلُ التأويل في تأويل هذه الآية .

فقال بعضهم: هذه الآية هي أول آية تزكت في أمر المسلمين بقتال أهل الشرك . وقالوا : أمر فيها المسلمون بقتال من قاتلهم من المشركين ، والكف عمن كف عنهم ، ثم تُنسخت بـ « براءة » .

#### \* ذكر من قال ذلك :

٣٠٨٩ - حدثنى المثنى قال ،حدثنا إسحق قال ،حدثنا عبد الرحمن بن سعد وابن أبي جعفر ، عن أبي جعفر ، عن الربيع فى قوله : « وقاتلو الله الله الله الله الذين أيقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين » ، قال : هذه أوّل آية نزلت فى القتال

<sup>(</sup>۱) انظر ما سلف ۱ : ۲۶۹ – ۲۰۰۰

بالمدينة . فلما نزلت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقاتل من يقاتله ، ويكفُّ عن كفَّ عنه ، حتى نزلت « براءة » – ولم يذكر عبد الرحمن : « المدينة » . « ويكفُّ عن كف عنه ، عنه ، ونس قال : أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم » إلى آخر الآية ، قال : قد نسخ هذا ! وقرأ قول الله : ﴿ وَقَاتِلُوا الله الذين كَافَةً كَمَا يُقَاتِلُو نَـكُم كَافَةً ﴾ [سورة التوبة : ٣٦] ، قول الله : ﴿ وَقَاتِلُوا الله شَهْرِ كِينَ كَافَةً كَمَا يُقَاتِلُو نَـكُم كَافَةً ﴾ [سورة التوبة : ٣٦] ، وهذه الناسخة ، وقرأ : ﴿ برَاءَةُ مِنَ الله وَرَسُو لِهِ ﴾ ، حتى بلغ ﴿ فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الله عَفُور ﴿ وَعَيْثُ وَجَدْ تُمُوهُمْ ﴾ إلى ﴿ إِنَّ الله غَفُور ﴿ رَحِيم ﴿ وَالله عَفُور ﴿ وَحِيم ﴿ وَالله عَفُور ﴿ إِنَّ الله عَفُور ﴿ وَحِيم ﴿ وَالله عَلَيْهِ وَالله عَلَيْهِ وَالله عَفُور ﴿ وَحِيم ﴿ وَالله عَلَيْهِ وَالله عَلَيْهِ وَالله عَلَيْهِ وَالله عَلَيْهِ وَالله عَلَيْهُ وَعَدْ الله عَلَيْهُ وَالله عَلَيْهُ وَمِيهُ وَالله عَلَيْهُ وَالله عَلَيْهُ وَالله عَلَيْهُ وَالله عَلَيْهُ وَالله عَلَيْهُ وَالله عَلَيْهُ وَلَهُ الله الله وَلَيْلُهُ وَلَيْهُ وَلَوْكُمْ الله وَلَالله عَلَيْهُ وَلَيْهُ وَلَوْلُهُ الله وَلَوْلُولُولُولُولُولُهُ وَلَيْهُ وَلَالله عَلَيْهُ وَلَهُ وَلَالله وَلَوْلَالله وَلَالله وَلَالله وَلَوْلَالله وَلَوْلَهُ وَلَيْكُولُولُهُ وَلَالله وَلَوْلُولُولُهُ وَلَهُ وَلَالله وَلَالله وَلَالله وَلَالله وَلَوْلُولُهُ وَلَالله وَلْله وَلَيْلُولُولُهُ وَلَيْ الله وَلَا الله وَلَا الله وَلَهُ وَلَيْكُونُ وَلَالله وَلَالله وَلَوْلُهُ وَلَيْ وَلَا الله وَلَوْلَهُ وَلَهُ وَلَا الله وَلَالله وَلَالله وَلَالله وَلَا الله وَلَالله وَلَالله وَلَا الله وَلَا الله وَلَا الله وَلَالله وَلَالله وَلَا الله وَلَا الله وَلَا الله وَلَا الله وَلَالله وَلَا الله وَلَ

وقال آخرون : بل ذلك أمر من الله تعالى ذكره للمسلمين بقتال الكفار ، الاصلال الكفار المين يقتال الكفار المين الله عنه ، هو نهيه عن قتل النساء والذراري. قالوا : والنهى عن قتلهم ثابت من حكم اليوم . قالوا : فلا شيء نسخ من حكم هذه الآية .

### \* ذكر من قال ذلك :

٣٠٩١ – حدثنا سفيان بن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن صدقة الدمشق ، عن يحيى بن يحيى الغساني قال : كتبت إلى عمر بن العزيز أسأله عن قوله : « وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين » ، قال : فكتب إلى ت « إن ذلك في النساء والذرية ومن لم ينصب لك الحرب منهم » . قال : فكتب إلى ت : «إن ذلك في النساء والذرية ومن لم ينصب لك الحرب منهم » . وكتب إلى ت عمد بن عمر و قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره : « وقاتلوا في سبيل الله عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله عليه وسلم ، أمر وا بقتال الكفار . الذين يقاتلونكم » ، لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، أمر وا بقتال الكفار . حدثني المثنى قال ، حدثنا أبه حديقة قال ، حدثنا شا ، عن عبد الله عليه وسلم ، أمر وا بقتال الكفار .

٣٠٩٣ – حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد مثله .

٣٠٩٤ – حدثني على بن داود قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثني معاوية ، عن على ، عن ابن عباس : « وقاتلوا في سبيل الله الذين يُقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين » ، يقول : لا تقتلوا النساء ، ولا الصبيان ، ولا الشيخ الكبير ، ولا من ولا السيخ الكبير ، ولا من ألقى إليكم السبّلَمَ وكفّ يده . فإن فعلتم هذا فقد اعتديتم .

111/4

٣٠٩٥ – حدثنى ابن البرقى قال، حدثنا عمرو بن أبى سلمة ، عن سعيد ابن عبد العزيز إلى عدى بن أرطاة : « إنى وَجدت أبن عبد العزيز إلى عدى بن أرطاة : « إنى وَجدت آية فى كتاب الله: « وقاتلوا فى سبيل الله الذين أيقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين »، أى : لا تقاتل من لا يقاتلك ، يعنى : النساء والصبيان والرُّهبان ».

قال أبو جعفر : وأولى هذين القولين بالصواب ، القول ُ الذي قاله عمر بن عبد العزيز . لأن دعوى المدَّعى نَسَيْخَ آية يحتمل أن تكون غير منسوخة ، بغير دلالة على صحة دعواه ، تحكيُّم . والتحكم لا يعجز عنه أحد .

وقد دللنا على معنى « النسخ » ، والمعنى الذى من قبله كيثبت صحة النسخ ، عما قد أغنى عن إعادته في هذا الموضع (١).

فتأويل الآية – إذا كان الأمر على ما وصفنا –: وقاتلوا أيها المؤمنون في سبيل الله = وسبيلُه : طريقه الذي أوضحه ، ودينه الذي شرعه لعباده = يقول لهم تعالى ذكره : قاتلوا في طاعتي وعلى ما شرعت لكم من ديني ، وادعوا إليه من واتى عنه واستكبر بالأيدي والألسن ، حتى يُنيبوا إلى طاعتي ، أو يعطوكم الجزية صغاراً إن كانوا أهل كتاب. وأمرهم تعالى ذكره بقتال من كان منه قتال من مُقاتلة أهل الكفر ، ون من لم يكن منه قتال ، (٢) من نسائهم وذراريهم ، فإنهم أموال وَخول كلم ، إذا يُغلب المقاتلون منهم فقيهم وا . فذلك معنى قوله : «قاتلوا في سبيل الله الذين

<sup>(</sup>١) انظر ما سلف ۲ : ۷۱۱ – ۶۸۳ ، وهذا الجزء ۳ : ۳۸۵

<sup>(</sup> ٢ ) في المطبوعة في الموضعين : « فيه قتال » ، وهو خطأ .

يقاتلونكم ». لأنه أباح الكف عمّن كف فلم أيقاتل من مشركي أهل الأوثان ، والكافّين عن قتال المسلمين من كفار أهل الكتاب على إعطاء الجزية صَغاراً.

فعنى قوله: « ولا تعتدوا »: لا تقتلوا وليداً ولا امرأة ، ولا من أعطاكم الجزية من أهل الكتابين والمجوس، « إن الله لا يُحب المعتدين »، الذين يجاوزون حدوده ، فيستحلنون ما حرم ه الله عليهم من قتل هؤلاء الذين حرم قتلهم من نساء المشركين وذراريهم. (١)

القول في تأويل قوله تمالى ﴿ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ أَقَفْتُمُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقَفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ مَنِ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بذلك : واقتلوا أيها المؤمنون الذين يقاتلونكم من المشركين حيث أصبتم مقاتلهم وأمكنكم قتلهم . وذلك هو معنى قوله : «حيث ثقتموهم » .

ومعنى « الشِّقَافْمَة » بالأمر (٢): الحِّذقُ به والبصر ، يقال: « إنه لثَّقَافَ لقفٌ»، إذا كان جيد الحذر في القتال ، بصيراً بمواقع القتل . وأما « التَّشْقيفَ »، فمعنى غير هذا ، وهو التقويم.

فعنى : « واقتلوهم جيث ثقفتموهم » ، اقتلوهم في أي مكان تمكنتم من قتلهم ، وأبصرتم مقاتلهم .

<sup>(</sup>١) انظر تفسير «الاعتداء» فيما سلف ٢ : ٣٠٧ ، وهذا الجزء ٣ : ٣٧٦ ثم : ٣٧٥

<sup>(</sup>٢) هذا مصدر لم أجده في كتب اللغة ، وكأنه كما ضبطته بكسر الثاء على وزن «حكمة ونشدة». والذي ذكروه : «ثقف الشيء ثقفاً وثقافاً وثقوفة».

وأما قوله: «وأخرجوهم من حيث أخرجوكم» ، فإنه يُعنى بذلك المهاجرين الذين أخرِجوا من ديارهم ومنازلهم بمكة ، فقال لهم تعالى ذكره: أخرجوا هؤلاء الذين يقاتلونكم — وقد أخرجوكم من دياركم — من مساكنهم وديارهم كما أخرجوكم من دياركم —

## القول في تأويل قوله تمالى ﴿ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « والفتنة أشد من القتل » ، والشرك بالله أشد ً من القتل .

وقد بينت فيما مضى أن أصل « الفتنة »، الابتلاءُ والاختبار . (١)

فتأويل الكلام: وابتلاءُ المؤمن فى دينه حتى يرجع عنه فيصبر مشركاً بالله من بعد إسلامه، أشدُ عليه وأضرُ من أن يُقتل مقيهاً على دينه، متمسكاً عليه، مُعقًا فيه، كما :-

٣٠٩٦ – حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد فى قول الله: « والفتنة أشد من القتل » ، قال: ارتداد المؤمن إلى الوَّن أشد عليه من القتل.

۳۰۹۷ - حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عنى ابن أبى نجيح ، عن مجاهد مثله.

٣٠٩٨ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « والفتنة أشد من القتل .

<sup>(</sup>١) انظر ما سلف ٢ : ١٤٤ .

٣٠٩٩ ـ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة مثله .

من البيع : « والفتنة أشد من القتل » ، يقول : الشرك أشد من القتل .

٣١٠١ – حد ثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا أبو زهير، عن جويبر، عن الضحاك: « والفتنة أشد من القتل » ، قال: الشرك.

٣١٠٢ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج قال ، قال ابن جريج ، أخبرنى عبد الله بن كثير ، عن مجاهد فى قوله : « والفتنة أشد أُ من القتل » ، قال : الفتنة الشرك .

٣١٠٣ – حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت الفضل بن خالد قال، حدثنا عبيد بن سليمان، عن الضحاك: « والفتنة أشد من القتل »، قال: الشرك أشد من القتل .

٣١٠٤ ـ حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله جل ذكره : « والفتنة أشد من القتل » ، قال : فتنة الكفر .

القول في تأويل قوله تمالي ﴿ وَلاَ تُقَتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَىٰ أَيْقَتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَتَلُوكُمْ فَا قَتْلُوهُمْ كَذَلَكَ جَزَاءِ الْحَرَامِ حَتَىٰ أَيْقَتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَتَلُوكُمْ فَا قَتْلُوهُمْ كَذَلَكَ جَزَاءِ الْحَرَامِ لَكَا فِرِينَ ﴾ (الكافرين ﴾ (الكافرين ﴾

قال أبو جعفر : والقَـرَأَةُ مُختلفة في قراءة ذلك .

فقرأته عاميّة قراء المدينة ومكة : « ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى ولا تبتدئوا – أيها المؤمنون – أيقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم » ، بمعنى : ولا تبتدئوا – أيها المؤمنون –

المشركين بالقتال عند المسجد الحرام ، حتى يبدأوكم به ، فإن بدأوكم به هناك عند المسجد الحرام في الحرم ، فاقتلوهم ، فإن الله جعل تواب الكافرين على كفرهم وأعمالهم السيئة ، القتل في الدنيا ، والحزى الطويل في الآخرة ، كما : —

قتادة قوله: «ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يُقاتلوكم فيه »، كانوا لا يُقاتلون فيه »، كانوا لا يُقاتلون فيه حتى يُبدأوا بالقتال، ثم نسخ بعد ُذلك فقال: «و قاتلوهم حتى لا تكون فتنة » = حتى لا يكون شرك = « ويكون الدين لله » = أن يقال: لا إله إلا الله ، عليها قاتل نبي أنله ، وإليها دعا .

عن قتادة : « ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم »، فأمر الله نبيته صلى الله عليه وسلم أن لايقاتلهم عند المسجد الحرام إلا أن يبدأوا فيه بقتال. ثم نسخ الله ذلك بقوله: ﴿ فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا لِيهَ الله عليه وسلم الله نبيته إذا انقضى المُشْرِكينَ حَيْثُ وَجَدْ تُمُوهُمْ ﴾ [سورة التوبة : ٥] ، فأمر الله نبيته إذا انقضى الأجل أن يقاتلهم في الحيل والحرم وعند البيت، حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .

٣١٠٧ – حدثت عن عمار بن الحسن قال، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قوله: « ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتاوكم فيه » ، فكانوا لا يقاتلونهم فيه ، ثم نسخ ذلك بعد ُ فقال : « قاتلوهم حتى لا تكون فتنة » .

وقال بعضُهُم : هذه آية مُ محكمة غيرُ منسوخة .

\* ذكر من قال ذلك :

٣١٠٨ – حدثنا المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد: « فإن قاتلوكم » ، في الحرم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين ،

لا تقاتل أحداً فيه ، فمن عدا عليك فقاتلك ، فقاتله كما يقاتلك .

وقرأ ذلك عُظْم قراء الكوفيين: « ولا تَـتَــْتلوهم عند المسجد الحرام َحتى َيقــْتلوكم فيه فإن َقتلوكم فاقتلوهم » ، بمعنى : ولا تبدأوهم بقتل حتى يبدأوكم به . « ذكر من قال ذلك :

٣١٠٩ - حداثنا المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرحمن بن أبي حماد ، عن أبي حماد ، عن حمزة الزيات قال : قلت للأعمش : أرأيت قراءتك : « ولا تقتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقتلوكم فيه فإن قتلوكم فاقتلوهم كذلك حزاء والكافرين \* فإن انتهوا فإن الله غفور ورحيم »، إذا قتلوهم كيف يقتلونهم ؟ قال : إن العرب إذا وقتل منهم رجل ، قالوا : « قدتلنا »، وإذا وضربنا » . (١)

قال أبو جعفر: وأولى هاتين القراءتين بالصواب، قراءة من قرأ: « ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم ». لأن الله تعالى ذكره لم يأمر نبيه صلى الله عليه وسلم وأصحابه في حال \_ إذا قاتلهم المشركون— بالاستسلام لهم حتى يقتلوا منهم قتيلاً، بعد ما أذن له ولهم بقتالهم، فتكون القراءة بالإذن بقتلهم بعد أن يقتلوا منهم، أولى من القراءة بما اخترنا. وإذكان ذلك كذلك، فعلوم أنه قدكان تعالى ذكره أذن لهم بقتالهم، إذا كان ابتداء القتال من المشركين، قبل أن يقتلوا منهم قتيلاً.

وقد نسخ الله تعالى ذكره هذه الآية بقوله : « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة »،

<sup>(</sup>١) الخبر : ٣١٠٩ – عبد الرحمن بن أبى حماد سكين الكوفى : ترجمه ابن الجزرى فى طبقات القراء ١ : ٣٦٩ – ٣٧٠ ، وذكر أنه أخذ القراءة عن حمزة الزيات ، « وهو أحد الذين خلفوه فى القيام بالقراءة » .

وأما شيخه – في هذا الإسناد – «أبو حماد» : فلا ندرى من هو ؟ والظن أنه زيادة خطأ من الناسخين . وهكذا ظن أخى السيد محمود ، أيضاً .

## وقوله: ﴿ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ [سورة التوبة: ٥] ونحو ذلك من الآيات.

وقد ذكرنا بعض ً قول من قال هي منسوخة ، وسنذكر قول من حضرنا ذكرُه ممن لم يئذكر .

معمر ، عن قتادة : « ولا تُقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه » ، قال : نسخها قوله : ﴿ فَاقْتُلُوا اللَّشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْ تُمُوهُمْ ﴾

٣١١١ – حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يُقاتلوكم فيه » ، قال : حتى يبدأوكم ، كان هذا قد رُحرِّم فأحل الله ذلك له ، فلم يزل ثابتاً حتى أمره الله بقتالهم بعد ُ .

القول في تأويل قوله تمالى ﴿ فَإِن ِ ٱنتَهَوْاْ فَإِنَّ ٱللهَ غَفُورَ ۗ رَّحِيمٌ ﴾ ﴿ اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهَ عَلَمُورَ اللهَ عَلَمُورَ اللهَ عَلَمُورَ ا

قال أبو جعفر: يعنى تعالى ذكره بذلك: فإن انتهى الكافرون الذين يقاتلونكم عن قتالكم وكفرهم بالله ، فتركوا ذلك وتابوا ، « فإن الله عفور » لذنوب من آمن منهم وتاب من شركه ، وأناب إلى الله من معاصيه التي سلفت منه ، وأيامه التي مضت = «رحيم» به فى آخرته ، بفضله عليه ، وإعطائه ما يعطى أهل طاعته من الثواب ، بإنابته إلى محبته من معصيته ، كما : —

٣١١٢ – حدثنا المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: « فإن انتهوا » = فإن تابوا = « فإن الله غفور ً رَحيم » .

## القول في تأويل قوله تمالى ﴿ وَقَتْلِلُوهُمْ حَتَّىٰ لاَ تَكُونَ فِتْنَةُ ۗ ١١٣/٢ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلهِ ﴾

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: وقاتلوا المشركين الذين يقاتلونكم حتى لا تكون فتنة = يعنى: حتى لا يكون شرك بالله، وحتى لا يعبد دونه أحد ، وتضمحل عبادة الأوثان والآلهة والأنداد، وتكون العبادة والطاعة لله وحده دون غيره من الأصنام والأوثان، كما قال قتادة فها: \_

٣١١٣ – حمل ثنيا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله : « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة » ، قال : حتى لا يكون شرك .

٣١١٤ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله: « وقاتلوهم تحتى لا تكون فتنة » ، قال: حتى لا يكون شرك.

٣١١٥ – حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة » ، قال : الشرك ، « و يكون الدِّين لله » .

٣١١٦ – حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد مثله.

٣١١٧ ــ حدثنى موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة » ، قال : أما الفتنة فالشرك .

٣١١٨ – حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمى قال، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله: « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة » ، يقول: قاتلوا حتى لا يكون شيرك.

٣١١٩ – حدثت عن عمار بن الحسن قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع: « وقاتلوهم ّحتى لا تكون فتنة »، أي شرك ً \*

• ٣١٢ – حل ثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة » ، قال : حتى لا يكون كفر ، وقرأ ﴿ تَقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ﴾ [سورة الفتح: ١٦].

٣١٢١ – حدثني على بن داود قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية بن صالح، عن على بن أبي طلحة، عن ابن عباس : « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة » ، يقول : شرك ".

وأما « الدين »، الذي ذكره الله في هذا الموضع، (١) فهو العبادة والطاعة لله في أمره ونهيه ، من ذلك قول الأعشى :

هُوَ دَانَ الرِّبَابَ، إِذْ كَرِهُوا الدِّينَ نَ ، دِرَا كَا يَغَزُّوَةٍ وَصِيَالِ (٢) يغنى بقوله : «إذ كرهوا الدين »، إذ كرهوا الطاعة وأبوْها .

<sup>(</sup>١) انظر معنى «الدين» فيما سلف ١ : ١٥٥ ، ٢٢١ .

<sup>(</sup>٢) ديوانه: ١٢ وسيأتى في التفسير ٣: ١٤١ (بولاق) ، قالها في مدح الأسود بن المنذر المخمى ، أخى النعمان بن المنذر لأمه ، وأم الأسود من تيم الرباب. هذا قول أبي عبيدة ، والصواب ما قال غيره: أنه قالها في مدح المنذر بن الأسود ، وكان غزا الحليفين أسداً وذبيان ، ثم أغار على العلف ، فأصاب نعماً وأسرى وسبياً من رهط الأعشى بني سعد بن ضبيعة بن ثعلبة ، والأعشى غائب . فلما قدم وجد الحي مباحاً . فأتاه فأنشده ، وسأله أن يهب له الأسرى و يحملهم ، ففعل .

والرباب (بكسر الراء) هم بنو عبد مناة بن أد : تيم وعدى وعوف وثور ، اجتمعوا فتحالفوا مع بنى عمهم ضبة بن أد ، على بنى عمهم تميم بن أد . فجاؤوا برب (تمر مطبوخ) فغمسوا فيه أيديهم ، فسموا «الرباب»، ثم خرجت ضبة عنهم ، واكتفت بعددها .

وقوله : «دان الرباب» أى أذلهم واستعبدهم وحملهم على الطاعة . وقوله : «دراكاً» ، متتابعاً يدرك بعضه بعضاً . والصيال : السطوة . صال على عدوه : وثب عليه وسطا . يقول تابع غزوهم والسطو عليهم حتى دانو بالطاعة .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

\* ذكر من قال ذلك :

٣١٢٢ – حدثت عن عمار بن الحسن قال، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه، عن الربيع : «ويكون الدِّينُ لله» ، يقول : حتى لا يُعبد إلا الله ، وذلك «لا إله إلا الله» ، عليه قاتل النبي صلى الله عليه وسلم وإليه دعا ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : «إنتي أمرتُ أن أقاتيل الناس حتى يقولوا لا إله إلاالله، ويقيموا الصلاة ، ويؤتوا الزكاة ، فإذا فعلوا ذلك فقد عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحقها ، وحسابهم على الله» .

٣١٢٣ – حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة: «ويكون الدِّينُ لله »=أن يقال: «لا إله إلا الله »، ُذكرِ لنا أن نبيَّ الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : «إن الله أمرَ نى أن ْأقاتِل الناسَ حتى يقولوا لا إله إلا الله »، ثم ذكر مثل حديث الربيع .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ فَإِن ِ ٱنتَهَوْ ا فَلاَ عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الطَّلْمِينَ ﴾ ﴿ الطَّلْمِينَ ﴾ الطَّلْمِينَ الطَّلْمِينَ الطَّلْمِينَ الطَّلْمُ اللَّهُ الطَّلْمُ الطَلْمُ الطَّلْمُ الطَلْمُ الطَّلْمُ الطَالِمُ الطَالْمُ الطَالْمُ الطَّلْمُ الْمُؤْمِنِ اللْمُؤْمِنِ اللْمُولِقُلْمُ الطَلْمُ الطَالْمُ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ اللْمُؤْمِنِ اللْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ اللْمُؤْمِنِ اللْمُؤْمِنِ اللْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ اللْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ اللْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ اللْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ اللْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنْ الْمُؤْمِنِ اللْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ اللْمُؤْمِ اللْمُؤْمِنِ اللْمُؤْمِنِ اللْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنِ اللْمُؤْمِنِ اللْمُؤْمِنِ اللْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ اللْمُؤْمِ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ اللْمُؤْمِنِ اللْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ اللْمُؤْمِنِ اللْمُؤْمِنِ اللْمُؤْمِنِ اللْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنْ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِ الْمُونِ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنِ الْمُؤْمِنُ ا

قال أبو جعفر: يعنى تعالى ذكره بقوله: « فإن انتهوا »، فإن انتهى الذين يقاتلونكم من الكفار عن قتالكم، ودخلوا في ملتكم ، وأقرُّوا بما ألزمكم الله من فرائضه، وتركوا ما هم عليه من عبادة الأوثان، فدعوا الاعتداء عليهم وقتالهم وجهاد هم، فإنه لا ينبغى أن يُعتدى إلا على الظالمين — وهم المشركون بالله، والذين تركوا عبادته وعبدوا غير خالقهم.

فإن قال قائل : وهل يجوز الاعتداء على الظالم فيقال : « َفلا عُـدُوان إِلاَّ على الظالمن » ؟ (١)

قيل: إن المعنى في ذلك على غير الوجه الذي إليه ذهبتَ. وإنما ذلك على وجه المجازاة ، لما كان من المشركين من الاعتداء. يقول : افعلوا بهم مثل الذي فعلوا بكم ، كما يقال : « إن تعاطيت منتى ظلماً تعاطيته منك »، والثاني ليس بظلم ، كما قال عمرو بن شأس الأسدى :

جَزَّيْنَا ذَوِي العُدْوَانِ بِالْأَمْسِ قَرْضَهُمْ قَصِاصاً، سَواءً حَذْوَكَ النَّمْلَ بِالنَّمْلِ (٢)

و إنما كان ذلك نظير قوله : ﴿ اللهُ يَسْتَهُزْ يَ مِهِمْ ﴾ [سورة البقرة : ١٥]، وَ﴿ فَيَسْخَرُ وَنَ مِنْهُمْ سَخِرَ الله مِنْهُمْ ﴾ [سورة التوبة : ٧٩] ، وقد بينا وجه ذلك ونظائره فها مضى قبل (٣).

> وبالذي قلنا في ذلك من التأويل قال جماعة من أهل التأويل. \* ذكر من قال ذلك :

٣١٢٤ – حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « فلا عُدُوان إلا على الظالمين » ، والظالم الذي أبي أن يقول : « لا إله إلا الله».

٣١٢٥ ـ حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه، عن الربيع : « فلا عُدوان إلا على الظالمين » ، قال : هم المشركون . ٣١٢٦ – حدثني المثني قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا عثمان بن غياث قال ، سمعت عكرمة في هذه الآية : « فلا عدوان إلا على الظالمين » ،

112/4

<sup>(</sup>١) انظر معنى «العدوان» فيما سلف ٢ : ٣٠٧ ، وهذا الحزء ٣ : ٣٧٦ ، ٢٥٥

<sup>(</sup>٢) لم أجد البيت ، وشعر عمرو بن شأس على كثرته وجودته ، قد ضاع أكثره .

<sup>(</sup>٣) انظر ما سلف ١ : ٣٠١ - ٣٠٦ .

قال: أهم من أبي أن يقول: « لا إله إلا الله » .

وقال آخرون معنى قوله : « فلا عدوان إلا على الظالمين » ، فلا تقاتل إلا من قاتل .

#### \* ذكر من قال ذلك :

٣١٢٧ – حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا على ١٠ الظالمين »، عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « فإن انتهوا فلا أعدوان إلا على الظالمين »، يقول : لا تقاتلوا إلا من قاتلكم .

٣١٢٨ ـ حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

٣١٢٩ حدثنا أسباط، عدر والله على الظالمين »، فإن الله لا يحب عن السدى قال : « فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين »، فإن الله لا يحب العدروان على الظالمين ولا على غيرهم، ولكن يقول : اعتدرُوا عليهم بمثل ما اعتدوا عليكم .

قال أبو جعفر : فكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول في قوله : « فإن انتهو الله والمحلف الظالمين الله والله والمحلف المحلف ال

وكان بعضهم ينكر الإضمار في ذلك ، ويتأوله : فإن انتهوا فإن الله غفورً رحيم لمن انتهى ، ولا عُدوان إلا على الظالمين الذين لا ينتهون . الفول في تأويل قوله تمالى ﴿ ٱلشَّهْنُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْنِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَاتُ وَالْحُرُمَاتُ

قال أبو جعفر: يعنى بقوله جل ثناؤه: «الشهر الحرام بالشهر الحرام» ، ذا القعدة ، وهو الشهر الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتمر فيه عُمرة الحديبية ، فصد مشركو أهل مكة عن البيت و خول مكة ، سنة ست من هجرته . وصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين في تلك السنة ، على أن يعود من العام المقبل فيدخل مكة ويقيم ثلاثاً . فلما كان العام المقبل ، وذلك سنة سبع من هجرته ، خرج معتمراً وأصحابه في ذي القعدة – وهو الشهر الذي كان المشركون الله صلى الله عليه وسلم ، فقضى حاجته منها ، وأتم عمته ، وأقام بها ثلاثاً – ثم خرج منها منصرفاً إلى المدينة . فقال الله جل ثناؤه لنبيه صلى الله عيله وسلم والمسلمين معه «الشهر الحرام» = يعنى ذا القعدة ، الذي أوصلكم الله فيه إلى حرمه وبيته ، على كراهة مشركي قويش ذلك ، حتى قضيتم منه وطركم = « بالشهر الحرام » ، على كراهة مشركو قويش العام الماضي قبله فيه حتى انصرفتم عن كره منكم عن الحرم ، فلم تدخلوه ، ولم تصلوا إلى بيت الله ، فأقصاكم الله أيها المؤمنون من المشركين بإدخالكم الحرام من الصد والمنع من الوصول إلى البيت ، كما : – المشركين بإدخالكم الحرام من الصد والمنع من الوصول إلى البيت ، كما : – المشركين بإدخالكم الحرام من الصد والمنع من الوصول إلى البيت ، كما : –

٣١٣٠ – حدثنى محمد بن عبد الله بن بزيع قال، حدثنا يوسف \_يعنى : ابن خالد السّمَتْي \_ قال، حدثنا نافع بن مالك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس في قوله: « والحرمات قصاص»، قال: هم المشركون، حبسوا محمداً صلى الله عليه وسلم الله و

في ذي القَعدة ، فرَجَعه الله في ذي القَعدة فأدخله البيتَ الحرام ، فاقتص له منهم . (١)

٣١٣١ – حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد فى قول الله جل ثناؤه: «الشهر الحرام بالشهر الحرام أبالشهر الحرام والحرمات قيصاص»، قال: فخرت قريش برد ها رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية محرماً فى ذى القعدة عن البلد الحرام، فأدخله الله مكة فى العام المقبل من ذى القعدة ، فقضى محمرته ، وأقصاً عما حيل بينه وبينها يوم الحديبية .

۳۱۳۲ حدثنی المثنی قال، حدثنی أبو حذیفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبی نجیح، عن مجاهد مثله.

110/4

الحرام والحرُّمات قصاص ».

يوسف بن خالد السمتى : ضعيف جداً كذاب ، كما ذكرنا فى ذاك الإسناد ، ووقع فى المطبوعة هنا «السهمى» ، بدل «السمتى» . وهو خطأ .

<sup>(</sup>١) الحبر : ٣١٣٠ - محمد بن عبد الله بن بزيع – بفتح الباء الموحدة وكسر الزاى – شيخ الطبرى : ثقة ، وثقه أبو حاتم وغيره ، وروى عنه مسلم فى صحيحه . وقد مضى مثل هذا الإسناد ، ولكن حرف فيه اسم جده إلى «زريع» ، وذكرنا أنه غير معروف ، واحبال أن يكون صوابه « بن بزيع » فى : ٢٤٥١ – فقد تبين الصواب هنا .

معمر ، عن قتادة وعن عثمان ، عن مقسم فى قوله : « الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرام معمر ، عن قتادة وعن عثمان ، عن مقسم فى قوله : « الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص » ، قالا : كان هذا فى سفر الحديبية ، صد الشركون النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه عن البيت فى الشهر الحرام ، فقاضوا المشركين يومئذ قضية : (١) أن لكم أن تعتمروا فى العام المقبل – فى هذا الشهر الذى صد وهم فيه . فجعل الله تعالى ذكره لهم شهراً حراماً يعتمرون فيه ، مكان شهرهم الذى صد وا، فلذلك قال : « والحرمات قصاص » .

٣١٣٥ حدثنا عروب بن هرون قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « الشهر ألحرام بالشهر الحرام والحرمات قيصاص » ، قال : لما اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرة الحديبية في ذى القعدة سنة ستً من مهاجره ، صد المشركون وأبوا أن يتركوه . ثم إنهم صالحوه في صلحهم على أن يخالوا له مكة من عام قابل ثلاثة أيام ، يخرجون ويتركونه فيها . فأتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد فتح خيشر من السنة السابعة ، فخلَون اله مكة ثلاثة أيام ، فنكح في عُمرته تلك ميمونة بنت الحارث الهلالية .

٣١٣٦ - حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا أبو زهير ، عن جويبر ، عن الضحاك في قوله : « الشهر الحرام بالشهر والحرمات قيصاص »، أحصر وا النبي صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة عن البيت الحرام ، (٢) فأدخله الله البيت الحرام العام المقبل ، واقتص له منهم ، فقال : « الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرئمات قصاص » .

٣١٣٧ – حدثنا المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبي جعفر ،

<sup>(</sup>١) قاضى الرجل يقاضيه قضاء وقضية . حاكمه فى مخاصمة ، وانتهى معه إلى قضاء فصل وحكم يتراضيانه . وفى صدر صلح الحديبية : «هذا ما قاضى عليه محمد» أى صالح . وبذلك سميت عمرة الحديبية هذه «عمرة القضية» ، و «عمرة الصلح».

<sup>(</sup>٢) أحصره المرض وغيره : منعه وحبسه .

عن أبيه ، عن الربيع قال : أقبل نبى الله صلى الله عليه وسلم وأصابه فأحر موا بالعمرة في ذي القعدة ، ومعهم الهد ثي ، حتى إذا كانوا بالحديبية صدهم المشركون ، فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرجع ذلك العام حتى يرجع العام المقبل ، فيقيم بمكة ثلاثة أيام ولا يخرج معه بأحد من أهل مكة . فنحروا الهدى بالحديبية وحلم وحلم قوا وقص وا . حتى إذا كانوا من العام المقبل ، أقبل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه حتى دخلوا مكة ؛ فاعتمروا في ذي القعدة ، وأقاموا بها ثلاثة أيام . وكان المشركون قد فخروا عليه حين ردو وه يوم الحديبية ، فقاص الله له منهم ، وأدخله مكة في ذلك الشهر الذي كانوا ردو وه فيه في ذي القعدة . قال الله جل ثناؤه : « الشهر الخرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص » .

٣١٣٨ حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمى قال، حدثني أبي قال، حدثني عمى قال، حدثني أبي ، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: « والحرُ مات قصاص »، فهم المشركون، كانوا حبسوا محمداً صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة عن البيت ، ففخروا عليه بذلك ، فرجعه الله في ذي القعدة ، فأدخله الله البيت الحرام، واقتص له منهم .

٣١٣٩ – حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد فى قوله: 
« الشهرُ الحرامُ بالشهر الحرام » ، حتى فرغ من الآية ، قال : هذا كله قد نُسخ ، أمرَه أن يجاهد المشركين ، وقرأ : ﴿ قَاتِلُوا المُشْرِكِينَ كَا فَةً كَمَا 
يُقاتِلُونَ كُمْ وَ كَافَةً ﴾ [سورة التوبة : ٣٦] ، وقرأ : ﴿ قَاتِلُوا اللَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ 
الكُفّارِ ﴾ [سورة التوبة : ٣٦] ، (العرب . فلما فرغ منهم قال الله جل ثناؤه : 
﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لاَ يُونُمِنُونَ بِاللهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللهُ 
وَرَسُولُهُ ﴾ حتى بلغ قوله: ﴿ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ [سورة التوبة : ٢٩]، قال : وهم الروم . قال فوجة إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٣١٤٠ حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الوهاب الثقفي قال ، حدثنا أيوب ، عن عكرمة ، عن ابن عباس في هذه الآية : « الشهر الحرام الماشهر الحرام

والحرماتُ قصاص »، قال: أمركم الله بالقصاص ، [ ويأخذ ] منكم العدوان. (١) محرماتُ قصاص »، قال: أمركم الله بالقصاص ، ويأخذ ] منكم العدوان. عن القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثنا حجاج ، عن ابن جريج قال، قلت لعطاء، وسألته عن قوله: «الشهر الحرام بالشهر الحرام فنزلت: « الشهر قصاص » ، قال: نزلت في الحديبية ، مُنعوا في الشهر الحرام فنزلت: « الشهر الحرام بالشهر الحرام »: عمرة في شهر حرام، بعمرة في شهر حرام .

قال أبو جعفر: وإنما سمى الله جل ثناؤه ذا القعدة « الشهر الحرام » ، لأن العرب في الجاهلية كانت تحرّم فيه القتال والقتل ، وتضع فيه السلاح ، ولا يقتل فيه أحد أحداً ، ولو لتى الرجل فيه قاتل أبيه أو ابنه. وإنما كانوا سموه « ذا القعدة» لقعودهم فيه عن المغازى والحروب ، فسماه الله بالاسم الذى كانت العرب تسميّه به.

وأما « الحرمات فإنها جمع « حُرْمة » ، « كالظلمات » جمع «ظلمة » « والحجرات » جمع « أحجرة » ، وإنما قال جل ثناؤه : « والحرمات قصاص » فجمع ، لأنه أراد : الشهر الحرام ، والبلد الحرام ، وحررمة الإحرام .

فقال جل ثناؤه لنبيه محمد والمؤمنين معه : دخولكم الحرَم ، بإحرامكم هذا ، في شهر كم هذا الحرام ، قصاص مما منعتم من مثله عامكم الماضي . وذلك هو «الحرمات » التي جعلها الله قصاصاً .

وقد بينا أن « القصاص » هو المجازاة من جهة الفعل أو القول أو البكدن ، وهو ١١٦/٢ في هذا الموضع من جهة الفعل . (٢)

<sup>(</sup>١) ما بين القوسين هكذا فى الأصل . ولم أجد الحبر فى مكان . وهو خطأ لا شك فيه ، أو بين الكلامين خرم لم أتبينه . والمعنى على كل حال : أمركم الله بالقصاص ، وكره منكم العدوان ، أى أمرهم أن يقتصوا ولا يعتدوا . هذا ما أرجحه إن شاء الله .

<sup>(</sup>٢) انظرما سلف في هذا الحزوس: ٣٥٧ - ٣٦٦.

# القول في تأويل قوله تعالى ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُواْ عَلَيْهِ عِلْمُ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فيما نزل فيه قوله: « فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم » .

فقال بعضهم: بما: -

معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « فمن اعتدى معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم » ، فهذا ونحوه تزل بمكة والمسلمون يومئذ قليل ، وليس لهم سلطان " يقهر المشركين . وكان المشركون يتعاطونهم بالشتم والأذى ، فأمر الله المسلمين ، من يجازى منهم أن يجازي بمثل ما أثتى إليه ، أو يصبر ، أو يعفو وقهو أمثل . فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، وأعز "الله سلطانه ، أمر المسلمين أن ينتهوا في مظالمهم إلى سلطانهم ، وأن لا يعدو بعضهم على بعض كأهل الجاهلية .

وقال آخرون: بل معنى ذلك: فمن قاتلكم أيها المؤمنون من المشركين، فقاتلوهم كما قاتلوكم. وقالوا: أنزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة، وبعد مُحمرة القضيـيَّة.

\* ذكر من قال ذلك :

٣١٤٣ حدثنا حجاج ، عن القاسم قال ، حدثنا حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال مجاهد : « فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم »، فقاتلوهم فيه كما قاتلوكم .

قال أبو جعفر : وأشبه التأويلين بما دل عليه ظاهر الآية ، الذي ُحكى عن

مجاهد. لأن الآيات قبلها إنما هي أمرٌ من الله للمؤمنين بجهاد عدوهم على صفة ، وذلك قوله: « وقاتلوا في سبيل الله الذين يُقاتلونكم » والآيات بعدها. وقوله: « فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه » ، إنما هو في سياق الآيات التي فيها الأمرُ بالقتال والجهاد. والله حل ثناؤه إنما فرض القتال على المؤمنين بعد الهجرة .

فعلوم بذلك أن قوله: «فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم» مدني لا مكى ، إذ كان فرض قتال المشركين لم يكن وَجب على المؤمنين بمكة ، وأن قوله : «فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم »، نظير قوله : «وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم »، وأن معناه: فمن اعتدى عليكم في الحرم فقاتلكم فاعتدوا عليه بالقتال نحو اعتدائه عليكم بقتاله إياكم ، لأني قد جعلت الحرمات قصاصاً ، فمن استحل منكم أيها المؤمنون من المشركين حرمة في حرمى ، فاستحلوا منه مثله فيه . وهذه الآية منسوخة بإذن الله لنبيه بقتال أهل الحرم ابتداء في الحرم وقوله : في وقاتلوا المشركين كافة في الحرم ابتداء في الحرم وقوله :

....(١) على نحو ما ذكرنا، من أنه بمعنى : المجازاة ، وإتباع لفظٍ لفظاً، وإن

<sup>(</sup>۱) وضعت هذه النقط ، وفصلت بين قوله : «وقاتلوا المشركين كافة » وقوله : «على نحو ما ذكرنا » لوجود خرم لا شك فيه . فإنه سيقول بعد أسطر : «والآخر : أن يكون بمغى العدو » . فهو بصدد تفسير قوله : «فن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم » ، من جهة اللغة . ولا صلة بين كلامه في الآية أهى منسوخة أم غير منسوخة . وقوله : «والآخر » دليل على أنه يذكر وجهين من تفسير «اعتدى » أهى من «العدوان » ، أم من «العدو » . وكأن كلام الطبرى في موضع هذا الحرم كان :

<sup>[</sup> وأما قوله : ﴿ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ ﴾ . ففي « الاعتداء » وجهان من التأويل :

أحدهما: أن يكون « الاعتداء » من « العُدْوَان » ، وَهُوَ مُجَاوِزَةَ الحَدِّ ظُلْمًا وَ بِغَيًا، فَقَاتِلَكُم فَى الشّهر الحرام فَكَافِئُوه بَثْلُ مَا فَعَلَ بَكُم ، على نحو ما ذكرنا من أنه . . . ]

اختلف معنياهما ، كما قال : ﴿ وَمَكْرُ وا وَمَكْرَ اللهُ ﴾ [سورة آل عران : ٤٥] ، وقد قال : ﴿ فَيَسْخَرُ وَنَ مِنْهُمْ ﴿ سَخِرَ اللهُ مِنْهُمْ ﴾ [سورة التوبة : ٧٩] ، وما أشبه ذلك مما أتبع لفَظٌّ لفظاً واختلف المعنيان (١) أ

والآخر: أن يكون بمعنى « العدو » الذي هو شد و وثوب . من قول القائل: «عدا الأسد على قريسته » . فيكون معنى الكلام: فمن عدا عليكم – أى فمن شد عليكم و وثب بظلم ، فاعدوا عليه – أى فشد و عليه وثبو نحو ه – قصاصاً لما فعل بكم لاظلماً . ثم تدخل «التاء» «في عدا» فتقال: «افتعل» مكان «فعل» ، كما يقال: «افترب هذا الأمر » بمعنى « قرب » ، و « اجتلب كذلك » بمعنى « تجلب » وما أشبه ذلك .

القول في تأويل قوله تمالى ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَاعْلَمُوٓاْ أَلَّهُ وَاعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ (١٩)

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بذلك : واتقوا أيها المؤمنون في ُحرُماته وحدوده أن تعتدُوا فيها ، فتتجاوزوا فيها ما بيّنه وحدّه لكم ، واعملوا أن الله ُ يحب المتقين ، الذين يتقونه بأداء وائضه وتجنب محارمه .

هذا ما استظهرته من تفسير الطبرى فيها سلف ٢: ٣٠٧ ، وهذا الجزء ٣: ٣٧٥، ٣٧٥، ٥٦٤، ٥٦٤، ٥٠٤، هذا ما استظهرته من تفسير الطبرى فيها سلف ٢: ٥٠٠ ، منسوخة هي أم غير منسوخة .

<sup>(</sup>١) انظر ما سلف ۲ : ۳۰۷ ، وهذا الجزء ۳ : ۳: ۳۷۵، ۳۷۲، ۵۷۳ ، ۵۷۳ ، ۵۷۳ .

# القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَأَ نَفِقُوا ۚ فِي سَبِيلِ ٱللهِ وَلاَ تُلْقُوا ۗ فِي سَبِيلِ ٱللهِ وَلاَ تُلْقُوا ۚ إِنَّ ٱللهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ (أَ)

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى تأويل هذه الآية ، ومن َعنى بقوله : « ولا تُتلقوا بأيديكم إلى التهلكة » .

فقال بعضهم: عنى بذلك: « وأنفقوا في سبيل الله » – و « سبيل الله » : (١) طريقه الذي أمر أن يُسلك فيه إلى عدوًه من المشركين لجهادهم و حر بهم = « ولا تتركوا النفقة في سبيل الله ، فإن الله يُعوِّضكم منها أجراً ويرزقكم عاجلاً. (٢)

\* ذكر من قال ذلك :

٣١٤٤ – حدثنى أبو السائب سلم بن ُجنادة والحسن بن عرفة قالا، حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن سفيان ، عن حذيفة : « ولا تُلقوا بأيديكم إلى التهلكة »، قال : يعنى في ترك النفقة .

معبة = وحدثنا ابن المثنى عمد بن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا شعبة = وحدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا ابن أبي عدى ، عن شعبة ، عن الأعمش ، عن أبي وائل ، عن حديفة = وحدثنى محمد بن خلف العسقلاني قال ، حدثنا آبو جعفر الرازى ، عن الأعمش = وحدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا سفيان ، عن عاصم = جميعاً ، عن شقيق ، عن حذيفة قال : هو ترك النفقة في سبيل الله .

114/4

<sup>(</sup>١) انظر تفسير «سبيل الله» فيما سلف ٢ : ٤٩٧ ، وهذا الجزء ٣ : ٤٢٥

<sup>(</sup>٢) هكذا في المطبوعة: «أجراً» وأخشى أن تكون محرفة عن «آجلا» ، ليكون السياق مطرداً على وجهه ، وذلك أحب إلى .

٣١٤٦ – حدثنا ابن المثنى قال ،حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن منصور ، عن أبي صالح ، عن عبد الله بن عباس أنه قال في هذه الآية : « ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة »، قال : تنفق في سبيل الله ، وإن لم يكن لك إلا ميش قص " – أو : مهم " – شعبة الذي يشك في ذلك . (١)

٣١٤٧ – حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا ابن أبي عدى ، عن شعبة ، عن منصور ، عن أبي صالح الذى كان يحدث عنه الكلبي ، عن ابن عباس قال : إن لم يكن كك إلا "سهم أو مشقص" أنفقته .

٣١٤٨ – حدثني ابن بشار قال ، حدثنا يحيى ، عن سفيان ، عن منصور ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس : « ولا تلقوا بأبديكم إلى التهلكة » ، قال : في النفقة .

٣١٤٩ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام، عن عمرو بن أبي قيس، عن عطاء، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: « ولا تُلقوا بأيديكم إلى التهلكة »، قال: ليس التهلكة أن يُقتل الرجل في سبيل الله ، ولكن الإمساك عن النفقة في سبيل الله.

٣١٥٠ حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا إسمعيل ابن أبي خالد ، عن عكرمة قال : نزلت في النفقات في سبيل الله ، يعنى قوله : « ولا تُتلقوا بأيديكم إلى التهلكة » .

٣١٥١ – حدثنا يونس بن عبد الأعلى قال ، حدثنا ابن وهب قال ، أخبرنى أبو صخر ، عن محمد بن كعب القرظى أنه كان يقول فى هذه الآية : « ولا تلقوا بأيديكم إلى الته الته الله عنه في سبيل الله ، فيتزوّد الرجل ، فكان أفضل زاداً من الآخر . أنفق البائس من زاده حتى لا يبقى من زاده شيء ، أحبّ أن

<sup>(</sup>١) المشقص: نصل السهم، إذا كان طويلا غير عريض.

يواسي صاحبه . فأنزل الله : « وأنفقوا في سبيل الله ولا 'تلقوا بأيديكم إلى التهاكة » .

٣١٥٢ — حدثنى محمد بن خلف العسقلانى قال ، حدثنا آدم قال ، حدثنا شيبان ، عن منصور بن المعتمر ، عن أبى صالح مولى أم هانى ، عن ابن عباس فى قوله : « ولا تُتلقوا بأيديكم إلى التهلكة » ، قال : لايقولن الحدكم إنى لا أجد شيئاً ، إن لم يجد إلا مشقصاً فليتجه زبه فى سبيل الله .

٣١٥٣ – حدثنا ابن عبد الأعلى الصنعانى قال ، حدثنا المعتمر قال ، سمعت داود – يعنى : ابن آبي هند – عن عامر : أن الأنصار كان احتبس عليهم بعضُ الرزق ، وكانوا قد أنفقوا كفقات . قال : كساء ظنهم ، (١) وأمسكوا . قال : فأنزل الله : « وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة » ، قال : وكانت التهلكة سوء ظنهم وإمساكهم .

٣١٥٤ - حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى = وحدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل = عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة »، قال : تمنعكم تفقة أ فى حق خيفة العيهدة. (٢)

قتادة قوله: « وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة » – قال : وكان قتادة قوله: « وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة » – قال : وكان قتادة يحد من أن الحسن حد له من أنهم كانوا يسافرون ويغز ون ولا ينفقون من أموالهم = أو قال : ولا ينفقون في ذلك = فأمرهم الله أن ينفقوا في معازيهم في سبيل الله .

<sup>(</sup>۱) قوله: «ساء ظنهم»، أى خامرتهم الظنون السيئة القبيحة، وشكوا. والعرب تستعمل «ساء ظنه» في مواضع كثيرة للدلالة على معانى مختلفة، وقد بينت ذلك في مجلة الرسالة، العدد: ١٠٥ مور مسنة ١٣٧٠، ديسمبر ١٩٥٠) وفي طبقات فحول الشعراء: ١٠٥، تعليق: ١. (٢) عال الرجل يعيل عيلا وعيلة: افتقر. وفي كتاب الله: ﴿ وَجَدَكَ عَأَمُلاً فَأَغْنَى ﴾ العائل: الفقير المحتاج.

٣١٥٦ \_ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة قوله: « ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة »، يقول: لا تمسكوا بأيديكم عن النفقة في سبيل الله .

٣١٥٧ ـ حدثنى موسى بن هرون قال ،حدثنا عمرو بن حماد قال ،حدثنا أسباط ، عن السدى : « وأنفقوا فى سبيل الله » = أنفق فى سبيل الله ولو عقالاً = « ولا تُتلقوا بأيديكم إلى التهلكة » ـ تقول : ليس عندى شيء . (١)

٣١٥٨ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو غسان قال ، حدثنا زهير قال ، حدثنا زهير قال ، حدثنا خصيف ، عن عكرمة فى قوله : « ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة » قال : لما أمر الله بالنفقة ، فكانوا – أو بعضهم – يقولون : ننفق فيذهب مالنا ولا يبقى لنا شيء ! قال : أنفقوا ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة . قال : أنفقوا وأنا أرزقكم .

٣١٥٩ ـ حدثني المثني قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، حدثنا هشيم ، عن الحسن قال : نزلت في النفقة .

٣١٦٠ حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال، أخبرنا ابن همام الأهوازى قال، أخبرنا ابن همام الأهوازى قال، أخبرنا يونس، عن الحسن في « التهلكة »، قال: أمرهم الله بالنفقة في سبيل الله، وأخبرهم أن ترك النفقة في سبيل الله التهلكة.

٣١٦١ حدثنا القاسم قال ،حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال : سألت عطاء عن قوله : « وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة » ، قال : يقول : أنفقوا في سبيل الله ما قل وكثر – قال : وقال لى عبد الله بن كثير : نزلت في النفقة في سبيل الله .

٣١٦٢ \_ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن أبي

<sup>(</sup>١) العقال : الحبل الذي يعقل به البعير ، أي يشد به وظيفه مع ذراعه ، حتى لا يقدر على الحركة .

صالح ، عن ابن عباس قال : لا يقولن الرجل لا أجد شيئاً ! قد ماكت أ ! فليتجهاز ولو بمشقص .

٣١٦٣ حدثني محمد بن سعد قال ،حدثني أبي قال ، حدثني عمى قال ، حدثني عمى قال ، حدثني أبي أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « وأنفقوا في سبيل الله ولا تُلقوا بأيديكم إلى التهلكة »، يقول : أنفقوا كما كان من قليل أو كثير ، ولا تستسلموا ١١٨/٧ ولا تنفقوا شيئاً فتهلكوا .

٣١٦٤ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا أبو زهير ، عن جويبر ، عن الضحاك قال : « التهلكة » : أن يمسك الرجل نفسه وماله عن النفقة في الجهاد في سبيل الله.

٣١٦٥ ـ حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا عبد الواحد بن زياد ، عن يونس ، عن الحسن في قوله: « ولا تُلقوا بأيديكم إلى التهلكة » ، فتدعوا النفقة في سبيل الله .

وقال آخرون ، ممن وجَهوا تأويل َذلك إلى أنه معنيَّة به النفقة : معنى ذلك: وأنفقوا فى سبيل الله، ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة، فتخرجوا فى سبيل الله بغير نفقة ولا قوة .

#### \* ذكر من قال ذلك :

٣١٦٦ – حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد فى قوله: « وأنفقوا فى سبيل الله ولا تُتلقوا بأيديكم إلى التهلكة » ، قال : إذا لم يكن عندك ما تنفق ، فلا تخرج بنفسك بغير نفقة ولا قوة : فتلقى بيد يك إلى التهلكة .

وقال آخرون: بل معناه: أنفقوا في سبيل الله ، ولا تلقوا بأيديكم - فيما أصبتم من الآثام - إلى التهلكة، فتيأسوا من رحمة الله، ولكن ارجوا رَحمته واعملوا الخيرات.

#### \* ذكر من قال ذلك:

٣١٦٧ حدثنى محمد بن عبيد المحاربي قال ، حدثنا أبو الأحوص ، عن أبي إسحق ، عن البراء بن عازب في قوله : « ولا تلقوا بأيديكم إلى المهاكة » ، قال : هو الرجل يصيبُ الذنوبَ فيهُلقي بيده إلى المهلكة ، يقول : لا توبة لى .

٣١٦٨ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا أبو بكر بن عياش قال ، حدثنا أبو إسحق ، عن البراء قال : سأله رجل : أشمل على المشركين و َحدى فيقتلونى ، أكنت ألقيتُ بيدى إلى التهلكة ؟ فقال : لا ، إنما التهلكة فى النفقة . بعث الله رسوله فقال : ﴿ فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ لا أَتَكَلَّفُ إلا اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ الله عن الله عن الله عن الله عن الحراح ، عن أبى إسحق السبيعى ، عن البراء بن عازب فى قوله الله : عن سفيان الثورى ، عن أبى إسحق السبيعى ، عن البراء بن عازب فى قوله الله :

« ولا تُتلقوا بأيديكم إلى التهلكة » ، قال : هو الرجل يُندنب الذنبَ فيقول : لا يغفر الله له تُ .

٣١٧٠ حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد قال، حدثنا إسرائيل،
 عن أبي إسحق قال: سمعت البراء = وسأله رجل فقال: يا أبا عُمارة، أرأيت قول
 الله: « ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة » ، أهو الرجل يتقدم فيقاتل حتى يُقتل ؟ =
 قال: لا ، ولكنه الرجل يعمل بالمعاصى ، ثم يلتى بيده ولا يتوب .

٣١٧١ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يحيى بن واضح قال، حدثنا الحسين، عن أبي إسحق قال: سمعت البراء، وسأله رَجل فقال: الرجل ُ يحمل على كتيبة وحده فيقاتل، أهو ممن ألتى بيده إلى التهلكة ؟ فقال: لا، ولكن التهلكة أن يُدنب الذنبَ فيلتى بيده فيقول: لا تقبل لى توبة.

٣١٧٢ ـ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام ، عن الحراح ، عن أبي إسحق قال : قلت للبراء بن عازب : يا أبا عمارة ، الرجل يلقى ألفاً من العدو فيحمل عليهم ، وإنما هو وحده ، أيكون ممن قال : « ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة » ؟

فقال : لا ، ليقاتل حتى يُقتل ! قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم : ﴿ فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ لا أُتَكَلَّفُ إلا نَفْسَكَ ﴾ .

٣١٧٣ \_ حدثنا مجاهد بن موسى قال ، أخبرنا يزيد قال ، أخبرنا هشام = وحدثنى يعقوب قال ، حدثنا ابن علية ، عن هشام = ، عن محمد قال : وسألت عبيدة عن قول الله : « وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى المهلكة » الآية ، فقال عبيدة : كان الرجل يذنب الذنب — قال : حسبته قال : العظيم — فيلقى بيده فيستهلك = زاد يعقوب في حديثه : فُنهوا عن ذلك ، فقيل : «أنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى المهلكة » .

٣١٧٤ – حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا هشيم قال، أخبرنا هشام، عن ابن سيرين قال: سألت عبيدة السلمانى عن ذلك فقال: هو الرجل يذنب الذنب فيستسلم، ويلتى بيده إلى التهلكة، ويقول: لا توبة له! – يعنى قوله: « ولا تُتلقوا بأيديكم إلى التهلكة ».

٣١٧٥ حدثني يعقوب قال ، حدثنا ابن علية قال ، أخبرنا أيوب ، عن محمد، عن عبيدة في قوله : « ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة » ، قال : كان الرجل يصيب الذنب فيلتي بيده .

٣١٧٦ ـ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي ، عن ابن عون ، عن ابن سيرين ، عن عبيدة : « ولا 'تلقوا بأيديكم إلى التهلكة » ، قال : القُنوط .

٣١٧٧ ــ حدثنا المثنى قال، حدثنا عمرو بن عون قال، أخبرنا هشيم، عن يونس وهشام، عن ابن سيرين، عن عبيدة السلمانى قال: هو الرجل يذنب الذنب فيستسلم، يقول: لا توبة لى! فيلتى بيده.

٣١٧٨ ـ حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر قال ، حدثنى أيوب ، عن ابن سيرين ، عن عبيدة أنه قال : هي في الرجل يصيب الذنب العظيم فيلتى بيده ، ويرى أنه قد هلك .

\* \* \*

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وأنفقوا في سبيل الله ، ولا تتركوا الجهاد في سبيله .

#### \* ذكر من قال ذلك :

عن يزيد بن أبي حبيب، عن أسلم أبي عمران قال: عزونا المدينة، يريد بالقسطنطينية، عن يزيد بن أبي حبيب، عن أسلم أبي عمران قال: عزونا المدينة، يريد بالقسطنطينية، وعلى أهل مصر مُعقبة بن عامر، وعلى الجماعة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، قال: فصففنا صفيّين لم أرصفين قط أعرض ولا أطول منهما، والروم مم اصقون ظهورهم بحائط المدينة. قال: فحمل رجل منا على العدو، فقال الناس: ممه ! لا إله إلا الله، يلتى بيده إلى التهلكة! قال أبو أبوب الأنصارى: إنما تتأوّلون هذه الآية هكذا، أن محشر الأنصار! إنا لما نصر الله نبيه وأظهر الإسلام، أقلنا بيننا هذه الآية فينا معشر الأنصار! إنا لما نصر الله عليه وسلم: إنا قد كنا تركا أهلنا وأموالنا معشر الأنصار خفياً من رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنا قد كنا تركا أهلنا وأموالنا أن نقيم في أموالنا ونصلحها! فأنزل الله الخبر من السهاء: « وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة » الآية ، فالإلقاء بالأيدى إلى التهلكة : أن تنقيم في أموالنا وتصلحها، وندع الجهاد. قال أبو عمران: فلم يزل أبو أبوب يُجاهد في سبيل الله حتى دُدن بالقسطنطينية. (١)

٣١٨٠ حدثنى محمد بن عمارة الأسدى وعبد الله بن أبى زياد قالاحدثنا أبو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد قال ، أخبرنى حيوة وابن لهيعة قالا ، حدثنا يزيد بن أبى حبيب قال ، حدثنى أسلم أبو عمران مولى تتُجيب قال : كنا بالقسطنطينية ، وعلى أهل مصر عقبة بن عامر الجهنى صاحب رسول الله صلى الله

119/4

<sup>(</sup>١) الحديث : ٣١٧٩ - حيوة : هو ابن شريح . أسلم أبو عمران : نسبه التهذيب بأنه «أسلم بن يزيد» وهو تابعي ثقة ، كان وجيها بمصر . وهو مولى تجيب . وسيأتى تخريج الحديث، في الرواية التالية .

عليه وسلم ، وعلى أهل الشام وضالة بن عبيد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فخرج من المدينة صف عظيم من الروم ، قال : وصففنا صفا عظيم من المسلمين ، فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل فيهم ، ثم خرج السلمين ، فصاح الناس وقالوا : سبحان الله ! ألتى بيده إلى التهلكة ! فقام أبو أيوب الانصارى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أيها الناس إنكم تتأوّلون هذه الآية على هذا التأويل ! وإنما أنزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار ! إنا لما أعز الله دينه وكثر ناصريه ، قلنا فيما بيننا بعض المعض سراً من رسول الله في كتابه أموالنا قد ضاعت ، فلو أنا أقمنا فيها ، فأصلحنا ما ضاع منها ! فأنزل الله في كتابه يرد علينا ما هممنا به ، فقال : « وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة » ، بالإقامة التي أردنا أن نقيم في الأموال ونصلحها ، فأمرنا بالغزو . فها زال أبو أيوب غازياً في سبيل الله حتى قبضة الله . (١)

ووقع فى المطبوعة هنا «ثنا أبو عبد الرهن عن عبد الله بن يزيد » . وهو خطأ فى زيادة «عن » . و « أبو عبد الرحمن » كنية «عبد الله بن يزيد » ، ليس راوياً آخر .

<sup>(</sup>١) الحديث : ٣١٨٠ - أبو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد المقرئ : ثقة معروف، من شيوخ أحمد والبخارى ، وكان إماماً في الحديث ، مشهوراً في القراءات ، أقرأ القرآن بالبصرة ٣٩ سنة ، ثم يمكة ٣٥ سنة . وهو مولى آل عمر بن الخطاب . ووهم ابن حزم فيه وهماً عجيباً ، فأخطأ خطأ طريفاً : جعله عربياً حميرياً ، ثم من «بني سبيع» ! ثم نسبه إلى حي زعم أن اسمه «مقر» ، بضم المميم وسكون القاف ! فقال في جهرة الأنساب ، ص : ٢٠٤ «ومن ولد سبيع المذكور : مقر ، الميم وسكون القاف ! فقال في جهرة الأنساب ، ص : ٢٠٤ «ومن ولد سبيع المذكور : مقر ، حي ضخم ، إليه ينسب عبد الله بن يزيد المقرى (يعني بدون همزة ) ، ولم يكن مقرئاً للقراءات ، وإنما كان محدثاً »!! وأخطأ ابن حزم وشبه له ، فأتى بقبيلة لم يذكرها أحد قط – فيما نعلم . وإنما انتقل نظره إلى شيء آخر بعيد ، إلى «عبد الرحمن بن عبد القارى » بتشديد الياء دون همزة ، من ولد «القارة بن الديش » . وهو تابعي ، ولم يك مقرئاً . فإلى هذا ذهب وهمه . ثم لا ندرى كيف وضع القبيل الذي اخترعه ، في « بني سبيع » !!

والحديث رواه أبو داود الطيالسي في مسنده : ٩٩٥ ، عن عبد الله بن المبارك ، عن حيوة . ورواه أبو داود السجستاني : ٢٥١٢ ، من طريق ابن وهب ، عن حيوة وابن لهيعة .

ورواه الترمذي ؛ : ٧٧ - ٧٧ ، من طريق أبي عاصم النبيل ، عن حيوة . وقال : «حديث حسن غريب صحيح» .

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندى أن ' يُقال: إن " الله جل ثناؤه أمر بالإنفاق في سبيله بقوله: « وأنفقوا في سبيل الله » — وسبيله: طريقه الذي تشرعه لعباده وأوضحه لهم. ومعنى ذلك: وأنفقوا في إعزاز ديني الذي شرعته لكم ، بجهاد عدو كم الناصبين لكم الحرب على الكفر بي ، و نهاهم أن يلقوا بأيديهم إلى التهلكة فقال: « ولا تُتلقوا بأيديكم إلى التهلكة ».

وذلك مثل " ، والعرب تقول للمستسلم للأمر : « أعطى فلان بيديه » ، وكذلك

ورواه الحاكم في المستدرك ٢ : ٢٧٥ ، من طريق عبد الله بن يزيد المقرىء ، عن حيوة ، وحده . وقال : «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه » . ووافقه الذهبي .

ورواه ابن عبد الحكم فى فتوح مصر : ٢٦٩ – ٢٧٠ ، بإسنادين : رواه عن عبد الله ابن صالح ، عن الليث بن سعد . ورواه عن عبد الله بن يزيد المقرىء ، عن حيوة بن شريح – كلاهما عن يزيد بن أبى حبيب ، به .

وقوله فى الرواية الماضية «غزونا المدينة ، يريد القسطنطينية » – هكذا ثبت فى المطبوعة هنا . ولفظ أبى داود السجستانى : «غزونا من المدينة ، نريد القسطنطينية » . ولعل ما هنا أجود وأصح ، فإن أسلم أبا عمران مصرى . والظاهر من السياق أن الجيش كان من مصر والشام .

وقوله في تلك الرواية: «وعلى الجهاعة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد» يدل على أن هذه الغزوة كانت في سنة ٤٦ أو قبلها، لأن عبد الرحمن مات تلك السنة. وهذه الغزوة غير الغزوة المشهورة التي مات فيها أبو أيوب الأنصاري. وقد غزاها يزيد بن معاوية بعد ذلك سنة ٤٩، ومعه جماعات من سادات الصحابة. ثم غزاها يزيد سنة ٥٩، وهي التي مات فيها أبو أيوب رضى الله عنه ، وأوصى إلى يزيد أن يحملوه إذا مات ، ويدخلوه أرض العدو ، ويدفنوه تحت أقدامهم حيث يلقون العدو . ففعل يزيد ما أوصى به أبو أيوب . وقبره هناك إلى الآن معروف . انظر طبقات ابن سعد ٢٠/٣ ٤٩ - ٠٠ ، وتاريخ الطبري ٢ : ١٣٨ ، ١٣٠ ، ٣٢ ، ٣٠ - ٣٠ .

وقوله فى هذه الرواية الثانية «وعلى أهل الشام فضالة بن عبيد» – هذا هو الصواب الثابت فى رواية الطيالسى ، وابن عبد الحكم ، والحاكم ، ووقع فى رواية الترمذى «وعلى الجماعة فضالة بن عبيد» . وهو وهم ، لعله من الترمذى أو من شيخه عبد بن حميد .

والحديث ذكره ابن كثير ١ : ٤٣٧ – ٤٣٨ ، من رواية الليث بن سعد ، ولم ينسبها . ثم خرجه من أبى داود ، والترمذى ، والنسائى ، وعبد بن حميد فى تفسيره ، وابن أبى حاتم ، وابن جرير ، وابن مردويه ، وأبى يعلى ، وابن حبان ، والحاكم . ثم ذكر رواية منه ، على أنها لفظ أبى داود – ولا توافق لفظه ، وفيها تحريف كثير .

وذكره السيوطي ١ : ٢٠٧ – ٢٠٨ ، وزاد نسبته للطبراني ، والبيهق في سننه .

يقال للممكن من نفسه مما أريد به: «أعطى بيديه».

فعنى قوله: « ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة » ، ولا تستسلموا للهلكة ، فتُعطوها أزمَّتكم فتهلكوا .

والتارك النفقة في سبيل الله عند وجوب ذلك عليه ، مستسلم للهلكة بتركه أداء فرض الله عليه في ماله . وذلك أن الله جل ثناؤه جعل أحد سهام الصدقات المفروضات الثمانية « في سبيله» ، فقال : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلفَقَرَاء وَالمَساركين ﴾ المفروضات الثمانية « في سبيل الله وأبْنِ السَّبيل ﴾ [سورة التوبة : ٢٠]. فمن ترك إنفاق ما لزمه من ذلك في سبيل الله على ما لزمه ، كان للهلكة مستسلماً ، وبيديه للهلكة ملقياً.

وكذلك الآئس من رحمة الله لذنب سلف منه ، مُلق بيديه إلى التهلكة . لأن الله قد نهى عن ذلك فقال : ﴿ وَلاَ تَيْأَسُوا مِن ْ رَوْحِ اللهِ إِنَّهُ لاَ يَيْأً سُ عِن ذلك فقال الكَمَا فَرُونَ ﴾ [سورة يوسف : ٨٧].

وكذلك التارك غزو المشركين وجهادكم ، في حال وجوب ذلك عليه ، في حال حاجة المسلمين إليه ، مُضيعُ فرضاً ، مُلق بيده إلى التهلكة .

فإذ كانت هذه المعانى كلها يحتملها قوله: « ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة »، ولم يكن الله عز وجل خص منها شيئاً دون شيء ، فالصواب من القول فى ذلك أن يقال: إن الله نهى عن الإلقاء بأيدينا لما فيه هلاكنا ، والاستسلام للهلكة وهى العذاب بترك ما لزمنا من فرائضه . فغير جائز لأحد منا الدخول فى شيء يكرهه الله منا ، مما نستوجب بدخولنا فيه عذابه .

غير أن الأمر وإن كان كذلك، فإن الأغلب من تأويل الآية: وأنفقوا، أيها المؤمنون، في سبيل الله ، ولا تتركوا النفقة فيها ، ، فتهلكوا باستحقاقكم – بترككم ذلك – عذا بي ، كما : –

٣١٨١ \_ حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنا معاوية ، عن

على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله: « ولا تُتلقوا بأيديكم إلى التهلكة » ، قال : التهلكة عذابُ الله .

14.14

قال أبو جعفر : فيكون ذلك إعلاماً منه لهم \_ بعد أمره إياهم بالنفقة \_ ما لمن ترك النفقة المفروضة عليه في سبيله ، من العقوبة في المعاد.

فإن قال قائل: فما وجه إدخال « الباء » فى قوله: « ولا تلقوا بأيديكم »، وقد علمت أن المعروف من كلام العرب: « ألقيت إلى فلان درهماً » دون « ألقيت إلى فلان بدرهم » ؟

قيل : قد قيل إنها زيدت نحو زيادة القائل « الباء » فى قوله : « جذبتُ بالثوب ، وجذبت الثوب » « وتعلقت به وتعلقته » ، و﴿ تَنْبُتُ بالدُّهْنِ ﴾ [سورة المؤمنون : ٢٠] ، وإنما هو : تنبت الدهن . (١)

وقال آخرون: « الباء » في قوله: « ولا تُلقوا بأيديكم »، أصل للكنية. (٢) لأن كل فعل واقع كنُني عنه، فهو مضطر إليها . (٣) نحو قواك في رجل « كلسّمته » فأردت الكناية عن فعله، فإذا أردت ذلك قلت: « فعلت به » ، قالوا: فلما كان « الباء » هي الأصل ، جاز إدخال « الباء » و إخراجها في كل «فعل » سبيل منشته . (٤)

وأما « التهلكة » ، فإنها « التفعُّلة» من « الهلاك » .

<sup>(</sup>١) انظر الإنصاف لابن الأنبارى : ١٢٨ .

<sup>(</sup>٢) في المطبوعة : «أصل للكلمة» ، وهو تحريف ، وانظر التعليقات الآتية .

<sup>(</sup>٣) الفعل الواقع : هو الفعل المتعدى، ضريع الفعل اللازم . ويقال له أيضاً « الفعل المجاوز» ( انظر بغية الوعاة ٢ : ٨١) .

<sup>(؛)</sup> فى المطبوعة : «سبيل كلمته» ، وهو تحريف كأخيه السالف . وأراد الطبرى بالكناية عن الفعل : أن تستبدل به لفظ «فعل» . و «الفعل» : كناية عن كل عمل . تقول : «ضربت الرجل» ثم تريد الكناية عن الفعل فتقول : «فعلت به» ، وهذا الذى تقوله هو «الكنية» .

## القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَأَحْسِنُو آ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾

قال أبو جعفر: يعنى جل ثناؤه بقوله: « وأحسنوا » ، أحسنوا أيها المؤمنون في أداء ما ألزمتكم من فرائضي ، وتجنبُ ما أمرتكم بتجنبه من معاصي ، ومن الإنفاق في سبيلي ، وعود القوى منكم على الضعيف ذي الحكيّة ، (١) فإنتي أحب المحسنين في ذلك ، (٢) كما: —

٣١٨٢ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا زيد بن الحباب قال ، أخبرنا سفيان ، عن أبى إسحق ، عن رجل من الصحابة فى قوله : « وأحسنوا إن الله يُحِب المحسنين »، قال : أداء الفرائض .

وقال بعضهم : معناه : أحسنوا الظن بالله . \* ذكر من قال ذلك :

٣١٨٣ – حدثنى المثنى قال ،حدثنا إسحق قال ، حدثنا حفص بن عمر ، عن الحكم بن أبان ،عن عكرمة « وأحسنوا إن الله يُحب المحسنين » ، قال : أحسنوا الظن بالله ، يبر كم .

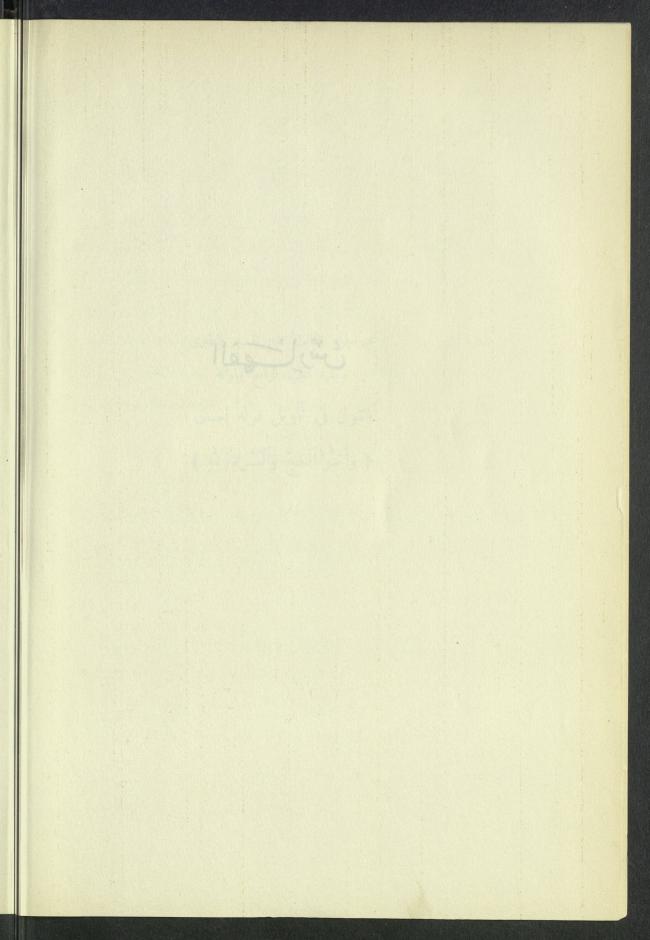
وقال آخرون : أحسنوا بالعدُّوْد على المحتاج .

\* ذكر من قال ذلك :

٣١٨٤ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله: « وأحسنوا إن الله يحب المحسنين » ، عودوا على من ليس في يده شيء .

<sup>(</sup>١) ذو الخلة : المحتاج والفقير ، والمختل الحال بفساد أو وهن .

<sup>(</sup> ٢ ) انظر ما سلف في معنى « الإحسان » ٢ : ٢٩٢ .



## فهرس الآيات التي استدل بها في غير موضعها من التفسير

ey spinisyyy	
السورة/الآية الصفحة	السورة/الآية الصفحة
بات سورة آل عمران	
٧٩	44.5 V.1
711.717 17.179	10
۸۷ ۱۷۰	W1W 1V
107	۲۱۰ ۱۸
	YA7. YA2 1.V
***************************************	177
بات سورة النساء	T & & & C & & C & C & C & C & C & C & C
779	10611 179-177
٧ - ٦	Y.9.7.A 179.17A
marcma.cao 11	747
491	144.144 188
001:021	707
7117 70	٣١٥ ١٧٥،١٧٤
775	7/10
449	0V2 197
٥٨٩،٥٨٨ ٨٤	719 715
110	07 717
	779
* * *	
بات سورة المائدة	
45	آیات سورة آل عمران
TVE ( 477 , 404 ) 50	۸۷ ٤٨
11.	0.47
40	1.4.4
AVA	**************************************

الصفحة	السورة/الآية	الصفحة	السورة/الآية
	آيات سورة يونس		آيات سورة الأنعام
٤٧٥	فرس الارتزاعي استدل م	617.00	12
4.0	77	798	**
	the the the	٤٧٧	Vo
	آیات سورة هود	94	V9. VA
774		٤٧٧	114
495	\\ \\ \\ \\ \\ \\ \\ \\ \\ \\ \\ \\ \\	VA	* * *
1 12	0/ 7/0		آيات سورة الأعراف
	* * *	757	١٢
	آیات سورة یوسف	**	90
707	Y+1 3 £ Y > F \ Y	٧٤	109
٣٣٩	A4 A41	7117	17.
377	0// A7/- X	291	1/4
094	V77-P77 AV / - 0 /	211	1// 1
	* * *	11	آية سورة الأنفال
	آيات سورة الرعد	444	٧٥
777	14		
410	W1 "YOY	*	
	* * *		آيات سورة التوبة
	آيات سورة إبراهيم	770	0 _ 1
797	77	079.077	o PVT
19	40	٥٧٨	7901810
77:01	( EV WV	٥٨١٥٥٧٨٥٥	
	* * *	094	7.
	آية سورة النحل	20	V *
777	174	٥٨٢،٥٧٣	٧٩
	0 14 44	1 1 2 9	POT 1707 3V7
	* * *	17	1.4
	آيات سورة الإسراء	^	111
٣٨٠ ، ٢		141	112
107	VY 7. 477	٥٧٨	174

الصفحة	السورة/الآية	الصفحة	السورة /الآية
	آية سورة النمل		آيات سورة الكهف
707	11	771	0)
	* * *	175	75
	آية سورة العنكبوت		* * *
79	77		آية سورة مريم
	* * *	٤٠٩	77
	آيات سورة الروم	Y	* * *
10	11411		آية سورة طه
	* * *	157	* * *
	آيات سورة السجدة	40.	* * * آية سورة الأنبياء
94	r-1		۸۳
47.5	4		* * *
177	٣		آيات سورة الحج
	* * *	77	77
	آيات سورة الأحزاب	٧٦	YV
1976191	Y.1	750	79
A .	40	1.7	٣١ ما
	26. 26. 26.	740	٣٢
	آية سورة سبأ		* * *
177	7 5		آيات سورة المؤمنون
17	* * *	٨	9-1
	آية سورة فاطر	475	Y
775	۳٦ .	०९६	7.
10	* * *	mr.	1.4.1.1
	آية سورة يس		* * *
774	ایا سورو پش	MALU	آية سورة النور
	* * *	mam	* * *
	آيات سورة الصافات		آبات سورة الفرقان
797	70:72	191	ایات میلورد اعترانات ۷۶
74	110	777	77
			1

الصفحة	السورة/الآية	الصفحة ا	السورة/الآية
	آيات سورة النجم	Tilling.	آية سورة ص
11.17.10	(A TV	mam	44
20	04.01	*	* *
	* * *	Transition to Section 1	آيات سورة غافر
	آيات سورة الواقعة	108	01
£ £ V	٧٥	٤٨٥	7.
470	VX ( V V	*	* *
	* * *		آية سورة فصلت
YY	آيات سورة الحاقة	707	71
20	ne ne ne	- 11 *	* *
791	75	Way to the state of	آية سورة الزخرف
	آيات سورة المعارج	79.	٦٧
1	74-44	*	* *
475	71		آية سورة الدخان
No.	* * *	£ £ \	w
	آيات سورة المرسلات		* *
077	47.40	7×1	آرة ق مي ا
	* * *	477	آية سورة محمد غ
	آية سورة عبس	171	The state of the s
THY	17	The major and *	* *
	* * *	٥٧١	آية سورة الفتح ١٦
	آيات سورة البروج		
410	** * *	The section of *	* *
	آية سورة القدر	77	آية سورة الحجرات
221-227	1	٥٤٨	
<b>"是一个人是</b> "	* * *	Ware Carry *	* *
	آية سورة العاديات	100 73	آية سورة ق
444	A	105	* 11
	* * *	100,000	
	آية سورة الفيل	37.07	آية سورة الطور
17.	1 707	07.00	14

### 

هذا الفهرس مرتب على ترتيب معاجم اللغة ، على أصل الاشتقاق ، وعلى آخر الأصل باباً ، وأوله فصلا .

(كتب) كُتُيبَ عليكم : ٣٥٧،	(جَيَأً) جاءه : ۱۸۷
· ٣٨٤ · ٣٦٥ · ٣٦٤	( سوأ ) السُّوء : ٣٠٣
٤٠٩	* * *
- ٥٠٦ : ١٠٥ حَتَبَ الله لكم: ٥٠٦	(توب) التوبة : ٨١
كتَتَبَ الله لكم: ٥٠٦ – ٥٠٨ ٥٠٨ ( الكتاب : ٨٦ ، ٢١٠ )	التّواب: ٢٥٩
	( ثوب ) ثاب يثوب : ٢٥ ، ٢٦
701	مَثَاتٌ، مثابة : ٢٥_٢٩
(کسب) کسب: ۱۰۱ ، ۱۲۸	(جلب) جلب ، اجتلب : ٥٨٢
(لبب) لنُبِّ، ألباب : ٣٨٣	(جوب) أجاب ، استجاب :
(نسب) نسّابة: ٢٥	٤٨٥ - ٤٨٣
* * *	(حبب) على حُبَّه : ٣٤٠
( موت ) مات : ٩٦ موت الأرض : ٢٧٤	(دبب) دبّ دبيباً ، دابّة : ۲۷٥
موت الارض : ۲۷۶ المسيئة : ۳۱۸، ۳۱۹	(رغب) رغب عن كذا: ٨٩
میت ، میث : ۳۱۸	( رقب ) في الرقاب : ٣٤٧
1 1/1	(سبب) سبب، أسباب ٢٨٩ -٢٩٣
(بثث) بثٌّ: ۲۷٥	(سحب) سحب ذیله: ۲۷۶
(رفث) الرفث: ٤٨٨ ، ٤٨٧	سحاب ً: ۲۷٦
(طمث) امرأة طامث : ٧٠	(طیب) طیبُ : ۳۰۱
* * * *	طيبات: ٣١٧
(حجج) حاجته يحاجته: ۱۲۱	(غرب) المغرب: ١٤٠
الحجة : ٢٠١	(قرب) قرب، اقترب: ۸۸۲
حج ، الحج : ٢٢٨ ،	(قلب) انقلب على عقبيه: ١٦٣
779	تقلّب: ۱۷۲

( مرد ) أمرد : ٣٥٢	(خجج) الربح الحجوج: ٧٠،٦٦
(ندد) ند ، أنداد : ۲۷۹ ،	
7AA : YA.	104
( وحد ) واحد ، الوحدانية : ٢٦٥ ،	(جرح) جِريح، جَرْحَي: ٣٦٦
777	(جنح) جناح: ۲۳۰ ، ۲۳۱
* * *	(صلح) الصالح: ٩١
( أخر ) أخرى ، أُخَر : ٤٥٩	( فلح ) أفلح يفلح ، فلاح: ٥٦١
	( نصح ) نصحه ، نصح له: ۲۱۲
	* * *
وه ه ( بشر )	
(بشر) التبشير : ۲۲۱ المياشرة ، باشرها : ۲۰۵	(جود) جیند: ۱۹۹
المباسرة ، باسرها ، ١٠٥ – ١٠٥	(حدد) الحد ، حدود الله: ٢٤٥،
	A 0 E V
YAA	(ردد) ارتك ، مرتك : ١٦٣
تمرة ، تمر : ۲۷۳ ، ۲۷۳	(سجد) ساجد، سجود: ٤٤
(جرر) جرّ ذیله : ۲۷٦	(سود) سید: ۱۹۹ (
(حجر) حبُورة ، حبُرات: ٥٧٩	(شهد) شهد الشهر: ٤٤٩ شهيد، شهداء: ٩٧،
(حسر) حسرة ، حسرات : ٢٩٥	100 _ 120
(خسر) خسر: ۹۰	الشهادة : ١٢٤ – ١٢٧
(خبر) الحبر: ۳۹۳-۳۹۵	
الخبرات: ١٩٦	(عبد) عابد: ۱۲۰ یعبد: ۳۱۷
( زفر ) زفرة ، زفرات : ۲۹۵	(عدد) معدودات: ۱۲۴–۱۱۷
( سبر ) سیارة : ۲۵	عدة: ٤٥٩، ٢٧٤
(شطر) شطر: ١٧٥ – ١٧٩	(عهد) العَهْدُ: ٢٠ ٤٤، ٢٤٣
199 6 191	عـهـ ل يعهد : ۲۸
(شعر) شعر یشعر: ۲۱۸	(قعد) قعدت عن الحيض ، فهي
شعبرة ، شعائر :۲۲٦_	قاعد ، وقواعد : ٥٧
TYA	قعدة : ۱۳۱ ، ۱۳۱
(شکر) شکره ، شکر له: ۲۱۲	قاعد ، قعود : ٤٤
الشكر: ٢١٣	قاعدة ، قواعد : ٥٧
(شهر) الشهر: ٤٤٤	(كبد) كَبَيد، كَبِيد،
3. (3. )	

جناسة : ۱۳۱ ،۸۷	الشهر الحرام: ٥٧٥
( حمس ) أحمّس ، مُمس : ٥٥٧ –	( صبر ) الصبر : ۲۱٤ ، ۲۶۹
	ما أصبرهم: ٣٣١_٣٣٣
٠٦٠ ( لبس ) لباس ً: ٤٨٩ – ٤٩٢	07: mell (me)
(يبس) أيبسَهُ أن يابسة أن الماء	(صبر) المصبر: °٥٦ (ضرر) الضرّ: ۳۰۳
	الضراء: ٣٤٩ _ ٣٥٤
* * *	
(فحش) الفحشاء: ۳۰۳	اضطرته ، اضطراراً: ٥٦،
* * *	477
(خلص) مُغلِص: ۱۲۱	(طهر) طهر، التطهير: ٣٩،٠٤
(قصص) القصاص ، قاصّه: ٣٦٥،	امرأة طاهر : ٥٧
044 ( 441	( am ( ) العسر : ٤٧٦
* * *	(عمر) اعتمر: ۲۲۹
(أرض) الأرض: ٢٧١	(غفر) غفور: ۳۲۷، ۳۹۹،
( رمض) رَمض ألفي صال: ٤٤٤	
3 - 18 - 18 - 18 - 18 - 18 - 18 - 18 - 1	( فجر ) الفَـَجـْر : ٥٣٢
شهر رمضان: ٤٤٤	ر فعجر ) الفليجير . ١٩١١ تفجير الماء : ٥٣٢
( مرض ) المرض : ٤٥٧ – ٤٥٩	
* * *	( فطر ) فطر ، الفيطرة : ١٢٠
(خيط) الخيط الأبيض ٥٠٩ – ٢٥	(كبر) كبيرة: ١٦٦
الخيط الأسود ٢٩هـ ٢٣٥	كبيّر، التكبير: ٧٨٤
(سبط) سبيْط، أسباط: ١١١-	( كرر) كرة: ٢٩٣، ٢٩٤
(de) Mare 117 - 12	(كفر) الكُفُر : ٢١٣ ، ٢٦١
(صرط) الصراط: ١٤١، ١٤١	( به و ) آنهاد ، أنهرة : ۲۷۳
( وسط) وسط، واسط: ١٤١ _	(يسر) اليسر: ٥٧٤
150	· · · · · · · · · · · · · · · · · · ·
	(جوز) ذو المجاز: ۷۷
* * * * * * * * * * * * * * * * * * * *	
(تبع) اتّبع: ٣٠٦	(عزز) العزيز: ٨٩
(جوع) الجوع: ۲۲۰	* * *
(خشع) خاشع: ١٦٦	( بأس ) البأس : ٣٥٤ _ ٣٥٥ _
(ربع) رَباعية: ٢٧٣	البأساء: ١٩٤٩ ـ ٢٥٥
(ركع) راكع، رُكّع: ٤٤،٤٣	بِئس: ٥٦
(سمع) سميع: ١٩٩٩	(جلس) جالس ، جلوس : ٤٤

117	( صرع ) صریع ، صَرْعی : ٣٦٦
شقاق: ١١٥ ــ ٣٣٦، ١١٦	(ضيع) يضيع : ١٦٩
(صدق) صدق: ٣٥٦	(متع) متّع، أمتتع: ٥٥، ٥٥
(طوق) يطيقونه ، يطو قونه :	
£47 - £11	(صَبَغ) صِبْغة: ۱۲۰ – ۱۲۰
( فرق ) °فر°قان : ٤٤٨	25 45 45
( نعق ) تعنُّق ، نعيق ، نعاق :	( ثقف ) ثقيف ، الشِّقْفة ، التثقيف:
710	ر نعف ) المعقد ، المعتبد .
( Salar Sala	
(شرك) شريك، شركاء: ٩٧	(جنف) الجنتف: ۳۹۹–۲۰۸
The state of the s	(حنف) الحنيف ، الحنيفية: ١٠٤_
( فلك ) الفُلُك : ٢٧٣	۱۰۸ الحَنَفَ : ۱۰۷
(نسك) المنسك، النسك،	
مناسك: ٧٦ – ٧٩	(خلف) خلوف، اختلاف، خلفة:
( هلك ) التهلكة : ٥٨٣ – ١٩٥٠	YVY
995	(خوف) الحوف: ۲۲۰
* * *	(رأف) الرأفة، رؤوف : ١٧١،
(أكل) أكل المال بالباطل: ١٤٥	174
(بدل) بدل: ۳۹۶	( زلف ) مزدلفة : ۷۷
(جعل) جاعل: ۱۸	(صرف) تصریف الریاح: ۲۷۵،
(حلل) حل ، يحل ، حكلال ،	YVI
حـل : ۳۰۰ ، ۳۰۰	( طوف ) الطائف : ٤٠ – ٤١
حِلِّ : ۳۰۱، ۳۰۰ أحِلِّ لكم : ٤٨٧	(عرف) المعروف : ٣٦٦ ، ٣٨٤
(خول) الأُخوال: ٩٩	عرفات: ۷۷
(سأل) السائل، السائلون: ٣٤٧	(عكف) العاكف: ١١ – ٤٣،
(سبل) سبيل الله : ٥٩٣ ، ٥٩٢	02.004
ابن السبيل: ٣٤٦،٣٤٥	* * *
(عبل) تعبيلة، عبيلات: ٢٩٥	(حقق) الحقّ: ١٨٩ ، ١٨٩
(غفل) غافل: ۱۸۷، ۱۸۶،	(خلق) خلق: ۲۷۱
191	(سبق) استبق الشيء: ١٩٦
(قبل) قبلة: ١٣١ – ١٤٩	(شرق) المشرق: ١٤٠
قابل فلاناً : ١٣١	( شقق ) شاقه یشاقه : ۱۱۰ –
1, 1 . 350 0.0	( سفق ) سافیه یسافه . ۱۱۰ –

(صوم) الصيام، صام: ٩٠٤	( قتل ) قتيل ، قتلي : ٣٦٦
(ضخم) ضخمات: ٢٩٥	(قتل) قتیل، قتلی : ۳۶۹ (کل) کُـُل <sup>ا</sup> ً : ۱۹۰
(ظلم) الظالم: ۲٤، ۱۸۷	(كىل) أكىل: ٢٧٤ ، ٧٧٤
فظائمة ، ظلمات: ٥٧٩	
(علم) يعلم: ١٦١، ١٦١	(ليل) الليل، ليلة، ليال : ٢٧٣ (ملل) ميلّة : ١٠٤
عليم: ٣٩٩	(نخل) نخلة ، نخل : ٢٧٦
(عهم) الأعمام: ٩٩	( هلل ) أهل "، مهل"، استهلال :
(قوم) أقام الصلاة: ٣٤٧	(4) (7)
Yo: anlen	* * * *
مقام إبراهيم : ٣٧_٣٧	( ١١٠ : ٢٢٦ : جأ ( جأ أ
مستقيم: ١٤١	799
(كلم) الكلمات: ٧ – ١٧	( أَلِم ) أَلِيم : ٣٣٠
(يتم) اليتامى : ٣٤٥	(أَمْمَ) أُمَّا، يؤمَّ، إمام: ١٨
* * *	أمّة: ١٤١٠ ، ١٠٠
(أمن) أمن يأمن أمناً: ٢٩	(بکم) أبكثم: ٣١٥
آمن ، الإعان : ١٠٩ ،	(تمم) أتم يتم : ١٧ ( هـ ١٧
· 1V· - 17V · 118	(حرم) الشهر الحرام: ٥٧٥ -
(%) 5 THIT TY	NY 0V9
( بطن ) بطون : ۳۲۹	حرمة ، الحُرُّ مات : ٥٧٩
جعتُ في غير بطني :	(حكم) الحكمة : ٢٨ – ٨٨ ،
mr4 ( 109 V	711
(بين) البينات: ٢٤٩ ، ٤٤٨	الحُکُم: ۸۷
( ثَمَن ) أَعْمَن أَ: ٣٢٨	الحكيم: ٨٨
ثمانية : ۲۷۳	(خصم) خصيم ، خصاء : ۹۷
(خون) اختان نفسه: ۲۹۳	( رحم ) رحمة : ۲۲۲
( دين ) الدِّين: ٧١٥ ، ٧٧٥	رحيم: ۱۷۱ ، ۲۲۷ ،
(سكن) المساكين: ٣٤٥	०२९ ८ १९९
(غبن) غبن نفسه: ٩٠	(سلم) مسلم، الإسلام: ٧٤،٧٣،
( فتن ) الفتنة : ٥٦٥ ، ٥٧٠	111. (97
( لعن ) لعن يلعن لعنة ، اللاعن ،	(شأم) أشأم: ٣٥٢
اللعين : ٢٥٤_ ٢٥٨، ٢٦١	( صمع ) مع : ١٥٥

ر دلا) أدلى ، يدلى : <b>٩٤٥</b> –	(لين) لَيَـْنُ : ٣١٨
٥٥٢ ( دو )	( هون ) هيئن : ۱۱۸ (
(رأى) رأى، رؤية العنن: ٧٥،	
V9 ( VA	* * *
, VA •	(أله) إله، الألوهية: ٢٦٥
رأى ، ( علم ) : ٧٨ ،	١٢٩ - ٩٠ : مسفه نفسه (مفس)
	السفهاء: ۹۰ السُفهاء: ۱۳۰، ۱۳۰
YA7 — YAW	
(رحا) رحمًى رُحبِيّ : ٢٢٥	(كره) كراهية: ٢٧٣
(رضی) رضی ، پرضی : ۱۷۵	(وجه) وجهة: ١٩٢ – ١٩٤
(زکا) زکتی، یزکتی: ۸۸،	* * *
۳۳۰، ۲۱۰ الزكاة : ۳٤٧	(أبا) الآباء: ٩٩
	( أتى ) آتى : ٣٤٧ ، ٣٤٧
(سما) السموات: ۲۷۱	( أخو ) « أخى وأخوك أينا أبطش » :
(شری) اشتری ، اشتراء: ۳۲۸	
(شها) شهوة ، شهوات : ۲۹۵	٥٤٨ <b>٥٤</b> ٨ ، ( أيا )
(صدی) الصدی: ۳۱۲، ۳۱۲	YV7
(صفا) الصّفا، صفاة ، صفا:	
770 . 772	( بغی ) باغ : ۳۲۲ – ۳۲۳ ابتغی : ۰۰۸
٩٦، ٩١ : ١٩٥	
(صلا) صلیت: ۲۷	(بلا) بلاه يبلوه: ۲۲۰،۲۱۹
صلی علیه ، صلوات:	ابتلی ، ابتلاء : ۲۲۰،۷۷
777	(بنا) ابن الماء، ابن السبيل:
الصلاة: ١١٤، ٢٢٢،	(%) % (%)
-(	(تلا) يتلو: ٨٦، ٢١٠
مصلی: ۳۷ – ۳۸	(حيى) إحياء الأرض: ٢٧٤
(عدا) عدوان: ۵۷۳	(خطا) خطوة ، خطوات ،
عاد : ۲۲۳ – ۲۲۳	خطًى: ٣٠١ ، ٢٠٠٢
اعتدی : ۲۷۵ ، ۲۷۹	(خلا) خلا يخلو: ۱۲۸،۱۰۰
,014 - 01. 075	( دعا) دعاء: ۲۱۲، ۱۸۵
(عصا) عَصَى ، عَصِى : ٢٢٥	داعية: ٢٥ (١٠٠)
(عطى) أعطى بيده ٥٩٢، ٩٩٥	الدعوة: ٥٨٥

هداه : ۱۶۰ ، ۲۲۱	مُعفى له: ٣٦٦ – ٣٧٢	( lie )
: الاهتداء :	تُعْمَى : ۳۱۵، ۳۱۹	( حمى )
۱۰۱ ، ۲۰۸ ، ۲۲۲ ،	فادية : ۲۲۸ ، ۲۳۹	(فلى)
4.0	ألفي : ۳۰۷، ۳۰۶	( لفي )
( وصى ) أوصى ، وصَّى : ٩٦ ،	ألقى بيده : ٥٩٢–٩٤٥	( لقى )
Illand Many 12:0 - 3 you	امتری، المریة : ۱۹۰،	( مرى )
الوصية: ٣٨٤	191	
( وفى ) أوفى ، الموفون : ٣٤٨	المروة ، المرو : ٢٢٥ ،	
(ولى) ولاّه عن الشيء: ١٣١	777	
واتى: ١٧٥ ، ١٩٤ ،	نداء: ۲۱۲	(ندا)
Julian Sala 19A	انتهی : ۲۹۰ ، ۷۷۰	(ur)
تولّی: ۱۱۰	الهُدَى : ٢٤٩ ، ٤٤٨	( هدی )

ابراهیم بن بزید بن شریك ( ایراهیم التیسی) : ۱۹۶۸

يو أحمد الريدي ( عمل بن عبد الله

(فرخويه): ٥٥٠٧

المدين عبد إليان العطاردى: 2014 أحد بن عبد الرحن بن وهب المصرى

احد بن عبد الرحم البق وأمد بن

المحد بن ميدالرسين الرحم الدي

الأحرى (سفيان بن دينال) الو الأحوص (سلام بن سلم اللي

الله و و الأودى به المساهد المساهد المساهد و المساهد و

أبو أسامة ( زيد بن أسال ) . ٢٧٠٧

7777 - Company (13)77

اعق بن الزامي بن حيث بن الثيد

Late of apply lighting the A

### أعلام المترجمين في التعليق

[ الأرقام في هذا الفهرست هي أرقام الآثار ، لا الصفحات ]

أحمد بن عبد الله بن يونس التميمي ( أحمد بن يونس ) : ٢١٤٤ ، 7477 أحمد بن محمد بن أبي بكر المقدمي (ابن أبي بكر المقدمي) (أبوعثمان المقدمي): ۳۰۳۰ أحمد بن نعمة المصرى: ٢٥٢٤ أحمد بن يونس ( أحمد بن عبد الله الأحمري (سفيان بن دينار) أبو الأحوص (سلام بن سليم الحنفي) ابن إدريس ( عبد الله بن إدريس ابن يزيد الأودى) أربدة (التميمي): ١٩٢٨ أبو أسامة ( حماد بن أسامة بن زيد الكوفي) أبو أسامة (زيد بن أسلم): ٣٠٣٦ أسامة بن زيد الليثي : ٢٨٦٧ أبو إسحق السبيعي ( عمرو بن عبد الله) : ۲۰۵۷ ، ۱۱۶۶ ، أبو إسماق الشيباني ( الشيباني )

(سليمان بن أبي سليمان) إسحق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد ٢٤١٨ إسحاق بن حذيفة العطار: ٣٠٠٢ إسحق بن عيسي (ابن الطباع): ٢٨٣٦ آدم بن أبي إياس: ٢٠٧٢ إبراهيم بن أعين الشيباني: ٢٥٢٤ إبراهيم التيمي (إبراهيم بن يزيد بن شريك) إبراهيم بن طلحة (إبراهيم بن محمد ابن طلحة)

إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيدالله التيمي ( إبراهيم بن طلحة ) ۲۸۳۲

إبراهيم بن يزيد بن شريك ( إبراهيم التيمي ) : ٢٩٩٨ أحمد ؟؟ ( أحمد بن عبدالله بن يونس):

أبو أحمد الزبيرى (محمد بن عبد الله ابن الزبير) أحمد بن ثابت بن عتاب الرازى

( فرخویه ) : ۲۰۵۰ أحمد بن حماد بن سعید الدولابی :

أحمد بن عبد الجبار العطاردى : ٢١٥٤ أحمد بن عبد الرحمن بن وهب المصرى ( ابن أخى عبد الله بن وهب) : ٢٧٤٧

أحمد بن عبد الرحيم البرقى (أحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم) أحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم البرقى (أحمد بن عبد الرحيم): ۲۹۹۰ أنس بن مالك الأنصارى: ٢٧٩٢ أنس بن مالك الصيرفى: ٢٧٩٢ أنس بن مالك الكعبى: ٢٧٩٢ ابن أنعم المعافرى ( عبد الرحمن بن زياد بن أنعم) الأوزاعى ( أبو عمرو): ٢١٨٤ أوس بن عبد الله الربعى ( أبو الجوزاء) أوس بن عبد الله الربعى ( أبو الجوزاء) إياس بن سلمة بن الأكوع: أيوب بن أبى تميمة السيّختيانى:

البراء بن عازب : ۲۹۳۹
ابن بزیع ( محمد بن عبد الله بن بزیع)
بشر بن أبان الحطاب ( مشرف بن أبان الحطاب)
بشر بن عاصم بن سفیان الطائفی : ۲۰۵۰
بشر بن معاذ : ۲۲۱۲
بشر بن سلمان النهدی : ۲۸۷۲
أبو بكر ( ابن عیاش ) : ۲۱۵۰ ،
ابن أبی بكرالمقدمی (أحمد بن محمد بن أبی بكر)
أبو بكر بن حفص ( عبد الله بن أبو بكر بن حفص بن عمر)
أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث

ابن هشام: ۲۳۵۱

إسحق بن محمد بن أبى فروة (الفروي) hoho. أسد السنة (أسد بن موسى) أسد بن موسى (أسد السنة): ٢٥٣٠ أبو إسرائيل العبسى (إسماعيل بن خليفة الملائي) إسرائيل بن يونس بن إسحق السبيعي: أسلم أبو عمران (أسلم بن يزيد) أسلم بن يزيد (أسلم أبو عمران): إسماعيل بن إبراهيم ( ابن علية ) : إسماعيل بن أمية : ٢٦١٥ إسماعيل بن خليفة الملائي ( أبو إسرائيل العبسى ): ٣٠٣٥. إسماعيل بن زياد الكاتب: ٢٩٦٥ إسماعيل بن شروس (أبو المقدام): 7957 إسماعيل بن صبيح اليشكرى: أبو الأسود (يتيم عروة) ( محمد بن عبد الرحمن بن نوفل) أشعث بن سوار الكندى : ۲۰۳۰ الأعمش ( سلمان بن مهران ) أفلح بن حميد بن نافع : ٢٨٣٦ أبو أماعة الباهلي (صدى بن عجلان) أبو أمية الطنافسي : ٢٧٢٠ √ أنس بن مالك (شيخ أبي داود الطيالسي): ٢٧٩٢

أنس بن مالك الأصبحي: ٢٧٩٢

1949

جعفر بن سلیمان الضلعی : ۲۹۰۵ جعفر بن محمد (جعفر الصادق) : أبو الجلد : ۱۹۱۳ جندرة بن خیشنة (أبو قرصافة) : آبو الجوزاء (أوس بن عبد الله الربعی)

حاتم بن إسماعيل المدنى: ٢٠٠٣ حاتم بن وردان السعدى : ٢٣٧٦ الحارث بن عبدالرحمن القرشي: ٢٩٩٥ الحارث بن فضيل الأنصاري: ٢٣٢٣ حارثة بن مضرب العبدى : ۲۰۵۷ أبو حازم ( سلمة بن دينار ) أم ولد حاطب بن أبي بلتعة : ٣٠٣٥ حبان بن أبي جبلة المصرى : ٢١٩٥ حبان بن الحارث: ۳۰۰۸ حجاج بن الشاعر (حجاج بن يوسف بن حجاج) ٢٣٦٢ حجاج بن يوسف بن حجاج الثقفي (حجاج بن الشاعر): ٢٣٦٢ حذيفة العطار: ٣٠٠٢ حذيفة بن اليمان : ٣٠١١ حزور ( سعید بن الحزور ) ( أبو غالب): ۳۰۱۷ الحسن بن خالد بن باب الربعي : الحسن بن الزبرقان النخعي : ٢٩٩٥

الحسن بن عطية بن نجيح الكوفي :

أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم: ۲۰۳۱ بكر بن مضر المصرى: ۲۰۳۱ بكير بن عبد الله بن الأشج: ۲۷٤٧ بلال بن رباح: ۳۰۱۸ ، ۳۰۱۹ بهز بن حكيم: ۲۹۰۲

أبو تميلة ( يحيى بن واضح ) تميم بن سلمة السلمى : ٣٠٥٥ التميمى ( أربدة ) ابن التيمى !! ( معتمر بن سلمان ابن طرخان التيمى ): ٢٠٩٥

ثابت بن أسلم البنانى : ۲۹٤۲ ثبيتة بنت يعار الأنصارية : ۲۰۰۶ ثور بن يزيد الكلاعى : ۲۰۷۰

جابر الجعنى ( جابر بن يزيد بن الحارث )
جابر بن عبد الله : ٢٠٢٩ جابر بن يزيد بن الحارث ( جابر الجعنى ) : ٣٠٧٤ ، ٣٠٠٤ ، ٣٠٠٣ ، ٣٠٠٣ ، ٣٠٠٣ ، ٣٠٠٣ ، ٣٠٠٣ ، ٢٤١٧ ، ٣٠٤٦ ، ٢٤١٧ ، ٢٤١٧ ، ٢٤١٧ ، ٢٤١٧ ، ٢٤١٧ ، ٢٤١٧ ، ٢٤١٧ ، ٢٤١٧ ، ٢٤١٧ ، ٢٤١٧ ، ٢٤١٧ ، ٢٤١٧ ، ٢٤١٧ ، ٢٤١٧ ، ٢٤١٧ ، ٢٤١٧ ، ٢٤١٧ ، ٢٤١٧ ، ٢٤١٧ ، ٢٤١٧ ، ٢٤١٧ ، ٢٤١٧ ، ٢٤١٧ ، ٢٤١٧ ، ٢٤١٧ ، ٢٤١٧ ، ٢٤١٧ ، ٢٤١٧ ، ٢٤١٧ ، ٢٤١٧ ، ٢٤١٧ ، ٢٤١٠ أبو جعفر النفيلي ( عبد الله بن محمد ) ابن نفيل ) :

حیوة بن شریح : ۲۸۹۱ ، ۲۱۷۹

خالد بن باب الربعی: ۲۸۵٦ خالد بن عرعرة: ۲۰۹۸ – ۲۰۲۰ خالد بن محلد القطوانی: ۲۰۷۰ خالد بن معدان الکلاعی: ۲۰۷۰ خشیش بن أصرم: ۲۳۵۱ خلاد الصفار (خلاد بن عیسی العبدی) (خلاد بن مسلم العبدی)

خلاد بن أسلم : ۴۰۰۶ خلاد بن خلاد بن عيسى العبدى (خلاد بن مسلم) (خلاد الصفار) : ۴۰۱۶ خلاد بن مسلم العبدى (خلاد بن عيسى ) (خلاد الصفار) :

أبو خيثمة (زهير بن معاوية) خيثمة بن أبي خيثمة البصرى: ٢٨٧٢

داود (؟؟): ۲۹۸۹ أبو داود الطيالسي (سليمان بن داود ابن الجارود): ۲۰۲۰، ۲۰۵۲ داود بن أبي هند: ۳۰۲۲، ۳۰۷۷

ابن أبى ذئب ( محمد بن أبى ذئب ) ذر بن عبد الله المرهبي : ٢٩١٨ أم ذرة : ٢٨٣٥ راشد بن سعد ( صوابه : رشدين ) أبو الربيع ( الحسن بن يحيى ) ربيعة بن كلثوم بن جبر : ٢٨٦١ ٢٨٦١ رشدين بن سعد : ٢١٧٦، ١٩٣٨ ٢١٧٢،

لدين بن ۲۱۹٥ 1949

الحسن بن يحيي ( أبو الربيع ) : ٢٣٥١

حسین المعلم (حسین بن محمد بن بهرام)

الحسين على بن الصدائى : ٢٠٩٣ الحسين بن على بن مهران : ٢٣٤٢ الحسين بن الفرج الحياط البغدادى : ٢٧١٩

حسين بن محمد بن بهرام التميمى المروزى (حسين المعلم): ٢٣٤٠ الحسين بن يزيد السبيعى: ٢٨٩٢ الحسين بن يزيد بن يحيى الطحان: ٢٨٩٢

حصين بن عبد الرحمن السلمى: ٢٩٨٦ حفص بن غياث: ٢١٦٨ الحكم بن بشير بن سلمان النهدي::

الحكم بن نافع (أبو اليمان) : ٢٠٧١ أبو حماد (؟؟): ٣١٠٩

حماد بن أسامة بن زيد الكوفى ( أبو أسامة) : ۲۹۹۰

حماد بن سلمة : ۳۰۱۵

حماد بن مسعدة البصرى: ٣٠٥٦ أبو حمزة ( ميمون الأعور القصاب ) حمزة بن عمرو الأسلمي : ٢٨٨٩ ابن حميد ( محمد بن حميد ) حميد بن مسعدة بن المبارك الباهلي :

حنش بن عبدالله السبائي : ١٩١٤ حنين (أخو ألم ذرة) : ٢٨٣٥ سعید (شعبة) : ۲۰۵۹ سعید (؟؟) (شعبة بن الحجاج) : ۲۸۵۸

أبو سعيد العطار (سالم بن نوح) سعيد بن الحزور (حزور) (أبو غالب) : ٣٠١٧ سعيد بن الحكم (ابن أبي مريم) :

سعید بن زیاد المکتب : ۲۱۸۲ سعید بن سلیمان أبو عثمان الواسطی (سعدویه) : ۲۱۲۸ سعید بن أبی عروبة : ۲۰۳۳ سعید بن سوید الکلبی : ۲۰۷۱ سعید بن المسیب : ۲۱۵۶ سعید بن یحمد ( أبو السفر ) :

سعید بن یحیی بن سعید الأموی : ۲۲۵۵

أبو السفر (سعيد بن يحمد) سفيان الثورى : ۲۰۲۹ ، ۲۰۵۷ ، ۲۱۵۲ ، ۲۳۳۹ ، ۲۶۳۵ ،

أبو سفيان الأشل ( طريف بن شهاب) سفيان بن دينار (أبو الورقاء الأحمرى)

سفیان بن زیاد العصفری: ۲۳۳۱ سفیان بن عیینة: ۳۰۹۹، ۲۰۹۳ سفیان بن وکیع: ۲۰۲۸، ۲۱۵۱، ۳۰۵۵، ۳۰۵۶ سلام بن سلیم الحنفی (أبو الأحوص): رفيع بن مهران الرياحي ( أبوالعالية ) ٣٠٢٤

روّاد بن الجراح العسقلانى : ۲۱۸۳ روح بن جنادة ( الصواب : روح بن عبادة ) : ۳۰۱۵

روح بن عبادة القيسى ( روح بن جنادة : خطأ ) : ٣٠١٥

\* \* \*

زبان بن فائد المصرى: ١٩٣٨ زبيد بن الحارث بن عبد الكريم اليامى: ٢٥٢١ أبو الزبير (محمد بن مسلم بن تدرس)

بو الربير ( مساه بن السلم بن عارس) زر بن حبيش : ٣٠١١ أبو زرعة ( وهب الله بن راشد ) ( عبد الله بن راشد )

أبو الزعراء (عبد الله بن هانئ ) زهير بن معاوية الجعني (أبو خيثمة): ۲۲۲۲ ، ۲۱٤٤

أبو زيد (عمرو بن أخطب) زيد بن أسلم (أبو أسامة) : ٣٠٣٦ زيد بن الحباب : ٢١٨٥

أبو السائب ( سلم بن جنادة ) سالم مولى أبي حذيفة : ٢٦٣٢ ، ٣٠٠٤

سالم بن عبيد الأشجعي : ٣٠٠٤ سالم بن نوح (أبو سعيد العطار) : ٢٨٥٢

السرى بن يحيى ( أبو عبيدة ) : ۲۱۵٤

سعدویه (سعید بن سلیمان)

سوید بن نصر بن سوید المروزی: ۲۹٤۱ أبو سیدان (عبید الله بن الطفیل)

\* \* \*

ابن شبویه ( عبد الله بن أحمد بن شبویه)

شبیب بن غرقدة السلمی : ۳۰۰۸ شریك بن عبد الله بن أبی شریك النخعی ( سوید بن عبد الله) : ۲۸۵۲ ، ۲۵۳۷ ، ۲۵۲۷

شعبة (سعید): ۲۰۹۰، ۲۰۹۰ شعبة بن الحجاج (سعید): ۲۸۵۸ شعیب بن اللیث بن سعد: ۳۰۳۴ شیبان أبومعاویة (شیبان بن عبد الرحمن التمیمی)

شیبان بن عبد الرحمن التمیمی (شیبان أبو معاویة): ۲۳٤٠ الشیبانی ( أبو إسحق الشیبانی )

سيباكي ( "بو إلىحق السيبالي ) ( سلمان بن أبي سلمان )

\* \* \*

آبو صالح (عبد الله بن صالح) صالح بن محمد بن صالح بن دينار التمار : ۲۸۸۸ صدی بن عجلان ( أبو أمامة الباهلی) : ۳۰۱۷ مومة بن مالك) صومة بن مالك (أبو صومة) : ۲۹۳۷

7.01

سلم بن جنادة ( أبو السائب ) :

سلم بن قتيبة (أبو قتيبة): ١٩٢٤ سلمة بن دينار (أبو حازم): ٢٩٩٠

أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف : ٣٠١٥

سلمة بن كهيل الحضرمى : ٢٤٣٥ سليمان بن أبى سليمان ( الشيبانى ) ( أبو إسحق الشيباني ) : ٣٠٠٣،

سلیمان بن داود بن الجارود ( أبو داود الطیالسی ) : ۲۱۵۲ سلیمان بن مهران ( الأعمش ) :

سلیمان بن مهران ( الاعمش ) ۲۹۱۸

سماك بن حرب : ۲۰۵۸ ابن سنان القزاز (محمد بن سنان) سندل (عمر بن قیس)

سهل بن عامر البجلي : ۱۹۷۱ سهل بن معاذ بن أنس الجهني :

أبو سهيل ( نافع بن مالك الأصبحي) ٢٤٥١

سوادة بن حنظلة القشيرى : ٢٩٩٦، ٢٩٩٧

سوید بن عبد الله ( شریك بن عبد الله) : ۲۵۳۰

سويد بن عمرو الكلبي: ٢٥٢٦

على بن أبى طلحة : ٢٣٢٩ على بن عيسى بن يزيد البغدادى : ٢١٦٨ على بن يزيد بن سليم الصدائى : ٢٠٩٣

ابن علية (إسماعيل بن إبراهيم) عمار بن أبي عمار : ٣٠١٥ أبو عمر الباهلي (يوسف بن سلمان) عمر بن عامر السلمي : ٢٨٥٢

عمر بن عبد العزيز : ٢٦١٥ عمر بن عبد الله بن عروة : ٢٠٥٤ عمر بن قيس (عيسى بن قيس) (سندل) : ٢٣٦٢

عُمر بن المثنى ( محمد بن المثنى ) : ۲۷٤٠

عمر بن نبهان الغبرى : ۱۹۲۴ أبو عمرو ( الأوزاعي ) : ۲۱۸٤ عمرو بن أخطب ( أبو زيد ) ! : ۲۷۳۰

عمرو بن حبشی : ۲۳۶۰ عمرو بن شرحبیل الهدانی( أبو میسرة) ۲۸۲۹ ، ۲۸۳۹

عمرو بن عبد الله الهمدانی ( أبو إسحق السبيعی ) : ۱۹۲۸

عمرو بن عبد الله بن عتبة (خطأ صوابه: عمرو بن عبد الله بن عروة)

عمرو بن على الفلاس : ١٩٨٩ ، ٢١٥٥

عمرو بن مالك النكرى : ۲۹۷۷ ، ۲۹۷۸ أبو عبيدة (السرى بن يحيى): أبو عبيدة (عبد الواحد بن واصل الحداد): ٣٠٢٣

عبیدة بن حمید بن صهیب ( عبیدة ) ( عبادة : خطأ ) : ۲۷۸۱ ،

1991

عتاب بن بشير الجزرى: ١٩٦٢ عثمان . . ؟؟ : ٢٢٢٧ أبو عثمان المقدمي (أحمد بن محمد بن أبي بكر) أبو عثمان الواسطي (سعيد بن سلمان)

ابو عنمان الواسطي (سعيد بن سلمان) عثمان بن سعد التميمي : ٢١٥٥ عرودة بن أبي الجعد الأزدى البارقي :

عروة بن الزبير بن العوام : ۲۳۵۰، ۳۰۵۲، ۲۸۸۹ عزرة بن عبد الرحمن بن زرارة الخزاعي : ۲۷۵۲

عصام بن رواد بن الجراح: ۲۱۸۳ العصفری (سفیان بن زیاد) ابن عطاء (یعقوب بن عطاء) ک عطاء بن أبی رباح: ۲۹۶۳

عقیل بن خالد الأیلی : ۲۳۵۰ عکرمة بن عمار العجلی : ۲۱۸۵ علی بن ثابت بن عمرو بن أخطب الأنصاری : ۲۷۶۰ علی بن الحسن بن دینار : ۱۹۰۹

على بن سعيد بن مسروق الكندى : ۲۷۸۶

على بن سهل الرملي : ٢١٨٤

الفروى ( إسحق بن محمد بن أبي فروة) : ٣٠٣٠ فضالة بن عبيد : ٣١٨٠ الفضل بن دكين ( أبو نعيم ) :

ابن فضیل ( محمد بن فضیل بن غزوان ) فضیل بن عیاض بن مسعود التمیمی:

فضیل بن مرزوق الرقاشی : ۲۰۹۲ الفلاس (عمرو بن علی) أبو الفیض (موسی بن أیوب المهری)

القاسم بن عبد الرحمن الشامى : ١٩٣٩ قبيصة بن عقبة السوائى : ٢٧٩٢ أبو قتيبة (سلم بن قتيبة) أبو قرصافة (جندرة بن خيشنة) أبو قرصافة (واثلة بن الأسقع) :

أبو قلابة ( عبد الله بن زيد الجرمى ) قيس بن حبتر النهشلى : ۲۰۷۷ قيس بن سعد : ۲۹٤۳

\* \* \* \* أبو كريب : ٢١٥٤ كلثوم بن جبر : ٢٨٦١ ، ٢٨٦٦

لاحق بن حميد (أبو مجلز): ٢٦٣٤ ابن لهيعة (عبد الله بن لهيعة) الليث؟؟ : ٢٦١٥ الليث بن سعد: ٢٠٧٢، ٢٥٢٤ ليث بن أبي سليم: ٢٥٢١ عمران القطان (عمران بن داور) (أبو العوام) أبو عمران (أسلم أبو عمران) (أسلم بن يزيد) عمران بن بكار الكلاعي : ٢٠٧١

عمران بن حدير : ٢٦٣٤ عمران بن داور (عمرانالقطان) ( أبو العوام) : ٢٨١٤

عمران بن موسی بن حیان القزاز : ۲۱۵۶ عمرة بنت عبد الرحمن : ۳۰۵۲ عمیرة بن زیاد الکندی : ۲۲۵۱

أبو العوام (عمران بن داور) (عمران القطان)

عوف بن أبي جميلة الأعرابي ٢٩٠٥ ابن عياش (أبو بكر): ٣٠٠٠٠ عيسي بن قيس (عمر بن قيس):

عيسى بن قيس السلمى : ٢٣٦٢

أبو غالب ( حزور ) ( سعید بن الحزور )

غالب بن الهذيل الأودى ( أبو الهذيل): 19۷۲ ، ۱۹۷۲

أبو غسان النهدى ( مالك بن إسماعيل ابن زياد )

أبو غسان ( محمد بن مطرّف ).

فاطمة بنت قيس : ٢٥٢٧ الفراء ( يحيي بن زياد ) فرخويه ( أحمد بن ثابت بن عتاب الوازى ) محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان: ٢٩٩٥ محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة: ٢٨٩٢م محمد بن عبد الحمن بن نوفا (أبه

محمد بن عبد الرحمن بن نوفل (أبو الأسود) (يتيم عروة): ۲۸۹۱ محمد بن عبد الله بن بزيع: ۲٤٥١،

محمد بن عبد الله بن عبد الحكم : ۲۳۷۷

محمد بن عبد الله بن الزبير (أ بوأحمد الزبيري) : ٢٥٥٥

محمد بن عبد الله بن زريع ( ؟؟ ): ۲٤٥١

محمد بن عبد الله بن سعید الواسطی ( محمد بن عبید الله ): ۲۸۹۷، ۲۸۸۸

محمد بن عبيد الله بن سعيد الواسطى ( محمد بن عبد الله ) : ٢٨٦٧ ،

محمدبن على بن الحسن بن شقيق : ٢٥٧٥ محمد بن عمارة الأسدى ( محمد بن عبادة ) ١٩٧١ ، ٢٠٩٢

محمد بن عمرو بن الحسن بن على بن أبي طالب : ۲۸۹۲ م

محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي : ٣٠١٥

محمد بن فضيل بن غزوان ( ابن فضيل) : ۲۱۸۲ ، ۳۰۵۵ محمد بن المثني ( أبو موسى ) ( عمر ابن المثني ) : ۲۷۳٤ ، ۲۷۳۵ ابن أبي ليلي (عبد الرحمن بن أبي ليلي)

مالك بن إسماعيل بن زياد بن درهم (أبو غسان المهدى): ٢٩٨٩ مؤمل بن إسماعيل العدوى: ٢٠٥٧ مؤمل بن إسماعيل العدوى: ٢٩٨٨ ، ٢٩٨٧ أبو مجلز (لاحق بن حميد) المحرّر بن أبي هريرة: ٣٨٦٣ محمد بن أبان الواسطى: ٢٧٢٠

محمد بن أبان بن صالح القرشي : ۲۷۲۰ محمد بن أحمد الطوسي : ۳۰۱۹

محمد بن جعفر بن أبي كثير الأنصارى: ۲۲۰٦

محمد بن حمید الرازی : ۲۲۵۳ ، ۲۹۱۸

محمد بن خازم ( أبو معاوية الضرير): ۲۷۸۳

محمد بن أبي ذئب ( ابن أبي ذئب ): ۲۹۹۵

محمد بن سليم ( أبو هلال الراسبي ): ۲۹۹۲

محمد بن سنان القزاز : ۱۹۹۹ ،

محمد بن صالح بن دینار التمار : ۲۸۸۸

محمد بن الصلت التوزى : ٣٠٠٢ محمد الصلت بن الحجاج الأسدى :

محمد بن عبادة الأسدى ( محمد بن عمارة الأسدى): ٢٠٩٢

مسلم بن جنادة ( أبو السائب ) :

ابن المسیب (سعید بن المسیب) مشرف بن أبان الحطاب ( مسروق بن أبان!) ( بشر بن أبان!) : ۱۹۵۱

مصعب بن المقدام: ۳۰۰۱ مطر بن طهمان الوراق: ۱۹۱۳ مطرف بن طریف الحارثی: ۲۹۸۹ معاذ بن شعبة البصری: ۲۸۵۳ أبو معاوية (شيبان بن عبد الرحمن التميمي)

أبو معاوية ( الضرير : محمد بنخازم) أبو معاوية بن أبى خازم ( هشيم بن بشر )

معاویة بن صالح : ۲۰۷۲ معاویة بن هشام القصار : ۲۹۹۷ معتمر بن سلیمان بن طرخان التیمی :

معمر بن راشد: ۲۰۹۰ المغیرة بن عتیبة بن النهاس: ۲۱۸۲ أبو المقدام ( إسماعیل بن شروس) المکتب (سعید بن زیاد) أبو الملیح بن أسامة الهذلی: ۲۸۱۵ منصور بن المعتمر: ۲۰۲۸ ابن مهدی (عبد الرحمن بن مهدی)

موسى بن أيوب المهرى (أبوالفيض): ٢٨٧٦ محمد بن مسعدة (الصواب: حميد ابن مسعدة): ۲۹۵۸

محمله بن مسلم بن تدرس ( أبوالزبير): ۲۰۲۹

محمد بن مطرف ( أبو غسان ) :

محمد بن معمر: ۲۰۰۳

محمد بن يزيد بن محمد بن كثير العجلي ( أبو هشام الرفاعي ) : ۲۷۳۹

محمود بن لبيد بن عقبة الأشهلي : ٢٣٢٣

محمود بن ميمون أبو الحسن : ٢٣٦٦ أبو مراوح الغفارى : ٢٨٩١

مرة بن شراحيل الهمداني البكيلي:

مرثك: ٢٨٤٠، ٢٨٣٩

أبو مرثد : ۲۸۳۹ ، ۲۸۶۰

أبو مرثد الغنوى : ٢٨٣٩ ، ٢٨٤٠

مرثد بن عبد الله اليزني : ٢٨٣٩ ،

ابن أبی مریم (سعید بن الحکم) ابن أبی مریم (أبو بکر بن عبد الله بن أبی مریم): ۲۰۷۱

مسروق بن أبان الحطاب ( مشرف بن أبان الحطاب )

مسعر بن كدام: ١٩٧٤

المسعودي ( عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة)

مسلم بن إبراهيم الأزدى الفراهيدى : ٢٨٦١

ابن أبي هند ( داود )

واثلة بن الأسقع ( أبو قرصافة ) : ٢٨٧٦ ، ٢٨١٤

الوليد بن مسلم الدمشقى : ٢١٨٤ وهب بن جرير : ٢٨٥٨ وهب الله بن راشد ( أبو زرعة ) ( عبد الله بن راشد) : ٢٣٧٧ ،

7191

يتيم عروة (أبو الأسود) (محمد بن بن عبد الرحمن بن نوفل) يحيى بن جعفر (يحيى بن أبي طالب) ۱۹۲۱

يحيى بن حسان التنيسي : ٢٦٤٣ يحيى بن زياد (الفراء) : ٢٧٢٠ يحيى بن سعيد الأنصارى : ٢١٥٤ يحيى بن سعيد القطان : ١٩٨٩ ،

يحيي بن سعيد بن أبان الأموى : ٢٢٥٥

یحیی بن سلمة بن کهیل : ۲۶۳۵ یحیی بن أبی طالب (یحیی بن جعفر) یحیی بن أبی نصر الهروی : ۲۲۶۷ یحیی بن أبی نصر الهروی : ۲۶۳۳ یحیی بن نصر (لعله : علی بن نصر الجهضمی) : ۲۶۶۳ یحیی بن نصر بن حاجب القرشی :

يحيى بن النضر بن عبد الله الأصبهاني: ٢٦٤٣ موسى بن جبير المدنى الحذاء : ۲۹۶۱

أبوميسرة (عمرو بن شرحبيل) ميمون الأعور القصاب ( (أبوحمزة): ۲۵۲۱ ، ۲۵۲۹

✓ نافع (مولى ابن عمر): ٢٠٣٠
 نافع بن مالك الأصبحى (أبوسهيل):

ابن أبى النجود (عاصم بن بهدلة) نصر بن عبد الرحمن الأزدى : ٢٨٥٩ نصر بن على الجهضمى : ٢٣٧٦ ، ٢٨٦١

ابن أبي نعم ( عبد الرحمن بن أبي نعم العجلي)

أبو نعيم ( الفضل بن دكين )

ابن الهاد ( يزيد بن عبد الله. . . ) ( يزيد بن الهاد )

هارون بن إسحاق الهمدانى : ٣٠٠١ ابن هبيرة (عبد الله بن هبيرة السبائى) هبيرة بن يريم الشبامى : ٣٠٠١ أبو الهذيل (غالب بن الهذيل الأودى) أبو هشام الرفاعى (محمد بن يزيد ابن محمد بن كثير)

ابن محمد بن حیر)
هشام بن حسان القردوسی ۲۸۲۷:
هشام بن عروة بن الزبیر: ۲۸۸۹
هشیم بن بشیر ( أبو معاویة بن أبی
خازم): ۲۲٤۸

أبو هلال الراسبيّ (محمد بن سليم) هنادبن السرى: ۲۹۹۸،۲۷۵۸،۲۹۹۸ یعقوب بن محمد بن عیسی الزهری: ۲۸۶۷

يعلى بن عطاء العامرى : ٢٨٥٨ أبو اليمان ( الحكم بن نافع ) يوسف بن حجاج الثقفي الشاعر :

يوسف بن الحكم ، أبو الحكم : ٢٨٥٨

يوسف بن خالد السمتي : ٢٤٥١ ،

يوسف بن سلمان ( أبو عمر الباهلي): ۲۰۰۳

یوسف بن مهران : ۲۸۵۸ یونس بن أبی إسحق السبیعی : ۳۰۱۸ یونس بن بکیر : ۲۷۲۹

يونس بن عبد الأعلى الصدفى :

یونس بن عبید بن دینار العبدی : ۲۶۱۶

يونس بن يزيدالأيلي: ٣٠٥٣، ٢٣٧٧

يحيى بن واضح (أبو تميلة): ٣٠١٧ يزيد مولى سلمة بن الأكوع (يزيد ابن أبي عبيد)

أبو يزيد المدنى : ٢٨٣٥

يزيد بن زريع: ٢٥٣٣

يزيد بن أبي زياد الكوفي : ٢٠٢٨

يزيد بن شريك التيمي : ۲۹۹۸

يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهاد (يزيد بن الهاد): ٢٠٣١ ، ٣٠٣٤

يزيد بن أبي عبيد (يزيد مولي سلمة

ابن الأكوع): ٢٧٤٧

يزيد بن عياض بن يزيد الليثي :

٨٢٨٢

يزيد بن الهاد ( يزيد بن عبد الله ابن أسامة بن الهاد )

يسيع بن معدان الحضرمي : ٢٩١٨ يعقوب بن إبراهيم الدورقي : ٢١٦٥،

799V . 744A

یعقوب بن عطاء بن أبی رباح : ۲۳۶۶

## فهرس المصطلحات

الباطن: ٣٧

الترجمة: ٢٥، ٩٩، ٠٤٤

التفسير: ٩٠

الرد ": ۱۱۷

الصرف: ٢٥٥

الظاهر: ۳۷، ٥٥

الكنية : ١٤٥

الفسر: ٩٠

## مباحث العربية والنحو وغيرهما

- \* « إذ » تكرارها في الكلام: ٩٨
- \* (إذ ) للوقت ، وصلتها في الكلام: ٩٢
- \* ﴿ إِلا ﴾ قول من قال إنها بمعنى ﴿ واو ﴾ العطف ، وأن ذلك ليس بموجود في كلام العرب : ٢٠٥
  - \* « إلا » بمعنى « لكن » وضعف هذا القول في هذا الموضع: ٢٠٦
    - \* الاستفهام بر (أم » : ۹۷ ، ۱۲۲ ، ۱۲۳
- \* «أم» الاستفهام بها . والعرب تستفهم بأم في كل استفهام ابتدأته ، بعد كلام قد سبقه : ٩٧
- \* «أم» الاستفهام بها في كلام مستأنف مثل قولهم: «إنها لإبل أم شاء»: ۱۲۲ ، ۱۲۲
- \* «أن » حذفها ، والاكتفاء بالأدوات عنها ، وربما أدخلوها مع الأدوات نحو : « ناديت أن هل قمت ؟ »: ٩٥
- \* «أن » حَذَفَها ، ومتى يكون هذا الحذف ، فى مثل قوله : « ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب ، يا بني » — أى : أن يا بني : ٩٤ — ٥٥
  - \* (إنما) حرفٌ واحد: ٣١٨
- \* « الباء » أصل للكناية عن « الفعل » في مثل قولك : « كلمته » ، فتكني عن ذلك فتقول : « فعلت به » : ٩٤٠

- \* « الباء » زيادتها في مثل قولك « جذبت الثوب ، وجذبت به » : ٩٥٥
- \* «التاء» التي تلحق الصفات مثل قولهم : « سيارة ، ونسابة » ، « والداعية » و « مثابة » لتدل على الكثرة والمبالغة : ٢٥
  - \* «حيث » معناها ، ومعنى « من حيث » : ١٩٩
    - \* ( حين ) بمعنى ( عند ) : ٣٥٥
  - \* « ذلك » التي تكون مكان « هذا » : ٣٣٥
    - \* «كما » صلة لما قبلها : ٢٠٩
      - \* «كما» «الكاف» في «كما» شرط: ٢٠٩
- \* ( اللام ) وقوعها في الكلام تنوب في الأيمان عن الأيمان ، دون سائر الحروف:
- \* ( اللام » ، ( لا م » ( كي » تدخلها العرب في كلامها على إضهار فعل بعدها ، وتكون شرطاً للفعل قبلها مثل: ( جئتك لتحسن إلى " » ، فإذا دخلت ( الواو » لا تكون شرطاً : ( جئتك ولتحسن إلى " أي : ولتحسن إلى " جئتك . وكلا ، ٤٧٧ ، ٤٧٧ ،
- \* « لام كي » معناها معنى الشرط في مثل قولك : « جئتك لتحسن إلى " » : ٤٧٨ ، ٤٧٧
- \* (لئن » جوابها بالماضي من الفعل ، وحكمها الجواب بالمستقبل ، تشبيهاً لها ب ( لو » ، فأجيبت بما تجاب به ( لو » : ١٨٤
  - » « لئن » و « لو » : تقارب معنيهما : ١٨٤
    - \* ( لعل ) بمعنى ( كي ) : ۲۰۸ ، ۱۳
    - \* « لو » و « لئن » تقارب معنيهما : ١٨٤

- \* « لو » جواب « لو » بالماضي من الفعل : ١٨٤ من هو المعلم المعلم
- \* « لو » تأتى فى الكلام لا يحتاج معها إلى شيء مثل قولهم : « أما والله لو يعلم » ، وقول الشاعر : « فلو فى سالف الدهر والليالى الخوالى » : ليس له جواب إلا فى المعنى : ٢٨٣ ٢٨٦
- \* «ما » بمعنى الاستفهام أو التعجب في قوله : « فما أصبرهم على النار »: ٣٢٢ ،
- \* « مع » فى قول القائل : « افعل كذا وأنا معك » ، أى : ناصرك على فعلك ذلك ، ومعينك عليه : ٢١٤
  - \* « من " في مثل قوله : « بشيء من الحوف » ومعناها : ٢٢٠
- \* ( الواو ) التي تدخل بعد ( لام كي ) ، تدخلها العرب في كلامها على إضمار فعل بعدها ، ولا تكون حينئذ شرطاً نحو : ( جئتك ولتحسن إلى " ) أي : ولتحسن إلى " جئتك : ٤٧٧
  - « « هذا » التي يجوز مكانها « ذلك » : ٣٣٥
- \* «الياء» زيادتها في بعض الحروف نحو: « رباعية ، ثمانية ، كراهية » ٢٧٣
  - \* « أفعل » و « فعلاء » في التذكير والتأنيث : ٣٥٢
    - \* جمع « فاعل » على « فعول » مثل ، قاعد وقعود : ٤٤
- \* إلغاء هاء التأنيث من « فاعل » ، وجمعه على « فواعل » ، لأنه لاحظ فيه للذ كورة ، مثل : امرأة طاهر وطامث وقاعد : ٥٧
  - \* جمع « فاعلة » ، على « فواعل » مثل : قاعدة وقواعد : ٥٧
    - \* « فعلاء » مصدر ، كالبأساء والضراء = أو اسم للفعل : ٣٥١ ، ٣٥١

- \* « فيعلة »ما يجيء على وزنها مثل حيكُمة ووجنهه وقيعنده وجيلسه وقيبنلكه: ٨٧،
- \* « فَعَلْمَة » جمعها على « فعلات » و « فيعال » مثل خطوة وخطوات وخيطاء: ١٠٠١
- \* ( فَعَلْمَة ) جَمَعُهَا عَلَى (فَعَلْ) و ( فَعَلَات ) ( بِفْتَحَ الْعَيْنَ)، مثل: تَمَرَة ، تَمَرَات : ٢٢٥
- \* « فعلة » تجمع على « فَعَلَات » ( بفتح العين ) إذا كانت اسما مثل « تمرة وتمرات » و « حسرة وحسرات »

وتجمع على « فَعَالات » ( بسكون العين ) إذا كانت صفة مثل « ضخمة وضخامات » . وربما سكن الثانى فى الأسماء مثل « فتستريح النفس من زَفْراتها » : ٢٩٥

- \* « فُعُلْة » جمعها على « فُعَلَ » ، مثل خطوة وخطى : ٢٠١
- \* « تُفعنْلي » جمعها على « تُفعل » مثل قدر بي وقدرَب ، وأخدري وأخدر: ٢٥٩
  - « ( فعیل ) جمعه علی ( فَعَالی ) مثل جریح وجرحی : ٢٦٦
- « « فعیل » وجمعه علی « فعلاء » ، مثل « شهید » و « شهداء » : ۹۷ ، ۱٤٥
  - \* ( فَيَسْعِلِ ) وتخفيفه مثل ميت وَميث : ٣١٨ ، ٣١٨ »
- \* الأفعال التي توجه مرة إلى الفعل ، ومرة إلى الفاعل ، مثل قولهم : « نالني خير فلان ، ونلت خيره » : ٢٤
- \* العرب لا تمتنع من أن تجعل « الأعمام » بمعنى « الآباء » و « الأخوال » بمعنى « الأمهات » : ٩٩
  - \* حذف النون من « لم يكن » ، « لم يك » : ٧٩
  - \* حذف فعل « القول » من الكلام: ٦٥

- \* تمييز المضاف إلى معرفة ، لأنه في تأويل نكرة ، مثل قوله « سفه نفسه » : ٩
- \* حذف المضاف ، وإقامة المضاف إليه مقامه نحو : « حسبتُ رُبغام راحلتي عناقاً » ، أي صوت عناق : ٣٣٤ ، ٣٣٤ ، ٣٣٩
- \* قولهم « مرعمرو بأخيك مثل ما مررت به » ، أى : مثل مرورى به ، فالتمثيل بين المرورين ، لا بين عمرو والمتكلم : ١١٤
- \* إضافة الشيء إلى الشيء إذا كان بسببه مثل « أُجوع في غير بطني » يعنى جوع أهله وعياله : ١٦٠ ، ١٦٠ ، ٣٢٩
- \* الجزاء مشابه اليمين ، في أن كل واحد منهما لا يتم أوَّله إلا " بآخره ، ولا يتم وحده ، ولا يصح إلا بما يؤكد به بعده : ١٨٥
  - \* الأمر وخروجه إلى شخص بعينه ، والمراد به أصحابه : ١٩٢
- \* الاستثناء : يثبت فيه لما بعد حرف الاستثناء ما كان منفياً عما قبله ، مثل : « ما سار من الناس أحدُ إلا "أخوك » : ٢٠٤
- \* الجزاء الذي يجاب بجوابين ، كقول القائل : « إذا أتاك فلان ً فأته ترضه » : \* ٢٠٩
- \* جمع « صفا » على « أصفاء ، وصُفى " ، وصفى » مثل : « عصا » على « أعصاء ، وعُصِي " ، وعصي " » : ٢٢٥
  - \* الفعل الماضي مع الجزاء بمعنى المستقبل: ٢٤٧
- \* من شأن العرب إذا وصفت شيئاً من البهائم أو غيرها مما حكم جمعه أن يكون بالتاء ، وبغير صورة جمع ذكور بني آدم بما هو من صفة الآدميين ، أن يجمعوه جمع ذكورهم ، كما قال : « وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا »، و «الشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين » : ٢٥٦
  - \* « الأرض » ، لم تجمع كما جمعت « السموات » : ٢٧١

- \* الجمع والمفرد بلفظ واحد ، مثل : الفُلْك : ٢٧٣
- \* حذف الفاعل ، وإضافة الفعل إلى المفعول مثل : « يعجبني إكرام أخيك » تريد : إكرامك أخاك : ٢٧٥
  - « التذكير في مثل قولهم « هذه تمرة » و « هذا تمرُّ كثير » : ٢٧٦
- \* حذف ضمیر الخماطب ، اکتفاء بضمیر آخر مثل : « بعت غلامی کبیع غلامك » بمعنی : « كبیعك غلامك » : ۲۸۰

ومثل قولهم ولست مسلماً ما دمت حيثًا على زيد بتسليم الأمير ٣١١، ٢٨١

- \* الإشارة إلى غير حاضر مثل قولهم : « هذا عملك » أى : الذى يجب عليك أن تعمله و « هذا غداؤك اليوم » ، أى : هذا ما تنتغدى به اليوم: ٢٩٨،٢٧٩
  - \* الانصراف من الخطاب إلى الخبر عن الغائب : ٣٠٥ ، ٣٠٥
  - \* القلب ، في مثل قوله وقد خفتُ ، حتى ما تزيد مخافتى على وعـِل ٍ في ذي المطارة عاقل

أى : حتى ما تزيد ُ مخافة الوعل على مخافتى وقوله : « اعرض الحوض على الناقة » : ٣١٢ ، ٣١١

- \* المصدر ووضعه مكان الاسم مثل « البر " » بمعنى البار " : ٣٣٩
- \* الرفع والنصب ، وفرق ما بينهما في مثل قوله « فاتباع بالمعروف » وقوله « فضربَ الرقاب : ٣٧٢ ، ١٨٨
- \* النصب بفعل مضمر في مثل قوله : « أياماً معدودات » ، وقوله : « أعجبني الضرب ، زيداً » : ٤١٣
  - \* الواحد يكون بدلاً من الجميع ، والجميع لا يكون بدلاً من الواحد : ٠٤٤

- \* العطف ، عطف المختلفين مثل قوله : « ممن كان منكم مريضاً ، أو على سفر » : ٤٧٥
  - \* الاكتفاء بذكر شيء ، من تكريره وإعادته : ١٩
- \* يحمل الكلام على ظاهره المعروف ، دون باطنه المجهول ، حتى يأتى ما يدل على خلاف ذلك ، مما يجبُ التسليم له : ٣٧
- \* إخراج الكلام خبراً عن النَّفُس ، وهو يضُمُّ غيرها : ٨٠
  - \* إجراء الكلام على ذكر الغائب ، وقد جرى قبله على ذكر المتكلم: ٩٣ \_ ٩٣
  - \* الاكتفاء في الكلام بدلالة ما ذكر منه: ١٥٦، ١٦٥، ١٦٠، ٣١٠، ٣١٠، ٣١٠
- \* من شأن العرب \_ إذا اجتمع في الخبر المخاطبُ والغائب \_ أن يغلّبوا المخاطب ، فيدخل الغائب في الخطاب .
- يقولون لرجل خاطبوه على وجه الخبر ، وعن آخر غائب : « فعلنا بكما » ولا يستجيزون أن يقولوا : « فعلنا بهما » ، وهم يخاطبون أحدهما : ١٧٠
- \* المقدم الذي معناه التأخير: ٢٠٩
  - \* خروج الكلام مخرج الحبر ، والمراد به الأمر : ٢٢٧
- \* من شأن العرب إذا تطاولت صفة الواحد ، الاعتراض بالمدح والذم " بالنصب أحياناً وبالرفع أحياناً : ٣٥٣ ، ٣٥٣
- \* العرب تكني عن نفسها بإخوتها ، وعن إخوتها بأنفسها كقولهم: « أخى وأخوك أينا أبطش » : ٥٤٨
  - \* العام الذي يكون معناه الحاص : ٤٨٧ ، ٣٥٥

- \* غير جائز في أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكون بعضها دافعاً بعضاً ، إذا ثبتت صحتها : ٥١
- \* غير جائز الاعتراض مي بممن كان جائزاً عليه في نقله الخطأ والسهو ، على من كان ذلك غير جائز عليه في نقله : ٥٤
- \* الحقائق التي لا تدرك إلا بخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بالنقل المستفيض : ٦٤
- \* المعانى التي لا يدل عليها بالاستدلال والمقاييس ، فتمثل بغيرها ويستنبط علمها من جهة الاجتهاد : ٦٤
- \* إنما يجوز توجيه معانى كتاب الله ، إلى ما كان موجوداً مثله فى كلام العرب ، دون ما لم يكن فى كلامها : ١٦١
- \* ما جاء به النقل ُ مستفيضاً فهو حجة ، وما انفرد به من كان جائزاً عليه السهو والغلط ، فغير جائز الاعتراض به على الحجة : ١٩٥، ٢٦٤
- \* تأويل كتاب الله بالأفصح الأعرف من كلام العرب ، دون الأنكر الأجهل من منطقها : ٢١٠
- \* غير جائز لأحد أن يزيد في مصاحف المسلمين ما ليس فيها، واستحقاق من يقرأ كذلك العقوبة: ٧٤٥، ٢٤٦.

## شلمال فهرس التفسير في الم الممال فالمالا ١١٠٠٠

- ٣ تصدير الجزء الثالث
- البقرة : ١٢٤ عند البعل المراهيم ربه بكلمات » ، آية البقرة : ١٢٤
- ٧ تفسير «الكلمات»، وشرائع الإسلام، والأخبار في ذلك
- ٣٣ مقام إبراهيم ، والاختلاف فيه ما هو ؟
- وع تحريم مكة ، والأخبار في ذلك مرود المدين المدين المعالم ١٥٠٠
- ٥٧ قواعد البيت الحرام ، وبناء البيت ، وخبر إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام
  - ٧٦ بيان المناسك
  - ٨٢ حديث: «أنا دعوة أبي إبراهم »
    - ١٠٤ الحنيف، والحنيفية
      - ١١٧ الصبغة وبيانها
- ١٢٤ الشهادة التي عند أهل الكتاب ، وكتمانها معلم و الله الكتاب الكتاب ، وكتمانها
- ١٣١ تحويل القبلة والآثار في ذلك ٢٨٠٠ ٢٨٠٠ مع و معال في المديمة
- ١٣٧ السبب الذي كان من أجله يصلي رسول الله نحو بيت المقدس
- ١٤٦ الأخبار في شهادة المسلمين على الناس يوم القيامة
  - ١٥٥ بقية الآثار في القبلة
  - ١٧٢ تحويل القبلة ، ومكان القبلة

٢١٥ الشهداء ، وما جاء فيهم من الآثار

٢٣٠ الطواف بالصفا والمروة ، وما كانا عليه في الجاهلية

٢٤٣ الطواف بالصفا والمروة عند الطبرى فرض واجب أ

٢٤٥ القراءة بما فيه خلاف المساحف المسلمين

٢٦٥ الواحد ، والوحدانية

٢٧٧ خطاب الكفار بأدلة التوحيد ، وهم ينكرونها

٣٢١ الاختلاف في تفسير الباغي والعادي

٣٥٧ القصاص ، وبيان معناه ، واختلاف المختلفين

٣٦٣ فصل الطبرى بين أقوال المختلفين في القصاص

٣٨٤ الوصية ، وتحقيق القول فيها

٥٨٥ النسخ ، وشروطه

٩٠٤ الصيام ، وفرضه

١٠٤ صيام الأمم التي كانت قبلنا

٤١٧ لم يأت خبر تقوم به الحجة عن فرض صوم غير صوم شهر رمضان

١١٤ الأخبار في الصوم من ٢٧٣٣ – ٢٧٦٠

٤٣٥ تمام حجج الطبرى في الصيام وفرضه

و ٤٤ نزول القرآن في شهر رمضان، والأخبار في ذلك

٤٤٩ تفسير شهود الشهر

٤٥٤ رد" أبي جعفر على أبي حنيفة وأصحابه في شهود الشهر

٤٦١ الصيام في السفر ، وما فيه من الآثار ، وعلل المختلفين في ذلك

٤٧٠ اختيار أبي جعفر في الصيام في السفر ، وحجته في أن الإفطار رخصة لاعزم

٤٩٣ ما كان من اختيان المسلمين أنفسهم في شهر رمضان ، والآثار في ذلك

٠٠٥ الجيط الأبيض والحيط الأسود ، والأخبار فيهما ، واختلاف المختلفين

٥٥٦ ما كان من إحرام أهل الجاهلية ، والآثار في ذلك

٥٥٧ « الحُمْس » وتفسير أمرهم ، والآثار في ذلك

٥٦٣ النسخ وشروطه

٥٧٥ خبر عمرة القضيّة ، وصدّ المشركين رسول الله عن البيت ، والآثار في ذلك

• ٥٩ خبران في غزو القسطنطينية

٩٩٥ فهرس الآيات التي استدل بها في غير موضعها من التفسير

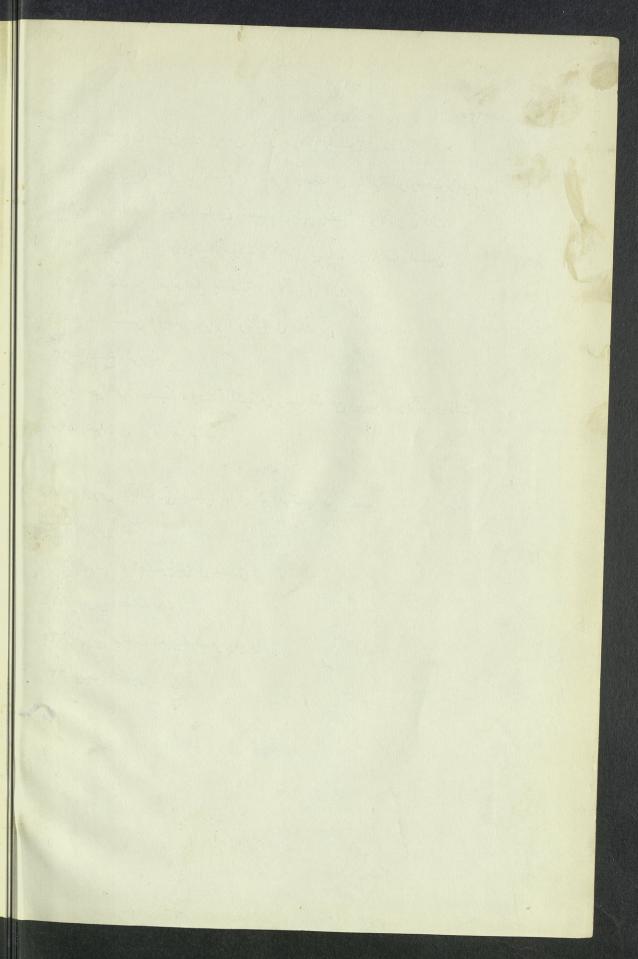
٦٠٣ فهرس اللغة

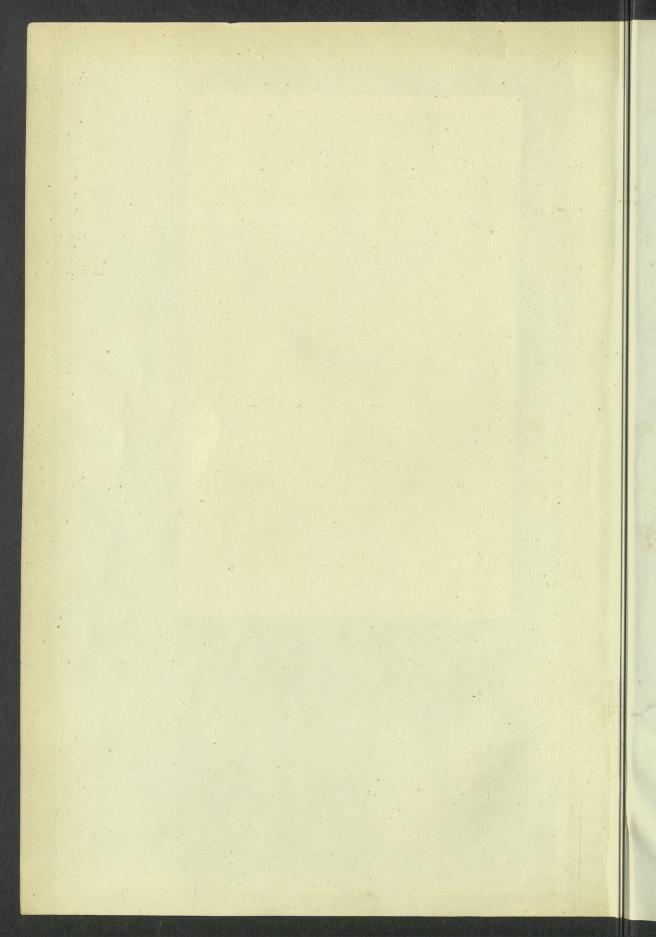
٠١٠ فهرس أعلام المترجمين في التعليق

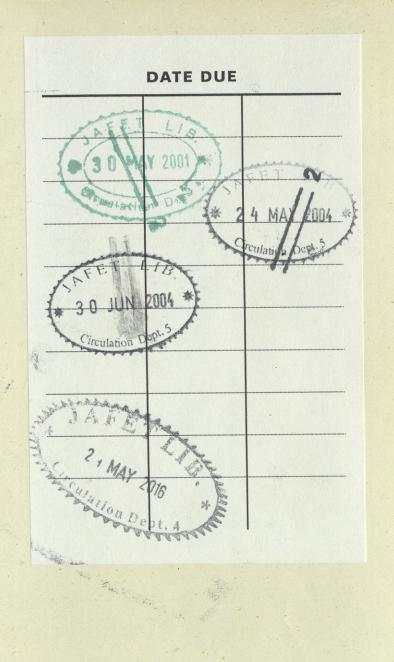
٦٢٤ فهرس المصطلحات

7٢٥ فهرس مباحث العربية والنحو وغيرها

٦٣٣ فهرس التفسير







297.207:T11tA:v.3:c.1 شاكر ، احمد محمد تفسير الطبري ، جامع البيان عن تأويل AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES

